تاريخ الغرب في العضرالإسلامي



اهداءات ١٩٩٩

ا.د/ السيد عبد العزيز جا

استاذ التاريخ الاسلمي

باععة الاسكندرية

تاريخ الغرب في العصر الإسلامي

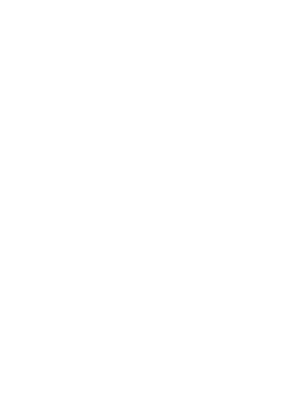
شائین ا**لوکو(لسیوعالعروسکالم** استادالتاین الصلامی والمضافات المساق محید الآداب «امدالاسکند»

الساشر مؤسكسة شباب الجامعة الطباء والشروالتوج ت ١٨٢٩٤١ وكشعة





بينيالتدالرمن ارصيم



ميت رمته

كان الغرب العربي في العصر الاسلاي برنبط حضاريا بالأفطار الاسلامية الشرقية ارتباطا وثيقا ، على الرغم من انفصاله سياسيا عن الشرق الاسلامي، منذ أن تعرضت أطراف للنسرب الشرقية الغزوة الملالية في سنة ججه ه . ولم تنقطع الصلات المحضارية جين شفى العالم العربي بصفة نهائية إلا بعد أن نجعت الدولة الممائية في القضاء على دولة المهائيك في مصر والسيطرة على البلاد التابعة الدولة الممائيك . ولم يليث المغرب العربي كله ، باستثناء المغرب الاقصى أن نكب بدوره بالسيطرة العيانية ، ودعم الاستعمار الأوروبي للعالم العربي منذ التعمل الأول من القرن الناسع عشر هذا الاقصال السياسي والحضاري . ولم يفق العرب من الصدمة الاستعارية الحديدة إلا بعد أن مضي ما يقرب من قرن ونصف من الزمان ، فتوالت ثوراتهم التحروية ، وحطموا ضريجيا الفيود والأصفاد التي كهم بها المستعمرون .

وعلى هـ .. ذا النحو كانت معرفة عرب المشرق بتاريخ المغرب العربي وحضارته في العصر الاسلامي حتى عهد قريب عدودة ، تعتمد أساسا على عوث المستشرقين من المغرنسيين بوجه خاص ودراساتهم عن المغرب ، فقد كان الاستمار القرضي يقيم ستارا حديديا حول هذه الأقطار المغربية بقصد عزلما تماما عن الاتحال المشرقية ، فلا تصل إليها أصداء المعادك التي كان يخوضها العرب في مصر والشام والعراق في سيل العجور والاعتقلال ، ولا تصل إليها شرارات من نيران التورات المحتدمة في قلب المعالم الدين وظلل أبواب المغرب العربي موصدة أمام عرب المشرق ، إ بدخلها منهم إلا

نفر قابل ، وعلى هذا النحو احتكر علماء الدول المستصرة الدغرب وعلى وأسهافرنسا ميدان الدواسات المقرنية لاكتسهم ، وهذا يفسر تخلف مؤرخى العرب فى مجال هذه الدواسات .

وعلى الرغم من أن نفرا من المستشرقين المشتغلين بتاريخ وحضارةاللغرب في العصم الإسلامي قد جانبو ا الناحبة العلمية ، فعمدوا إلى التمويه والتضليل في أبحاتهم لتعمية الوطنيين عن أمجادهم النارنجية ، أو أبرزوا الا خطاء الة. وقع فيها العرب إبان حكمهم للمغرب ، ويجدوا الثورات التي قام بها أهل البلاد ضد العزب، وبالغوا في نصوير مقاومة البربر وهمسكان البلاد للعرب الماكين ، رغبة في التفريق بين عنصري السكان ، فانه لاينبغي أن نجد فضل الا محاث القيمة التي قام جا جهور كبير من المستشرقين من الفرنسيين والاسبان والإيطاليين والبرتغالين في تاريخ المغرب العربي وحضارته، نخص بالذكر منهم الأساتذة ليفي بروفنسال ، وإيلي لامبير ، وجورج مارسيه، وولم مارسیه، وهنري تراس، ونوریس بلباس، وخواکين فالفي، وخواكين جتاك، وبوريس ماسلو، وهنري باسيه وغيرهم، فقد اتسمت محوث هؤلاء العلماء بالنزاهة العلمية والصدق والدقة في تحرى الحقائق ، والاعبَاد على المصادر العربية التي بذَّلوا في نشرها وتحقيقها جهودا مضنة . كالاينيغي أن ننسي الدراسات والبحوث الأصلة في حضيارة المغرب وتاريحه فى العصر الاسلامي التي قام بها المستشرق الفرنسي الكبير الاُستاذ ليفي بروفنسال الذي قضي حياته في خدمة النزات الاسلامي في أرض المفرب والاندلس .

وبينماكان المستشرقون وحدهم يستأترون بالبعث فى تراث المغرب

الفني والفكري ، كان هناك فريق من العلماء العرب يعملون من جانبهم على تحقيق بعض المخطوطات المغربية ودراسة بعض مظاهر حضارة الاسلام فى المغرب. هؤلاء العلماء هم الطليعة العربية في الدراسات المغربية منذ النصب الاول من القرن العشرين ، نذكر منهم من المفاربة الا سانذة حسن حسني عبد الوهاب، والسيد علالالفاسي، وأحمد توفيق المدنى، وعبد الله كنون، وعَهَانَ الكَمَاكُ، ومحد بن تاويت الطنجي، وعبد الهادي التازي . ونذكر من المصربين الا سانذة الدكتور أجد فكرى أول باحث عربي فى مصر يقوم بدر اسات أثر بة علمية عن مساجد البلاد التونسية و آثار ها ، والدكتور حسين مؤنس الذي قام بأبحاث مغربية موفقة، والمرحوم الأستاذعبد الحميد العبادي الذي تعمق في دراسة تاريخ المغرب العربي في العصر الاسلامي وكان يدرسه في الجامعات المصرية . وبدأت الدراسات المغربيسة تتقدم تقدما عسوسا منذ أن تحررت أقطار المغرب العربي من الاستعبار الا وربي، وتحطم الحاجز الوهمى الذى وضعه الاستعاد بين عرب المشرق والمغرب ، وفتح المغرب أبوابه الموصدة للبـاحتين من أبناء العروبة ، وأخذ هؤلاء يساهمون فى البعث والتنقيب عن تاريخ المفرب وآثاره فىالعصر الاسلامى، ومن هؤلا. للباحثين الاسائذة : الدكتور سعد زغلول عبد الحيد الذي قام بأعاث أصيله عن المغرب الاسلامي وحضارته ، والدكتور أحمد مختار العبادي الذي ساهم بنصيب وافر في نشر مصنفات لسان الدين بن المحطيب ورسائله ، والدكتور حسن محود الذي اهتم بتاريخ المغرب في عصر دولة الرابطين بوجه خاص، والا'ستاذ محمد عبـــــد الله عنان الذي بذل جهودا موفقة فى دراسة تاريخ المغرب والا^مندل*س فىالعصو*ر الاسلامية،والدكتور عَانِ عَبْنِ إسماعِيلِ الذي ساهِ في التنقيب عن آثار شالة الإســــــلامية وجعليا موضوع رسالته التي حصل بهاعلى درجة الدكتوراه من جامعة الإسكندرية.

وعلى الرغم من هذه الحهودال بذلما الباحثون من المستشرقين والعرب، فان الدراسات المتربة الإسلامية تعتبر أحدث يكتير من العداسات المشرقية، وعازال تاريخ للغرب وحضارته فى العصر الإسلامي يحتساج إلى المزيد من هذه الحهود.

وهذا الكتاب الذي أقدمه لفسرا، العربية، وهو عرض سريع لتاريخ النفرب العربي في العصر الإسلامي ، وخلاصة دراسات قديها في بلاد المفرب العربي عند أقدم والأندلس، وقلت الجزء التاني من تاريخ كامل السغرب العربي منذ أقدم العصور المسترك في تغنيفه زميسلان عزيزان ما الأستاذ الدكور رشيد في بذا الجزء التاني عنالمفرب في العمر الإسلامي، وقبلت كتابة فعلين في بدأ الجزء التاني عنالمفرب في العمر الإسلامي، وقبلت كتابة فعلين في بدأ الجزء التنابي تنافرين تمكلة القسم الدي وضعه الدكور التاضوري وسبب العلاقة الوقية لحذه الذتم بالعمرين المقدم والإسلامي، عيث تعتبر تمهيدا لابد منه للعصر الإسلامي، وأخيرا المنافرة الوقية المناب في المجر المائلة عن تاريخ المفرب في المجسرة المتاك عن تاريخ المفرب في العمر المحدود المتاك عن تاريخ المفرب في العمر المحدود العمر المحدود العمر المحدود المحدود العمر العمر المحدود العمر المحدود العمر المحدود العمر المحدود العمر المحدود العمر العمر العمر العمر المحدود العمر المحدود

وقد قسمت العصر الإسلامي إلى أربعة أبواب، كل منها يتضمن عدداً من الفصول وتوقف فى حديق إلى فهابة دولة الموحدين، واختصت موضوع القسم الإسلامي بدراسة موجرة عن الدول التى ورثت دولة الموحدين فى المترب والفد حرصت على تسجيل النزاث المادى للعضارة المفرية فىالعصر الإسلامي، فخصصت فعدولا لهراسة آثار كل أسرة من الأسرات الماكمة

المغرب، ولم أغفل الناحية العمرانية، وهي جانب هام للحضارة المغزبية، فضمنت الكتاب تاريخ المدن المغربية التي أنشلت في العصر الإسلامي . أرجو أن أكون قد حققتالقارى. العربى رغبته في الإلمام بتاريخ المفرب العربي في العصر الإسلامي حملة واحدة، والله أسأله التوفيق ٢

السيد عبد العزيز سالم



بسم الله الرحين الرحيم مقدمة الطبعة الثانية (المصورة)

حتق صدور الجزء الثاني من موسوعة المفسرب الكبي ، ويتمسلق بتاريخ المغرب في العصر الاسلامي ، نشر الدار التومية للطبساعة والنشر والسكندرية سنة ١٩٦٦ ، الهدف الذي كنا نسمى الله ، فقد افاد الباحثون والدارسون في تاريخ المفرب الاسلامي من مادته العليمة ، اذ فتح لهم ابواما جديدة للبحث العلمي ، ويسر عليهم التكامل في عرض حوادث المفرب الاسلامي منذ المحاولات الاولى لفتح العرب للمغرب حتى نهساية عصر دولة الموحدين ، والشمولية والترابط الواضحين في المادة التاريخيــة ، مهـــة التعرف على حضارة المغرب في العصر الاسلامي ، ووضع اليد على النقاط التي يمكن أن يغيد منها الباحث في استنباط الامكار الحديدة . والحسق أن كتاب المغرب الاسلامي اسدى خذمات جليلة لطلب الملم والباهثين في سائر انجاء الوطن المسريي لا بيكن انكسارها ، وليس ادل على ذلك من تزايد الاتبال على انتنساء هذا الكتاب بحيث نفسذ خلال سسنوات تلبسلة من ظهوره ، وترتب على ذلك ازديساد الطلب على اقتنسائه الامر السذى دماتي الى التفكم في أعادة طباعته وتعديل مؤضوعاته ، وهو أمر قد بطول أمام الضغوط الشديدة على المطابع نتيجة انصراف هذه المطابع لطبساعة الكتب الحامعية . وقد وانقت اخرا المام الالحاح المتواصل على امسدار طبعة مصورة من هذا الكتاب بعد حذف النصلين الاولين ويتناولان تاريخ المغرب في ظل الوندال والبيزنطيين ، والانتصار على العصر الاسسلامي ، بحبث بصدر هذا الحزء كتابا مستقلا عن الموسوعة التي كان يؤلف الجزء الثاني منها وذلك تيسم اعلى الباحثين في الإمادة من مادته ، ومع ذلك مانني بصدد اعداد طبعة جديدة معمدلة وينقصة من هذا الكتاب يسترشدا بها صدر حديثًا من مخطوطات محققة وابحاث علمية عن بلاد المغرب.

والله ولى التونيق ...

السبد عبد العزيز سالم

بونبو ١٩٨٢



المغرب في العصر الاسلامي



تمهنيد

دراسة لأم مصادر تاريخ المغرب في العصر الإسلامي

أولا _ الآثار الاسلامية في للغرب:

تعتبر الآثار الباقيــة ، سوا. الثابتة منهـا كالعائر ، أو المنقولة كالتحف والعملات، من أم المصادر التي يعتمد عليها المؤرخون في كتا باتهم عن المغرب الاسلامر، ، ذلك لأن الوثائق التاريحيــة لاتكفى وحدها لهــذا الغرض ، إما لندرتها ، أو لتناقض ماجاء فيها ، أو لاختلاط الحقائق التارنخية فيها بالقصص والأساطير . ثم إن الآثار تعتبر سجلا تاريخيا حيا للاعمال الى قام بها الولاة والأمرا. في العصور الاسلامية المختلفة ، وشاهدا ماديا ماثلا لحضارة الاسلام في المغرب ، لمن هذه الآثار استطعنا أن نقف على مدى ماوصل إليه رجال الفن والصناعات من تقدم في المجال الحضاري، ومن نقوشها استطعنا أن نصحح كثيرًا من الا خطاء التاريخية التي وقع فيها بعض المؤرخين ، ونميط اللئام عن حقائق تاريخية جديدة ، فالنقوش الكتابية الق تدور بقباب المحراب والبهو عِمْمِي القيروان وتونس ، والكتابات التي نطالعها فيأتبتي من آثار المغرب فىالعصر الاسلامي منأ بواب أثرية وأسوار وقلاعوحامات وفنادقوقصور وقناطر وجسور تنضمن تواريخا دقيقة لهذه المنشات ، كما تتضمن في كسثير من الاُحيان أسها. منشئيها من الاُ مراه والسلاطين، وفي بعض الاُحيان أسهاه للعرفا. والمهندسين الذين أشرفوا على إنشائها ، وهي أدور غفلت الوثائق التاريخية عن ذكرها على هــذا النحو من الدقة . وهكذا تبدو لنا الآثار المفرية بنقوشها الكتابية ، وأساليبها الفنية الهنتلفة وكأنها أحياء تنطق بلغة

يفهمها الناس جيما . كذلك تحدد لنا العملات تواريخا هامة قد ترد خطاعا في المصادر المسكتوبة أو المتقولة ، ثم هي تشتمل على ألقسباب السلاطين والا مواء وتتضمن أيضا أمياء المسدن التي سكت فيها . ودراسة العمسلات تفيدنا في دراسة الاحوال الاقتصادية للغرب في العصر الاسلامي

والآثار الاسلامية في المغرب تصور الناجابا هاما من جوانب الحضارة العربية الاسلامية في هذا الحزء من الوطن العربي الكبير ، وهمي خير ما ينطق بما كانت عليه هذه الحضارة من تقدم وازدهار ، والوثائق الحقيقية العمادقة الى نستند عليها في كسابة تاريخا عن المغرب العربي ، فالفوذ الا تدلس على على المغرب الاقصى في العصر الاموي يجعلى بصورة واضحة في آثار فاس الاندلس يعبر عنها الأسلوب النهائشترك السائد في كل من المغرب والاندلس في هذين المصرين ، وغلة الطاج الفر ناطى على آثار المغرب كله منذ أوائل الغرب المغرب عنم مرين وبي الاحمر في المنون المهائرية ، كما يعبر أبيضا عن حقيقة تاريخية تاريخية تابقة على همرين وبي الاحمر في الدنول على المغرب المغرب على الاحمر في الاندلس .

فدرامة الآثار الاسلامية ببلاد المفرستمير ضرورة لازمة لدراسة تاريخ المعرب في العصر الاسلامي ، كما أمها تعتبر كذلك ضرورة لازمة لدراسة تاريخ العمران الاسلامي في إفريقية فعدية النيروان أسست عند الفتح العربي لتكون قاعدة ارتكاز للجيوش العربية في أرض المغرب ، كما أرز تونس أسست أبضا لتكون دار صناعة وعرسا الساحل التونسي في ولابة حسان إبن العمان، ومدينة فاس أقيمت في سنة ٩٨ ه لتكون مركزا الدولة الادارسة

الشيعة ، أما مراكش فقد أقامها المرابطون في أيام أبي بكر عمر اللمتوني، والرباط أسسها الموحدون في عهد المنصور لتكون رباطاً للمتاغرين من أهل المقرب ينتقلون منه للجهاد في أرض الا تدلس . وما زالت آثار تونس ، والقيموان ، ووهرا كن ، وغيرها من مدن المقرب نعبر عن الدور الكيم الذي بالديمة به الأمراه والمحلقاء والسلاطين في العمران المفربي ، ولا يخي أهمية ذلك بالنبة للعضارة المفربية ، لاتصاله الوثيق بالنواحى الاقتصادية والاجتماعية : فالمدن تنضمن بؤوات اقتصادية واجتماعية من أسواق ، ومصانع ، وحامات ، وفادق ، ودور المصناعة، لعبت دررا هاما في الاقتصاد المفربية في العصر الوسيط .

وبلاد المغرب تزخر بالآثار الإسلامية التي يمتد تاريخها من الفتح العربي سنة ٥٠ هـ إلى سقوط غرناطة ، آخر معقل العسلمين في الاتدلس ، سنة ٤٩٧ هـ ويهمنا من دواسة الآثار المغربيه ، الآثار المعاربة بالذات، لا تها آثار مادية ثابة. وتنقسم المنشآت الاثرية إلى ثلاثة أنواع:

١ - النشات الدبنية ، وهى أكثر العائر الفائحية فى أرض المغرب، وتشتمل على المساجد ، والزوايا ، والاضرحة . وتعتبر أهم أنواع الآثار المهارية لما تنضمته من تقوش زخرفية وكناية تعد ذخيرة تارنجية طبية ، ولا تضعه بين جدرانها من أساليب فنية ذات مستويات غنلقة ، تعكس روح السعر الذي أقيمت فيه ، وتعبر عن طبيعة الحياة السياسية والاجتماعية في هذا العصر .

لنشآت الحربية ، ونعنى بها أعمال التحصينات من قلاع ، وقصاب،
 وأسوار تتحصن بها المدن ، ونرد هجمات الغازين والمعندين . و فلاحظ أن

س- النشات الدنية ، وتشتمل على عمائر النافع العامة من خزانات
 وجسور وقناطر ومواجل ، كما تشتمل على العائر المخاصة بالحياة الاجتماعة
 والاقتصادية من همامات ودور وقعمور ومصانم وفنادق.

ونرجو أن يتسع المجال لدراسة بعض أمثلة من هسذه ألمنشأت بأنواعها الثلاثة في بلاد المغرب في العصور الإسلامية المختلفة .

ثانيا _ أهم المعادر العربية :

نعنى بالمعادر العربية التواليف والمصنفات الطبوعة ، والمدونات المفطوطة الترصيفها مؤرخو العرب وجغرافيوهم القدامى فى تاريخ الفتح العربى العفرب، أو فى تاريخ الدول الإسلامية التى قامت فى المغرب ، أو فى دواسة مدنه ووصف المغرب . وسنستعرض أهم هذه المصادر .

ا ـ مصادر قاريخ الفتح العربي للمغرب :

۱ ــ عبد الرحمن بن عبد الحكم (ت . ۲۵۷۰ (۸۷۱م)) : كتاب فتو ح مصر والمغرب والأندلس :

هو أبو القاسم عبد الرحن بن عبد الله بن عبد الحكم القرشى المصرى ، ولد يمصر فها يقرب من سنة ١٨٧٧ ه ، ونوفى بالنسطاط فى عام ١٧٥٧ ه ، ودفن إلى جوار قبر الإمام الشافعى نما يلى القبلة . وكان ابن عبد الحكم من أسرة اشتهرت بمعرفة عليم الحديث والفقه ، وكان أبوه عبدالله بن عبد الحكم(١) من كبار المحدثين في مصر ، وله مصنفات كثيرة في الفقه والحديث. وورث انه عد الرحمن عنه هذا العلم، فكان من أهل الحديث، عالما بالتواريخ وقد انعكست دراسات ابن عبد الحكم القائمة على الحديث فى كتابه فتوح مصر والمفرب والاندلس، فقد اعتمد فى رواياته التاريخية على الأسانيد الكاملة ، فأعاد الرواية في أشكالها التي حفظت مها في ذاكرة الناس(٢). ويتضح هذا المنهج في كثرة عدد الروايات غير الموثوق بها ، عرضها ابن عبد الحكم على هذه الأشكال المختلفة من الرواية ، حرصا على بيان رواتها ، وأمانة في النقل ، دون أن يعني بنقدها ، فهو يذكر مثلا عند تعرضه لغزوة عمرو في الحيل إلى برقة : و ... حدثنا عبَّان بن صالح ، حدثنا ابن لهيمة أن انطاطس فتحت سهد من عمرو بن العاص . حدثنا عبد الملك ابن مسلمة ، حدثنا ابن لميعة عن يزيد بن عبد الله الحضر مر ، 3 أن ابر دياس حبن ولى أنطابلس أناه بكتاب عهدهم . حدثنا عبد الملك بن مسلمة ، حدثنا اين لهيعة ، عن يزيد بن عبد الله الحضر مي، عن أبي قنان أيوب بن أبي العالية الحضرمي ، عن أيه قال : سمعت عمرو بن العاص على المنبر يقو ل لأهل أنطا بلس عهد يوفي لهم به ٦(٣) . ونفهم من هذا النص أن ابن عبد الحكم

⁽١) ولد عبد الله بن هبد الحكم بالاسكندرية في سنة ١٥٥ ، وتوفي بالشيطاط في سنة ٢١٤ هـ .

⁽٢) مندمة كتاب فتوح مصر والمغرب، تحقيق الأستاذ عبد المنهم عامر ، التاهرة ١٩٦١ . منحة 4 .

Ibn'Abd al - Hakam, Conquête de l'Afrique du Nord et de (r) l' Espagne, texte et trad, par Albert Cateau Alger, 1947, p. 36.

اعتمد على روايات شغرية تناقلها الرواة ، ومعلومات مكتوبة نقلها عن طريق المشابخ الذين رأوا السجلات الرسمية الحاصة بفتح مصر والغرب ، أو المستواه الحراق ديوان السطاط(۱) ، هذه الطومات المكتوبة التي نقلها ابن عبد الحكم تعشل فها كسبه الواقدي (المتوفى سنة ۲۰۷) ، وابن لهمية التاريخ المصري ، ونستنج أيضا من النص السابق ، ومن غيره من النصوص التاريخ المصري ، ونستنج أيضا من النص السابق ، ومن غيره من النصوص المتوفى سنة ۲۱۸ هـ ، وهو مصدر مصري هام كان فضل كير في التأريخ العربية العرب الدغرب والاندلس . فرواية ابن عبد الحكم إذن تمثل الرواية الشرقية لقصة فتح العرب الدغرب (۱) .

و الاحظ أن ابن عبد المكم يقل من ذكر الاسناد كابا توسع في تأريخ حوادث الفتح ، لفلة المقانى التي بجمعها أو لفلة الأحاديث ، وإن كان بحف من رواية عنان بن صالح قاعدة أساسية لتأريخه ومن بين من ذكر هم ابن عبد المكم من المحدين . في فتوح المقرب ، يخلاف ابن لهيمة ، عبد الملك ابن مسلمة ، ويذكره ابن عبد المكمدائما في نهاية الاسناد ، والليث بن سعد (المتوفى سنة ١١٥) أعظم راوبة لتساريخ ، ومنهم يزيد بن أبي حبيب ، أسناذ ابن لهيمة والليث ، وكان مصدراً أخياريا دقيقا من أقدم معادر الرواية التاريخية . ولا يخني أن مصر كانت مركزا بمر عليه علماء المقرب وطلاب العلم ، بأخذون فيها عن علمائها ، وقد ذكر ابن عبد المكم بعض

 ⁽۱) سعد زغاول تبد الحيث ، فتح العرب الدوّر بن العنينة التاريخية والأسطورة
 الشعبية ؟ من ٨ (٢) تنس المرحم .

أساء لهـــؤلاء منهم هلال بن تروان اللواتى الذى اشترك فى حملة حـــان_ ابن النعان .

ويعتبر كتاب فتوح المغرب أفدم المصادر العربية في تاريخ الفتح العربي للمفرب، وقد كتبه ابن عبد الحكم كستمة لفتح مصر . ويبدأ تاريخ فتح المغرب بالمحاولات الأولى للفتح ، وذلك منذ قيام عمرو بن العاص بغزو برقة وطرابلس ، ومعاودة عبد الله بن سعد ، ومعاوية بن حديج السكرة على إفريفية . ثم يستمر في سياق الروايات عن الفتح على أيدي عقبة بن نافع ، وأبي المهاجر دينار ، وزهير بن قبس . وحسان بن النعان ، ويستكمل,وايته ولابة موسى بن نصير على إفريقية . وقد اهتم المؤرخون بنشر فصول من هذا الـكتاب منذ النصف الثاني من القرن الناسع عشر ، فني الترجمة الفرنسية لكتاب العبر لابن خلدون الى نشرها دى سلان بعنوان : Histoire des ا Berbères t I. قطعة من فتوح المغرب لابن عبد الحكم تنتهي حتى إنشاء القيروان . كـذلك نشر جون هاريس جونز سنة ١٨٥٦ ترجمة من فتوح الأندلس لابن عبد الحكم ، وقد استعان السنيور لافونتي القنطرة المستشرق الأسابي مهذه الترجة الفرنسية وترجم منها عدة صفحات إلى الاسبانية في مقدمته لكتاب ﴿ أَخْبَارِ مجموعة في تاريخ الآندلس ﴾ ، وفي سنة ١٩١٤ نشم هرى ماسيه الجزء الخاص بفتوح مصر . وفي سنة ١٩٣٢ صدر النص الكامل لكتاب فتوح مصر و إفريقية نشره شارل توري بعنو ان Kitab Futuh' Micr. ومنذ نحو ١٧ سنة تقريبا قام المستشرق الفرنسي الاستاذ البيرجانو بنشر القسم المحاص بفتوح المغرب والاندلس مع الترجة الفرنسية ومقدمة نقدبة رائمة ، معنوان : Coaquête de l'Afrique du Nord et de l'Espagne; dans : Bibliothèque Arabe - Française, No II, Alger, 1947.

وأخيرا نشر الاستاذ عبد المنعم عامر النص التاريخي كله متضمنا فتوح مصر والمغرب والائدلس بالقاهرة في ١٩٦١ ، عن نسخة من كستاب فتوح مصر والمغرب محفوظة بمكتبة فاحج بالآستانة .

٣ ـ البلاذري (ت ٢٧٩) كتاب فتوح البلدأن :

هو أحد بن يميى بن جابر بن داود المعروف بالبلاذرى ، غير معروف الاسل ، وإن كان الاستاذ سو فاجيه بميل إلى إرجاء أصله إلى الترس . ولد الملاذرى في بغداد فى أواخر القرن النائى المجترة ، ونشأ فى فترة من أزهى عصور المفضارة الباسية فى القرن النائ المجترة ، ونشأ فى فترة من بغداد أهسال الحسين بن على الاسود ، والقاسم بن سلام ، والمدائني ، تقافات جديدة ، تم رحل إلى الشام ق صباء رغية فى التحصيل ، وأكساب تقافات جديدة ، وتنقل بين مدن الشام آخذا على علما أنها ، فني دهشق سع على هشام بن عمار وأبى خص الدهشي ، وفى حمص سع على عمد بن مصنى . وعلى هذا النحو استطاع البلاذرى أن يجمع بين علم أهل المعراق وعلم أهل الشام ، وكان لا "سانذ به وغافته ورحلانه وتردده على قصور الحلقاء أثر كبي في إنتاجه التارخي (١) . وقد لازم البلاذرى الخليفة المتوكل ، وارتفت مكان عدد ، فتراه بجالله وينادمه . وعاش البلاذرى فترة من عصر النفوذ

 ⁽١) مندمة حتاب قوح البلمان ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، الناهرة
 ١٤٠١ س ١٢ ، ١٤٠٠

النركى الأول، وشهد مقتل المتوكل سنة ١٤٣٨ هـ، والمتصر سنة ١٤٨٨ ه أيضاء ثم انصل بالمستمين، وعاش فى كنف، ولكن المستمين لم يطل به العفر فى الحملافة، إذ قتل بعد أربع سنوات من خلافه، وتولى العتر سنة ١٩٥٧، وعهد إلى البلاذرى بتأديب إبنه، وكان مصير العتر أيضا نقس مصير أسلاف من خلفاء بنى العباس، ومنذ مقتل المعتر أخدا البلاذرى يتوارى عن حياة البلاط الحملافى، وقاسى شظف العيش فى خسلافة المصد، وتوفى أخيرا فى آخر خلافة المصد سنة ١٩٧٩ه.

ويدر أن البلاذرى تأثر بما دونه الواقدى والدائى وابن الحكم وغيرم فى النتوح ، فألف كتابه و فتوح البلدان ، على غرار كتب النتوح التى صنفها المدائنى والواقدى وأبو حذيفة وابن المتى ، واستقى معظم أخباره عن الواقدى ، والقاسم بن سلام ، والمدائنى ، والعباس بن هشام ، كما أخذ بعض أخباره عن أشخاص من أجناس مختلقة ذكر أسماد بعضهم أحيانا ، وأغفلها أحيانا أخرى .

وبهمنا من كتابه ، القسم الخاص بفتح إفريقية ، وهو قسم موجز ، اعتمد فيه أكثر ما اعتمد على ما حدثه به محد بن سعد عن الواقدى. وتتميز أخبـاره بملاحظاته الشخصية الى برجح فيهـا رواية على رواية ، غير أنه أخطأ فى بعض أخباره الى رواها ، ولعل سبب وقوعه فى هـذه الأخطاء يرجع إلى اعتاده على مصادر شرقية لا تتضمن أخبار صحيحة عن إفريقية .

وقد نشر ﴿ فنوح البلدان ﴾ عدة مران، وأم هــذه النشرات ، نشرة دي غوية ، الذي نشره كاملا في ثلاثة أقسام من سنة ۱۸۵۳ إلى سنة ١٨٩٩، ومنهـا نشرة الدكتور صلاح الدين النجد ، في ثلاثة أجزاء سنة ١٩٥٧.

٣ ـ ابن الاثير (ت ١٣٠ هـ)، الكامل في التاريخ :

يتناول تاريخ العالم عامة والمسالم الإسلامي بوجه خاص، وقد رتب
ابن الا^{مت}يو هـذا التاريخ حسب السنين ، وضمن المؤرخ حوليائه أحداث
الممرب حتى سنة ١٧٦٨ ه وهى السنة الى توفى فيها . وقد جرد المستشرق
الممرب عن هذا الكتاب الكبير كل ما يتصل بأحداث المغرب، ونشره
بعنوان : Annalos du Maghrob et do ! Espagno du Tarikh d' lbo : المعنوان عنائله المحادة الأخيار المحاصة بمنائلة الممادر المحربة ، وأكثرها دقة ، فقد اعتمد المؤرخ فيها على مصادر أندلسية مغربية ، وكانت هـذه المصادر متوفرة في عصر ابن الأخير .

١ أبو بكر عبدالله بن أبي عبدالله المالكي (ت. بعد سنة ١٤٥٠) كتاب رياض الفوس:

من أم مصادر تاريخ النتج العربي للمغرب، إذ يتضمن فصلا يستعرض فيه المؤلف حوادث النتج العربي كاملة وافية ، منذ المحاولات الأولى الى تام بها عمرو بن للعاص سنة ٧١ هـ حتى استكال حسان بن النمان للفتح فى سنة ٨٥ هـ . وقد اعتمد المالكي فى هــــذا الفتم التاريخي على مصادر شرقية كالواقدى وابن اسحق (٢٠) ، بالاضافة إلى روايات اقتبها من مصنفات

⁽۱) أبو بكر عبد الله الما لكى ، كستاب رياض النفوس ، تحفيق الدكستور حسيس مؤنس ، الناهرة ١٩٥١ ، ص ٢١ مفدمة .

مترية قديمة ضاعت ولم تصل إلينا . ويقية الكتاب تراجم لعلماء إفريقية وفقهائها ، طبقة بعد طبقة حتىسنة ٣٥٦ . وقد نشر الاستاذ الدكتورحسين مؤنس الجزء الا'ول من هـذا الكتاب ، ويشمل الفترة الواقعة ما بين القتح العربي إلى آخر سنة ٣٠٠ هـ . وقد صدر الكتاب في القاهرة في سنة ١٩٥٨ .

ه ـ النوبري (ت . ٧٣٧ ﻫ) ، نهاية الا رب في فنون الا دب :

هو شهاب الدين أحد بن عبد الوهاب بن عبد الكرم البكرى المعروف بالنوبرى، ولد سنة ١٧٧ عدية قوص، وتلفى العساوم الدينية فى بلانه بالعميد، فسمع المديت على عدد من كبار الحدثين. ونبغ فى الإنشاء حتى أنه تولى كتابة الإنشاء فى عصر الناصر محد بن قلاوون، ثم تدرج فى سلك الدواوين، وجم كتابه الكبير و نهابة الارب فى ننون الادب فى تلاتين عبدال (١). وقد قسم النوبرى هذه الموسوعة إلى خسة أقسام: الاول فى المنتمز افيا (فى الساء والآثار العلوية والارض والمعالم السفلية)، والثانى فى المنتمز وما يعمل به، والثالث فى الميوان السامة، والرابع فى اللبات، والمامس فى التاريخ (٢). ويتضمن هذا القسم الاخير جزئين ما الماما موالدى، أفردهما لتاريخ إفريقة والاندلس. وفى هذين المهزين يعتمد فى أضاره اعتمادا كبورا على مؤرخ أندلى اسمه الزهرى، العلم المسور بن غرمة بن نوفل الزهرى، ويتشابه ما كتبه النوبرى عن المغرب مع ما كتبه المالكى، نما بؤ كد اعتباد المؤرخين على معدد واحد. ويعتقد الإستاذ

⁽١) نقولاً زيادة ، الجنرافية والرحلان عند العرب ، بيرون ، ١٩٦٢ ص٩٠ ٠

⁽٢) النوبرى، نها يه الأرب في تنوق الأدب ، القاهرة ، مطبوعاتدار السكتب للمربة،

۱۹۲۴ ، ج ۱ ص ۲ ۰

حسن حسنى عبد الوهاب أن هذا المصدر هو كتاب بعنوان مغازى إفريقية لمؤلف مجهول: مات فى حدود القرن التانى للهجرة ^(۱)، ولعله نفس كتاب المغازى الذى ينسب إلى الواقدى .

وكتابة النوبرى عن الفتح العربي للمغرب تنضمن أخبارا تختلط فيهما الأقاصيص بالحقيقة . وقد نشر ماربانو جسبار ريميرو هذين الجزئين مع الترجة الاسبانية في عامي ١٩١٧ م ١٩١٨ (٢).

ب .. أهم للصادر العربية في تاريخ الغرب في العصر الاسلامي :

١ - ابن غذارى المراكثي (ت. في أو اخر الفرن السابع الهجرى):
 البيان المفرب في أخبار المفرب:

هو مؤرخ مغربي عاش في عصر الموحدين ، ولا يعتبر كتابه ألذ كور من أم مصادر الفتح العســـربي للمغرب فحسب ، بل أم معنادر تاريخ بلاد المثرب والأندلس في العصر الاسلامي على الإطلاق ، إذ يتميز بتضمنــه لا خبار عن تاريخ الفتح أكثر دقة من الا خبار التي أوردها ابن عبد الحكم والملافري . و يتناول ابن عذاري في كتابه و اليان المغرب ، تاريخ المغرب والا ندلس منــذ الفتح حتى أو اخر الغرن السادس الهجري . وقد اعتمد ابن عذاري فيــه على مصادر مغرية أندلسية ، ترجع إلى الفرنين الحامس والسادس الهجرى، فروابه عن الفتح تمثل الرواجين الا ندلية المغربي المتارية المغربية المغربية المغربية المغربية المناسبة المناسبة المناسبة المغربية المناسبة المنا

⁽١) حسينمؤنر، اتع الربالغرب، ص٣١٠٠

 ⁽٢) آخل جنتاك بالنبا ، تاريخ الفكر الأندلي، ترجة الدكتورسي مؤنس،
 الناهرة ١٩٥٠ م ٢٥١.

والافريقية (۱). ويذكر ابن عذارى نفسه أنه نقل من عدد من المصادر منها تاريخ الطبرى والبكرى والرقيق والفضاعى ، وابن شرف ومن كساب الانوار الحلبة فى الدولة المرابطية ، ومن نظم الحمان ومن كتابي الأشيرى والبينق، وكتاب يوسف الكاتب .. إلى آخره . وقد اعتمد ابن عذارى فى تاريخ المغرب خاصة على كتاب صفة المغرب للبكرى الذى فقسل من عمد الوراق ، وكتاب العبر لابن أبي القياض وهو أندلسى من مدينة استجة، وكتاب نظم الجان لابن القطان وهو مؤرخ مغربى ، وكتاب الاستيعاب لابن عبد البر ، وهو قرطبى .

ويقسم ابن عذارى و اليان الغرب » إلى ثلاثة أجزاء : الأولى يشتمل على أخبار أفريقية منذ النتح الأولى في خلافة عبان ، وذكر أمراء المغرب في عصر الدولة الأموية ، والدولة العبابية حتى انظال الفاطميين إلى مصر واستخلافهم صناياته على أفريقية ، ويعالج أيضا فتنة العرب وأسبابها وأخيار أمراء بني زيرى وبني حاد حتى ظهور المرابطين . والحزه الشائى: خصصه النساديخ الاندلس عنذ النتح الإسلامي حتى دخول الملتونين خصصه الاندلس في سنة 244 . أما الجرة الثالث فيضم تاريخ دولق المرابطين والموحدين حتى انقراض دولة الموحدين وقيام الدول الوارقة للموحدين في المغرب .

وقد نشر المستشرق الهولندى دوزى قسها من كتاب البيان المغرب فيأ

 ⁽¹⁾ ليني برونسال ، نس بديد عن تتع العرب العفرب ، صعيف المهمد المعرى
 العراسات الاسلامية في مدرد ، ، الجلد الثاني ، عدد ١ ، ٢ ، معربد ١٩٠٤ ص ١٩٨ .

⁽۲) ابن عناری ، البیان المنرب تحقیق لین برونسال ج ۱ ٬ ۱۹۹۸ ، ص ۳۰۲ ،

ين عامي ١٨٤٧، ١٨٥١، بليدن، عن مخطوطة رقم ٧٧ بمكتبة ليدن، وتنكون من ١٦٠ صنحة مكتوبة نخط مغربي، ولكن المحطوطة التي اعتمد عليها دوزي مبتورة في بدايتها ونهايتها ،كما أن صفحاتها الأولى تآكلت بفعل الرطوبة، وتنتهي أخبارها إلى نهاية القرن الرابع الهجري، ويشتمل هذا القسم المنشور من البيان على الجزء الاول منالكتاب وقسم من الجزء التانى، نشم ها دوزي في جزئين الأول : يتعلق بناريخ المغرب منذ الفتح العربي حتى ظهور المرابطين مرتبة حوادته حسب الدول والعهود، أما الجزء الشابي فينتهي بوفاة المنصور محمد بن أبي عامر، وقد أعيد طبع هذا الكتاب ببيروت (دار صادر ــ بيروت) في عام ١٩٥٠ . ولكن هــذه النشرة الجــدبدة هي صورة مشوهة منطبعة ليدن، إذتكتر فيها الأخطاء والمآخذ ثم أعادالستشرقان لين بروفنسال وكولان طبع الفسم الذي نشر. دوزي من البيان، وراعيا في هذه الطبعة الجديدة أن يصححا الا خطاء التي وردت في طبعة دوزي،من واقع مخطوطة جديدة عتر عليها الا'ستاذ ليني بالمغرب. وكان هذا المستشرق الكبير قد نشر في سنة ١٩٣٠ بباريس القسم الحاص بمــلوك الطوائف في الاندلس أي من وفاة ابن أبي عامر إلى سنة . ٤٦ هـ . وقد اعتقد ليني روفنسال أن هذا القسم الذي نشره هو الجزء الثاك من البيان ، ولكن اتضح فيها بعد أنه تتمة للجزء الثاني من هذا الكتاب.

ثم اهتم المستشرق الاسبانى امبروسيو إويق ميراندا بالجسز. الناك من البيان ، وكان قد نشر هذا الجز. فى سنة ١٩١٧ ظنا منه أنه لمؤرخ مجهول ، وذلك من مخطوطة تعرف بمجهول مدريد وكوبنهاجن ، وقد تبين فيا بعد أن هـذا القسم هو نسخة نختصرة بعض الشيء من الجزء التالت من البيان المغرب (۱).

وأخيرا قام هذا المستشرق نفسه فيها بين عامى ١٩٦٠ ، ١٩٦٩ بحقيق هذا الجزء الثالث كاملاء مستعينا فى هذا بالأستاذين محد بن تاويت ، ومحد ابراهيم الكنانى، ونشرته جامعة الرباط . وقد اعتمد المحقفون فى نشر هذا الجزء على عدة نخطوطات . وفى سنة ١٩٦١، نشر السنيور امبروسيو إوبئ ميراندا قطعة من البيان تعلق جاريخ الرابطين فى مجله Hosporis ...

٧ ــ عبد الرحمن بن خلدون ، كتاب العبر :

ينسب عبد الرحمن من عمد بن خلدون إلى ببي خلدون من عرب اليمن الذين استقروا عند فتح الاندلس بمدينة إشبيلية ، وكانت لهم الرئاسة إلى أن عصر الاضمحلال الاولى . وظل بنو خلدون يقيمون مهذه المدينة إلى أن كانت ثورة ابن الاحمر بحصن أرجونه ، وقيام الفتنة التى انتهت بسقوط قرطة في أيدى النصارى سنة ١٩٦٦ ه ، فارتحلوا إلى العدوة ، ونزلوا سبتة . وكان محد بن الحسن بن خلدون جد المؤرخ ، بعمل في خدمة بني حفص بافريقية ، فنشأ ابنه أبو بكر محد في بلاط السلطان بنونس ، وكان أبو بكر مدد في الماط السلطان بنونس ، وكان أبو بكر عدد في سلام المؤرخ و مقدما في صناعة العربية ، بكر بعد بعر المشروف به (٢) .

محد بن تاويت الطنجي ' الناهرة ١٩٠١ ص ١٤ ·

⁽١) آنيفا ستاك مالندا ، ص ٢٥٠ .

^() لمان الدين بن الحقيب ، كمنابأعمال الأعلام ، النم الثالث ، تحقيق الدكتور أحد تخار العبادى ، والأسناذ تحد امراهيم السكاني ، الدار البيداء ١٩٦٨ . (٣) مِد الرحن بن خلدون ، التعرف بابن خلدون ، ورحلته شرط وقربا ، تحقيق

ونشأ عبد الرحن بن خلدون بتونس في بيئة علميـة ، وقد عكف منذ نشأته على تحصيل العلم، فقرأ على كبار أسانده الأندلس والمغرب، ودرس النحو وعلوم اللغة على يدى والده وأساتذة آخرين أمثال الشيخ أنو عبد الله مجد بن العربي ، وأبو عبدالله محد بن الشواش الزرز الى والشيخ أحد بن القصار ، وعمد من بحر، كما لازم كبار المحدثين والفقها ويتو نس وفي مقدمتهم شمس الدين أبي عبدالله محدين جابر الواد ياشيء ثم انصل بالسلطان المريني أبي عنان ، فاستخدمه في كتابته سنة و٧٥٥، ومنذ هــذا التاريخ بدأ نجم ابن خلدون يلمع في سما. السياسة، وكانت انتجارت الطويلة وخبرته الفائقة في ميدان السياسة في المغرب والاندلس أثر كبر في تعرفه لطبيعة الظواهر الاجتاعة والساسة، وتطور التاريخ والمجتمع وقيام الائم وسقوطها(١١)، كما كانت لدراساته الطويله على علماه عصره فضل كبير في تكوينه العلمي. وبعتبر كتابه ﴿ العبرِ ﴾ أعظم ما صنفه في تاريخ العرب والعجم والبربر ، ولا غساء لمن ببحث في تاريخ المغرب عن دراسة هذا المصنف العظيم الذي يعتبر أساسا لهمـذا التاريخ ، فهو هوسوعة عظمى تتضمن خلاعة تجـــــارب المؤلف. وقــد قام بتأليفه في المغرب فيها بين عامي ٧٧٦ ، ٧٨٠ ، ورفع أجزاء منــه إلى السلطان أبي العباس جونس سنة ٧٨٤ ه، أي في السنة التي رحل فيهما إلى مصر ، ولكن يبدو أنه أضاف وعبدل في هذا الكتاب أثناء مقامه في مصر ، بعد أن استوسع علمه لـكثرة ما قرأه وبحث فيه ، ولكثرة ملاحظاته في رحلانه وأسفاره . ويهمنا من هــــذا السكتاب

 ⁽۲) ولنرج • مثل ، نتاط ابن خلدون في مصر الملوكية ، مثال في كتاب دراسات الملامية ، ترجة الأستاذ أنيس فريحة وآخرين ، بيرون ، ١٩٦٠ ، ص ١٧٨ •

الجزء الناك (طبعة بولاق سنة ١٧٦٤ه) إذ يضم تلائة فصول هاسة: الأول في ذكر مواطن البربر في المغرب، والنائي في ذكر فضائلهم، والناك في ذكر أخبارهم منذ الفتح العربي وقد نشر البارون دي سلان الجزء الحاص بالبربر في بحسلدين ، وذلك فيا بين عامي ١٨٩٨، ١٨٥١، بمنوان: المامة فيا بين عامي ١٨٥١، ١٨٥١، في تلاتة أجزاء . كذلك تولى دى فرجي نشر الجزء التاريخي الحاص جاريخ المفرب منذ الفتح حي بداية دولة بني الأغلب، وذلك في سنة ١٨٤١.

ب المان الدين بن الحطيب (ت ٧٧٦) ، كتاب أعمال الأعلام ، القسم
 الثالث الخاص بالمغرب :

هو لسان الدين أبو عبد الله محند بن عبد الله بن سعيد المعروف بابن المطلب السلماني . وأصل بيتهم من قرطبة(۱) ، ولد في لوشة من مدن مملكة غرناطة سنة ۱۹۷۹ هـ ، ونشأ بغرناطة في بيئة يسودها العلم والأدب ، وشغف منذ صباء بدراسة علوم الطب والفلسفة ، فأخذ عن الطبيب المشهور يحيى بن هذيل ، كما برح في نظم الشعر والكتابة ، ولم يلبث أن دخل في خدمة سلطان غرناطة أبى الحبياج يوسف بن عمد الحامس (۱۳۳۳ – ۲۷۵) ، واخيم وزيرا له بعد وفاة الوزير اين الحباب في وباء سنة ۱۳۷۶ – ۲۷۵ (۱) ، واخيم وزيرا له بعد وفاة الوزير اين الحباب في وباء سنة ۱۳۷۹ – ۲۵۷) ، واخيم

⁽۱) ابن الحطيب ، الاماطة في أغبسار غرناطة ، الحجلد الأول ، نصره الاُستاذ .عمد هبد الله عنان ، الناهرة ١٩٥٠ ، المندمة ص ٣٠٠

ظيرت براعته في الكتابة والنظم، وتالق نجمه في الأدب والتاريخ والطب والفلسفة تألفا يشهد به وصوله إلى منصب الوزارة ، وإيفاده إلى المغرب سفيرا من سلطان غر ناطة محمد الغني بالله سنة ٧٥٥ عرالي سلطانها أبي عنار . المربني ، ليستنصره ، ويطلب معونته على ملك قشتالة . ونجح ابن المحطيب في مهمنه ، و نال حظوة كبيرة عند السلطان الغر ناطى . ثم نفي في سنة ٧٦٠ مع سلطانه محد الخامس إلى المغرب على أثر الانقلاب الذي قام به أنصار اسماعيل ابن يوسف وأقام ابن الحطيب في فاس زهاء ثلاث سنوات، استأثر فيها نرعامة الفكر والسكتامة ، وعكف خلالها على القراءة والتأليف والرحلة ، وقد كتب في فترة نفه عدة كتب ، منها كتاب و اللمعة الدرية في الدولة النصرية ۽ (١) ، وقد طبع هذا الكتاب في القاهرة سنة ١٣٧٤ هـ ، وكستاب وضمنه ما وقع له من أحداث سياسية في تلك الفترة(٢) ، وكـتاب ﴿ معبـــار الاختبار في ذكر الماهد والديار ، ، وهي رسالة كـتبها ابن الخطيب في وصف بعض مــدن الغرب والأندلس ، نشر ها الأستاذ الدكــتور مختـــار العبادي مع مجموعة من رسائل ابن الخطيب(٣) .

ثم انتهت فترة النني باسترجاع النني بالله ملكه سنة ٧٦٣، فعاد إلىغر ناطة وظل يقوم بوظيفته كوزير السلطان حتى إذا ما أحس بتغير السلطان عليــه

⁽۱) أحمد مختار العبادى ، مؤلفات لسان الدين بن الحطيب فى المفرب " مقال فى مجلة Hospéris سنة ١٩٥٧ العدد ٣ ، ي ، ص ٢٥٢ .

⁽٢) أحمد مختار العبادي ، مقدمة اكتاب أعمال الأعلام من ٠ -

 ⁽٣) أحمد مختار العبادى * مشاهدات لممان الدين بن الحطيب ، مجموعة وسائله ،
 الاكتموية ١٩٥٨ ص ١٩٠ .

يتأثير وشايات الواشين ، وعلى رأسم تليذه ابن زمرك الشاعر ، رحل إلى المغرب ، ولاذ بالسلطات أبى فارس عبد العزيز بن أبى الحسن المرينى فى تلسسان ، الذى أحسن و فادته ، وأبى أن يسلمه إلى حكومة غرناطة . وظل اين المطلب مقيا فى المغرب . ولم يتركه أعداؤه ينعم باقامت فى المغرب ، فقد علوا على تدسيره فى منفاه ، فاتهموه بالزندقة ، وأحرقوا كنبه فى غرناطة ، ومازالوا به ينادون باعدامه ، حى نكبه السلطان أبو السباس أحد ابن أبى سالم المرينى ، فاعتقاد ، ودس عليه الوزير سايان من قتله فى السجن خنفا ، ثم حلت جنته وأحرفت .

ويعتبر كستابه و أعمال الاعمام ، من الكتب الكديمائي تناولت تاريخ الدول الاسلامية(۱) ، وقد قسمه ابن الحطيب إلى ثلاثة أقسام كبرى : الاثول ، وما يزال غطوطا ، أو ده فتاريخ المشرق الاسلامي ، والتسانى خصصه لتاريخ الاثدلس منذ الفتح الاسلامي حق عصر السلطان عجمد بن يوسف بن اساعيسل ، وقد نشره الاستاذ ليق بروفلسال في سنة ١٩٣٤ بالرباط ، وأعيد نشره في بيروت سنة ١٩٥٦ ، والثالث أم الاتحسام الثلاثة بالنبية لتاريخ المغرب ، إذ تناول فيه تاريخ المغرب منذ قيام دولة الانتحالة حتى عصره ، إذ نص على ذلك في فهرسه ، ويدو أن ابن الحطيب كان ينوى استكمال القدم حتى عصره ، إذ نص على ذلك في فهرسه ، ولدك لم يتح له أن

⁽۱) پشتر کنان آهمال الأعلام آخر اتناج علس له نام بنا لبند قبیل منتله خ ۱۳۷۸، وقد مشده فی فاس سیا النبا آلیها بسنامی تولیا آمی زبان عمد السوید بن عبدالغزیز سلطهٔ المفرب آی فن الفتره ما بین عاسی ۲۷۲٬ ۷۷۲ ه ٬ وذلك رغبسهٔ فی خطب ود السلطان الجدید.

يشه بعد نكبه . وكان هذا القسم مايزال نخطوطا حتى عهد قريب ، فتولى نشره الاستاذان : الدكتور أحمد مختار العبـــادى ، ومحمد ابراهيم الكتانى، بالدار البيضاء سنة ١٩٦٨ .

٤ - عيى الدين عبد الواحد بن على المراكثي ، (ت. النصف الشانى من الفرن السابع): كتاب المعجب فى تلخيص أخسار المفرب:

ولد عبد الواحد المراكش فى مراكش فى سنة ۸۸ ه ه فى عهد خليفة الموحدين أبى يوسف بعقب بالنصور ، وتلقى العسام الدينية فى مراكش و فاس ، على أبدى كار علما، هذا العصر أمثال أبى بكر بين رهر ، تم رحل فى سنالتانية والعشرين إلى الاتدلس حيث نلقى العام على شيوخ الاتدلس، فى قرطبة أخذ على أستاذه أبى جعفر الحميرى . وفى إشيليسة انصل بالمسيد الراهم بن أبى بعقوب يوسف ، فأحبه وقربه إليه . ثم عاد إلى مراكش بعد ذلك فى سنة ۱۸۰ غادر المغرب الإسلامي إلى المشرق، وطاف فى أفطاره من مصر إلى المجاز إلى الشام إلى العراق . وفى أتناه طواف فى هذه السلاد صنف كتابه المعجب ، استجابة ارغبة أحمد الوزراء العباسين ، وتم الدراغ من هذا الكتاب فى سنة ۲۰۸ .

وقــد عنى المراكنى فى كــتابه (المعجب) ، بتلخيص تاريخ الأندلس والمغرب منذ القتح العربى حتى عصر المطيفة أن محد عبد العزيز بن أن يعقوب يوسف ، واهتم بوجه خاص بعصر الموحدين ، ثم أضاف إلى كــتابه فصلا عن سير المصامدة ، وأخباره ، وأحوالهم ، وفصلا آخر عن جغرافيــة المغرب ويحير هذا الكتاب من أهم مصادر الأرجع الاسلامي في العرب في عصر الموحدين، فقد عاصر المؤلف كرشيرا من الأحداث التي وقعت في هذا المصر، واعتمد في الأجزاء السابقة على أخبار لتحميدي لم تصل إلينا.

وقد نشر العلامة دوزى هسنة السكتاب للمرة الأولى سة ١٨٤٧ عن المخطوطة الوحيدة المختوظة في مكتبة ليدن ، بعنوان مله The history of the المختطوطة الوحيدة المختوظة في مكتبة ليدن ، بعنوان من تم ترجه المستشرق القرنسي فافيان محموم (٢٠٠٩ وفي مصر تشر مرتبين بالقاهرة ، بعنوان تاريخ الاندلس ، عن طبعة دوزى الاولى ، دون أن يقوم الناشر بصفيق النص . ثم أعاد الاستاذ عمد القاسي المراكثي طبعه بفاس سنة ١٩٩٨ ، وأخيرا نشره الاستادان محد سعيد العربان ، وعمد العربي العربية ال

٩ - الحلل الموشية فى ذكر الا خبار المراكشية لمؤلف مجهول :

ذكر صاحب الحلل أنه فرغ من تأليف هذا السكتاب في ١٢ ربيع الأول سنة ٧٨٣ ، أي في عصر عجــــد التني بالله سلطان غرفاطة ، وأبي زيد بن عبد الرحن بن أبى الحسن المربي سلطان المغرب(٢).

Pons Boigues, op. cit. p. 413 (1)

 ⁽٢) عبد الواحد المراكتي المعجب في تلعيس أخبار المغرب ، حقة الاستاذان محمد .
 سعيد العربان ، ومحمد العربي العلمي ، الشاهرة ، ١٩٤٥ ، أنظر المقدمة .

 ⁽٣) أحد عتار الديادى ، درات مولكتاب الحلل الموشية فى ذكر الأخبسار
 المراكثية ، وأهميته فى تاريخ المرابطين والموحدين ، تجلة تطوان ، العدد الحامس ،
 ١٩٦٠ - ١٩٦٠ - ١٩٦٥ - ١٩٨٥ - ١٩٨ - ١٩٨ - ١٩٨٥ - ١٩٨٥ - ١٩٨٥ - ١٩٨٥ - ١٩٨ - ١٩٨٥ - ١٩٨٥ - ١٩٨٥ - ١٩٨٥ - ١٩٨٥ - ١٩٨ - ١٩٨٥ - ١٩٨٥ - ١٩٨٥ - ١٩٨٥ - ١٩٨

وبتناول صاحب الكتاب تاربخ المغرب والاندلس في عصر المرابطين والموحدين في شيء من التفصيل، وقد اعتمد في تصنيف كتابه على مصادر معاصرة ، ذكر أسياه أصحابها ، منهم ان الصرفي (المتوفي سنة ٧٠) وكان كانبا للامع ناشفين من على من يوسف، ألف كـتابا بعنوان الانوار الجلية في أخبار الدولة المراسلة ، ومنهم ان القطان صاحب كـتاب نظم الجار ﴿ في أخبـار الزمان، ومنهم الجفرافي عبيد الله البـكرى . كما اعتمد في عصر الموحد من على أبي بكر الصنهاجي الملقب بالبيذق ، صاحب كتاب أخبار المهدى بن تومرت، وعلى ابن صاحب الصلاة . وكنتاب والحلل الموشة، من الكتب الهامة التي لا عكن الاستفناء عنها ، في تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، وبمتاز بدقة أخباره التاريخية وصعتها، خاصة فما يختص بقيام دولة المرابطين. كما عتاز أيضا عمالجت للنظام الحربي وأسالب القتال ، وذكره لانواع الاسلحة المستخدمة في عصري المرابطين والموحدين. وقد طبع هذا الكتاب لا ول مرة في تو نس سنة . ١٩١، وأعبد طبعب للمرة الثانية بالرباط في سنة ١٩٣٧، ولسكن هانين الطبعتين ملتسان بالا خطاء والتحريف. وفي منة ١٩٥٧ نشر المبتشر ق الإساني امروسه إو بشر معرائدا الترجة الاسبانية لهذا الكتاب عدينة تطوان من بن منشورات معهد الجرال فرانيكو (١) .

A.Huici Miranda, "Al - Hulal al - Muwaiyya", Cronice (1) arabe de las dinastias Almoravido, Almohade y Benimeria, Totuan, 1952

ج _ بعض المدادر العربية في وصف مدن للغرب :

١ _ البكرى [عيد الله (تونس سنة ٤٨٧ هـ)]، المغرب في ذكر بلاد

إفريقية والمغرب:

هو أبو عبيد اقه عبد الله بن عبد العزيز بن عجد السكرى ، من أهالى قرطبة ، ولد بها فى سنة ١٩٩٧ م. وكان البكرى من قرطبة ، ولد بها فى سنة ١٩٩٧ م. وكان البكرى من بيت معروف بالعلم مشهور بالشرف ، فنشأ البسكرى نشأة علمية فى عصر منبت به بلاد الاندلس بعد سقوط المحلاقة ، فنم البتحرى فى قرطبة ، فى ظل بنى جهور ، أصحاب هذه المدينة ، وهناك اتصل بالمؤرخ القرطمي الكبير ابن جان ، وقد كان له خذا الانصال أثره فى تكويته الساريخى ، ثم رحل البكرى بعسد وفاة ابن جان فى سنة ١٥٠ إلى المربة ، غادر المربة إلى المربية ، واستقر فيها فى كنف المعتمد بن عباد .

لم يفادر البكرى في حياته أرض الاندلس، ولذلك فان كتبه الجغرافية لاتمدو أن تكون جما منظا لجهود من سبقه من المؤرخين والجغرافيين(١). كذلك أفاد السكرى من تواليف لانيية معربة كسكساب : Etimologia لايزيدور الاشييل(١). وبعتبر كتابه المسالك والمالك أعظم ما صنفه من تواليف جغرافية ، إلا أنه للاسف لم يصل إلينا منسه سوى الجزه المحاص، يوصف المغرب . ويضمن السكرى دراسته المسالك المؤدية إلى المدن نتفا

Pous Boigues, op. cit. p. 162 (1)

⁽r) Ibid (تخل جتاك بالثبا ' س ٣١١٠.

تاريخية وأخبارا هامة ، استقى قسماكبيرا منهما من محمد بن يوسف الوراق ، وهو مؤرخ مغربي كان قد هاجر من القيروان واستقر بقرطبة .

وقد بدأ كاترمير بترجمة هــــذا القسم المغربي فى الجزء التانى عشر من كـنتايه :

"Notices et extraits des manuscrits de la bibliothèque du Roi"

ثم نشر دى سلان النص العربى لهــــــــذا الجزء فى الجزائر سنة ١٨٥٧ بعنوان :

" Description de l' Afrique Septentrionale "

ثم أعاد نشره للمرة الثانيــة فى سنة ١٩١١ ، ونشر النرجة الفرنسية له فى سنة ١٩١٣ .

٢ ــ الشريف الإدريسي (ت ٩٦٥) ، وصف المغرب وأرش السودان
 ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب ونزمة المشتاق فى اختراق الآفاق»:

هو أبو عد الله محد بن محد بن عد الله بن إدريس ، ينتسب إلى بيت الأثبراف الأدارسة الحوديين ، وبؤكد العسلامة غزيرى أن الإدريسى والد بسبتة في سنة ٩٤٣ ، ولكن دوزى لابوافقه على ذلك¹⁷ . وتلقى الإدريسى علومه الآولى في للغرب ، ثم انتقل إلى الأندلس ، حيث أقام فنزة من الوقت في طوحة ، أثم فيها دراسانه ، ثم رحل إلى الأندلس والمغرب ومصر و آسيا الصغرى ، وزار صقاية ، وانصل بملكها رجار (Roger (I) ، فقربه هسذا

Pons Boigues, p. 233. (1)

إليه ، وكان رجار مولما بعلوم القلك والجنرافيا، ووجد في علم الإدرسي واتساع أفقه الجنرافي ، ما جعله يتعسك به ءولم يزهد الإدرسي الإقامة في الجزيرة في كنف هذا الملك ، وعندانذ عهد إليه رجار بتصفيف كتاب في صفة الارض من واقع مشاهداته ، فعكف الإدريس على تصفيفه حتى أنمه في سنة 200 هـ . وأضاف إليه قساسها ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ويعرف في كتب الجنرافيا للعربية باسم الكتاب الرجاري Rogeriano بالمخالف ، ومعظمها والسكتاب يزخر بالمدلومات القيمة عن بلاد المغرب والانتدلس ، ومعظمها معلومات شخصية استقاما من مشاهداته في رحسلاته وأسفاره ، ومن معهادر أخرى .

وقد نشر دوزی ودی غوبه الحزء الحاض بافریقیة والائدلسمن نزمة المشتاق ، فی لیدن سنة ۱۸۲۱ بعنوان : Doscription do l' Afrique et do المشتاق ، فی لیدن سنة ۱۸۹۲ بعنوان : T Espagna.

وقد أعاد سافدرا نشر هذا الكتاب مصححا ، في مدريد سنة ١٨٨١ .

٣- كتاب الاستبصار في عجائب الاسمصار ، لـكانب مراكشي من
 كتاب القرن السادس الهجرى:

تدل الملومات الواقية ، والتفصيلات الغزيرة الق وصف جا صاحب هذا السكتاب بلاد المغرب على أنه مغربي الاصل ، وأنه كان يعمل فى دبوان الحليقة أبى بوسف يعقوب المنصور ، والكتاب يشتمل على معلومات تاريخية وبغير افيسة و أثرية و عمرانية دقيقة ، تبعده عن التواليف المغرافية المحالصة . وينقسم الكتاب إلى تلائة أقسام يختلقة : الاول منها يتضمن وصفا للمدن المقدسة بالحباز ، والتأتى تخصص لوصف مصر ، والتألث ، وهو أهم للمدن المقدسة بالحباز ، والتأتى تخصص لوصف مصر ، والتألث ، وهو أهم

هـذه الانمام وأكثرها دقة ، إذ ضمنه المؤلف مشاهداته وملاحظاته في المقرب ، باعباره مراكنيا أكثر إحاطة بمواضع بلادة من مدن المشرق التي طاف بها ، ولا تقف أهمية هذا القسم المغربي إلى هذا الحمد ، فقد اهتم أيضا بموات بلاده الزراعية والمدنية والمائيسة في كل مدينة من مدنه ، وقد نشر المستشرق فون كرامر هذا الجزء الحاص بالمغرب في فينا في سنة ١٨٥٧ بعنوان : Doscription do Y Afriqua, par ua géographo arabo بعنوان : Hégiro .

وقام فانيان بترجمه إلى الفرنسية في سنة ١٩٠٠ بعنوان . Soptentrionale au XII e siècle de notre ère, extrait du Resueil des notices et mémoires de la Société Archéologique de Constantine .

إن أبي زرع (ت. في منتصف القرن الثالث المهجري): الأنيس
 المطرب بروض الفرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس :

هو على بن عمد بن أحد بن عمر بن أبي زرع النساسي ، وكان كانب ا لا بي سعيد عان المريني (٧١٩ – ٧٣١) ، وكتابه ﴿ روض القرطاس ﴾ من أم مصادر تاريخ المغرب الإسلامي كله ، إذ ضعت المؤلف معلومات هامة لتاريخ هذه البلاد منذ قيام دولة الأنواسة وناسيس فاس حتى عصره.

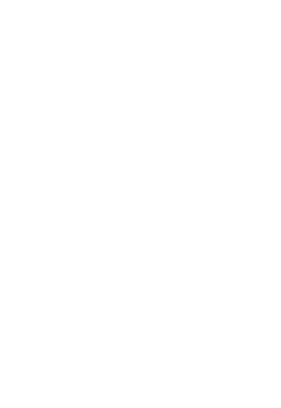
⁽۱) كتاب الاستيمار في عجائب الأممار ، لسكانب مراكني من كسناب الغرل السادس الهجرى ، نعر. وعلق عليه الدكمـتور سعد زغلولـعبد الحميد ، الاسكندرية ، ١٩٥٨

ولكن هذه المعلومات بشوجها الحطأ في كثير من الا'حيان ، ومن أمثلة ذلك ، أنه ينسب بساء مدينة مراكش خطا إلى يوسف بن تاشفين ، في حين ينفق ابن عذارى وصاحب الحلل الموشية على أرف مراكش من بناء أبى بكر همر اللمتونى سنة ٦٣٤ ؟ . .

وقد نشر تورنبرج هذا الكتاب فيأبسالة سنة ١٨٤٣ ، فصدر فيجزءين مع ترجة لاتينية ، ثم ترجه الاستاذ يوميه إلى النرسية في سنة ١٨٦٠ ، بينا تولى الاستاذ أمروسيو إويش ميراندا نقله إلى الإسبانية فيسنة ١٩٦٨(٢). وطبع هذا السكتاب طبعة حديثة في الرباط سنة ١٩٣٦ ، ولكنها للاسف طعة غير كاملة .

 ⁽۱) أحمد مختار العبادى ، دراسة حول كستاب الحلل الموشية ، ملاحظة رتم ۲۱ ،
 ۱۶۲ ° ۱۶۲ ،

⁽٢) آنخل جتاك بالنثيا ، ص٢٠١ .





فتح العرب لبلان المغرب



الفيصل الأول

المرحلة الأولى من فتح المغرب

- (١) صعوبة البحث في تاريخ النصح العربي للمغرب. (٧) جغرافية بلاد المغرب الطبيعية والسكانية .
- (٣) مرحلة الغارات (٧١ ٩٤ ه/ ١٤٢ ١٦٩ م).
- ا _ الحاولات الأولى في زمن عمرو بن العاص : غزو برقة .
 - ب ـ حملةعبد اقه بنسعد : غزوة سبيطلة .
- ج ــ حملة معاوية بن حديج على إفريقية (١٥هــ ٢٦٦م) .



(لفضيل (لأدرك

المرحلة الأولى من قتح المغرب

(1)

صعوبة البحث في تاريخ الفتح العربي للمغرب

يعاني الباحثون في تاريخ الفتح العربي للمفرب صعوبات كبيرة في كتابة هذا التاريخ ، إذ أن معظم ما ورد في المصادر العربية من أخبار على قلتها، يعوزها الدقة، وينقصها الترابط، ويكتنفها الفموض، بسبب ما يحيط بها من روايات خرافية ذات طابع أسطوري، منقولة من مصادر مختلفة من حيث الزمان والمكان، وأقدمها يرجع إلى عصر متأخر كثيرا عن حوادث الفتح. ولهــذا فان الباحث في تاريخ الفتح العربي بواجه مشكلة كبيرة للتوفيق بين هذه المعلومات المتناقضة فها بينها ، في معظم الأحيان، منحيث الرتيب الزمني، ولضبط الحقائق النارغية واستخلاصها مزر بين ما يحيط بها من قصص خرافية وأساطير. صحيح أن ما لدينا من معلومات يوضح لنا بصورة إجالية المراحل التي تم بها فتح العرب للمغرب، ولكن الباحث في تفصيلات هــذا الفتح، لابدله أن يخوض وسط خليط منباين من الأخبار التي يغلب عليها الطابع الحرافي ، حتى يتيسر له تصفية هـذه الأخبار نما يشوبها من عولمل الحرافة والتباين، ومثل هذه المهمة الصعبة تتطلب من الباحث صبرا وجلدا فى مقسابلة الروايات بعضها ببعض ، وتمييز الغث من التمين ، والأصل. من الزائف.

ويرجع هذا الإرتباك والغموض في أخبار الفتح إلى عدة عوامل : منها أن هذه الأخبار كانت تنقل شفاها قبل أن يتم تدوينها ، مما بجعلها عرضة للتحوير والتبديل أثناء تنقلهـا بين الرواة ، كما يتمثل فيا ورد في ﴿ فتوح إفريقية ﴾ الواقدي ، إذ أشار إلى فتح سبيبة ، وجعل منها قصة من قصص البطولة ، في حين أن فتح سبيبة لم يرد في سياق الحدبث عن الفتوح المغربية في المصادر الموثوق بها، وإنما ورد ذكرها كوقعة كبرى بينالعرب الهلالية، وبين بني حماد الصنهاجيين ، وذلك سنة ٢٥٦ هـ، نما يدل على وجود خلط واضح بين هذه الرواية وبين هجرة قبائل بني هلال إلى المغرب (١) . ومنها أن معظم هذه الأخبار ، على حد قول الأستاذ ليني بزو فنسال ، و تشويه شوائب التحيز الظاهر ۽ (٢) ، نتيجة لمحضوعها للعامل القبلي النابع من طبيعة تنظيم العرب القبلي ، حسما براه الاستاذ الدكتور سعد زغلول عبد الحيد ، فكل جماعة ﴿ تَأْخَذُ بِالرُّوابَةِ التِّي ترضي نزعتها أو نعرتها القبلية ، بل وتغير فها حق تلائم منزعها هذا ﴾ (٢) ، ومن أمثلة هذا التحز القبل ، أن الواقدي نسب في كتابه فتوح إفريقية فحر فتح المغرب إلى قبائل اليمن، وإلى قبيلة حمير بالذات(؛) . ومنها أن روايات الفتح كانت تخضع أيضا للميول السياسية

⁽١) سعد زخاول عبد الحيد ، فتح الدب المغرب بين الصيغة التاريخية ، والأسطورة الشمية ' مثال بمعبلة كلية الآداب ' باحثة الاسكندرية ' المعدد ١٦ ' سنة ١٩٦٣/١٩٦٢ ص ٤٠ .

 ⁽۲) ليني يروضال ' نس جديد عن فتح العرب لفترب ' صعفة المعهد المعري
 المعراسات الاسلامة في مدريد ، الجلد التاني ، ١٩٥٤ من ١٩٥٣ .

⁽٣) سعد زغلول عبد الحيد ، المرجم السابق ص 1 .

⁽¹⁾ قس المرجع ص ٣٦.

والأهواء الحزبية، فكل فريق بسعى جاهدا إلى تمطيم خصومه عن طريق الطمن، والفمز، وتشويه الواقع التاريخي، فبناك من مؤرخي النح من يعجد بنى الزيع كأبطال الفتح العربي لمعر والمغرب، ومعظم مؤلاما المؤرخين استعلى أخباره عن طريق ابن لهيمة الذي أخذ عن عروة بن الزيع ، وهشام ابن عروة ، أو من نافع مولى آل الزيع الذي قل عده الواقدي. وهناك من تفنى بأعباد الطوبين ، فخلطوا المهدية الى أسبها الفاطبيون بالقسيروان التي أسبها عقبة بن نافع ، و فسبوا بطولة النتج إلى أبطال علوبين بدلا من أبطاله المفيقين (١) . ومنها إطلاق العرب العنان لملكانهم الحسية والحيالية المحسبة في تصويرهم للحوادث التاريخية .

ومع هذه الصعوبات التي تعترض سبيل الساحين في تاريخ النتج الدري للمغرب ، توصل بعض المؤرخين المحدثين إلى معالجة تاريخ هذا التتج بطريقة علمية منظمة ، فقابلوا بين النموص ، واستخلصوا المقالتي الثابة من سياق الروايات الأسطورية ، فظهرت أبحاث نقدية قيمة تذكر منها على سبيل المثال كتماب : Georges Marçais, La Borbario musulmano et P Orient كتماب au Moyen âgo, Paris, 1946, pp. 19 - 40.

وبحث الاُستاذ برنشفيج عن ابن عبد الحكم وفتح ألعرب للمغرب :

Brunchvig, lbu Abd alhakam et la conquête de l' Afrique du Nord, par les Arabes, étude critique, dans A. I. E. O. VI, 1945 - 1947.

والدراسة القدية غطوط ﴿ فتوح مدينة إفريقية ﴾ المواقدى ، وهُمَى دراسة قيمة قام بها الاستاذ الدكتور سعد زغلول عبد الحبيد ، بعنوات

⁽١) سعد زغاول عبد الحيد ۽ المرجم السايق ۽ ص ٢٠ •

و فتح العرب المغرب بين الحقيقة التاريخية والأسطورة الشعيية ، يمجلة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، العدد ١٦ سنة ٢٧ ـ ١٩٦٣ (١٠) والبحث الكبير الذي قام به الأستاذ الدكتور حسين مؤنس عن فتح العرب للمغرب، وهي دراسة متكاملة لكل جوانب النتج منذ الهاولات الأولى حتى دور الاستغرار والتعريب ، قابل فيها المؤلف بين النصوص الهنافة ، والروايات المتعارضة ، واستخلص منها مادة علمية كبرة ، تعتبر من المصادر الرئيسية في هذا الموضوع .

ومع ذلك فما زالت بعض جوانب من تاريخ الفتح العربي للمغرب يكتنفها الفموض ، وبحتاج الا'مر إلى معلومات تاريخية جديدة تلقى ضوءا على هذا الفموض ، فتيدد ، ونسد الفجوات الى تتخلل معلوماتنا عن هذا الفتح .

 ⁽١) للدكتور حد زغول كتاب حديث ما يزال ئحت الطبع خصمه كتاريخ النتج
 العربي العقرب ، و نعتد أن هذا الكتاب سيوضع مواضع الفوض في هذا التاريخ .

(Y)

جغرافية بلاد المغرب الطبيعية والسكانية

ا _ حدود افريقية والمغرب :

عرفت بلاد المغرب منسنة أقدم النصور بأسماء مختلفة ، فكان الإغريق بسمون القسم النهالى منها الذى كان يسكته الدسم الالييض باسم ليبو أو ليبيا ، بينا كانوا يطلقون على الصحراء اسم بلاد الاحباش السود (١٠ . أما لفظ إفريقية Africa ، فقد أطلقه الرومان على الإقليم الذى يقابل اليوم الحزو الشالى الشرق من الحمهورية التونسية ، وبشتمل على قرطاجنة وما حولها حتى نوميد اغريا ، وكان بعرف باسم ولاية إفريقية القنصلية وما حولها حتى نوميد اغريا ، وكان بعرف باسم ولاية إفريقية القنصلية وأطلقه العرب بادى، ذى بدء على كل ما يلي إقليم طرابلس غربا حتى بحاية ، غافريقية في معظم المصادر العربية تعنى الاقليم الذى تتوسطه القيروان ، وبمتد من إطرابلس حتى بحاية .

André Julien, Histoire de l'Afrique du Nord, Paris 1921, p.9 (1)

⁽٣) حسين مؤتس، شبح البرب للفترب ، ص ٢ ·

⁽٣) دُستر ابن عبد العكم أن حمرو كسّب لمل الحليثة حمر بستأذته ل خزوة لموبية مثال: « ان انة قد نحع عليسا طرابلس وليس بيجا وبين الوبيئة الا تسعة أيام » (م. ٠ ٤ ط . البربائق) • وتهم من حذا أن المنصود بالوبيئية الاتليم الحى بيل اطرابلس من جة المؤرب •

أما المضرب فيشمن كل ما يلى مصر غربا حتى المحيط الاطلمي (١) ، وتتوسطه إفريقية . (٢) وعلى هذا النحو يمكننا أن نضم بلاد المغرب إلى أربعة أفسام عى :

۹ _ برقة وإطرابلس، وهما أول كور المغرب من جهة الشرق، وبعض المؤرخين يدع هذه الكورة إلى إفريقية ، وبعضهم يفصلها عن الغرب (٢) . ولكن الغالب أرز برقة وطرابلس كانا جزءا لا يتجزأ من المغرب الإسلامي .

٧ ـ إفرَ بغية ، وهي الولاية الشرقيـة من مجموع بلاد أطلس وهي البلاد

⁽۱) ذكر ابن حوفل أن المترب و من معم وبيرقة الى المريقية وقاعية عنى الى سبة وطنية ، (أنظر كستاب صورة الا أرض ، طبة بيوت ١٩٦٣ م ١٩٠ - والمقدس يجعل حدود للغرب من معمر الى السوس الا تحمى وجزيرة مقلة والا تدلى ، وأول كورة من نامية معر برقة (أنظر المقدس ، أحسن التناج في معرفة الا قالم ، طبة ليدن سنة ١٩٠١، م١٢٠ ، كذلك يعنشل اليمنوبي بلاد برقة من جنة أقالم المترب (كتاب البلدن طبة ليدن من جنة أقالم المترب كتاب .

⁽۷) يا تون ، مسجم البلدان ' مادة افريغة ، الجلد الأول ' طبة بيهون ' 1900 من مد ملكة كيمة فيالة جزيرة من 1900 و وفد كل يا تون أن • المريغية اسم لبلاد واسعة ومسلكة كيمة فيالة جزيرة الأندلس ٤، ويذكر في موضع آخر • وحسسه الموبغة من طرابلس النوب من جة برئة والاسكندرة الى بجاية ، • وينثل عن البيوتي أنه عن الريغة أنها عن الريغة المن المريغة لا نما فرقت بين معر والمذب • وجعده عبد الواسد المراكب الريغة من أطابلس في هذه العسدود (المراكبي) وهذا العسدود المراكبي في هذه العسدود (المراكبي) المنا المنوب ، ها بعد قسطتيك المهالهم (١٩٥٧)

 ⁽٣) أبو العباس أحد بن خالد الناصرى السلاوى ، الاستقما لا خسار دول المنزب
 الا تعى ، ج ١ ، الدلو البيماء " ١٩٥٤ م ٧١ .

التى تمند من خليج سرت الكبير شرقا إلى الحيط الأطلسى غربا ، ومحماها العرب لذلك بالمغرب الأدنى لأنها أقرب إلىبلاد العرب ودار الحلافة بالحجاز والشام . وتمند من إطرابلس شرقا حتى بجساية أو ناهرت غربا ، وقاعدة إفريقية هي مدينة القيروان .

المفرب الأوسط، ويمتد من تاهرت حتى وادى ملوية وجبال تازة
 غويا، وقاعدنه تلمسان وجزائر بنى مزغة.

٤ _ الغرب الأقصى ، وسمى كذلك لا نه أجد أضام الغرب عن دار الحلافة ، و يمند من وادى طوبة شرقا حنى مدينة آسنى على المحيط الا طلسى غم ما ، وجدال دون جنه ما(١) .

ولفظ إفريقية مشنق من كلمة أفرى Aphri الى أطلقها التيفيقيون على سكان أوتيكا Otica وقرطاجة ، ثم عمه اليونان بعد ذلك ، فأطلقوه على سكان الغرب من حدود مصر العربية إلى الحيط الاطلمعي(**).

ب _ جغرافية بلاد المغرب الطبيعية والسكانية :

⁽١) قس المرجم _ حسن عمود ' قيام دولة المرابطين ، التاهرة ١٩٥٧ ص ١٣

⁽٢) مسيرمؤني ، فتح العرب المغرب ، ص ٢٠

التبلية؛ وعامل نمسى نتج عن ذلك من تكتل وتضامن بين قبائل البربر ضدالةاتمين

تؤلف بلاد المغرب، ابتداء من خليج سرتالكيد حتى الحيط الاطلمي، أقسامها السياسية النسلانة، تو نس والمجزائر ومراكش، وحدة جغرافية وانتولوجية مستقلة عن بقية أجزاء القارة، حتى أنها عرفت في القرن الناسع عشر لدى الحقرافين باسم أفر يقيا الفقارة، حتى أنها عرفت في القرن الناسع عشر لدى الحقرافين باسم أفر يقيا المعمر، تميزا لما عن بقية الفارة الافريقية، أو يبلاد أطلس، توكيدا لسطحها الحيل (١)، ولارتباطها منذ أقدم العصور بروابط طبيعية وسياسية وثيقة. أما إقليم برقة وطرابلس الذى يعرف اليوم بالمملكة اللبيية فكان امتدادا لمصر من الناحية الجفرافية، ولذلك فاننا نجد المغرب بأقسامه الثلاثة أثر ذلك على حضارته التي ظلت منطوبة على نفسها، عافظة على أصولها عبر التاريخ. فهو مغلق من الناحية التضاريسية أمام أى تأثيرات أصولها عبر التاريخ، فهو مغلق من الناحية التضاريسية أمام أى تأثيرات الحضارية الشرقية التي كانت تتدفق عليه من مصر والشام.

ويعتبر المغرب الاقصىأكثر أقطار المغرب عزلة ، ولايربطه يبقية المغرب إلا طريقان فقط ، ولذلك كان المغرب الاقصى أقل أجزاء المغرب تآرا بالأحداث السياسية الكبرى الق تمو عليه ، كما أنه كان أقل أجزاء المغرب

A. Julien, p. 9 (1)

 ⁽۲) لاحظ ابن خلدون ذلك ' اذ بذكر أن و المترب قطر واحد مدير بين الانتظار ،
 (أنظر كتاب العبر وديوان المبدأ والحبر ط . بولاق ١٣٩٤ ه 'ج ٦ م ١٩٥٠) .

تأثرا بالأحداث السياسية الكبرى التي تمر طيسه ، كما أنه كان أقل أجزاء المغرب تعرضا للغزوات الفادمة من الشرق ، إذ لم تكن تصل إليه إلابعد أن تكون قد استنفذت كل قواها . ودليل ذلك أن بني هلال الذين غزوا برقة واطرابلس وإفريقية والمغرب الأوسط في الغزن المئاسس الممجرى ، وأنوا على ممالم حضارة هذه الأقاليم ، لم يحتكنوا من النفاذ إلى المغرب الأقصى ، في الرقت الذي احتوا فيه طرابلس وتونس والمؤاثر .

وارتباط بلاد المغرب جغرافيا وإثنولوجيا برجع قبـــل كل شيء إلى اعتداد جبال أطلس من المجموعة الألية فى قلب المغرب من أقصاه العربي إلى أقصاه الشرق (أنظر خريطة رقم ٣)، فى سلسلتين :

إحداهما شمالية ، وتتفرع إلى فرعين ، فرع عند من التهال الغربي اجدا، من طنجة إلى الشرق عداء ساحل العدوة حتى مليلة ، ويعرف بجبال الربف، وهم جبال متوسطة الارتفاع ، تتخذ شكل قوس محتضن الساحل الشهال من من هذه السلسلة عند من الحيط الا ململي ، شهالي وادى سوس نحو الشهالي الشرق ، ويعرف باسم أطلس التل . وتتناز حدد الجبال بارتفاعها واعدارها الشديد نحو السواحل الشائية ونحو الأحواض الجنوبية المنتزلة , بع أطلس التل وأطلس التل وعلى الأحواض الجنوبية المنتزلة , بعن أطلس التل وأطلس التل وأطلس التل وأطلس التعراوى ، وعلى الأخواض الجنوبية المنتزلة , من أطلس التل وأطلس الصحراوى ، وعلى الأخواض الجنوبية المنتزلة , من

 ⁽۳) عند جند المنم الترقارى ، وعبد عنود العيساد ، ملامح المنزب البريم ،
 الاسكندية ، ١٩٥٩ ، ص ١٣ .

المغرب الا°وسط(١) والجزء الشرقى من هــذه الحبال أقل ارتفاعا ، وأكثر تقطعاً ، وتنتهى هذه الحبال شرقا بجبل خمير فى تونس .

أما السلسلة الجنوبية من جال أطلس قتعد في جوف العمجراء من جنوبي وادى سوس حيث عمل اسم جال أطلس الكبرى، وإلى جنوب هذه السلسة سلسلة أخرى صغيرة يسميها ابن خلدون بجسال درن (۲). وتمتد جال هذه السلسلة المهاة بأطلس الكبرى في موازاة جبال أطلس الثار وتنهي جنوبي تو نس بجبال زغوان . وجبال أطلس الكبرى أكثر جبال أطلس ارتفاعا ، ولا توجيد بها عمرات تيسر الاتصال بين المغرب الأقصى والمغربين الاوسط والادنى ، واتدلك كان لهذه المهال أثر كبير في العزلة التي فرضت على المغرب الاتحصى . وتشتمل هذه السلسلة من الجال على جبال القصور ، وجبال العمور ، وجبال الزاب ،

وتنحصر بين هاتين السلستين الجليجين هضاب بشنغل سسكانها برعى الماشية ، وأغلبهما يقع ما بين جبال أطلس التل وأطلس الكبرى في المغرب الاوسط(۲) ، ونعرف الهضاب في المغرب الاوسط باسم هضبة الشطوط، أما هضاب الجنوب الغربي منها فأكثر ارتفاعا ، وتبدو حدودها الجنوبية الغربية واضحة المسالم حيث تشرف علم سبيل قادلا ، وكذلك حدودها

⁽۱) تفس المرجم - Julien, p. 18

⁽٢) ابن خادون " المر ، ج ٦ " ص ١٠٠ .

⁽٣) المترق ، ناريخ الربغة التهالية، ص ١٣ - ١٤, 19, المترق ، ناريخ الربغة التهالية، ص ١٣ - ١٥, 19, 19

الشرقية حيث مجرى وادى ولوية ، وفى النبال حيث يقع ممر تازة ، الدخل الوحيد إلى المغرب الانصى . أما الحدود الجنوبية فيصمب تميزها نظرا لانقرابها من جيال أطلس الصحراوى لدرجة الالتصاق .

وسهول المفرب تقع غالبسا على ساحل المحيط الاطلسي وساحل العدوة والبحر المتوسط، وأشيرها سيل شاوية ودكالة وعدة بالمفرب الاقصي. أما السيول الساحلة ملفر ب الأدنى فتكاد لا تذكر لضقيا ، وذلك بسب افتراب الجبال من الساحل التونسي . وهناك سهول تكونت حول وديان صغرة تجرى فيها الاتهار ، منها سهل ماكنة ، وسهل زيق بوهران ، وسهل وادى شلف في الغرب الأوسط، وسيل وادي مجرد في الغرب الأدني، وسهلا فاس ومكناس في الغرب الأقصى . كما أب هناك مجوعتان من السهول الداخلية : الا ولى تمتد من مصب نهر تنسيفت إلى وادى ملوبة ، وتشتمل على السهل المطل على المحيط : وسهول سبو ، وعمر تازة ، وسهول ملوبة الدنيا التي تؤلف الطريق الطبيعي مابين جبال أطلس والمفرب الاوسط، والا خرى تشتمل على سهل الحوز الذي يخترقه نهر تنسيفت(١) ثم منخفض تادلا . أما الغرب الأدنى فبشتمل على سهول داخلية نقع حول الواحات نذكر منها نفطة وتوزر وقفصة ، وتسمى جيعا بلاد قسطيلة . أما الواحات فتوجد جنوبي إقليم طرابلس في منطقتي فزان وودان ٢).

وهكذا كان لطبيعة بلاد المغرب أثر حاسم في مصائرها التاريخية ، فان انقسامها إلى ولايات مستقلة ، قضي على وحدتها السياسية خلال العصور

Julien p. 18 (1)

⁽٢) ابن غلدون ۽ العبر ۽ ۾ ٦ ۽ ص ١٠١٠

المختلفة ، وأتاح نكو ين جامات بشرية محافظة على تقاليدها وتراثها الإجتماعي والأدبى ، قاومت حتى وقتنا الحاضر أحبداث التاريخ . ثم إن الاتجاه العام لسلاسل الجبال في صفوف موازية الساحل قد يسر سبل الانصال بين شرق البلاد وغر مهـــا حتى مدابة المغرب الا'قصى ، في الوقت الذي أقام فيه الحواجز المنيعة بن الساحل وجوف البلاد ، مما جعل بلاد المغرب بلادا مفلقه أمام التأثيرات الأوربية توجه خاص . ونقتص هذه التأثيرات على المناطق الساحلية ، إذ تقف أمامها حِبال أطلس التل أما التأثيرات الإفريقية فحظها أعظم، فهي تنفذ من جبال درن وتخترق المضبة الواقصة بين سلسلتي جبال أطلس حتى تصل إلى داخل المغرب. وكما أثرت هذه الطبيعة الجبلية الوعرة على حضارة المفرب، فانها أثرت أيضا على سكان المغرب، فقد كان لفلبة الطابع الجبيى وبعد المسافات بينالمراكز العمرانية المختلفة، وصعوبة الاتصال فها بينها أثر عميق في حيــاة السكان. فقد طبعتهم بطابع المحشونة والشجاعة والجلد وحب الفتال والاكتفاء بالغـذاء الضرورى، وأثرت في أبدانهم، فأكسبتها النحولة والضمور مع القدرة على الاحتمال والسير مسافات طويلة دون كلل أو تعب ، كذلك أكسبتهم هــذه البيئة الوعرة حدة الحلق والعناد والمقاومة،وهذا يفسر قيامالسكان في العصور المختلفة بمقاومة الفازين والفانحين، وساعدتهماالطبيعةعلى المقاومة ، فهم يتحصنون في قم الجبال ،وفي مناطق يصعب على ألفاتحين الوصول إليها ، ثم ينحدرون من مضاربهم فى الحبال والهضاب في موجات عاتبة ، ويتدفقون على الغزاة ، ويقطعون عليهم خط الرجعة ، ويمزقون صفوفهم ، ثم بغيرون على الحواضر ، وبدمرون العمران . ولذلك تأخر فتح العرب للمغرب سنين طويلة ، فبينما أتم العرب فتح مصر والشام والعراق وفارس في فترة لا تزيد على عشر سنوات ، استفرق فتحم للمغرب

ما يقرب من ستين سنة ، وتم لمم دلك بعد عاولات طويلة مفينية ، تعرضوا فيها لمقاومة لم يشهد العرب لها نظيرا فى ضوحاتهم ولم يكد العرب يستقرون فى بلاد المغرب وبعربونها حتى اشتعلت نيران النورة عليهم فى المغرب الأقصى، ولم ينجح خلفاء بنى مروان فى الغضاء على هذه النورة إلا يعد لمين حماً والحالما الحيوش على نحو ما سنفصله فها بعد.

أما العامل الاجتماعى فأسام. سكان المغرب أنفسهم ، وكانوا يتأ لفون من ثلاث طوائف :

١ - الروم، وهم البزنطيون . ٢ - الأفارق أو الافارقة ، وهم بقايا شعب قرطاجنة وأخد لاط من المستعمرين اللاتين ، والوطنيين الذين تأثروا بالحضارة الرومانية والبزنطية ، وكانوا بدينون بالطاعة والولا. لمساداتهم البزنطيين ، وبشتغلون لهم بالزراعة والصناعة (١٠).

٣ ــ البربر وهم سواد سكان المغرب .

والبربر من Barbari ، وهو اسم أطلق الرومان على سكان المغرب، لاتهم كانوا يغتبرونهم أعاجم على حضارتهم ، فسموهم برابرة ، وعربت إلى بربر وبرابر(۲). والدبر هم سكان المغرب الاصليون،وقد اختلف المؤرخون فى إثبات وطنهم الاصلى ، فنهم من يزعم أنهم وفدوا من أوربا ، ومنهم

⁽۱) يقول ابن حد الحسكم من الأفارق وأقام الأفارق وكافوا خدما الروم طاسلح يؤدونه لمل من غلب على بلادم ۽ (أنظر فتوح افريقيسة والأخدلس ، ص ٣٤) • وقد يكون الأفارق س كل أفرى وهو الاسم الذي أطلته التيفيتيون على سكان البلاد .

Julian, p. 10 (Y)

من نزعم أنهم قدموا من آسيا في عصر ما قبل التاريخ (١). ويعتقد بعض علما. الأنتروبولوجيا (علم دراسة الإنسان) أمثال سيرجى وسليجمان في وجود ثمة قرابة جنسية بين البربر والساميين ، معتمدين في ذلك على تقارب لغة البربر الدارجة مع اللغــات الــامية (٧) ، وعلى وجود بعض التشابه في الصفات الجثمانية، ويعتقد هؤلاء أيضا أن تغلفل السامية في بلاد المغرب لم يتم إلا في العصر النيوليتي، لأن البربر ظهروا في التاريخ منذ ثلاثة آلاف سنة ، نحت اسم ليبو، وكان هؤلا. الليبو يتمزون بشقرة لور س الشعر وزرقة المنين و ماض الوجه ، وهي صفات ما تزال تنطبق على بعض سكان المغرب في الريف وجبال جرجرة (قبيلي) بالمغرب الأوسط . على أنه لم تلبث أن تداخلت مع هؤلاء السكان عناصر جديدة قدمت في موجات متتابعة منذ أقدم العصور ، بعضها يهودية ، وبعضها سامية، وبعضها هندو أوربية ، كاللاتين والوندال والاغريق ، وبعضها زنجية . ولعل هــذا يفسر انقسام البربر من حيث الصفات البدنية إلى نوعين مختلفين : الا ول ويشمل أغلبيسة سكان البلاد، ويتميز بلونه الاميمر، وشعره الاسود، ورأسه المستدير، الربر سكان جنوبي إسبانيا وإبطاليا : والشاني يتميز بشقرة لون الشعر ، وزرقة العينين (٣) .

Pellegrin, p. 31 (۱) ماهرني ۽ ص ۲۰

 ⁽٣) مناك تشابه كسدلك بين اللغة البربرية الدارجة وبين اللغة للصرية اللامة والنبطية
 وبعش اللغات الرنجية

Terrasse, Bistorie du Moroc, t. I, Casablanca. 1949, p. 17 (v)

وبنقسم البرير من الوجهة الاجتماعية إلى مجموعتين مختلفتين : الدرر الحض ، ويسكنون السهول الحصبة والمدن أوالهضاب المزروعة، ويتصلون بالحضارة القرطاجنية واللاتينية ، وبعيشون على الزراعــة والصناعة ، والبربر الرحل ، عمران (١) . فلمــا فتح العرب بلاد المغرب وفطنوا إلى التشابه الكبير بينهم وبين البرير في انقسامهم إلى قبائل و بطون وفي صفاتهم (الشجاعة، والحشونة، وحب القتال، وحدة الحلق) قسموا البربر إلى جذمين عظيمين : برنس ومادغيش الأبتر ، على نحو انقسامهم هم إلى قحطانيين وعدنانيين . وبنتسب البتر إلى مادغيس بن بر الملقب بالا بتر ، فسموا لذلك بترا، وينتسب البرانس إلى برنس من بر فسموا لذلك برانسا (٢) . ويعتقد ابن خلدور ٠٠ أن المتر والبرانس من ولد مازيغ بن كنعان الذي يرتفع نسبه إلى حام بن نوح (٢) . وهنــاك من المؤرخين من يفسر تسمية البرانس والبتر على أسأس اجتماعي، فيقسمون الرر إلى قسمين: قسم يسكن المدن، ويتحض بالحضارة اللائمنية ويسمون بالبرانس، وقسم متبدي يسكن السادية ويسمون باليزر ويبدو أن أصحاب هذا الرأى يعتمدون على مصادر عربية ، منها ما ذكره اليعقو بي في البلدان عند تعرضه لقبائل البربر الرانس فيقول : ﴿ ثُم مَدَنَ بِعَـد ذَلُكُ سكانها صنهاجة وزواوة يعرفون بالبرانس، وهم أصحاب عمارة وزرع وضرع ۽ (١).

⁽١) حسين مؤنس ، فتح العرب للغرب ، ص ٦ وما يقيها ٠

 ⁽۲) این خلدون ، المبر ، ج ٦ ص ۸۹ ـ السلاوی ، ج ١ ص ۲۹ ، ۵۰ •
 (۳) این خلدون ، ج ٦ ، ص ۸۹ .

⁽¹⁾ المتونى ، كتاب اللدان ، ص ٢٥٢ .

وهذا التقسيم لا يمكن الأخذ به لا أن قبيلة زنانة البتربة الا صل كانت على حد قول ابن خلدون أكثر قبائل البربر حضارة وعمرانا (١)، ولذلك بجعلها فرعا مستقلاعن سائر البربرءثم إن المتبدين مناابربر كانوا يؤ لفون السواد الا عظم من سكان المغرب، ولا يعقل أن ينقسم شعب البربر هذا التقسيم غير المتكافى. من ناحية النسبة العددية. وأما نفسير البتر بأنهم سمو اكذلك لتجردهم من زي معين بعرف بالبرنس بعكس البرانس الذين يتدثرون به (٢) ، فهو تفسير لغوى لا يقوم على أساس علمي متين ، فليس لزاما على البتري أن يلبس البرنس، وليس شرطا على البرانسي أن يرتديه. وقد أشار الدكتور حسين محمود إلى وجود خلاف عميق الجذور بين طائفتي البتر والبرانس جعل كل طائمة منها تقف للا ُخرى بالمرصاد ، وتربص بها الدوائر لتنتقم منها ،وهو لذلك لا يستبعد أن يكون ﴿ القمان عشالان موجتين بشربتين مختلفتين ، واحدة تمثل أهل البلاد الا'صليين ، والا'خرى تمثل الوافدين الجدد الذين اغتصبوا من أهل البلاد بلادم ، وخصوصا إذا لاحظنا أن أغلب المؤرخين يقولون أن صنهاجة البرنسية ، تنسب إلى العرب ، إلى حمير (٣) ﴾ . ويفسر صاحب الدخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية اسم البتر نسبة إلى مادغيس بن بر الذي كان يلقب بالا بر، ولذلك صحوا بالبتر، ﴿ وَهُو أَبُو الْبُرِّ مِنْ

⁽١) ابن خلدون ، ج ٦ ص ٨٩ ــ حسن محمود ، قيام دولة للرابطين ۽ ص ٣٠ .

⁽۲) Rané Bassat Enc. do l' Islam من جد الحبيد البنادي ، الجبيل في تاريخ الأندلس ، العدد الأول من سلسة المكبة التاريخية ، التاهمة ١٩٥٨ ه ص ٢٠٠.

⁽٣) حس محود ، قيام دولة المر بطين . ص ٢١ .

البربر وإليه يرفعون أنسابهم (١) ي .

ويتقسم بربر البرانس إلى سبع قبائل كبرى هى: أدر بة بوصنها بنية وكنامة ، ومصمودة ، وأدريقة ، وأزداجة ، وقيل عشرة ، وهمى السبعة السابقة ، يضاف إليها لملغة ، وهسكورة وجزواة (۲) . وتنجر قيسلة صنهاجة أكبر قبائل البربر حتى القسد زعموا أنهم يؤلفون ثلث شعب البربر ، وكان منهم يتو زيرى بن مناد أصحاب إفريقية بعسد استقرار الفاطميين في مصر ، والملمون (۲) . وقد غلب على صنهاجة قابع النبدى ، فضرقت في كثير من أنحاء المذرب ، وكانت أكبر يطون صنهاجة قبيلة زناجة ، وتعيش على جبال أطلس جنوبي تازة ، كما احتلت بعض قبائل صنهاجية جزءا هاما من إقليم الريف ، واختصت قبائل أخرى بمنطقة آزمور (١) .

وكتامة من القبائل البرانسية الكبرى التي لعبت دورا هاما في تاريخ المغرب، فعلى أكتافها قاصد دولة القاطميين بالمغرب ومصر. وتعتبر مصمودة من أم قبائل بربر البرانس حتى أن بعض المؤرخين بجعلها فرعا فأما بذاته. ومن المصامدة غمارة التي تحتل منطقة العدوة من الريف، وبرغواطة أهل تأمسنا، وأهل جبل درن الذين قاموا بدعوة المهدى ابن تومرت، وكافوا يعيشون فيا بين بورجرج وأم الربع، ومن المصامدة المستقرين في السهول

⁽١) الدنيمة السنبة في تاريخ الدولة المرينية ' تحقيق عمد بين أبي شف ، الجزائر ، ١٦٢ م ١٣ -

۲) ابن خلدول ، ج ۲ ° ص ۹۰ _ الاستغما ، ج ۱ ° ص ۹۰ .

⁽٢) الاستثما ء ج ١ ' ص ١٥ .

Terrasse, op. cit. p. 23 (t)

دكاة جنوبى وادى أم الربع ، ورجراجة ، على وادى تنسيف . وجيع المصامدة متعضرون قد ألغوا حياة الاستقرار فى المدن (۱) . ويزعم بعض فسابة العرب أن كتامة وصنهاجة من حير ، وأن إفريقش الحميرى تركهم بافريقية ، فتناسلوا بها واستحال لسانهم إلى البربربة(۱) . ولكن الحفقين من فساب البرير ينكرون ذلك ، ويؤكدون أنهما قيلتان عريقتان فى الربر (۱۳). وليس من المستبعد أن يكون انتساب صنهاجة لحمير شيجة خضوعها لتأثيرات فينيقية قديمة ، جعلت النسابة بربطون بينها وبين حسير ، وهو رأى يؤيده جوتيه وفوريل ودى لاشابل (٤).

وتنشر قبائل الرانس فى كل بلاد الغرب، ولكن بعض قبائلهم توغل فى قلب قارة أفريقيا حتى تصل إلى منحتى نهر النيجر، ومصب السنقال، ومعظمها بذل فى مواضع زراعة متحضرة

Ibid. p. 22 (1)

⁽۲) يؤكمنه هذا ماذكر الإمريسي منأت تباكل المرب (منهاجة) تزات على تباكل البربر ' فظوم الى ألستهم بطول الجاورة (أنظر الإمريسي ' للفرب وأوض السودان ومعر والأعمل ' لممل 1812 من 49).

⁽٣) الاستنعا ء ج ١ ' ص ٦٥ .

⁽¹⁾ حسن محود ' المرجع السابق ؛ ص ٣٨ .

⁽ه) الاستنصا ، ج ۱ ، ص ٦٦ .

زنانة جدراوة ، ومغراوة ، وبنو يغرن ، وبنو زبان ، وبنو مرين ، ولكل قيلة بطون أغاذ ، لا يمكن حصرها . وتنزل هذه القبائل في السهول المرتفعة أو المنعنفة ، وعلى المضاب التي تمد من طرابلس إلى تازة ، كما ينتشرون في أقاليم النخيل الممتدة من غدامس إلى السوس الأقدى، ويؤ لفون أغلية سكان القرى الصحراوية . كذلك توجد بطون بترية في أقاليم التل قرب طرابلس ، وفي داخل سهول أفريقية ، وعلى سفوح جبال أوراس . فقبيله نفوسة نزل مجبل نفوسة الواقع جنوبي طرابلس ، ومطاطة نزل في المغرب الارسط وعلى سفوح أوراس (أوراس ()).

والمداه بين البرانس والبتر متأصل قددم، ويتمثل هذا المداه بين قبيلة زناتة أكبر قبائل البرانس، ويرجع سبب هذا العداه بينها، إلى اختلاف أحوالها الإجهاعية، وإغارة الرحل من زناتة على مزارع صناجة واضطرار صناجة إلى الاستعانة بالرومان. وقد أدى على مزارع صناجة واضطرار صناجة إلى الاستعانة بالرومان. وقد أدى الحلاف لمصالحهم الذاتية، فوسعوا شقة الحلاف بينها، بأن ضربوا فريقا بغريق، وتمكنوا بذلك من السيادة ونثيت أقدامهم في البسلاد، وبذروا بذور الشقاق بين عنصرى السكان البرانس والبتر، وضمنوا بذلك لا تضهم ون السيطرة على بلاد المغرب، وهي نفس السياسة التي انجها المستعمرون التوسيون في العصر الحديث عندما فرقوا بين العرب والبربر. وقد ازداد العائم بين البرانس والبتر في العصر الاحديث عندما العداد تغدما والعصر الاحلاي زيادة خطيرة ، عندما

⁽١) حسن محود ، قيام دولة المرابطين ، ص ٢٢٠

عالفت قبيلة زنانة البزية العرب الناتمين منذ السنين الأولى للفتح ، بينا تولى البرانس عب، المفاومة وأيدهم فى ذلك الروم ، وعنــــدما حالفت كتامة الفاطميين ، فى حين حامت زنانة الأموبين فى للأندلس ، وعنــدما اشتد النزاع بين زنانة وصنهاجه فى الاندلس عقب سقوط الدولة الاموية .

وقد يكون تحالف البر مع العرب نائجا من تشابهم معهم في البداوة ، في حين يخطف البرانس عن العرب في كوتهم متحضرين بالحضارة اللاتينية ، ومستطرين في المدن . وبستمر تحالف البرّ للعرب بعد فيام المدولة الاتموية بينا توالى صنهاجة البرانسية العلوبين، وهم المؤرب المعارض للاتموين ، فقويد إدريس بن عبد الله بن الحسن ، وتحدم كتامة البرانسية مصالح الفاطبيين ضد الاتموين . ثم ظهر البرانس عملين في صنهاجة عمرة نائية بعد رحيل المناطبين من المذرب ، وظهروا مرة نائة عندما نظبت صنهاجة على المغرب كله وأسست دولة اللتونيين أو المرابطين، ثم ظهروا مرة رابعة عندما قامت دولة الموجدين على أكتان المصاددة . **(**T)

مرحلة الغارات

(| 174 - 727 | # 29 - 71)

ا _ المعاولات الأولى في زمن عمرو بن العاص ؛ غزو برقة :

كانطبيعيا أن يفكر عمرو بن العاص جديا ، بعد أن استكل فتح مصر، فى فتح برقة وطرابلس ، لعاملين :

الاول: أن برقة كانت تحجر اعتدادا لمصر، وإقايا متمها لها ، إذ هي تجاور لوبيا ومراقية وهما كورتان من كور مصر الغربية (١) . وكانت برقة وطرابلس قد انفصلتها عن ولاية إفريقية منذ عهد الاميراطور البرنطى موريس (٥٨٦ - ٢٠٠) وأصبحتا رسميا تابعتين لمصر، وإن كانتاقى حقيقة الأمر شبه مستقلتين . ولما اشتملت نيران التورة في المغرب ضد الاميراطور المنتصب فوكاس ، كانت برقة وطرابلس في مقدمة الولايات المغربية التي آزرت جربجوريوس على الإشمال عن الاميراطورية البرنطية (١) . ولذلك كانلابد لعمرو بن العاص بعد أن استكل فتح مصر، من الناهب لتتح برقة وطرابلس ، تأمينا لحدود مصر الغربية من خطر الروم .

والعامل الثناني، هو رغبة عمرو في تطبيق سياسة الاستمرار في الفتح نحو الغرب، وهو أمر بدلعليه خط سير الفتوحات العربية في فلسطين ومصر

⁽١) ابن عبد الحسكم ٬ فتوح افريقية والأندلس ٬ ط ٠ البيرجاتو ٬ ص ٣٠٠

⁽٢) مسين مؤنى' عتم البرب للغرب' ص ٥٠٠٠

وبرقة و إفريقية والمنرب والاندلس وجنوبى فرنسا ، ولم يسكن المحاربون العرب برهدون فى مواصلة الفتال بعد انتهائهم من فتح مصر ، التهاسا للمغانم التى كانت تعود عليهم من الغزو . ولم ينتظر عمر وحتى ينتهى بمامــا من فتح مصر ، وينفرغ لفتح برفة ، فتراه يادر بارسال عقبة بن نافع الفهرى على رأس حملة استطلاعية إلى برفة (أنطابلس)(١).

ويذكر ابن عذارى أن عمرو بعد أن افتتح مصر سنة ٢٠ من الهجرة وجه عقبة بن نافع إلى زويلة وبرقة فافتتحهـا(۲) . ويؤيد ابن أبي دينـــار الفيروانى هذه الرواية فى كنابه المؤنس(۲) . ويبدو أن عمرو بن الســاص الهـــأن إلى تفرير عقبة بن نافع عن بلاد برقة ، فعبيل بتسبير جيوشه لفتحها .

سار عمرو بن العاص على رأس جيش من فرسانه غربا حتى قدم برقة ،

۱۲۸۷ ه ، ص ۲۲

⁽١) ذَكَر با قوت أن برقة و اسم صفح كبر يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية والمرجة ' والسمنيتها انظابس' وتنسيه الحس مدن ؟ (ياقوت ' معجم البسلدان ، علدا ممهمه ' وانظر ماذكر من أضاليلس م ٢٦٦) - وذكر الأساذ الظاهر أهد. الزاوى أن برقة كان تسمى قبل الإسلام انظابلس ، وكان تغم خس مدن هي طوشيها (يافرية طوحتر) وقورين وردير تين ' وقد بنين بني غازى على أنظامها ، وأبولونها، ويارش (ونسمى الآن المرج) (أنظر تاريخ النتج العربي في لبيا ' الفساهمة ١٩٦٣ أن مع ٢٢) - وذكر اليعنون في البلدان أن برنة مدينة تتح فدرج واسع ' ويضيف قائلا أن لبرنة أظام كذبية يمكنها بطوز من بربرة لوانة ، ولها من المدن برتين (البشوي ، مع ٢٤٢) . كذلك يتبر ابن حوقل أن اور ته ومدينا وسطة ، ولها كور عامرة ،

⁽٢) ابن عذاري ' البيان المغرب ' ط . ليني يرو تسال ص ٨ .

⁽٣) ابن أبي دينار النسبواني ، المؤنس في تاريخ افريقية وتونس ، ط. تونس

وكانت وقتئذ أشبه بولاية بربرية مستقلة عن الدولة البزنطية، وكان بسكنها بطون من قبيلة لوانة البترية ، وهي من أكبر قبائل البربر شأنا ، وأشدها بأسا ، ومن هذه البطون قبيلة زواغة ولماية ، وقد رأينا مدى قوة لواتة عدما ثارت قبائلها زعامة أطالاس على الحكم البرنطي، وانتهت ثورتهم بمقتل صولومون ، القائد العام لجيوش بيزنطة في المغرب . وكان بربر لواتة ساخطين على البيزنطيين ، كارهين لحكمهم الجائر ، وتعسفهم في جباية الضر ائب، كما نقموا منهم لكثرة مظالمهم . ويبدو أيضا أنهم أرادوا التخلص من الحكم البزنطي ، وكانت قد بلغتهم الأخبار باستيلاء العرب على بلاد الشام ومصر، فتطلعوا إلىالخلاص على أيدى العرب ، وهذا يفسر مبادرتهم بتقديم فروض الولاء للجيش الفازى ، واستسلامهم للعرب طائعين مختارين . فصالحهم عمرو نظير جزية يؤدونها إليه، وهيدبنار على كلحالم(١٠) . وذكر ابن عبدالحكم نقلا عن عبَّان بن صالح أن أهل برقة كانوا يعثوناه الجزية إذا جا. وقتها، وأنه لم يدخل برقة يومئذ جابي خراج(٢) ، مما يدل على أنهم رحبوا بالعرب، واطمأنوا إليهم .

⁽٢) ابن عبد الحسكم ، ص ٣٦ .

وما إن أثم عمر بن الصاص فتح برقة ، حتى شرع فى فتح اطرابلس ،
عيدا الدخول فى إفريقية ، وكان الأثمر يستلزم أن يجهز جيشين ، أحدهما
يسم بحسفاء الساحل ، فقصد الإستياد ، على طرابلس ، وما يليها من مدن
ساحلية . والتانى يتجه نحو جونى البلاد حيث الواحات الداخلية التى تؤلف
مراكز المقاومة فى قلب البلاد ، والتى لو تركت وشأنها ، القطع عليه أهاها خط
الرجعة ، وأم هذه الواحات واحة فزان . فيمث عمرو قائده عقبة بن نافع
إلى فزار ، ، فافتحها ، ثم واصل زحفه حتى بلغ زويلة (1) . ويدو
أن عمل عقبة اقتصر على الاستيناق من طباعة أهل همذه الواحات
أوطى الانزلم من وقفا جاديا (1) . ونجع عقبة فى مهمته ، وأصبحت
المتلقة المددة ما بين برقة وزويلة مأمونة الجانب ؛ لا خوق على المسلمين
من سكانها(٣) ، وعلى هذه النحو ضمن عمرين العاص إخضاع هذه الواحات
المداخلية التى كانت تهدد سلطان العرب على مدن الساحل . وبينا كان عقبة
يفت فزان ، كان عمرين العاص بغرو إقام إطرابلس فيذا عدينة سرت (٤) ،

⁽١) زوية من مدل فوال القديمة ' وتقع على بعد ٧٧٠ لئوم جنوب قبرق طرايلس ' وتعرف باسم زوية السودان ، تمييزا لها عن زوية المربية النهجاها عبيد الله المهدى بالثمرب من تونس (الظاهر أحد الزابري ' ص ٣٠) .

⁽٢) حسين مؤنس ' هنج العرب للمغرب ' ص ٦٠ ٠

 ⁽۲) ابن عبد الحسكم ، قتوح افریقیة والا ندلس ، ص ۳۹ ـ البـ الانوی ، قتوح البلهال ، ص ۳۹ ـ البـ البـ البـ البـ البـ البـ مية و المنوب مي ۱۰ .

^{(4) •} مدینة علی سامل البحر الرومی من برقة وطرابلس الفرپ " لابأس بها وقی سنها من ثانیة الجنوب فی البر آجداییة » (یا تمون ، سبم البلدان " مجلد ۳ س ۲۰۰۹) وذکر این موقل آنها مدینة ذات سور ما این کالمنبع من طین وطابیة ، ویها تمیاکی من البربر ، ولهم مزارخ فی تعی السب " تصد توانیها " اذا مطرن ، وتنجیع مراهبها » تنا.

فاستولى عليها ، ثم زحف إلى لبدة (١٠ ، فوجدها مدينــة خربة ، قليلة العمران ، ولم يبد أهلها أى مقاومة بل استسلموا لهم طائمين .

ثم واصل سيره بعد ذلك حــتى أدرك اطرابلس (٢) ، وكانت مدينة

=(ابن حوقل ' صورة الأرض ص ٧) • ويضيف ابن حوقل قائد أنها غية بما لثلاث والفواك ' منها التمر والأعماب ' وس متجانب النب السرني والعوف ولهوم المئر • ويشرب أهنها من مياء المواجل (نفى المرجع ، ص ٧١) •

(۱) مدية بي برقة والربية ، تتم على بسمد ۱۰ لدم. شرق طرابلس ، أسها الفيتيون في أوائل الغزن العاشر ق-م. وأطنتوا عليا اللم لبكي ، ثم مرحما الإغربي لل لبسم ، ثم عرف بعد فإلله الله للم يه وأضيف اليا الفقة ماجنا فأصبحت لبن مائم الميا أي ليدة الطبقة . وكان في أيام الفيتين مدينة عاربة لمصوبة أرضها ، وإعدال سا سا ، وأن لهاب مأمو تا طام المائل لللانه ، ولوزتها على ثم يعن كمام . وقد مكما النوسيديون ثم خصت أشيرا الروان ، وغاصة في جد يجيبوس مقروسه ثم خصت أشيرا الروان في وقالت في جد يجيبوس مقروسه ثم المنطول الله أو المائل المنافق المنافق عند تجيبوس مقروسه المين من عند تتم المنافق المين الانتظام المنافق المنافقة المنافق المنافق المنافقة المنافقة

(٣) اطرابل مدينة بينية البناء ، أست بعد سرت ولعد ، وكانت محرف باسم أوطاً أولس (أنظر ابن خردانية ، المساكد أولس (أنظر ابن خردانية ، المساكد المساكد الجزاية إلى الساكد الدارس " تمنيق دى غوية " ليدن ۱۹۵۹ ص ۱۱ _ الاستبادا " مس ۱۱۰) واطرابلس تسبية معربة السكنة تربير لين Tripolis الن أطانية الرومان عليا وتحتى المدن الثلاث " فقد أفاموا في الغربة المساكد الشعراء في المسعراة وقد موا هذا الحلوم المعراء وتوبية أول " وقد موا هذا الحلوم المعراء ليس تربير لينا توس ا وصند ذلك الحين =

حصية مسورة من سائر المهات ماعدا الحجة التيالية التي تطل على البعتو ،
وذلك لتتابى من هناك الإهدادات ، ويذكر ابن عبد الحكم قلا من عثان بن
صالح أن عمرو (نزل على القبة التي عن الشرف من شرقيها (الم) و وحاصر
المدينة شهرا ، فامنت عليه ، ويذكر ابن عذارى ، أن أحسل اطرابلس
استفائو اجتياة غوسة البررية (ا ، وهى قبيلة بقرية من أكبر قبائل البربر
(المنافق مدينية سبرت (صيراتا) من أهم مصاقلهم ، وتنسب
إليهم (المنافق مدينية سبرت (صيراتا) من أهم مصاقلهم ، وتنسب
فيم عارسال بعث من قواته إلى سيرت قبل أن يفتت طرابلس ، ولكن
فتح العرب لطرابلس ، فعاد الجند أدراجهم إلى طرابلس ، ويغنى مؤرخو
الدب على أن جاعة من جنسد عمرو ، فاجأوا الروم من جمة ساحل
اطرابلس ، حيث انحسرت عنها مياه البحر ، واستول المسلمون بذلك على

⁼⁼ أطافو السم تريوليا توس على المنطقة الواقعة بين غليج قابس وخليج سرت، وتغم الإث مدن هن لبدة ' وأبوا ، وسبت وقد أصبحت أوبا (طرابلس) مركزا الولا إغطرا بالس في عصر دقلديا توس ، واهم الرومان بطرا بالس اهتماما كبرا ' فحوطوهـا بدور منبع » وكان سعام سكايا عند النجع الدي من الروم (أنظر الظاهر أحد الزانوي ' ص١٥هـ/٤). (١) ابن بد المسكم ، ص ٣٦ ، ويرجع الأساد الظاهر أن هذه الله عن يقية الدينج عبد الله الشعاب للزي سلة ٢٤٢ (تاريخ اللتع العربي في ليبيا ص ١٩) .

⁽۲) ابن عذاری ' البان ، ج ۱ ص ۸

⁽٣) حسن عجود س ٣٣ ــ الظاهر أحمد الزاوى ٬ ص ٢٢ . يتم جبل تقوســة جنوبى سبرت وعليه تقوم مدينة شروس (الادريسي ، صفة المغرب وأرض السودان ، ص ١٠٥) .

⁽¹⁾ ابن عبد الحكم ، ص ٣٨

الدينة (1) . وق ذلك يقول ابن عبد الحكم نقد الامن عبّان بن صالح :

و فغرج رجل من بن مداج ذات بوم من مصكر عمر و متصيدا قى
سبعة نفر ، فضوا غربى للدينة حتى أمعنوا عن المسكر ، ثم رجعوا ،
فأصابهم الحر ، فأخذوا على ضفة البحر ، وكان البحر الاصقا بسور للدينة ،
ولم يكن فيا بين للدينة والبحر سور ء وكانت من الرحم شارعة في مرساها
إلى يوتهم ، فنظر للدلمي وأصحابه ، فاذا البحر قد غاض من نأحيبة
للدينة ، ووجدوا مسلكا إليها من للوضع الذي غاض منه البحر ، فدخلوا
منه حي أنوا من ناحية الكنيسة وكبروا ، فلم يكن للروم مفزع إلا مفنهم ،
وأيمر عمرو وأصحابه السلة (٢) في جوف للدينة ، فأقبل بجيشه حتى دخل
طيع ، فلم تفلت الروم إلا بما خف لمم من مراكبم ، وغنم عمرو ماكان في
للدينة ، (٢) .

وستبعد الدكتور مؤنس قمة النكبير فى فتح طراباس ، وبعقد أن رواة فتح طراباس اختلط عليهم الأمر ، فوضعوا فى هذا النتح ماوضعو، فى فتح حصن بالميون عصر ، الذى تشبه قصته قصة فتح طرابلس ، ويستند فى ذلك إلى أن ابن عبد الحكم كتب تاريخ هـذا النتح بعد انقضاء قرنين ونصف من هذه الحوادث ، كما يستند إلى أن كثيرا من للصادر أشارت

⁽۱) قس المرجع ص ٣٦ ــ البلانوى ' توح البلداز، قسم ١ ص٣٦٦ ــ ابن الأثير، السكامل ج ٣ ص ١١ ــ السلاوى ' الاستفسا ، ج ١ ص ٧٣

⁽٢) لسلما الثة أي جاءة السكر وهو أفرب ال السواب ، قد كان من اليمبر على عمرو الذي صكر بأعلى الثل الواتع شرق المدينة أن يشاهد ما يجرى بداخلها بعد أن اغذيه ألى تكبير وجاله . فأمركهم ودخل المدينة من الجية الن رآم دخوا منها .

⁽٣) ابن عبد الحسكم " ص ٣٨

إلى أن عُمرًا قوتل حتى افتتح طرابلس عنوة (١) .

ولكننا لازى رأى الدكتور مؤنس فى فتح اطرابلس ، ولا نستبد على الاطلاق مارواه ابن عبد الحكم من قيام السلمين بالتكبير ، فعادة التكبير من العادات المتأصلة عند المسلمين فى أو قات القنال والحرب ، والأمثلة كثيرة على ذلك ، فقد كبر المسلمون عندما ارتقوا الب الشرقى من دمشى و دخلوها عنوة (۱۲) . كذلك كبر أبو عجن التقنى فى القادمية (۱۲) ، وكبر المسلمون فى نهاوند (۱۱) . وكبروا أيضا وعند فتح حصن بالميون (۱۰) ، وكبر المسلمون كذلك عند فتح قرطبة (۱۲) ، وكبر المسلمون كذلك عند فتح قرطبة (۱۲) ، ولائك أن عمرا عندما أدرك أصحابه بداخيل المدينة اشتبك مع حامية المدينة وتغلب عليهم ، فليس فى قنال عمرو تعارض مع قصة فتح طرابلس ، وفقا لرواية ابن عبد الحكم . وما إن دخل عمرو طرابلس حتى عادد أهلها (۱۸).

أ (١) حسين مؤتس . فتح العرف للمغرب، ص ٦٢

⁽٢) الواقدى ؛ قتوح النام : ١٠ · طعمة القاهرة سنة ١٣٦٨ ، ص ٤٣ ، ١٤ . . .

عبد الوهاب النجار ، الحلفاء الرائندون ؛ القاهرة ١٩٦٠ ؛ ص ٢٠٨ (٣) المسعودى ؛ مروج الذهب 'تحقيق الأستاذ يجي الدين عبد المعيد ، - ٢ القاهرة

۱۹۰۸ س ۲۳۲ .

⁽¹⁾ ابن الأثبر، الكامل ٢٠٠ ص ١ ـ ١

⁽۰) اللادري ۱۰۰ ص ۱۲ ۵ ۵۰

⁽¹⁾ اس الأثبر . . ٣ ص 11

 ⁽٧) اتنح الأندلس لمؤاف عهول : تترم Joaquin Gonzuluz ، الجــــزائر ١٨٨٩ من ٩ من الغرجة .

⁽۸) البلادري ، د ۱ ص ۲۱۱

ولما ظفر عمرو بمدينة طرابلس و جرد خيلاكنيفة من ليله، وأمرهم يسرعة السير، فصبحت خيله مدينة سبرت، وقد غفوا، وقدفتحوا أبوابهم لتسرح ماشيتهم ، فدخلوها ، فلم ينج منهم أجمد/، واحتوى عمرو على مافيها ، ('').

وكان عمرو قد بعث ، أتناء حصاره لطرابلس ، قائدة بسرين أرطأة إلى ودان ، فافتحها سنة ۲۴ ه (۳ ، وأعقد أن المسلمين افتحوا ودان وسيرت فصد الفضاء على أى عمالة من جانب بربر نقوسة لنجدة أمل طرابلس، وفى نفس الوقت لتأمين فعهم المساحل ، على نحو مافعله عمرو عند افتتاحه برقة ، إذ ضمن خضوع زوبلة وفزان للمسلمين ، خشية أن يقض أهمل هذه المناطق الداخلية على جيوشه ، فيقطعون عليها خط الرجعة .

تم فتح العرب لبرقة والقسم الشرق من ولاية اطرابلس دون أزيدخل جريجوريوس ويدافع المسلمين ، ذلك لأن إقليم طرابلس المعتد ما بين سبرت ومصر لم يكن نابعا له رسميا ، وهذا يفسر ، وقفه السلبي من غزو العرب لهذه البلاء، وأعتقد أن القسم الغربي، ضطرابلس كان نابعا له، وكان هذاالقسم المذكور يضم جزيرة جرية Meninax ومسلحة جرجس «Gigth» ، وحصن جيجتي فاGigth (بوغرارة) ، ومدينة تاكاباى Tacapao (قابس) (٣٠) . وكانت أخبار

⁽١) ابن عبد الحسكم ص ٣٨ - ابن الأثير ' + ٣ ، ص ١١

⁽۲) نفس المرجم ' ص ۱۰ – البكرى ' المغرب ص ۱۲

⁽۳) فا پس مدیشه جلیه عامره حدّ من تواسیا جنان «نفته» وحسدائی مصطفه ؛ ونواکه مامهٔ رخیعه > ویها من النبر والزوج والصفح ما لیس بتیما من البسلاد * وفیها زینون وزیت وغلان > وطلیا سور منیح بعیط به من خارجه خندق (الإمریحى * مضة افرس والدوان می ۱۰۰۱) .

انتصارات العرب فی برقة وطرابلس وفران وزویلة وودان قد وصلت إلیه ، فاحناط لفسه ، وبادر بتحصین بلاده ، وإقامة الهارس ، وللسالح ، والحامیات ، فیابل سبرت ، تعزیزا الدفاع عن إفریقیســـــــــــ ، واستعداداً الملافاة العرب (ا) ، یدل علی ذلك أن الادربسی ذكر أن الساحل المعتد مابین فابس و سبرت كثیر القصور والحصون ومنها قصر زجونه ، وقصر بین مأمون ، وقصر الحرف ، وجزیرة جربة ، وقصر بین خطاب ، وقصور الزارات ، وقصر بنی ذكر مین ، وقصر الحری ، وقصر جرجیس ، وقصر صالح، وقصر کوطین، وقصر بنی ولول ، وقصر حرکیا، وقصر عفسلات.. إلى آخره (ا) .

وبستنتجالد كتورحدين فونس من عانى العرب مهاجة قابس في حملة عبدالله ابن سعد، واتجاهم مباشرة إلى سيطلة، أن جريجوريوس حصنها بقلاع منيمة لاترام، فتفاداها العرب بعد ذلك (٢). ويبدو أن عمر و بن العاص قد حاول فتح بعض هذه الحصون المتنارة فهايل سيرت غربا ، ولكنها استعمت عليه لمناعتها، فكتب إلى الحليفة عمر بن المحطاب بعلمه بفتوحانه، ويستأذنه في فتح إفريقية، ويقلب على الظن أنه طلب منه مدداً لذلك الغرض، و وذكر له في جلماً ذكره و إن الله قد فتح علينا إطراباس ، وليس بينها وبين إفريقية إلا تسمة أيام، فان رأى أمير المؤمنين أن بغزوها وبفتحها الله على بديه فعلى (1). وبضيف

 ⁽١) حسين مؤتس * تتح الرب للعترب ، ص ١٧ - السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ
 المسقين وآثار م ق الأندلير ، ص ٢٨ .

⁽٢) الادريسي ، ص ١٢٧ ـ ١٢٩ .

⁽٣) حسين مؤنى ١ ص ١٧ ٠

⁽¹⁾ ابن عبد الحسكم ، ص ١٠ - البلاندي ، ص ٢٦٦ ٠

اين عذارى عبارة تؤكد رأينا فى أنه حاول فتح أحد الحصون ، فاصطدم بمقاومة عنيفة . يقول ابن عذارى: دوكتب إلى أمير المؤمنين عمر من المعطاب رضى الله عنه ، يخيره بما أفاء الله عليه من النتج والنصر ، وأن ليس أمامه إلا بلاد إفريقية ، وملوكها كثيرة ، وأهلها عديدون وأكثر ركوبهم المحيل (۱۰). »

ونستدل من رد الحليفة عمر بن الخطاب على كستاب عمرو بن العاص أن الحليفة كان مطلعا على الاحوال السياسية في إفريقية ، وكان عبطا بثورات أهلها ونكتهم بالعهود ، وغدرهم بأصحاب السلطان ، وكان من الطيعي أن يرفض عمر طلب عمر و بمواصلة النتج والتغرير بالمسلمين في غاطرة لابعلم تناتجها إلا الله ، فاتر أن يقف المسلمون إلى هذا الحد من الفتوسات عادرة معدور بها ، لا يغزوها أحسد ما بقيت » (") وقد أورد البلاذرى فيه : ﴿ فكت إليه ينهاء عنها ويقول : مامى بافريقية ، ولكتها مفرقة ، غادرة معدور بها ، وذلك أن أهلها كانوا يؤدون إلى ملك الروم شيئا، فكانوا يفدرون ، كثيرا ، وكان الك الاندلى صالحهم ، ثم غدر بهم ، وكان خبره قد بلغ عمر » (").

 ⁽۱) ابن عذاری ، ج ۱ طبة بدوت س ۲ · وقد ورد فی طبة لینی بروفسال وکولان
 ما بین : دهلوکها کنیر ، وأدایا فی عدد عظیم ، وأکتر رکویهم الحیل، س ۸

⁽٢) ابن عبد الحكم ، ص ٤٠

⁽٣) البلاذري ، ص ٢٦٦

وكان لابد لعمرو من الاستجابة لرغبة عمر في عدم الاستمرار في الفتح، ولذلك اضطر إلى الانصراف عن إفريقية مرغما ، فعاد إلى مصر ، بعد أن أقام قائده عقبة بن نافع على هذه البلاد الصحراوية ، ببرقة ، يدعو للاسلام، ونجح عقبة في كسب كشير من سكان البلاد من قبائل لواتة ونفوسة ونفزاوة وهراوة وزواغة . فدخلوا في الاسلام .

ثم أصبحت برقة قاءرة لجيش السلمين في غرب مصم ، أما عمر و ، فقد عادإلى الفسطاط مقر ولايته، وظل مقيامًا حتى استشهد الحليفة عمر بن الحطاب وخلفه عان بن عفان . وكان أول ما فعله عان أن عزل عمر بن العاص من ولاية مصر ، فقلدها لعبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة ٢٤ هـ.

ب - حملة عبد الله بن سعد : غزوة سبيطلة :

أحس البطريق جريجوربوس بالخطــر العربي يهدد بلاده من الشرق، وكانت عاصمته قرطاجنة نقع في أقصى الطــــرف الشالي الشرقي من ولاية إفريقية على البحر ، فرأى أن يتخذ عاصمة جديدة نقع في جوف البلاد حتى لانتعرض لغزو العرب من الشرق، وغزو البيزنطيين من البحر (١). ثم إنه كان يعمل على التقرب من البربر طمعا في أن ينصروه على العرب، فأراد أن يحتمى بينهم ، فاختار سبيطاة لهذا الغرض ، وجعلها حاضرة لولايته في سنة ٢٤ هـ (٢٤٦م) . وفي نفس الوقت حصن المدن الشرقية فثل قابس وسفاقس وقفصة حتى نؤ لفخطا دفاعيا أماميا، يعرقل جيوش العرب ويؤخر من تقدمهم. ويبدو أن سلطان العرب في المغرب انحسر إلى برقة، فخرجت طرابلس

⁽¹⁾ حسين مؤنس ' متح العرب للمغرب ص ٧٥ ، ٧٧

من طاعتهم عقب انصراف عمرو بن العاص إلى مصم ، وكان عقبة قد انخذ سرت بيرقة مركزاً لقواته، وقاعدة لغزواته في داخل البلاد، فصرف همه إلى غزو الواحات القريبة من فزان وودان وزويلة والسودان (١) ، وكان يرسل تقاريره عن حالة هذه البلاد إلى عبدالله بن سعد ، و لعله أبلغه خرو ج طرابلس عن طاعة الملمين ، بدليل أن عبد الله بن سعد و كار عي يعث السلمين في جرائد الحيل كما كانوا يفعلون في أبام عمرو ، فيصيبور ٠ من أطراف إفريقية ويغنمون (٢) . وكان عبد الله بن سعد يكتب إلى عبَّات ﴿ يَخْبُرُهُ بِمَا نَالَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ عَدُوهُمْ ، وقربُهُمْ مِنْ حَوْزُ الْمُسْلِمِينِ﴾ (١٣ ء ويستأذنه في غزو إفريقية (١) . ويبدو أنه طلب من الحلفة أن رسل البه مدداً يعينه على افتتاح إفريقية ، ولكن عبَّان ، رغم ميله إلى إجابة رغيـــة أُخيه في الرضاع في فتح إفريفية ليكسبه بذلك عبداً يزيد من هيبته، ويعزز مكانته (°)، كان متوقفا عن غزوها (¹) ، بسبب رفض عمر بن المحطاب من قبل المضى فيه ، ولكن ميله إلى إجابة رغبة عبد الله بن سعد غلب عليه في نهاية الأمر، فعزم على غزو إفريقية ، ولكن بعد أن يستشير الصحابة في ذلك .

⁽۱) السكري ، المغرب ص ١٤٥

⁽۲) ابن عبد الحسكم ، ص ۲۲ – البادنری ، ۲۲۷ – الما لیک ، کتاب ریاض الفوس تحقیق الدکتور حسین مؤتس ٬ ج ۱ ، الفاهرة ۱۹۰۱ ص ۸ – ابن عمقاری ٬ طبقه لینی برونسال و کولان ج ۱ ص ۹

⁽٢) المالكي ، ص ٨

⁽¹⁾ ابن عد الحسيج ' ص ٤٢

⁽o) السيد عبد العزيز سالم " تاريخ المسلمين وآثاره في الأندلس ص ٢٩ ·

⁽١) البلانري ' ص ٢٦٧

ونما يدل على عزمه على النتج ما ذكره المالكي في رياض النفوس ، تفلاعن المسور بن عرمة عن طريق الزهرى و قال المسور : خرجت من منزلى بليل طويل أريد المسجد ، فاذا عنمان رضى الله تعالى عنه في مصلى النبي صلى الله وبلا ، حتى أذن عليه وسلم يصلى ، فصليت خاته ، ثم جلس فدعا ليسلا طويلا ، حتى أذن المؤذنون ، ثم قام منصرة الإلى يبته ، فقلت في وجه ، فسلمت عليه ، فقال: الجيوش إلى إفريقية ، وقد كتب إلى عبد الله بن سعد ، مخير محمد المجوش إلى إفريقية ، وقد كتب إلى عبد الله بن سعد ، مخير محمد المسلمين ، قال : فار أيك يا اين عرمة ? قلت : اغزوهم ، قال : أجمع اليمول عليه فعلته ، أو ما أجمع عليه والمنح ، وأستشيرهم ، فالمجمود عميم (10).

واجتمع الحلية عبان بوجوه الصحابة وذوى الرأى في سنة ٧٧ ه (٢٤٧ م) ، واستشاره في أمر النتج ، فأجمعوا عسلى موافقته ؛ استثناء الأعور سعيد بن زيد الذي تمسك برأى عمر بن الحطاب في ألايفزوها أحد من المسلمين (١٠) . وما إن أقر الصحابة رأى الحليقة في النتج ، حتى استنفر المسلمين ، ونعبهم إلى الغزو إلى إفريقية ، وفتح مستودعات السلاح ، فنوافى الناس وانضموا إلى الجيش . وخرج جماعة من الصحابة ، منهم معبد بن العاس بن عبد المطلب ، وسروان بن الحكم بن أبي العاص ، والحارث بن

⁽١) المالسكي ، رياض القوس ، ص ٨ ، ٩

⁽٢) تس الرجع ،

الحكم أخوه ، وعبـــد الله بن الزبير ، والمسور بن محرمة بن نوفل ، وعبد الرحمن بن زيد بن المطاب، وعبد الله بن عمر بن المطاب، وعاصم ابن عمر ، وعبيد الله بن عمر ، وعبدالرحن بن أبي بكر ، وعبدالله بن عمرو ابن العاض، وبسر بن أرطأة بن عو عر العامري ، وأبو ذؤيب خوبلد بن خالد المذل (١). ويضيف المالكي إلى هؤلاء أسماء عدد كبير من الصحابة. ورافق كل من هؤلاء جاءة من قومه ، فخرج من أسلم ثلاثما له رجل ، وخرج من دزينة ثما تماثة ، وخرج من بني سليم أربعائة وخسون ، وغيرهم من قبائل شتى (^{٣)} . وأمر عليهم عـثمان الحارث بن الحكم حتى يصلوا إلى عبد الله بن سعد في مصر فتكون له القيادة بعد ذلك (٣) . ثم خطب فيهم ، وحثهم على الجهاد في سبيل الله ، وقال لهم : ﴿ قد استعملت عليكم الحارث ابن الحكم حتى تصلوا إلى عبد الله بن سعد، وقد قــدمت عليكم عبد الله بن سعد لما علمت من ثقته ودينه وجسن رأيه وشجاعته، وأخذت عليه العهدُ والميثاق أن يحسن لمحسنكم ، ويتجماوز عن مسيئكم ، ولا محمله غرض الدنيا على هلاك رجل واحد منكم ، وأرجو لعبد الله أن يقف عند عهدى وأمرى. وأوصيكم وإباء أن لانهولنكم كثرة العدو ، وقد علمتم ماأنزل الله عليكم حيث يقول: كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله . أما علم أن أول هذه الأمه مانصروا إلا بكثرة الصبر وقوة اليقين 1 ولا حول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم . أستودعكم الله وهو خير الحافظين ، سيروا

⁽۱) البلانری ، ص ۲۹۷

⁽۲) المالسكى ، ص ١٠

⁽٢) ابن عبد للمسيح ' ص ٤٢

على بركة الله ، وعليه فتوكلوا ، وبه فاتقوا ي (١) .

وأعان عبَّان المسلمين في هذه الغزوة بألف بعير يحمـــــل عليها ضعفاء الناس ٢ ، ثم سار الجيش من المدينة بقيادة الحارث بن الحكم ، فلما وصل إلى مدر ، ضم إليه ابن أبي سرح جيوش مصر وفيهم بعض الأقباط (٣) ، فكل عدد الجيش عشرين ألقا (٤) . ثم استخلف عبد الله على مصر عقبة بن عامر الجهني، وخرج في مقدمة جبشه إلى إفريقية . وفي برقة استقبله عقبة ائن نافع الفهرىفيمن معه من المسلمين(٠) . ومن برقة أرسل سرية ، تقدمت الجيش إلى طرابلس ، وكان أهل هذه المدينة قد تلقنوا باستيلا. المسلمين على مدينتهم في أبام عمرو درسا لم ينسوه ، ولذلك عملوا على تحصين أسوار المدينة منذ أن خرجوا عن طاعة المسلمين ، فلمما وصلت السرية العربية إلى طرابلس ، استولت على مركب كان راسيا بالقرب منها ، وأسر المسلون من فيه ؛ حتى أدركهم عبد الله بن سعد بجموع جبشه ، فأمر بقتل الأسرى، وكان أهل طرابلس قدتحصنوا داخل أسوارهم عندما أقبل العرب، وحاول المسلمون اقتحام المدينة ، ولكنها استعصت عليهم ، فعدلوا عن ضرب الحصار عليها حتى لايعطلهم هذا الحصار عن غرضهم الأساسي ، وواصلوا السير نخو

⁽¹⁾ نم عبد الله بن مسالح ، بعنوان: نم جديد عن فتح العرب الدقرب ، نفره الأستاذ اين برونسال " بمحيفة العبد العرى الدواسات الاسلامية في مدويد " ألهيلد الثاني، ١٩٥٤ ص ٢٥٠ ـ اين عذاري " ج ١ ص ٩

⁽۲) این عذاری ، ۱۰ ص ۹

⁽٣) المالكي، ص ١١

⁽¹⁾ الماليكي ، ص ١٠ ـ ابن عذارى ، ص ٩ _ عيد الله بن صالح ، ص ٢١٦

⁽٠) ابن الأثير، ج٣ ، ٤٣ ـ الاستقما ، ج١ ، ص ٧٠

إفريقية (١). ولما وصلوا إلى قابس وجدوا الروم قسد تحصنوا داخل أسوارم ، فأشار المسلمون على عبد الله بن سعد ألا يبدأوا بمهاجة المحسون قبل أن يشتبكوا مع جيوش الروم (٣) ، فعدل عبد الله عن عاصرة قابس، وبعث السرايا في آقاق إفريقية ، ففنموا في كل وجه (٣) . وعندنذ اضطر البطريق جربجوريوس ، وبسميه العرب جرجير (١) أو جربيس (٥) ، إلى المخروج من سيطلة لملاقاة جيوش العرب ، فخرج في جيش عسدته مائة المحروية المن ومائة ألف وفقا لرواية ابن عذارى وعبيد الله بن صالح (١) ، ومائة ألف وفقا لرواية الماكي (٧) . والتي الجيشان بالغرب من سيطلة .

⁽۱) المالكي، ص ١٠.

⁽۲) عبيد اقة بن مالح ، س ٢١٦.

⁽۳) این عذاری ج ۱ ص ۹ ۰

⁽ه) يقول أبن عقارى: «وصاحها بطربق يقال له جربيم ، وكان لمطانه من اطرابلس لل طنبه » (اليان المترب بـ ١ ص ١٩) ، ويقول الما لكى : « قضرع عبد الله بن سعد ٥٠٠ . يربد الماليطريق بالربقية ، وكان قد غلب على المترب» (الما لكى ، ص ١٠) ، ويقول بن عبد الحسيم : «وكان مستفر سلطان الربقية يوصف يمدينه يقال لها فرطابية ، وكان عليها ملك بقال له جربير كان هراقل قد استفاقه ، فعللم هراقل ، وضرب الدناني على وجب ، وكان سلطانه ما بين طرابلس ال طنبسة » (ابن عبد الحسيم ، ص ١٢) حقاقك يتفق البلافرى مم ابن عبد الحسكم وابن عذارى في تحديد منطقة تبود جريجيوريوس في المنسرب (البلافرى مم ١٢٧) .

⁽٥) الادريسي ' ص ١١٠

⁽۱) ابن الأثير ، ۳۰ س ۴۳ عيد الله بن مالح ٬ ص ۲۱۱ ــ ابن عذاري ج ۱ ، ص ۱۰ ــ الـــلاري ، الاحتما ۱۰ ص ۷۰

⁽٢) الما ليكي . ص ١١

يقول ابن عبد الحكم وتم رجع إلى حديث عبّان بن صالح وغيره قال، فلقيه جرجع ، نقائله فقتله اله ، وكان الذي ولى قتله فيا يزعمون عبد الله ابن الربير » (١) .

ويقول البلانري: ﴿ حدثني محد ن سعد، عن الواقدى ، عن أسامة بن أسلم ، عن نافع مولى آل الزبير ، عن عبد الله بن الزبير قال ؛ أغزانا عان بن عفان إفريقية ، وكان بها بطريق ، سلطانه من أطرابلس إلى طنجة ، فسار عبد الله بن سعد بن أبي سرح حتى حل بعقوبة ، فقائله أياما فقتله الله ، وكنت أنا الذي قتله ، وهرب جيشه فتعزفوا ، (١٠ . وأورد المالكي عدة روابات (٠) :

ا منها رواية عن الواقدى عن ربيصة الديلى قال : وثم تمادينا إلى إفريقية ، ونحرنا إلا بل ، وذبحنا البقر ، وأخذنا العلن والسبد ، وجعلنا نضرب فى كل جهة ، وأقنا أياما تجسرى بيننا و بين جرجير ملكهم الرسل ، ندعوه إلى الإسلام نحر ، ثم استطال وقال : لا أصل هذا أبدا . فقلنا له : فتخرج الجزية فى كل مام، فقال لوسائتونى درهما لم أفسل . فتهيأ الناس القتال ، وعباً عبد الله بن سعد ميمنة وميسرة وقلبا وسار بأصحابه ، فقال له رجل من القبط عن كان مهه : إن القوم الإيصافي لك، هم أرعب منك من أن يصافو ك ، وهم بهربون منك، فأجمل منك ، فابحض لمهم كينا ، وفرقهم فى أماكن . فقعل ذلك عبد الله ، وغذا منا على تعيشة ،

⁽۱) این عد الحسیکم ، ص ۲۲ (۲) البلانوی ص ۲۹۷

⁽r) المالسكى ، ص ١٠ ـ a،

و تلاقينا مع الروم قدد رضوا الصليب وعليهم من السلاح ما الله أعلم به ،
ومعهم من الحيل ما لا بحصى ، فصاولنا ساحة من تهار حتى صارت الشمس
قدر رعين ، وحسل عبد الله بالناس فكانت الحزيمة عليهم ، وكر المسلمون
عليهم فى كل مكان ، فأكثروا فيهم القتل والأمر . لقد رأيت فى موضح
واحسد ألف أسير ، فلها أصابهم الاثمر والقتل طلبوا الصلح ، فصالمهم
عبد الله بن مسمد على شحرج ، قيسل صالحهم على ألفى ألف دينار وخسيالة
ألف دينار ﴾ .

ب _ ومنها رواية عن سباب العصفرى قال : ﴿ غَرَا عَبِدَ اللَّهِ بنَ سَعِدُ إِفْرِيقِيهِ مَعَ جَاعَةً مَنْ الصِحَابَةَ فَلَقَى جَرِجِي فَى سَيِطْلَةٍ وهَى مَدْيَنَةً مَسُورَةً على سَعِينَ مِيلًا مِنْ القيروان فقتل جَرِجِي وهو فى مائةً أَلْف ،وصالحه أَهْلَ المَدائِنُ والحَصُونَ على مائةً أَلْف رطل دهب ﴾ .

ج - ومنها دواية لاى عنان سعد بن عفير، قال « لما سحمت الروم والأزارقة (١) يمخرج عبدالله ووصوله إلى إفريقية ، خرجوا إليه ومعهم جرجير في جع كثير من الروم فلما القوا بالمسلمين نادى جرجير بالبراز فير إليه عبدالله بن الزبير ومروان بن المكم، فقتله ابن الزبير ، ومنهم من قال قتلاه جيما . ثم كانت الهزيمة ، وأنحذ المسلمون ذلك المزل معسكر ، وأصابوا لهم غنائم كثيرة ، فأصاب الفارس في سهمه ثلائمة آلاف دينار ، ثم ساروا إلى البلاد فقصوها كل مدية عنوة »

د ـ ومنها رواية نقلها عن الواقدي عن عبد الله بن الزبير قال : ﴿ أَغْزَانَا

⁽١) الأرارقة خطأ وصعيمها الأفارقة .

عبان رضى الله تعالى عنه إفريقية ، وكان بها بطريق يسمى جرجير ، سلطانه من طرابلس إلى طنجة فسار عبد الله حتى حــــــل به ، فقائله أياما ، فقتله الله عز وجل ، وكنت أنا الذى قتلته ، فهرب جيشه ، وقطع ابن أبي سرح السرايا ، وفرقها فى البلاد ، فأصابوا غنائم كديرة ،

هـ. ومنها رواية نقلها عن أهل العلم بالسير ومفازى إفريقية نصها : ﴿ إِنَّ عبد الله بن سعــد نزل بموضع يستمي قمونية ، وهو موضع مدينة القيروان (انظر خريطة رقم ؛) ، فسأل عن أشراف من بافريقية من الروم ، فقبل جرجير ، وهــو صاحب مدينة سبيطلة . فزحف عبد الله إلىجرجير الملك ، فلقيه في خلق عظيم من الروم ، فقائله عبــد الله بمن معه ، والتحم القتــال ، ووقع الصبر ، حتى ظن الناس أنه الفناه ، فانهزم جرجير ولزمه عبد الله بن الزبير في عجاج الموت، فعرفه بمن معه من أشراف قومه، ففرق عنه أصحابه وقتله إلى جانب السور ، وابنته تنظر من السور إلى قانله ، وسبقت خبول المسلمين الروم إلى باب الحصن، غالوا بينهم وبين الدخـــوَل إلى حصنهم، فركبهم المسلمون يمينا وشهالا في السهل والوعر ، فقتلوا أنجادهم و فرسانهم، ونزل عبد الله بن أبي سرح باب المدينة ، وحصرها بمن معه حصــارا شديدا حتى فتحمًا ، وأخذ ابنة جرجير فوهبها لعبــد الله بن الزبير ، وهو صاحب الا واعيل في ذلك اليوم، وهو المستشهد في سبيل الله . و دخل عبد الله المدينة، فرَجِدُ فيها سبيا كثيرا وأموالا جمة عظيمة ، ووجد أكثرها ذهب، وسرى على الروم فبلغت خيوله قصور قفصة ، وبلغت موضعًا يقال له قرطاجنة ، فسى فيها ما تأتى ، وذهب بعد تلك الواقعة ملك الروم بافريقيــة ، ولجأوا إلى الحصون ، وأصابهم رعب عظيم ».

ويقول ابن الأثير(١) : ﴿ وَسَارَ (عَبَّدُ اللَّهُ بن سَمَّدٌ) نَحُو إِفْرِيقَيَّةٌ ، وَبَثُّ السم ايا في كلُّ ناحية ، وكان ملـكهم اسمه جرجير ، وملكه من طرابلس إلى طنجة ، وكان هرقل ملك الروم قد ولاه إفريقيــة ، فهو يحمل إليــه الحراج كل سنة ، فلما بلغه خبر المسلمين تجهز وجمع العساكر وأهلاالبلاد ، فبلغ عسكره مائة ألف وعشرين ألف فارس ، والتعي هو والمسلمون بمكان بينه و بين مدينة سبيطلة يوم وليلة ، وهــذه المدينة كانت ذلك الوقت دار الملك ، فأقاموا هناك يقتتلون كل يوم، وراسله عبد الله بن سعد ، يدعوه إلى الإسلام أو الجزية ، فامتنع منها ، وتكبر عن قبول أحدهما ، وانقطع خمير المسلمين عن عنمان ، فسير عبد الله بن الزبير فيجماعة إليهم ليأتيه بأخبارهم، فسار مجداً ، ووصل إليهم ، وأقام معهم ، ولما وصل كثر الصياح والتكبير في المسلمين ، فسأل جرجير عن الحبر ، فقيل قد أنام عسكر ، ففت ذلك في عضده ، ورأى عبد الله بن الزبر قنال المسلمين كل بوم من بكرة إلى الظهر، فاذا أذن بالظهر عاد كل فريق إلى خيامه ، وشهد القتــال من الغد ، فلم بر ابن أبي سرح معهم، فسأل عنه ، فقيل إنه صم منادى جرجير بقول : من لتل عبد الله بن سعد فله مائة ألف دينار وأزوجه ابنتي ، وهو يخاف ، فحضر عنده ، وقال له : تأمر مناديا بنادي من أتى برأس جرجير نفلته مائة ألف وزوجته ابنته، واستعملته على بلاده، ففعل ذلك، فصار نخساف أشد من عبد الله . ثم إن عبد الله بن الزير قال لعبد الله بن سعد ، إن أمر نا يطول مع هؤلاء ، وهم في أمداد متصلة ، وبلاد هي لهم ، ونحن منقطعؤن عن المسلمين وبلادهم ، وقد رأيت أن تنوك غدا جماعة صالحة من أبطال المسلمين فيخيامهم

⁽١) أبين الأثمير ، السكامل ، ج٢ ص ١٤ ، ١٤

متأهبين ، ونقاتل نحن الروم في باقي العسكر ، إلى أن يضجروا ، و علوا ، فاذا رجعوا إلى خيامهم ورجع السلمون ، ركب من كان في الحيام من المسلمين ، ولم يشهدوا القتال وهم مستر يحون ، ونقصدهم على غرة ، فلعل الله ينصرنا عليهم. فأحضر جاعة من أعيان الصحابة واستشارهم فوافقوه على ذلك . فلم كان الغد فعل عبد الله ما انفقوا عليــه ، وأقام جميع شجعان المسلمين في خيامهم ، وخيولهم عندهم مسرجة ، ومضى الباقون ، فقاتلوا الروم إلى الظهر قتالا شديدا ، فلما أذن بالظهر هم الروم بالانصراف على العادة ، فلم يمكنهم ابن الزبير و ألح عليهم بالقتال حتى أنعبهم ، ثم عاد عنهم هو والمملمون، فكل منالطا ثنتين ألغي سلاحه ووقع تعبا، فعند ذلك أخذ عبد الله بن الزمير من كان مستريحا من شجعان المسلمين ، وقصد الروم , فلم يشعروا بهم حتى خالطوهم ، وحملوا حملة رجل واحد وكبروا ، فلم يتمكن الروم من لبس سلاحهم ، حتى غشبهم المسلمون ، وقتل جرجر ، قتله ابن الزير ، وانهزم الروم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأخذت ابنة الملك جرجير سبية ، و نازل عبد الله بن سعد المدينة ، فحصرها حتى فتحها ... ﴾ .

ويقول ابن عذارى (11: « والتي عبد الله مع البطريق ضحى النهار في موضع بعرف بسيطانه و كان جرجير في مانة وعشرين ألفاء فضاق المسلمون في أحمره ، واختلوا على ابن سعد في الرأى ، فدخسل فسطاطه مفكرا في الأمر ... قال عبد الله بن الزبير : فرأيت عورة من جوجير ، والناس على مصافهم ، رأيد على برذون أشهب خلف أصحابه ، مقطعا عنهم ، مصه

⁽۱) أبن عذاري ج ۱ ص ۱۰ ، ۱۱ ، وقد ورد هــذا النص أيضًا في رياض النفــوس للما لكي " ص ۱۵ ، ۱۰

جاريتان له تظلانه من الشمس بريش الطواويس، فأتنت فسطاط عد الله ابن سعد ، فطلبت الإذن عليه ، فقال له حاجبه : دعه فانه يفكر في شأ فكم ، ولو اتجه إليه رأى لدعا بالناس. ففلت : إنى محتاج إلى مذاكرته . فقال له: أمري أن أحبس الناس عنه حتى يدعوني . قال : فدرت حتى كنت من وراه الفسطاظ، فرأى وجهي، فأوماً إلى برأسه، أن تعال. فدخلت عليه وهو مستلق على فراشه ، فقال : ما جاه بك با ابن الزبير ? . فقلت : رأيت عه رة من عـدونا ، فرجوت أن تكون فرصة هيـأها ألله لنا ، وخشيت الفوت . فقام من فوره، وخرج حتى رأى ما رأيت ، فقال : أبها الناس ، انتدبوا مع ابن الزبير إلى عدوكم، فتسارع إلى جماعة اخترت منهم ثلاثين فارسا ، ثم قلت : إني حامل ، فاصر فوا عن ظهري من أرادني ، فاني أكفيكم ما أمامي إن شاء الله تعالى . قال عد الله : فحملت في الوجه الذي هو فيه ، وذب عني الذين اندبوا معي ، وأنبعوني حتى خبرقت صفوفهم إلى أرض غالية فضاء بيني وبينهم ، فوالله ما حسب إلا إني رسول إليه حتى رأى ما بي من أثر السلاح ، فقدر إلى هارب إليه، فلما أدركته طعته، فسقط ، فرميت نفسي عليه ، وألقت جاريتا. عليه أنفسهما ، فقطعت يد إحداهما ، وأجهزت عليه ، ورفعت رأسه على رمحي . وجال أصحابه ، وحمل المسلمون في ناحيتي وكبروا ، فانهزم الروم ، وقتلهم المسلمون كيف شاءوا . وثارت السكمائن من كل جهة ومكان ، وسبقت خيول المسلمين ورجالهم إلى حصن سبيطلة ، فمنعوهم من دخوله ، وركبهم المسلمون يمينا وشهالا في السهل والوعر ، فقتلوا أنجادهم وفرسانهم ، وأكثروا فيهم الأسارى حتى لقد كنت أرى في موضع واحد أكثر من ألف أسير يه .

هذه هي معظم الروايات العربية التي تصور لنا انتصار العرب على الروم

فى سيطة ، وهى وإن كانت مباينة فى النفصيلات من جهة ، وينطب عليها الطابع الفصصى من جهة انهة ، إلا أن معظمها تنفق على أن عبد الله بن الزبير هو قاتل جربجوريوس. ويشك الدكتورالد كنور حسين مؤنس فى الروايات القائلة بخوف عبد الله بن سعد من الظهور أمام جنده خشية أن يترصده أحد جنوده فيقتله ، واخبائه فى فسطاطه حنى قدوم عبد الله بن الزبير فى مدد بعثه عبان بن عائل إلى المثل فى حدود الحافظة الذى أسبخه الروايات العربية المتأخرة على عبد الله بن الزبير لعاماماية :

الاول : أن ابن عبد الحكم ، وهو أقدم من كتب من مؤرخى العرب فى فتح الغرب ، اكتنى بقوله : ﴿ وَكَانَ الذَّى وَلَى تُتَلَّهُ فِيهَا يَرْحُونَ عبد الله ابن الزّيد › ؛ أى أنه ذكر الحبر فى شى. من الحذر والاحتراز بما يشكك فى أحيالة الرواية .

واتنانی: أنه بینا تشیر معظم الروایات إلی أن ابنة جریجوربوس کانت من نصیب قاتل أیهاعبدالله بن الربیر، ومن جملة هذه الروایات روایة ذکر ها این عبد الحکم ، فان این عبد الحکم نقسه أورد روایة أخری جا، فیها : هو کانت ابنة جرجیه کما حدثنا أبوعبد الله بن عبد الحکم، وسعید بن عفیه، قد صارت لرجل من الأنصار فی سهمه ، فأقبل بها منصر فا ، قد حملها علی بسیم له ، فیمل برتجز .

يا ابنـــة جرجير تمثى عقبتك بالحجاز رجك الحجاز رجك للتحملن عن قبـــاء قربتك

⁽١) حسين مؤنس ۽ فتح البرب المغرب ۽ ص ٨٩

فسأت ما يقول هذا الكلبا؛ فأخرت بذلك ، فألفت بنضها هن البعير الذي كانت عليه ، فدقت عقها فمانت ، (١) . ويتسامل الدكتور ، وثونس : كيف ينفق أن تصير ابنة جرجبر لابن الزبير ، ولرجل من الأنصار في وقت واحد ?

وبدنتج الدكتور مؤنس من رواية ابن عبد الحكم أن قصة قتل ابن الزبير لجرجير ، وأخذه ابنت لا أصل له فى الحقيقة ، ولا يعدو ذلك أن يكون من اختراع الرواة (٢). ويؤيد الدكتور سعد زغلول عبد الحيد هذا الرأى ، وبرى و أن الزبير بين م الذين عملوا على إذاعة هذه الأعاد عن أمرتهم ، فنسبوا إلى عميد الأسرة الأول – الزبير بن العوام - نخر الانصار فى بالميون فى مصر ، كما نسبوا إلى ابنه عبد الله – الذى بلغت الاسرة على أيام مطالبته بالحسادة أوج عظمتها – شرف الانتصار فى سيطلة بافريقية (٢).

وقبل أن نبحث فى الدور الذى لعبه ابن الزبير فى موقعة سبيطلة ينبغى أن نشير إلى أمرين :

الأول: أنه إذا كان ابن الزير من بين الصحابة الذين اشتركوا في الحلة التي سيرها عان بن عفان من المدينة، فكيف ينفق إذن قدومه بعد ذلك إلى المغرب قبل وقوع الاشتباك في سيطلة بين العرب والجروم؟

⁽۱) ابن عبد الحسكم ، ص ٤٦

⁽٢) مسين وونس، عنع البرب للغرب ، ص ٩٢

 ⁽٣) حد زغلول عبد الحيد ، فتح العرب العقرب بين العقيقة التاريخية ، والأسطورة
 التعبية ، ٣٩٠٠

والثانى: إذا كان الدكتور حدين هؤ نس ستند على نص ابن عبد المكم الذى يشير إلى أن ابت جرجير آلت إلى رجل من الأنصار فى سهه، وذلك تعزيزا لرأيه فى أن ابن الزبير لم يكن بطل سيطلة ، فان المالكى يروى فى رياض النوس خير بن نستنج منها أث عبد الله بن سعد كافا عبد الله ابن الزبير على بطوائد، بأن تمله ابنة الملك . وفى الحسير الأول أيات فالما ابن الزبير فى ابنة جرجير حين بلغه أنها سألت أباها أن ينطبا العرب :

ابنة جرجيم نابى تحلسك ... افقيت بالنحلة تكلي أبسك لتأخسةن في الطريق عقبتك ... النسقين شر ما. قربسسك شر عجوز بالحجاز رجك (١)

وفى الحبر الثانى أن عبدالله كار يرتجز لابنة جرجير البطريق ويقول:

يا ابنة جرجير نهني غضيتك ... ستبصرين في الحجاز ربتك ما أحسن الوجه وأجل مقلتك ... لتجملن من تدير قربتك لتعظمن في الإماء لقمتك (٢)

وبروى ابن عذارى أيضا أن عبد الله بن سعد نفل ابن الزبير ابنة الملك المقتول جرجير ، وأنه انخذها أم ولد(٣) . كذلك يروى ابن الأنهير ، أن

⁽١) الما لكى ' ص ١٣

⁽٢) نفس الرجع " ص ١٥

⁽۳) ابن عذاری ، ج ۱ ، ص ۱۲

ولا جدال في أن معظم الروايات السابقة تنضمن كثيرا من المالفــة في تصوير بطولة ابن الزبير ، ومن الطبيعي أن تمجد هذه الروايات المستقاة من آل الزير بطولته ، فتقلل من شأن ما قام مه عد الله بن سعد . ولكن ليس ممنى هــذا أن نستبعد ما أجمعت عليه الروايات من أن ابن الزبير هو الذي توصل إلى قتل جرجير (جربجوريوس). فلو أن ابن عبد الحكم كار. يشك بعبارته ﴿ فَهَا يَرْعُمُونَ ﴾ في قيام عبد الله بن الزبير بقتل جرجير ، فلماذا لم يشر إذن إلى رواية أخرى تتضمن اسم البطل الحقيقي ?. ونعتقد أن عبد الله ابن الزبير كان من بين أبناء الصحابة الذين اشتركوا في حملة الحجاز ، فاسمه يرد في رواية البـــلاذري والمالــكي وابن عذاري والنويري ، وقد تصادف اشتراك عدد من أبناه الصحابة في هذه الحلة تبدأ أسماؤهم بعبد الله ، فسميت الغزوة لذلك بغزوة العبادلة (٢). وأعتقد أن ابن الأثير هو المؤرخ الوحيــد الذي أشار إلى تسبير عثمان بن عفان لعبد الله بن الزبير في جماعة إلى إفريقية ليأتيه بأخيار المسلمين ، وعنه أخذ النوبري . والنوبري على هذا النحويناقض نفسه ، فقد روى في موضع آخر أن حملة الحجاز كانت تضم بين قوادها عبد الله بن الزبير(٣) . إذن ليسهناك إجاع بين الروايات على أن ابن الزبير

⁽١) ابن الأثير، ج٣ ، ص ١٤

⁽۲) المالسكى ، ص ١٠

⁽١) ابن عبد الحكم ، ص ٨٤ _ ٠ ه

⁽۲) نفس المرجــم ص ۵۰

⁽٣) المالكي، من ١٠

عبد الله بن سعد دعا عبد الله بن الزبير ، فقال له ﴿ مَا أَحَدَ أَحَقَ بِالبَّـدَارَةُ منك ، فامض ، فبشر أمير المؤمنين عثمان رضىالله عنه بالمدينة ، بما أفا. الله على المسلمين('' ﴾ .

قوصل عبد الله إلى المدينة فى شهر، وقبل فى ثمانية عشر بوما(٢) و وذكر ابن عذارى أنه وافى المدينة فى أربعة وعشرين يوما ، وكانت إقامته بافريقية سنة وشهر سن (٢) . وأغلب الظن أن الرواة وجمدوا فى سغوء إلى المدينة رسولا مزا بنسعد فرصة مواتية ومبررا تمييد شخصيته فنسجوا قصة بطولتا لخارقة فى أن قدم إلى إفريقية مبعونا من الحليفة، فوجد ابن سعدمه وما فى فسطاطه ، فدبر له خطة قتل جربجوريوس ، هذه القصة فيها تعظم لشأن عبد الله بن الجربير وتقليل من شأن عبد الله بن سعد . ولو أن عبد الله بن الزبير لم يكن قد اشترك فى الحملة، وأبدى من البطولة فى قتال الروم ، وقتل جربجوريوس ، المكان جديرا باختياره رسولا إلى الحليقة يشره ، المتصر .

أما ماذكره ابن عبد الحكم من أن عبد الله بن سعد وجه مروان بن الحكم إلى عنان من إفريقية ، قان ابن عبد الحكم نفسه لم يستطع أن يعرف إذا ماكان ذلك قد حدث قبل الفتح أم بعده ، والأقرب إلى الصواب أنه أرسله إليه قبل موقعة سيطلة ، عندما شاهد ضخامة جيش الروم ومنعتهم ، وذلك لكى يستعد عمان بمعدد آخر. وأعقد أن عبد الله بن سعد بادر بعد تجاح ابن الزبه فى قتل جربجوربوس و دخول المسلمين سبيطة بارساله إلى المدينة وذلك حق

⁽۱) این عذاری 'ج ۱ ص ۱۲

⁽۲) الما المكنى ، من ١٠

⁽۳) این عذاری ، ج ۱ ص ۱۳

يردن به مروان بن المحكم، فيصل ابن الزبير ومســـه آخر أنباء الفتح . وقم افترضنا جدلا أن عبد الله بن سعد أرسل مروان بين الحمكم إلى المخليفة قبل المعركة ليطلب مددا جديدا، فليس من المقول أن يصل مروان ، ويأتى عبد الله بن الزبير في فترة وجزة بجيت بسبق مجيئه نشوب المعركة ، وليس من المقول أن يأتى عبد الله بن الزبير على رأس اتنى عشر رجلا فقط على حد قول النوري(١٠٠) .

ونخرج من كل ذلك بالتنائج الآتية :

١- أن عبد الله ين سعد بعد أن استعمت عليه قابس ، واصل زخفه عندا الساحل التونسى حتى وصل إلى بلدة قوية ، وهي موضع مدينة القيروان (٣) ، ولعلها ميناه معده (Caput Vada البيز على أو مدينة قمودة التى أشار إلى الادريسى ، وكلماها قرية من القيروان (٣) . وهناك أوسل رسله إلى جريجوريوس يدعوه إلى خصال ثلاثة : الإسلام ، أو الجزية أو القتال (٤) وهي عادة اتبها القاعون العرب في كل فتوحاتهم. فلما رفض جريجوريوس ما عرضه عليه عبد الله ين سعد ، بدأت الاشتباكات بين الطرفين ، وتبيأ القوم الدينال ، وعبا الناس عبد الله بن سعد ميمنة وميسرة وقابا ، وسار بأصحاب (١) وخدس سيطلة بأصحاب (١) وخدس سيطلة .

⁽١) حسيف مؤتى ۽ فتح العرب المخرب ، ص ٨٧ -

⁽۲) المالكر ، ص ١٢ .

⁽٣) سين مؤتى ' ص ٨٦ ' ملحوظة رقم ٢

⁽٤) المالكي ، س ١٠

⁽٠) المالكي، ص ١١٠

بسلسلة من الحصون والقلاع ، واختار جريجوربوس فحص عقوبة ، ويقع قريبا من سبيطلة ليكون ميدانا للمعركة بينه وبين العرب .

ويدو أن جيش الروم تضخم بمن انضم اليه ممالروم واليربر الموالين لهم، من العاصمة ومن الحصون الفرية من سيطانة(۱). وظهر جيش العرب ضاييلا بالنسبة لجيش الروم ، وخاف عبد الله بن سعد أن يلقى العرب ، وهم فغة قليلة جيوش الروم والأفارقة بجمعة ، فعظم عليه الاهم ، ولعله أرسل في هذه الآونة مروان بن الحكم إلى عنان ليستمده . وهنا تصور الروايات العربية شدة ماأصابه من غم وضيق ، واختلاب المسلمين عليمه في الرأى ، وانزوائه في فسطاطه مفكرا .

٢ - كان جربجوريوس يخاف أن يشتبك مع العرب في موقعة فاصلة ، فتدور عليه السائرة (۱) ، فقد كانت أنياء انتصاراتهم في الشام ومصر والعراق وبرقة قد وصلته ، ولذلك اقتصر القتال بادى. ذى بدء على اشتباكات فاترة . وكان جيش الروم ينقم إلى كراديس ، واختار جربجوريوس لفسه موضعا مرتفعا دليا عن جنود ، يشرف منه على القتال . واستفرقت المناوشات أياما كان القتال يمتد أثناءها من الصباح حتى الظهر . ويدو أن جيوش المراح كانت متفوقة على جيوش المسلمين . عا دعا اين الزيم إلى التفكي في طريقة تكفل النصر المسلمين ، فانقن مع جد الله ين سعد على أن يباغت

⁽١) يروى الما لكي عن أبي حَإِن سيد بن خنير ' أن الرو والأخاوقة ، كما معوا بوصول عبسد الله بن سند لمل لمؤبيسة خرجوا المايه ومهم جرجير فى جمع كثير من الروم (ويا عن الفوس ' ص ١١)

⁽۲) این عذاری ' چ۱ ، ص ۱۰

عبد الله بزائر بير الروم بالمجوم بعد انتهاء القنال اليومي، عندما يكون التعب
والحهد قد أخذ منهم نخذا عظيا(ا) ، ونجعت الحملة نجاحاً بمكن في الحسبان.
واخترق عبدالله بزبائر بير وأصحابه معسكر الروم، وهم متعبون، لايتو قعون
الفتال ، واستطاع أن بعمل في يسر إلى غيم البطريق ، وتمكن أخيرا من
قتله ، وانهز بالروم بعدمصرع ملكهم هزيمة نكرا ، ، وسبقتهم خيول المسلمين
إلى باسالحمن، فحالوا بينهم وبين دخوله ، وأذرع فيهم المسلمون قتلالا ،
واستولوا على حمين عقوبة .

٣ - زحف عبد الله بن سعد إلى سيطلة بعد ذلك . فعاصرها حمارا الله عكما وتحكن من الاستيلاء عليها ، وغم فيها غنائم كثيرة . وأراد أن يستغل هذا الانصار الكبير في الاستيلاء على فرطاجنة ، و فيت جيوشه في البلاد فيقت في المواد فقصة ، فسبوا وغدوا ، وسير عسكرا إلى حصن الاجم(م) ، وقد احتمى به أهل البلاد فعاصره ، وقعت على الاهمان(ه) » . فلما رأى رؤساء المدن في إفريقية ذلك طلبوا مزعبد الله بن سعد أن يأخذ منهم ثلاثمائة قنطار من مدن قرن أخذ منهم ثلاثمائة قنطار من مدن أن يأخذ منهم ثلاثمائة قنطار المعرم ، دون أن يحذ بالمعرب قيوانا ، ويستغل هذا النصر العظم في

⁽١) ابن الاثمر ، الـكامل، ج ١٠ ص ٤٣.

⁽٢) الما لـكى ۽ ص ١٢ -

 ⁽٣) هو حسن منبع من أعظم حمون افرينية ، ويتع جنوني مدينة الغيروان ، وكان يعرف في العمر البيذنطي باسم Thysderas (سمين مؤتمر ، من ١٧ ملحوظة ٤) .

⁽٤) ابن الأثير ، ج ٣ ص ٤٤ _ الاستعما ، ج ١ ص ٧٦ ٠

⁽٠) اللاذري ، ص ٢٦٨ ٠

إلماة قاعدة المسلمين في إفريقية (١) وكانت قد وصلته أناء بقيام الرم في المسلمين في إفريقية (١) وكانت قد وصلته أناء بقيام الرم في المسلمين بجزيمه ، خاصة وأنه كان قد فقد عددا كبيا من عسكره في مم كة سبيطة ، يضاف إلى ذلك أن فيجه عن مصرى مقر ولايه ، كانت قد طالت إلى 10 شهرا، وكان الابد له من المودة النظر في شؤون ولايته من جهة ، والمقضاه على مظاهر الاضطراب الناشئة من سخط المسلمين على سياسة الخليفة عامة من جهة قانية، ثم إن جيش المسلمين كان قد جم من الفنائم الكثيرة ماجعل الجند يحرصون إلى المعودة بها إلى مصر، هذه الدوافي حو كت عبد الله بن سعد إلى التفكير في المودة إلى مصر، هذه الدوافي حو كت عبد الله بن سعد إلى التفكير في المودة إلى مصر، هذه الدوافي حو كت عبد الله بن سعد إلى التفكير في المودة إلى مصر، ه فكتب إلى نائبه في مصر تعبد أنه من عامر المهني ، يأمره بأرث برسل إله طرابلس مراكب في البحر لتحدل غائم المسندين ، وسار هو وجبشه إلى طرابلس حيث وافته السفن بها(٢) .

ويعلق الدكتور حسين مؤسر على موقعه سبيطلة بأنها لم تفتح أمام العرب كل سهل نونس، بل جزءا عه وداً منه سدده انحط المنتد من سبيطلة نفسها إلى سوسة من الثيال ، ثم من طلة إلى قنصة جهة الشرق ، وشريط

⁽١) ولى ذلك يقول البلاذرى: « لما ما لح عبد الله بن سعد بطريق افرينية رجع الى معر ، ولم يول على افرينية أحداء ولم يكن لها يوشد تيروان ولا مصر أجام » (هوح البلدان ' من ٢٦٨) .

Julien, Histoire de l' Afrique du Nord, depuis – ۱۷ مال کی سی (۲) la conquête arabe, Paris, 1952, p. 14.

⁽٣) الما لسكى ، ص ١٠

ساحلى ضيق فيا بين قابس وشط الجسريد فى الجنوب (۱) . ومع ذلك قان غزوة عبد الله بن سعد كانت تجربة مفيدة العرب ، إذ أو قفتهم على حالة هذه البلاد ، وعلى مدى أحميتها بالنسبة لهم ، وسنري أن جهود عبد الله بن سعد ستعقبها جهود موفقة أخرى .

ج ـ حملة معاوية بن حديج على افريقية سنة ه٤ هـ (٢٦٦ م) :

ما كاد البطريق جر بجوريوس يقتدل في سيطلة حتى أقام الافارقة على أقسم بطريقا جديدا يقوم بشؤونهم وبسعيه الدب حيا حبة (٢) ، وهو الذي عقد معه عبد الله بن سعد معاهدة الصلح (٢). ولم يعاود العرب الاغارة على أفريقية ، ولم يدوا امتهاماً بشؤن المترب على الإطلاق منمذ سنة ٨٧ ما الى عقد فيها الصلح بين العرب والأفارقة ، حتى سنة ٨٨ م، وهى السنة التي تولى فيها عمرو بن العاص ولاية مصر من قبل معاوية بن أبي سفيان، الذي تولى فيها عمرو بن العاص ولاية مصر من قبل معاوية بن أبي سفيان، ونشوب الذي عين الاموين والعلوين، وهوالذاع الذي انتهى بمقتل على بن أبي طالب وقيام الدولة الاموية.

وكانعمرو بنالعاص ما بزال يضع فتح إفريقية على رأس جــــدول

⁽۱) اتع المرب المغرب م ۹۹

 ⁽۲) این عداری، چ ۱، ص ۱۱ ° ۱۷ - و بسیه الوریبام خانه (عن حمین مؤتی ^{۱۱}
 Julien,) Gennadius می ۱۱۱ نظموطهٔ ۲) - و بسیه اندر به جو لیان جنادیوس op. cit. p. [5.)

⁽٢) اللاذري، ص١٦٨٠

أعماله ، وكانت المفسانم الكثيرة والكاسب الوافرة التي أسقرت عنهما حملة عبد الله بن سعد ، عاملا هاما في تحريك مطامع عمرو في المغرب من جديد ، ودفعه إلى غزو هذه البلاد للمرة الثانية . غير أن الصراع القائم بين على ومعاوية ، ومشكلات التحكيم ، شغله عن إعداد حلة منظمة لهــذا الفرض، فلما استقر الا'مر لمعاوية على الخلافة، بعد تنازل الحسن له عنها في أو اخر ربيع الا'ول سنة ٤١ هـ، استأنف عمرو غزواته السابقة على برقة وطرابلس، فكان يبعث إليها جندا بغنمون من أراضيها ما شاء لهم ذلك ، ويعودون من حيث أنوا، دون أن يشتبكوا مع الروم في مواقع حاسمة . فقد ذكر ابن الاثير أن عمرو استعمل في سنة ١٦ هـ ﴿ عَفْبَةَ بِن نَافَعَ بِن عَبْدَ قَبِسُوهُو ابْنِجَالَةٌ عَمْرُو، عَلَى أفريقية ، فانتهى إلى لوانة ومزانة فأطاعوا ثم كفروا ، فغزاهم من سنته ، وقتل وسي، ثم افتتح في سنة اثنتين وأربعين غدامس فقتل وسي ، وفتح في سنة ثلاث وأربعين كورا من كور السودان ، وافتتح ودان، وهي من برقة ﴾ (١). ويؤيد ذلك ما ذكره ابن عذاري إذ يقول: ﴿ ﴿ وَفِي سَنَّهُ ﴿ } هـُـ غزا عقبة بن نافع أُفِريقية ^(٢) . قال غربب في مختصره للطبرى : فيهـا غزا عقبة بن نافع المفرب ، وافتتح غدامس، فقتل فيها وسي ﴾ ويشير ابن تفرى بردى كذلك إلى افتتاح عقبة بن نافع في سنة ٣٠ ه كورا من بلاد السودان وودان من برقة (٣).

⁽١) ابن الا ثبر ' الكامل' ج١، ص ٢١٢

⁽۲) این عذاری ، ص ۱۰

 ⁽٣) أبو المحاسن بن تقرى بردى النجوم الزاهرة ، ج١ ' طبقة دار الكتب المعرية'
 الناهرة ١٩٢٩ ص ١٣٤

وكان معاربة بن أبي سنيان برى أن اهنام عمرو بشؤون المغرب يخق وراءه طعما في غنائمها ، وكان يتطلع هو إلى هذه المقانم ، فلما توقى عمرو ابن العاص سنة عهد (معمد) فصل معاوية ولاية إفريقية عن مصر ، واعتبرها ولاية مستقلة تتبع دمشق مباشرة ، وبولى هو عليها من شاه من رباك . فأها على معرو عقبة بن عامر الحهينى ، بعد أن عزل عبد الله بن عمر و عنها ، تم ولى معاوية بن حديج التجبيى رئيس حزب العبائية في مصر على قيادة الحبوش في إفريقية ، مكافأة له على خدمانه التي أداها لين أمية ، وتجاهل بذلك عقبسة بن نافع الفهرى الذى كان ما يزال يقوم بالغزو في نواحى برقة والواحات .

وكانت إفريقية في تلك الأثناء تجناز مرحلة من التوضى والاضطرابات، فقد غضب الامبراطور البيزنطى كنسطانز الثانى عندما بلغته أباء المسلح بين العرب والأفارقه، والجزية التي يدفعها هؤلاء للعرب، فأرسل إليهم بطريقا من قبله يقال له أوليسة (*) ولعله اوليموس) ليطالب أهل إفريقية بأن يقدموا إليه تلائة مائة قنطار من الذهب على عو ما فطوه مع عبد الله ابن سعد. فإل أولية قرطاجة، وخاطيهم في ذلك، فأبوا عليه، وقالوا: « إن الذي كان بأيدينا من الاموال فدينا به أنسنا من العرب، وأما الملك فهو سيدنا، فيأخذ عادته منا و (*). و نتيجة لذلك أمر البطريق الجديد أولية باساد حباحية من إفريقية ، وتمكن بعد فترة طويلة من طرده من البلاد.

⁽۱) ابن عذاری 'ج ۱ ص ۱۷

⁽٢) نفى المرجم •

نسار إلى معاوية بن أبي سفيان في الشام ، فوصف له سوء حال البلاد ، وسأله أن بعث معه جيشا إلى المغرب(١) . ويذكر ابن الاثير أن معاوية استجاب لرجائه ، فسير معه معاوية بنحديج السكوني، فلما وصلوا إلى الاسكندرية، نوفي حباحبة ، ومضى ابن حديج في طريقه إلى إفريقية ، فوصلها وهي نار تصطرم (٢) ، فإن سكان إفريقية لم يسكتوا على تصرف أوليمة وجوره ، داروا عليه ، وقدموا على أقسهم رجلا يعرف باسم الاطريون (٢). ويعتقد الدكتور حسن مؤنس أن نزاعا شديدا من البزنطين وأهل إفريقية كان يثير ألبلاد، ويقسم أهلها شيعا وأحزانا، وأن الامراطور قسطنطين الثاني أراد أن رغم هؤلاء السكان على أن يقدموا له قدرا من المال ماثل ما قدموه وأنها أرهقت صقلية وسردانية وكلابريا بالضرائب، وبخرج الدكتور مؤنس من ذلك بأن أهل إفريقية وجدوا في العرب منقذا لهم مما كانوا بلاقونه من نير الروم(؛) . وقد أدى النزاع القائم في إفريقية بين الا هالي والحكومة البزنطية إلى قيسام الافارقة بطرد عامل الامبراطور فعماد إلى بلاده(٠).

خرج معاوية بن حديج في جيش كثيف عدته عشرة آلاف مقاتل ،

⁽١) ابن الا ميء ج٢ ص ١٥ _ ابن عذارى عج ١ ص ١٧

⁽٢) این الائر، ج ۴ ص د ٤ _ این عداری ، ص ۱۷

⁽٣) این عذاری ' مر ۱۷

⁽٤) حسين مؤنى، فتح العرب المغرب ، ص ١١٠

⁽ه) نفس المرجم ' س١٦٠

من بينهم الأمير عبد الملك بن مروان ، وعبد الله بن عمر ،وعبد الله بن الربير، ويميي بن الحكم بنالعاص ، والأكدر بنجام اللخمي ، وكريب بن أبرهة ان الصباح ، وخالد بن ثابت التقني ، وأشراف من جند مصر(١) . ونختلف مؤرخو العرب في تحديد تاريخ سير هذه الحملة إلى إفريقية ، فاس عبد الحكم يذكر نصا نقله عن عبد الملك بن مسلمة ، عن ابن لهيمة ، عن يزيد بن حبيب، أن معاوية بن حديج غزا إفريقية ثلاث مرات، الأولى سنة ٢٤ ﻫ ، وهم. غزوة لايعرفها كثير من الناس، والثانية سنة ٤٠٠، والثالثة سنة ٥٥٠(٧). وقد جاراه في ذلك المالكي ، وإن كان قد ذكر غزوتين لماوية بن حديج بدلا من ثلاثة(٢) ، وأبو العرب تميم في طبقسات علماء إفريقيسة(١) ، وابن أبي دينار الغيرواني في المؤنس(٥)، وابن عــذاري المراكشي(١). ولكن ابن عبد الحكم بجمع كل أعال معاوية بن حديج في إفريقية في غزوة سنة عجم(٧)، ويجاريه ابن خلدون في ذلك، مع إضافة أن ذلك حدث في خلافة معاوية(٨). أما عبيد الله من صالح فيذكر نقلا من أبي عمر بن عبد البر في الاستيعاب ، أنعقبة بن نافع هو الذي غزا لواتة فيسنة ٤٩ م ، و فتح غدامس

⁽۱) المالكي، ص ١٨ _ ابن عذاري ، ج ١ ص ١٦

⁽٢) ابن عبد الحدكم ، ص ٦٠

⁽٣) الماليكي ، ص ١٩

⁽٤) أبو العربُميم ، طبقات علماء الغريقية، طبعة ابن شنب ' الجزائر، ١٩١٥–١٩٢٠

⁽٠) ابن أنى دينار الفيروانىء المؤنس' ص٣٠

⁽۱) این عذاری ، ج۱ مس ۱۱ - ۱۹

⁽٧) اين عبد الحيكم، ص ٥٩

⁽٨) ابن خلدون ، كتاب العبر

فى سنة ٩٩ه، وافتح كورا من كور السودان فى سنة ٩٩ه، وافتحط القيروان وأقام بها ثلاث سنين إلى أن عزله معاوية سنة ١٥ه٬٬٬، ولا يشير إلى شء من غزوات ابن حديج . وهناك من المؤرخين من يجمل غزوات معاوية بن حديج فى سنة ١٩ه (المالكمى ، وابن عذارى) ؛ أما المبكرى فيجلا فى سنة ١٩هـ() ؛

وإذا بمتنا في أي هذه التواريخ أجدر بالنقة ، وجدنا أنه لا يعقل أن يقوم ابن حديج بغزو إفريقية في سنة ١٩٣٤ ، وفتة الامصار التي أطاحت غلافة عان على أشدها ، ولا يعقل أيضا أن يقوم ابني حديج بكل ما قام به من أعال غزوية في سنة واحدة ، ثم يعود إلى مصر في سنة مهم، لكمي يترمم حزب العالمية في مصر ، ويطالب بدم عان . ونستيمد أيضا قيام ابن حديج بغزو المغرب في سنى ٤٠ ، ١٩هم ، فقد كان عمرو بن العاص ما يزال عاملا على مصر ، ولم يرد قط في المصادر العربية ما يشير إلى أنه أرسل مصاوية ابن حديج إلى المغرب .

وأما رواية عيد الله بن صالح ، فقد فندها الدكتور مؤنس ، وعزا هذه الرواية إلى حدوث خلط في رواية عيد الله بن صالح ، في سرد أعال عقبة بن نافع من دخوله إلى إفريقية مع عمرو بن العاص إلى عزله عن الولاية الاولى ، وأنه لايمكن بأى حال من الاحوال الاحذ برواية عيد الله ابن صالح ،الفائلة بأن عقبة اختط الفروان في سنة عهم، لان الثابت أنه

⁽۱) عبيد الله بن مالح ، ص ۲۱۸

⁽٢) البكري " المغرب ، ص ٢٤ ، ٣٠

بناها فى ولايته الاثرى لافريقية سنة . ه «(۱). والواقع أن عييد الله ننصالح لم يخلط بين أعمال عقبة فى ولايته على إفريقية وأعداله وهو قائد لممرو اين العاص والى مصر (فى المرة الثانية) ، فان ماذكره عبيد الله لإيمجاوز عن كونه نعما نقله عن أبى عمر بن عبد البر ، وذكر فيه أعمال عقبة فها بين عامى ٤١ ، ٩٣ . أما عن بنائه لمدينة القيروان ستمهم فلم يردإطلاقا فى النص المذكور ، وكل ما فى الاحمر أنه أشار إلى بناء القيروان على بدى عقبة و بقائه فيها ثلاث سنوات حتى عزل سنة ٥١ه ، ومعنى ذلك أنه اختط القيروان سنة ٨٤ وراسى فى ٩٤ه كما يزعم الدكتور مؤنس .

ومما يؤكد هذا الرأى ماذكره ابن الاتبير في حوادث سنة ١٩٤٥ إذ يقول: ووفي هذه السنة استعمل عمرو بن العاص عقبة بن نافع بن عبدقيس، وهو ابن خالة عمرو على إفريقية فانتهي إلى لوانة ومزاتة ، فأطاعوا ثم كفروا ، فغزام من سنته ، فقتل وسبى ، ثم افتتح في سنة انتين وأربسين غدامس ، فقتسل وسبى ، وفتح في سنة ثلاث وأربسين كورا من كور السودان ، وافتح ودان وهي من برقة(١٠) ع . وكذلك أشار المقريزى في الحطاط أن وعمرو عقد لشريك بن سمى على غزو لوانة من البربر ، فغزام سنة أربسين ، وصالحم ، ثم انتضوا ، فيث إليم عقبة بن نافع في سنة إحدى وأربسين ، فغزام حتى هزمم ، وعقد لعقبة أيضا على غزو هوارة ، وعقد لشربك بن سمى على غزو هوارة ، وعقد لشربك بن سمى على غزو هوارة ، وعقد لشربك بن سمى على غزوة البسيدة ، فغزواها في سنة ثلاثة وأربسين

⁽١) تطيق الدكتور مؤنس على نس عبيد الله، ص ٢٣٤

⁽۲) ابن الأثمر ، ج ۲ ، ص ۲۱۲

فقفلا(۱) چ. ولعل المفريزى نقل ذلك عن الكندى الذي أورد نفس النص(۲) .

ومن العروف أن عقبة كان خيم اعسكريا بشؤون برقة وطرابلس في ولاية عموه الأولى على مصر ، فعموه هو الذي أرسله لغزو فـنران وزويلة سنة ٢٧هـ، وهو الذي تركه على برقة حتى غزوة عبد الله بن سعد ، وقد قضى عقبة هذه السنين السنة (٢٧ ـ ٨٧٨) في مقازاة الواحات الداخلية، ثم ماد مع عبد الله بن سعد إلى مصر في سنة ٨٧ ه فلما تولى عموه بن العاص ولم ية مصر للمرة التانية في سنة ٨٩هـ (شهر ربيع الأول) ،استعان بعقبة في بمونه وسراياه في برقة وطرابلس على النصو الذي ذكره ابن الأثير . ثم عاد عقبـــة إلى مصر وعمرو على فراش المـوت في أول شوال

أما غزوة معاوية بن حديج في سنة . ه ه فأمر مستبعد لأن والى مصر في هـ ذه السنة هو مسلمة بن مخلد الانصارى الذى عزل عقبة من ولاية إفريقية وقلدها لاني المهاجر دينار . وهي تاريخ سنة ه) ه المنزوة معاوية ابن حديج لإفريقية ، وأعتقد أنه أصح الواريخ الذكورة ، فقد كان معاوية ان حديج قائدا لجند مصر في ولاية عبة بن أبي سليان لمصرسة ٩٤ه ، وظل في منصبه على قيادة جند مصر حتى عزله عنها مسلمة بن خلافي سنة ١٤٩ه ، وظل

⁽١) المقريزي ، الحطط ، الحبلد الثاني، طبعة ببروت ،ص ٦٩

⁽٢) الكندي ، كتاب القضاة والولاة ، ص ٢٢

⁽٢) المفروى ، الحطط ' مجلد ٢ ۽ ص ٦٩

⁽٤) سين مؤنى ، تتع الغرب العفرب ، ص ١١٨

وأعقد أن تاريخ ٩٥ هـ ينفق مع حوادث الغزو التي استمرت ما يقرب من عامين .

خرج معاربة بن حديج من مصر فى سنة عمس وأربعين على رأس جيش ضخم(١) لغزو إفريلية . وسار جيشه فى نفس الانجاء الذى سار فيه جيشا عمرو بنالعاص وعبد الله بن سعد من قبل ، حتى وصل إلى جنوب قرطاجنة فىموضع بعرف بقمونية(٢) أو قونية(٢) ، و تقع فى نفس الموضع الذى تقوم عليه القيروان(١) ، ومو نفس المكان الذى التقى فيسه عبد الله بن سعد وجريجوريوس لا ول مرة ، ولعلها الميناء البزنطى المصروف باسم ومصر للادرسى(١) .

وكان الامبراطور البزنطى قد بعث إلى إفريقية بطريقا يقال له نجفور (لعله تقفور) فى ثلاثين ألف مقائل(١) ، وذلك بعد أن علم بطرد أهالى

⁽١) يذكر الدكتور وزئس أل جيش معاوية بين حديج كان يناً لف من عدرة آلات مثاقاً السلطان المتاتا الله ماذكر باتون الم يشتر ابن سديج الدين المدد بيئل المدد جيش ابن سديج ولسكته كان يفصد عدد جنء الميش الذي سرء معاوية بن أي شابع الله عند عد بنء الميش الذي سرء معاوية بن أن علم المتهدة ولاد المربقية سنة ١٨٥ هـ (باقوت ، صبح البسلدان ، مجلد ٤ ، س ٢٠٠) ويزيد ذلك ماذكر و ابن الأثمر اذ يقول : و ظما استعمله معاوية (أي عنية بن ناهم) سبع عليه عدرة آلاف فارم. هدخل الهربقية ع (ابن الأثمر، عدخل الهربقية ع (ابن الأثمر، حدثل الهربة ع (ابن الأثمر الهربقية ع (ابن الأثمر، حدثل الهربقية ع (ابن الأثمر، حدثل الهربقية ع (ابن الأثمر الفربقية ع (ابن المؤمر) المسلمان ال

⁽۲) المالك ، ص ۱۸ _ ابن الأثير ، ج٣ ص ٥٥ _ السلاوى ، ج١ ص ٧٧ (٢) ابن عبد الحسكم ، بر ٨٥

 ⁽۶) نفس المرجع من ۵۰ _ للما الكي مم ١٨٥ _

⁽a) الادرسى ، صفة النرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص١٠٣

⁽١) ابن الأثمر ، ج ٢ س ١٥ ابن عذاري ، ج ١ ص ١٦

إفريقية لصامله أولية . ونزل هؤلاه الهاربون البزنطيون على الساحل التوننى ، وتقدموا في الداخل لواجبة النزو العربي . وفي قمونية الشمى المبينان : جيش ابن حديج ، وجيش نجفور ، فانهز البزنطيون عند أول النباك ، وانسجوا إلى مدية سوشا ، وتحصنوا داخل أسوارها ، فقدمت جيوش ابن حديج شالا ، وعسكرت في موضع مرتفع من جبل يعرف باسم النبر (١٠) ومن هناك سير جيشين : أحدهما يقيادة عبد الله ين الربو ووجبته سوسة ، والثاني بقيادة عبد الملك ين مروان ووجبته حصن جلولاه (١٠) . ويدو أن معاوية بن حديج أنام في مسكره بالقرن فترة طويلة ، فقدذ كر والموزة باسم آبار حديج (٢) .

ونجح عبداقه بن الزبير فى مهمته نجاحا تجاوز كل تقدير فى الحسبان ،
وتجمع المعادر العربية على أنه افتتح سوسة ، وبذكر ابن عذارى أن عبداقه
ابن الزبير نزل على شرف عال بنظر منه إلى البحر ، وببعد عن سوسة بنحو
١٧ ميلا ، فلما بلغ ذلك تجفورا أقلم فى البحر منهرما من غير قال ، فأقبل
ابن الزبير حتى نزل على باب سوسة ، ووقف على البحر وصلى بالمسلمين
صلاة السمر ، والروم يتعجبون من جرأته ، فأخرجوا إليه خيلا ،
وابن الزبير مقبل على صلاته ، لا يجوله خيرها حتى قضى الصلاة ، ثم ركب
وعمل على الروم بمن معه ، فانكشفوا منهزمين » ، ورجع ابن الزبير إلى

⁽۱) این عبد الحسکم ص ۵۵ ـ الما لسکی ، ص ۱۵ ـ السلاوی ، ج ۱ ص ۲۹

⁽٢) ابن عبد الحكم من ٥٨ _ البكرى ، ص ٢٢ _ ابن عدارى - ١ ص ١٦

⁽٣) الما لسكى ، ش ١٩

⁽¹⁾ این عذاری کد ۱ ص۱۹

أما عبد الملك بن مروان ، فقد سار إلى حصن جلولا. فى جيش عدته ألق فارس ، وقيل ألف ، فحاسر ، أباما و فلم يصنع شيئا ، فانصرف راجعا، فلم يسر إلا يسيما حتى رأى فى ساقة الناس غيارا شديداً ، فظن أن العدو قد طلبهم ، فكر جماعة من الناس لذلك، وبع من يقى على مصافهم، وتسرع سرعان الناس، فاذا هدينة جلولا، قد وقع حائطها، فدخلها المسلمون، وغنموا ما فيها ، وانصرف عبد الملك إلى معارية بن حديج » (١). ومن المؤرخين من ينسب فتح حصن جلولا، إلى معارية بن حديج ، (١).

⁽۱) این عبد العکم ، ص ۹۵ ـ الکری ، ص ۳۲ ـ این عذاری ، ص ۱۷ ـ وافوت، مجلد ۲ ،ص ۹۵ ا

⁽٧) ابن عبد الحكم ، ص ٨٥ ــ الما لــكي ، ص ١٨ ــ ابن عذارى ، ص ١٧

⁽٣) البكرى ، ص ٥٥ _ ياقوت ، بجلد ١ ص ٥٠٠ _ السلاوى ، ص ٧٨

⁽۱) البلاذري ۽ قسم ۱ ، ص ۲۷۸

⁽٠) تفن الرجع

⁽٦) ابن عذاری، ج ۱، ص ۱۸

عرب في مختصره العليري، أن معاربة بن حديج و أغزى جيشا في البحر إلى صقلية في مائن مركب، فسبوا وغنبوا، وأهلوا شهرا، ثم انصر فوا إلى إفريقية بشئائم كثيرة، ورقيق وأسنام منظومة بالمواهر، فاقتسعوا فيئهم(۱). إلا أن الدكتور حسين، فونس يحقد أن البلافزى يقصد بهذه الغزوة لمئة التي بعث فيها معاوبة بن أبي سنيان معاوبة بن حديج حوالي سنة ۲۷ أو ۲۵ هه، في خلافة عبان المنزو رودس تم صقلية ، ويرجح أن ابن عذارى أخطأ في الفيل عن البلاذي فذكر سنة ٢٦ ه وصحتها ۲۷ ه ۲۷). ويستند بغزو رودس وصقلية في سنة ۲۵ م (۲۳ ها) في مائي سفينة (۲)، كا دها بغزو رودس وصقلية في سنة ۲۵ م (۲۳ ها) في مائي سفينة (۲)، كا دها لأملاكه في إفريقية وصقلية و إبطاليا من المنزو العربي (۱). ولا ندرى من أين استغى أمارى هذا الخبر، فالبلافرى الذي يزعم أمارى أنه استغى منه لم يشر إلى تاريخ غزوة معاوية بن حديج لسقلية ، كما أن ابن الأفير لم يشر

⁽۱) تسالمرجع ص ۱۲٬۱٦

⁽٢) حسين مؤنى، فتح البرب للقرب ، ص١٢٦٠

Amari, Storia dei Musulmani di sicilia, Catania, 1933, t. I(۲) ۱۲۰ مسين دؤنير ، اتح العرب العرب ٬ ۲۰ P. 194

Marçais, La Berberie musulmane et l'Orient : أنظر أبضا au moyen âge, Parls 1946, p. 64

[,] انظر كذلك : أرشياك لوبي ، التوى البعرية والتجارية في حوض البعر المتوسط ، ترجة الاستان أهد محد عيسي ، القاهرة ، ١٩٦٠ م ، ١٩

⁽٤) أرشياله لويس ، ص ٩٤

أيضا إلى غز وصقلية في هذه السنة، وإنما ذكر أن أهل قبرص أعانوا الروبسنة ٣٣٨ وعلى الغزاة في البحر بمراكب أعطوهم إباها فغزاهمما ويةسنة ثلاثة وثلاثين، ففتحها عنوة فقتل وسي ، ثم أقرهم على صلحهم وبعث إليهم اثني عشر ألفا، فنه ا المساجد، وبني مدينة. وقيل كانت غزوته الثانية سنة محسو ثلاثين» (١٠). كذلك يشير ابن الاثير إلى أن قسطنطين بن هرقل أتى إلى صقلية سنة ٣٥٥ فقتله ألهلها هناك (٢). وأعتقد أن أماري خلط بين غزو قبرص سنة ٣٣ هـ، وغزو صقلية التي تم في سنة ٤٦ هـ كما حدده ابن عذاري. وليس من المعقول أن بتولى المسلمون غزو صقلية سنة ٣٦ ه محرا في هذا التاريخ المبكر ، لأن صقلية متطرفة في البحر المتوسط، ويحتــاج غزوها إلى سيطرة كامــــــة على قسم من أراضي المغرب، يخرج منه الغزاة . وقد عرفنا أن المسلمين تركوا المفرب منذ حملة عبد الله بن سعد سنة ٢٨ هـ حتى معاودتهم غزو إفريقية من جديد في ولاية عمرو الثانية . كذلك محتــاج غزو صقلية إلى معرفة تامـــة ما ليجر المتوسط وبثقافة محرية واسعة ، والعرب في ذلك الوقت كانوا حديثي فذلك لان قبرص قريبة من ساحل الشام ، ومع ذلك فقد استلزم الا مر فتحها مرة ثانية كما رأينا في سنة ٢٣ هـ أو ٣٣ هـ، ولم يتمكن السلمون من فتح جزيرة أرواد وهي جزيرة قريبة من ساحلالشام إلا في سنة عه ه (٣)،

⁽۱) این الا ثمر ' ج ۳ س ۹۲

⁽۲) قس الرجم ' ص ۹۸

⁽۲) البلاندی ، قسم ۱ ٬ ص ۲۹۸

كذلك لم يتم فتح رودس إلا في سنة ٧٠ ﻫ (١) .

ونضيف إلى ما سبق ذكره أن أمارى اعتمد مرة ثانية على التاريخ الذى حدده ابن عذارى لغزوة معاوية بن حديج لصقلية وهو سنة ٩٩ هـ ، فقد ذكر أن العرب أغاروا على صقلية فى سنة ٦٦٩ م (٩٩ هـ) (٢٠) .

ونخرج منذلك كله بترجيح التاريخ الذىحدده ابن عذارى لغزوة صقلية فى سنة ٤٦ ،عطى يدى ابن حديج ، وخروجه منها بغنائم كثيرة ، هو يؤيدنا فى هذا الغول أن عبيد الله بن قبالح يؤكد أن معاوية بن أبى سفيان عزل ابن حديج بعد أن غزا صقلية (٢٠) .

لأبي المحاسن (•) .

ولم يتح لابن حديج أن يستكل فتح إفريقية ، إذ عزله معاوية بن أبي سفيان سنة ٤٨ ه (٦٦٦ م) ، وقيـــــــل سنة ٥٠ ه (٦٧٠ م) ، وولى على إفريقية عقبة بن نافع الفهرى، وجولية عقبة على إفريقية نبدأ المرحلة الثانية من فتح المغرب ، وهي مرحلة الفتح الثابت المنظم.

⁽١) تغن المرجع عن ٢٧٨

⁽٢) أرشيالد لويس ، ص ٩٦ _ Marçais, la Berberie, p. 64 _ ٩٦

⁽٣) عبيد اقة بن صالح ، ص ٢١٨

⁽٤) البكري ' ص 19 ــ الما ليكي ، ص ٥٣ ــ ياقوت ، مجلد ٢ ' ص ١٦٨

^(•) أبو الحاسن ، النجوم الزاهرة عج ١ ص ١٣٢



الفصلالتانى

مرحلة الفتح المنظم

(١) الفترة الأولى (٥٠ – ٢٤ هـ)

ا _عقبة بن نافع قبل توليته إمارة إفريقية ب _ نأسيس الفيروان وأثره فى تثبيت قواعد النتح ج _ عزل عقبة بن نافع ، وولاية أبو المهاجر دينار (400 – 414)

د ــ ولاية عقبة بن نافع الثانية (٦٣ – ٦٦ هـ)

(٢) الفترة الثانية (٢٩ ـ ٩٠ م)

ا ــ انسحاب العرب من القيروان في سنة ٢٩هـ

ب ــ حملة زهير بن قيس واسترجاع العرب للقيروان ج ــ حملة حسان بن النعان الأولى ، وتحريب قرطا**جة!**

ع ـ حملة حسان بن النعان الثانية

هــ موسى بن نصير واستكمال فتح المغرب



الفِصَّال لِمْآنِ مرحلة الفتح المنظم (١) النترة الأولى (٥٠- ١٤ هـ)

عقبة بن ثافع قبل توليته اهارة القرب :

يعتبر عقبة بن نافع الفهرى من أكابر التابعين وأفاضلهم ، فقد قيسل أنه ولد قبل و فاة الرسول بعام واحسد (() ، واشترك فى فتح مصر ، ولكن لا يجوز ذلك منطقيا لاأن فتح مصر بدأ سنة ١٨ هـ ، فيكون عمر عقبة فى علمه المالماة تسع سنوات . وأغلب النفل أنه ولد عبى عهد رسول الله صلى اقه عليه وسلم (٢) ، واشترك فى حملة عمرو على مصر (٢) ، وكان عمرو بقدر بلاه ، وبرف منزله ، ويش فى كفايته الحريبة ، ولذلك عهد إليه بفتح الواحات الداخلية من إقليم برقة ، فتنج فى افتتاح فزان وزويلة ، وأصبح ما بين برقة وزويلة ملكا للسلمين . وقبل أن بعود عمرو بن العاص إلى مصر بعقد منها بعد أن افتتح سبرت ، ترك عقبة أميما على برقة وطرابلس ، فظل عقبة مقبا بي برقة حتى سنة ١٨ هـ (١) ، عندما قابل عبد الله بن سعد عند قدومه إلى برقة في طريقه لغزو إفريقية (١) ، ولكن عقبة لم بشترك مع بد الله بن سعد الله بن س

⁽۱) ابن عداری 'ج ۱ ص ۱۹

 ⁽٢) اين الا تير 'أدد التابة في معرفة السجابة : ج ٣ ص ٤٢٠ _ باقوت ' مجلد ٤ '
 ص ٤٤٠ مادة النبران.

 ⁽٢) كان عقبة ابن خالة عمرو بن العاص ، ولذلك أشركه معه في حلته على مصر .

⁽ءً) ذكر أبن ألا ثمير أنه كان منها ببرنة شذ أزولاء عمرو بن العاس لا (إن لا تُخير) المربع السابيق ص ٢٠ ـ ياتون ، مسهم البلدان ، مادة النيروان ، جلد ٤٠٠٠ ، ٢٠ ص ٢٠) • (ه) ابن الا تثمير، السكامل في التاريخ ، ج ٣ ص ٣٠

حملته على إفريقية ، و آثر البقاء في برقة ليراقب أهالي هذه البلاد ، ويؤمن مؤخرة جبش السلمين من أي هجوم بقوم به الروم أو الا فارقة. ولاشك أن عقبة اكتسب خلال هذه السنين الستة الني قضاها منذ حلته الا ولي مع عمرو حتى قدوم عبد الله بن معد ، خرات إفريقية واسعة، نتجت عن تجاربه الكثيرة في محاربة الربر ، واحتكاكه بسكان البلاد . وكان طبيعيا أن محيط بنو احم البلاد وربلم بطبيعة أهلهاء كما كان طبيعيا أن تنمو مواهبه العسكرية، لكثرة ما أحرزه من انتصارات ، وتزداد بذلك هيبته عند الاهالي . وكان لذلك أثره الكبير في مقداء برقة على ولائها للعرب، في الفترات الطويلة التي كان ينقطع فيها غزو العرب لبلاد المغرب (من ٢٣ هـ إلى ٧٨ هـ ، ومن ٧٩ ه إلى ٤٥ ه). وقد كسب الإسلام والعروبة بجهود عقبة مكسباكبيرا، فقد كان عقبة قوى الإيمان بدينه ، شديد الحاس لنشره ، لا يجد في حياته سعادة تعادل سعادة الجهاد في سبيل الله ، وفي سبيل نصرة دينه . وقد كان لدلك أعمق الاثر في فتح رقة ، إذ لم يكن فتحا حربيا فحسب، مل كان فتحا دينيا ، انتقل سكان هـــــذا الإفليم على أثره إلى الاسلام والعروبة ، واستطاع عقبة بفضل زهده عن الدنيا ، وسعيه على الاستشهاد فيسبيل الله ، أن بكون لنفسه أسطورة دينيه ءاشت منذ الفتح العربي لهــذه البلاد ، حتى العصر الحاضى

وعندما عادعقية إلى مصر فى أعقاب حلة عد الله بن سعد، نجده بعثرل الحياة السياسية، ولا يشترك فى مصمة الفتنة التى عصفت رعم، العاتية بالدولة العربية الإسلامية فى خلافة عبان بن عفان ، وانتهت أخسيرا بمقتله، ولكنه ما يلت أن بستأنف الحهاد فى صحراء برقة وطرابلس عندما يولى عمرو بن العاص مصر للمرة الثانية ، ﴿ فَانْتُهِي إِلَى لُوانَةُ وَمَرْاتَةً فِي سَنَّةً 24ﻫ، وافتتح غدامس في سنة ٤٢ ﻫ، وافتتح مواضع من بلاد السودار_ وودان من حبر برقة في سنة ٣٣ هـ (١) ٣. ثم عاد عقبة بن نافع بعد ذلك إلى مصر ، فشهد وفاة عمرو بن العاص ،ويبدو أنهعاد إلى برقة بعد وفاةعمرو، ولكنه لم يشترك اشتراكا فعليا في حملة ابن حديج، وأغلب الظن أنه أقام بيرقة التي اتخذها مركزا له ، بدليل أن ابن الاثير يذكر أن عقبة كان مقما بيرقة وزوبلة منذ فتحها أيام عمرو بن العاص (٢) . ويذكر أبو الفـداء أن برقة وزوبلة كانتا مقر الولاة (٣). ويذهب ابن عبد الحكم والبكري إلى أن خرج إلى المغرب بعد معاوية بن حديج سنة ستة وأربعين ، ﴿ وَمُعَهُ بَسُرُ بَنّ أبي أرطأة ، وشريك بن سمى المرادي ، فأقبل حتى نزل بمفمداش من سرت (خريطة رقم ه) ، وكان توجه بسر إلبها كما حدثنا بحيي بن عبد الله بن بكير عن الليث بن سعمد سنة ست وعشرين من سرت، فأدركه الشتاه، وكان مضعفاً ، وبلغه أن أهل ودان قد نقضوا عهدهم، ومنعوا ماكان بسر ان أبي أرطأه فرض عليهم، وكان عمرو من العاص قعد بعث إليها بسم ا قبل ذلك و هو محاصر لأهل إطر ابلس ، فافتتحها. فخلف عقبة بن نافع جيشه هنالك، واستخلف عليهم عمرو بن على القرشي وزهـ ير بن قيس البلوي، ثم سار بنفسه و عن خف معه أربع مائة فارس ، وأربعائة بعير ، وتمانى مائة قربة حتى قدم و دان ، فافتتحها، وأخذ ملكهم فجدع أذنه، فقال: لمفعلت

⁽۱) این الأثیر، الکامل فی التاریخ ص ۲۱۲ _ أسد الفسایه ٬ ج ۳ ص ۲۶۰ _ این مذاری ج ۱ ص ۱۰ _ أبوالحاس ، ج ۱ ص ۱۲۰ _ الحابط ، مجلد ۲ ص ۱۹ (۲) این الأثیر، الکامل، ج ۳ ص ۲۳۰

⁽٣) أبو الغداء ، المختصر في أخبار الهتمر ، طبعة بيروت، ١٩٥١ ، ج ٢.ص ١٠١

هذا بي وقد عاهدتن ? فقال عقبة : فعلت هذا بك أدبا لك، إذا مسست أذنك ذكرته ، فلم تحارب العرب . واستخرج منهم ماكان بسر فرضه عليهم المأثة وستين رأسًا. ثم سألهم عقبة، هل من وراه كم أحد ، فقيلله : جرمة، و دي مدينة فزان العظمي، فسار البها تماني ليال من ودان، فلما دنا منها ، أرسل ، فدعاهم إلى الاسلام، فأجابوا . فترل منها على ستة أميال . وخرج ملكهم يريد عقبه ، وأرسل عقبــة خيلا فحالت بين ملكهم وبين موكبه ، فأمشــوه راحلا حتى أتى عقبة ، وقد لغب ، وكان ناعما ، فجعل ببصقالهم ، فقال له: ل فعلت هذا بي وقد أنيتك طائعا افقال عقبة : أدبا لك إذا ذكرته لم تحارب العرب، وفرض عليه ثلثمائة عبد وستين عبدا . ﴾. ويواصل المؤرخان روابتهما فيذكران أن عقبة مضى إلى قصور فزان، فافتتحها قصرا قصرا، ولكنه عجز عن فتح حصن خاوار (١) بعد حصار دام شهرا، وانتهى إلى قصور كوار ، فافتتجها ، وأدب ملكها بأن قطع له إصبعا ، وفرض عليه . ٣٩ عبدا. ثم عاد بعد ذلك عن طريق خاوار ، فلم يتعرض للحصن، ومضى فى طريقه، فظن أهل خاوار أنه لن يعمود إليهم ، فأمنوا ،وفتحوا مدبنتهم . أما عقبة فأقام بموضع صحراوي جدب، فأصاب أصحما به العطش، فدعا الله أن ينقذهم ، فاستجاب الله لدعائه ، إذ تدفقت المياه منموضع كان فرسه ينقب برجليه فيه، فسمى الموضع لذلك عا. فرس ثم باغت عقبة أهل خاو ار من طريق آخر ، ودخل الحصن فاستباح ما فيه من أموال و ذريات ، ثم عاد بعد ذلك إلى زويلة ، ومنها إلى معسكره بسرت ، وذلك بعدغزوة دامت خسة أشهر . ولم يطلبه المقام بسرت، فحرج منهــــا مفازيا ،واتجه إلى قصور مزاتة ، فغزاها ، ثم افتتح غدامس ، ووجه خيله بعد ذلك إلى قفصه فافتتحها،وافتتح

⁽١) يسيه ماحب الاستيمار قصر واجان .

قصطيلية . ووصل أخيرا إلىالقيروان الذي كان معاوية بن حديج قد اختطه من قبل، فلم يعجبه موضعه ، واختار لذلك موضع مدينة الفيروان (١٠) .

وبمتقدالد كتور حسين مؤنس أن تاريخ هذهالغزوة دون خطئا ،فذكر المؤرخان سنة ٢٦ هبدلا من ٤٩ هـ . فالتابت أن القيروان أسست في سنة ٥٠هـ، ولا يعقل أن تستغرق غزوته هذه السنين . وبرى الدكتور مؤنس أن ابن حديج عاد إلى مصر في أوائل سنة برع هـ ، وأن عقبة شرع في السير لغزوته الكبرى في أوائل سنة وع هـ، فقضى خسة أشهر في الجــــولة الصحراوية المذكورة ، ثم عاد إلى معسكر ، بسرت حيث قضى فترة كافية أراح فيها جنده وخيله، وهناك ولاه معاوية بن أبي سفيان إمارة إفريقية . فسار من سرت متجها إلى إفريقية ، وبرجح الدكتور حسين مؤنس أن عقبة ﴿ قام محملته في الصحر ا. عقب عودة معاوية بن حديج من إفريقية ، وقبل تولية معاوية إياه، وإرساله الإمداد إليه، ولهذا عاد إلى مركزه الأول على مقربة من صرت (سرت) ، فلما وصله الا مر والمدد شرع في المسير إلى الغرب ، واحتل غدامس، وربما كان هــذا هو السبب في إغفــال أكثر المورخين ذكر هذه الغزوة الداخلية ، إذ أن معظمهم بدأ تاريخ غزوة عقبة من ساعة وصــول العشرة آلان جندي إليه في أوائل سنة ٥٠ هـ ۽ (٢). ونحن نؤيد الدكتور مؤنس في رأيه ، فان معظم الصادر العربية تذكر أن عقبه ولى إمارة إفريقية في سنة . ه ه (٢)، ويعتمد ابن الاأثير على مصادر مغربية في ذكر هذا التاريخ

⁽۱) ابن عبد الحسيم ، ص ٦٠ - ٦٤ ، الكرى ، ص ١٣ ، ١٤ - ١١ السكى ، ص ١٣ ، ٢٠ - ١١ السكى ، ص

⁽۲) ـــی مؤنی ۽ قتع البرب للغرب ص۱۳۸

 ⁽٣) ابن الأثير ' الكامل ، ج ٣ ص ٢٣٤ ـ 'أبوالنـداء ، المختصر في أخبار البصر '
 ج ٢ ص ١٠٩ ـ ابن عذارى ' ج ١ ص ١٩ ـ السلاوى ' ج ١ ص ٧٨

فيقول: ووالذى ذكره أهسل التاريخ من المقاربة أن ولاية عقبة بن نافع إفريقية كانت همذه السنة ، وبن القيروان ، تم همى إلى سنة عمس ومحسين ووليها مسلمة بن عند ، وهم أخير ببلادهم ، وأنا أذكر ما أنبتوه في كتبهم ، قالوا إن معاوية بن أبي سقيان عزل معاوية بن حديج عن إفريقية حسب واستعمل ، واستعمل عليها عقبة بن نافع القهرى ، وكان مقيا ببرقة وزويلة منذ فتحها أيام عمرو بن العاص ، وله في تلك البلاد جهاد وفتوت ، فلما استعمله معاوية سير إليه عشرة آلان فارس ، فدخل إفريقية ، وانضاف إليه من أسلم من الدير ، فكتر جمه ، ووضع النيف في أهل البلاد ، لأنهم كانوا إذا دخل عليم أمير أطاعوا ، وأظهر بعضهم الاسلام ، فاذا عاد الأمير عنهم ، نكوا ، وارتد من أسلم . » (*) .

ويروى ابن هذارى نصا نمائلا قله عن ابراهم بن القاسم فيقول: «ووصل هقبة بن نافع الفهرى إلى إفريقية فى عشرة آلاف من للسلمين ، فافتتحها ، ودخلها ووضع السيف فى أهلها ، فأضى من بها من النصارى ، ، ثم قال : ﴿ إِن إفريقية إذا دخلها إمام أجابوه إلى الإسلام ، فاذا خرج منها رجع من كان أجاب منهم لدير لله إلى الكفر ، فأرى لكم يامعشر المسلمين أن تتخذوا بها مدينة تكون عزا الاسلام إلى آخر الدهر يه (؟).

ويبدو أناستعال عقبة على المغرب لم يتم مباشرة بعد غزوته الصحراوية،

 ⁽١) ابن الأثير ، الكامل 'ج ٣ ، ص ٣٣٤ ـ باقوت ، معجم البلدان ، مجلد ١ ١
 ص ٢٠٠٠

^{, /}_\

⁽۲) این عذاری ' س ۱۹

فقد ذكر المؤرخون أنه غزا بأهل مصر الروم في البحرسة ١٩٩٩() ، وليس لدينا أبة تفصيلات تاريخية أخسرى عن ذلك ، وأغلب الطن أن معاوية بن حديج عاد إلى مصر بعد أن ترك بسرت فرقة من جيش مصر لندعم النفوذ العربي في أرض طرابلس وإفريقية ، وربما استخدمهم عتبة بن ناخي معه في هذه الشاتية للبحرية ، وقسد يكون اشترك في هذه الشاتية جماعة من النابعي أمثال أبو عقيل زهرة بن معبد النميمى ، وأبو عبد الرحن المبلى، وإسماعيل ابن عبيد الله ، وأبو ليلى دجن بن عامر الحبرى الذي شهد حسروب عقبة كما في إفريقية والمغرب، فان المالكي بذكر أن أبا عقيل زهرة ودخل إفريقية، وأما بها، وغزا برها وبحرها مع إسماعيل بن عبيد الله أمير إفريقية، وكان معه في غزو إفريقية في البحر أبو حبد الرحن الحبلي النابعي ().

ب _ قاسيس القروان وأثره في تثبيت قواعد الفتح :

سار عقبة على رأس جيش كبير يتألف من :

١ ــ فرقته التي غزا بها فزان وكوار ، وتتألف من ٤٠٠ فارس .

٧ ـ الجيش المرابط بمدينة سرت ببرقة .

٣ ــ المدد الذي أرسله معاوية إليه، وقوامه عشرة آلاف من القرسان.

إ - جاعة البربر الذين اعتنقوا الاسلام منذأن فتح عمرو برقة سنة ١٧٨٠
 وحسن اسلامهم .

وقد أشرنا إلى رواية ابن عبد الحكم والبكرى التي توضح لناخط سير جيشه إلى إفريقية ، يقول ابن عبد الحكم : و فسار متوجها إلى المقرَّ ،

⁽۱) این الأثیر ج ۳ ص ۳۴۱ ـ این عذاری ص ۱۹ ـ این عربی بردی ' ج ۹ س ۱۲۸

⁽٢) المالكي اص ٩٠

وجانب الطريق الاعظم، واخذ إلى أرض مزانة ، فافتتح كل قصر بها ،ثم مضى إلىن صفر (١)،فافتتح قلائها وقصورها ، ثم بعث خيلا إلى غدامس، فلما انصرفت إليه خيله سار إلى قفصة فافتتحها ، وافتتح قصطيلية ۽ (٢٠.

ونخرج من هذا النص بالحقيقة التالية : أن عقبة تجنب السير في الجادة الرمانية ، وهي الطريق الساحليسة التي تربط سرت بقابس ، إما لكثرة الحصون والمحارس في هدف النطقة الساحلية ، وقد عددتها من قبل ، وإما لأنه أرادأن يباغت أهل إفريقية باقتحامه بلادهم قادما من داخل الصحراء، قبل أن يمكونوا قد تهيأ وا بسد فدفعه ومقاوسته ، إذ أن أخبار حلته عندما يسلك الطريق المصحراوية لإعمكن أن تصل إلى أهل إفريقية بمثل سرعة وصولها إليهم لو سلك الطريق الساحلية . وأعقد أن السبب الثاني هو الذي دفع عقبة إلى الذام الطريق الداخلية ، فقد ذكر المؤرخون أنه وضع السيف في أهل إفريقية ، و نأفني من بها من النصاري » (٣) .

لاحظ عقبة أن أهل إفريقية بدخلون فى طاعة للعرب ، وربما دخل منهم البعض فى الإسلام ، طالما على البعض فى الإسلام ، طالما على البلاد ، شق أهالى إفريقية عليم عصا الطاعة ، وارتد من دخــــل منهم فى الإسلام إلى النصرائية . وكانت برقة وزويلة قاعدة الفتح العربى للمغرب حتى ذلك الحين ، ولكنها كاننا متطرفين الفاية عن إفريقية نما كان يساعد

⁽١) لعلما شبرو من أرض ودان (انظر الإدريسي ، ص ١١)

 ⁽۲) ابن عبد الحسيم ٬ ص ۱۲ ـ الاستيصار ٬ ص ۱۹۲۰ تنم بلاد تصطيلة مدن
 توذّوو تعلق وتنوص والحامة .

⁽۴) ابن عذاری ، ج ۱ ص ۱۹

أهل إفريقية على خروجهم على العرب، في كل مرة يتيهى العرب من الإغارة عليها . فرأى عقبة أنه لتنج هذه البلاد يتحتم على العرب إنشاء قاعدة عربية إسلامية فى إفريقية ، و يكون بهسا عسكر المسلمين وأهلهم وأموالهم ، ليامنوا من ثورة تكون من أهل البلاد ، (۱) . ويذكر ابن عذارى أن عقبة خطب فى عسكره فقال : و إن إفريقية إذا دخلها إمام أجابوه إلى الاسسلام فاذا خرج منها رجع من كان أجاب منهم لدين الله إلى الكفر ، فأرى لكم يامعشر المسلمين أن تتخذوا بها مدينة تكون عزا للإسلام إلى آخر الدهر . فائفق الناس على ذلك ، وأن يكون أهلها مرابطين » (۲) .

ولم يكن عقبة أول من فكر فى بناء قاعدة للسلمين فى إفريقية ، فقد ذكر ابن الأثير أن مصاوية بن حديج كان و قد اختط الفيروان بموضع يدعى اليوم بالفرن ، فلما رآء عقبة بن نافع لم يعجبه » (٢٠). وذكر الما لكى فى رياض النفوس أنه و اختط مدينة عند الفرن قبل تأسيس عقبةالفيروان، وأقام بها مدة إقامته بافريقية ، وحنر آبارا عند باب تونس فى ناحية الجبل منه منحرفة الشرق ، بالفرب من مصلى الجنائز ، تسمى للان آبار حديج ، غلب عليها اسم أبيه ، وذك قبل تأسيس الفيروان » (١٠).

ويبدو أن عـدول عقبة عن انخاذ قيروان ابن حديج قاعــدة المسلمين برجع إلى أنهــا قريـة من البحر ، أو لأنها فى •وضــع غــير •سكون ولا

⁽١) ابن الأثير ' الكامل ' ج ٣ ص ٢٣١

⁽۲) این عذاری د ۱ ص ۱۹

⁽٢) ابن عبد الحسيم ، ص ١٤ _ ابن الأثير ، أحد الغابة ، ج ٣ ص ٢٩،

^(؛) المالكي، ص ٦٠

معمور (١)، ولعل ابن حديج اختار هذا الفيروان ليكون قريبا من البحر حتى بتيسر له وللمسلمين الجهماد وأثر باط، وقد رأينما أنه غزا صقلية في سنة وي هـ، أما عقبة فقد كان له رأى آخر ، فقَــــ ا ثر أن تكون قاعدة المسلمين في إفريقية مدينة برية ، إذ كان بخشىأن يطرقها الروم الأبياطيل فجأة فتتعرض للغزو بسهولة ، بينا يستطيع المسلمون التأهب لمدافعة الغزاة لو كانت قاعدتهم داخلية . وفي ذلك بذكر ابن عذاري أن أصحاب عقبة اقترحوا عليه أن يتخذوا مدينتُهمْ قريبة من البحر ليتم لهم الجهاد والرباط ، فرد عليهم قائلًا: ﴿ إِنَّى أَخَافَ أَنْ يَطْرُقُهَا صَاحَبِ القَسْطَنَطِينَيْهُ بِغَنَّهُ ، فيملكها ، ولكن اجعلوا بنها وبين البحر مالابدركها صاحب البحر إلا وقد علم به ، وإذا كان بينها وبن البحر مالا بوجب فيــه التقصير للصلاة فهم مرابطون »(٢). وبالإضافة إلى هذا الموقع الداخل الذي تتمز به قيروان عقبة ، فقد كانت تقع ايضا قريبا من السبخة لتتمكن الابل والدواب من الرعى يسهولة ، وتكون في مأمن من عادية البرير والنصاري (٣) . وهكذا الروم من جهة البحر ، كما تمتاز بكثرة مراعبها ، وهما صفتان لابد من تو افر هما في بناء المدن، وفي ذلك يقول ابن خلدون في مقدمته : ﴿ إعلم أن المدر ﴿ قرار تتخذه الأمم عند حصول الغـاية المطلوبة من الترف ودواعيه ، فتؤثر الدعة والسكون، وتتوجه إلى اتخاذ المنازل للقرار، ولما كان ذلك القرار والمأوى ، وجب أن يراعي ُفيه دفع المضار بالحسابة من طوارقها ، وجلب

⁽١) نفس المرجع ' ص ١٩

⁽۲) این عذاری ' ۱۰ می ۱۹

⁽۳) اینعداری ، ۱۰ می ۲۰

المنافع وتسهيل للرافق لها : فأما الحماية من المضار فيراعي لها أن يدار علم. منازلها جيما سياج الأسوار ، وأن بكون وضع ذلك في متمنع من الأمكنة، إما على هضبة متوعرة من الجبـــل ، وإما باستدارة بحر أو نهر بها حتى لا يوصل إليها إلا بعد العبور على جسر أو قنطرة فيصعب منالها على العدو، ويتضاعف امتناعها وحصنها ... وأما جلب المنافع والمرافق للبلد، فيراعى فيه أمور منها الماء بأن يكون البلد على نهر أو بازائها عيون عذبة ثرة ، فان وجود الماء قريبا من البلد بسهل على الساكن حاجة المـاء وهي ضرورية ... ونما يراعي من المرافق في المدن طيب المراعي لسائمتهم إذ صاحب كل قرار لابد له من دوجن الحيوان للنتاج والضرع والركوب ولابد أبها مث المرعى ﴾ (١) . وبيدو أن عقبة كان متأثرًا في اختياره لموقع القيروان بمـــا تعرضت له الاسكندرية سنة ٢٥ ه من نكبات بسبب غزو البزنظيين لها من لاستردادها (٢) ، ولعله قدر ماكان يصيب البلاد المصرية لو أن الاسكندرية كانت عاصمة مصر الاسلامية كما كان يريده عمرو : وأعتقــد أن الدرس الذي تلقنبه عمرو بغزو الروم للإسكندرية وندمه على تركه سورها عنسد الفتح دون أن جدمه قد أفاد عقبة بن نافع كثيرا ، ولا نستغرب أن يكون لذلك الحادث أثر عميق في اختيار عقبة لموضع القيروان ، فقــد كـان عقبة أحد قواد عمرو، ثم إنه كانت تربطه به صلات من القرابة . ولكن عقب

 ⁽٢) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الاسكتدرية وحضارتها في العمر الاسلام ،
 الاستخدرية ١٩٦١ ، ص ١٤

فى سعيه لاختيار موضع بيموافر فيه طيب المراعى ، وبيصد فى قص الوقت عن البحر ، أغفل أمرا هاما هو الماء والزارع ، فلم يراع إلا توافر مراعى الابل ، ولذلك تعرضت القيروان عدة مرات ، فى العصر الاسلامى للخراب، ولولا صفة هذه المدينة الدينية ووجود مسجدها الحامم للعروف بالقيروان، لكات قد بادت واندثرت .

يذكر ابن عبد الحكم أن عقبة ركب ، و والناس معه حتى أنى موضع التسيير وان اليوم ، وكان واديا كثير الشجر ، كثير القطف ، تأوى إليه الوحوش والسباع والهوام ، ثم نادى بأعلى صوته: ياأهل الوادى ، ارتحلوا رحم الله ، قانا نازلون ، نادى بذلك ثلاثة أيام ، فلم بيق من السباع شى ، ولا الوحوش والهوام إلا خرج . وأمر النساس بالتقية والحلطط ، ونقل الناس منالموضع الذى كان معاوية بن حديج نزله إلى مكان القير وان اليوم وركز رجعه وقال : هذا قير وائكم ، تم يذكر رواية أخرى عن عبد الملك الناس منالموضع التب بن سعد ، عائل هذا النص مع اختلاق بسيط هو أنه نام نالان موات بدلا من ثلاثة أيام (۱۱) . وقد أخذ معظم المؤرخين بهذه الرواية موضع القيروان حصن لطيف الروم بسمى قونية ، وكان فيها كنيسة ، وفيها الساريان الحراوان اللتان هما اليوم في المسجد الجامع ، كانت عليها حيان مينان مبينان مبنينان مبنينا ، فاحمها زيادة الله ، نا الأغلب ، فهدمها زيادة الله ،

⁽١) ابن عد الحسيم ' ص ١٤ ، ١٦

 ⁽۲) این الأثیر، الكامل ، ج ۲ ص ۱۳۶ این عفاری ، ج ۱ ص ۲۰ _ یافوت
 مسجم البلدان مجلد ، ص ۴۲۰

وحملها إلى المسجد الجـــــامم ، فجعلها في المكان الذي هما فيه اليوم ،(١). ويعنقد الدكتور مؤنس أن رواية المالكي هي الصواب، فمن المعقول _ في رأيه _ أن يكون هـذا الحصنقد تعرض للتخريب ، وأصبح في أوائل القرن السابع الميلادي خربا مهجورا ، فسكنته بعض الذئاب والوحوش ، فاختاره عقبة لبناء القسيروان، ﴿ فَفَرْعَتَ الصَّوَارَى مَنْ جَلِسَةُ الْجَيْشُ الَّذِي عسكر إلى جوارها ، فأخذت تتسرب هاربة ، فرآها العرب تفعمل ذلك ، فظنوا أنها معجزة من معجزات عقبة ، فكان ذلك موضعا خصبا لحيال الرواة فأضافوا خطابه للوحوش وصوروا الكرم هذا التصوير المبالغ فيسهحتي تتم المعجزة ويصبح للقيروان ما بريدونه لهما من القداسة والجلال ، (٣). ولكننا لانوافق الدكتور مؤنس على رأيه في أن موضع القيروان كار · حصنا لطيف الكروم ، ولا في تفسيره لمحروج الوحوش من الشعراء ، فان المصادر العربية تجمع على أن الموضع الذي أقيمت فيه القيروان كان الوحوش والسباع والهوام (؛) ، أو شعارى وغياض لانرام (٠) ، أوغيضة كثيرة الأشجار مأوىالوحــوش والحيات (٦) . ولم يكنموضــع القيروان حصنا الطيف الكروم ، ولعل الدكتور مؤنس قرأ حصنا لطيف الكروم

⁽۱) کلالیکی ، س ۲۱

⁽٢) حديث دؤنس ' ص ١٤٢

⁽٣) أبو الفدا ' ج ٢، ص ١٠١

⁽١) ابن عد الحكم ، ص ٦٤

⁽ه) این خداری ' د ۱ ، ص ۲۰

⁽٦) ابن الأثير، الكامل ، ج ٢، ص ٢٣٤ _ أسد النابة، ج ٢، ص ٢٢١

بدلاً من وحصن لطبف للروم ، الواردة في رياض النفوس ، بدليـــل أن صاحب هذا الكتاب بذكر أن موضع القيروان كان وديا تسكنه الوحوش والحيات. وليس معنى هذا أننا ننكر وجود حصن في الموضع الذيأقيمت عليه القيروان، فلائك أن موضع القيروان كان قريبًا من حصن روماني قديم كالشأن في الفسطاط مشـلا والكوفة . أما بالنسبة لمحروج الوحوش والسباع بالطريقة التي شرحهــــا الدكتور مؤنس فنستبعده ، وقد أشار الدكتور سعد زغلول عبد الحبيد إلى ماعكن أن تتضمنه رواية الوافدي من تعليل مقبول لحروج الوحوش من الغيضة . فقد ذكر الواقدي أن موضع القيروان كان كثيرالأشجار ، فاقترح أصحاب عقبة عليه أن يحرقوه بالنار وبينون فيه المدينة ، فقال لهم : ﴿ يَاقُومُ ، إِنَّ الوحوشُ وَالْهُوامُ وَدُوابُ الأرض كـــثيرة بهذه الأرض ، وأخاف أن أحرقهـــا بالنار فيحا سبني الله عز وجل عليها ، ولكن إذا كان آخر النهار أنادى في هذا الموضيع بأعلى صوتى: أيتها الوحوش الساكة في هذا للكان، ارحـــاوا منه ، فاني أريد حرق أشجاره بالذار لأن المسلمين يريدون أن ينوا فيه بلدة لتستقر فيهما رحالهم ونساؤهم، وفي آخر النهار نادي عقبة رضي الله عنــه في الوحوش بالارتحال، فما أتم النداء حتى رفعت الوحوش أولادهـ ا في أفواهها مرس غزلان وذئاب ونمور وغيرها ؛ وبقى ينتظر خروجهامدة ثلاثة أيام لم يكن دأب الناس فيها إلا الفرجة واللعب، فلما كان اليوم الرابع ۽ أمر بالنار فأطلقت ، فأكلت الأشجار عن آخرها ﴾ (١). ويستنتج الدكتور سعــد زغلول من تلك الرواية أن خروج الوحوش والهوام فزعة من الشعراء جاء

⁽۱) الواقدی ، فتوح لمزینیه ' ج ۱ ' طبعة نونس ' ۱۳۱۰ ۵ ' س ۲

نتيجة الحريق ، الذى ألحلق فى الموضع انتظيفه من الا شيجار قبل البنداء ، ويذكر الدكتور سعد زغملول أن وهذا أمر طبيعى بحدث عندما تلتهم النيران بعض الفايات ، فتفزع حيواناتها ، وقد يمر بعضها ومــو مشتمل فيتسب فى زيادة الرقعة المنكوبة بالحريق ، وه ذا مانظته تفسيرا مقبولا لا صل الا مطورة يه (1).

وعلى الرغم من أن نص الواقدى لايشيم إلى قيام المسلمين بحرق الأشجار إلا بعد رحيل الوحوش ، فاننا نؤيد الدكتور سعد فيا ذهب إليه اعتبادا على ما ذكره الواقدى بالإضافة إلى ما ذكره ابن الأنبي في أسد الغابة إذ يقول: و وكان (موضع القيروان) غيضة ، كثير الأشجسسار ، مأوى الوحوش والحيات ، فأمر بقطع ذلك وإحراقه ، واختط المدينة » (») . وقد يكون عقبة قد بدأ باجئات الأشجار عن طريق قطعها أول الاسمر ، فنفرت السباع والرحوش من الوادى، فاما تأكد لهذلك أخر قها ، إسراعا بازالتها ، وتوفيرا لجهود أصحابه ، و يؤيد ذلك الرأى قول ابن عذارى : « فأمرهم أن يقطعوا الشجر » (»)

وما إن أتم المسلمون تنقية الموضع من الا'شجار ، حتى شرع عقيسة فى اختطاط دار الامارة ، والمسجد الجامع ، ولكنه لم يتم به أى بنساء ، وكان يعملى فى أرضه دون أن يكون قد اقيمت فيه جدران ، ويبدو أن النساس

 ⁽١) سعد زغلول عبد الحديد ، فتح الرب للمثرب بين الحقيقة التاريخيسة والأسطورة التعبية ، ص ٢٠

⁽٢) ابن الأثر ، أحد النابة ، ٥٠٠ ص ٤٢١

⁽۲) این عذاری ' د ۱ ، ص ۲۰

اختلفوا معه في تحديد الاتجاء الصحيح للقبلة باعتباره أول الساجد الجامعة في هذا القطر المفتوح ، و اعتبار قبلته الا نموذج الذي تحتذيه سائر محاريب المساجد الجامعة في بلاد إفر بقية ، ﴿ فأقامُوا أيامًا ينظرُونَ إلى مطالع الشتاء والصيف من النجوم ، ومشارق الشمس فلما رأى أمرهم قد اختلف، بات مفموما فدعا الله عز وجل أن يفرج عنه . فأناه آت في منامه ، فقــال له : يديك تكبيراً لا يسمعه أحد من السلمين غيرك، فانظر الموضع الذي ينقطع فيه التكبير فهو قبلتك وعرابك ، وقد رضى الله لك أمرهذا العسكر، وهذا المسجد، وهذه المدينة، وسوف يعز الله به دينه، ويذل بها من كفر به . فاستيقظ من منامه وهو جزع، فتوضأ للصلاة، وأخذ يصلي وهــــو فى المسجد ومعــه أشراف النــاس، فلما انفجر الصبح، وصلى ركعتي الصبح بالمسلمين، إذا بالتكبير بين يديه . فقال لمن حوله : أتسمعون ما أسمع ? فقالوا : لا . فعلم أن الا"مر من عند الله فأخذ اللوا. فوضعـه على عنقــه ، وأقبل يتبع التكبير حتى وصل إلى موضع انحراب، فانقطع التكبير، فركز لواهه ، وقال : هذا محرابكم ، فاقتدى به سائر مساجد المدينة ، (١) .

وهكذا أحيط تركيز القبلة على بدى عقبة بمايشبه القصص والاساطير. وماكاد يتم تركيز القبلة بالمسجد حتى بدأ المسلمون فى بنساء الجسام ، وفى تشييد دورهم ومساكنهم ومساجدهم بالقيروان. وقد وصل إلينا اسم أحد

⁽۱) الدباغ ، معالم الإيماز في معرفة أهل الفيواز " توفس ١٩٠١ ^ ج ١ ص ، ٩ ابن الأثمير " السكامل " ج ۲ " ص ٢٢٤ ــ ابن عدارى ، ج ١ ، ص ٢٠ وما يليها -

من سام فى بناء الحامع وهو اسماعيل بن عبيد الانصارى (١٠). ويقال أيضا أن عبسد الله بن الزبير أسس مسجد القيروان (١٠)، وكان عن الحتط فى القيروان من الساجين أبو عبد الله على بن رباح بن نصير اللغمى ، الذى الحتط بالقيروان داراً ومسجداً ، و ومسجد، عند باب نافم على يمين الحارج قبل أن يخرج ، (٣)، ومنهم أبو رشيد حنش بن عبد الله السبأى الصنعاني الذى اختط بالقيروان داراً ومسجداً بنسب إليه ، وكان يقع بالقرب من باب الرج (١٠) ، ومنهم زباد بن أنم السفياني ، واختط بالقيروان داراً ومسجداً بنسب إليه ، وكان يقوران داراً ومسجداً بالقرب من باب نافع (٥).

عرت الذيروان بميختان أنواع الانبذة والمندآت، وشد الناس إليها الرحال وانجعوها من كل مكان ، وانسعت بالانسواق والمرافق ، ودام حركة البناء فيها نحو خمس سنوات ، فاكتملت عمارتها في سنة ٥٥ هـ (١٠) . وذكر ابن عذارى أن دورها في ذلك الحين بلغ . ١٣٩٠ ذراع أي ما يعادل سبعة آلاف وعمياته منز ، وواضح أن هذا الرقم مبالغ فيه ، وكانت مدينة الغيروان في بداية نشأتها ، فاعدة حربية ، ومركز توجه منه الغزوات على جبال أوراس المواجهة لما (١٧) . وكان عقبة أثناء عمارته لمساء يغزو ، جاسعة السرايا فتغير وتنهب ، ودخل كثيرمن اليربر في الإسلام ، واتسمت خطة المسلمين ، وقوى جنان من هناك من المهنود بمدينة المغيروان ، وآمنوا

⁽۱) المالكي، من ۷۰ (۲) نفس الرجع ' من ٤٢ (٢) نفس المرجع ، مِ٧٧٠

⁽٤) تنس المرجع من ٧٩ (٥) لما الكي ٬ من ٨٣

⁽٦) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٢٣٤

⁽۲) Terrasse, histoire du Maroc, t.I, p. 80 الأندلس ؛ التاهرة ۱۹۹۹ ص ۲۹

والحمائوا على اندام ، فنبت الإسلام فيها » (٠). وكانتالفيروان مسورة بسور من اللبن والطبن ، هدم زمن زبادة الله ، (١)، وأقم عليهــا سور تراب بعد ذلك (٣) .

وقدر لقيروان أن تصبح حاضرة المذب الإسلامي كله في عصر المخلافة الأموية ، إلى أن انفسل للغرب عن الدولة العابسية في أو اخر القرن الثاني للهجرة ، وتكونت بذلك إمارات مستقلة فيه ، وفي هذه الفترة كانت القيروان على حد قول ابن حوقل و أعظم مدينة بالمقرب ، وأكثرها تجراً وأموالا، أو الحسنا منازل وأسواقا ، وكان فيها ديوان جمع المغرب ، وإليها تجبى أموالها ، وبها دار سلطانها » (١) . ويصفها الإدريسي في القرن الحسامس المجرى فيقول : و ومدينة القيروان أم أمصار ، وقاعدة أقطار ، وكانت أعظم مدن الغرب قطراً ، وأكثرها بشراً ، وأكثرها جباية ، وأنفقها سلمة ،

ج _ عزل عقبة بن ننثم و تولية أبو الهاجر دينار (٥٥ _ ٦٢ ه) :

بتأسيس مدينة الغيروان أخذت إفريقية تظهر كو لاية هامة من ولايات الدول العربية الإسلامية ، فتطلعت إليها أنظار الطامعين فى ولايتها . والظاهر أن اشتغال عقبة بتأسيس القيروان طوال خمسة أهوام ، وعزوفه عن الغزو

⁽١) ابن الأثير ' ۔ ٣ م ١٣٥٠

⁽٢) المعتوبي ، كتاب البلدان ، طبعة لدن ١٨٩٢ ، ص ٣٤٧

⁽٣) الإدريسي ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١١٠

⁽٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، طبعة بيروت ، ص ٩٤

⁽٠) الإدريس ، المرجع السابق، ص ١١٠

أثناء ذلك ، حرم الحلافة من مورد هام لهـــا وهو الفنـــائم الكثيرة التي كأنت ترد من هذه البلاد , وهنا أخذت السعايات ضد عقبـة تلعب دوراً هــاما في بلاط الخليفـــة بدمشق ، وكان مسلمة بن مخلد الانصاري والي مصر في مقدمة من سعى لعزل عقبة وضم ولاية إفربقية لمصر ، طمعما في مواردها الوفيرة (١) ، وقسد نجح في ذلك ، وأصبحت له منــذ سنة ٥٥٥ و لابة مصر والمغرب، من أطراف إقلم مصر إلى إفريقيــة ، ﴿ وَهُو أُولُ مِنْ جَمَّتُ لَهُ مصر والمفرب » ^(۲) . وذكر الا^مستاذ هنري تراس أن معاوية عزل عقبــة من ولاية إفريقية خوفا من أن يستقل بالمغرب عن الحلافة ^(٢) ، وليس من الستبعد أن يتجه نفكير معاوية إلى ذلك ، فقد كان يخشى أيضا من مسمع عمر و بن العاص ، في مصر و إفريقية ، ولذلك جعل و لاية إفريقية تتبصه مباشرة بعمد و فاة عمرو ، و لعله رأى في اهتهام عقبة بافريقيمة ، وشعبيته في بلاد برقة و إفريقية . و تأسيسه للقيروان ، انجاهـا منه نحو الاستقلال محكم ذَا الإقلم الغني نخيراته ، للتطرف عن أملاك الدولة الأموية ، وكان يعرف صلة القرابة التي تربط عقبة بعمرو ، فأسرع بضم ولاية إفريقية إلى مسلمة ابن مخلد الأنصاري عامله في مصر ، و لعله أشار على مسلمة بعزل عقبـة عن ولاية إفريقية ، بدليل أنه لم يردعقبة إلى ولايتها بعد أن قدم إليه شاكيا ، من سوء عزل أبي المهاجر له .

وذكر الماليكي أن مسلمه وجه خالداً بن ثابت الفهمي التـــابعي إلى

⁽١) حديدُ مؤنى " فتع البرب للغرب ' ص ١٤٧

⁽٢) ابن عبد الحسيم ، مر ٦٦ _ ابن عداري ، ص ٢١

Terrasse op. cit p. 80 (7)

إفريقية في سنة ع، ه (١١)، و لكنه لم يلبث أن عزله ، و استعمل على إفريقية مولا. دينارا و پكني أبا المهاجر ، فقــدم إلى الفيروان في سنة هه هـ (٦٧٤ م) في جيش من أهل الشام ومصر . وتجمع المصادر العربيــة على أن أبا المهــاجر أساه عزل عقبة (٢) ، و يذكر ابن عبد الحكم أن مسلمة كار ﴿ قد أوصاه بالرفق في عزله، وخسن معاملته. و لكنه غالفه، دوسجنه و أوقره حديدًا، (٣) ويذكر المؤرخون أن خبر هذه الإَساءة قِد وصل إلى مسامع الحليفة معاوية في دمشق عن طريق أنصار عقبة ، فكتب إلى أبي الماجر مباشرة ، بآمره بمخلية سبيله ، وإطلاقه من حبسه ، وإشخاصه إليه (¹⁾ فأطلقه أبو المهاجر وأرسله فيصحبة بعض أتباعه حتى قابس (٥)، ومن هناك واصل عقبة السير حتى وصل إلى دمشق . ويعتقد الدكتور حسين مؤنس أن أبا المهـــاجر لم يتصرف من تلقاء نفسه ، وأنه أرغم على الإساءة إلى عقبة ، مدفوعا في ذلك جعلمات تلقاها من مسلمة من مخلد الذي كان محقد على عقبة لما ناله من شرف غزو إفريقية ، وقد اعتمد الدكتور حسين مؤنس في ذلك الرأى على أدلة ثلاثة مستقاة من ابن عبد الحكم :

الله الله عنه على عبد الحكم قال: و فلما قدم عقبة مصر ، ركب إليه مسلمة بن مخلد، فأقسم له بالله لقد خالفه ما صنع أبو المهاجر ، ولقد

⁽۱) المالسكي، ص ١٩

 ⁽۲) ابن عبد الحسكم ، ص ٦٦ _ الما لسك ، ص ٢١ _ ابن الأثير ، السكامل ، ج
 ٣ ص ٣٣٠ _ ابن عذارى ، ح ١، ص ٣٢

⁽٣) ابن عبد الحسكم ، ص ٦٦

⁽¹⁾ قدس الرجع ، ص ٦٨

⁽٠) المالكي، ص ٢١

أوصيته بك خاصة ﴾ (١). ويستنتج الدكتور مؤنس من هــذا النص أن و سعى مسلمة إلى عقبة ، واعتذاره له ، و نفيــه النهمــة عن نفسه ، لا يعلل إلا بأن مسلمة خشى أن يغضب معاوية عليه حين يقص عليه عقبة ما نزل به من مساءة على بديه ، فأسرع وألعي التهمة على أبي للهــــاجر خوفا من معاوية ، (٢) . على أن ابن غذاري يذكر أن اعتذار مسلمة حدث في عهد بزيدعندما أعاد عقبة إلىولاية إفريقية سنة ٦٧ﻫ ، فمر عقبة على مسلمة بن مخلد في مصر، فاعتذر له مسلمة عما فعله به أبو المهاجر، وأقسم له أنه خالفه فها صنع، وأنه كان قد أوصاه بتقوى الله وحسن السيرة ، فقبل منه عقبة هذا الاعتذار، فلما وصل إلى إفريقية و أوثق أبا الهـــــاجر في الحديد ، وأمر بتخربب مدينته التي بناها ، ورد الناس إلى القبروان ﴾ (٣) . وأعتقد أرب ما ذكره ابن عذاري أقرب إلى الصواب والمنطق ، فلو كان مسلمة قد اعتذر لعقسة عما فعله أنو الماجر ، وثبت لعقبة بعد ذلك أن مسلمة هو المسؤول عما لحقه لكان قد عذر أبا الماجر ، ولما كان قد انتقم منه بعد ذلك عندما أعيــد إلى ولايته. ومن الطبيعي أن يتوجه مسلمة بالاعتذار لعقبة عن تصرف أبي المهاجر نحوه بعد أن استرد عقبة كرامته وكبرياءه باسترداد إمارنه على إفريقيسة ، وهذا يفسر تحامل عقبة على أبي الماجر بعد ذلك . و نضف إلى ما سبق أنه لا يعقل أن يتوجه عقبة بعد أن أطلق أبو الماجر سراحه بأمر الحايفــة إلى مصر ويقابل مسلمة ، وهو يعلم أنه هو الذي عزله . وقسد ذكر المالـ كي أن

⁽١) ابن عبد الحسكم ، ص ٦٨

⁽٢) حين مؤنس ، ص ١٥١

⁽۳) این عذاری ، ص ۲۳

عقبة وصل إلى قابس، ومن هناك رحل إلى معاربة، وأغلب الظت أنه سافر إلى دمشق رأسا عن طريق البحر .

الثاني _ أن عقبة لم يكد يبسط التخليفة ظلامته من أبي المباجر ومسلمة بقوله و فتحت البلاد ، وبنيت النازل ومسجد الحساعة ، ودانت لى ، ثم أرسلت عبد الأنصار فأساء عزلى ، تحتى اعتبدر له مصاوية وقال : ﴿ قد عَنْ مَكَانَ مسلمة بن نخلد من الإسام النظام ، وتقديمه إياه ، وقيامه بدمه، وبدر ددنك على عملك ، (١) . وبرى الدكتور مؤنس فى ذلك الاعتذار اعتراقاً من معاوية بأن مسلمة هر المسؤول عما نول بعقبسة . لا أبا المهاجر جزاء إسامته إلى عقبة كان على هوى منه ، وأرب تقاب الخليفة الإي المهاجر جزاء إسامته إلى عقبة كان بسيء مسلمة ، الذي كان يصنع بمكانة كبرة عند بني أمية الما قام به من جبود في سبيل المطالبة بدم عان ٢٠

وعلى هذا النحو نجد أن الأداة الق استد عليها الدكور مؤنس هى فى الواقع دليلان : التانى والثالث و يمكننا أن نضيف إليهما دليلين آخرين هما : ١ ـ أنه لو لم يكن مسلمة بن مخلد هـــو الذى حرض أبا المهاجر على إبذاء عقبة لماكان مسلمة قــد توك الفضية نمر كذلك دون أن يلحق المقاب

⁽۱) ابن عبد الحسيم ' ص ۲۰

⁽۲) حسین مؤس . ص ۱۵۱

⁽٣) حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ١٩٢

بأبى المهاجر جزاء مخالفتة إياء ، وإساءته إلى عقبة الذى كان يعتبر شخصية من الشخصيات الاسلامية الجليلة ، والذى ماهم بنصيب وافر فى القنوع ، والذى ثبت فتح إفريقية بتأسيس القيروان ، وبانشاء مسجدها الجامع ، بلإن ماقام،ه أبو المهاجر من هجر قيروان عقبة وإنشاء قاعدة أخرى الفتح-إنما يعبر هما كان بحس به مسلمة من تحاسد وتغاير لعقبة، على ماظفر به من شرف بقيروانه .

٧ – لو أن مسلمة لم يكن هـــو الذى دخع أبا للهاجر على الإساءة إلى عقبة ، لما كان كتاب التخلية عن عقبة وإطلاق سراحة من سجنه ، قد ورد من الحليفة رأسا . وأغلب النظن أن معاوية كان يعلم مقدما أن تصرف أين المهاجر لم يكن من تلقاد قصه ، وأنه كان مرخما على ذلك التصرف ، والا لما كان قد كب إليه بالإفراج عن عقبة ، وإشخاصه إليه ، والالكان قد أمر بعز أن أبى الماجر و تأدمه .

كره أبو المهاجر دينار أن يستقر في قيروان عقبة ، وآثر أن بيني مدينة يترل فيها ، وبجعلها قاعدة للمسلمين بــــدلا من القيروان ، ولعله على من مسلمة تعليات بهذا الشأن ، ويذكر ابن عبد الحكم أنه خلف الموضع الذي اختطه عقبة بميلين ، و فاجن ونزل ، (٥٠.وذكر المالكي : و أنه نزل بقعص تونس ، ويقال إنه نزل بسبحة وبني بها » (٥٠. أما ابن عدارى فيقول : و ونزل خاربا عن المدينة ، وكره أن يترل المــــوضع الذي اختطه عقبة ،

⁽١) ابن عد الحسكم ، ص ٦٨

⁽٢) الماليكي ، ص ٢٠

ومضى حتى خلفه بميلين ۽ نما بلي طويق تونس ، فاختطها مدينـــة ، وأراد أحــــ بكونله ذكرها ، ويفسد عمل عقبة نمني مدينة ، وأخذ فى عمرانها، وأمر الناس أن تحرق القيروان ، ويعمروا مدينته » . (1)

وإذا محننا في هذه الروايات وجدنا أن أبا المهاجر لم يكن لديه الوقت الكاني لبناء مدينة جديدة بدلا من القيروان؛ صحيح أننا لاننكر كراهية أبي الماجر لقبروان عقبة،وعزوفه عن انخاذها مركزا للجيوش في إفريقية ،العربية و لكننا لانقبل ماذكره المؤرخون من أنه أسس مدينة جديدة ، فلا مكن. باي حال من الاحوال أن يصل التغاير بين مساسة وعقبة إلى حد تقويض الأوللأعمال الثاني التي استغرقت سنوات خس، وأغلب الظن أرس أبا الماجر نزل في موضع آخر غر القروان، ولعله اختار مدينة أو قرية إفريقية لهذا الغرض، ويذكر المالكي أنه ﴿ انصرف فَرْلُ بِدَكُرُورِ مَدَيْنَةُ البربر، بالقرب من موضع القيروان ۽ (٢) . ولعله أقام فيها قصر ا للامارة ومسجدًا حامعًا ، وأضاف المها بعض المشآت اللازمة لصبكره ، بعد أن رحل هذا العسكر من قبرو إن عقبة ، ولهــــذا السدب اختلط الاثم على الرواة ، فنسبوا اليه بناء مدينة جديدة . و نشك أيضًا فها ذكره المؤرخون خاصا ماحراقه لقروان عقمة، ولاشك أن تدمر مدينة كالقروان أخذ يناؤها من حيود المسلمين ماأخذه ، يعتبر عملا إجراما لا عكن أن محدث باعاء من شخصية جليلة كشخصية سلمة بن غلد الأنصار في أو مولاه دبنار. وأعتقد أن الأمر لم نزد على هجر القيروان وإخلائها من العسكر وإلادارة

⁽۱) این عذاری ، ج ۱ ص ۲۲

⁽٢) المالكي، ص ٢٠

وقد يكون هذا التصرف نابعا من رنجة أبى المهاجر فى التقرب إلى الدير والإقامة فى قرية من قرام حتى يوهمهم أن قيروانه لايمثل احتلالا أجنبيا لبلادم .

وتمر المصادر العربية مـــــرا سريعا على ولاية أبي الماجر، إما لا مها وقعت بين ولايق عقبة الا ولى والتانية ، أو بسبب استياء الرواة من تضرفات أبي المهاجر وإساءته إلى عقبة . ولكن فتفا قليلة من أخبار أبي المهاجر وصلتنا في بعض المصادر - ونستخلص منها أن أبا المهاجر أحس بتكوين حلف ضد المسلمين يضم بربر أوربة البرانس والروم . ولاشك أن البذنطيين على أيام قسطنطين الرابع تفرغوا لشؤون المغرب بعد أن شغلوا عنه طويلا بفزوات العرب لبلادهم ، وحصارهم للقسطنطينية مرتين في سنة ٨٨ هـ ، وفي سنة ٥٥ ه (١) ، واستيلائهم على جزر قبرص ورودس وأرواد واقريش: ويبدو أن بربر أوربة الذين كانت تربطهم بالبيزنطيين روابط وثيقة بدأ وابحسون نخطر العرب على بلادهم منذ أن أسس عقبة بن نافع مدينة القيروان ، فأخــذ زعيمهم كسيلة بن لمزم يجمع القبائل و يؤابها على العرب، تمهيدا لطردهم من البلاد . لذلك آئــر أبو المهاجـــر أن يبدأ بمهاجـــة مربر أوربة وأحسلافهم الذين كانوا يضربون في نواحي تلمسان ، حتى يقضي على ما بدا له من بو ادر مقاومتهم (٦) . خرج أبو المهاجر على رأس جيش من المسلمين متجها إلى مراكز أوربة وأحسلافها من البرانس، ﴿ فَفَتَحَ كُلُّ

 ⁽١) ابراهيم احمد العدوى ، الأساطيل العربية في البحر الأبيسيني المتوسط ، الغاهرة
 ١٩٥٧ ، ٢٥ ــ ٥٠

⁽٢) حسين مؤنس ' هتم العرب للغرب ' ص ١٧٢

مامر عليه حتى انتهى إلى العيون المعروفة بأبى المباجر نحو تلمسان (() . ثم صالح كسيلة الأوربي وأحسن إليه بعد أن اعتنق الإسلام ، وأسلم معه كثير من بنى قوصه . ونجح أبو المهاجر بفضل مؤازرة كسيلة له فى الاستيلاء على نلسان (۲) . وبعتير أبو للهاجر أول أمير عربي وطئت خيله أرض المفرب الأوسط ، وتدل تناتج هذه الحلة على مقسدته السياسية ، وكياسته فى كسب زعم بربر أوربة إلى جانب المسلمين .

وما إن انتهى أبو المهاجر من القضاء على مقاومة الدبر ، ومن تحطيم الملف القائم بين أوربة والروم وذلك بانضام كسيلة ومنوراته بربر أوربة إلى جانب المسلمين ، حتى ولى وجهه شطر قوطاجنسة ، معقل الروم فى إلى جانب المسلمين ، حتى ولى وجهه شطر قوطاجنسة ، معقل الروم فى فى سنة مه ه هنزو قرطاجنة ، و فخرج إليه أهلها ، فالتقوا ، وكثر الفتل بين القريقين حتى حجز الليل بينهم ، وانحاز المسلمون من ليلتهم ، فنزلوا جبلا فى قبلة بولس (يقصد تونس)، ثم عاودوم ، وصالحوم على أن يحلوا لهم الجزرة (جزيرة شريك) . ثم افتتح أبو المهاجر المذكور ميلزا)، وكانت إفا منه بل عاما واحدا حتى عزل .

⁽١) المالكي ، ص ٣١ ـ ؛ بن عذاري ، مر ٢٨

⁽۲) السلاوي ، الاستقصا ، د و ص ۸۰

⁽٣) مدينة سبلة تنع تلى أرسع مراحل شرق تلفة بنى هاد، ويصفها الإدريس بأنها و هدينة سنة "كتيرة الأنبيسار مكنة النار ، (الإدريس ، م. 14) . ويفد محقو اليغنوني أنها هدينة عامرة محمنة تنه على البعر ولها مراسى عديدة ، (البلدان ؟ مى ٢٠١) (1) أبو الحاسن ، النجوم الزاهرة ، إ من ١٩٦ ـ السلاوى " م. ١٩ م. ٨٠

د _ ولاية عقبة الثانية (٦٢ _ ٦٤ ﻫ):

توفى معاوية بن أبي سفيار في منتصف رجب سنة . ٩ ه ، وأفضت المخلافة من بعده إلى ابنه بزيد ، وكان يزيد مقتنعا بفضل عقبة على الإسلام وحسن بلائه في فتح إفريقية ، فاستقطع ولاية إفريقية من مسلمة بن غلد والى مصر ، وعزل أبا المهاجر دينار في سنة ٢٧ ه ، ورد عقبة بن نافع إلى ولاية إفريقية للمرة الثانية . وبذلك استرد عقبة كرامته التي نال منها مسلمة ابن غلد عن طريق مولاه أبى المهاجر ، وتلاثى من نقسه الاحساس بالمرارة منذ أن أهانه أبو المهاجر ، وتلاثى من المسلم الحليل الذي جهد في إنشائه وهو مدينة القيروان .

وبرى الدكتور مؤنس أن عقبة ردالي ولاية أفريقية عقب وفاة مسلمة ،
ويستند فى ذلك على الربط بين تاريخ مشترك هو سنة ٢٦ هيسجسل وفاة
مسلمة ، وتولية عقبة ، و فلو كان عقبة رد قبل وفاة مسلمة ، فلماذا تحدد
المراجع سنة ٢٦ ه بالذات ، أى بعد سنتين من ولاية بزيد؟ ولم لم يرده بزيد
من أول ولايته ؟ وفيم كان الانتظار ؟ بل لو كان مسلمة حيا حين رد عقبة
إلى عمله لنولى حماية أبى المهاجر منه أولا ستغاث به هذا الانخير على الاقل
فأما وقد كان عقبة مطلق اليد يفعل بأبى المهاجر مايشاء ، فان فيذلك لدليلا
على أن هذا الانخير كان قد فقد وليه ونصيره ، فهان أمره على الناس ه(١)
ولكننا نرى نقيض ذلك ، فليس من الضرورى أن يرد يزيد عقبة إلى ولاية
إفريقية عند نوايه الحلافة مباشرة ، ونذكر المعادر العربية أن بزيد واجه
عند توليه الخلافة مباشرة ، ونذكر المعادر العربية أن بزيد واجه

⁽١) منين مؤنس ' تتح العرب العقرب ، ص ١٧٩

خلافته إيدًانا بفترة طــــويلة من الصراع بين الشيعة وبني أمية ، على أثر امتناع الحسين بن على وعبد الله بن الزبير عن مبايعته ، فأما الحسين فقـــد استشهد في. و محرم سنة ٦٦ ه في كر بلاء بعد أحداث طويلة، وأما ابن الزبير فقد فرغ له الجو ، ودعا لنفسه بالحلافة بعد شيادة الحسين، وبايعه أهــل الحجاز وتهامة . ولاجدال في أن هذه الأحداث شفلته كثيرا عرب قضية عقبة ومسلمة ، ولاشك في أن عقبة لم يفامر بعرض قضيته عسلي يزيد بعد توليته الحلافة مباشرة ، إذ كان كل هم يزيد وقتئذ منصرفا إلى السمى للعصول على مبايعة إجاعية في الحجاز والعراق . ونرجح أنه نوجه إليه بعد أن أسفر الصراع القائم بين الشيعة وبني أمية عن مقتل الحسين . وهن ننتقل إلى مناقشة السند الثاني الذي اعتمد عليه الدكتور مؤنس إاثبات رأيه وهو أنه لو كان مسلمة من مخلد حيا عندما ردعقبة إلى ولاية إفريقيسة ، لكان قد تولى حمايةً أبي المهاجر من عقبة . ونرد على هــذا الاستنتاج بنص تاريخي ورد في رياض النفوس ، جاء فيه أن عقبة توجه إلى يزيد ، وفأخبره بما صنع أبو المهاجر وما دخل عليه منه ، وقال له : لما افتتحتم إفريقية بنيت مسجد الجماعة ، ثم بعثتم عبد الأنصاري ، فأهمانني ، وأساء عزلي ، فغضب يزيد وقال : أدركوها قبل أن يخربها . ورد عقبة إليهـا ، وأزال مسلمة عنها ، وأقره بمصر ، وذلك سنة اثنتين وستين ﴾ (١) . ونستنتج من هــذا النص أن يزيد فصل و لا ية إفريقية والمغرب عن ولاية مصر ، وأنه قصر ولاية مسلمة بن مخلد على مصر ، وأنه رد عقبة إلى ولاية إفريقية والمغرب. و پؤید ذلك أیضا ماذكره ابن عذاری بقوله : ﴿ وَفِي سَنَّةٌ ٢٧ ، وَلِي يَزِيدُ

⁽۱) الما الحكى ' ص ۲۲

اين معاوية على بلاد إفريقية والمنرب كله عقبة بن فاخ النهرى ، ومحب ولايته الثانية على إفريقية ، (۱) . ونخوج من ذلك بحقيقة هما مة ، هى أن الأسر المثلاقي بتولية عقبة على إفريقية ، وفصل هذه الولاية عن مصر ، صدر قبل وفاة مسلمة فى ه رجب سنة ٢٦ ه . و فتعقد أن مسلمة كان ما يزال حيا عندما رحل عقبة من الشام مارا بمصر ، فى طريقه إلى المغرب . ويذكر ابن عذارى ، أنه لما مر على مسلمة صاحب مصر خرج إليه ، واعتذر من فسل أي المهاجر ، وأنه ما أنه خالفه فيا صنم ، وأنه كان قد أوصاه بتقوى المهاجر ، وأن يحسن عشرة عقبة ، فقبل منه عقبة ، ومضى حتقا أي المهاجر ، (۱) . وهذا يفسر تحامل عقبة على أبي المهاجر ، ومبادرته على احديد من عقبة ، ومنه كان فد أعدرا على حايته من عقبة ، إلى افريقية . ولم يكن مسلمة وقتئذ قادرا على حايته من عقبة ، لأن ولاية إفريقية ، وقد يكون رد عقبة إلى ولاية إفريقية المسلمة بيضمة أشهر .

قدم عقبة إلى الذيروان رمعه جيش من المسلمين من بينهم ٢٥ رجلا من أصحاب رسول الله (٢٠) و كان عقب ما يزال حانقا على أبي المباجر ، ولذك بادر بالقيض عليه وتقييده ، وصادر مامعه من الأموال، وجملتها مائة ألف دينار، وجدد بناء الذيروان، ورمم ماومى من مبانيها ، وأمر الناس بعميرها والانتقال إليها ، فعادت إليا عظمتها (٤٠). ثم أشفى غليله

⁽۱) اون عذاري ، ص ۲۲

⁽٢) ابن عذاري ، قس المنحة .

⁽٢) اینعداری تیرالصنحة

⁽¹⁾ الما لسكى " ص ٢٢ ــ ابن عذارى ص ٢٣

من أبي المهاجر، ﴿ بَحْرِيبِ مَدَيْنَهُ الَّتِي بِنَاهَا ﴾ (١) . ويبدو أنه كان يسعى لنقض سياسة أبي المهــــاجر من أساسها ، وهي سياسة أتهتت نجاحا عظماً، إذ التهت بضم برير أوربة إلى جانب المسلمين، وبدخول عدد كبر منهم في الإسلام ، ولو أن عقبة تابع سياسة أبي المهاجر ، لقــــدر له أن يستكمل فتح المغرب كله دون أن يريق كثيرًا من دماء المسلمين ، ولكن اصْطَنَاعه سياسة مناقضة ، مدفوعاً في ذلك بعامل السخط على أبي الماجر ، كان السبب في حدوث الكارئة التي أسفرت عنها غزوته الكبرى إلى السوس الأقمى . وقد حاول أبو المهاجر أن يقنعه مجدوى الاستمرار في سياســـة اصطناع الدبر ، وقدم له كسيلة على أنه من زعماتهم ، ولكن هم عقبة كان منصرفا إلى تحدى أبي المهاجر ، وإلى إذلاله وإذلال من لاذ به ، فاستخف بكسيلة وهو حديث عهد بالاسلام، على الرغم مما أوصاه به أنو المهاجر . ويذكر المالكي وابن عــذاري أن عقبة أتى بوما ﴿ بذود غنم للعسكر ﴾ فذبح الذود، فأمر عقبة كسيلة أن يسلخ مع السالحين . فقال له : أصلح الله الا"مير ، هؤلاء فتياني وغلماني بكفونني . فنهره عقبة ، وقال له : قم. فقام كسيلة مفضبا . فكان كلما دحس في الشاه مسح بده بلحيته نما علق ييده من بلل ذلك . وجعل العرب بمرون عليه وهــــو يسلخ ، ويقولون له : يابربري ، ماهذا الذي تصنع ? فيقول : هذا جيد للشعر . قمر به شيخ مر · _ العرب، فقال: كلا ، إن البربري ليتوعدكم. فقال أبو المهاجر لعقبة: أصلح الله الا ممر ، ماهذا الذي صنعت اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستألف جابرة العرب كالاترع بن حابس التميمي ، وعيينة بن حصن ،

⁽۱) این عذاری ص ۲۳

وآنت نجى، إلى رجل هو خيار قومه فى دار عزه، قريب عهد بالكفر ، فضد قله ? تو تق من الرجسل فانى أخاف فتكه، فنهاون به حقية . فلما انصرف، نكث البربر ماكانوا عليه ، وأقبلت النفرة إلى عقية ، فقسال أم أبو المهاجر : طاجلة قبل أن يجتمع أمره ، فزحف إلية عقيسة ، فتنحى من بين يديه ، فقسالت البربر لكسيلة : لم تبرب من بين يديه ، ونحن في جمسين ألفا، وهو فى خسة آلاف ؟ فقال : إنكم كل يوم فى زيادة وهوفى نقصانه ومدد الرجل قد افترق عنه ، فاذا طلب إفريقية زحفت إليه » (10.

ونستنج من هذا النص أن عقبة أساء إلى كسيلة وأهمانه بسلخ جلود النم ، فقر كسيلة من ممسكر عقبة ومعه جوع بربر أوره ، وتمكن كسيلة من تكوين جيش ضخم من البربر ، القمائلة المسلمين ، ولكنه لم يشأ أن يشتبك ممهم في القاتال إلا بعد أن يعود عقبة من غزوته ، فيكون هسكره قد نقص عدد ، وعندالله يغض عليه كسيلة وبغتك به وبمن معه . وأعتقد أن عقبة أهان كسيلة بعد موقعة باغاية وهو في طريقه إلى طنجة ، وأنه فر من معسكر المسلمين إلى جبل أوراس ، حيث جم جيشا ضخا من البربر «ومع على الترصد لعقبة وهو في طريق مودته من غزوة السوس ، بعد أن يكون العب قد أرهق عسكره . "

ركب عقبة فى وجود عسكره ومن همه من الصحابة والتابعين . ويذكر ابن عذارى أنه دار بهم حول مدينة القيروان وهســـو يدعولها ويقول : ﴿ يَارِبِ اللَّامِ اللَّهِ عَلمًا وَفَقَهَا ، واملاً مَا بَلْطَيْمِينَ لِكَ ، واجعلها عزا أُدينَك ،

⁽۱) المالكي ، ص ٢٦ ـ ابن عداري ، ص ٢٩

وذلا على من كفريل و (۱). ويذكر المالكي أنه جم أولاده وقال لم :

﴿ إِنّ بِعِنَ تَعْمَى مَن الله ، وما أُدرى ما بأَنى على في سفرى » ، ثم قال :

﴿ إِنّ أُوسِكُم بِللان خصال فاحفظوها ولا تضيعوها : اياكم أن تملا والسفرور كم بالشعر وتتوكوا القرآن ، فإن القرآن دليل عدلي الله عزوجل ،

ثم الكهوا عما وراءه ، وأوسيكم أن لا تدابتوا ولوليستم العباه ، فإن الله بن

ذل بالنهار وهم بالليل ، فدعوه تسلم لكم أقدار كم وأعراضكم ، وتبق لكم

الحرمة في النساس ما بقيتم . ولا تقبلوا العلم من للغرورين المرخصين ،

فيجهو كم دين الله ، ويفرقوا بينكم وبين الله تعالى ، ولا تأخذوا دينكم إلا

غيم ألمل الورع والاحياط ، فهو أسلم لكم ، ومن احتاط سلم ، ونجا فيمن

غيا ع ، ثم قال : وعليكم سلام ألقه ، وأرو كم لا ترونني بعد يومكم هذاي،

ثم قال : و اللهم تقبل نفسي في رضاك ، واجعل الجهاد رحمتي ودار كرامي

ولما أتم حديثه مع أولاده، وأبدى لهم النصيحة استخلف زهير بنقيس البلوى وعمر بن على الفرش على رأس حامية من المسلمين عدتهم سنة آلان مقائل (۲) . ثم خرج في جيش عدته خسة عشر ألف (۱) ، من الفيروان ،

⁽۱) ابن عذاری ، س ۲۳

⁽٢) الما الكي ، ص ٢٢

⁽٣) ابن عبد الحسيم ٠ ص ٧٢

⁽١) الدباع ، ما لم الإيمان، ﴿ ١ ص ٤٣ ، وفي نس عبيد الله بن صالح انه ﴿ شرج مم عسكر عظيم ٥ ، ولك لم يحدد عدد هذا السكر (عبيد الله بن صالح ' ص ٢١٩)

خروج من عزم على التماس الشهادة والموت في سبيل الله . ولم يترك عقسة أبا المهاجر في القيروان ، وإنما أغزاه معــــه إلى السوس ، وهو مكبل بالأغلال ^(١). واشترك معمقبة في هذه الغزوة جموع كثيرة من مسلمي البربر يتزعمهم كسيلة البرانسي ومن معه من أوربة. وزحفت جيوش المسلمين غرباحتي وصلت إلىمدينة باغاية أو باغاني أو بفاية (٢) ، وحاصرتها (خريطةرقمه)، وهنالـُـاصطدمت بجيوش الروم وانتصرت عليها انتصاراً حاسما (٣) ، وظفر السلمون بفنائم كثيرة . ثم زحفعقبة غربا متخذا طريق الزابالصحرالوي وقاتل الروم وحلفاءهم من البربر على وادى المسيلة فهزمهم (٤) . واتجه بعد ذلك إلى ناهرت، وجعلها هدفه الرئيسي حيث تجمعت فيها جوع قبائل لوانة وهوارة وزواغة ومطماطـــة وزناتة ومكناسة ، مع من انضم إليهم من الروم (٥) ، واشتبك المسلمون معهم في قصال عنيف انتهى بهزيمــة البربر وحلقائهم الروم هزيمة شنعاء، ذل لها الروم (١) . ويذكر المالكي أنه عندما نزل تاهرت، استفاث ﴿ الروم بالبربر ، فأجا بوهم و نصروهم ، فقام عقبــة في الناسخطيبا ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال : أمها الناس، إن أشرافكم

⁽١) ابن عد الحيكم ، ص ٧٠ _ الما لكي ، ص ٢٢

⁽۲) يذكر الإدريسي انها مدينة كبية عليها سوران منحجر وربض عليه سور ، وأنها أول بلاد النسر ، ولها واد يجرى اليها من مهية النبلة ' وشريهم منه ومن آبار عذبة . وعلى أميال منها جبير أوراس (الإدر سم، ۱۰۳)

⁽٢) عبيد الله بن مالح ' ص ٢١٩ _ المالكي ، ص ٢٢ _ ابن عذارى ، ص ٢٤

⁽٤) نفس المرجم ' ص ٢٤

⁽⁰⁾ تنس الربع ص ٢٠ _ عيد الله بن صالح ، ص ٢١٩

⁽٦) نفس الرجع، ص ٢٤

وخياركم الذين رضى الله تعالى عنهم ؛ وأنزل فيهم كتابه ، بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيمة الرضوان ، على من كفر بالله إلى يوم الديامة ، وهم أشرافكم ، والسابقون منكم إلى البيعة ، ياعوا أ قسهم من رب العالمين بحنته بيعة رابحة ، وأثم اليوم في دار غربة ، وإنما بايعتم رب العالمين ، وقد نظر إليكم في مكانكم هذا ، ولم تبلغو الحدة البلاد إلا طلب الرضاء ، وإعزازاً للدينة . فابشروا ، فكالم كثر العدو كان أخزى لهم وأذل إن شاه الله تعالى، وربكم حز وجل _ يسلم . فالقوم بقلوب صادقة ، فان الله عز وجل . جعلكم بأسه الذي لا برد بأسه عن القوم المجرمين ، فقائلوا عدو كم على بركة الله وعونه ، والله لا برد بأسه عن القوم المجرمين (1) ي .

و هكذا تشى عقبة على كل مقارمة للدير والروم فى للغرب الأوسط، ومضى فى سيره متجا إلى طنجة ، ولكن أبا للهاجر نصحه بألا بضل ، فان قبيلة أورية البرانسية قد أسلت باسلام كسيلة ، وليس هنـاك ما يدعو إلى غزوها ، ونصحه أيضا بأن يحت مع كسيلة واليا . فأبى عقبة أن ينتصح (١) ولم يلبث أن انحرف من طريقه الداخلى تحسو الساحل ، وعبر بمر تازة . ثم أو خل تجاه طنجة . وتطايرت فؤل الدير والأفارقـة بعد أن توالت عليم الهزائم ، وكثر فيهم الفتل على أبدى للسلمين إلى الحصون والمعاقل. ولكن عقبة كان حريصا على مواصلة الفزو ، و فكره المقام على عاصرتهم ، فيفوته الفزو وقتل غيرم من طوائف الكفار ، إذ كانت أمر المفرب من نصارى

⁽١) المالكي ، ص ٢٤

 ⁽۲) لعل ذلك كان سببا من أسباب تحامل كسيلة على عقبة ' وخروجه عليه ' وترصده
 أو في طريق عودته.

وبرابر لا يحصون كثرة وانتشاراً ، ولا يكاثرون بالرمل والحصا . فترك أهل إفريقية متحصنين بحصونهم، وأوغل فى الغرب يقتل ويأسر أمة بعد أمة ، وطائفة بعد طائفة ، بائما نفسه من مولاه ، لا ثروعه كثرة ، ولانعتربه هو ومن معه سآمة ولا كثرة ، حتى صار بأحواز طنيعة » (1) .

وكان حاكم طنجة وسبتة روميا اسمه يليان ، وكان سياسيا عسكا ، فياد عملا ، فيادر نمهاداة عقبة ومهادته ، وأعان استعداده للزول على حكم ، وعقد معه عقبة معاهدة صلح وسالمة ، ودله على مواطن الدير فيا ورا ، جيال الأطلس، وأرشده إلى عوراتهم ، و بفضل توجيهات بليان تمكن عقبة من الوصول إلى وليل Still من و وعال تلقته جوع كيفة من الدير بالقتال ، فهزمهم هزيمة نكراه ، وطاردهم حتى درعة (٢) . وهناك تجمعت حشود هائماة من الدير لا تحصى أعدادها ، فقائهم قتالا عنها لم يشهد الدير منا عنفه وشدته. فدارت الدائرة على الدير وقتل منهم عدد كير ٢٦٠ . وذكر بعض الثورخين أن عقبة انحدر من بلاد تاسنا بالسوس الأدني ، وتوغل في و صنهاجة أن أيل بلاد هسكورة ، ثم نزل أغمات وريكة ، ثم نزل منها على وادى نفيس، إلى بلاد هسكورة ، ثم نزل أغمات وريكة ، ثم نزل منها على وادى نفيس، وقامقية من وادى نفيس وسارحتى نزل إيجلى بالسوس، وبني فيه مسجدا... قال أبو على : ثم سار عقبية من إيجلى حتى وصل ماسة ، فأدخل فرسه قلى الماه ي (١٠) . و يصور المؤرخون باية مطان عقبة عند الحيط تصويرا قصصيا

⁽۱) این عذاری ' د ۱ ص ۲۹

⁽٢) تفس المرجع ، تس عبيد الله بن سالح ، ص ٢١٩

⁽۲) نفس المرجم ^{، م}ن ۲۷

⁽٤) نعس المرجع

أسلوريا ، توكداكباولة عقبة ، فيذكر ابن عذارى نقلاعن ابن أبي النيض ﴿ إِنَّهُ لَا يَلِمْ اللَّهِ بِطِنْ فرسه رفع بديه إلى الساء وقال : يارب لولا أن البحر منهى لمضبت في البلاد إلى مسلك القرنين مدافعا عن دينك ، مقاتلا من كفريك » (١) .

وهكذا وصل عقبة حتى بلاد جزولة بالسوس الأقمى (خريطة رقم ٧)؛ فيعد أن دخل بلاد صنهاجة وهسكوره، ومر بأغمات وافتتحها، واقتح هدينة نفيس و تارودات ، زل بوادى سوس ('')، و انصل بقبائل جزولة فأسلت. ورأى عقبة أن مهمته انتهت إلى هسدذا الحد، فعزم على المهودة بساكره، فدار جنوبي ماسة ماراً بايغيران يطوف ('')، وصفى بالمع أحد أصحابه تركه هناك، حيث أنشأ رباطا عرف باسمه ، وما زال يسمى هذا الموضع حتى اليوم باسم سيدى تيكر ('')، ثم رحل من هناك إلى سرنوبلاد دكالة ('')، فوجد فيها قوما دعام إلى الإسلام فامتعوا، فاشتبك معمم في قتال انهى يقتل جاعة كيرة من جنوده، فسمى هذا الموضع باسم مقبم في قتال انهى يقتل جاعة كيرة من جنوده، فسمى هذا الموضع باسم مقبرة الشهدا، ثم مضى من دكالة إلى بلاد هسكوره، وقاتل سكان هذه المواحى وشتتم، وعير ثهر أم الربع، وأوغل في البلاد شرقا حتى دخل

⁽١) ابن عبد الحسكم ، ص ٧٧ _ المالكي ، ص ٢٥ _ ابن عذاري ، ص ٢٧

⁽۲) عبيد الله بن صالح ' ص ۲۱۹

⁽٣) نفس المرحم ص ٢١٩ ــ ابن عداري ص ٢٧

⁽¹⁾ تعليق الأستاذ ايني بروفنسال عني نس عبيد الله بن صالح ، ص ٢٠٩

⁽۰) این عذاری اس ۲۸

المفرب الاوسط. وما زال يواصل سيره إلى القيروان ، حتى أوشك علم. دخول المغرب الأدني، وقبل أن يدخل هذا الإقلم وصلته أنباء مقلقة من إذ يقية ، فأرسل طائفة من عسكره إلى القيروان ، ولم يبق معه من جيشه سوى خسة آلاف (١) . ويعلل ابنءذاري إرساله هذا العسكر إلى القيروان برغبتهم في الإسراع و بالإباب إلى أحد ائهم ، والبدار إلى عبالهم ، (١) . وأغلب الظن أن كسيلة ، الذي انقلب على العرب ، بعد أن أهانه عقبــــة وحارب قبيلته ، تحالف مع الروم ، وهاجم القيروان في حشود ضخمة حتى يدفع عقبة إلى الإسراع بارسال كتائب من جيشه لحايتها ، فيتفرغ هو بعد · ذلك لمهاجمة عقبة ، فان ابن عبد الحكم بذكر أن عقبة لما تقدم إلى السوس ، « خالفه رجل من العجم في ثلاثين ألف إلى عمر بن على وزهير بن قيس ، وهما في ستة آلان فهزمه الله ﴾ (٢) . وفي موضع آخر يقول ﴾ ﴿ ثم زحف ان الكاه: \$ (لعله يقصد مه كسيلة) إلى القيروان يربد عمر بن على وزهير ابن قيس ، فقانلاه قتالا شديداً ، فهزم ابن الكاهنة ، وقتل أصحابه ﴾ (٢٠) . ويغلب على الظن أن عقبة أذن لمعظم رجاله بالانصراف إلى القيروان عندما وصل إلى مدينة طبنة (°) من أرض الزاب، وآثر عقبــــة أن يعرج على مدمنن تبوذه و باديس في أحواز الزاب عن بق معه من جنوده ، للاستيلاه

⁽۱) عبدالله بن مالخ ص ۲۲۰ ـ ابن عذاری ، ص ۳۸

⁽۲) این عذاری ، ص ۲۸

⁽٣) ابن عد الحكم م ٧٢

⁽٤) تنس المرجم ، ص٤٧

⁽ه) الماذكي ، ص ٢٥ _ ابن عذارى ، ص ٢٨ _ السلاوى ، ج ١ ص ٨٣

عليها وإقامة حامية دائمة منفرسانه فيها(۱).وكانت عيون الروم وجواسبسهم فى هذه النواحى قد بعنوا إلى كسيلة الاوربى، و فأعلموه بقلة من مسه، فجمع له جما كبرأ من الروم والبربر، وزحف إليسمه ليلاحتى نول بالقرب منه ع (۲).

وكان كسيلة قد جم أكثر من خسين ألف مقاتل ، فلما رأى عقبة عظم هذا الجيش ، وتطويق الدير لجيش المسلمين ، أيقن بقرب النهاية ، فأراد أن يمت بقدم من يتبعه من المسلمين إلى الفيروان ، حتى بعقيهم من القتل على أيدى الدير والروم ، فأبى أبو المهاجر إلا أن يغتنم الشهادة معه . فقرل المسلمون عن دوابهم ، وكمروا أغماد سيوفهم ، ودارت الموقعة عند تهوده فى تهاية سهم ۱۹۵۹ من استشهد عقبة وأبو المهاجر وسيفاها فى أيديها واستشهد معهما عدد كبير من المسلمين ، ولم يفتل من الموت إلا من وقع أمدى الدير أمنسال محد بن أوس الأنصارى ، وبزيد بن خلف المعناء في ايدي أوس الأنصارى ، وبزيد بن خلف المعناء في المدين ، وبعث بهم إلى زهير بن قيس (١).

⁽۱) عبيد اقد بن مالع ، س ۲۲۰ . فكر عيد الله أن عنه قال لماكر. : و أربد أن أسلك على مدينة نهوذه ومدينة باديس أجعل فيهما ماية رم يهما من الدرد والساك ،

⁽۲) المالكي ، ص ۲۵ ــ ابن عذاري ، ص ۲۹

 ⁽⁷⁾ برى الدكتور حسين مؤس أن موقعة نهودة حدث سنة 11 هـ أو أن زهير بن
 تيس قرر الانسحاب الى برقمة سنة 10 هـ (انظر تعليق الدكتور حسين مؤس على نس
 عبيد الله بن ما ايم / ١٣٥ هـ)

ودوى خبر مقتل عقبة فى إفريقية والمغرب دويا همائلا ، وكان له أثر عميق فى نقوس السلمين ، وكان كسيلة قد زحف بجميوش لا حصر لها من البربر والروم إلى القيروان ، و فانقلبت إفريقيسة نارا ، وعظم البلاء على المسادين » (١) .

⁽۱) المالكي ، ص ۲۸ ـ ابن عذاري ، ص ۳۱

(Y)

العترة الثانية (٢٩ ـ . ٩ هـ)

ا _ انسحاب العرب من القيروان في سنة ٦٤ ه (٦٨٣ م) :

اختلف المؤرخون في توضيح موقف زهير بن قيس، قائد جيش السلمين في القيروان، فبعضهم يذكر أن زهير لما بلغه خبر الكارثة التي نكب بها جيش عقبة في تهوذة، تو لاه الذعر والجوفو أراد الانسجاب إلى مصر ، فأبي ابن حيان الحضرمي ، إذ اعتبر ذلك هزيمة إلى مصر ، وكان أول من برز ، فضرب خباءه مبارزا للعدو ، فلما رأى زهير بن قيس عزمه ، قرر البقاء في القيروان لمحاربة كسيلة. فلما أقبل كسيلة إلىالقيروان ، قاتله المسلمون قتالا شديداً ، فانهزم ، وقتل عدد كبير من أصحابه وتفرقوا . أما زهير فقدأقام يسيرا في القيروان، ثم خرج إلى مصر، فأقام بلوبية ومراقبة عام٥٠ ه، حتى أمده عبد اللك بن مروان بجيش استرد به إفريقية(١). هذه الرواية تتناقض تفاصيلها ولا تتفق مع الا حداث التي تلت مقتل عقبة وأصحابه في تهوذه، ونتساءل لماذا ترك زهير القيروان بعــد انتصاره المزعوم إلى لوبية ومراقية، ولماذا أقام هنالك حتى أمده عبد الملك بجيش لاسترداد إفريقية ? ونفهم منها على الرغم من ذلك أن إفر بقيــة ضاعت على السلمين إلى أن استردها زهير أبن قيس بعد ذلك بفترة من الوقت.

وينفق معظم المؤرخين على أن زهيرا خطب فى الناس بعد كارثة تهودة قائلا: ﴿ يَا مَعْمُرُ السَّلَمِينَ ، إن أَصِحابِكُم قَدْ دَخُلُوا الجُنْسَةُ ، وقد من الله

⁽١) المالكي ، ص ٢٨ ، ٢٩ _ ابن عذاري ، ج ١ ص ٢٩

عليهم بالشهادة ،فاسلكوا سييلهم، ويفتح الله لكم دون ذلك ، فاعترض عليه حنش الصنعاني النابعي،وطالبه بالانسحاب مع بقية الجيش العربي إلى المشرق حتى لايتعرض السلمون لسيوف الدجرب ، وقال : ﴿ يامعشر المسلمين ، من أراد منكم القفول إلى مشرقه فليتبعني ، فاتبعه الناس ، ولم يبق مع زهير إلا أسرته وذويه . فاضطر إلى اللحاق بهم ، ونزل بقصره في بوقة ، وأقام بها مرابطا إلى دولة عبد لللك بن مروان ('').

ولايعقل أن تؤثر حامية القيروان البقاء بها لسكن تذبع على أيدى البربر، فالمروف أنهم كانوا قلة ضيلية بالقياس إلى حشود البربر الكتيفة التي كان يقودها كسيلة ، وواضح أن معظم الجنود العرب قد سشبوا الفتال في غزوة عقبة ، فالوا للعودة إلى المشرق. يضاف إلى ذلك أن فاجعة تهوذة التي يج منها إلا النفر السيم من رجال عقبة للذين بقوا معه بعد رحيل معظم عسكره إلى القيروان (عند طبنة)، أفرعت المسلمين ، وحعلمت من روحهم فكريت نقبر رحيل إلى برقة ، وانتظاره هناك لمديسترد به القيروان ? . وتقدم كسيلة بمسكره بعد انتصاره في تهوذة نحو الذي يرت ، فال اقترام من كان قد يقى فيها من العرب هاربين ، إذ لم يكن لهم طاقة بقتاله بعد انسحاب الجيش ، ولعظم ما اجمع لديه من بر وروم . ويذكر المالكي أنه لم يق القيروان بعد رحيلهم إلا الشيوخ بر وروم . ويذكر المالكي أنه لم يق فالقيروان بعد رحيلهم إلا الشيوخ الهرم ، والنساء ، والاطفال ، وكل منقسل بالأولاد ، فأرسلوا إلى كسيلة

⁽۱) این عبد الحکیم ، ص ۷۰ ، ۷۴ _ المالکی ' ص ۲۸ _ این عقاری ' ص ۳۱ عبید افة بن صالح ' ص ۳۲۱ _ السلاری ، ص ۸۴

يسألونه الأمان ، فأجابهم إلى ذلك ، ودخلالقيروان فى المحرم سنة ٦٤ هـ، وجلس فى قصر الإمارة أميرا علىالدبر ومن بقىفى القيروان منالعرب(١٠

وأسفر انسجاب الجيش العربي إلى يرقة عن خروج إفريقية من أبدى اله بي وضاعت بذلك جيود أربعن عاما قضاها المسلمون في غزو وفتح. ولكن العرب لم يفقدوا كل شيره، فقد تركوا بافريقية طاثقة من البربر تحولت إلى الإسلام (٢). ويستنج الدكتور حسين مؤنس من سعى صاحب قفصة لافتداء أسرى المسلمين في تهو ذةو إرسالهم إلى زهيرين قيس بالقيروان، أن العرب نجحوا في نقل جاعات من البربر إلى الإسلام، أو أنهم أفلحوا على الأقل في إنشاء طوائف ربرية عيل إليهم واذلك يشير مؤرخو العرب إلى أن استشهاد عقبة في القروان أحدث اضطرابا كبيرا في إفريقية ، فابن عذاري يقول : ﴿ وَاضْطُرُمْتَ ۚ إِفْرِيقِيةً ﴾ (٢) ، والمالكي يقول : ﴿ فَانْقَلْبُ أَفْرِيقِيةً نارا ، (١). والإحدال في أن المقصود مذلك هو قيام ثورة كبيرة شملت البلاد بأسرها بعد انسحاب جيش العرب من القيروان . ويعتقد الدكتور مؤنس أنه وكان في إفريقيــة في ذلك الحــين نفر عظيم لم يرضهم سقوط القيروان في يدكسيلة ، فأثارهم ذلك ، وثارت المنازعات بينهم وبين أنصاره . ومن بكون، هؤ لاءالذين تاروا تلك النورة إلا بربرا مسلمين أو أنصارا للمسلمين (ع)(°)

⁽١) الما الكي " ص ٢٨ ــ ابن عذاري " ص ٣١ ــ الــلاوي ، ص ٨٤

⁽٢) حسن مؤنس ' فتح الرب العقرب ، ص ٢١١

⁽۳) این عذاری ، س ۳۰

⁽٤) المالكي . ص ٢٨

⁽٥) حبين مؤتى ' المرحم البابق ' ص ٢٠٧

وإذا كان كسيلة قد نجح حريا في احتلال الهيرواز؛ فانه لم يستطع أن يكسب إليه المسلمين من البربر، فلم بلبث هـؤلا. أن تنازعوا مصه، نقم الاضطراب صفو فه، واختلت أحواله، وسنرى بعد قليل أن هؤلا. البربر سينضمون طائمين إلى جيوش المسلمين .

ب _ حملة زهير بن قيس واسترجاع العرب للقيروان :

عاد زهير بن قيس إلى برقة ، فأقام بسا في قصر ، سوت انتظار المدد يمعته إليه الخليفة الأموى لاسترداد إفريقية،أما ضعفاء المسلمين ومن خرجوا معه من القيرو أن من موالي إفريقية فقه تفرقوا في إقليم إطرابلس (١). وكان يزيد بن معاوية قد توفى في سنة ٦٤ ه وخلفه ابنه معاوية الثاني الذي لم يمتد عهده أكثر من أربعين بوما تم توفى ، وظل عرش الحلافة شاغرا زهاه ستة شهور ، قام خلالها عبد الله بن الزبير بالدعوة لنفسه في الحجاز ، وبايعه أهل الحيجاز والعراق وخراسان ومصر. وفي ذي القعدة سنة ٦٤ هـ، انعقد مؤتمر الجابية ، وفيه تمت بيعة مهوان بن الحكم .وشغل مهوان منذ اعتلائه دست الحلافة بمحاربة المضربة نرعامة الضحاك بن قيس، وكان انتصار مروان وحسزبه البمني على المضرية في موقعة مرج راهط، في المحرم سنة ٦٥ ه، أشبه بوقود أضرمت فيه نار، كاكان ابذانا بهبوب ريح العصبية القبلية في أنحاء البلاد.كذلك شغل مروان بن الحكم بمحـاربة الزبيريين في مصر والحجاز، و نجح في إعادة مصر إلى سلطان الحلافة الا موية ، واكن لم يطل به العهد القضاء . على حركة الزبيرية في الحجـاز ، ومات في رمضان سنة ٦٥ ه قبل أن يقوم بأي عمـــ ل حاسم في إفريقية . وخلفه ابنه عبد الملك الذي ولي

⁽١) ابن عبد الحكم ' ص ٧٤

الحلافة الا موية والبلاد قد مزقتها العصبات القبلية ، والفتن قد اجتاحتها من كل مكان^(١)وكانزهير بن قيسوهومقيم ببرقة منذ انسحاب العرب من القبروان، لايكف في أثناء ذلك عنحث مروان وابنه عبد الملك من بعده على تخليص إفريقيةمن أيدي الروم والبربر. وعلى الرغم من كل هذه المشكلات التي صادفته منذ توليه الحلافة ، فقد عز على عبد الملك، وكان رجلا مجاهدا، قد شارك في فتوح إفريقية في حملة معاوية بن حــديج، أن يضيع المفرب عني الإسلام ضياعاتها ثيا بعدسنين طويلة منجهاد واستشهاد ، فجعل مشكلة استرداد إفريقية في مقدمة مشكلاته، وآثر أن ينظر في استردادها قبل أن يقضى على فتنــة ابن الزبير . وكان أمر المفرب يتطلب رجلا يمـــاثل عقبة ﴿ دَيْنَا وَعَقَلًا ﴾ ، فاستشار وزراه،،فاجتمع رأيهم على نقديم زهير بن قبس البلوى، باعتباره صاحب عقبة، وأعلمالناس وأخبرهم بسيرته و تدبيره، وأولاهم بطلب دمه . ويذكر المؤرخون أنه بعث في سنه ٢٩هـ إلى زهير وهو مقيم ببرقة يأمره بالمحروج على أعنة المحيل إلى إفريقية ليستنقذ من بالقسيروان من المسلمين . فكتب إليه زهير بعرفه بكثرة مناجتمع على كسيلة من البربر والروم ، وقلة من معه من الرجال والا موال^(٢). ولم ببخل عبد الملك على زهير بن قيس بالمال والرجال ، ويقول المالكي أن عبد الملك أرسل ﴿ إِلِّي أشراف العرب ليحشدوا إليه الناس منالشام، وأفرغ عليهم أموال مصر، فسارع الناس إلى الجهاد . واجتمع منهم خلــق عظيم ، فأخرهم أن يلحقو ا

 ⁽١) يتغد الدكتور مؤنس أن زهيرا أقام بعض هذه النترد في مصر ' ويعضها الآخر
 في برقة (فتح العرب المعترب ع ص ٢١٧)

⁽۲) المالكي عداري عداري م ٢٩ ـ اين عداري م ٣١

بزهير » ^(۱) . ووفدت جيوش العرب على زهير وهو مقيم بيرقة ، وتسرع الناس للسير معه إلى إفريقية ^(۲) .

خرج زهير بن قيس من برقة في سنة ١٩٩ ه في عسكر ضغم متجها نحو إفريقية . وبلغ كسيلة قدوم العرب إليه ، فحشد الفائهم جيسًا كشفا من العرب والروم، بالغ المؤرخون في تقدير عده ، فذكروا أنه كان وأضعان ما على زهير مضاعفته ٢٦٠ . وعلى الرغم من كثرة جيشه ، فقد أبدى تخوفا أن يتم بين عدوين : عدو داخلي يتمثل في الحزب الإسلامي الذي يتألف من كسيلة أشراف البرب ، وقال لهم : و إلى رأيت أن أرحل عن هذه الملدية ، فان بها قوما من المسلمي للمعيا عهود ، ونحن نخاف إن أخذنا الفتال معهم فان بها قوما من المسلمي لم علينا عهود ، ونحن نخاف إن أخذنا الفتال معهم أن بكونوا علينا ، ولكن نثرك على موضع عمى (Mamma) وهي على الماء فان عسكرنا خلق عظيم ، فان هزمناهم إلى طرابلس قطعنا آثارهم ، فيكون لنا الخبل منا قريا ، والشعراء فتصعمن بها وال.

ونقهم من هذا النص ، أن مدينة القيران كانت ما نزال تضم داخـــــل أسوارها جماعة كبيرة من للسلمين عربا وبربرا ، كما كانت تضم حزبا قويا

⁽١) المالكي ' ص ٢٠

⁽۲) این عذاری ، ص ۳۱

٢) نفس المرجع ' ص ٣٢

⁽¹⁾ الما لكي ، ص ٢٠ ــ ابن الأثير ، السكامل ، ج ٤ ، ص ٥٠ ــ ابن عذاري ۽

ينادر العرب وبنادض كسيلة وكان كسيلة نخشى بأسهم وبعمل لهم حسابا كبيرا.

خرج كبيلة من الغيال ، ونزل بقرية عمى ، وهو موضع يسميه البكري ساقية بمى (() ، ويقع جنسويى الغيروان والأربس (نيسا) (() ، ويبدو أنه انتقل إلى هـذا الموضع لحصائته ، ومناعة موقعه ، إذ نقع ساقية بمى هذه على مونغمن هخبة تصل بحبال أدراس ، كا نقع في ذات الوقت على ما ، وكان كبيلة ينوى _ إذا دارت عليه الدارة - أن يتصمن بالحبال . أما قوات المسلمين ، فقد نزل في ظاهر الغيروان ، بقرية بقال لها قر شاده () وأقام بجبو شعمتاك ثلاثة أيام لم يدخل خلالهاالغيروان ، في لا يفاجئه كميلة بجيشه ، أو لكى يتمكن من دراسة الموضع الذي ستقوم فيه المعرك للقيادة . وفي اليوم الرابع زحف بكل جبوشه حتي أشرف على مصكر كبيلة بمس، واشتبك الحيشان في قال عنيف انتهى بهزيمة كسيلة ومصوعه . وأمعن فرسان العرب في طلب أنباع كبيلة من البربر والروم ، وطاردوهم في البلاد وأنبعوهم إلى مرماجنة (() على والروم)

⁽۱) البكرى } المغرب ص ١٤٦

⁽٢) تعليق الأستاذ ليني بروفنسال على نس عبيد افة بن صالح ، ص ٢١١

 ⁽٦) الما لكى ، ص ٣٠ . لعلما قرية فلتانة ، وهى المرس لمن غرج من التيروان
 وقدم إليما » (انظر البنتوي ' البلدان ' ص ٣٤٣ ، أنظر أيضا باقوت ، مسجم البلدات
 جلد ٤ ' ص ٢٨٦)

⁽¹⁾ مدينة منهة تنم بين الأويس ونامديت بالنرب من القيوان ، وكان يسكنيسا برير من هوارة. (الإمويس ص ۱۱۸ ــ ۱۱۹ [،] اين حوقل ^مص۵4 ــ يا نوت [،] مجلد ه من ۱۰۹)

الأوسط. وتمكن زهير من افتتاح شيئارية وغيرها من القلاع (١). وتعتير موقعة وادى بمس من للواقع الحاسمة في تاريخ النتج العربي للمغرب؛ وبطق السلاوى عليها بقوله : و وفي هسدة الواقعة ذل الربر ، وفنيت فرسانهم، ورجالهم ، وخضدت شوكتهم ، واضمحل أمر الفرنجة ، فلم يعد ، وخاف المبدر من زهسم والعرب خوفا شديدا ، فلجئوا إلى الفلاع والحمون ، وكسرت شوكة أورية من بينهم ، واستقر جهورهم بديار المغرب الأقصى ، وملكوا هدينة وليلي ، (١).

عاد زهير إلى القيروان، فأوطنها حينا، نظم فيه إدارتها، وأقام عليها كنير من أصحابه، ولكن لسب ما لا يمكننا تعليله قرر زهير الفقول إلى برقة . ويفسر ابن عذارى والمالكي عودته بعدد اتصاره على كسيلة، بأنه أبى المقام في القير وان حتى لا مجرف نيسار الدنيا وتتنها لرفاهية الميش غيها، وأنه ما قصد إلا الحهاد (٢٦) ولكن هذا الفتير لا يقوم على أساس قوى، فأن إفريقية كانت من أصلح الأقطار في الهالم الجهاد وللثاغرة ، وقد كانت فرام أبام حسان بن النجان دار حرب وجهاد، إذن فهناك سب آخر دفع زهيراً إلى هذا الرحيل السريع . وأعتقد أن مهمة زهير اتهت باسترداد العرب للغيروان ، والتأر من كسيلة الذى ترصد لصاحبه عقبة وقتله .وكان زهير يزهد في الإمارة . لذلك آتر العودة إلى مصر (٢٠)

ويتفق المؤرخون على أن زهير بن قيس لتي مصرعه في برقة، ولكنهم

⁽۱) المالكي، ص

⁽٢) الاستنسا " ص ٩١

⁽۲) المالكي ، ص ۲۰ ـ ابن عذاري ، ص ۲۲

⁽٤) المالكي ، ص٦٠

غناتون فى النصيلات ، فان ابن عبد الحكم بذكر أنه أقام بمصر ، واتفق أن أغار الروم على أنطابلس (برقة) ، واستولوا عاجا ، فبلغ عبد العزيز ابن مروان ذلك ، فارسل فى طلب زهير ، وأمر، بالحروج لحارية الروم، فيم أنه إلي مرقة المورد في المجال برقة ، فلما لله ورد الله ورد إلى المراجع المراجع الله ورد في سبعين رجلاء فتوقف حتى يمكن من جمع بعض المسلمين فى هذه النواحي الهارية الروم، ولكن الروم إلم عهلوه ، فلقيم ، واستشهد هو وأصحابه جيما فى سنة ٧٦ هـ ويفيف ابن عبد الممكم أن رجلا من مذجج بقال له عطية بن بربوع كان مقيا بلدة أملس من برية انطابلس ، استفال بجاعت من المسلمين ، فاجتم إلى سبحائة رجيسا ، زحف بهم إلى الروم ، فقائلهم ، وهذمهم ، في كيوا اسعنهم وولوا هاربين (٢٠٠).

هذه الرواية يتود بها ابن عبد المكم، وتتضمن خلطا بين أهمال حسان ابن انعان وأعمال زهير ، فتجعل إغارة الروم على انطابلس بعمد عودة حسان بن النعان إلى دمشق ، وتشير إلى أن زهير عاد مع حسان من إفريقية، فاستقر بعصر إلى أن أمره عبد العزيز بن مروان بالنهوض إلى الروم، ولو ولكن زهير _ و فقا لهذه الرواية _ لم يجمع أكثر من سبعين رجلا، وأنه اختلف مع عبد العزيز بن مروان ، ومضى برجالة السبعين بلاقاة الروم، اختلف مع عبد العزيز بن مروان ، ومضى برجالة السبعين بلاقاة الروم، وهذا لا يمكن اعباره إلا محملا انتحاريا من بانب زهير . ثم إن تاريخ مقتل زهير وفقا لمذه الرواية (سبم) غير صحيح فن هذا التاريخ يسجل عودة

⁽١) ابن عد للم م ص ٨٢ - ٨٤

حسان بن النعان من إفريقية إلى برقة في معظم المصادر .

وتنفق معظم للصادر العربية : على أن زهير ﴿ رحل إلى المشرق في خلق عظيم ، فبلغ الروم خروجه من إفريقية إلى برقة ، فأمكنهم ما يريدون ، فخرجوا إليها في مراكب كثيرة ، وقوة عظيمة ، فأغاروا على برقـة ، فأصابوا فيها سبيا كثيرا، وقتلوا ونهبوا . ووافق ذلك قدوم عسكر زهير إلى برقة من إفريقية ، فأخبر زهير نخرهم. فأمر عسكره بالمسير إلى الساحل طمعافى أن يدرك سبى المسلمين فيستنقذهم . فأشرف على الروم، وإذا هم فى خلق عظيم ، فلم يقدر على الرجوع ، وقد استفاث به للسلمون وصاحوا ، والروم يدخلونهمالمراكب،فنادى بأصحابه النرول، فنزلوا، وكانوا أشراف العابدين ، ورؤساء العسرب المجاهدين ، أكثرهم من التسابغين . فنزل الروم إليهم ، وتلقوهم بعدد عظيم ، والتحم القتال ، وتكاثرت عليهم الروم، فقتل زهير ــ رضه ــ وأشراف من كان معه من العرب ، ومضى المسلمون إلى دمشق ، فدخلوا على عبــد الملك بن مروان ، فأخبروه أن أميرهم وأشهاف رجالهم قد استشهدوا . فعظم ذلك عليه ،لفضل زهير ودينه ، وكانت مصيبته مثل مصية عقبة قبله، (١).

ونستقد أن هذه الرواية أقرب إلى الحقيقة،فان الروم كافوا يضمرون لزهيرالسو. لفضائه على حليقهم كسيلة،مومن معه من بربر أوربة البرانس،الذين كانت تربطهم بهم روابط وتيقة من الحلف ، فلما علموا برحيله من القيروان، قطعوا عليه الطريق عند برقة بحشود ضخمة ،ولم يكن مع زهير من العسكر إلا عدد قليل من أشراف العرب، كان يزمع العودة بهم إلى مصر ، ولم يحد

⁽١) ابن عداري ، ص ٢٣ - ورواية المالكي قرية من رواية ابن عداري ٠

زهیر بدا من الالتحام معهم ، فقتل ، وقدل معظم من كان معه من أشراف العرب . فقتل زهیر تم إذن بتدبر من الروم . و هكذا اختم زهیر بین فیس حیانه شهیدا ، بعد أن قضی علی مقارمة بربر أوربة البرانس . و كانت مهمة خلقه حسان بن النمان أن يثأر أولا لفتل زهیر ، فیبادر عهاجمه و كرهم فی قرطاجنة .

ج _ حملة حسان بن النعمان الأولى ، وتخريب قرطاجنة :

لما استشهد زهر برقة اضطرت بلاد المقرب من بعده ، واضطرمت فيها نار الفتن ، وافترق أمر البربر ، وتعدد ساطام في رؤسائهم ، وكان من أعظم زعماء البربر وقتلذ الكاهنة الزنائية الحراوبة ﴿ صاحبة جبل أوراس ﴾ التي سنتحدث عنها بعد قليل ـ وانقضت بعد ذلك أربع سنوات توقف فيها الفتح لانشغال عبد الملك بن مروان بالفضاء على ثورة عبد الله بن الزبير في المجاز ، فقد تصادف بعسد مقتل زهرٍ ، أن نول الحراجة الله بن كانوا يسكنون فيا بين مدينى بياس وبوقاس بحبل المكام (١) بإيعاز من البرنطيين '

على لبنان (١) في سنة ٩٠، ه ، في الوقت الذي خرج فيه عبد الملك بنصروان نجارية زفر بن الحارث الكلاي بقرقيسيا، وبلاد الرحبة بينيي استرائه ، بعد
أن استخلف على دهشق عمرو بن سعيد بن الماص . فاستغل عمرو فرصة
غياب عبد الملك ودعا الناس إلى يعته بدهشق وتحصن داخسل أصوارها ،
فاضطر عبد الملك بعد ذلك باجلاء الجراجة من لبنان والشام ، وخسر بح
من شفل عبد الملك بعد ذلك باجلاء الجراجة من لبنان والشام ، وخسر بح
سنة ٧٧ ه غيسارية مصحب بن الزبير ، واصطدم مع جيش مصحب في دير
المبنائيق في ١٥ جادى الأولى من نلك السنة ، وانتهت الموقعة بمقتل مصحب
و مزيمة جيشه (٢٠) . وعهد عبد الملك وهو في الكوفة إلى الحجاج بن بوسف
التفقي الترجه إلى مكة على رأس جيش كبير غاربة ابن الزبير ، وعاد هو إلى
دمشق ونجح الحجاج في دخول مكة ، وقتل ابن الزبير في ٧٧ جادى الآخرة
سنة ٧٧ ه.

وكان عبد الملك بعقد أن إفريقية لا يمكن أن تفتح فحا منظما ثابتا إلا إذا أعد لذلك جيئا ضخما مسلما بكل أنواع الأسلحة والمعدات، ولم يكن ذلك مهيئا له وهومحارب فى جبهات متعددة، فلما انهى من الفضاء على عبد الله بن الزبير، أخذ ينفرغ لشؤون المغرب. ويذكر المالكي أنه جهسز

- (۱) البلائری ، يتوح البلدان ، قسم ۱ ص ۱۹۰
- (۲) المسعودی ' مروج الخمب ' ج ۲ ص ۱۹۲
 - (٣) تسي المرجع م ١١٧

السكام وطوروس بالريال والحبود فير النظاميين . ويذكر أيضا أن مؤلاء الجراجة
 سيبوا الدولة الأموية مناعب كتيرة (أنظر تاريخ سوريا ولبنان وظسطين ج ۲ ترجية
 كال الباؤجي " بيروت ١٩٥٩ من ١٩٥٨ أن التاريخ ، ترجية الدكتور أنيس
 مرعم " بيروت ١٩٥٩ من ١٩٦٨ ٢٠٠)

لهذا النرض جيشا عدته سنة آلان مقانل (۱۰) وجمل على قيادة هذا الجيش قائداً قديراً هو حسان بن النعان الفساني. وقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ سيه هذه الحلمة إلى إفريقية ، فاين عبد الحكم عدد لها سنة عyه (۱۰) واين الأنير يحدد لها عام عyه (۲۰) و يؤيده في ذلك اين خلدون (۱۰). أما اين عذارى ، فقد حدد لهذه الحملة سنة ۸۷ه(۱۰) . و يرجع سبب هذا الاختلاف، إلى أن المؤرخين العرب تخلطون بين ناريخي حلين قام بها حسان ، الأولى سنة ۲۵ه، والثانية سنة ۷۸ه.

لا اختار عبدالملك بن مروان حسان بن النمان قائدا على جيوش إفريقية، أمره بالإفامة مع عسكره بادى. ذى بده فى مصر . فأقام بهما بعض الوقت حتى انتهى عبد الملك من مشكلة ابن الربير ، فكتب إليه يأمره بالسير إلى إفريقية ، وقال له : ﴿ إِنَى قد أُطلقت بدك فى أموال مصر ، فاعط من مصك ومن ورد عليك ، واعط الناس ، واخرج إلى بلاد إفريقية على بركة الله وعونه ٢٠ . فخرج حسان إلى إفريقية في جيس هائل لم يسبق أن دخل المسلمون قطر إفريقية بمثل هذا العدد من عسكر حسان . وفى إفريقية انضم المسلمون قطر افريقية بمثل هذا العدد من عسكر حسان . وفى إفريقية انضم إلى هذا المين الدبرية ودهم هلال بن تروان الموانى، تضخم بهم جيش حسان . وكان حسان يهدف قبل كل شيء إلى الدوانى، تضخم بهم جيش حسان . وكان حسان يهدف قبل كل شيء إلى

⁽۱) الماليكي، ص ٢٤

⁽۱) الماليكي ، ص ٢٤ (٢) ابن عبد الحسيم ، ص ٧٦

⁽٣) ابن الأثير، الكامل، ج، م ١٧٩

⁽١) ابن خلدون ' العبر ، ج ؛ ، ص ٨٧

^(•) ابن عذاری ' ج ۱ ، ص ۳۴

⁽۱) این عذاری ، س۳۹

عاربة الروم في عاصمهم قرطاجة ، و بذكر ابن عذارى أنه لا وصل إلى القيروان سأل أهل إفريقية : و من أعظم الملوك بها قدراً ? فقالوا: صاحب قرطاجة ، دار ملك إفريقية : و من أعظم الملوك بها قدراً ? فقالوا: صاحب وبذكر المالكي أنه نزل في ترشيش على شاطى. البعر (۱۱) ، وترشيش همو وبذكر المالكي أنه نزل في ترشيش على شاطى. البعر (۱۱) ، وترشيش همو محمد المديم الديمة تونس ، و طا افتصها المسلمون ، وأحدثوا المياه بهما موما تونس (۱۲) . و كان بقرطاجة من الروم عدد كبير لا يحصى كثرة ، من البرء وبيدو أيضا أنه أحكم حصارها من البحرحتي يمنع عنها الإمدادات، عن افتيحها ، وفر معظم من كان بها من الروم في مراكبم إلى صقلية والأندلس ، وتعرض من بيل منهم فيصا لسيون المسلمين . ولاحظ حسان ضرورة تهديمها ، فأمر بعفريس عرانها ، غلسرب حتى صارت كأمس ضرورة تهديمها ، فأمر بعفريس عرانها ، غلسرب حتى صارت كأمس المنارع (۱۲) وقطع القانا عنها (۱۲)

وعلم حسان بعد ذلك أن الروم جعوا شتائهم ، وانفيست إليهم جماعات من البربر الموالين لهم ، احتشدت حشودهم فى بلاد صطفورة (*) ، فزحف إليهم بكامل جيشه، واشتبك معهم فى قتال عنيف ، انتصر فيه عليهم انتصارا

⁽١) الماليكي ، ص ٣١

⁽٢) الإدريسي " ص ١١١

⁽۳) این عذاری " ص ۳۰

⁽٤) للالكي، من ٣٠

 ⁽ه) ذكر الإدريسان إذليم مطفورة يصل بأرضرترطا بتعمنية الذب، وهو للليم بليل بالاد مدانن هي بالترتيب من الشرق المهالفرب: اشلوغة وتينجة وبغرد (الإدريسي
 م. ١١٤٥)

حاسما ، وسعق قواتهم سعقا ، وأذرع فيهم فاستأصلهم ، 3 ثم حمل عليهم أعنة خيلة ، فما ترك من بلادهم موضعاً إلا وطئه ۽ ، ولحة الروم هاربين خائفين إلى مدينة باجة ، فتحصنوا بها، وهرب البرىر إلى إقليم بونة (١٠ ، ثم عاد حسان بعد ذلك إلى القيروان .

وأقام حسان بالقيروان بعض الوقت حتى برئت جــــراح أصحابه ،
فتأهب لمواجهة الشكلة الثانية ، وهي مشكلة بربر البتر الذين اجتمعوا حول
زعيمة لمم تعرف بالكاهنة . وبقال لها داهية بنت مائية بن تبقان ملكة جبل
أوراس ، وقد سأل حسان جماعة مسلمي الدير عنها فذكروا له رو أن جميع
من بافريقية منها خاتفون ، وجميع الدير لها مطيعون ، فان قتلها دان لله
المذرب كله ، ولم يبق لك مغاد ولا معاند ع^(٢). ولم يتردد حسان في السيخ
نحو حشود الكاهنة ، فلما علمت بذلك سبقته إلى مدينة باغاية ، فأجلت عنها
الروم ، وهدمتها ظنا منها أن حسان يريد الاستيلاء عليها والتحصن فيها ،
أما حسان فزل بوادي المدكياة (٣) المعروف بوادي المدذاري ، وزحفت
الكاهنة حتى دنت من مصكر المسلمين ، والتي الحبيثات على الارجع في
الماهنة حتى دنت من مصكر المسلمين ، والتي الحبيثات على الارجع في

⁽۱) لما لكي ' ص ٣٢ ــ ابن الأثبر ، السكامل ' ج ٤ ، ص ١٨٠ ــ ابن عذارى ص ٣٥ ــ السلاري ، ص ٩٢

⁽۲) المالكي ، ص ۲۲ _ اين عذاري ، ص ۳۰

⁽۲) يسميه اين عبد الحسكم بغير البلاد (س ۳۹) ، ويسبه اين الأثير نمسر نين (أسد الثابة ⁶ = ها س ۱۶۲)، ويسبه عيسد الله بن صالع وادى ترضى (ضى عيد الله ص ۱۳۲) - ويذكر البكرى أن تربة مسكيانة تتم على ضر قريباً من باطاية (البكرى» ص••) • ويذكر الإدريس أن طفالترية عاصرة فنيته أؤلية ويها ذروح ومكاسب وعيون ، وأنها تتم بيف سينة وباغاية (الإدريس ، ص ۱۱۱)

عانين رجلا. فتراجعت فاول جيشه في منطقة الحب بدر، وأتبعتها حشه د الكاهنة حتى تجاوز فل المسلمين بقيادة حسان مدينة قابس منسحيا إلى برقه . وهكذا تراجع جيش حسان إلى رقة ولكن بعد أن استخلف على إفريقية رجلا يسمى أبو صالح (١) . أما الكاهنة ، فلم تتعرض للقيروان بسوه، ولم تدخلها ، وإنما عادت إلى جبــل أوراس . وعملت الكاهنة على القضاء على مظاهر العمر ان بافريقية اعتقادامنها بأن العرب إنما يسعون وراء العمر ان حث الذهب والفضة ، فوجهت قومها إلى كل ناحية من بلاد إفريقية والمفسر ب ينتسفون المزارع ومهدمون الحصون ، فبعد أن كانت إفريقية ظلا واحــدا من إطراطس إلى طنجة قرى متصلة ، ومبدنا منتظمة ، تلاشدذلك كله ، وشمل الحراب سائر هذه السلاد (٢) . إلا أن ذلك التدمير والتبخريب أضر بالكاهنة ضرراً بالغاء فقد انفض عنها معظم أنصارها من النصاري والأفارقة، واتصل عدد كبير منهم بخسان يستنجدون به من الكاهنة / وكان البيزنظمون مد سقوط قرطاجنة في أيدي السامون ، ينتظرون فرصة مواتية يستردون سا هذه الدينة ، فانتهز الامبراطور ليوننيوس فرصة انتصار الكاهنة على العرب، وأعد حملة بحرية بقيادة البطريق يؤحنا ، أغارت على قرطاجنة في سنة ٧٨ ه ، وقتل البرنطيون من بها من المسلمين، وسلبوا ومهبو ا ماه صلت إله أيديم (٢).

وكانت الكاهنة قد أسرت عد انتصارها على المملمين في وادى مسكيانة

âge, t. III, p. 207

⁽۱) ابن عبد الحسيم ' ص ۲۹

⁽۲) این عذاری ، ص ۳٦

⁽r) السكرى ، ص مح Ch, Diehl & Marcais, Histoire du moyen

نحو نما نين رجلا من أشراف العرب، أفرجت عنهم بعد انستعاب حسان من إفريقية، واستئنت منهم رجلا و احدا هو خاله بن يزيدالعبسى، أعجبت بشجاعته ووسامته، فرغيت في أن تتبناه، وكان لها ولدان : أحدهما بربرى والآخر يوناني، ونعمدت إلى دقيق الشعير فلتته بزيت، وجعلته على تديها، ودعت ولديها وقالت: كلامه على ثدي، فقعلا، فقالت، قد صرتم أخوة ، (١٠).

د _ حملةحسانالثانية:

ألم حسان بعرقة متنظرا الاهدادات التى وعده الحليفة عبد الملك بإرسالها إليه لاسترداد إفريقية ، فأسس هناك قصورا ، كانت تعرف فى أيام ابن عذارى باسم قصور حسان (٢) ، وكانت انطابلس ولوبية ومراقية إلى حد أجدابية من عمله (٢) ، وكان حسان على انصال دائم غاله بن يزيد، فكانت الكتب تردد بينها سراء إذ كانا يحرصان على إخفائها عن الكامنة أورجالهاء إما في منقق الحنج أو في القرايس ، ولا شك أن حسان أفاد من الأخبارالي زوده بها خاله بن يزيد عن طريق كتبه إليه ، في معرفة أحوال الكامنة ، وخطاطها في الحرب. وكان حسان أثناء إقامته بيرقة ، يلح على عبد الملك بأن عبد بجيش كبير يستعيد به إفريقية ، ويمتنظ المسلمون بها نهائيا ، ولكن عبد الملكر أي ألا يظامر من جديد في المغرب حتى بنهي تماما من القضاء على ثورات البربر و الأزارقة و الصفرية ، وكان قد سخر لهذا الفسرس كل إمكاناته ، ونجح واليه الحجاج بن يوسف في القضاء أولا على الأزارقة

⁽۱) المالكم ، ص ٢١ _ ابن عذارى ، ص ٢٧

⁽٢) ابن عبد الحسيم ، ص ٧٦ _ ابن عذاري ، ص٣٦

⁽٣) ابن عبد الحكم ، نفس المفحة

سنة ٧٧ هـ، ثم تمكن اخيراً ، وبعد معارك طاحنة ، خاضها مع الخوارج من القضاء على الصفرية في حدود سنة ٧٨ ه . وبذلك أخـــذ عبد الملك بتفرغ من جديد لشؤون الغرب· ويذكر المالكي أن حسان اقام ببرقة زهاء ثلاث سنين (١) ، إلى أن وصلته الإمدادات التي بعثها إليه عبد الملك ، بينها بذكر ابن عذاري أنه أقام بها خمس بنين (٢) . وأغلب الظن أن عبد الملك أمـــده في سنة .٨ ه ، أي بعد مضي خمس سنوات على انسحاب الجيش العربي من إفريقية ، بجيش ضخم للغاية ، عدته أربعون ألف مقاتل (٢٠)، لم تشهد إفريقية جيشًا بمائلة ضخامة وعدداً . وأعتقد أن المؤرخين اختلط عليهم أمر هذه الحَمَلة، فنسبوا هذا العدد الضخم إلى الحملة الأولى التي قادها حسان ضدالروم. ولو المرضا أن حملة حسان الأولى كانت تضم أربعين ألفاء لما كان من المعقول أن ينهزم هذا الجيش على أبدى رجال الكاهنة . ولو لم بكن جيش حسان الثاني بمثل هـ ذا القدر العظيم لما تنبأت الكاهنة بزوال ملككها ومقتلها بيد حسان مقدما (¹) . ولا شك أن ضيخامة هذا الجيش كان نتيجة انضام حسان جماعــة من البربر استأمنوا إليه ، فلم يقبـــل أمانهم إلا أن يعطوه من

⁽۱) الما لكي ، ص ٢٣

⁽۲) این عذاری و ص ۳۱

⁽٢) نفس المرجم ، ص ٢٤

⁽ه) ذكر اين عبد المسكم ، أنه لما أقبل صال من برقة النزو الكاهمة ، تُحرِبت ناغرة شيرها ، هناك : يابي أنظروا ماذا ترون في السياء 17 قانوا ترى، تبطأ من سحداب أهم ، قال لا ولملي و لكنها وهم نيسل النرب ، (ابن عبد المسكم ، ٧٨ ـــ وقد ذكر المالكي ذلك أيضا ص ٢٨)

قبائلهماننىءشر ألفا بجاهدون مع العرب، فأجابوه وأسلموا على يديه،(١٠) وذكر المالكي إنه كان مع حسان جماعة من الدير يقال لهم البتر (٢٠) .

ما كادت الكاهنة تعلم بقرب وصول حسان بجيشه إلى إفريقية حتى رحلت من جبل أوراس، بعد أن أوصت خالد بن يزيد بأن يصحب ولسها، ويستأمن لها عند حسان ، كامل قواته المتاتبة الكاهنة، فلما وصل قريبا من قابس و لفيته الكاهنة حسان ، كامل قواته المتاتبة الكاهنة، فلما وصل قريبا من قابس و لفيته الكاهنة تريد قلمه، فقاتله محسان ، فهز مهم الله عنز وجل ، وهربت الكاهنة تريد قبل أوراس ، ومعها صنم عظيم من خشب كانت تعيده ، يحمل بين تريد جبل أوراس ، ومعها صنم عظيم من خشب كانت تعيده ، يحمل بين يعبا على جمل، فتبها حسان حتى قرب من موضعا (؟) . وما زال حسان بطي المواده على المتناه ، وسند بر الكاهنة (؟) . فهزمها هزيمة شناه ، وسعق جيشها ، وقطها ، وبذلك قضى حسان على كل أثر المتقامة في المغرب الا دنى ، واستقامت له البلاد . فاتجه إلى قرطاجة المرة للمقامع هما من البرنطيين ، فاضطر هؤلاء إلى القرار بحرا (١) ، واستود حسان المدينة المورد بحرا (١) ، واستود المدينة المعابد المناهد الروم من البحرمرة أخرى، حسان المدينة (٢) ، والك كان يخشى أن يفاجأه الروم من البحرمرة أخرى،

⁽۱) ابن عذاری ، ص ۲۸ _ للا لکی ' ص ۲۹

⁽٢) المالكي، ص ٢٥

⁽٢) الما لكي ، ص ٢٠٠

⁽¹⁾ عبيد الله بن صالح ' ص ٢٢٣

⁽ه) نوكر البكرى أن أهابا كان عدم سنن معدة من نامية باب النساء لحسارا وبيا أحوالهم وأولادم وهربوا ليلاء ولم يسق فيها غسيم مرفاق صامبها (البكرى ، المغرب ه من ۲۷ - أخر أبينا المالك ، من ۲۷)

Ch. Diehl, op. cit p. 207 (۱) مسين مؤنى ، س ۲۱۰

فرأى أن يقيم ثجاه قرطاجنة مدينةعربية إسلامية ، تقم على البحر ، وتشرف على مدخل قرطاجنة، فبني تونس على بعد نحو ١٢ ميلا شرقى قرطاجنة ، وكان يصلها بها طريق روماني قديم. وتونس هذه هي ترشيش القسديمة ، ولم تكن نزيد عند بنائها عن قربة صغيرة ، فحولها حسان إلى قاعدة محرية تقلم منها الأساطيل، وأنشأ بها داراً لصنباعة الاسطول (١١)، وأخرق إليها البحر، وحفره إليها، وبذلك أصبحت ميناه بحريا هاما، وشيد فيها مسجدًا جامعًا (٢) وداراً للإمارة وتكناث للجند للمرابطة. وقدر لهذه المدينة الصغيرة أو المحرس البحري أن تصبح أعظم تغور إفريقية بعد ذلك بثلاثين عاماً ، على يدى عبيد الله بن الحبحاب ، فقد نمت وانسع عمرانها ، وأقبل إليها الناس يستوطنونها ، وأقيم فيها مسجد جامع ، هو الجامسع المعروف بالزبتونة ، وقد سمى كذلك نسبة إلى القديسة زيتونة التي عاشت في زمر الوندال . كذلك أم حسان بتجديد المسجد الجامع بالقيروان ، فبناه بناه -حسنا، وجدده فيشهر رمضان سنة ٨٤هـ (٣) . وذكر البكري ، أنه هدم المسجد الذي بناه عقبة ﴿ حاشى المحراب ، وبناه ، وحمل إليــه الساريتين الحراوين الموشاتين بصفرة، اللتين لم ير الراءون مثلها ، من كنيسة كانت للا ول في الموضع المعروف اليوم بالغيسارية بسوق المغرب، (٤).

⁽۱) الما لك ، من ۲۸ - أرسا عبد السرير بن مروان الل حان ألف تبلى بأحد وولد الى ترميش وأمره بأن بين لهم دار صاعة بعنع قيما المراكب و يجاهد الروم بى البر والبحر " وأن يضار منها على ساسل الروم فيشتطهم ذلك عن مهاجة اللبروان (البسكرى " ص ۲۵)

⁽٢) الما لكي ، ص ٢٧

⁽٣) تفس المرجع ، ص ٣٧

⁽٤) السكرى ' ص ٢٢

وبعد أن فرغ حسان من استرداد إفريقية ، والقضاء على مقاومة الدير والروم ، أخذ بوجه عنايته النظيم البلاد إداريا على نحو ما فعله العرب فى مصر والشام والعراق وفارس ، قدون العواوين ، ونظم الحراج ، ووكتبه على عجم إفريقية ، وعلى من أقام معهم على دين التصرائية » (١) . ثم بعث عماله على سائر بلاد المغرب ، وعمل على نشر الدين الاسلامي بدين الدير ، فوزع الفقهاء إلى سائر أنحاء البلاد لتعليم الدير قواعد الدين ، ونشر اللفة العربية لغة القرآن ، فأقبل البرر على الإسلام فى جاس منقطم النظير ، وحسن إسلامهم (٢٠) فيبند حسان منهم أجناده حتى أصبح أكثر جيشه من البرب ، ووزع بينهم الخطط على نحو ماكان بغمله قواد النوحات فى مصر عسسلى ووزع بينهم الخطط على نحو ماكان بغمله قواد النوحات فى مصر عسسلى

ومكذا فتح حسان بلاد الفربحريا ومعنوبا في آن واحد، واستطاع أن عول إفريقية قبل وقال إلى ولاية عربية إسلامية، مستقلة نوعا ما عن والى مصر . ويبدو أن نزاعا حسدث بينه وبين عبد العزيز بن مهوان ، والى مصر من قبل أخيه عبد الملك بن مهوان ، بسبب ذلك . فأخذ عبد العزيز بين عميان عليه ، وبحد من سلطانه ، وبكف بعد عن إتحام ما شرع فيه من إصلاحات ، ثم عزله عن ولاية إفريقية في سنة ٨٥ هـ ويرجع سبب هذا الملاحات ، ثم عزله عن ولاية إفريقية في سنة ٨٥ هـ ويرجع سبب هذا المزاح إلى رغبة عبد العزيز في الاستثال بنتائم الغرب لنسه ، وذلك باستمال أحد أنباعه بدلا من حسان ، وقسد حاول حسان أن بتجنب الاحتكاك

⁽۱) ابن عذاری ، ص ۲۸

⁽٢) ابن عداري ، ص ٣٨ ــ السلاوي ، ص ١٩

⁽۲) المالكي، ٢٦

بعبد العزيز ، فلما شرع حسان فى تأسيس مدينة نونس ، انصل بعبد الملك ابن مروان مباشرة يطلب منه أن يزوده بجمانة من الاتجاط ليستخدمهم فى تأسيس دار الصناعة ، فكتب عبد الملك إلى أخيه عبد العزيز يأمره أن يوجه إلى مسكر تونس ألف قبطى بأهادوله، وأن يحملهم من مصر ، ويحسن عونهم حتى يصلوا إلى ترشيش ، وهى تونس .

ه _ موسى بن تصير واستكمال فتح للغرب :

عاد حسان إلى مصر بجر وراء ماغنه فى فوحانه وغزواته ، وكان قد أخنى الجوهر والذهب والفنة فى قرب للا ، وأظهر ما سوى ذلك من أصنة ودواب ورقيق وأموال ، فصادرها عبد العزيز بن مهوان فى مصر. فلما وصل حسان إلى دمشق، شكا للخليفة ماصنح به عبد العزيز ، وأفرغ له ما كان قد أخفاء عن عبد العزيز من جوهر ، فغضب المحليفة على عبدالعزيز وأبدى استعداداً لردحسان إلى عمله على إفريقية ، فأبى حسان منه ذلك ،

وكان عبد العزيز بن مروان قد ولي موسى بن نصير على إفريقية بدلا من حسان ، وذلك في أواخر سنة ٨٥، وكان موسى بن نصير عامـــــلا لعبد الملك بن مروان على العراق مع بشر بن مروان أخمى الحليقة ليكون له وزيراً ومشيراً ، وكان موسى هو المسأخوذ بكل خلل وتقصير فى ديوان العراق . ثم أخذ عليه عبد الملك عدة مآخذ ، وكتب إليه الحجاج منـــ

الهراق يقول: , يا أمير المؤمنين ، إنه لاقدر لما انتطعه موسى بن نصير من أمول الرواق ، وليس بالمراق ، فابت به إلى ، (() . فتوجمه موسى إلى بلاط المجليفة بدمشق ، وتصادف وجود عبد العزيز بن مروان ، الذي وفد إلى دمشق ومعه أموال مصر ، و كانت لموسى يد عظيمة عند عبد العزيز بن مروان ، فأدخله على عبد الملك . وذكر بعض المؤرخين أن عبد الملك أراد عبد الملك أغرم موسى مائة ألف دبسار ، فأعانه عبد العزيز بخمسيغ ألفا ، عبد الملك أنه في معرف موسى مائة ألف دبسار ، فأعانه عبد العزيز بخمسيغ ألفا ، أو يقيق أمن أنه عبد العزيز بن مروان عبد العزيز بخمسيغ ألفا ، والمحموم ، فولاه منها أفريقية (() ، وعاد موسى مع الأمير عبد العزيز . ولما علم عبد الملك بتولية موسى بن نصير على المغرب ، استاه استيساء كيراً ، وأنكر على عبد العزيز ذلك ، وهم بعزل موسى ، لسوء وأيه فيه ، ثم رأى وأنكر على عبد العزيز ذلك ، وهم بعزل موسى ، لسوء وأيه فيه ، ثم رأى وأوصى أخاه عمسان خيرا (أو مية أخاه عمسان خيرا (() .

فلما قدم موسى بن نصبر إلى إفريقية . وشاهد جبالها ، جمع المسلمين ، وخطب فيهم خطبة جاء فيها : و أيها الناس ، إنحما كان قبلي على إفريقيسة

⁽۱) ابن قتبة الدينوري ، كتاب الامامــــة والسياسة ، ج ۲ ، القاهرة ۱۹۲۷،س ۱۳٬۶۲۶

⁽٢) قدس المرجع ' ص ٦٣

⁽٣) ابن عد الحي ، ص ٨٤

⁽¹⁾ این کیة ، ص ٦٤ ـ این عذاری ص ٤٠

⁽٠) ابن عبد الحسيم ص ٨٤ _ ابن عذاري ، ص ٣٩

⁽١) ابن تية ' ص ١٨

أحد رجلين : مسالم بحب العافية ، ويرضى بالدون من العطية ، ويكره أن يكلم، ويحب أن يسلم، أو رجل ضعيف العقيــدة، قليل المعرفة، راض بالمويني، وليس أخو الحرب إلا من اكتحل السهر، وأحسن النظر، وخاص الفمر ، وسمت به همته ، ولم يرض بالدون من المغنم لينجو ، وبسلم دونأن يكلم ، أو يكلم وببلغ النفس عذرها في غير حزق يريده ، ولا عنف يقاسيه ، متو كلا في حزمه ، جازما في عزمه ، مستريدا في علمه ، مستشيراً لأهل الرأى في إحكام رأيه ، متحنكا بتجاربه ، ليس بالمتجابن إقحاما ، ولا بالمتخاذل إحجاما ، إن ظفر لم يزده الظفر إلا حـــــذراً ، وإن نكب، أظهر جلادة وصيراً ، راجيا من الله حسن العاقبة ، فذكر بهــا للؤمنين ، ورجاهم إياها لقول الله تغالى و إن العاقبة للمتقين ۽ ، أي الحذرين . وبعد : فان كل من كان قبلي كان يعمد إلى العدو الأقصى ، ويترك عدواً منه أدنى ، ينتهز منه الفرصة ، ويدل منه على العورة ، ويكون عونا عليه عند النكبة ، وايم الله لا أربم هذه القلاع ، والجبال الممتنعة حتى يضع الله أرفعها ، ويذل أمنعها ، وينتحها علىالمسلمين بعضها أوجعها، أو يحكم الله لى وهو خيرالحاكين (١٠)ه.

ومن هذه الخطبة ندرك السياسة الجديدة التي اصطنعها هوسى بن نصير فى فتح المغرب، وهى سياسة تنضمن عزما أكيداً على فتح المغرب بالسيف والمنف مع اصطناع الحذر، والبده بالمدو القريب قبل البعيد، وعلى هـذا الأساس نراه يدأ بفتح قلمة زغوان وما يجاورها فى أواخر سنسة ٨٥ ه، وهى منطقة جباية نقم ما بين القيروان وتونس (١٢)، وكان بسكن زغوان

⁽۱) این قنیه ، ص ۱۹

⁽۲) الإدریسی ، ص ۱۱۹

قوم من الدبر، يرَّحم أمير يقال له ورقطان، وكانوا يشكلون خطرا على الفيروان، إذ كانوا يغيرون على سرح المسلمسين ويرصدون غرتهم، فوجه إليهم موسى خميائة فارس بقيادة عبد الملك الحشيني، فيزمهم وقتل أميره واقتح قلمتهم، فبلغ سيبهم يومشذ عشرة آلاف رأس، وكان أول سي دخل الفيروان في ولاية موسى (۱).

تم بعث ابنه عبد الرحمن . وقيل عبد الله ، إلى بعض نواحي الله يوان ،
فسبى مائة ألف رأس ؛ ثم وجه ابنه مروان إلى منطقة أخرى من إفريقية ،
فسبى مثل ذلك ، فيلغ الخس يومئذ ستين ألف رأس من السبى، وبادر بالكتابة
من فوره إلى عبد العزيز بن ممموان يبشره ، بأول فتحه ، وغيره بمسا وصل
إليه الخس من السبى ، فأعجب عبد العزيز بذلك ، وكتب إلى الحليقة بمسا
ظفر به مومى ، حتى يغير رأيه فيه .

وكانت الحملوة النالية فى فتوحات موسى أن بعث قائده عياش بن أخيل إلى قبائل هوارة وزنانة (٢)، فأغار عليهم ، وقتل منهم هاعات كثيرة ، ويلغ سيهم خسة آلان رأس ، وكان من بين من أسره منهم أسيرهم كمامون ، فيمث به موسى إلى عبد العزيز بن مروان فى وجوه الأسرى ، فقتله عبد العزيز والدد أرغمهم عياش بن أخيسل على الصلح ، وقدم على موسى

⁽۱) ابن قتیهٔ ' ص ۱۷ ـ ابن عذاری ' ص ۴۰

⁽۲) زناخ قبية من بربر البتركات عنائرها نثرل في اقليم المترب الأوسط والاثليم السحراوى المتند جنوي نوش ٬ وعل سفوح أوراس والهضاب الطيا - أما كنامة من البرانس ، فكانت نثرل بي سهول الجبراغر . وقبية موارة بطن من البرانس ٬ كان منها من يثرل في المفظة الجاورة لطرابلس، ومنها من يترل في نواهي وحراق .

بوجوههم رهائن عنده ، أما كتامة . فقد صالحت موسى ، فولى عليها رجلا منهم بعد أن قدموا إليه رهائن من خيارم ('') . وكان موسى يعث عيو ته إلى القبائل ليتجسس عليها ، ويستقصى أحوالها ، ويذكر ابن قتية أل عيد أبلغوه أن صنهاجة (بفرة منم وغانة. وأن إلمهم تنتج ولايستطيعون براجا ، فأغار عليهم موسى باربعة آلاف من أهل الديوان ، وألفين من في المنطوعة من قبائل الدير ، وخاف عياشا على أتقال المسلمين وعيالهم يظيية في أن فارس ، وعلى ميسته المغيرة ابن في رحة ، وعلى ميسته المغيرة ابن في بردة ، وعلى ميسته المغيرة صنهاجة ومن كان معها من قبائل الدير وهم لا يشعرون ، فقتام قبل الناء ، فلخ سيبم بومئذ مائة ألف رأس، ومن الإبل والبقر والفنم والخيل والحرث . فالبر والمغروان ، ('') .

ثم أعاد موسى الكرة مرة ثانية على صنابعة ، فغزا سجومة ، من اللغرب الأوسط . وتفصيل هذه الفزوة أنه خرج من القيروان ، بعد أن استخلف عليها ولده عبد الله ، على رأس عشرة آلاف من السلمين ، جعل على المقدمة عياض بن عقبة بن نافع ، وعلى الميدنة زرعة بن أبي مدرك ، وعلى الميسرة المفيرة بن أبي بردة القرشى ، وعلى سماقة الجيش نجدة بن مقسم ، فزحف موسى بكل جيشه غربا حتى وصل إلى نهر ملوبة ، وهناك اصطدم مع ملكهم، فقتله وسي ذرارجم ، وحل من مدينة سجومة بنات كسيلة (٢٠) . ثم بعث

⁽۱) ابن قیبة ' س ۷۰ ـ ابن عذاری ، ص ۱۱

⁽٢) ابن قتية ' ص ٧٠

⁽٣) عيد افتين مالح ' ص ٢٢٤

موسى إلى عياض وعان وعيدة، بني عقبة ، وأذن لهم بالتشق من قتلة أبيهم عقبة ، نفتل منهم عياض ستائة رجل من خياره ، وكان بود قتل المزيدلولا أن أمره موسى بالتوقف عن ذلك (١٠) . تم عاد إلى القيروان ، بعد أن دانت له بلاد المقرب الأوسط .

ثم غزا موسى فى البحر فى آخر سنة دىم ه، الغزوة المعروفة بالأشراف، وصل فيها إلى صقلية، وعاد بغنائم كثيرة (^{٢٢)} فى أوائل سنة ٨٦ هـ ، فبلغه وفاة عبد العزيز بن مرواز فى جادى الآخرة سنة ٨٥ هـ ، ووفاة عبد الملك ابن مهوار فى أول سنة ٨٦ ه ، فبعث موسى بييعته إلى الوليد، فكتب الوليد إلى موسى بن نصير بقر له بولاية إفريقية والمقرب .

وفى سنة ٨٨ ه، عقد موسى لعياش بن أخيل على المراكب، فشتا فى البحر، وأصاب سرقوسة ، كما أصاب عبد الله بن مرة سردانية ، وافتتح مدائمها فى نفس السنة (٢). وكان الغرب قد فتح معظمه، ولم يبق منه سوى المغرب الأفهى، فخرج موسى غازيا من إفريقية إلى طبخة ، فوجد البربر قد فروا إلى أقسى الغرب خوفا من بطش العرب بهم ، فنجهم موسى على جيشمؤ قد من وجوه العربومن اتصف من البربر بالقوة والجلاء فقتل منهم بالغيم مورطانية عدداكبرا ، وسبى منهم سبيا كثيرا (١٠). وماز ال يفتتح قلاح البرر ومعاقلهم حتى بلغ السوس الأدنى ، وهو بلاد درعة (٥) ، وأرسل

⁽١) ابن تنية ، ص ٧٢

⁽٢) قس المرجم ص ٧٠

⁽۳) تنس المرجم ــ ابن عذاری ، ص ٤٢

⁽¹⁾ ابن عذاری ' ص 11

⁽٥) تض الرجم

ابنه مروان إلى السوس الأقمى فى سنه 840. وكان ملك الدير فى ذلك المين رجلا يعرف باسم مزدامة الأسوارى، فاشتبك جيش مروان مع جيش الدير فى قتال عنيف أسغر عن هزيمة أهل السوس هزيمسة نكواه، وبلغ سابهم فى هذه الفزوة أربعين ألغا (١

وأحدث غزوات موسى هزة كيرى بين قب الله الدبر، وسبت لمم الله عن وأحدث غزوات موسى هزة كيرى بين قب الله ، ويستسلمون لمم ، وسابقوا فى إعلان خضوعهم لهم ، والله غول فى طاعتهم عواعتاق الاسلام. وأقام موسى طارق بن زباد على طنجة وما والاها، وترك ممه ٧٧ رجلا من العرب يعلمون الدبر اللات الإسلام، أهل المنرب الاتص على يد مؤلاء (٧٠ . وأقام موسى أبا الجهم عدالر من بنرافع التنوفى التابعى قاضيا على القيروان ، فكان أول من استقضى بها من المسلمين (٧٠).

وهكذا نجح موسى بن نصير فى إخضاع بلاد للغرب كلها للاسلام ، ولم تستعص عليه سوى مدينة سيتة لمناعنها ، ووصول الإمدادات إليهـــا من البحرءوكان يحكمها من قبل القوط يليان النصراني .

ونلاحظ أن موسى بن نصب كان يهتم فى حروبه بمــا كان يجنيه من مغانم وسايا ، ولم يكن يحفل بعد ذلك بما كانت تتيره هــذه الغزوات فى

⁽۱) ابن قتیه ، ص ۷۹ .

⁽۲) عبد الله بن مالح ، ص ۲۲۶

⁽٢) المالكي ، ص ٢٢ .

نفوس الوطنين من سوه الفان ، وتأصل الحقد ، بل إن هدف السياسة الن النام مومى نحو البربر أدت إلى فرس عوامل الحقد والكراهيسة للعرب في نفوسهم ، وإذا نفوسهم ، حتى لقد أصبح من العدير انتزاع هذا الشعور من نفوسهم ، وإذا كان الدبر قد قبلوا ذلك صاغرين، فلانهم أرغوا على ذلك بقسوة السلاح، ولكن شعورهم أدى مع مضى الزمن إلى إقامة حواجز فاصلة بدين العرب من ناجية وصفرية وشيعة (۱). وقد يكون ببامراس موسى فى غزوه من ناجية وصفرية وشيعة (۱). وقد يكون ببامراس موسى فى غزوه المنائل الدبر، واصطناعه العنف مهم ، رغبته فى إرضاء الخليفة عبد الملك ابن مهوان عنه بعد أن أساء به البنان ، فأخذ يقائل الدبر ويفتح مدائهم وبلادهم ، ويفرع البلاد من شرقها إلى غربها ، ويبعث بفنائه إلى عبد الدبر المنموان والخليفة عبد الملك ، حتى زال ما كان عمله الخليفة عليه فى نفسه من ضفائن وأحقاد (۱).

 ⁽١) حمين مؤتى a هجر الأندلى a من ٤٧ وما يليها - السيد عبد العزيز سالم ،
 تاريخ السلمين من ٤٦ .

⁽٢) ابن عبد الحسكم ، ص ٨٦ .



المغرب الاسلامي في عصر الدولتين الأموية والعباسية



الفيلالثالث

المغرب في ظل الدولة الأموية

(١) فتح المسلمين للأندلس

ا _ مقدمات الفتح

ب ــ الدور الذي قام به بربر المغرب في فتح الأندلس

ج ـ عودة موسى بن نصير إلى المشرق

(٣) ولاة المغرب بعد موسى بن نصير

ا ـ جهود محد من زيد القرشي (١٠٠-١٠) و اسماعيل من عبيد الله

(۱۰۰ – ۱۰۱ هـ) في نشر الاسلام

ب ـ سياسة الاستبداد مع البربر و نتا مجها
 ج ـ مقدمات ثورة البربر على العرب فى المغرب

د _ ثورةالدر في المغرب (موقعة بقدورة على وادي سبو سنة ١٧٤٩م)

هـ ـ ثورة الوبر في الأندلس وقيام التراع بين البلدين والشامين

ه _ موره البربر في الا مدنس وقيام العراع بين البنديين والمساميع (٣) المغرب في السنوات الخمس الأخيرة من عصر الدولة الأموية

العرب في السنوات احميل الأحيرة من عصر الدولة الروية
 ا _ فشل حنظله من صفوان في مواجبة الفتن في المغرب وخروجه

ا _ فشل حنطله بن صفوان فی مواجه انفان فی اندرب وحروجه إلى المشرق .

ب ــ ثورات البربر في المغرب في ولاية عبد الرحن بن حبيبالفهري ^



(الفضل (الألين المغرب في ظل الدولة الاموية

(1)

فتح المسلمين للأندلس

ا _ مقدمات الفتح :

قلد الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك موسى بن نصير ولاية إفريقية والمغرب سنة ٨٦ ها، بعد وفاة عبد العزيز بن مروان ، وأصبه المغرب فى هذا الوقت ولاية مستقلة عن مصر (١٠) . ونجح موسى بن نصير فى افتتساح المغرب كله ، ولم تستعص عليه سوى مدينة سبتة لمناعها ، وشدة تحصنها ، واختلاف سنن القوط إليها بالمية والإمدادات عن طريق البحسر ، فلم يتمكن من النفاب عليها . وكان يمكها من قبل القوط الغريسين (١٢) حاكم اسمه جوليان ، ويسعيه العرب يلسان النصرافي أو وليسان ألو إليسان (١٣) .

⁽۱) ابن عذاری ، البیان، ج ۱ طبعة بیروت حد۲۰۰

⁽۲) ذكر ماحب أخبار مجرعة أن موسى بن تعديد سار الما مدا بن تفع على شــــاطيء البعر ، فيها عمال صاحب الأندلس وعلى رأحها سبنة (أخبار مجرعة ف تح الأندلس، فتحر. دون لامونن النطر: Lafueato Alcantra ، مدور ۱۲۵۷، من ؛

r) البكري كاتب المنرس في ذكر بلاد الربية والمفرس الجزائر ۱۸۱۱ مما ۱۰. E. Saavedra, Estudio Sobre la invasion de los Arabes en Repens, Medrid, 1892, p. 48 - Lévi - Provençal, Histoire de l'Espagne Musulmane, Laidea, 1990, t. I. p. 13.

وقد اختلفت المصادر العربية في شخصية بليان ، فبعضها يذكر أنه قوطي(١) وبعضها يزعم أنه روى(٢٠) ، وبعضها ينسبه إلى برير غمارة (٢٠) . وأغلب الظن أن بلمان كان حاكما عاما من قبل الدولة البزنطية على ولاية مورطانية الطنجية ، وكانت تابعة لمورطانية القيصرية ، إحدى الولايات السبع المحاضعة للدولة البيزنطية ، بدليل أنه كان بحكم سبتة وطنجـة عندما قام عقبة بحملته الكبرى إلى السوس الأدنى ، فلما عجزت الدولة البيزنطية عن حمايتها ، وات سبتة وجهها شطر إسبانيا القوطية ^(ب) . والظاهر أن يليان المذكور تولى شئون هذا الإفلم في سن مبكرة ، وأنه أقام طويسلا بأرض المغرب حتى توثقت علاقته بمن جاوره من قبائل البرير ، واستطاع أن يكتسب صدافة الربر له ، حتى أصبح ملما بشئونهم ، وأصبح يعد نفسه واحداً منهم ، لذلك اختلط الأمر على الناس فظنوه تزبريا ، ومن هنا كان مرجم الرواية الني تنسبه إلىغمارة . أما علاقته بالدولةالقوطية ، فرجعه أنه كان يتوجه بطلب المونة إلىهذه الدولة، لبعد مدينته عن ببزنطه ، واضطراب أحوال الدولة البرنطية في هذه الفترة.

وحدث إبان الفتح العربي للمغرب، في ولاية عقبة أن اغتصب لذريق

⁽۱) ابرعذاری ، البیان، ج۲ ، طبعة بیروت، ص ۲،۲

 ⁽۲) ابن خلدون ، كتاب العــــج ، طبعة بيروت (دار الكتاب اللبناني) ١٩٥٨ ،
 ج ٤ ، م ٢٥٣

⁽۱) السلاوي ۽ الاستقصاء ۾ ١ ص ١٧

⁽١) ابن عبد المنم الحميري ' صفة جزيرة الأندلس ' نشره ابني بروننسال ، الذهرة

اينا المنطقة وحاكم المرطبة (۱۱) عرش القوط باسبانيا من أبناه فيطشة Rodrigo و آثار ذلك نقمة أنصار غيطتة وأبنائه عليه، فهوا ضد هذا المنتصب المتسور الدى انتزع الملك من البيت الشرعى لفسه ، وبدأت حركة استقلالية في أطراف المبلاد ، ظلت مستمرة حتى دخــول المسلمين أرض الأندلس ، و اشتمانيوان النورات في طليطة وغيرها ، وتصدر على وقلة الدلس المنته ، واضطرت أحه، التى أرادت أن تضبط ملك أبيه ، إلى القرار مي وأخواه أرطباس Rodrados من والمنتفرة ، والتبعأ الجميع إلى المنتفرة من ومهم ألم منته المنتفرة ، والتبعأ الجميع إلى جيئية (۱۲). وحاول وقلة أن يستردعرت ، فاعد جيئا بقيادة عمه ووصيه بخيش وشندش، وهو Rochosindos بفاسرع للتربتى بالسيطي رأس جيش كثيف واشتبك مهجيش رخشندش، وهزمه في موقعة كوري قبل فيها الوسى، ونفرق أنباعه (۱۲)

ويغلب على الظن أن وقلة فر إلى إفريقية بسد ذلك ، وأقام عند بليان حاكم سبة (١٠) ، وكان ما يزال على ولائه للملك غيطشهو أبنائه . أما لذريق فقد استبقى ولدى غيطشة الآخرين : وهما أرطياس والمند ، إلى جواره ، حتى يستوقق من إخلاصها له ، ويقضى بذلك على التورات الموالية لبيت غيطشة. وأمعن لذريق في مطاردة أنصار وقلة بالأذى ، فقروا من إسبانيا، والتمسوا

Dozy, Histoire des Musulmans d'Espagne, ed. Lévi - (1) Provençal, Leyde, 1932, p. 70.

Lévi - Provençal, op. cit. t. I, p 7 (r)

Aguado Bleye, Manuel de la historia de - 7 س 7 - البيان، ج ٢ س (7) Repena, L. I. Madrid, 1947, p. 355

⁽٤) این عذاری ، ج ۲ س Saavedra, op. cit. p. 54 - ۱ س ۲ ج د (٤)

سبل النجاة إلى أقصى الشال ، أو إلى سبتة ، ولاذوا بحاية يليان الذي كان مخاصها للذريق . و مساعدة بليان، نجح هؤلاه اللاجئون في الاتصال العرب، وحثوهم على فتح الأندلس(١). أملا في استرداد العرش لأميرهم وقلة، اعتقادا منهم أن العربَ الطارقين للا ندلس لمساعدتهم ، لن يكونوا في حاجة إلى استبطانه بعد افتتاحهم له ، وأن مرادهم لا يعدو ملا أيديهم من الغسائم ، ثم نخرجوا عنها لأصحابها ^(٢) . ويعتقد سافدرا أرخ بليان كان يمت بصلة القرابة والنسب إلى أسرة غيطشة (٢٠) ، وكان من الطبيعي لذلك السبب، أن ينضم إلى صفوف الحارجين على لذريق ، ويفتح لهم أبواب مدينته ، ويعمل على مساعدتهم لاسترداد ملكهم السليب ، مستعينا في ذلك بالعرب . ولكن يليان. فما يظهر ، لم يشأ أن يعلن عــداءه للذريق مرة و احدة، حتى لاينقلب عليه ، فتظاهر بولائه له حتى لا ننقطع إمدادات القوط عنه ، وكان يضمر فى قرارة نفسه الكيد له . ولكن حادثا وقع فى ذلك الوقت كان سببا فى انضامه صراحة إلى جانب الثوار ، وإقدامه على طلب العون من العرب، وتحريضهم على فتح الأندنس . فقد زعموا أنه كانت له ابنة على حظ كبير من الحمال ندهى فلورندا ، وكأن قد بعثها منذ أيام غيطشة _ شأنها في ذلك شأن غيرها من بنات الأمراء والنبلاء _ إلى بلاط الملك بطليطلة للتأدب بآداب

 ⁽۱) أفظر تطبق على هذه النضية في كتابي : تاريخ المطبخ وآثارم في الأندلس ،
 من ٢٦ ، ملجوظة ١

 ⁽۲) أخبار مجموعة ، ص ٧ ــ المغرى ٬ قتح الطيب ٬ طبعة عبي الدين عبد الحميـــد ٬
 ج١، ص ٢٤١

Saavedra, op. cit. p. 53 (r)

و الاحذا أن اسم فوراندا المذكور لم يرد في الدونات العربية أو المسيعة و لكن المسيد على المسيدة و لكن المسيد كالمستوال المسيد و المسيد كالمستوال المسيد و المسيد كالمستوال المستوال المس

⁽١) ابن الأثير ' الكامل في التاريخ ' طبعة مصر ١٢٥٧ ه ' ج ٤ ' ص ١٢١

⁽۲) ابن عبد الممكم ، فتوح المزيقة والأندلى ، من . ٥٠ وذكر ما سب أغار مجودة أنه قال : « ودين المسبح الأزيان ملك ، والمناف المترى تعت قديمه » (وابح أغار مجودة من من سالمرى ، ج ١ من ١٣٦) - وأمناف المترى تعلا من كتاب الحضوائي : أن كب همر الرقاق من مبت في أحسب الأوقاق لى عرب النتاء ، فسار بالأندل، وأثيا أن الملك في قدر مبلكيلة " مأكل عرب وديمه الغارسة في الرقاع الموقد ، وسأله عين سبب فك " مثل بمرض ووجه وعدد عوقها للى ورقمة ايتما فيرنها " وظها على الماجها للى الميك الموقد ، وطاله عين الميك المناف به " وأبيل السطاء على الميان ، ورد إله ابنت بعسد أن توقق منها بالكتان عليه " وأبيل السطاء على بليان ، وقيل أنها له وحده ، فائل له قريق : حالما بالميك المناف الميك المناف الميك نظام المناف أن الميك والميك المناف الميك نظام الله " وكان الميك نظام الله والمناف المناف ا

صحيعة ، ولكننا لا ترجع صحتها ، وأغل الظن أنها من ابتكار القصاص والأخاريين ، بدليل أن كلمة «cav التي ينسبونها إلى ابنة يليان تتضمن في الاسبانية معان أخرى غير المني الذي زعم مؤرخو إسبانيا أنه ترجمة للكلمة المحرية وقحباء ، وحتى إذا افترضنا صحة هذه النسمية ، وانطباقها على المكلمة للعربية المذكورة ، فانها مع ذلك لانصدق على ابنة يليان التي كانت ضحية للذريق .

وأيا ماكانت أسباب موجدة يليان عسلى لذريق ، فانه مما لاشك فيه أن يلمان هو الذى سمى عند العرب لفتح الأندلس ، وأنه ذلل للمسلمين جميع العمعوبات ، وهو الذى ضمن للعرب انحياز أنصار وقــــــلة إليهم ، وهو ماحدث بالفعل عند افتتاح الأندلس ، فقدمالأ آل غيطشة العرب ، وديروا المندر بلذريق ، وأجمعوا على خذله فى المعركة المئاسمة ، ويدل على ذلك أن المسلمين كافاوهم برد جزء كبير من ضياع غيطتة إليهم (١٠).

مند الثناء نفروندا ، أطلق عليها العرب احم «النتجا» ، وعنى المرأة العاهرة ، ومن من الرأة العاهرة ، ومن ثم ورد في أشعار من ورد الم أشعار أو المرافق الم المنافق الم أسعار أو المرافق ال

Lévi - Provançal, Histoire, t. I. p. 8 - Aguado Bloye, op cit. p. 357 - Saavedra, op. cit. p. 60 - وقد وردت قصة ابنة يليان في المسادر العربية الآنية : اين القوطية ، ص ٨ - أشيار مجموعة ، ص ١ - الحميدى ، صفة جزير: الأندلس ، ص ٧ (١) اين القوطة ، ص ء

وتجمع المصادر العربية للفتح على أن يليان توجه بنفسه إلى طنجة لمقابلة طارق بن زياد ، وعرض عليه أن يساءده في إدخاله الأندلس ، و لم يتردد طارق في الاتصال فورا بموسى بن نصير ، وكان مقيا في القيروان ، فأبلغه ماكان من أمر يليان ، فرحب موسى بما عرضه عليه يليان (١) ، فقـــد كان الفرصة ، ودخول الأنداس بمساعدة بليان وأنصار غيطشة ، فانه لم يشأ أن يقحم المسلمين في مضامرة لابعلم نتائجها إلا الله ، فلم يكن قد وثق بعد يليان ، ثم إنه كان يعمل على كسب رضاه الحليفة الوليد بن عبد الملك عليه، وكانت فتوحات موسى في المغرب قد رفعت منزلته عند عبد الملك ، ثم الوليد، فرأى موسى ضرورة إطلاع الحليفة على ماهو مقبل عليه ، فكتب من فوره إلى الخليفة بفتوحانه فى المغرب، وضمن رسالته ماذكره بليان من تذليل الأمور وتهوينها على المسلمين ، و اكمن الوليد نردد في الاثمر ، وخاف على المسلمين مَفِهُ مُخاطِرةً كَهِذْهُ فِي أَراضُ مِجهُولًا ، يَفْصَلُ بَيْنِهَا وَبَيْنَ بَلَادَ السَّلَمَيْنِ بحر الزقاق ،فكتب إلى موسى بأمره بأن بخوضها بالسرايا حتى نحتبرها ، وأمره بألا يغرر بالمسلمين في بحر شديد الأهوال (٢) . وعمل موسى برأى الحليفة، واختار أحد كبار قواده اسمطريف بن مالكالمافري، وقيل النخعي(٣)، ويكني أبا زرعة ، ويبدو أن طريف هذا كان عربي الأصل (١٠) ، وأنه

 ⁽۱) ابن عبد الحسكم ، ص ٩٠ - ابن النوطي ، ص ٨ - أخبار مجموعة ، ص ٦ - ابن عذارى ، ج ٢ ، ص ٦ - الحميرى ، ص ٨ - المنرى ، ج ١ ، ص ٢ ، ٧١ ٢٧٢

⁽۲) أخبار مجوعة ' ص ٦ - ابن الأثير ، ج ٤ ، ١٣٢ - الحبيى ' ص ٨ - المغرى ، ج ١ ص ٣٢٧

⁽٢) ابن خدون ١ العبر (طبعة بيرون) ج ١ ص ٢٠٤

⁽٤) يعد مؤرخو العرب طريف بن مالك هذا بربريا ، فالحميري يغول (ص ٨) ==

كان تائدا بارعا في فنون الحرب والقنال ، فبعدله موسى عسلي رأس سرية مؤلفة من عميانة مقاتل ، منهم أربعائة من المشسساة ومائة من الفرسان ، وأعدلم بليان سفته الاربعة لعبور الزقاق ، ونزل طريف بغرقضه في جزيرة تعرف باسم لاس بالوعاس Isla do las Palomas أن ، تقسع على مقربة من مدينة طريف الحالية التي سحيت باسحه لزوله فيهسا ، وذلك في رصفان سنة ٩١ ه (بوليو سنة ٧٠ م) . ومن هذا الموضع شن طريف ومرابه مسلمة من القارات على السلمل الجنوبي للأندلس ، المقابل الساحل مسيحة فيا بين طريف والجزيرة المخضرا . وعاد طريف بفرقه سائل ، بحر ورابه عنام كنيرة ، قائس موسى إلى بليان ، ووثق فيه ، واطعانت إليه نقسه ، واطعانت إليه نقسه ، واطعانت إليه المساحل مقسه ، واطعانت إليه المسرد في مدة المناس حيل مسيحة المن رجل جلهم برير (٢٠ . تم إنه استدمى مولاه طارة ، وأمره على سبعة الان رجل جلهم برير (٢٠ .

ب .. الدور اللي قام به بربر للقرب في فتح الأندلس :

اختار موسى بن نصير على الحملة التي أعدها لفتح الأندلس قائدا مر

بهت موس عند ذلك رجلا من مواليه من البربر اسه طريف بن طول المما فرى ، ويكن أبا زرخه ٥ - كفك ذكر المقرى تلاجن المجاري (جاء من ١٦٤) و تلاحن السكال المقرائي (ج ١ من ١٦٤) و ولا يك في أن طريف كان هرياء خمصوبتنب الل سائر أو نخم البنينين، تم اننا نستيد أن يست موسى الطلبة المكتفية الأولى تعت تبادة بريرى

Saavedra, op. cit. p. 64 (1)

 ⁽۲) آخار محوط ، ص ٦ ـ ابن الأبير ۽ ١ ص ١٣٢ ـ ابن خلدون ۽ ١ ص ١٥١ ـ.
 المغرى ، ۽ ١ ص ٢١٦ م ٢٢٨

قواده المشهورين محسن القبادة والبلاء ، هو مولاه طارق بن زياد . وقد همذانيا (١)، و ذهب فريق آخر إلى أنه كان يريا من نفزة (٢)، وذهب فريق الله إلى أنه كان عربيا من صدف (٢). وأغلب الظن أنه كان بربريا من سبي البربر الذين ظفر مهم موسى بن نصير وقواده ، فأصبح مولى لموسى (؛) . وكان طارق طويل القامة ، ضخم الهامة ، أشقر الله ن^(٠)، وهي صفات تتوفر في البرس، ثم إنه كان من المنطقي أن يتولى قائد من أهل البلاد قيادة جيش كله من البرير ، حتى يستميل مو من إليه قلوب الجنيد فلابثه روا عله، كما حدث في عهد عقبة وفي أيام حسان . ويبدو أن موسى كان بثق بطارق كل الثقة، بدليل أنه آثره في قيادة هذه الحملة الكبرى على أعظم قواده العرب أمثال طربف بن مالك . وعياش بن أخيل ، وزرعة بن أبي مدرك، والمغيرة بن أبي بردة العذري . وكان موسى قد ولاه عملي طنجة، وهو منصب خطير لا يعطى إلا أنوى النقة والكفاية. ومن الغريب أن يكون الجيش الذي أعده موسى الحملة مكونا كله من اليرس، باستثناه ثلاثما لة من العرب، وهذه هي المرة الأولى في تاريخ الفتوح العربية يتولي فيها جيش بأكله من المفاويين فتح قطر من الأقطار الكبرى كالأندلس .

⁽١) أخبار مجموعة ، ص ٦ _ المغرى ، ج ١ ص ٢٣٨

 ⁽۲) ابن عذاری ، ج ۱ ص ۷ _ الحدی ، ص ۸ _ النری ، ج ۱ ص ۱۳۸

⁽٣) أخبار عموعة ، ص ٢٦ _ الحميرى ، ص ٩ _ المقرى ، ج ١ ص ٢٣٨

⁽¹⁾ این عذاری ، ج ۱ ص ۲۷

وبدل هذا دلالة واضحة على أن يربر المفرب قدأسلموا، وحسن إسلامهم، وأصبحوا على هذا النحو بؤلفون القوة الكبرى التي اعتمد عليها موسى في المصامدة (١١) . و مكننا نفسير اعتباد موسى على البرير في هذه الحملة بأن البرير كانوا أكثر إلمام من العرب ببلاد الأندلس ، ظلفرب والأندلس مؤلفان وحدة جغرافية وتارنحية ، وقدعا عبر هانيبال الحجاز إلى إسبانيا مع جيوشه البربرية . و نضيف إلى هذا النفسير نفسيراً آخر هو أن موسى ربماخاف على إ جيشه العربي من هذه المفامرة ، فآثر أن يجعــل الطليعة الأولى من البرس ، فلما استوثق من نجاح الفتح بعد انتصار طارق في و ادى لكة، و اقتحامه البلاد حتى طليطاته، عبر الحاز بدوره على رأس جيش كشف جله هذه المرة من العرب واسنا نعرفالكثير عننشأة طارق بنزيادبطل الفتحءوكل مانعر فهعنه قبلأن يوليهموسي القيادة على الحملة إلى الأندلس ، أنه اشترك في مقاتلة البرىر في و لا ية زهير بن قيس على إفريقية ، فلما قتل زهير في برقة، نصب طارق أميرا على رقة ، غير أنه لم يلبث طو يلا في هـذا المنصب، إذ اختاره موسى قائدا في جيشه، فأبلى بلا. حسنا في حروبه التي خاضها مــع موسى ، وظهرت لدى موسى سطوته الحربية ومهارته في قيادة الجيوش، فولاه على مقدمة جيوشه فى المفرب. ويذكر عبيد الله بن صالح أن موسى جم رهائن كتامة وزنانه وهوارة مع رهائن حسان وعدتهم اثنى عشر ألف فارس (٢) ، ﴿ وَوَلَّى عَلَيْهِمْ

⁽۱) نس عبيد الله بن صالح ، نصر - لين برونسال ؛ جنوان : نس جديد عن قتح العرب النظرب ، ترجة الذكتور حديث مؤنس، في صديقة للعهد المعرى قدراسات الاسلامية في معربد ، الجلد التانن ١٩٥٤ ؛ س ٢٢٤

⁽٢) نفس المرجع من ٢٢٢

كان جيش طارق بنالت كما ذكرنا من سبعة آلان مقاتل من البربر باستناء انائة من العرب، على رأسهم رجال سيكون لهم شأن كبر فيا بعد، نحص بالذكر منهم عبد الملك بن أبي طعر المعافرى، ومغيث الروى مولى الوليد بن عبد الملك ، وعلقمة اللغنى . وأبحرت حملة طارق من ميناه طنجة في هرجب سنة ٢٩ هر (إبريل سنة ٢٧١م) ، في السفن الأربعة التي كانت ملكا ليليان، ووضيعا في خدمة العرب (٢٠) . و لاشك أن موسى استمان يعمض قطع من أسطوله الإسلامي الذي أنتجته دار الصناعة بحرنس في جدواز رجاله ، واختلفت السفن بالرجال والحيل بين شاطئي الزفاق تنقل العسكر إلى (جبل على شط البحر منيسسع » (١٠) ، كان يعرف باسم جبل كاليي Capo (١٠)

⁽١) نس عبيد الله بن صالح ' ص ٢٤٤

⁽٢) السيد عبد العزيز سالم ، طارق بن زياد ' دائرة معارف الشعب' عدد ٦٧ ص ٢٣٧

⁽٢) أخبار مجموعة ' ص ٦

⁽٤) نفس المرجع ص ٧

Lévi - Provençal, Histoire, t. I, p. 18 (.)

وعرف منذ ذلك المرين بام جمل طارق أو جبل الفتح . وكان زول الحلة الإسلامية في ذلك الوقت مناسبا الفساية ، إذ كان لقد بيق مشغولا إذ ذلك بالحاد تورة قام بها البشكنس في بنبلونه (١٠) ، كما انتقى نزول جيش طارق في الوقت الذي كان كثير من سكان الأندلس ساخطين على حكم لقربق المهائر ، فوقفوا موقفا سليا من الفزو الإسلامي . وما كادت تنوافي حشود للسلمين بعد أن تم نزو لها بأدني الجبل حتى بادر طارق بانشاه ناعدة لميشه ، وموسى يصل بينه وبين سبتة ، وأقام طارق حول الجبسل المسمى باسحه سورا لعرب (١٠) .

م بعث طارق عبد الملك بن أبى عام فى فرقة سارت بحسدا، الساحل شمالا، فاستولت على قرية حصينة تعرف بقرطاجته الجزيرة (٢٠٠ (Cartoya))، وتقع جوفى خليج جبل طارق عند مصب نهير يسمى بوادى البحر (١٠٠ ، ثم زحف طارق غربا ، واستولى على المنطقة المحيطة بقرطاجنة ، وأقام قاعدة لقواته فى موضع بقابل الجزيرة المحضراء ، أقيمت عليه همذه المدينة فها بعد (١٠ ، وقد عهد طارق إلى يليان ومن معه من الجند يمهمة حراسة

⁽۱) أخبار بحوعة ، ص ٧ _ المقرى ، ج ١ ص ٢٣٩

⁽۲) ابن عذاری ، ج ۲ ص ۱۲ ـ الفری ، ج ۱ ص ۲۱۸

⁽٣) ابن النوطية ' ص ٩ ــ ابن عذارى ' ج ٢ ص ١٣

وذكر ساهرا أن هـــذا الموضع هو المعروف اليوم باسم برج قرطاجنـة Torre Cartagena أو يرج الروكاديو (Saavedra, op. cit. p. 65) Rocadillo

⁽٤) الحبرى ، ص ١١٥ _ Lévi - provençal, Histoire, t. I, p. 19

 ⁽ه) السيد عبد العزز سالم ، طارق بن زياد ، ص ٢٣٩ ــ تاريخ المسلمين وآثارهم
 في الأندلس ، ص ٧٢ -

هذه القاعدة ، والدناع عنها في حالة قيام القوط بأى هجوم .

ووقع على لذريق خبر نزول المسلمين على السماحل الجنوبي للاندلس وقوع الصاعقة ، فانزعج لذلك ، وكر راجعا إلى عاصمته طليطلة ، ومنها زحف في جموع كثيفة تقدر بنحو مائة ألف مقائل (۱) ، وقبل سبعين ألفا (۱) ، وقبل أرمين ألفا (۱) . فلما علم طمارق بذلك كتب إلى مومى يستمده ، وغيره أنه فتح الجزيرة المخضرا ، وملك المجاز إلى الاندلس ، واستولى على بعض أعمالها حتى البحيرة ، وأن لذريق زحف إليه بما لاقبل له به ، فأرسل إليه موسى مدداً من خسة آلاف من المسلمين ، كملت بهم عدة من معه إنني عشر ألفا (۱) ، أقوياء على المغانم ، حراصا على اللقاء ، ومعهم بايان ورجاله ، يدلون المسلمين عسمى العورات ، ويجسسون الاخبار .

ثم أقبلت جيوش اذريق حتى عسكرت غربى طريف ، بالقرب من بميرة خنده Janda ، على طول نهير برياط الذي نخترق البحيرة ويصب فى البحر ، ويسميه العرب وادى لسكة ، تحريفا المكامة الاسبانية Jago أى البحسيرة . والتى الجيشان فى يوم الأحد ٧٨ من رمضان سنة ٩٧ هـ (١٩ يوليو سنة ٧١٧) أى بعد ٨٣ يوما من نزول المسلمين بجبل القتح ^(٥) ء فى موضع على

⁽۱) أخبار مجموعة ، ص ۷ ــ المقرى ، ج ۱ ص ۲۱۱ ، ۲۴۱

⁽٢) نص ابن حبب ، ص ٢٣٢ - المترى ، م ١ ، ص ٢٥٥

⁽٣) ابن خلدون ، ج ٤ ص ٢٥٤ _ المغرى ، د ١ ص ٢١٦

⁽¹⁾ أخبار مجموعة ، ص ٧ _ الفرى ، ح ١ ص ٢٤١

⁽٠) المقرى ، ج ١ ، ص ٢٣٣

وانتهت بهزيمة لذريق هزيمة ساحقة، بعد أن خذله ابنا غيطشة، و نكص عدد كبير من قواته . وأذرع المسلمون في فلول جيشه بالقتل ، ولم يرفعموا عنهم السيف ثلاثة أيام (١٠) . أما لذريق فقد غاب شخصه ، فلم يعثر له أحــد على أثر ، ويبدو أنه فر فى جملة الفارين ، ليعيد تنظيم قواته من جديد . وببدو أن طارق لم ينتزع النصر بسهولة ، فقــد قتــل من رجاله ما يقرب من ثلاثة آلافٍ ، استناداً على ما ذكره المقرى من أنه قسم النيء على تسعمة آلاف من المسلمين (٢) ، وكازمن بين القتملي ششيرت (٢) . وأحدث انتصار طارق في نعتقده من أن حملة طارق كان ينظر إلها على أنها مفامرة حريسة مصبرها الفشل قبل النجاح، و إلا فما الداعي لتطاير أهل العدوة من البربر والعرب إلى الأندلس بعد انتصار المسلمين ، وإقبالهم على الفتح بقلوب مجبورة (١٠)، وما السبب في الروايات القائلة بحسد موسى بن نصبر لطارق، وإصداره الأوامر له بالتوقف عن الفتح ? (°) .

⁽۱) ابن عد الحكم ، ص ٩٦ - ابن عذاري ، م ٢ ص ١٠

⁽۱) این عبد الحسلم می ۹۳ سه این عداری ، ۱۰ می ۰ (۲) المری ، ۱۰ می ۲۹۳

 ⁽٦) فتح الأقدلس لمؤرخ مجهول ، فدره دون غوا كين جنتا ك ، الجزائر ١٨٨٨ ص ٧

⁽¹⁾ يقول الرافري: •وتسامع الناس من أهل بر النموة با لنتج على طارقها لأندلر. وسنة المنام فيها * مأقبلوا نحوه من كل وجه ، وخرقوا البحر على كل ما قدووا عليه من. مركب وتشر * فلمنتوا بطاوق ، المنزى * ج ١ س ٣٤٢

 ⁽٥) الحميدى 'جنوة المتنبى ۽ تحقيق محد بن تاويت الطنجى ' الناهرة ، ١٣٧٦ ه.
 ص ٥ ـ أبن خلدول ، ج ٤ ص ٢٥٤ ـ المغرى ، ج ١ ص ٢٥٤

واندفت جيوش طارق في أثر فلواللقوط، تستولى على اللدن، وتفتتح الماقل، وكان جيشة قد نضخم بمن وقد إليه من أهل العدوة ، بغية النماس الفنائم، أو الاستقزار في هذه البلاد الفنية، ففرق أجناده إلى بعوث جافية ومفى هو إلى طليطلة، حيث احتشدت فلول للقوط، فافتتحها في سنة «٩٥ دون مقاومة تذكر، وألقاها خالية، قد فر عنها سندرد رئيس الكنيسة الاسبانية إلى رومه، كما فرعنها أهلها.

ثم كانت الحالة الثانية النياةم بها موسى بن نصيب ينفسه، استجابة لطلب طارق في معاونته على فتح بلاد الاندلس، وعبر موسى إلى الجزيرة الحمشراء في سنة ٩٣ ه في جيش ضخم عدته ثمانية عشر ألقا جلهم من العرب ، وسلك موسى طريقا غير طريق طارق ، واستطاع أن يفتح للدن الواقعة في غرب الاندلس مثل شذونة ، وقرمونة ، وقلعية ، وليلة ، والبنة ، وباجة ، وماردة .

و كانت مقاومة الفوط بقيادة للَّارِيق قد اشتدت في هذه النواحي لتعوق مسير موسى ، وتقضى على قواته .

ثما كادت ماردة تسقط حتى تحصن لذريق ورجاله فى شعاب جبال سيرا دى فوانشيا نما بلى وادى أنة من الثهال ، وأقاموا هنالك ينتظرون الفرص.ة الموانية للوثوب على جيش المسلمين (١٠٠ وشم موسى رائحة كمسين يعده له الأعداء فى الطريق إلى طليطلة . فيمت موسى يستمدعى طارقا وقواته فى منتصف الطريق ما بين ماردة وطليطلة ، وتم لقاء الفائدين فى موضع يقال

⁽۱) Saavedra, p. 98 _ حسيف مؤنى ، فجر الأندلى ، ص 47 _ عبد العزيز سالم ، تاريخ المسليف ٬ ص 17

له تايد أو نايتر (۱) ، وخرج طارق معظاله ، ونزل بين يديه . وذكر المؤرخون أن موسى ويخ طارقا على مخالفه و أيه ، وخروجه عليه ، ثم صالحه موسى ، وأقره على قيادة الجيش، وأمره بالتقدم أمامه فى أصحابهه بيها تبعه موسى في جيشه (۱۲ . وسلك طارق وهوسى العلموبي الرومانية المستدة من ماردة إلى شلمنقه عبيرالسيرا ، ثم مضى موسى من فسج منسوب إليه (۱۲ عندا، نهير سمى منذ ذلك الحين بولدى موسى (۱۵ . واجناز هوسى طريقا وعرة متبعا فى سيره الاتحدارات الهائهالمق تنهم منها عياه نهير الهوبيرا ، طريقا وعرة متبعا فى سيره الاتحدارات الهائهالمق تنهم منها عياه نهير الهوبيرا ، وراه القمم النااية من جيال سيرا دى فرائتها (۱۰ . فانتهز الغربيرا هدسد كوريخوس (۱۲ ، قريبا من بلدة تمامس، حيث فلمتالم قعة الفاصلة الثانية فى تاريخ القتح الاسلامي للائدلس، عميرات عامس ونهير بريطلا وعيرة خندة. اللذى ينتهى عند السواقي، فقد اختلط عندالؤرخي، بنهر برياط وعيرة خندة.

 ⁽۱) وردت كلمة تايد (في أخبار مجموعة ، ۱۸) بدون نقط ، ولسلما تايتر ، وهو اسم ذكر و رودريجو الطليطلي لنهي Taitar في هذه المنطقة.

⁽۲) المقرى عبدا ص ٢٥٥

⁽٣) ابن القوطية ، ص ١٠ ــ المقرى ، - ١ ص ٢٥٣

Seavedra, p. 99 (٤) مسين مؤنس ، فحر الأندلس ، ١٨

Seavedra, p. 100 (a)

⁽٦) يسابل الم جيجويلا في المعادر العربية كامة الدواق أو الدواني (أخطر قتع الأخلى). (أخل و تع الأخلى) ، (كال الرازى Seguyue وهو النظ قريب من لنظ الدواني) Seguyue دو المنظ قريب من لنظ الدواني) Histoire, t. I, p. 26 - Seavedre, p. 100 - الدواني) به الأخلى " عن 11)

وفى هذه الوقعة للتى لذريق مصرعه على يد مروان بن موسى بن نصير (1) و هزم المسلمون الفوط هزيمة نكراه وعلى أثر ذلك دخل موسى وطارق مدينة طليطلة ، و بعث موسى من هناك رسولين من قبله إلى الوليسد بيشرانه بالفتح ، مما مفيث الرومى(۲) ، وعلى بن رباح التابعى (۲)

قضت الجيوش الاسلامية فصل الشتاء بطليطة ، فلسا انفضى ، تعاون الفائدان موسى بن نصبح وطارق بن زياد على افتساح شبال شبه الجزيرة ، وصحبت الفتح في هذه المرة موجة عائية من التدمير والتحريب ، وكان الذلك أثر كبسير في بث الذعر في نموس السكان (10) . وبينا كان موسى يتأهب لا تقتيام بلاد جليقية ، إذ أناء مفيث الروي رسولا من قبل الوليد بن عبد الملك يأمره بالحمروج من الاندلس ، والكف عن التوسع في البلاد · فعز على موسى أن بعود المشرق قبل أن تكون قد استكل فتح شبه الجزيرة كلها ، باقتصامه جليقية (10) . في الاطف منينا ، وسأله أن يمهله حتى ينفذ عزمه في الدخول إلى جليقية ، وبكون شريكه في الاجسر والغنيمة (17) ، ووصده موسى بأن بهه الموضع المروف باسم بلاط مغيث بقرطة نجميع أرضه من

⁽۱) Saavedra, op. cit. p. 101. متدسا ندراعلى نسرورد في كتابه «الامامة والسياسة» لا بن تشية جا، فه على لسان موسى : « لمن ابني آئل بملك الأندلس لوذريق »

م ١٥٦ من كتاب ابن القوطية

⁽٢) ابن عد الحسيم ، من ١٠٢

 ⁽٣) ابن تنبية ، الا.امة والسياسة من كتاب ابن القوطية ه ناريخ افتتاح الأندلس بر
 ١٢٥ م ١٢٦٠

⁽۱) المقرى ، ج ۱ ص ۲۰۰

⁽٥) تقس المرحم ، ص ٢٠٨

⁽٦) تنس المرجم

أرض الحمس (١) ، نظر إمهاله له سمض الوقت ومصاحبته في غزو جليفية . فقمم موسى جيشه إلى قسمين : قسم بقيادته ، يسلك الطريق الممتدة من سرقسطة إلى قلونية وبلنسية ، وقسم بقيادة طارق يسير بحذاء نهر إبره حتى هارو ، ومن هناك يتبع برفيسكا ثم أمايه ثم ليون واسترقة . ونجح طارق في افتتاح أماية واسترقة، أما موسى فقد سار بحذاه الضفة الىنى من نهر إبره وافتتح حصن بارو ، واستولى على قلعة لك بأشتوريش ، ثم تابــع السير في جليقية ، فاستولى على خيخون و لك الجليقية ،وهناك أناه رسول آخر يكني، أبا نصر بعثه الخليفة إليه لما استبطأه في الغفول (٢) . وذكر بعض المؤرخين أن موسى بعد أن افتح سرقسطة بث سراباه إلى قطلونية ، فاستولت على برشلونة ، واخترقت جبال البرتات ، وتوغلت في غالة ،فاستولت على أربونة وصخرة إبنيون، وحصن لودون على وادى ردونه (الرون) (٣). ونستبعد قيام موسى بفتح هذه الاقالم ، واكتساحه أراضي إفرنجــة حتى ليون. والارجحان موسى افتتح إقام قطلونية ، وأن بعض قــوانه وصلت إلى قرقشونة ^{(1) .}

ولفد لعب البربر دوراً هاما في فتح بلاد الا'ندلس، فقد كانت الطالمة

⁽¹⁾ الرسالة التم خدة في الأقطار الأنداسة ، من كناب ابن القوطية ، ص ٢٠٤

⁽٢) المقرى ، ج ١ ص ٢٥٨ ــ تاريخ المسلمين في الأندلس ، ص ١٠٢ ، ملحوظة ه

Codera, Limites probables de la conquista حص ۱ مر الغرى ، ۱ (r) arabe en la Cordillera Pirenaica, en Estudios Criticos de la historia arabe espanola, VIII, Madrid, 1917, p. 107.

⁽٤) المغرى ، ج ١ ص ٢٦٠ ـ شكيب أرسلان ، تاريخ غزوان العرب ' مصر ' ١٣٥٢ ص 18 ـ تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ١٠٥ ، ١٠٠

الاولى النتج من البربر ، ومنذ سجل طارق انتصاره على لذريق فى وادى لكه ، لم يكف للبربر عن الجواز إلى الاندلس ، بفية اتماس المضائم أو الاستقرار فى هذه البلاد الفنية بخيراتها . وقمد زودنا ابن خلدون بأسماء قبائل أربعة كان يتألد منهما جيش طارق، وهى : مطفرة ، ومديونة ، ومكتاسة ، وهوارة ، وكلها متفرعة من زنانة . ويضيف ابن حزم فى جهرة أنساب العرب نائمة بقبائل أخرى وضعت إلى الاتدلس وهى : مفيسلة ، ومازوزه ، ونفزة ، وأوربة ، ومصعوده (١٠).

وقد استقر هؤلاء البربر منذ الفتح فى المناطق الجبلية ، إذ كان العرب
قد اختصوا أنفسهم بأكر مناطق الأندلس خصبا ، ونعنى بهسا فحوص
الأندلس الأوسطوالجنوبى ، ومنيات شرق الاندلس ، وعلى الرغم من
صعوبة الحياة فى الناطق الجبلية ، فقيد تمكن البربر ، بمضى الزمن ، من
التكيف فيها ، وأصبحوا يعتبرون هذه البلاد وطنا لهم ، فسموا أنفسهم
بالبلدين، وهم فى ذلك يختلفون عن البربر الطارئين الذين دخلوا الاندلس في
عصر الحلافة الأموية.

ج _ عودة موسى بن نصير الى الشرق :

لم بحد موسى بن نصير بدا من الاستجابة لرغبة المليف في العودة إلى دمشق ، فقال بعد فتحه لبلاد جليقية عائداً إلى إفريقية ، في رفقية طارق ، ورسولي الحليفة إليه، مارين في طريقهم بقرطبة ، حيث أخرج موسى معفيثا

⁽١) ابن حزم القرطيُّ جهرة أنساب العرب؛ تحقيق ليق برونفسال * القاءرة١٩٤٨،

ص ۲۱۱ ت ۲۱۷

من بلاط قرطبة ، ووهبه داراً أخرى بغرب للدية (۱۰ ولصل ذلك كان سبا فى تحامل مغيت الروى عليه . ثم مضى موسى إلى إشبيلة ، وهنساك استخلف ابنه عبد العزيز فى ذى المجعّمة وه ه ، بعد أن اختارها له عاصمة للأ خدلس (۱۲ و عبر القائدان الزقاق إلى إفريقية عملان معها غنائم هائلة من الذهب والقضة والجوهر على ما يقرب من ١٩١٧ عجلة (٢٠) . واستخلف موسى ابنه الأكبر عبد الله على إفريقية ، وكان عبد الله قبد و إبها عوضا كنا به عندما قاد حلته إلى الاتخدلس ، إلى أن رحل أبوه منها متوجها إلى المشرق (١٠) في سنة وه ه . وذكروا أنه استخلف ابنه عبد الملك على طنيخة وسبة وما إليها (١٠) . ولكن ابن قبية يذكر أن موسى لم يترك على إفريقية وطنجه والسوس إلا وإمد الاكبر عبد الله ، وأنه اصطحب معه عند عودته إلى المشرق أولاده مروان وعبد الاعلى وعبد الملك (١٠) .

ثم سار هو وولداه عبد الاعلى ومروان ، وصحبهم طارق ، ورسسولا الخليفة ، وبعض الاُسرى من قواد القوط ، ومائة رجل من أشراف الناس من قريش والاُنصار وسائر العرب ، نخص بالذكر منهم : عياض بن عقبة وأبو عبيدة رعبد الجبار بن أبى سلمه بن عبد الرحن بن عوف، والمنسية بن

⁽١) أخبار بجموعة ، ص ٢١ _ المقرى، ع ج ٢ ص ١٢

⁽٢) ابن القوطية ، ص ١٠ _ أخبار بجموعة ، ص ١٩ _ ابن عذاري ، - ٢ ص ٢٠

⁽۲) ابن عذاری ، ج ۱ طبه بیرون س ۲۹

⁽٤) المرجع السابق ، ص ٢٨

⁽٠) ابي الأثير ، ج ٤ ص ١٢٤ _ ابن عذاري ، ج ١ ص ٢٩

⁽٦) ابن قنية ، الامامة والسياسة (من تاريخ شع الأندلس م ١٤٣)

أي بردة، وزرعه بن أبي مذرك وسلمان بن بحر , ومن الدير مائة رجل (١٠) منهم و بنو كسيلة بن لزم، و بنو بسدد ومزدانة ملك السوس، و ملك ميورقة ومنورقة ، ومن أولاد الكاهنة ، و مائة من وجوه مسلوك الروم الاندلسيين وعشرون ملكا من ملوك المدائن الني افتتحها بافريقية ، وخرجوا معها صناف ما كان في كل بلد من طرفها ٤ و استخلف بطر ابلس رجد الا اممه بكرين عبسى القبسى ، حتى انهى إلى مصر ، فلم يق بها فقيسه ولا شريف إلا وصله و أعطاء . ثم خرج من مصر حوجها إلى فلسطين، خلقاء آل روح بن زنباع . و أعطى آل روح بن زنباع عظا، جزلا (٢٠) .

وذكر بعض المؤرخين أن الوليد بن عبد الملك كان مربضا ، وأنه كتب إلى موسى بأمره بالاسراع إليه ليدركه وهو على قيد الحياة ، وقى نفس الوقت كتب سليان ولى عهد الخليفة إلى موسى يأمره بالتأنى فى سيره رجاه أن يصل بعد وفاة الوليد ، فتكون كل غنائم المغرب والاندلس له ، ولكن موسى استجاب لرغبة الخليفة، وجد فى سيره حتى قدم إلى دمشى ، والوليد ما يزال حيا ، فسلم له الانحاس والمضانم والتبحث والذخائر ، ولم يطل العهد بالوليد، فلم يمكت إلائلائة أيام بعد قدوم موسى إليه، ثم توفى . وأفضت الخلافة إلى سليان ، وكان تحقد على موسى لخالفته له ، فعب عليه جام غضيه (**) . وقيل أن موسى وصل دمشق بعد وفاة الوليد ، فقدم على

⁽١) ارجع الى ناريخ المسلمين وآكارهم في الأندلس ، ص ١٠٦

⁽۲) ابن عذاری ، بر ۱ ص ۴۰

⁽۲) ابن عظری ، ج ۱ ص ۱۱ ـ المتری ، ج ۱ ص ۲۹۲

سلمان حين استخلف. وكان منحر فا عليه ، إذ كان طارق ومفيث قد سبقاه إليه ، ورمياه بالتهم عند سلمان ، فعزله سلمان عن عمله، وأقصاه ،وحبسه، وأغرمه غرما عظها (١) . وذكر ابن عذاري أن سلمان أمر به ، فأوقف في يوم شديد الحر في الشمس ، وكان موسى بادنا ، فإيتعمل حرارة الشمس فسقط مفشيا عليه ، وأن سلمان أغرمه ثلمانة ألف دينار ، وأمر بتعديه ، وعزم على قتله، فاستجار بيزبد بن المهلب، وكانت له حظوة عند سلمان، فاستوهبه منه (٢) . و يضيف ابن الاتبر أن موسى احساج أن يسأل العرب في معونته (٢) . ونستبعد صحة هذه الروابات، فليس من اليسير أن يقوم سلمان بتعذيب تابعي جليل مثل موسى بن تصبر، أسس ملكا من عدمه، ووقف حياته مجاهداً في سبيل الله لمجرد قالة ظالمة ، أو وشاية في حقه مرس خصومه. ولو أنناصدقنا هذه الروايات، لكانأولي بسليان أن يعافب موسى بعزل ولديه عبد العزيز من ولاية الاندلس، وعبد الله من ولاية إفريقية والفرب، ولكن شيئًا من ذلك لم يحدث، بل ظل عبد العزيز يقــوم بولاية الأندلس حن مصرعه في سنة ٨٨ ه (٧١٥م) جدير بعيض رؤساء الجيش من العرب أمثال أيوب بن حبيب اللخمي ، وحبيب بن أبي عبيدة ، وزياد ابن عذرة البلوي ، وزباد بن نابغة التميمي وأما ما ذكره المؤرخون من تغريم سلمان له ، فلا شك أنهم خلطوا بين سلمان بن عبد الملك وبين أبيه عبد الملك ا بن مر وان، الذي أغرمه حسما ذكر نامسابقا. حقيقة أن عبدالعزيز بن موسم لومص عه باشبلة على أيدي كار الجند، وحقيقة أن عبد الله عزل على يدي

⁽۱) أخار بجموعة ، ص ۲۰ _ المترى ، - ۱ ص ۲۹۲

⁽۲) این عذاری ، ۱۰ ص ۱۹ ۲۲

⁽٣) ابن الأثر ، ١٠٤ ص ١٢٤

عد بن يزيد ، تم قعل على يدى خالد بن حبيب القرشى فى أو اخر عام ١٩ هأو أو أوال عام ٨٥ ه (()) ، ولكن لم يكن لسليان بن عبد الملك بد فى مقطها ، على الرغم عا زعمه المؤرخون أنه دس عليها من قطبها (()) وأنه أمر بطرح رأبها أمام موسى بن نصير (()) ، فؤ أن سليان كان هو الدبر لحريمة قتل عبد العزيز، لكان قد بادر جنصيب وال مكانه ، ولما مكث أهمل الأندلس شهوراً لا يجمعهم وال حتى اجتمعوا على أيوب بن حبيب اللخمى (()) ، ولما شن على الحليقة بنا مقتله ، فأمر والى إذريقة عبد الله بن يزيد بالتحقيق فى مقتله ، والسالهم إليه (()) ، ولما أسف على قتله بعد أن

و يعتقد الاستاذ عمد على دبوز ، أن سليان أنكر على موسى سلوكه فى المغرب، وأنه كان حانقا عليه لمالغته فى السبى، وهــــدم عدله فى البربر،

⁽۱) این عذاری ، ج ۱ س ۱۱

 ⁽۲) ابن النوطیة ، ص ۱۱ _ ابن تنیة ، ص ۱۷ (من کتاب ابن النوطیة) _
 بن عذاری ، ۲۰ س ۲۲ _ الذی ، ح ۱ ص ۲۲۴

⁽٣) ابن تتيبة ، ص ١٧٤ (من كتاب ابن النوطية) _ ابن عذاري ، و ١ ص ١٠

⁽¹⁾ این عذاری ، ۔ ۲ ص ۲۲ ، ۲۳

⁽ه) يقول مناحب أخبار بجنوعة: « وقا ينم سلينان مثل عبد العزيز بن موسى شق ذلك عليه " فولياتر بخة عبيد الله بن يزيد الفرجين..، ولل والى افرجية كان أمر الأعداب وطنجة " وكل ما وراه الحربية ، وأمره سليان بينا هله سبيه بن أبى عيمة ، ووياد بن النابغة من كتل عبد العزيز بأن يقتمد في ذلك " وأن يقتلهنا لمايه " ومن شركها في كتاله من وجود الناس، ثم مان سلينان، همرح عبسد الله بن يزيد والى لفريقية على الأعداب الحربين عبد الله التقنى وأمره بالنظر في شأن كل عبد العزيزة (أشيار بجوعة " من 17)

⁽¹⁾ ابن قنية (من كتاب ابن النوطية) ص ١٧٦

واحتجانه للأموال وغريقها فى الأوليا. والانتمار (۱). ونعقد أن سلمان أخذ على موسى بعض الهنموات، وأنه كان حافقا عليه إما لان مقيت الرومى وطارق قدشكيا. إليه، أو لانه قد بلغه سمى موسى لفصل المغرب والاندلس عن الحلافة بعد أن ولى ولدبه عبد العزيز وعبد الله عليها، وفرق قسا مى غنائم المغرب والاندلس على صنائمه فى مصر. وأيا ما كانت أسباب حقه عليه، فلم يكن ذلك مبرراً لمتنكيله به على التحو الذى ذكره المؤرخون، وأغلب الظن أن سليان غشا عنه بفضل وساطة عمر بن عبد العزيز فاستبقاء الميان إلى جواره رحمة بشيخوخه، إذ وساطة عمر بن عبد العزيز فاستبقاء سليان إلى جواره رحمة بشيخوخه، إذ كان قد تأرب الثانين من عمره، بدليل أنه كان غرج معه فى نزهاته (۱)، كان قد تأرب الثانين من عمره، بدليل أنه كان غرج معه فى نزهاته (۱)،

ونعقد أيضا أن عبد العزيز بن موسى لقى مصرعه على أبدى كبار جنده
لا سباب منها : أن زوجته أيلة ، وهى أرطة لذريق ، كانت تحرضه على
الاستقلال بالاندلس ، وتأسيس دولة يكون ملكا عليها ، ونجعت فى الناثير
عليه ، ولعل ذلك كان أساسا الرواية القائلة بأنها أقنعته بوضع الساج على
رأسه تشبها بالموك . ومن أسباب مصرعه أيضا أنه أظهر امتعاضا على تعد ف
المخليقة سليان نحو أبيه ، بعسد كل ما قام به موسى من خدمات الدولة
الا موية ، فاضطر عبد العزيز إلى التنفيس عن نفسه (بكلام خفيف) ())

⁽١) محمد على دبوز ' تاريخ المترب الكبير ، - ٢ ' الفاهرة ١٩٦٣ ' من ١٦٥

⁽٢) ابن تية ' ص ١٧٨ ــ نس عبد الملك بن حيب ، ص ٢٢٥

⁽٢) ابن قنية ' ص ١٨٤ _ ابن عذاري ا = ١ ص ١٤

⁽٤) نفس الرجم ، ص ١٧٠

أما ، إلى الخليقة ، فتناول الناس هذا الكلام عبر فا مشوها ، فوصــــــــــــل إلى رؤساء الجند ، وعلى رأسهم حبيب بن أبى عيده بن عقبة ، الذي كان موسى ورؤساء الجند ، وعلى رأسهم حبيب بن أبى عيده بن عقبة ، الذي كان موسى بن نصير وغيرهما ، فأجمعوا على قتله ، غيرة على الحلاقة الا موية . ثم أبلف وا الحليفة بمقتله بسبب خروجه عليه ، وخلمه دعوة بني مروان ، واستبداده ، بأمره من الغيرة والحسد لما صار إليه بنو ، موسى من علو الذكر ، فقتلوه ، واختلفوا من الغيرة والحملة المناس كذبا ، وقد حقق سابان في قضية عبد العزيز ، فانضح له أنه برى. ما نسبوه إليه ، و و ألني ذلك باطلاء وأن عبد العزيز ، فانضح له أنه برى. مستقم الطريقة » () .

⁽۱) این عذاری ، ج۱ ص 24

⁽۲) ابن تنية ، ص ۱۷۹

(Y)

ولاة المغرب بعد موسى بن نصير

أ _ جهود محمد بن يزيد (٩٧ _ ١٠٠) واسماعيل بن عبيد الله (١٠٠ _ ١٠٠)
 ف نشر الإسلام :

لم يكن سلمان بن عبد الملكر اضبا عن تص ف موسى بن نصير في استبداده بحكم المغرب والأندلس ، ولعل ذلك كان من الأسبابالي أدت إلى استغنائه عن خدماته ، فقد رأى سلمان في استثنار موسى محسمجُ المفرب والأندلس بواسطة ولديه عبد العزيز وعبد الله ميلا إلى الحروج عن الحلافة ، وجنوحا إلى الانشقاق عن الدولة . وعلى الرغم من ذلك فقد استبق الحليفة سلمان عبد العزيز بن موسى على ولاية الأندلس اآثره المديدة، وجهوده المضنية فى استكمال فتح البلاد، وتنظيم الدولة الأندلسية . أما بالنسبة لعبد الله بن موسى، فقد كان يستهجن سياسته القائمة على العنف والتسلط في معاملة البرس فاستشار وزيره رجاء بن حيوه فيمن بصلح لولاية الغرب، وقال له: وأربد رجلاً له فضل في نفسه ، أوليه إفريقية ، ، فاستمها ابن حيوة أياما ليفكر ويبحث عن شخص تنوفر فيه هذه الصفة ، ثم قدم عليه وقال له : ﴿ قِهِ هِ وجدت رجلا له فضل . قال : من هو ? . قال : محمد بن بزيد مولى قريش. فقال : ادخله على ، فأدخله عليه ، فقال سلمان : يامحمد بن يزيد ، اتق الله وحــده لاشربك له ، وقم فها و ليتك بالحق والعدل ، وقــد و ليتك إفريقية والمغرب كله ۽ (١) .

⁽۱) ابن عذاری ، م ۱ س 🏗

ويذكر ابن عذارى أن محداً بن زيد استفر بافريقية بأحسن سيرة وأعدلما ، وكان سليان قد أمره بالقبض عملي عبد الله بن موسى وتعذيه ومصادرة أمواله وأموال بني موسى حتى يؤدرا ثلا عائة ألف دينار (١) . ولكن هذا الحبر يتناقض مع ماذكره ابن عذارى قبل ذلك ، من أن موسى افتدى من سليان بألف ألف دينار (١) . وقد استبعدنا من قبل قيام سليان بتعذب آل موسى بن نصير . وأغلب القنل أن ذلك تم في عهد يزيد بن أبي مسلم مولى عبد الملك ، عندما اتهم عبد الله بن موسى بقت لم يزيد بن أبي مسلم مولى المجاج وكانبه ، وتولى بشر بن صغوان مهمة قتله ، ومعسادرة أموال ذريه (٢) .

وساد السلم والأمن بلاد المغرب فى ولاية عمد بن يزيد ، وفى خسلال هذه الفترة السلمية القصيرة ، النى نعم فيها البربر بالاطمئنان والسدل ، قام عمد بن بزيد بفتح المناطق الداخلية من المغرب الأقصى ، كا بعث السرايا إلى نفور إفريقية والجزر المجاورة لحسا (؛) . وكان عمد بن يزيد يقسم مايصيه من غنائم على جنوده دون أن يحتجز لنفسه شيئا منها ، فكان مثلا طيا قوالى العادل الزيه . وقد كان لهذه السياسة المحكمة أثرها العميق فى كسب أقواج جديدة من البربر إلى الإسسلام ، قاما توفى سلمان بن عبد الملاك سنة ٩٩ ه ، استعمل الخليفة الجديد عمر بن عبد العزيز تاجيا جليلا وإماما زاهدا هو الماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر دينار على إفريقية فى

⁽۱) اینعذاری ، ۱۰، ۱۰ اس

⁽٢) نفس المرجم ج ١ ص ٤٢ _ نص عبد الملك بن حيب ص ٢٢٢

⁽٣) تاريخ الْسليف وأثارم في الأندلي ، ص ١٥٣

⁽¹⁾ ابن عذاری ، ج ۱ ء س 🏗

محرم سنة ٩٠٠ هـ، وكـان اساعيل هذا مصلحا من أعظم ولاة بني أمية على المفرب، فقد ورث عن جده صفات الحزم والحكمة وحسن التدبير، وكان بجمع إلى جانب كياسته وحكمته ورعا وتقوى ، ولذلك نراه يتفاني في نشر الإسلام بين قبائل البربر ، ويعمل جهده على تعليم الدبر وتثقيفهم بالتعليم والثقافة الإسلامية (١) . ويذكر المؤرخون أن الحليفة عمر بن عبد العزيز بعث معه عشرة مزالتابعين أهل علم وفضل، وأمرهم بأن يبذلواجهدهم لتفقيه للبربر في علوم الدين حتى بقوم إسلامهم على أساس متين ، وهؤلا. التابعون هم : أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المعافري الحبلي (المتوفي سنة . . ، هـ)، وأبو مسعود سعيد بن مسعود التجيبي ، واساعيل بن عبيد الأنصاري المعروف بتاجر الله (ت . سنة ١٠٧ ه) ، وأبو الجهم عبد الرحمن بن رافسع التنوخي (ت. سنة ١١٣ هـ) ، وأبو سعيد جعثل بن عاهان بن عمير الرعيني الغساني (ت. فيها يقرب من سنة ١١٥هـ) ، وحيان بن أبي جبــله القرشي (ت. سنة ١٢٥)، وموهب بن جني المعافري، وطلق بن حابان القارسي، وبكر بن سوادة الجذامي (ت.سنة ١٣٨) ، واساعيل بن عبيد الله الأعور (٢) (ت. سنة ١٣٧). وقد تولى اسهاعيل بن أبي المهاجر توزيع هؤلاء النابعين فى أنحاء المغرب، وتحول البربر بفضل هؤلاء وبفضل الفقهاء الذين كان قد وزعهم حسان بن النعان وموسى بن نصير من قبل في بلاد البرس إلى أمة إسلامية ، ولم يبق على غير الإسلام في للفرب سوى جاعة من الروم ، وطا ثفة من اليهود . ويجمع المؤرخون على أن بربر إفريقية أسلموا جميعهم في أيام

⁽۱) اینعذاری، ۱۰ س ۱۰

⁽٢) الما لكيءرياض النفوس، أنظر العصل الحاص بتراجم هؤلاء التابعين٬ ص12-٧٦

اساعيل بن أبى المهاجر (1). وبعلق الأحاذ جورج مارسيه على انتقال البربر إلى الإسلام عمل هذه السرعة بقوله : و فق أقل من قرن واحد اعتق العدد الأعظم من أبناء أولئك المسيحين (1) الإسلام في حاس يجملهم راغبين في اغتمام الشهرادة ، وقد تمت المعقبة بمعورة نهائية في خسيلال القرنين الأول بيق ضيلة ، أصبح حتى مجرد الاعتقاد في وجدوها أمراه شكوكا فيه ، وبينا كانت معظم البلاد التي انتشر فيها الاسلام تحتفظ بطوائف مسيحية ، كانت لما مكانة مرموقة في الدولة في بعض الاحيان كالشأن مع سكان جبل لبان في بلاد الشام ، و الانجاط في مصر ، و المعاهدة المستعربين في الاندلس ، الذين كانوا بعيشون جماحيا إلى جنب مع صاداتهم المسلمين، فان وطن سان أوجستين لم يعرف نظيرا الذلك » (2).

ونتج عن انتقال البربر إلى الإسلام انتشار اللغة العربية ، لغة الغرآن ،
في بلاد المغرب . ويذكر الأستاذ عنهان الكماك أن الفسيح العربي للمغرب
يمتاز عن غيره من الفتوحات السابقة للمغرب كالفتح الفيذيل والروماني ،
بأنه فتح تقافى ، فقد حمل الفاتحوق معهم اللغة والدين ممثلين في القرآن الكريم و الذي هو قوام دين ، ودستور سياسة ، وبحر إخلاق ، وقاموس

⁽۱) ابن عذاری ج ۱ ، ص 10 _ ابن خلدون ، ج 1 ، ص ٢٠٦ ، ج ٦ ص ٢٢٠

⁽۲) بنصد بهم نصارى الدبر الدين كانوا پرانون الأغلية المطمى لسكان المنزب و وبذكر الاستاذ مارسيه أن بعض كان المفرب كانوا وثنيين ، ويعتقد استنادا الل ابين علمون أن مؤلاء الوثنيين هم صنباجة السوس.

G. Marcais: la Berberie musulmane et l'Orient au Moyen(τ) âge, Paris, 1946, p. 36

لغة ، وديو أن ثقافة ، لذلك بني الفتح على الثقافة في بوم الفتح نفسه ي (١) ، وكان من الطبيعي أن يحرص البربر الذبن دخلوا في الإسلام على تعلم العربية لدراسة ماجاء في الفرآن الكريم من آبات بينات. ولكن انتشار اللغة العربية التي حلت محل اللانينية لم يقض على اللغة البربرية التي كانت منتشرة على وجه خاص في أطراف المغرب وفي المناطق الجبلية والرعوية ، إلا أن لفة البربر كانت وسيلة للتعبير الشفوى عند البدو ، ولم تكن قط لغة حضارة . ويرجع الفضل في انتشار الإسلام واللغة العربية إلى عقبة بن نا فــــع الفهرى الذي أسس القيروان ومسجدها الجامع ، وإلى حسان بن النعان الذي أسسمدينة تونس ووزعالفقهاء في سائر البلاد لتثقيف البربر وتعليمهم أصول الإسلام، الكنائس فيها إلى مساجد، فجعلها مراكز لتحصيل العلوم الدينية، وأسس مسجدى نلسان وأغاِت بميلانه ^(٢)، وأخيرا إلى إساعيـــل بن عبيد الله بن أنى للمهاجر الذي كان لتقواه وورعه وزهده وحرصه عسلي الإصلاح أعمق الأثر في انتقال البربر إلى الإسلام حملة ، بفضل التابعين العشرة الذين بعثهم معه الخليفة الدَّايم عمر بن عبد العزيز . ومن بين المساجد التي أسست على أيدى هؤلاه لنابعين مسجد الرباطي الذي بناه أبو عبد الرحن عبد الله ابن يزيد المعافري الإفريقي ، وجامع الزينونة بتونس الذي بناه إسهاعيل بن عبيد الله المعروف بتاجر الله . ولقد كانت المساجد الأولى التي بناها المسلمون

 ⁽١) عثمال الكماك ، مراحز التافة في المغرب ، مطبوعات معهد الدراسات العربية
 الها لـة ، المتأخرة ١٩٥٨ ، ص ١٢

⁽۲) این عذاری ' ج ۱ ، ص ۲۷

والمدارس ، فقيه كان بسمع النسلاميذ على أسانذتهم في الفقه ، واللغة ، والحديث ، والقراءات ، والطب ، والفلك ، وغيرها من الدراسات العلمية دبنية وأدبية ولفوية ، ولهذا السبب نشهد ثلاث ظواهر في هذا القرن التاني المجرى في بلاد المغرب ، الظاهرة الأولى ، إنشاء المساجد في داخسل بلاد البربر ، وفي بلاد السوس . والظاهرة الثانية ، إرسال بعثات من علماء العرب وفقهائهم ومن التابعين إلى سائر أنحاء بلاد المغرب . والظاهرة الثالثة ، تأسيس مساجد خاصة بقصد الأعمال الحجرية ، وأشهرها بالفيروان مسجد الرياطي أو الحبلي ، ومسجد أبي ميسرة ، ومسجد عمد بن خيرون الاندلسي (⁽¹⁾) والمسجدان اللذان أسستهما مرم بنت عمد بن عبد الله الفهرى وأخمها ناطمة القروية أم البنين بربغي الأندلسيين والقروبين بغامي (⁽¹⁾) .

ب _ سياسة الاستبداد مع البر بر و تتاثجها :

توفى الحليفة عمر بن عبد العزيز بدير سمعان فى ٦ شعبان سنة ١٠٩ ه ،
وولى الحلافة المروانية بعمده بزيد بن عبد الملك ، وكان يزيد همذا لايقر
سياسة النساهج والمين النى انبها الحليفة المصلح عمر بن عبد العزيز، وإنماكان
يرى أن سياسة الترهيب والعنف أجدى على الدولة ، كذلك كان يرى أن
انتقال البرر إلى الإسلام قد أدى بطبيعة الحال إلى ضياع مورد هام ممن
موارد الدولة وهو الجزية الني كانت تقرض على المصاهدين من النصارى
وأهل الذمة ، ولذلك بادر منذ توليه الحلافة بعزل إساعيل بن أبى المهاجر،

⁽١) عثمان السكماك ، مراحجز التفافة في المغرب ' ص ١٤

⁽٢) الجز ناءي . كتاب زهرة الآس في بناء مدينة فاس ' الجزائر ١٩٢٢ ، ص ٣٤

وولى على إفريقية صــاحيا العجاج بن يوسف هــو يزيد بن أبي مسلم، كاتب الحجاج وصاحب شرطته ، ليطبق على البربر نفس السياسة التي طبقها الحجاج الطاغية على أهل العراق . فقــدم يزبد بن أبي مسلم إلى إفريقية سنة ١٠٧ هـ، وعزم على أن يسير في البربر و بسيرة الحجاج في أهل|الإسلام الذين سكنوا الا مصار نمن كان أصله من السواد من أهل الذمة ، فأسلم بالعراق ، فأنه ردم إلى قرام ، ووضع الجزية على رقابهم على نحو ماكانت تؤخــٰذ منهم وهم كـفــار » ^(١). وهكذا تشبه يزيد بن مسلم بالحجاج ، واستبد مع البربر ، وفرض عليهم الجزية ، وإستخف بهم ، واشتد عليهم فى جع أموالهم ، وسبى نسائهم ، وأسرف في ذلك حتى أو غر عليه صدورهم . ويذكر ابن عبد الحكم أنه قبض على محمد بن يزيد القرشي ، فعذبه وجلده جلدا وجيعاً ، فاستسقاه ، فسقاه رمادا ، وكان قد بني له في السجن بيناضيقا ، فجعله فيه، وكساه جبة من الصوف الغليظوختمها بالرصاص(٢). وذكر ابن عذاري أنه ﴿ كَانَ طَلُومًا غَشُوهًا ﴾ وكان البربر محرسونه ، فقام على المنبر خطيبا : إني رأيت أن أرمم اسم حرسي في أيديهم كما تصنع ملوك الروم بحرسها ، فأرسم في يمين الرجل اسمه ، وفي يساره حرسي ، ليعرفوا بذلك من بين سائر الناس ، فاذا وقفوا على أحد أسرع لمما أمرت به ، فلما سمعوا ذلك منه ، أعنى حرسه ، انفقوا على قتله ، وقالوا ، جعلنا عَزْلة النصاري ، (") . وأخذ هؤلاه الحراس ومعظمهم من موالي عبد الله

⁽٢) ابن عبد الحسيم " تنوح مدر والمغرب " تحقيق عبد المنهم عامر " ص ٢٨٨

⁽۲) این عذری ، ج ۱ ، ص ۱۹

ابن موسى بن نصير ، يترقبون الفرصة المواتية الوثوب عليه ، وقد نجعوا في قتله وهو يؤدى الصلاة بعد شهر واحد من ولاجه (۱) . ثم اتفق القوم علي تولية المنبية بن أبى بردة ، ولكن ابنه عبد الله نصحهم بأن يخاروا عمداً بن بزيد ، وكان غازيا بصقلية ، لان أباه شهد مقتل بزيد بن أبى ملم ، فخشى أن ينهم بقتله ، فوافق القوم على ذلك ، فلا قدم عمد بن يزيد ، فللده أمر إفويقية والمغرب ، وكتبوا إلى الحلية بزيد بن مبدالملك: ﴿ إِنّا لَمْ غَلَمْ أَبِدِينا من طاعة ، ولكن يزيد بن أبى صلم سامنا ما لابرضاه الله والمسلمون ، فقتانـــــاه ، وأعدنا عاملك » ، فكتب إليهم يزيد بن عبد الملك ؛ ﴿ إِنّى لم أرض ماصنع يزيد بن أبى مسلم » وأقر عمد بن يزيد على عمله » (١).

لم يحد بزيد بن عبد الملك بدا من الإذمان لرغبة الدير، وقبول الأمر الواقع ، ولكنه بدأ يحترز من الدير ويعمل لهم حسابا كبيراً ، فوأى أن يغير سياسته معهم ، ثم أقام عليم بشر بن صفوان الكلبي والساسنة ج. ١ هـ، وكان بشر واليا على مصر عند مقتل يزيد بن أي مسلم ، فقدم إلي القيروان. واصطنع مع الدير سياسة تقوم على المساواة بينهم وبين العرب، وحسس المماطة والعدل ، تهدته غواطر م ، ونجح في تمهيد المقرب، وتسكين أرجائه بحسسيته ولينه ، وساد البلاد في عهده فترة من السلم والهدو ، ويبدو أن يعزيد بن عبد الملك كان غاضبا على بن موسى بن نصير في للقرب ، إذ كان يعتقد أن لهم بداً في نحرك مواليم على الثورة على يزيد وقتله ، وكان

⁽۱) ابن عبد الحسكم ' طبعه عبد للنهم عامر ' ص ۲۸۹ ــ السلاوی ، الاستفصا ، ج ۱ ، ص ۱۰۳ ـ

⁽۲) این الأثیر ' ج ؛ ، ص ۱۸۲ ـ این خلدون ، ج ؛ ص ۴۰۳ ـ السلاوی،ص ۱۰۳

معظم التأثرين على يزيد بن أبي مسلم من موالى موسى بن نصير ، فعظم ذلك على يزيد بنعبــد الملك، و أمر عامله بشر أ بقتل عميــدهم عبد الله بن موسى ومصادرة أموالهم ، فكان أو ل ما فعله بشر قتل عبدالله بن موسى وتعذيب آله واستصفاء أموالهم (١) ، ولعله كان يطمع في أخذ هذه الا موال الطائلة لنفسه عن هذا الطريق بعد أن انقطع عنه المورد الآخر وهو الجزيات بمقتل يزيد بن أبي مسلم . ثم رحل بشر بعد ذلك إلى دمشق ليقدم هذه الأموال والتحف إلى الحليفة، ولكن يزبد كان قد نوفى قبل وصول بشر إلى دمشق، فقدم بشر الهدايا والأموال إلى هشام بن عبد الملك، فأقره على عملهبالمغرب فقدمها ونتبع أموال موسى بن نصير بالمصادرة وعذب مواليـه . وفي سنة ١٠٩هخرج بشر بن صفوان بنفسه لغزو صقليه ، فأصاب بها سبيا كثيراً (٢)، ولكنه أصب عند عودته بمرض خطير بقـــال له الدبيلة مات على أثره بالقيرون في شوال سنة ١٠٩ هـ، وكان بشر قد استخلف على المغرب أثناء مرضه العباس بن باضعة الكلبي ، فظل العباس يقسوم بولاية المغرب حتى وصل عبيدة بن عبد الرحن السلمي ، الوالي الجديد إلى القسيروان في ربيع الاول سنة ١١٠ . وكان عبيدة هذا قيسيا متعصبا ، فتحامل على عمال بشم وأنصاره ، فسجنهم ، وأغرمهم ، وعذب بعضهم ، ثم ولي على الاندلس من قبله ولاة أربعة على التوالى هم . عبَّان بنأ بي نسعة المنتصى في شعبان سنة ١٦٠، وحذيفة بنالا حوص القبسي ، في أول عرم سنة ١٩١٨ ، والهيثم بن عبيد الكناني في محرم سنة ١١٣ﻫ، وعبد الرحمن بن عبــد الله الفافقي ، في محرم

⁽١) ابن عبد الحسكم ، ص ٢٩٠

⁽٢) ابن عذاري ء ج ١ ص ٤٨ ــ ابن الأثير ، ج ٤ ص ٢٠١

سنة ١٩١٨ وكان من ضحايا سياسته التعصيبة عامل من عمال بشرين صفوان هو أبوالمحطار الحسام بن ضرار الكلبى، عزله عبيدة ونسكل به ، فكتب أبو الحطار الاربيات الثلاثة الآنية :

أفاتم بنى مروان فيسا دماءنا
وفى الله إن لم تنصفوا حكم عدل
كأنكم لم تشهدوا مرج راهمط
ولم تعلسوا من كان تم له الفضل
تعاميم عنا بعين جلية
وأنتم كذا ما قد علنا الا فعل

وبعث بهذه الأبيات إلى الخليفة هشام، فأمر هشام بعزل عبيدة عن إفريقية والمغرب، فاستخلف عبيدة أحد أصحابه هو عقسة بن قدامة، في شوال سنة ١١٤ه، وتوجمه إلى الشام وهمه من الحمدايا والتحف العظيمة والإماء والدواب الكنير (۱)، وذكر ابن عبد الحمكم أنه حمل إلى هشام من الجوارى المتخيرة سبعائة جاربة وغير ذلك من الحميان والحيل والدواب والذهب والنصة والآنية (۲).

وكان عبيدة رغم حسن رأبه وحزمه شديداً فى معاملته للبربر، فأسرف فى هزو قبائلهم وسبى نسائهم ، وبالغ فى التعسف معهم والجور بهم ، وقسد كان لهذه السياسةالفائتمة أنرها فى تقبل البربر لمبادى. الخوارج، على التحو الذى سنفصله فها بعد . ومن جلائل أعمال عبيدة إرساله المستنج بن الحارث الحريق

 ⁽١) نفس المرجع ص ٥٠ _ ابن الأثير ، ج ٤ ، ص ٢١٥

⁽۲) این عبد الحسکم ، ص ۲۹۳

إلى صقلية حيث قضى فيها الستاء غازبا ، وعند قفوله من غزوته ثار البحر ، فغرق من معه من المسلمين ، ونجا المستنبر فى مركبة ، ونزل بساحل طرابلس ثم قدم إلى القيروان ، فعاقبه عبيدة بالجلد والتشهير بالقيروان، ثم أمر بسجته فظل به إلى أن قدم عبيد الله بن الحبحاب واليا على إفريقيسة سنة ١١٤ هـ، فأفرج عن المستنبر ، وولاء تونس('').

وكان عيد الله بن الحبحاب قد أثبت مهارة كبيرة في إدارة شفون همر، فاختاره الخليفة هشام بن عد الملك واليا على الغرب كله لصراحته وشدته ، فاستخلف عيد الله بن الحبحاب على مصرابته القاسم واستعمل على الأندلس عقبة بن الحبحاج السلولى الفيسى ، واستعمل على طنجة و ما والاها من المغرب الأقصى ابنه التعاليل ، ثم عر بن عبد الله المرادى ، وكان عبد الله الموادى أن وكان يصف معهم كاكان بتعمف مع البعنية ، ويسدو أن ربر السوس الاقصى شقوا عليه عما الطاعة ، فبحث إليهم حبيب بن أبي عبدة بن عقبة بن نافع سنة ۱۹۱۸ غازيا ، فبلغ أرض السودان ، وتغلب عليهم ، وأصاب كنيراً من السبي (") فرانده بوالفعنة ، كذلك سبر عبيد الله بن الحبحاب جيشًا إلى صفايدة المنوما ، واشتبكت سفن المسلمين مع سفن الروم في قتال عنيف انهى المؤية الروم (").

⁽١) ابن الأثر ' ۽ ' ص ٢١٥

⁽۲) این عذاری ، د ۱ س ۱ه

⁽٣) ابن عذاري ' ص ٥١ ـ ابن الأثبر ' ج ٤ ص ٢١٩ ـ ابن خدون ، ج ٤ ص

۱۰۱ ، ۔ ٦ ص ۲۲۱

⁽٤) ابن الأثبر، جه، ص ٢١٩

وأساء عمال ابن الحبحاب في المغرب السيرة مع البرىر ، واعتبروهم فيشــا للمسلمين وعبيــداً لهم ، وكان أشد هؤلا. العال ظلما واستبدادا عامله على طنجة عمر بن عبد الله المرادي ، الذي و أساء السيرة ، وتعدى في الصدقاف والعشر، وأراد تخميس البربر ، وزعم أنهم في. المسلمين ، وذلك ما لم برنكبه عامل قبله ، وإنما كان الولاة بحمسون من لم يجب للاسلام ، فكان فعله الذميم هـذا سببا لانتقـاض البلاد . ووقوع الفتن العظيمة المؤدية إلى كثير من القتل في العباد ﴾ (١) . وكان هشام بن عبد الملك يستحب طرائف المغرب ويكتب إلى عامله بطنجة أن برسل إليه وجاود الحرفان العسلية ي التي تسلخ من جلود سخال الضأن عند ولادتها أي قبل أن تصبح خشنة بنمو المحراف، فيصنعون منها الجباب الصوفية الناعمة، وكان المحليفة يؤثر اللون العسلى، ويطلب من عامله أن يأنيه بها عسلية اللون غير مصبوغة . ولما كان من العسير للغاية التوصل إلى خراف وليدة بهذا اللورخ العسلي، فقد عمد العامل إلى النعاج الحاملة ، فيأمر ببقر بطونها واستخراج أجنتها بحشا عن هذه الجلود العسلية . ويذكر صاحب أخبار مجموعة أنه كانت تذبح ﴿ مَانَةُ شاه فربما لم يوجد فيها جلد واحد ، (٣) . وكان من الطبيعي أن يتعذب صاحب قطيع الغنم إذ يرىغنمه تهلك بالذبح لأتخاذ الجلود العسلية من سخالها، و بعز عليه ضياع كل ماله بهذه الكيفية الوحشية ، ولا يستطيع أن يفعل شبئا أمام هذا الظلم والإستبداد . وكان المحلفاء يستحبون أيضا طرائف المغرب و نسائه، ويبعثون إلى عامل إفريقية بطلبهن، فكان العــــامل يحرص كل

⁽۱) ابن عذاری ، ج ۱ ص ۰۲

⁽٢) أخار جموعة ، ص ٢٢

الحرص على إرسال الدبريات المسببات (۱) ، وهمو أمر كان ينكره البربر علىءالهم . ويذكر ابن عذارى أنه و لما أفضى الأمر إلىما بن الحبحاب، مناه بالكتبر ، وتكلف لهم أو كانوه أكثر نما كان ، فاضطر إلى التعسف وسوه المسبرة » (۱) .

وبلخص ابن خادون أساب تورة البرب بقولة: استعمل ابن الميحساب و عمر بن عبد الله المرادى على طنجة والفرب الأقصى ، وابنه اسحاعيل على السوس وما وراء، وانصل أمر ولايهم، وساءت سيتهم فيالبربر، و نقموا عايم أحوالهم ، وما كانوا بطالبونهم به من الوصائف الديريات والأفرية المسلية الالوان وأنواع طرف المغرب فكانوا يتنالبون في جمهم ذلك وانتحاله، حتى كانت الصرمة من الفتم تهك بالذبح لانخاذ الجلود المسلية من سخالها ولا يوجد فيها مع ذلك إلا الواحد وما قرب منه ، فكاز عيمهم بذلك في أموال الدير وجورم عليهم ، (٣).

وهكذا كانت نموس البربر تغلى لحذه انظاع فى الوقت الذى انقسم فيه العرب إلى عصيبتين: يمنية وقيسية . وفى أثناء ذلك ، كثر وفود الحوارج إلى بلاد المغرب لبعدها عن مركز الحلاقة ، وتسلوا بين البربر ، وأخسذوا يعنون المهمية والمنافقة والنيسية يبتون المهمية والنيسية والنيسية والنيسية والنيسية والنيسية بينهم وبين الولاة بهذه المنازعات . ويقبل البربر هذه التماليم المنادية بالمساواة يبته ويت العرب ، وقتحوا للخوارج صدورهم واحتضوهم ، وكان لبربر المبترة ، وعلى الأخمام في استكمال فتع المغرب

⁽۱) این عداری : ۱ م ۵۳

⁽٢) نغس المرجع

⁽٣) این خلدون ، ج٦ ص ۲٤٠

وفتح الاندلس، وكانوا لذلك بتوقعون من العرب أن يصاملوهم مصاملة الانداد، ولكنهم صدموا لاستذلال الولاة لهم، فتغيرت تقوسهم نحوالعرب وبدأوا ينقلبون عليهم، وتحالفت زناقة مع الاقارقة الذين ساءهم أن يضعهم العرب في مؤلة الروم، فاعتيروا الاقارقسة موالى، وغنموا أراضيهم وأموالهم، وهدذا يفسر انضام عبد الاعلى بن جريج الافريق إلى ميسرة المطفرى في التورة (۱۰).

ج _ مقدمات ثورة البربر على العرب في للفرب (موقعة الاشراف سنة ٢٢١ه):

فر عدد كبير من العلوبين والحوارج إلى الطرف الغربي من الدولة العربية ونعنى به بلاد المفرب من بطش الأعوبين بهم ، والنمسوا الأمان بين البربر الساخطين على عمال بن أمية فى المغرب ، ووجد دعاة الحوارج من العرب فى بلاد المغرب أرضا خصبة لغرس تعاليهم الفائمة على المساواة بين للسلمين والثورة على الظلم ، ولكن البربر اختلقوا فى مدى تقلهم لهذه التعاليم ، فيربر الفحم التيالى من المغرب الأقصى والمغرب الاوسط تقبلوا المدفعب الإباض المهدل ، بينا اعتنى بربر القسم الجنوبي من المغرب الاقصى _ فى المناطق وبينا كان المهدلون من البربر بدعون إلى الثورة على الظلم ، كان المغلاق وقد داخلتهم الشعوبية البربرية بدعون إلى إقامة حكومة بربرية دينها الإسلام ، أو إسلام متبربر ، ولغتها البربرية ، وظهرت هذه المؤعة فى برغواطة (الممالية المؤمنية) كانت تدين بديانة شرعها لها صالح بن طريف الذي تسمى بصالح المؤمنية .

⁽١) ابن خلدون ج ٦ س ٢٤٠ ـ حـين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ١٤٨

⁽٢) عثمان الكماك ، المرجع الــا بق ص ١٥

وزعم أنه المشار إليه في القرآن (۱۰). ومن الغرب أن تقلب فرقا الإباضية والمعفرية الذي بالمحكة تفوق في المشرق، إلى حركة تفوق في قسوتها ونطرفها حركة الازارقة بالمشرق (۱) ، مما دعاالد كتور حسين مؤنس إلى أن بشك في نسبة حركات البربر في المغرب الاقتصى إلى الصغربة والإباضية لاعتدال هذين المذهبين المذهبين المناهبين ، قبرجمها إلى أساب سياسية (۱). وهو أقرب إلى أهل السنة من بقية الفرق الاخرى ، كما أن مذهب الصغربة بكاد يكون أكثر مذاهب الحارجية اعتدالا (٤).

وأول من أدخل مذهب الإباضيه إلى إفريقية سلمة بن سعيد الذى قدم إليها من المشرق فى أوائل القرن الثالث لينشر. هناك بين الدير، و أخذه عنه فيها عاصم السدراتي، واسماعيل بن درار الغدامسى و داود القبلي النفزاوى وعد الرحمت بن رسم القارسى. وقد رحل هؤلاء إلى البصرة ، وتلقوا هناك أصول المذهب على أبى عبيدة مسلم بن أبى كريمة البصرى من كبار علماء الإباضية ، وانضم إليهم بالبصرة عبد الاعلى بن السمح ، ثم عادوا إلى الغرب بعد أن أقاموا عند أبى عبيدة خمة أعوام حتى أصبحوا من أعلام الإباضية، وعرفوا لذلك عند الإباضية في المغرب عملة العام (°).

⁽١) البكرى " ص ١٢٤ ـ ١٤١ ـ اين الحطيب، أعمال الأعلام، النسم الثالث ، تحقيق الدكتور مختار البادى ، ص ١٨٢

⁽٢) عبد المنعم داجد ، التاريخ السياسي الدولة العربية ، الجزء التأني ، القادرة 191. م. ٢٨٨

⁽٣) حسين مؤتى ، عجر الأندلي ، ص ١٤٩

⁽٤) نفس المرجم

⁽٥) الطاهر احد الزاوي ، مر ١٣١

ذكرنا أن بربر البتر بالذات تقبلوا التعالم التي نشرها دعاة العنارجيـة ، ولم يشرع البربر في إعلان تورتهم على العرب إلا بعــــد أن يئسوا من الاصلاح. ويبدو أن دعاة الخارجية بذلوا جهدا كبيرا في إقناع البربر على الوثوب بالعرب، ولكن البربر آثروا إبلاغ أولى الاثمر من الخلف. عن مساوى. عمالهم في المغرب، فسيروا وفدا إلى الخليفة هشام لمطالبته باصلاح الوضع في المغرب، ولكنهم لم يتمكنوا من مقابلته، إذ حال الا برشوزيره يينهم وبينه، فعادوا إلى المغرب وقسد عزموا علىالثورة . وفي ذلك يقسول الطيرى: ﴿ ... فما زال أهل المغرب من أسمح أهل البلدان ، وأطوعهم إلى زمان هشام بن عبد الملك ، فلما دب إليهم أهل العراق ، واستثاروهم ، قالوا: إنا لا تخالف الا"ثمة عا تجني العال ، ولا تحمل ذلك عليهم ، فقالوا لهم : إنما يعمل هؤلاء بأمر أولئك . فقــالوا لهم : لا نقبل ذلك حتى نخبرهم . فخرج الإذن ، فصعب عليهم ، فأتوا الا وش (٢) ، فقالوا : أبلغ أمير المؤمنين أن أمير نا يغزوبنا وُنجنده ، فاذا أصاب نقلهم دوننا ، وقال هم أحق به ، فقلنا ، هو أخلص لجهادنا . وإذا حاصرنا مدينة قال : تقدموا ، وأخر جنــده . فقلنا : تقدموا ، فانه ازدياد في الجهاد ، ومثلكم كفي إخوانه . فوقيناهم بأنفسنا وكفيناهم. تم إنهم عمدوا إلى مائيتنا ، فجعملوا يبقرونها عن جلد، فقلنا : ما أيسر هذا لأمير للؤمنين، فاحتملنا ذلك، وخليناهم وذلك.

⁽۱) ذکر الما لسکی ق ریاض التفوس ، رابن خلمون فی العبر آنه خرج فی بعضمے: وعترین رجلا ·

⁽٢) كان الأبرش رئيسا اوزراء هشام بن عبد المك.

ثم إنهم سامونا أن يأخذوا كل جميلة من بناتنا ، فقلنا : لم نجد هذا في كتاب ولا سنة ، نحن مسلمون . فأحببنا أن نعل ، أعن رأى أمير الثومنين ذلك أم لا ? قال الأبرش : نفعل . فلما طال عليهم ، ونفذت نققاتهم ، كتبوا أشمارهم في رفاع ورفعوها إلى الوزراء ، وقالوا : هذه أشماؤنا ، وأنسابنا ، فإن سألكم أمير المؤمنين عنا فأخيروه . ثم كان وجههم إلى إفريقية ، فخرجوا على عامل هشام فقطره ، واستولوا على إفريقية ، وبلغ هشاما الحبر . فسأل عن النفر ، فرفعت إليه أساؤهم ، فإذا هم الذين صنعوا ماصنعوا ، (') .

ولما لم بجد ميسرة للطغرى ورفاقه من الحليفة مشام اهتماما ببحث شكايهم، لجئوا إلى التورة على عامل الحليفة فى الغرب ، وكان ميسرة هذا شيخا من شيوخ قبيلة مطغرة البتوية (٢٠ . وكان عالما مستنبها ، فساءه أن الإبصغى الخليفة لسكاية قومه ، فنزم على الانتقاض على العرب ، فتولى دعوة الصغرية فى المغرب الأفضى بين ذويه وقومه من بن مطغرة ، ولم يلبث أن انضم إليه بربر مكتاسة وبرغواطة بزعامة صالح بن طريف ، كما انضم إليه الأفارقة فى طنجة بزعامة عبد الأعلى بن جرجم ، وبايعه البربر إماما (وخاطبوه بأمير للؤضين ، وفشت مقالته فى سائر القبائل بافريقية » (٣٠) . وهكذا وجدد

⁽۱) الطبري ۽ عن ديوز ج ۲ ص ۲٤٩ ، ٢٤٩

⁽۲) ميرة المطنرى المروف في المصادر العربية بالمغير أو الفعير " أو الحقير كات سئاه يدح الماء بسوق الفيروال (ابن الفوطية ص 12 – البكرى ص 172 – ابن الأقبر جام س 771 – ابن عفارى جام ص 70) " و ليكن الدكتور مؤتس يستيحمد أن يكون حكفك " ويتقد استادا على ابن علمون أنه كان درئيا فنيلة مطنزة ، أو عينا من أميانها وقد الثبت الأحداث أنه كان له عصبية لها خطرها (سبن مؤتس ، همير الأندلس مس 110)

⁽٢) ابن خلدون ' ج ٤ ص 6٠٠

البرر لهم رئيس يقودم ، فاقتدوا بخوارج الأزارقة وأهسل الهروان أصحاب عبد الله بن وهب الراسي ، وحلقوا الرؤوس (*) . وذكر ابن خادون أنهم وفحصوا عن أوساط رؤوسهم ، ونادوا بشعار الحارجية ه (*). ونسخت الفرصة ليسرة للخروج على العرب عنسدها خرج جيشهم بقيادة حبيب بن أبى عبدة فى حملة إلى صقاية ، فجمع أنصاره ، وتقضوا الطباعة فيد الغيد الله بن المبحاب بطنجة وأقاليها ، وتداعت برابز الفرب بأسره ، فنار الدير فى الغرب الأقصى سته ١٩٧٧ ه (١٩٧٩) ، وخرج بيسرة الملفرى، ووثب على عمر بن عبد الله المرادي بطنجة فقتله ، وولى ميسرة مكانه مولى من موالى موسى بن نصير هو عبد الاعلى بن جريج الإفريقي الروى من موالى موسى بن نصير هو عبد الاعلى بن جريج الإفريقي الومى الأصل ، وكان مقسدما للصفرية في طنجة . وسار ميسرة إلى السوس ، وماجم قوات اساعيل بن عبد الله بن المبحاب، فهزمه وقتله ، واضطرم وماجم قوات اساعيل بن عبد الله بن المبحاب، فهزمه وقتله ، واضطرم وماجم قوات اساعيل بن عبد الله بن المبحاب، فهزمه وقتله ، واضطرم المنار في المرد على أثر ذلك نارا ، فانتقش أمره على خلفاء بني مهوان في المشرق (*).

وهكذا تحرج موقف عيد القرن الحبحاب فى بسلاد المغرب ، وساه مركز العرب ، وفى نفس الوقت ، عظمت مكانة ميسرة وأنباعه من المدير الحوارج ، وكثر جعه من الدير ، وقسوى أمره فى المغرب الا"قصى . وغضب عيد الله لزوال هية العرب بقتل عامله على طنجة وولاء اساعيل،

⁽۱) أخبار كجوعة، ص۲۲

⁽۲) اینخدون، ج ٦ ص ۲۹۴

 ⁽٦) این خدون، چ ٦ ص ۲۹۰ . أنظ الأساذ محمد على دیوز لذ ذكر آن اسهاییل
 الین عبید افته بریالجماب تظب على این جریح واقله لتموق اساعیل علیه في العد والسلاح
 (چ ۲ ص ۲۵۱)

فكتب إلى حيب بن أبي عدة بأمره بالرجوعين صقلية حتى بتمكن العرب من التكتل، ومواجهة ثورة الدير ('').

وأعد عيد لله بن الحيحاب بالفيروان جيشا مؤلفا من خيار العرب ، جعل على مقدده خالد بن حبيب بن أبي عدة الفهرى ، وتقدم هذا الحيش قاصدا إلى طنجة المقابلة حشود ميسرة من البربر ، وعبر خالد وادى شليف بالغرب من ناهرت ، والتغي هناك بجيش أبيه حبيب الذى عاد من صقلية ، فترل حبيب على عباز الوادى و آثر البقاء هناك ، فلم يبارحه . أما ابته خالد فقد مضى من فوره حتى لفى ميسرة بالفرب من طنجة ، فاقتسل جيشامالا ، وتراجع ميسرة ، فشار عليه الدبر وقطوه ، وولوا أمرهم مكانه زعام نافسلاة المتطرفين هو خالد بن حيسد الزناتي ، فالتقى خالد بن حبيب بالهربر بقيادة ابن حيد الزناتي ، ولكنه لم يستطى أن يصمد أمام جيوشهم الكتيفة ، فانهزم ، وانهزم وراه والعرب هزيقة غزية لم يسمع بمثالها، وقتل ابن حبيب ومن معه ، « ولم يبق من أصحابه رجل واحد ، فقتل في تلك الواقعة حاة العرب وفرسانها و كانها وأبطالها ، فسميت الغزوة وغزوة الاثمران » (٢٠).

د ـ ثورة البربر في المرب (موقعة بقدورة على وادى سبو سنة ٢٤ ١ه) :

انتقضت البلاد بعد انهزام العرب فى موقعـة الأشراف ، ومرج أمر النــاس (٣٠، ووصلت أخبار هزيمــــة العرب فى طنجة إلى مسامع بربر

⁽١) ابن عذاري ج ١ ، ص 🗷 ـ ابن الأثير ج ٤ ، ص ٢٢٢

 ⁽۲) قس المرجم ص ٥٠٠ ابن الأثيرج؛ م ٢٢٠ . ويذكر ابن خلدون أن
 موقة الأعراف حدث على وادى شلف (ابن خلدون ج ٦ ص ٢٢)

⁽٢) این الأثیر، ج ؛ س ۲۲۳ ـ این عذاری ، ج ۱ صده _ این خلدون ، ج ٦ ص ۲۲۲

الا"دلس ، فتار وا على عاملهم عقبة بن الحجاج السلولى ، وعزلو. فى صغر سنة ١٩٣٠ ، وولوا عبد لللك بن قطن الفهرى (١٠) ، وتحسسرج موقف ابن الحبحاب فى المغرب لذلك ، فاجتمع أعيان العرب فى الفيروان وعزلو. (١^{٠)}.

ولما علم هشام بالكار نة التى أصابت العرب فى المقرب ، كتب يستدعى عبيد الله بن المبيحاب من إفريقية ، فخرج منها فى جادى الأولى سنة ١٧٣ م)، وعزم هشام على الانتقام من البربر وعبر عن ذلك بقوله : وواقته لا غضين لهم غضية عربية ، ولا بعنن لهمسم جبشا أوله عندهم و آخره عندي (٢٠) . وشرع فى العمل ، فأقام على المغرب جلا من ابن المبيحاب رجلا قيسيا آخر من غلاة القنيسية هو كاثوم بن عباض القشيرى ، وسيد معم ، وثلاثة آلان من معمد عند قام الغرب بنالاتة آلان من معمد ، وثلاثة آلان من بعد طرابلس ، وتولى قيسادة المبيش ابن أخيه بلج بن بشر هائل من جند طرابلس ، وتولى قيسادة المبيش ابن أخيه بلج بن بشر النا أخيه بلج ، ثم إلى نعلة تن سلامة العامل (۱۰) ، و كلاهممن غلاة القيسية . الن معلم عرب إفريقية ، الذين توطنوا هذه البلاد منذ أيلم التنح العربي و كان معلم عرب إفريقية ، الذين توطنوا هذه البلاد منذ أيلم التنح العربي المناهوب بالأندلس ، وأسبحوا بلدين ، مأنهم في ذلك شأن عرب الأندلس ، من

⁽١) ابن الفوطية ص١٤ _ ابن الأثبر، ج ۽ ، ص ٢٢٣ _ ابن عذاري ۽ ج ١ ص٥٥٠

ابن خلدون ج ٦ ، ص ٢٤٠ (٢) ابن عذاري ، ج ١ ، ص ٥٠

 ⁽٣) نفس المرجع ــ لهين التوطية ، ص ١١

⁽¹⁾ ابين النوطية ، ص ١٤ ـ أخبار تكوعة ، ص ٣٠

الهميين . وكانت بسين الغريقين ثارات وأحقاد قديمة ترجع إلى أيام وقعسة الحمرة التي حدثت فى سنة ١٦٣ ه فى عهد يزيد بن معسساوية . وكان الموقف يستثرم نسيان هذه الأحقاد ، ودفنها أمام الحطر الجائم ، ولكن الأحمداث أتبحت غير ذلك

وصل كلثوم بن عيــاض إلى إفريقية في رمضان سنة ١٢٣ ، ولك: 4 تنحى عن دخول القيروان (١١) ، وعامل بلج بن بشر العرب الأفارقة بجفاء ، وقال لهم : ﴿ لاَنْفَلُقُوا أَبُوابُكُمْ حَتَّى يَعْرَفُ أَهْلَ النَّهُامُ مَنْسَازُهُمْ ﴾ ؛ فَفَضْبُ ر العرب البلديون من قوله . وكتبوا إلى قائد قواتهم حبيب بن أبي عبدة وهو بتلمسان مواقف للبربر ، يشكون إليه بلجـا وكلثوها . فكتب حبيب إلى كلتو، رسالة جاء فيها : ﴿ إِنَّ ابْنُ عَمْكُ السَّفِيهِ قَالَ كَذَا وَكَذَا ، فَارْحَلَّ بمسكرك عنهم و إلا حو لنا أعنة الحيل إليك ﴾ ، فكتب كاتوم يعتذر إليه، عبد الرحمن من عقبة الغفاري ، ومسلمة بن سوادة القرشي ، وزحف بجيشه إلى تلمسان مارا ببلدة سبية (٢٠) . وبذكر ابن عبد الحكم أنه استخلف على القيروان عبــد الرحمن بن عقبة الغفاري ، وعــلي الحرب مسلمة بن سوادة الفزارى ، وكان من الحوار جالصفرية ، من ناحية قابس ، و بعث أخا له في جم من البربر فحاصروا حبيب بن ميمون ومن معه من العرب في سرت .

⁽۱) ابن عذاری ' ج ۱ ' ص ٥٦

⁽٢: نفس المرجم

⁽۲) ابن علدون ، ج ۽ ' ص ٤٠٦

فاستجد ابن بيمون بصفوان بن مالك ، أمير طرابلس ، نقدم لنجدته ، فاجر البر وتراجعوا الجاف فاس وكان خبر هذه الغزوة قد وصل إلى الغيروان فخرج الفائد سلمة بن بوادة الفرش إلى قاس الفضاء على حركة الدير و دلكه انهزم في چوعه بأحواز قابس ، وقتل عامة من خرج معه و دالبرر وجامرته فيها (۱) ، ونازاج لمال الفيروان جيت بعه حشود البرر وجامرته فيها (۱) ، ونازد ديدلك تحرج يووقن العرب م خرجت فرقة من العرب إلى جيش عكانة ، فهزمته ، تجامى بيلاد إلى بلا

و لا وصل تكثوم إلى همشكر حبيب بن أبي بيندة على وادي عليف ا استخت هيب وأهانه ، وعبه لميغ و تنقصه أوقال به هما الذي بجول أعية الخيل إليا ٤ به (٣ . فغضباً عبد الرحن بن خبيب ويدما إلى النسباولة ، وتوثرت النفوس تو ترا يؤفق بالفتال ، فانفسيل الدريه الأفارقة إلى بانب ه وانقم إلهم عسكر مصر أو كاد القتال ينشب بن الشامين والأفراقة الدرية أن يلقو اللبر ، ونه يعمكن كلنوم نن إفرار المسلم إلا بعد بجده كير ، فعماني التريقان فو انحدا فها يوم القال العدو الشتوك ، ولكن المسلمة العناه لم يكن الاستارة وانحدا فها يوم القال العدو الشتوك ، ولكن المسلمة وتقار ، ويعلق ان عذاري على ذلك بقوله : و فكان هذا الاختلاف سبب

⁽١) ابن عبد الحسكم ، ص ٢٩٠ ـ حسين مؤتى ، فجر الأندلس ، بي ١٧٢.

⁽٢) اين الأثير 'جدد ، س ٢٢٢

⁽۲) این عذاری ' ص ۵ ه

⁽٤) تقبي الرجم ، ص ٥٩

عبتمعة (١) نحم البرير وكان الحليفة هشام قد أمر كلئوم بأن يستخدم هرون القرني مولى معاوية بن هشام ، ومغيثا الرومي مولى الوليد لمعرفتهما بالبلاد ، فِيمَل كَلْنُوم عَلَى رَجَالَة إفريقية مفينًا ، وجعل على خيلهـــا هرون الفرني . واشتبك العرب يقيادة كلثوم مع البربر بقيادة خالد بن حميد الزنانيءعند بليدة بقدورة الواقعة على وادى سبو ، بالقرب من مدينة تاهرت ، في طليعة عام ١٧٤. ولما رأى مغيث وهرون كثرة حشود البرىر ، نصحــا كلثوم باقامة خندق بحيط بمسكر المسلمين، وقلا 4 : ﴿ خندق أيَّهَا الْأُمْسِيرِ ، وقلوم بالكراديس ، واعطنا الحيل تخالقهم إلى قرارهم ودراريهم 🕻 🗥 ويبدو أن كلئوم قد اقتنع بوجاهة رأيها ؛ وهم بحفر المحندق حول العسكر ، غــير أن بلج، وقد ملا م الغرور، قاطعه في ذلك ، وكأن كلثوم لا يعصي له أمراً، فقال له بلج : ﴿ لَا تَفْعُلُ ، وَلَا يَرْعُكُ كَثُرُهُ هُــؤُلًّا ۚ ، فَأَنْ أَكْثُرُهُمْ عُرِيَانَ أعزل ، لا سلاح لهم » (٣٠ · فناشبهم كالثوم القتال ، وجعل بلجا ابن أخيه على قيادة المحيالة الشاميين ، وهرون القرنى على خيالة عرب إفريقية ،ومفيثا على رجالة عرب إفريقية ، بينا قاد كمائتوم رجالة أهل الشام . وبذكر ابن عذاريأن كمشوم و وجه بلجا ليلا ليوقع بالبربر ، فسرى ليلته ، وأوقسع بهم عند الصباح، فحرجوا إليه عراة، فهزموه ، ووصلوا إلى كـــلثوم ﴾ (١٠)،

⁽١) يذكر ابن عذارى أن جيوش العرب بلغت الافين ألها (الياز من ٥٩)، بينا يذكر صاحب أخبار عجوجة أنها وصلت سبعين ألها (أخبار مجموعة ص ٣١) ، والظاهر أن هذا الرتم الأحم بتضمن جيش عرب إشريقة كذلك .

⁽۲) أخار محوعة ص ۲۲

⁽٢) تني المرجم

⁽۱) این عذاری ه ج ۱ ، ص ۹۷

فاشتد القتال ، ولجأ البرر إلى وسيلة مبتكرة كسبوا بها المعركة، فقد كانوا يستقبلون خيل بلج بالجلود اليابسة المحشوة بالحجارة، فيرغمون خيــلأهــل الشام على النكوص والتراجع، كما عمدوا إلى الرمكالصعبة فعلقوا فيأذنابها القرب والأنطاع اليابسة ، ثم وجهوها نحو مصكر كلثوم، فنفرت المحيل(١) واختل مصاف العرب، واضطر كماثوم إلى المناداة بالنزول عن الحيسل، وكان ذلك ما يرمى إليه البرير ، إذ لم تكن لديهم خيــــول تكافى. خيول المسلمين ، فاعتمدوا على كثرتهم العددية ، وأعملوا في العرب سيوفهم ، وبدت أعراض الهزيمة على جيش كا لمنوم . ثم خالطت خيـالة البربر ورجالاتهم كماتوما ورجاله ، فاستشهد كماتوم وحبيب بن أبي عيدة ، وسلمان بن أبي الماجر ، وهرون القرني : ومغيث الرومي ، وعدد هائل من وجوه العرب وانتهت المعركة بابادة البربرلجيش كاشوم، وأسفرت الوقعة عن هز عمة شنعاء أصيب بها جيش العرب. وركب من نجا من العرب منهزما إلى إفريقية وتبعهم البربر يقتلونهم و بأسر ونهم، حتى ذكروا أن البربر قتلوا ثلث الجيش. وأسروا ثلثه الثاني، وطاردوا التلت المهزم (٢٠). أما بلج فلم بجد بدأ من الفرار هو ومن بقى من فرقته وعددهم عشرة آلاف ، فسلاد بمديسة سبتة، وأقبل البربر وراءه يحاصرون المدينة ويهاجونها المرةبعد المرة ، ولكنهم لم مزارعها وتخريبها، فأقفرت الأرض حول سبتة مسيرة يومين،وبذلك قطعوا على للعرب المعاش ، فجاعو ١ حتى أكلوا دوامهم ، وأكلوا الجلود وأشرفوا على الملاك (٣).

⁽١) أخبار مجمونة ص ٢٢ _ ابن خلدون ' ج ٦ ، ص ٢٤٣

⁽٢) ابن القوطة ، ص ١٥ _ أخار عجوعة ، ص ٣٤

⁽٣) أخبار گودة ، ص ٣٧ _ اين عذاري ' ج ٣ ۽ ص ١١

وكان عبد الرحن بن حبيب قد فر إلى الأندلس عقب موقعة بقدورة اللى بن المتصدد فيها أبوه (١) وأقام فى قرطة فى كنف أميرها عبد الملك بن الحقان ، وكان يمنا مثله وبلديا . أما بلج فقد اضطر إلى الاستنجاد بعبد الملك ابن قطن ، واحدا ذن في المبور هو وأصحابه إلى الاندلس وذكر له ما صار الهي فل عرب الشام من الجهد ، فنصحه عبد الرحن بن حبيب بألا يأذ في قطن عن إنجاده ، وسره ملاكم، وخوفه من غدم (١) ، فتتغافل ابن قطن عن إنجاده ، وسره ملاكم، وخافهم على سلطانه (١) . فاشتدت الحال يبيع وأصحابه ، وسأى عليم الأمر ، وافقى أن تار بربر الأندلس على عرب الشام والعرب البلدين ، فاضطر عبد اللك إلى الاستعانة يلج ورجاله المصورين بسبتة ، وانفى معم على أن يبارحوا الأندلس بعد قضاء مهمتهم ، ثم أرسل إليم السفن والأطعة .

ازدادت ثورة الدبر فى المغرب عنما بعد انتصارهم على العرب فى موقصة بقدورة ، وظهر فى هذه الآونة زعبان بربريان هما : أبو يوسف الهوارى ، وعكاشه بن أيوب الفزارى الصفرى الذى رأيناه بهاجم العرب فى الفيروان، وأخذ هذان الزميان يناهبان الزحف على القسيروان، وأخدنت حشودهم تتجمع فى منطقة الزاب . وكانت أنباء الهزيمة التى من بها العرب فى جندورة وما تهما من استشهاد كدائوم وحيب وغديرها من كبار قادة العرب قد

⁽۱) ابن عذاری ، ۱۰ ، ص ۱۰

⁽٢) تنس المرجم ، ص ٥٩

⁽٣) أخبار جموعة ، ص ٣٧ _ ابن عدارى ، ج ٢ ، ص ٤٢

وصلت إلى المحلفة هشام ، فسكان لها صدى أام في قصه ، فغضب غضبا شديداً، ورأى ضرورة اتخاذ موقف إيجابي حاسم نجاء الدورة الدبرية الساتية قبل أن يستفحل خطرها ، فيتهى الأمر بضياع الغرب والأندلس نهائيا على وقلده ولاية المغرب ، وأمده بحيش ضخم من العرب ، غرج حنظالة من الفسطاط في صغر سنة ١٦٤ ها، ووصل إلى أفريقية في ربيع الآخر، واستغر بالغيروان . فلما على عكاشة وعبد الواحد بوصول حنظلة زحفا بقواتها من الزاب في طريقين ليصلا إلى الغيروان من جهين ويطوقانها ، فسلك عكاشه طريق عانة واقترب من القيروان، وعسكر عند القرن ، بيها سار عبد الواحد في طريق الجبال، وجمل على مقدمته أبا قرة الفيلي (١٠).

و آثر حنظة أن يقابل كل منها على حدة (٢) ، إذ لا طاقة له عواجهة أعداته مجتمعين ، فلما اقترب عكاشة من القيروان خرج إليه حنظة بجماعة من أهل القيروان ، واشتبك مع قوات عكاشة في القرن ، واستبد المقتال بينها ، فدارت الدائرة على عكاشه ، وقتل من الدير أعداد هائلة . وبادر حنظة بالمودة إلى القيروان بعد انتصاره خوفا من أربعمل إليها عبدالواحد ويذكر اين عذارى ، نقلا عن عبد الله بن أبي حسان ، أن حنظة « أخرج كل ما كان في الحزر عن من السلاح ، وأحضر الأموال ، و نادى في الناس ، مناول من محصب ، فقال له : ما اسمك الا فقال : نصر بن يسم ، قال : وقتل من الحد ، وأقال يا والله ما الم غير ما قلت ... فقال ؛ واقد ما الله على الناس ، وخرج السم غير ما قلت ... فضال اله وقال : نصر وفتح . فقالى الناس ، وخرج السم غير ما قلت ... فضال اله وقال : نصر وفتح . فأعطى الناس ، وخرج

⁽۱) این عذاری ، ج ۱ ، ص ۱۲ ــ این الأثیر ، ج ۱ ، ص ۲۲۴

⁽٢) أخبار محوعة، ص ٢٧- ابن الأثير ' ص ٢٦٢

لمقابلة الصفرية ، (١) وكان عبد الواحد قد نزل على بعد ثلاثة أميال من القيروان في موضِّم يقال له الأصنام، على مقربة من طبئة وقد تجمع له من الجبوش ما يقدر بثنياتة ألف مقاتل (٢٠) . فحشد حنظلة كل من بالقيروان من المسلمين أمام هذا الخطر البربرى فيقول : ﴿ فَلَمَّا دَنَا الْحُوارِجِ مَعْ عِبْدُ الْوَاحِدُ خرج إليهم حنظلة من القيروان. واصطفوا للقتال، وقام العاماء في أهـــل الغيروان محتونهم على الجهاد وقتال المحوارج، ويذكرونهم مايفطونه بالنساء من السبي وبالا بناء من الاسترفاق وبالرجال من الفتل ؛ فكسر الناس أجفان سيوفه ، وخرج إليه نساؤهم عرضهم، غمى الناس،وحلواعلىاغوارج حلة واحدة، وثبت بعضهم لبعض ، فاشتد اللزام ، وكــــر الزحام ، وصــــر الفريقان ، ثم أن الله تعالى هزم الحوارج والبرير ونصر العرب، وكثر القتل في البرير، وتبعوهم إلى جلولا. يقتلون، ولم يعلموا أن عبد الواحـــد قد قتل حتى عمل رأمه إلى حنظله، فحر الناس لله سجداً ﴾ (٢) . و بلغ عدد القتلي نحو .٨٨ ألفا (٤) ، ووقع عكائة أسيراً في بد العرب، فأمر حنظلة بقتله . وقــد علق الإمام الليث بن سعد على هذا الانتصار للؤزر الذي أحرزه العرب علم. البرير بقوله : ما من غزوة كنت أحب أن أشهدها بعد غزوة بدر أحب إلى من غزوة الغرن والا ُصنام ﴾ (٠) . وتوقى هشام في ٦ ربيع|لآخرسنة ١٢٥هـ

⁽۱) این عذاری ، ص ۱۳

⁽٢) ابن الأثبرجة ، ص ٢٢٣

⁽٣) ابن الأثير ' ج ٤ ، ص ٢٢٤

⁽¹⁾ نفس المرجم ... ابن عذاري ، ج١ ، ص ١٤ ... ابن خلدول ، ج٦ ص ٢٢٢

⁽٥) نفس المرجم - ابن عداري ' ج ١ ، ص ١٤ - ابن الدون ' ج ٦ ص ٢٧٢

قبل أن بصل إليه خبر انتصار العرب فى الأصنام، وخلقه الوليد بن يزيد، فأمر حنظه على ولاية إفريقية .

هـ لورة البربر في ألا لدلس وقيام المراع بين البلدين والشاهيين :

لما علم بربر الاندلس بانتصار إخوانهم في المفرب عملى جيوش العرب ،

ثاروا بدورهم على عرب الاندلس، فأخرجـــوا عرب جايقية و قتدلوهم ،

وأخرجوا عرب استرقة وللدان التي خلف الدروب ، فلم يرع اينقطن إلا

فلهم قد قدم عليه ، وانضم عرب الاطراف كلها إلى وسط الاندلس ، (۱).

وبندو أن البربر وتبوا على العرب في المناطق البيادة عن مركز الإمارة

الواقعة في أطراف الاندلس ، مثل المناطق البيابية في جليقية وأشتوريش

وغرب الاندلس، وممالمناطق التي سكتها جهور الدبر حيث يؤلفون هناك

أغلية السكان ، بينا كان العرب أقيلة بالنسبة إلى كثرتهم المسددية فيها (٢).

يضوقون عليم في العدد . والتف بربر الاندلس حـــول زعيم لهم يقال له

ين وقون عليم في العدد . والتف بربر الاندلس حــول زعيم لهم يقال له

ين والفرب عندما بايموا عيسرة ثم ابن حيد الزناقي . فلما عموقف

⁽١) أغار عبوعة ، ص ٢٨

⁽۲) يوضع صاحب تتح الأندل ذلك فيتول: « وتعاوك الدير أيضا بالأعدل على العرب الساكنين يجليقية واسترت والمداين التي خلف الدوب " وقاطوم وطردوهم اسكاف تهم هناك وقة العرب » (فتح الأعدل " ص ۲۱)

⁽٣) أخبار بجسوعة ، ص ٣٩

⁽¹⁾ فتع الأندلى ، ص ٣١

عبد الملك بن قطن بثورة بربر الاندلس، أخرج إليهم جيوشا هزموها، وقتلوا العرب في الآفاق، فخاف أن يكور ﴿ مصير عرب الاندلس نفس مصير عرب المفرب، فاضطر إلى الإستعانة بالشاميسين المحصورين في سبتة، للقضاء على عدوهم المشترك، وعزم على السماح لهم بالجساز الى الاندلس ، على شريطة أن يبارحوها بعد انتهاء مهمتهم، واشترط عليهم مقام سنةبالا ندلس ثم يخرجون عنها إلى الغرب. فرضي عرب الشام بكل ما اشترط عليهم ، إذ وجدوا في الانتقال إلى الاندلس فرصة موانية لتقوية أنفسهم، وعنــدثذ يمكنهم أن يملوا على ابن قطن رغباتهم . كذلك اشترط ابن قطن عليهم، نأكيدا لعدم نكتمم، أن يسلموه عددا من رهائهم ، أغر لم مجزيرة أم حكيم . ثم أذن لبلج بالعبور إلى الاندلس ، وأرسل البهم السفن وعليها الاطعمة والا ْدم . فدخلوا الاتدلس عراة لا نواريهم إلا دروعهم، وقد بلغ مهم الجهدكل غاية، و وكانوا نحو عشرة آلاف من عرب الشام، فلسا دخــاوا كساهم عرب الاندلس على قدر أقدارهم ، فرب رجل يكسو ما تةرجل، وآخر عشرة، وآخر واحداً ، إلى ما بين ذلك ﴾ (١) ، وأعطاهم ابن قطن العطايا.

بدأ عرب الشام مهمتهم بمهاجة جاعة من الدير بقيادة رجل من زناتة ، كانوا قد انقضوا على عبد الملك بن قطن فى شذونة ، فلم يكن للعرب فيهم إلا نهضة حتى أبادوهم، وأصابوا أمتحهم ودوابهم ، فاكتمى أصحاب بلج وانتصوا ، وأصابوا المنانم ، تم مضوا مع عبد الملك إلى قرطبة (۲) ، ومنها زحفوا إلى الثبال . أما الدير فقد أقبلوا فى حشود هائلة من جليتية واسترقة

⁽۱) أخبار بجموعة ' ص ۲۹

⁽۲) این عذاری ؛ ۲ ، ص ۱۳

وماردة وقوربة وطلبرة متجهن جنوبا نحو قرطبة، وعيروا وادى تاجــة، والتقوا مع قوات العرب مجتمعة من الشاميين والبلديسين فى حوز طليطلة ، على وادى سليط، فعلن البربر رؤوسهم افتـــدا. بيسرة للطغرى ، حتى لا يختلطوا في جوع العرب فلا يخفى أمرهم (١) . تم انحه ط الشاميون على البربر كالبواشق حانقين، فمزقوا صفوفيم ، وأذرعوا فهم القتل وأبادوهم، فأطفئوا بذلك جرة نقمتهم محيث لم ينج من البربر إلا من فر محياته وبذلك انتهت مهمة بلج. وطالبه عبد الملك بن قطن بالمحروج من الاندلس، فسأله بلج وأصحابه أن يهيى. لهم الرحيل من ساحل إلبيرة أو ساحل تدمير (٢) في سفن تنقابهم إلى تونس. فاعتذر عبد الملك بن قطن عن ذلك بوجو دالمه فن في الجزيرة الخضراء ، لكي تنقلم إلى سبتة . فقالوا له : وتعرضنا لبرير طنجة. اقذف بنا في لجة البحر أهون لنا يه (٢) فلما نبين لهم أن قصده من ذلك إهلاكهم، ثاروا عليه وأخرجوه من القصر، وأقاموا على إمارة الاندلس بلجا في أول ذي القعدة سنة ٩٧٥ . أما ابن قطن فنزل داره، وقــد أذهله تطور الاحداث ضده · ونتج عن تغلب الشاميين وظفرهم بالإمارة استحكام الفوضى في الاندلس، وأمسك والى الجزيرة الخضراه عن إمداد رهائن الشاميين الذين كان قد وضعم ابن قطن فىجزيرة أم حكيم بالطعا موالشراب تضامنا منه مع ابن قطن ٤ فمات من الرهائن رجل غساني من أشراف الشام، واتهم عرب الشام ابن قطن بأنه قد تسبب في موته ، فشــار عرب البمن لموت الغساني ،وطالبوا بلجا بأن يسلم لهم ابن قطن ليقتلوه مقابل الغساني،فحاول

⁽١) أخبار مجموعة ، ص ١٠

⁽۲) این عذاری ' ۲۰ ' ص ۱۱

⁽٢) أخبار مجموعة ، ص ٤١

وأثار مقتل ابن قطن موجة من القضب فى الأندلس ، واتحد العرب المديون بقيادة قطن وأمية ابنى عبد الملك ، ن قطن مح الدير الذين كافوا يتليقون لنيسل تأرهم من أهمل الشام ، وانضم إليم عبد الرحن بن علقمة الشخص عاط عبد الملك فى أربونة ، كما انضم إليم نفر من أصحاب عبدالملك المختص عاطل عبد الملك فى أربونة ، كما انضم إليم نفر من أصحاب عبدالملك الأندلس (٣) • والتي هذا الجيش عم جيش الشامين فى موضع بقال له أقوة برطورة ، وانتهم الموقعة برغة الملدين من العرب والدير وانتهما الشامين، وقل بلغ فى هذه الموقعة ، فعالمه تعلية بن سلامة العامل . ولما بلغ المحلية على أبدى المتيسية من أهمل الشام ، شاور أخاه وكان الحليقة قد تلفى بضعة أبيات كتهما أبو المحلم المسام بن ضرار وكان الحليقة قد تلفى بضعة أبيات كتهما أبو المحلم المسام بن ضرار المحلى نصبا :

⁽١) نفس المرجع ، مع ١١

⁽۲) این عذاری ، ۱۰ ، ص ۱۵

أفيأتم بني مروارس قيسا دماءنيا وفي الله إن لم تنصفوا حكم عندل كأنكم لم تشهدوا مرج راهط ولم تعلموا من كان تم لــه العضل وقيناكم حبر الوغى بصدورنا ولبست لكم خيــل نعــدو ولا رجل فلما رأيتم واقمد الحرب قمد خبا وطاب لكم منها المثارب والأكل تغافلتم عنا كأن لم يكن لنا بـلاء وأنـتم ما عاست لمسا فعـل فبلا تجزعوا إن عضت الحرب مرة وزلت عرب المرقاة بالقدم النعمل تصرم حبال الوصل وانقطع القوى ألا رعا ياوي فينقطم الحيال(١)

فكتب الحليفة بأمر حنظلة بن صفوان بأن يولى أبا المحطـار الاندلس ليضع حدا للفتنة الفائمة بين البلديين والبربر وبين الشاميين . فقـدم إليها فى رجب سنة ١٩٥٥ هـ (مايو سنة ١٩٧٣م) ، وكان عبد الرحمن بن حبيب مقيا بقرطبة عند قدوم أبى المحطار إليها ، فخاف على نقسـه منه ، وخرج مستيرًا، فركب البحر إلى تونس ، فنزل بها أملا فى للدعوة إلى نقسـه .

⁽١) ابن التوطية ، ص ١٨

(T)

المغرب في السنوات الحمس الأخيرة من عصر الدولة الأموية

أ _ فشل حنظلة بن صغوان في مواجهة الفتن في للغرب وخروجه الي الشرق:

لم يكن حنظة بن صفوان قبييا كما يذكر الدكتور حسين ، ونس (۱) و ولكنه كان كليا عنيا ، وكان معندلا في سياسه ، فلم يتعصب للكليين على المنسين، ولذلك الدالا من والهدو، ربوع إفريقية في السنة التالية لانتصاره على عبد انواحد الهواري وعكاشة النزاري الحارجين ، في خلافة الوليد ابن يزيد الدي عرف باعداله في عصييته . ولكن فترة السلام كانت قصيرة الأمد ، إذ وردت الاخبار بنزول عبد الوحن بن حيب النهري جونس في جادي الأولى سنة ٢٧٦ ه ، وقيامه بالدعوة إلى نفسه في تونس . وقد كان عبد الرحن بن حيب قد سار إلى الا قدلس بعد انهزام العرب في جدورة ،

⁽⁾ يدو أن الدكور مؤنى قد اختلط عليه أمر منطق بن صنوان فذكر أنه كان غيبا بتواه : « واحكن التابت أن منطق بذل أنسى جهد في الاستداد طسنة الممركة الحظية الحلاسة ، وأنه كتابي فيسيته عدد القحظة الحاسة ٥٠٠ (أنظر هجر الأندلس من ١٩٧١) - وعلى هذا الأساس عرض الدكور مؤنى وأبه في أن منثل الوليد بن يزيد كان إنهاء بانصار السينيد موضيتم المدالسلطان * وجن يالسينيت معد الرحم بن مبيدالهرى وأصاره من العرب، وحيثية الأمر أن المسألة الاسنو صراعا بين البلدين من عرب المفرب وين الرب الطارتين على الغرب من المترق وهم التاميون من النيبة والينية ما · وجا يكن خطر العراج بين العميتين المينة والنيبة قد قام بد * أنها قام في الأندلس عندما غز الحرب بين العميتين البينة والنيبة * وهن أوز حرب كان في الأحداء وانتملت غز الحرب بين العميتين البينة والنيبة * > وهن أوز حرب كان في الأحداء وانتملت غز الحرب بين العميتين البينة والنيبة * > وهن أوز حرب كان في الأحداء وانتملت ولم تمن حرب قبل هذه الوقية * (أنبار مجوهة * مع هو)

عمى أن يجد لنفسه هناك سبيلا للوصول إلى الإمارة ، ولكنه لم يتمكن من الظفر بها فىدوامة الصراع بينالبلديين والشاميين، فلما وجه حنظلة أبا الحطار إلى الا ندلس أميراً ، يئس عبد الرحمن مما كان يرجو. ، وخاف أن يقع في فركب سفينة حملته إلى تونس. وكان عبد الرحن ما يزال متعطشا إلى الإمارة· ولم بكن يبالي بركوب الصعاب في سبيل نيلهـا ، ولا ندري لمــاذا حاد إلى المغرب، ففسد كان حنظلة بن صفوان كلبيا عنيا مثله، كماأن تعليل مجيئه بأن مقتل الوليد بن يزيد كان يعني انتصار البمنيين على الفيسيين لا يعدو أن أن بكون تعليلا ضعيفًا ، فحنظلة بن صفوان كان كلبيا ، وأبو المحطار الحسام كان كلبيا كذلك ، بل إن الا حداث التي جرت في الأندلس ستثبت انتصار القيسية على النمنية (١) ، وأعتقد أن وفود عبد الرحمن بن حبيب إلى المغرب وقيامه بالدعوة لنفسه يرجع إلى أنه آثر أن يتعاون مع العرب الا'فارقمة والبربر الزناتيين ، فقد كان لا جمه إلا أن محظى بتأييــد البربر ما دام في ذلك سببلا يوصله إلى الإمارة (٢). وقد فعل عمه يوسف بن عبد الرحمن الفهرى ما يشبه ذلك بتحالفه مع الفبسية ضد اليمنية ، لـكى يصل إلى إمارة الا'ندلس . ولا شك أن عبد الرحمن بن حببب كان بشعر بأنه زعيم العرب الا'فارقة ، فهو من أقدم بيوت العرب الفاتمين الذين استقروا بافريقية منذ أسس جده الا ول عقبة بن نافع مدينـــة القيروان ، وساهم أبوه حيب ابن أبي عبدة و جده أبو عبدة بن عفيـــة بنصيب وافر في الفتح العربي للمغرب .

⁽١) تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص ١٦٢ وما يلميا ٠

⁽٢) كانت أمه بربرية من جيال أوراس ورعا كان ذلك سبيا في توكيد لمربقة

فلما أحاب أهل تو نس من العرب البلديين والبربر عبد الرحمن بن حبيب إلى دعوته. فكر حنظلة بن صفوان في الحروج إليه ، والزحف لمقاتلـته ، ولكنه لم بلبث أن عدل عن هذا الحاطر حقنا لدماء العرب(١). فقد كان حنظلة لا يرى القتال إلا لكافر أو خارجي (٢) ، وآثر أن يبعث إليه وفــدا من وجوه إفريقية عددهم خمسين رجلا، ليراجعوه فيها هو سبيله، وبدعه ه إلى وأوثقهم في الحديد، وأقبل بهم إلى القيروان (٣) ، مع أنصاره الإ'فارقة ، وعسكر بهم في موضع قربب من الفيروان يعرف بسبخة سجوم في أوائل سنة ١٧٧ ه (٧٤٥ م) (٤) . وكتب من هناك إلى حنظلة ومن معه يطلب إليهم ترك القيروان وإخلاء البلاد ، وأمهلهم ثلاثة أيام للخروج منهــــا، وذكر لهم أنه سيدخل القيروان ، وأنذرهم بقوله : ﴿ إِنِّ رَمِّي أَحَدُ مِنْ أوليائهم بحجرقتلتهم ﴾ (٥) . وكان في إمكان حنظلة أن يقاوم عبد الرحمن ان حبيب، ولكنه أنف من مقاتلة إخوان له، الأن في ذلك تمكين الأعدا. العرب من البريرالعبفرية الذين كانوا يترصدون للعرب، وينتظرون فرصة مواتية الوثوب عليهم وإبادتهم، وهم الذين يفيدون بطبيعة آلحال من انقسام

⁽۱) این عذاری ، ۱۰ ص ۲۰

⁽٢) أبن الأثير، جد، ص ٢٧٨

⁽۳) این عبد الحسکم ، ص ۲۰۰ _ این عذاری ، ج ۱ ، ص ۳۰ _ این الأثیر ، ج؛ ص ۲۷۸ _ این خادوق ، ج ۶ ٬ ص ۴۰ ؛

⁽٤) مسين مؤنس ، نقلا عن النويري ، خجر الأندلس ، ص ١٧٩

⁽ه) این عذاری ، د ۱ ، ص ۱۵ _ این الأثر ، د ؛ ، ص ۲۷۸ _ السلاوی ، د

السد العربى ، ثم إن حنظلة كان قد زهد فى الإمارة ، وكره أن يقاتل من أجرا لإحفاظ بهاء هر با مثله وعربا يمنين بالدات ، يضاف إلى ذلك أن إندار عبد الرحمن بن حبيب كان بعن ذحح رجال أبرياه ، وهم الرسل الذين كان بتن ند بينهم حنظلة إلى عبد الرحمن ليراجعوه عن قصده ، لذلك كله آثر أن يتنازل عن الإمارة له ، ويعود إلى دمشق ، و فديا القاضى والسدول ، وتعج بيت المال ، فأخذ منه ألف دينار ، وترك الباق ، وقال : لا أتلبس منه إلا بقسدر ما يكنيني وبيافتي » (") ثم إنه عم أبياعه وخرج عن إفريقية في جادى الالول سنة ١٩٧٧ ه ، متجها إلى دمشق . ودخل عد الرحن بن حبيب القروان ، ونهى الناس من بنسيم حنظة .

ب _ ثورات البربر في الغرب في ولاية عبد الرحمن بن حبيب الفهرى :

لم يمكن الخليفة بزيد بن الوليد المروف بالناقص فى الخلافة سوى سنة أشهر م توفى فى ١٩٩ ذى الحجة سنة ١٩٧٦ ه، قتولى الخلافة من بعده أخوه الراميم بن الوليد بعهد منه ، ثم خلع قصه لمروان الجلدى بعد معنى نحو شهر من ونعت شهر فقط من توليته الخلافة ، وذلك بعد أن انهزم جبشه بقيادة سايان بن هنام أمام جبش مروان الجمدى فى عين الحر (عنجر بلبتان) ، وبايع أهل دهنتى مروان بالخلافة فى سنة ١٩٧٧ ه . فيسادر عبد الرحمن ابن حبب بارسال بيعته إلى مروان مع بعض المدايا (۱) . فأقره مروان على ولاية إفريقية . ولم يكن ان حبب فى حاجة إلى هذه الولاية وأذكان قد افتصبها بالغمل ، وأصبح أميراً شبه مستقل عن الحلاقة ، ولكة أواد أن يسخ على

⁽۱) این عذاری ، ج ۱ ، س ۱۷

⁽٢) نفس المرجع

حكه شرعية تدعم سلطانه عند البرر، وإنكان الربر في المغربكله أصبحوا لا يقيمون وزنا للخلافة الا°مو بة بعد أن فقدت هيبتها ، بل كانو ا يتطلعون القضاء على أى تفوذ لها ، ويترقبون الفرص المواتيــة للاستفلال ببلادهم . فلم يمض شهر واحد على إمارة عبد الرحمن بن حبيب حتى تفجرت راكين الثورة في أنحاه المغرب. ففي تونس ثار عليه عروة بن الوليد الصدفي ، واستولى على تونس ، وفي الساحل شق عليه العرب عصا الطاعة تحت زعامة أبي عطاف عمران بن عطاف الأزدى، فنزل بطيفاس (١) ، وثار اليربر في المناطق الجبلية ، وواستشرى داء البرر ، واعضل أمر الخارجيسة ورؤوسها ، فانتقضوا من أطراف البقاع ، وتواثبوا على الا م بسكل ما كان، داعين إلى بدعنهم ، و تولى كبر ذلك بومئذ صنهاجـــة ، (٢). والنفت صنهاجة حول زعيم من زعمائهم اسمه ثابت الصنهاجي واستولوا على باجة ، كا ثار معه عبد الله بن سكرديد من أمرائهم فيمن تبعه من بربر صنهاجة . وفي طرابلس ثار عبد الجبار والحارث من هوارة ، وكأنوا على مذهب الإباضية ، لقيام الياس من حبيب الفهري بقتل زعيمهم عبد الله بن مسعود التجيبي . فقتلوا عامل طرابلس بكر بن عبسي القيسي عندما خرج يدعوهم إلى السلم (٢) ، كذلك تار إسماعيل بن زياد الإباضي فيمن معسم من بربر نفوسة ، واستولى على قابس . وكان لا بد لعبـد الرحمن بن حبيب الذي تشبث الإمارة أن بعمل علم إخاد هذه التورات ، فبدأ بثابت الصنهاجي

⁽١) ابن الأثير، جه ص ٢٧٩

⁽٢) ابن خلدون ' ج ٦ ' ص ٢٢٣

⁽٣) اين عذاري ، ج ١ ص ٦٦ _ اين الأثير ، ج ٤ ، ص ٢٧٩ _ اين خلدون ، ج

يباجة ، وأرسل أخاه الياس بن حبيب النهرى على رأس سأتة فارس لهاجة أن عطاف الاتزدى ، وأوصاه أن يتظاهر بمنابعة السير إلى تونس لقتال عروة بن الوليد العدق ، فيخدعهم بذلك . فيامنون عاديته ، ثم يظلب عليهم ويقاجأهم بالهجوم . فقعل إلياس ما أوصاه به أخوه ، وأغار على طيفاس عظها . من يبنهم أبو عطلان منت ذلك ، فدهمهم بهاله . فقتل منهم عددا عظها . من يبنهم أبو عطلانات نفسه ، وذلك في سنة ١٩٧٠ه . ثم كتب إلى عبد الرحن يبشره بهذا النصر ، فأمره بالسير إلى تونس ، ومفاجأة عروة ابن الوليد وأصحابه قبل أن ينتبهوا له . فقعل ما أمره به ، ونجم في هزيمة عروة بن الوليد وقعله ، واسترجع تونس، وأقام بها (١) .

م ولى عبد الرحن وجه بعد ذلك نحو الحارث بن تليد المسوارى ، وهد الجبار بن قيس الهوارى الشائر بن بطرابلس ، فرحف إليهما بجيش كثيت في سنة ١٩٩١ ه ، وتمكن من قتلهما بالتخديسة ، وقضى بذلك على ثورتهما ، كما هاجم اسماعيل من زياد النفوسي وقتله ، وهزم جيشه ، واستعاد طرابلس ، وعمر سورها في العام النالي سنة ١٩٣٧ ه (٢) ، فانتقل الناس إليها من كل مكن (٣) . وما كاد عبد الرحن ينتهى من خوارج طرابلس حتى ماد إلى القيروان ، ثم غزا تلسان في سنة ١٩٣٥ ه . ، وقضى على الثائر بن فيها من العرب (١٠) .

⁽١) نفس المرجع _ ابن الأثير ، ج ٤ ص ٢٧٩

⁽٢) ابن الأثير، جئ، ص ٢٧٩

⁽٣) أنظر تفاصيل مقتلهما ف فتوح لماريثية والأعداس لا يزعبد الحسكم ــ اين عقارى

⁽⁾ ابن الأثر ، ج ؛ ، ص ٢٧٩ _ ابن غلاون ' ج ٦ ، ص ٢٢٢

وهكذا بطش عبدالرجن بن حبيب بأعداثه الدبر الإباضية في كلمكان، وكان سفاكا للدماء ، وفي ذلك يقول ابن عــذارى : ﴿ وَأَمْعَنَ عَبِدُ الرَّحْنَ ابن حبيب في قتل البربر ، وامتحن الناس بهم ، وابتلام بقتل الرجال صبرا، يؤتى بالأسير من البربر ، فيأمر من يتهمه بتحريم دمه بقتله ، فيقتله » (¹٠ · وكان يصطنع الحيلة والمديعة في التغلب على أعدائه، فقد رأينا كيف انتصر على خصميه أبي عطاف عمران الاُزدى في طيفاس ، وعروة بن الوليسد في تونس، كذلك استعمل دهاه، في القضاء على ثورة طرابلس التي تأسست فيها إمامة عبد الله بن مسعود التجيبي، وهي إمامة كانت من تمتد من سرت إلى قابس، وكانت هذه الإمامة قد تقوت بانضواء بربر هوارة ونفوسه إلى الإباضية ، فعمد عبد الرحمن بن حبيب إلى تولية أخيه الياس على طرابلس جني يقضي على حركة الإباضية قبل أن تستفحل، ولم يتردد إلياس في قتل عبد الله بن مسعو دالتجيبي زعيم الإباضية ظنا منه أنه إذا قضي على الرئيس نفرق شمل الإباضة (٢) ، و لكن الإباضة ما يعوا الحارث بن تليد الحضري بالإمامةعليهم فاتخذ عبد الجبار بن قيس وزيرا ، وأسس الحـــارث بذلك جهورية مستقلة عن المغرب، ولما لم يتمكن عبدالرحمن منالتفلب على خصميه بِهُوةَالسلاح لِمَا إلى الحديمة، فدس عليها عصابة مرن أتباعه في طرابلس قتلوهما فيدار الندوة، ثم أدخلوا على كل منها سيفا وجعلوا مقبضه إلى جهة الآخر ليوهموا الناس بأنها تنازعا، فتقاتلا فقتل كل منها الآخــــر . وأحدث عبد الرحمن بذلك انقساما من الإباضية حول قضية

⁽۱) این طاری ، ج۱ ، ص ٦٦

⁽٢) محمد على ديوز ، تاريخ المنرب الـكبير ، ج٢، القاهرة ١٩٦٣ ٬ ص ٤١١

الفيلين ، فانقسم الإباضية على أنفسهم ، وقامت إمامة اسماعيل بن زياد النفوسي بين مظاهر الاضطراب والإنقسام ، فعاجله عبد الرحمن بالهجوم قبل أن يتمكن الإباضية من توحيد صفوفهم ، فقعل اسماعيل، وانهزم جيشه . وعلى هذا النحو تغلب عبد الرحمن بن حبيب على جميع خصومه .

- 181 -



لفصل الرابع

المغرب في فترة الإنتقال بين سقوط الدولة الامويةوقيام الدولة العياسية

(١) النزاع بين بني عبد الرحمن بن حبيب

ا حقتل عبد الرحمن بن حبيب وولاية إلياس
 ب -- انقراض بني حبيب النهرى في المقرب

(٢) الصراع بين الإباضية في طرابلس والصفرية في إفريقية

ا - غلبة الخارجية على المغرب

ب — موقف الحلافة العباسية من الحوارج في المغرب

ج -- ولاة إفريقية في العصر العباسي حتى قيام دولة بني الأغلب:

١ - الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي (١٤٨ - ١٥٠ هـ)

٧ ـ أبو جعفر عمر بن خفص بن عبَّان بن قبيصة المعروف بهزار مرد

٣ ــ يزيد بن حاتم وقضاؤه على ثورة البربر الإباضية

\$ ــ روح بن حاتم بن قبيصة

ه ـ الفضل بن روح بن حاتم

٦_هرنمة بن أعين

٧ ـ محد من مقاتل العكي



لاهفيل لالالزيع

المغرب فى فترة لإتتقال بين سقوط الدوله الأموية وقيام الدوله العباسية

(1)

النزاع بين بني عبدالرحمن بن حييب

ا مقتل عبدالرحمن بنحبيب وولاية الياس:

سقطت الدولة الأموية في سن ١٩٣٩، وقات الدولة العاسية فل أقاضها ،
فأعلن عبدالر عن بن حبيب دخوله في طاعة أبي العباس الدغاح، و لما توفي الدغاح
في سنة ١٩٣٧، و بوج أبو جعفر المنصور بالحلافة، أقر عبدالر عن بن حبيب على
ولا تم أفر يقية، وأرسل إليه خلمة سوداه ، وهو أول سواد دخل إفر يقية، تم
كتب إلى عبد الرحن بن حبيب يدعوه إلى الطاعة ، فأجابه، ودعا له ، ووجه
إليه بهدية من بينها بعض الذهب و بزاة و كلاب ، وكتب إليه يقول :
و إن إفريقية اليوم إسلامية كلها ، وقد انقطع السبي منها و لئال ، فلا تطلب
من مالا » (() . فغضب المنصور، وأرسل إلى عبد الرحن كتابا يتهدده فيه
و يضوعه ، فلما وصل الكتاب ، جم عبد الرحن الناس العملاة ، ثم صعدائير ،
وأخذ يسب أبي جعفر ويقول : و إني ظنت أن هذا المائن يدعو إلى

⁽۱) اين الأتج، چ ۽ من ۲۵۰

الحق، ويفوم به . حق تبين ل خلاف ما بايعته عليه من إتامة العدل، وإلى الاَّن قد خلعته ، كما خلعت نعلي هذا ، وقذفه من رجله .ثم دعابخلع السود. وأمد يمخريقها ﴾ ، وقبل إنه أحرقها ('' .

وكار · العباسون يتعقبون أمرا. بنيأمية حيث كانوا ،ويقتلونهم أينا وجدوهم، فتفرق بنو أمية في أطراف البلاد للنجاة بأرواحهم ، وكان في جهة من فر إلى المغرب إبنان للوليد بن يزيد، هما العاصوعبد المؤمن، وكان عد الرحمن بن حسب و أخواه عَد الوارث والباس، قد نز وجوا من بنات أعمامهما، فلما قدما إلى المغرب استضافهاعبدالر حن في دار من دوره، ولكنه علم أنهما يسعيان للظفر بالإمارة ، فقتلها . فحرضت بنت أبان ، زوجة إلياس، زوجها على قتل أخيه عبد الرحمن، ويذكر ابن الآثير أنها قالت: ﴿ إِنَّ أخاك قد قتل أختانك ولم يراقبك فيهم ، وتهلون مك ، وأنت سيغه الذي يضرب به ، وكلما فتحت له فتحا كتبإلى الحلفاء إن إبني حبيبا فتحه ،و قد جعل له العهد بعده ، وعزلك عنه ، ولم تزل تغريه به ، فتحرك لقو لها ، وأعمل الحيله على أخيه ﴾ (٢). ووافقه على ذلك أخوه عبد الوارث موجماعة من القيروان. وانفق أن خلع عبد الرحمن بن حبيب في هذه الآونة طاعة المنصور ، فانخذ المآمرون من ذلك وسلة لقتله ، وتأمر إلياس ، وإعادة الدعوة لا بي جعفر المنصور . ويبدو أن عبد الرحن أحس شيء من تلك المؤامرة (٢). فولى أخاه إلياس على تونس، فأتاه الياس ليودعه قبل رحيله،

⁽۱) این عداری ، ج ۱ ص ۲۹

⁽٢) نتس المرجع ص ٦٨ _ لبن الأثير ص ٣٨٠

⁽٣) اين الأنير ' ص ٢٨٠

ثم قتله - وبروى ابن عذارى قصة قتله بقوله : وركان عبد الرحن قد وله أمناه الباس تونس ، وودعه للحتروج إليها ، وعبد الرحن إذ ذاك مربض ، فدخل عليه وهو فى غلالة ورداه ، وابن له صغير فى حجر ، فقعد طو بلا ، وعبد الوارث بفنزه ، فإلما قام بهوده ، أكب عليه ووضع السكين بين كفيه حتى وصل إلى صدره ، ثم رد بده على السيف فغيره ، وخرج هار با دهشا . فقال له أصحابه : ما فعلت ? قال : قتلته . قال ا : إربح فعز رأسه . فرجح وحزه ، وتارت المسيحة ، وأخذ إلياس أبواب دار الإمارة . وسمم إبيه حبيب المسيحه ، فأخير بقتل والده ، فاختفى ، ثم تحاول على وجه إلى باب حير س ، أحد أبواب الفيروان . فخرج منه ، ومفى الى عسب عمران بن حيب ، وهو والى تونس اوالده ، (*) . وتم قبل عبد الرحن فى ذى المعجة ...

وهكذا أسدل الستار على عبد الرحن بن حبيب الفهرى بعد أن قضى في الإمارة عشر سنوات وسبعة أشهر ، قضاها كلها في حروب مع الدبر ، وقد كان عبد الرحن هذا يطمع في النفاب على الاندلس منذ أن فر اليها بعد هزيمة الدبر العرب في بقدورة ، ومع أنه ظفر بامارة المغرب ، إلا أنه كان عا بزال طامعا في احتلال الاندلس ، وفي ذلك بروى المؤرخون أن كان في بلاط ابن حبيب يهودى عالم بالحدث ، قد صحب مسلمة بن عبد الملك ، فذكر لابن حبيب أنه يغلب على الاندلس رجل من أبناء الملوك يقال له عبد الرحن في ضيع تين الملك ، فذكر ابن حبيب ضفية تين أسلمارجاء أن تناله الرواية ، فلما قدم عبد الرحن بن معاوية الى المغرب أن مناله الرواية ، فلما قدم عبد الرحن بن معاوية الى المغرب

⁽۱) این عذاری ، ج ۱ ص ۷۷

بعد أن أفلت من أيدى العباسيين ، وكانت له ضغيرتان ، هم بقتله حتى لا تتحقق نبوءة اليهودى (۱) ، وطارده ولكن ابن معاوية تمكن من دخول الأندلس ، والتغلب على يوسف بن عبد الرحن الفهرى (۱) ، وأحيا بذلك ملك بن أحية فى الاندلس بعد انقطاعه .

ب ـ اللواض بني حبيب الفهري في الغرب :

لا قتل عبد الرحن بن حبيب على يدى أخيه الياس ضبط هذا أبواب قسر الإمارة حتى يمنع حبيبا بن عبد الرحن من القرار ' ولكن حبيبا تمكن من الإفلات . ولاذ بعمه عمران الذى كان يطمع فى إمارة إفريقية . وانتقى حبيب وعمه عمران على عاربة إلياس وعبد الوارث ، فأعدا جيشا لذلك النوش ، ولكن الياس فضل أن يبدأ هو بالهجوم ، فسار إليها على رأس جيشه ، ويذكر إبن الاتير أن الياس سار اليها « واقتطوا كالا يسيما ' ثم اصطلحوا على أن يكون لحبيب قفصة وقسطيلة ونفزة (لعلها نعلة باقليم المهريد) ويكون العمران تونس وصطفورة والجزيرة ، ويكون سائر

 ⁽١) أخبار بجموعة من ٥٠٠ ارجم الى تطبيق على هذه النصة في كتاب « تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس » من ١٧٧

⁽r) ذكر السلاوى أن يوصف الهرى كان ابنا فيد الرحن بن جيب الهرى (السلاوى ج 1 " ص ١١٨) ، والواقع أن يوصف الهرى كان ابنا فيد الرحن بن عبلا بن نام ، وكان طاعنا في الدن عدما ولاء السيل أمازة ترقية ، طبى من المقول أن يكون ابنا، فيد الرحن بن حيب ، وخكر مدونه موساك أنه كان ما كان لدينة أربوغ في عام ١١٦ه (Chronicon Moissiacenso, Apud. Ajbar Machmuá, p. 166) بن المتحدث للدين المرتب الأولى المتحدث الأولى على المتحدث الأولى على المتحدث الأولى على المتحدث عن المتحدث عن تبرودغ في حديدالك ين قبل في ولايت الأولى على المتحدث عن تبرودغ في حديدالك ين قبل في ولايت الأولى على الأنس ، وقد يجده ما درياط المسلمين عن تبرودغ في حديدالك بن قبل في ولايت الأولى على المتحدث عن تبرودغ في المتحدث عن المتحدث عن المتحدث عن المتحدث عندالله المتحدث عندالك

إفريقية الإلياس، وكان هذا الصلح سنة ثمان وثلاثين وماتة (1) م. ولكن الله كان يفسر السوه بأخيه عمران، إذ كان يفسى منسه على إمارة إفريقية، فصل على التخلص منه أولا، ثم يتفرغ بعد ذلك التخلص من خدر إلياس بعمران فقطه، وقتل أنصاره من أشرا العالم بالمربو استرجم تونس، ثم عاد إلى الله بعمران فقطه، وقتل أنصاره من أشرا العالم ونسمى عمران، وبعت به إلى الاندلس، وولى على تونس، عمد بن المفية، وانسمى عمران، وبعت ذلك إلى التغيروان (1) ولكن المرجح أن الياس قتل عمرا، الأنه كان يفاق متعمل ملكه، ويؤيدذلك إن خلاون (1) فلماقل عمران، إحدالياس بخاف منعمل ملكه، ويؤيدذلك إن خلف من علم بطالع عمرا، المحدالياس بخاف منعمل من العرب منهم عبد الرحمن بن زياد بن أضم ناخي إفريقية (1).

وكان من الطبيعى أن يستاء حيب لندر الياس بعد، عمران ، ونكشه لمهده معه ، ويدو انه عزم على محاربة إلياس ، وبلغ الياس ذلك ، و فدس له من زين له الحروج إلى الأندلس ، فضل ، ووجه معه شقيقه عبد الوارث ومن أحب من مواليه ، فركبوا البحر ، وقد تعذرت بهم الربح ، فكتب حيب إلى الياس ، إن الرج ردته ، ووقفوا بطبرقة ، فكتب الياس إلى عدار من أمره . فسمم به موالى عبد الرحن وأهل طاعة ، فأنوا

⁽١) ابن الأثر ع ، م ٢٨٠

⁽٢) نس الرجم

⁽٣) این عذاری ' ج ۱ ، ص ۷۸

⁽¹⁾ ابن خدول ، به ؟ ، ص ١٠٤

⁽٠) ابن الأثير ، ج ٤ ، ص ٢٨٠ ـ ابل خلدول ، ج ٤ ، ص ٢٠٩

إليه من كل ناحية ، وطرقوا سليان بن زياد عامل الياس ، وهــــو فى مهسكره عرس حبيا ، فأسروه ، وشدوا وتاقه ، وركبوا إلى حبيب , فأخرجوه الى الد ، (1)

النف موالى عبد الرحمن بن حبيب بابن مولام ، فاجتمعوا على طاعته ، ثم زحف نحو القيروان ؛ فاستولى على الاربس ، وعندئذ خرج الياس بعد أن استخلف على القيروان محمد من خالد الفرشي (٢٠) . فلما التقيا تقـــاتل الفريقان قتالا جُفيفا ، فلما أمسى حبيب أوقد النيران ليظن الناس أنه مقيم ، ثم أسرى، فأصبح مجلولا، ثم نفذ الى القيروان فاستولى عليهــــا ﴾ (٣) وأخرج من سجنها من كان محبوسا ، فكثرت جموعه ، وعاد الياس لمحاربتة ولكن أكثر جنده افترقوا ءنه ، وانضم وارالي عسكر حبيب . عندثذ خرج إليه حبيب في حشود كثيفة ، فلما التقباء ناداه حبيب: لم نقتل صنائعنا وموالينا ،وهم لنا حصن ، ولكن أبرز أنت وأنا ، فأينا قتل صاحبه إستراح منه فناداه الناس : قد أنصفك يا إلياس . فخرج كلواحد منهما إلى صاحبه ، ووقف أهل العسكر ينظرون . فتطاعنــا حتى تكسرت قناتاها . ثم تضاربا بسيوفهما ، وعجب الناس من طول صبرهما على القتال ، ولكن النعب بدأ يظهر على الياس، وبدأت قواه تخور، فضربه حبيب ضربة أسقطته . ثم أكب عليه فحز رأسه ، وأمر برفعه على رمح ، وأقبل به إلى

⁽۱) این عذاری ، د ۱ ، ص ۲۸

⁽٢) غس الرجم ، ص ٢٩

⁽٢) نس الرجع •

القيروان فدخلها ، في سنة ١٣٨ ﻫ (١) .

ورفجومة ، وكانوا من غلاة الصفرية ، ونزلوا في كنف أمير ورفجومــة ويدعى عاصم بن جميل ، فكتب إليه حبيب بأمره بردهم إليه ، ولكنت عاصم نصرهم وحاهم من بطش حبيب بهم . فزحف إليه حبيب، واصطدم معه في موقعة انتهت جزيمــــة حبيب ، فتراجم إلى قابس ، وقوى أمر ورفجومة على أثر ذلك، وتضخم عسكرهم بمن انضم إليهم من الحوارج. وكان عاصم زعيمهم كاهنا ﴿ ادعى النبوة والكهانة ، فبــدل الدين ، وزاد الصلاة ، وأسقطذكر الني ﷺ من الا ذان ع(٢). ولما رأى أهل القيروان تغلب عاصم على حبيب، كتبوا إليه يدعونه الولاية عليهم على أن يدعو لأبي جعفر المنصور ، فزحف عاصم وأخوه مكرم على رأس جسوع البربر ومز نضم إليهم من العرب، إلى القيروان، وخرج القاضي أبوكريب هميل ا ن كرب، نائب حبيب في القبر و ان، لمقاتلة ورفجومة ، و لكن الناس تفرقوا عنــه، و بهي أبو كربب مع ما يقرب من ألف رجل يقـــاللون حتى الموت، فقتل أبو كربب وأكثر رجاله ، ودخل بربر ورفجومـــة القيروان في ذي الحجة سنة ١٣٨ هـ، فاستحلوا المحارم . وارتكبوا الكبــائر . ونزل عاصم عصلي روح (٢) ، وذكر ابن الأثير أنهم ربطوا دوابهم في جامع القيروان

⁽۱) این عذاری ، ج ۱ ، ص ۵۰ ـ این الأثیر ، ج ٤ ، ص ۲۸۰ ـ این خلدول ه چ ٤ ، ص ۲۰۹ ـ السلاری ، ج ۱ ، ص ۱۲۱

⁽٢) ابن الأثير ، ج 1 ° ص ٢٨٠ _ ابن خلدون ، ج ٤ م ص ٢٠٩

⁽r) ابن عذاری ' ج ۱ ' ص ۸۱

و أفسدوا فيه ⁽¹⁾ .

ثم استخلف دامم بن جيل عبد الملك بن أبي الجمد الورفجوى على القيروات ، وسار لفتال حيب في قابس ، فيزه ، وفر حبيب إلى جبل أوراس ، واحتمى بربره ، وطارده دامم واشتبك معه في قتال عنيف أسفر من قتل دامم في جملة أصحابه ، فسار حبيب على أثر ذلك إلى القيروان ، فقضاء على عبد الملك بن أبي الجعد ، خليفة عاصم بن جيل ، فهزه عبد الملك وقتله في الهرد ، خليفة عاصم بن جيل ، فهزه عبد الملك

وَعِقْتُل حَبِيبٌ تَمْتُ سَادَةُ الدِيرِ الصَّفَرِيَّةِ عَلَى إِفْرِيقِيَّةِ وَالفَرْبِ ، وَفَقَدَ العرب كل سلطان لهم في هذه البلاد .

(١) ابن الأبر ، ص ٢٨٠

⁽٢) تس الرج ، ص ٢٨١ ـ اين مذاري ، ج ١ ، ص ٨١ ـ اينخدون ، ص٠٠٠

(Y)

الصراع بين الخوارج الابامنية في تونس والصفرية في إفريقية

أ_غلبة الخارجية عل الغرب :

بعد أن قضى عبد الرحن بن حبيب على إمامة الإباضية بطرابلس بقتل مؤسسيها الحارث بن تليد ، وعبد الجبار بن قيس الهواري ، وخليفتهما إسماعيل بنزياد النفوسي ، استعمل على طرابلس عمرو بن سويدالمرادي(١). ولكن قضاه ابن حبيب الفهرى على زعمـا. الإباضية لم يقض على الحركة نفسها في ولاية طرابلس ، فقد كانت تعاليمها قد رسخت في النفوس ، بل إن الوسيلة البشعة التي توسل بها ابن حبيب للقضاء على الإمامة الإباضية أثارت عليه نفوس سكان هذا الإقام . ولما انتصرت ورفجومة على حبيب بن عبد الرحن، وتغلبت على القيروان، وانقرضت بذلك دولة بني حبيب النهرى في إفريقية والمغرب، انتهز الإباضية بنو لحي طرابلس هذه الفرصة، وبايعوا أبا المحطاب عبد الاعلى بن السمح المدافري إماما عليهم في طرابلس سنة . ١٤٨٤، من خليج سرت إلى قابس . وقد رأبنا أنه كان واحدا منحلة العلم الخسة الذين أخذوا في البصرة أصول المارجية الإباضية على أي عبيدة مسلم ابن أبي كرعة البصري . وكان سكان المغرب الا وسط قد نشبعوا أيضا بتماليم الإباضيـــة ، فلم يلبث معظم هؤلاء السكان أن انضووا تحت لولو أبي المطاب، وبايعوه بالإمامة . وعلى هذا النحو أصبحت إمامـــة الإباضية تضم إقليم طرابلس، وقسما كبيرا من المفرب الاوسط.

⁽۱) ابن جد الحسكم ، توح مصر والمغرب ، ص ٣٠٢

أما إفريقية فقد خضمت لورفجومة ، بعد أن استولى زعيمهم عاصم من جميل على القيروان . فلما قتل عاصم خلفه عبد الملك بن أبي الجمد على الغيروان ، وكانت ورفجومة صفربة متطرفة ، قد خرج زعماؤها عن الدين الإسلامي، وقد ذكرة أن عاصم بن جيل ادعى النبوة، والكهانة، ولذلك فقد كانوا من الفساد والظلم والاستهتار بالدين ^(١) بحيث يستحلون المحرمات ويستهينون بالساجد . وقد قام بربر ورفجومة بارتكاب كثير من الفظائـــع فى القيروان بعد مقتل زعيمهم عاصم، فسفكو اكثيرًا من دماء أهل القيروان، وهتكوا الحرمات، وأساءوا إلى الدين الإسلامي . وَبَذَكُرُ بَنَ الأَثْبَرِ ، أن رجلاً من الإباضية شاهد قوماً من ورفجومة ، ﴿ قَدْ أَخَذُوا إِمْ أَهْ قَهْرًا ۚ والناس ينظرون ، فأدخلوها الجامع ، فترك الإباض حاجتــــه ، وقصد أَا الْحَطَابِعِبدُ الْاعْلِي بن السمح المعافري، فأعلمه بذلك ، فخرج أبو الخطاب وهو يقول: يعك اللهم بيمك ، فاجتمع إليه أصحابه من كلمكان، وقصدوا طرابلس الغرب، واجتمع إليهالناس منالإباضية والحوارج وغره(٢)». أما المغرب الأقصى، فقد كان يُحضع منذ هزيمة العرب في وقعـــــــة الاُشم اف للخوارج الصفرية البربر، وقد حاول الصفرية بزعامة أبي يوسف الهواري وعكاشة بن أيوب القزاري ، وعبد الواحــد بن يزيد الهواري، و أبي قرة المغيلي ، القضاء على العرب في إفر بقية ، و لكن حنظلة تمكن من التغلب على حشود العنفرية، فتفرق عسكرهم في نو احبي المفرب الأقصى ، وكان مر_ جلتهم عسكر برفواطة بزعامة طريف بن شمعون ^(٢) ، فسار طريف إلى

⁽۱) این الأثر، د، ، م ۲۸۱

⁽٢) نفى المرجم

⁽٢) في أعمال الأعلام ما لح بن طريف (ابن الحطيب ' أعمال الأعلام، القسم التا لت

تاسنا ، وبايد الناس هناك ، وبذكر ابن عذارى أنه شرع لهم تشريعا غالفا للاسلام ، فلما مات خلته ابنه صالح ، فادعى أنه أنزل طبه قر آن العخوبة الذي كانوا بقرأونه ، ووعد صالح إلى ابنه الياس بديافته وعلمه شرائعه، وفقه فى دينه ، وأمره ألا يظهر الديانة حتى يظهر أمره ، وبتتشر خيره ، فيقال حيلتذ من خالفه » ، وزعم أنه المهدى الذي يكون فى آخر الزمان لفال الديال . ثم إنه خرج إلى المشرق فى سنة ١٧٩ ه ، وخلفه ابنه اليساس الذي ظل يحكم خسين سنة ١٠١ . وهكذا كان المغرب الإسلامي كله بعد انقراض دولة بنى حبيب الفهرى فى قبضة الحوارج الاباضيسة والعفرية والماراطقة البرغواطيين ، وسنرى موقف الحلافسة الدينواطيين ، وسنرى موقف الحلافسة الدينواطيين ، وسنرى موقف الحلافسة الدينواطيين ،

ب _ موقف الحلافة العباسية من الحوارج في المغرب

لا استولت ورضيومة على القيروان است أهلها الظهر والعسف، وأسر فوا في ارتكاب الماص والفظائم وأعمال المنكر من سفك الدماء و هنك المرمات، فقر كثير من أهل القيروان إلى طرابلس لاتنين في حمى أبى المحطاب عبد الاعملي بن السمخ ، وطالعوه بما ارتكبه الروخيوميون من ضروب البطش و القلم والطفيان والقساد، واستباحة الأعراض ، وتدنيس المساجد . وكان عبد الأعلى عربيا من وجوه العرب الذين تقبلوا المخارجيسة على المذهب الإباضي المعتدل ، فلما بلغه ذلك غضب وأنكس من ورغومة سلوكها ، فتحركت في نقسه عوامل النيرة على الإسلام ، فاستغر أتباعه من الإباضية

⁽۱) ابن عذاری ، ۲ ، ص ٦٠ ، ٦١ ـ ابل الحطيب ، المرجع البابق ، ص ١٨٤

وغايمه بربر طرابلس وفى مقدمتهم هوارة ، وزحف بجموعه نحو الله وان للطبيرها من دنس ورغومه ، وتحرير أهل الغير وان من استبدادها وطفيانها، وما إن طبعد لللك بن أبى المهد الروغوى بذلك حتى خرج من الغيروان فى حضود كفيفة من ورغومة ومن أهل الفيروان ، واشتبك الفريقان باللرب من الغيروان فى صغر سنة ١٤١، ه ، واشتد الفتسال ، ودارت الدائرة على عبد الملك ، إذ خذله أهل الغيروان وانهزموا عنه ، فأتمن فيهم عبد الأعلى ، من دخول الغيروان وانهزموا عنه ، فأتمن فيهم عبد الأعلى ، من دخول الغيروان (۱)، واستخلف عابها زميله عبد الرحمن بن رستم القارسي أحد كبار علماء الإباضية ، وحاد هو إلى طرابلس إستمداداً لملاقاة القوات العباسية الن سيرها الملافة أبو جعفر المنصور الهاتك.

واضطرب أمر الصغرية في المغرب الأقصى بعدد تفلب عبد الأطل على إفريقية ، فاجتمع الصغرية من مكناسة على أبي القاسم بن سحفون بن واسول للكناسي في الموضع الذي قامت عليه سجلماسة ، وشرعوا في بناء مذه الدينة، ثم قدموا على أنفسهم عيسى بن يزيد الأسود، أحد موالي العرب، ثم أخذوا هليه بعض ما خذ فعزلو، وولوا على أنفسهم أبا القاسم بن سحفوت للمرة للثانية ، فلم يزل واليا عليم حتى سنة ١٦٨ هـ، وهو جد بني للدرار أصحاب سجلماسة ، وسنتحدث عنهم في القصل القادم .

وكان قد وفد على أنى جعفر المنصور بعسض عساكر العرب، منهم نافع ان عبد الرحمن،وعبدالرحمن بن أنعه، يستصرخونه لإنقاذ إفريقيسة من فساد

⁽۱) این عذاری و ج ۱ ، س ۸۲ ـ این الأثیر ، ج و ٬ ص ۲۸۱ ـ این خلدون ، ۱۹ ه ص ۲۱ ـ السلاوی ، ج ۱ ، ص ۱۲۶

ورفجومة ، كما وفد إليه أيضا جيل السدراتي أحد جنود عبدالأطى الإباض المحارجين عليه (¹¹) ، فولى المنصور عمــــد بن الاشعث المحزاعي على مصر وإفريقيـــة، وسير من مصر جيثًا من المسودة بقيادة أبي الاحوص عمر ابن الاحوص العجلي لاسترجاع المفرب، وكان ذلك همو السبب في عودة عبد الامني إلى طر ابلس بعد تغلبه على عبد الملك بن أبي الجعد . فاشتبك عبد الاعلى مع القوات العباسية في سرت ، وهزمهم في سنة ١٤٢ هـ ^(٢) ،وعاد فلهم إلى مصر . فعزل المنصور عمد بن الاشعث عن ولاية مصر ، وولاه قيادة الجيوش إلى المغرب، وأقام مكانه على مصر حميد بن قحطبة، فخرج اين الاشعث على أس جيش كثيف عدنه خسون ألف مقاتل (٢) ، وكان في هلة عساكره عدد من كبار القواد العباسيين ، نحص بالذكر منهم : الاغلب ابنسالم التميمي ، والمحارب بن هلال ، والمخارق بن غفار الطافي وكات جيش عبد الاعلى بضم عسكرا منز ناتة وهوارة ، فتنازعت ها تان القبيلتان ، واتهمت زناته عبد الاعلى باليل إلى هوارة ومحاباتها، وفارقه جاعة كبيرة من الزناتيين . وبلغ ابن الاشعث تحلي الزناتيين عن عبد الاعلى ،فقوى عزمه . ثم إنه تظاهر بأن المنصور أمره بالعودة إلى مصر، وتباطأ في سيره، وتراجع بالفعل مسيرة ثلاثة أيام ، فوصل عيور أى المحطاب وأخبر و بعودة ابن

⁽١) محمد على ديوز ، المترب الكبير ، ج ٣ ، ص ١٥ ، ٦

⁽٣) أبن الأثير ، ج ٤ ، ص ٢٨١ . أثار ابن عنارى لل أن ابن الأشعت خرج لى إدارة ، و ٢٨ ، أثار ابن عنارى ، ج ١ ، ص ٨٨) ، وفي زماد ٢٠٠٠ ألف منائل عكر يهم أن أوض مرت (ابن عنارى ، ج ١ ، ص ٨٨) ، وفي موضع آخر يفكر أنه خرج أن أربعية أنما عليم ٨٨ قائدا ، وهو الأقرب للل السواب .

الاشت، فقرق عه كنير من أنباعه ، واطمأن الباقون ، فعاد ابن الاشت مسرعا، وفاجأ قوات عبد الاعلى على غيراستهــــدادللمعرب، وهاجها، فوضع العباسيون السيوف في الحوارج، واشتد الفتال ، وأسفرت الموقعة عن مقتل عبد الاعلى وعامة أصحابه في صفرسنة ١٩٤٩ه (١٦) . حدلت هذه الموقعة بالقرب من تورغا الواقعة إلى الشرق من طرابلس ومسراطه ، وقد أبدى فيها الإباضية مع قلة عدهر عدم ناهيم للقتال كثيراً من ضروب الشجاعة فيها الإقدام، واستهانوا في الفتال حتى استشدوا جيعا ، فاحترا بن الاشت

وكان أبر المطاب قسد استغر الإباضية في ماثر نواحي طرابلس المعباد، وبادر هو القاء بن الاشت. فلما انصر بنالاشت على أبى المطاب وتقله في هامة أصحابه غل أنه ضمن بذلك القضاء نهائيا على الاباضيه، ولكنه فوجي. بوصول أبي هريرة الزناني أحد قادة أبي المطاب في سنة عشر ألقا من زناتة وفيها (⁷⁷) وباه وا ملين نداء أبي المطاب ، ولكن بعد فوات الأوان ، فطقام إبن الاشمة، ومزق صفوفهم، وتمكن من إلما المغرقة بهم في ديسم الاول من سنة ١٤٤٥ هـ (⁷⁷⁾. وكان عبد الرحن ايرسم قد تأهب لنجدة أبي المطاب، فلما وصل إلى قاس، بلغه ما انتهى اليه مصير أبي المطاب، وضحار والده وخرج من القديروان، ولحق باباضية المغرب الاوسط، فترل في لما من بن فان بن ناميت من البتر، المغرب الاوسط، فترل في لما من بن فان بن ناميت من البتر،

⁽١) أبن الأثير ، ج 1 ، ص ٢٨١

⁽٢) ابن عذاري ، م ١ ص ٨٣ _ ابن الأثير ، م ٤ ، ص ٢٨١

⁽٢) فض الرجم •

لحلف كان بينه ويسهم ،فالتموا حوله، وبايعو. بالحملاقة، ورأى ابن رستم أن يقيم مدينة نكون قاعدة له فى المترب الأوسط على تحوما فعله بنو المدار فى سجلاس، فشرع فى يناء مدينة ناهرت فى سنة ١٤٤٥ هـ ، وأتمها واستقر بها فى سنة ١٤٥٥ (١٠)

وكان ابن رسم قد استخلف أحد أبياعه على القيروان، فأو تغه أهلها في الحديد، وولوا على أقسيم عمروبين عان الفرش، فظل يقوم بأمرهم إلى أن وصل ابن الأشعث إلى القيروان، ودخلها في غرة جمادى الاولى من تفس المسنة (١٠). ثم كتب ابن الاشعث بانتصاراته إلى المنصور، وأخذ يولى عماله على المنرب، فأقام على طرابلس الهازق بن غفار الطائى، كا ولى على طبئة والزاب الاغلب بن سام (١٠). وأقام ابن الاشعث القيروان سته ١٤٥٥ ورتم بساء السور في رجب سنة وواراً، وتعالى بن عكرها لمؤلمي المؤلمة ووان عن مناك جيشا بقيادة قائده إسحابيل بن عكرها لمؤلمي فنخل زويلة وودان، وتتل زعم الاباضية بزويلة وبدعى عبد الله بن حيان الاباضي (١٠). وهكذا فرض ابن الأشعب سطرته على السير ، فأذعنوا له بالطاعة . ولم بشأ ابن الاشعث أن يقائل الاباضية في المقرب الاوسسط، بالطاعة . ولم بشأ ابن الاشعث أن يقائل اللباضية في المقرب للاوسسط، واكتفى باستيان على المتورث على الاحتفاظ وأحييم التكون سداً منيها أمام حرك المغارجية (١٠).

⁽١) السلاوي ، ح ١ ص ١٢٨

⁽۲) ابن عذاری ، ج ۱ ص ۸۹

⁽٣) ابن خلدون ، ج ۽ ، ص ٤١١

⁽¹⁾ ابن عذاری ، ج ۱ ، ص ۸۱ , ما يليما

⁽٠) ابن عدارى ، ج ١ ص ٨٤ _ ابن الأثير ، - ١ ، ص ٢٨١

⁽٦) کد عل ديوز ، چ ٢ ص ٢٠

ثم اشتعات نار العصبية العربية من جديد في بلاد المفرب، فقد كان ابن الاشمث يمنيا ، وكان معظم عسكره من المضربة ، فثار عليه رجل من جنده يقال له هاشم بن الشامج بقمونية وتبعه عدد كبر من الجند ، فسير إليهم ابن الأشت فرقة من جيشه هزمها هاشم ،وهنا أخذ القواد المضر يقفى جيش ابن الاشت يخرجون عليه وينضمون إلى هاشم كراهية لابن الاشعث(١) ، فسير إليهمابنالاشمث جيشا آخر تمكن من إلحاق الهزيمة بهم ، وفر هاشم إلى تاهرت، وجم هناك جموعاكثيفة من البربر بلغ عددهم نحــو عشرين ألفا سار بهم إلى تهوذه ، فخرج إلهم جيش ابن الاشت فهزمهم ، ففر هاشم وفلول جيشه إلى طرابلس، وهناك قتله رسول من الحليف المنصور في صفر سنة ١٤٤٧ه، وبذلالامان لا تباع هاشم، فعادو ا،ولكن ابن الاشعث طاردهم وقتل منهم عددا كبيرًا . فتار المضرية على أبن الاشعث، وانف_قوا على خلمه، وأقاموا على إفريقية بعده عيسىبن موسى بن عجلان الحراساني، وذلك في ربيع الآخر سنة ١٤٨ هـ(٢) .فخرج ابن الاشت من إفريقيــة إلى المشرق، وظل عيمي بن موسى على إمارة المغرب إلى أن ولى المنصور على إفريقية الا فلب بن سالم .

ج _ ولاة أفريقية في العصر العباسي حتى قيام دولة بني الأغلب :

١ _ الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة النميمي (١٤٨ _ ١٥٠):

هو جد بني الاغلب الذين استقلوا بافريقية على أبام ابنه ابراهيم، وكان

⁽١) ابن الأثبر، ج ٤ ص ٢٨٢

⁽۲) قى المدر ' - ٤ ص ۲۸۲

الاُعْلِ من أصحاب أبي مسلم الحراساني ، وساهم في نشر الدعوة العباسية بخراسان وعرف بالشجاعة والبلا. وحسن الرأى ، واشترك في حملة محمد بن الاشعث على المفرس، فولاه على طبنة والزاب. فلما قام المضية بثورتهم في القروان على ابن الاشعث، وخلعه من ولاية إفريقية، وطردوه إلى المشرق، واختار أبو جعفر المنصور لهذا المنصب المحطير القائد الأعلب بن سالم ، لما عرفه عنه من الحزم والشجاعية وحسن الرأى، ولكونه مضريا يرضاه المضيون الذين تارواعلي ابن الأشعت، وبعث إليه المنصور عهده بولايته في آخر جادي الآخرة سنة ١٤٨ ه، ثم كتب إليه المنصور بأمره مالعدل في الرعية وحسرت السيرة في الجند، وأوصاه بأن بحصن مدينة القسيروان، ونخندق حولها، وينظم حاميتها، ومن بنوب عنه فها إذامااستلزم الاُّمر رحيله لقتال الأعداء (١) . هذا الحرص على تحصين القيروان يدل دلالة واضعة على إلمام المنصور بشئون البرير وعلى بعد نظره، فقد كان يدرك كل الادراك أن شعب الريرية أهب من جديد لجو لة ثانية مع العرب ،و قد صدق المنصور في ظنه وحدسه ، فان زناتة التي تمثل أكبر قبائل البرىر البتر والتي تمكنت الذاهب الحارجية منها ، أحست مأن ولاة الماسمين على للغرب مسعون إلى عاربة المارجية ، والقضاء علمها في للغرب كله ، ولذلك بابعت زناتة في نفس العام الذي تولى فيه الأغلب إمارة إفريقية بالإمامة رجل لا يقل عن خالد بن حيد الزناتي الصفري في الشجاعة والبأس ، هو أبو قرة بن دوناس اليفرني الصفرى ، الذي ضم الصفرية في المغربين الأوسط والأقصى ، ونظم صفوفهم (٢)، واتخذ من تلسان قاعدة له في المغرب الأوسط، ومن طعجمة

⁽۱) این عذاری ، ج ۱ ص ۸٦

⁽٢) محد على دبوز ، المغرب الكبير - ٣ ص ٢٦

قاعدة له في المغرب الأقصى ثم خرج أبر قرة على رأس جيش كثيف من الدير الزناتين ، قآر الأغلب أن يسير للفائم ، فزحف بجبوشه حتى انهى إلى الزاب ، غاف أبو قرة أن يشتبك معه هناك في قتال ، فيتمكن الأغلب من النقلب عليه بسبب كثرة أنعاره في الزاب ، وقربها من القيروان قاعدة الأغلب في إفريقيسة ، كانسجب غربا إلى طنجسة ليستدرج الأغلب وجبوشه إلى المغرب الأقصى موطن الصغربة ، فيقضى عليه كما قضى خالدين حيد الزناتي من قبل على كلتوم بن عباض القشيرى ومعظم من كان معه . ولم يكن الأغلب بهاب شيئا من ذلك ، فأراد أن ينام زحفه ، ولكن جنده بدأوا يغرقون من حوله ، فاضطر الا غلب إلى العودة إلى القيروان ، نعاد أبو قرة الى تلسان (1).

ثم جهز الانفل جيئا آخر ، وخرج به المرة التانية الذو الصغرية في المتر بين الأوسط والاقصى فيسنة ، ١٥ ه، بعد أن استخلف على القسيوان المنالم بن سوادة ، ولما أوغل في بلاد الغرب أخذ جنده وقواده بنفضون من حالم بن سوادة ، ولما أوغل في بلاد الغرب أخذ جنده وقواده بنفضون من وهو المسن بن حرب الكندى ، وكان ذلك هو في إيغار قوب النواد والمهند على الأغلب ، واستألم إليه ، وكان ذلك هو السبب الذي دها صكر الانقلب إلى الإنفشاض من حوله و تفرقهم عنه إلى المنشوان ، وغكن الحسن بن حرب من الاستيلاء على تونس ، وخرج في حشود كيفة من أنصاره ومن اتنم إليه من عسكر الانفل إلى الانفدوان،

⁽۱) السلاوي ، الاستقما ، ج ۱ ص ۱۳۹

فاستولى عليها ، وقبض على عاملها سالم من سواده وحبسه (۱) وبلغ الا "غلب مذه الا خبار ، فاغتم ، وانحرف عن خطته فى مقاتلة أبى قرة ، وعاد فى عدة يسيرة إلى الفيروان ، وكتب إلى الحسن بن حرب و يعرفه بفغسل الطاعة ووبال المصية ، فأعاد الجواب إلى الاغلب ، وفى آخره :

ألا قولا لأغلب غير س مغلق لله عن الحسن بن جرب بأن البغى مرتمه وخيم ه عليك وقدره لك شر قدرب فان لم تدعن لتال سلمى ه وعفوى فادن من طعن وضرب (٢٠)

غضب الاغلب عند قراءة هذه الاياتالتي تنضين معي الوعيد والتهديد ، وعزم على السير إلى الحسن و مقاتله ، و لكن أصحابه نصحوه بالسير إلى قابس ، وحشد عساكره مناك ، و قاوا له : « ليس من الرأى أن تعدل إلى قابس ، قائلة العدو في هذه العدة القابلة ، و لكن الرأى أن تعدل إلى قابس ، قائل أكثر من معه يجي . إليك لائم إنما كرهوا المسير إلى طنجه لاغي ، و تقوى بهم ، و تقاتل عدوك ؟ (٣) . فقعل الاغلب ما نصحوه به ، و تمكن من جع حشود كثيفة من الحفيد ، و اشتبك ميم قوات الحسن ، فضلب عليه ، و و انهزم الحسن من حرب إلى تونس ، و دخل الاغلب القسيروان (١) و لم يسكت المحسن على ما أصابه من الهزية ، فكر بجيش هائل على الانفلب ، نقرج إليه الاغلب في جادى الآخرة سنة ، ه ١٥ ه ، و اقتبل القريقان ، واشتد القتال الويقان ، واشتد القتال النريقان ، واشتد القتال

⁽۱) ابن عذاری ، ج ۱ ص ۸۷

⁽٢) تحس المرجم

⁽٣) ابن الأثير، - ٥ ص ٢٦

⁽۱) نفس الرجم _ ابن عذاری ، ج ۱ ص ۸۷

فأصب الأفلب بسهم قتله ، بينا ثبت رجاله وقدموا على أقسهم الخارق بئ غفار الطاني، عامل الاتخلب على القيروان ، وكان في مبعنة جيش الاتخلب .

وانتهت المركة بيزعة العسن بن حرب وفراره إلى تونس في شعبان سنة ١٩٤٠ م ، وتولى الخارق إفريقية في رمضان من نفس السنة ، فوجه الحيل
في أثر العسن، فلجأ العسن إلى كتامة ، فأقام في كنفهم شهرين تم عاد إلى
تونس ، فقتله بعض الجند هناك (()، وصلوه. أما الانخلب، فقد اعتنى جنده
بدفه، وسعوه الشيد (()).

٧ _ أبو جعفر عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة العروف بهزار هرد :

عرف عمر بن حفص بشجاعته المترطة فى ميادين الفتسال ، ولذلك لفب
بهزار مرد ، وهى لفظة فارسية معناها ألف رجسل ، دلالة على شدة بأسه
ومراس ، ولاه المنصور على الغرب ليقضى على الفتن والثورات التي احتدمت
فى أرضه ، ويعيد المجيش العباسى إلى الطاعة ، وأرسل معه فرقة تتألف من
خسائة فارس ليستمين بهم فى مهمته الكبرى () ، فقسلم عمر بن حفص إلى
الفيروان فى صفر سنة ١٥١ هـ وأول ما عنى به عمر هـــو تهدئة خواطر
المهند ، وتسكين الاهالى فى الفيروان ، فاجتمع فور وصوله بوجوه المدينة ،
ووصلهم وأحسن إليهم ، فهدأت الا حوال تلاث سنوات ، واستقامت

ويبدو أن المنصور اغتر بهذا السكون، فتطلع بنظره إلى امتلاك المغرب

⁽١) اين عذاري ، م ١ ص ٩١ _ ابن الأثير ج ٥ ص ٢٦

⁽٢) ابن الأثير، جد، ص ٢٦

⁽٣) ابن عذاري ' م ١ ص ٨٨ _ ابن الأثير ، م ٥ ص ٢١

الاوسط، فأمر واليه عمر بالنوجه إلى طبئة قاعدة إقليم الزاب وتحصينها سور حتى تكون مركزا لتلواته القبلة على المغربين الاوسط والاقعى، للقضاء على دولة الرستميين بتلعرت، وهواتي العبفرية في تلسان وسجلماسة فاستخلف عمر من حفص على القيروان حبيب من حبيب من يزيد بن المهلب، وعزم على السير لقضاء مهمته ، وأحس فكرستميون بالحطر الذي يتهددو لنهم من تحصين مدينة طبنة، فانفق ابنرستم مع أنصار مفي طر ابلس وجنوب إفريقية وتلسان على الانتفاض ، وعاربة العباسيين ، فما كاد عمر بن حفص يخرج إلى طبنة ، وتخلو إفريقية من عسكر العباسيين حتى ثار بها البربر ، و لما خرج إلهم حبيب للاقاتهم، قتلوه بعد أن هزموا جيشه وجيش طرابلس الذي سيره الجنيد من بشار عامل عمر من حفص على طرابلس (١١). ونتسج عن انتصار البرير في إفريقية قيام الفتنة في سائر أنحلتها . واجتمعت حشود البرير من كل فيم، وولوا على أنفسهم أبا حاتم يعقوب بن حبيب الإباضي. فكتب الحنيد ابن بشار الاسدى عامل طرابلس إلى عمر بستنده ، فأمده من طبنه بعسكر فتفوى بهم ، واشتبكت قوات الجنيد مُمع موات أبي حاتم ، فانتصر البرير ، وسحقوا قوات العباسيين سحقماً ، وتراجع فــــــل العباسميين إلى قابس ، غاصرهم أبو حاتم ^(۲) .

احتشدت جوع الدير من كل ناحيه لمهاجمة عمر بن حضص في طبنة . وبجمع مؤرخو العرب على أنه تجمع الدير الني عشر عسكرا ، توجهوا جيما نحو الزاب ، منهم أبو قرة الصدرى الذي قدم في أربعين ألف مقاتل ، وعبد

⁽١) أين الأُتبِ ، ج ٥ ص ٣٢ _ ابن خلدون ' ج ٤ ، ص ٤١٢

⁽٢) نفى الرجم

الرحن بن رستم الاباضى فى حسة عشر ألفا ، وأقيسل عامم السدراتى من سدراته فى سنة آلان مقاتل، وأبو حاتم فى جيش كبير ، وعبد الملك بن سكرديد فى ألفين ، والمسور بن هاني، الزنانى فى عشرة آلان (10. وأسهم هنخوارج صنهاجه وزناة وهوارة أعداد لاتحصى من الدير غير أن ابنرستم آثر أن يسكر بعسكره فى تهودة التى تقع جنوبى طبئة ، ليكون عدداً لقوات أور قرة عند الملاجة .

ولا يكن مع عمر من حفص من المسكر سوى عسة عشر ألفا وعساقة الها و آم من حضود الدير الهائلة التي تجمعت بالفرب من طبقة ، فتحصن داخل أسوار المدينة و لماطال عليه حصار الدير له أنف أن يكون سجينا لهم في طبقة ، وعزم على الحروج مع عسكره مرة واحدة خروع من وطن نفسه على الموت . فاشار عليه قواده بأن يبل في طبقة حتى لا يعرض نفسه المهائلاك ، و نصوح و باعمال المهائة والمدها ، فتيع نصيحتهم ، وكان يعرف المالات من تأثير كبير في قوس من يمتاج إليه ، وكان اصطراب الاحوال السياسية في المقرب منذ أواخر عصر المدولة الاموية قد سبب ارتباكا في البناء الاقتصادى ، فكرت المجامات، وعم القحط في البلاد، وعالى الدير كثيراً من ضروب البؤس والفقر ، وكانذلك من أسباب تقبلهم المدى، المارجية ، فوجه عمر رسله إلى أبي قرة يعرضون عليه ستين ألف درم وكي كثيرة حتى ينصرف برجاله، فرد عليهم يقوله و بعدأن سمعى بالمحلاق أربين سنة أبيم حربكم يعرض قليل من الدياء عدان سمعى بالمحلاق أربين سنة أبيم حربكم يعرض قليل من الدياء عدان سمعى بالمحلاقة

⁽١) ابن عذاري ، ج ١ ص ٨٨ _ ابن الأثر ' ج ٥ ص ٣٢

⁽٢) نفس المرج ، ص ٨٩ = ابن الأمير ، ج ٥ ص ٣٢

رأى عر أن إغراء المال وبريق الذهب لم ينجعا في تحويل أبي قرة هن عرمه ، أعاد الهاولة مع أخ لان قرة ، فدفع رسوله إليه قددا من المال طداره أربعة آلاف دوم وبعض النياب ، بشرط أن يعمل على صرف الحيه أبي قرة والصغرية إلى بلادم . وتجع عر هذه المرة ، فقد ضعف عزمشقيق أبي قرة أمام هذا العرض ، فشرع من لياته في إنساء الصغرية عن عاصرة العرب، دولم يعلم أبو قرة حق انصرف عنه أكثر الصكر ، فلم مجد بدا من الباعم » (١٠) . وهكذا تجع عمر في تفريق كلمة الوبر بأصواله ، وهندال وبعد عسكره إلى عبد الرحمن بن رسم ، وكان مرابطا في تهوذه ، فانهزم ابن وسم وتراجع إلى الغير وان وعاصرتها ، وزحف عمر بسسكره من طبئة بعدا من عليه المناد على طبئة بعض طبئة متجها إلى الغيروان لفك الحصار عها بعد أن استخلف على طبئة بعض حسكره . وفي هذه الائتاء علم أبو قرة نمروج عمر من طبئة ، فقدم إلياء عسكره . وفي هذه الائتاء علم أبو قرة نمروج عمر من طبئة ، فقدم إلياء واشتبك مع عسكر العباسين، قولى منهزما بعد أن قتل من رجاله عدد كبور

وكان أبو حاتم قد لازم حصار القيروان مدة تمانية شهور حتى تصدّ الطعام من أهرائها ، وأكل الناص دوابهم وكلابهم ، وجهدهم الجوع، وجامت الا خبار بوصول عمر بن حفص من طبتة فى سبعائة فارس ، فقك أبو حاتم المحمار من المدينة ، واتجه إلى الأربس حيث نزل عمر، فغادر عمر الأربس إلى تونس ، فيمه الدير ، فعاد إلى الفيروان بحداً ، وأدخل إليها ما يختاج من طعـــــام ودواب وحطب وكل ما يصلحه من المرافق استعدادا لحصار طويل ، وتحصن النباسيون فى داخل أسوار المدينة ، ثم أقبل أبو حاتم فى

⁽۱) این عذاری ء - ۱ س ۸۹

حشود كثيفة من الدير قبل أن عدتهم . ١٣٠ الف مقبائل (١٠) ، وحاصروا الغيروان، وكان عمر بن حفص يخرج لمنازلتهم كل يوم تم يعود إلىالدينة. فلما طال الحصار على أهل القيروان، وقلت لديم الانتوات ، وانعد مت المؤن، وضاق أمرم ﴿ أكلوا درابهم وكلابهم وسنانيرهم ، وانتهى الملح عدهم أوقية بدره » (١٠)

ثم بلنه أن المنصور قد سير إليه يزبد بن حائم على رأس جينى قوامه ستين ألف مقاتل لنصرة أهل الفيروان . فعز عــــلى عمر أن تكون نجاة القيروان على يدى قائد آخر ، فقال : « لاخير في الحياة بعد هذا أن يقال : يند أخرجه من المصار ، إنما هى وقدة وأبعث إلى الحساب ه (٣) . وخرج يقاتل الحياب ، وجهد فيهم حتى قتل فى ١٥ ذى الحجة من سنة ١٥٥ ه ، يقاتل على ١٥ أخوه جيل بن حفص (١) ، وقبل حيد بن صخر أخو عمر الأمه (٩) . وقبل حيد بن صخر أخو عمر الأمه (٩) . وقبل حيد بن أليهم قوات يزيد بن حائم ، وساءت أحوال المسلمين بداخس الفيروان ، المنطر جيل بن حفص إلى مصالحة أبى حائم بشرط أن يظمل العباسيون فى سواده وسلاحهم،

⁽۱) ذكر ابن صارى أن عد قوات البرير التي كان يفردها أبو حسام الإباض وأبو فادي بلغت ٢٠٠ ألفا ، والحيل منها ٢٠ الفا ، وأرسين الفا مع أبي فرة البفرني (البيسان صـ ٩١)

⁽۲) این عذاری ج ۱ س ۹۰

⁽٣) قس المرج ص١٩

⁽٤) قس الرج

⁽٥) ابن الأثير ، ج ٥ ص ٣٢ ــ ابن خلمون ، ج ٤ ص ١١٤

فرفض أبو حام هذا الشرط، ثم هاجر الذيروان، وأحرق أبوابها، وهدم سورها (١)، ودخلها فلم يستك دما. أهلها ومن كان فيهما من عسكر المباسين، ثم إنه أمر باخراج معظم هؤلا. العسكر من الذيروان حق يتبيعب بذلك قيامهم بالتورة عليه مستقبلا، وبأمن لفسه الإثامة بها دون أن يوصده عدو يقيم معه بها، وأنزلهم بطبق. ولم يبق في الفيروان من جند العهاشيين إلا عدد قليل .

وجادته الأنباء بوصول بزيد بن حاتم إلى طرابلس، فاستخلف عملى الله والم بدا العزيز بن السمح للمافرى (٢). وترك مع عددا قليلا من المهند، وسار هو بمعظم بجث إلى طرابلس لملاناة جبش يزيد بن حاتم قبل ان بصل إلى إفريقية. ومبالغة مته في المغذر من العباسين القيمين في القيروان، أمر أبو حاتم عامله على القيروان بأن بجرد هؤلا. العرب من السلاح، وأن يفرو بينم حتى لا يحكروا في القيام بثورة مسلحة عليه داخل المدينة . ولما العباسيون في القيروان بما اعترم عليه أبو حاتم من تجريدهم من سلاحهم، علم العباسيون في القيروان بما اعترم عليه أبو حاتم من تجريدهم من المحلم به المعلم والمبند العباسيون في التوجه شرفا، وانضموا إلى قوات يزيد بن أدراجه إلى القيروان، فهرب عمر بن عان إلى تونس ، بينا تجمح جميل بن حقوس، والجند العباسيون في التوجه شرفا، وانضموا إلى قوات يزيد بن حام مرسرت.

أسرع أبو حاتم إلى العمـــل، فأرسل فرقة من جبشه بقيـــادة جرير بن

⁽۱) المرجعالسايق ــ ابن خلدون ص ۱۹۳

⁽٢) اين عذاري ، ص ٩٠ ـ اين خادون ، ير ٤ س ١٩٤

٣ _ يزيد بن حاتم وقضاؤه على ثورة البربر الأباضية : ﴿

كانت أخبار التورات التي أشعابا الدير في للغرب الأدنى قد وصلت إلى مسامع أبي جعفر النصور ، فبادر جولية يزيد بن حائم بن قبيصة بن المهلب على للغرب ، وسيد إلى إفريقية في بجش من عرب الشام والعراق وخراسان عدد كير من عرب إفريقية وطرابلس ، كما انضم إليه جماعة من الدير ، فضخم بهم جيشه . و كان أبو عائم قد خرج من الديروان على من الدير ، فضخم بهم جيشه . و كان أبو عائم قد خرج من الديروان على أعقاب عقبة بن نافع هو عبد الرحمن بن حيب بن عبد الرحمن الفهرى (٣٠) أعقاب عقبة بن نافع هو عبد الرحمن بن حيب بن عبد الرحمن الفهرى (٣٠) . يتغلب فيها عليهم ، فاختار لمسنة الغرض جبل تفوسة لكانة من فيه من يتغلب فيها عليهم ، فاختار لمسنة الغرض جبل تفوسة لكانة من فيه من للشايعين له وطركته ، فسير يزيد بن عام طائعة من عسكره إلى قابس ،

⁽١) النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٢ ، عن عمد على دبوز ، المنرب السكبير ، ج٢ ص٢٤

⁽٢) ابن الأثير ، ج 0 ص ٢٢ ــ ابن خلدول ، ج ٤ ص ١١٤

⁽٢) ابن عداري ، ١٠ ص ١٤ .. ابن الاتبر ، ص ٢٣ .. ابن خلدون ، ص ١١٤

فاشتبك معهم أبو حام ورجاله فى معركة دامية انتهت بهزعة العباسيين وماد فلهم إلى بزيد بن سام (١) , ورأى يزيد أنه أمام خصم شديد للراس، فعزم على السيرينسه لملاقاته ومقاتلت، ولما علم أبوساتم بقدومه إليه تحمس فى مكان وعر ، وخندق على عسكره ، تم التي الجيشان فى ربيح الأول سة ١٥٥ هـ واشتد القنال بينها ، واستبات أبو حاتم فى مدافعة العباسيين حتى قتل همو وأصل نجدته ، وطارد يزيد فؤل جيشه فى السهول والجبال ، وقتل منهم ما يقرب من تلاتين ألقا . وظل العباشيون يقتلون الإباضية فى جبل شهوسة شهرا حتى سعقوم ، ثم استخلف يزيد على طرابلس سعيد بن شداد، و ومضى بجيشه إلى القيروان ، فدخلها فى ٣٠ عادى الآخره سنة ١٥٥ هـ (١) .

وكان عبد الرحن بن حبيب حفيد عبد الرحن بن حبيب التهرى الثاثر على حنظاته بن صفوان، قدا نضوى تحت لوا، أبي سام والإباضية، و استوك في مع كل حنظاته بن سام والإباضية، و استوك في مع كل حام إلى جال كتامة الواقعة في شال قسطينة، و واحم بقلمة صحاب، فيحث إليه يزيد بن حام الحارق بن نظار اللسائي والى طبنة المامرت، و يبدو أن الخارق أبدى عجزا في استزال عبد الرحن بن جبيب، فوجه يزيد بن حام مددا إلى الخارق بقيادة العسلا، بن سعيد المهليي منه ١٥٦ و تجمع القائدان هذه المرة في التغلب عليه، فقر عبد الرحن بن حبيب سنة ١٥٦ و وقع هي هذا الخارية بن حواله المائي والله عنه ١٥٠ و وقع هي هذا الخارية بن حبيب بن حبيب عن القائدة، وعبر البحر إلى الأندلس ٤٠٠ و وق هي هذا الخارية بن حبيب عن القامة، وعبر البحر إلى الأندلس ٤٠٠ وق هي هذا الخارية بن حبيب عن القامة، وعبر البحر إلى الأندلس ٤٠٠ وق هي هذا الخارية بن حبيب عن القامة، وعبر البحر إلى الأندلس ٤٠٠ وق هي هذا الخارية به المناه المناورة المناه المناورة بي الأندلس ٤٠٠ وق هي هذا الخارية بن حبيب عن القامة، وعبر البحر إلى الأندلس ٤٠١ وق هي هذا الخارية به المناه المناه

⁽١) ابن الأثير، مِه ص ٢٣

⁽r) این عذاری ' = ۱ ص ۹۹

⁽٢) قس المرجم

⁽¹⁾ ابن الأثير ، . . ه ص ٦٠

ثار بطرابلس على يزيد ، أبو يحبى بن قرياس الهوارى، فالتف حوله كثير الدير ، فاشتبك معه عبــــد الله بن السمط الكندى ، قائد جبش يزبد فى إطرابلس فى قتال عنيف ، انتهى بهزيمة أبى يحيى وسحق تورته (١٠) .

وكان يزيد من خديمة ولاة إفريقية ، إذ قضى على التورات ، وضبط البلاد ، وأمن الناس على معاشهم ، وأموالهم ، وبدأت بعرده صفحة جديدة في تاريخ للغرب الادنى . وظل الهدو، غنيا عسلى المغرب الادنى في عهده حق 11.3 أبوب الهوارى . في البهم يزيد جيشا ضحة بالميادة يزيد ين بجزأة الهابى ، والمضارق بن فتار الطائى ، فالمضى الفريقان بالزاب في معركة حامية ، انهزم فيها يزيد ، وقتل المفارق الى الزاب ، فولى يزيد بن حاتم مكانما لهلب بن يزيد الهابى ع وأمده يزيد ين حاتم إلى المتعمل على الزاب العسلاء بن سعيد المهلبى ، وأمده يزيد ين حاتم بكين تمكن بواسطته من الفضاء على ثورة ورفجوهة (٢) .

ثم ماد البلاد نترة من الهدو. مرة ثانية ، مكف خلالها بزيد بن حائم على الاصلاحات الداخلية ، و ترميم ما أفسدته الحموب والثورات . اهتم بزيد بالمهازة والفنون ، فأعاد تنظيم مدينة الفيوان ، وجعمل لكل حرفة من الممرف موقا خاصة بها، وجدد بناء المسجد الجامع بالفيروان (٢٢) وأزاد فيه صنة أيام من منه أيام الدعار بن الفهان ، وطلت إفريقية تنم بالمدو، والاثمن حتى توفى يزيد بن

⁽۱) این عذاری ، ص ۹۴

⁽٢) ابن الاثبر ، - ٥ ص ٢٣

 ⁽٣ ابن الأبارة ، كتاب الحسة الديراء ، بدا ، تمتيق الدكتور حسين مؤنى ،
 الغامرة ، ١٩٦٣ م ، ٧٢

٤ _ روح بن حاتم بن قبيصة :

لا مرض يزيد بن حاتم استخلف ولده داود عسلى ولاية أفريقية، فلما توفى يزيد ظل داود بقوم بولايتها زهاء تسعة أشهر قفسساها فى عاربة الإباضية التاثرين عليه، فقد انتقض الإباضية بجبال باجة ، وتزعمهم نصير ابن صالح الإباضى، فسير إليهم داود جيشا بقيادة للهلب بن يزيد، فهزمه الإباضية، وقلوا جلة من عسكره، فوجه إليهم داود جيشا بقيادة سلمان ابن يزيد، يتألف من عشرة آلاف مقانل، وتجمح جيشه هذه لمارة فى تمزيق صفوف التوار والقضاء على تورتهم، وأقام داود على ولاية إفريقية إلى أن قدم إليها عمه روح بن حاتم أمرا على الغرب من قبل الرشيد "

وفى عهد روح ساد الهدو. إفريقية ، فقد هادن عبــد الوهاب بن رستم جاهرت، ووادعه (۱۰) . ولم بطل عهد، إذ توفى فى القيروان فى ۲۳ رمضان سنة ۱۷۶ هـ .

ه _ الفضل بن روح بن حاتم :

لما توفى روح بوبع ابنه قبيصة في المسجد الجامع ، وكان الفضل بن

⁽۱) ابن الأثبر ص ۲۲ ، ۲۲ ـ ابن خلدول ، ج ؛ ص ۱۵۰ ـ ابن الحطيب ، أعمــال الاعلام ، النسم التال ص ۹

⁽۲) ابن عذاری ، بر ۱ ص ۱۹ ، ۹۸

⁽r) ابن عقاري ، ج ١ ص ٩٦ _ ابن الأثير ح ه ص ٨٣

⁽٤) ابن خلدون ، م ٤ ص ١٩٥

روح عا ملا لا بيه في الزاب، ولكن الرشيد استعمل على إفريقية بعد وفأة روح ، حيب ابن نصر المهلبي في رمضان سنة ١٧٤ ، فخرج الفضل بن روح إلى بفداد ، وطالب الرشيد بولاية إفريقية باعتباره أحق مها من حبيب بن نصر ، فسولاه الرشيد على إفريقية ، وعندئذ عاد الفضـل إلى القيروان في سنة ١٧٧ه، فولي ابن أخيه المفيرة بن بشر على مدينة تونس، وكان أرعنا ، فاستخف بالجند ، وأساء السيرة معهم ، فشكوا إلى الفضل ، فلم يحرك ساكنا ، فانفق الجند فيا بينهم على نقديم قائد منهم بقال له عبدالله ابن الجارود، ويعرف بعبدويه الانباري، والتف حسوله عدد كبير من الساخطين على القضل ، وأعلنوا الثورة عليه ، وطردوا عامله على تونس ، وكتب ابن الجارود إلى الفضل بن روح : ﴿ أَمَا بِعَدَ ، قَامَا لَمْ نَخْرِجُ عَلِي المغيرة خروجا عن الطاعة ، ولكن لا حداث أحدثها فينا ، ظهر فها فساد الدولة، فعجل لنا من ترضاه ليقوم بأمرنا ، وإلا نظرنا لا نفسنا ،، فأجابه الفضل: ﴿ أَمَا بِعَدُ ، قَانَ اللَّهُ يَجِرِي قَضَاؤُهُ عَلَى مَا أَحِبُ النَّاسُ أَوْ كُرْهُوا ، وليس اختياري واليا اخترته لــــكم أو اخترتموه بحائل دون شي. أراد الله عز وجل بلوغه فيكم ، وقد و ليت عليكم عاملا ، فان دفعتموه فهو آية النكث منكم والسلام) (١). وبعث إليهم عبد الله بن يزيد المهلبي، عاملا على تونس، فى صحبة النضر بن حفص ، وأبو العنبر والجنيد بن سيار ، فلما وصالوا إلى ظَاهِر تونس أدرك ابن الجارود أن مجهِ ، العامل في رفقة ثلاث من القواد يعنى عَزْمَهُ عَلَى القبض على رؤساء النورة والتنكيل بهم ، فحث رجاله على القبض عليم، فخرجوا إلى عبـد الله بن بزيد فقتلوه ،و أسروا من معـه .

⁽١) ابن عذاري ، ج ١ ص ١٠٦ _ ابن الآبار ، الملة السراء ص ٧٧

فير إليم الفضل جيشا لفاتاتهم ، ولكن جيث منى جزيمة نكواه ، وارتد منهزما إلى الغيروان ، وأقبل ابن الجارود بمسكره ، وحاصر الغيروان ، وتمكن من اقتحام المدينة فى جادى الآخرة سنة ١٧٨ ، وأخرج الفضل ومن معه إلى قابس ، ثم ردم ابن الجارود وقتل الفضل خوفا من أن يجوجه إلى طرابلس وبعود منها بجيش يحاربه . وعند ما عبر الجند عن غضبهم لمفتل الفضل قاتلهم ابن الجارود وهزمهم ، فقروا إلى الأربس . وأقاموا على أغسهم العلام بن سعيد والى الزاب (١).

٦ _ هرگة بن أعين :

لذيل الرشيد مقتل الفضل بن روح وما أثاره ذلك من عوامل الفوضى والاضطراب فى إفريقية ، ولى على إفريقية هرتمة بن أمين ، وبعث إلى ابن الحارود يحيى بن موسى ، لمكانه عند أهل خراسان (٢٠) ، وقصد من إرساله أن يستميل ابن الحارود ليحاود الطاعة قبل وصول هرتمة . و نجح يحيى بن موسى فى استمالة جاعتمن أجناد ابن الحارود على رأسهم محمد بن القارسى ، ولكن ابن الحارود قتل محمد بن الفارسى ، هرتمة بطرابلس ، وفى هس الوقت تمكن العداد بن سعيد من جمع قوات محكن الدارة بن سعيد من جمع قوات محكن الدارة بن سعيد من جمع قوات محمد سنة ، ١٤ هريمة على أول محمد سنة ، ١٧ هريمة بداون القيروان ، فكتب ابن الحارود إلى يحيى فى أول سبق يحيى فى دخول القيروان ، وقتز من أتباع ابن الحارود عددا كبيرا، سبق يحيى فى دخول القيروان ، وقتز من أتباع ابن الحارود عددا كبيراء منها ، فخرج منها ، فخراء فخرج منها ، فخر منها ، فخر منه المهاد و منها ، فخر منه المهاد و منها ، فخرج منها ، فخر منه المهاد و منها ، فخر منه من من من المهاد و منه المهاد و منه و منه من من من المهاد و منه المهاد و منه المهاد و منه المهاد و منه المهاد و منها ، فخر منه المهاد و منه المهاد و منها ، فخر منه المهاد و منه المهاد و منه و منه المهاد و منه و منه المهاد و منه و منه

⁽١) ابن الأثبر ، ۔ ه س مه

⁽٢) نفس المرجم أبل خلدوت ج2 ، ص ١٧ \$

إلى طرابلس ^{(۱۷}. ثم قدم هرتمة إلى إفريقية ، ودخل الفسيروان فى غرة ربيح الآخر سنة ۱۷۹ . فهدأ نفوس أهلها ، وأقام على الزاب ابراهيم بن الأغلب . وكانهرتمة مولعا بالبناء ، فأقام الفصرالكبير بالمنستيرسنة ۱۸۰ مه وبنى سور مدينة طرابلس مما يل البحر ^{(۱۷}.

وفى سنة ١٨٨ م تار على هرئمة عياض بن وهب الموارى ، وكليب ابن جميع الكابي ، ووجها إليه جيشا غمارته ، فسير هرئمة إليهما يميس بن هوسى فى جيش كثيف ، يمكن من إيقاع المزيمة جها ، والتغلب عليها (٢٠) . ولكن هرئمة لم يرض بالبقاء أكثر من ذلك فى إفريقية لكثرة تورات أهلها وتقلب أجنادها ، فطلب من الرئيد الاستفاء ، فأمره بالقدوم إليه، غرج من إفريقية فى رمضان سنة ١٨٨ هـ .

٧ _ كمد بن مقاتل المكي :

استعمل الرشيد على إفريمية بعد هرئمة عمداً بن مقاتل بن جكيم المكي
وكان أخاه فى الرضاع ، فقدم إليها فى أول رمضان سنة ١٨٨٨ م ولم ينتجح
ابن مقاتل فى جدئة تموس الجند ، بل على الفند من ذلك أثار عليه كراهية
المجتدلسوه سريه ، وقيم حا برقر من أخباره ، من ذلك إقدامه على ضرب
المجلول بن راشد بالسياط ، وتسبيه فى تفله بسبب وعظه له ، ومصارضته فى
تصرفاته ، خاصة عندما أمد الروم فى صقاية بالاسلحسة . وكان المبلول من
كبار أنمة الموبرقى الشريعة ، واذلك كان مقتلسبا فى بفض الناس لا بن مقاتل،

⁽١) ابن عذاري 'ج ١، ص ١٠٩ ــ ابن الأثير، ج ٥ ص ٩٦

⁽٢) قس المرجم من ١١٠ ــ ابن الأثير من ٩٦

⁽r) ابن الأثبر '. - ه ص ٩٦ _ ابن خلدول ، - ٤ ص ١٩٤

يضان إلى ذلك أنه اقتطع أرزاق الجند، وأساء السيرة فيهم وفى الرعية ، ولذلك اختلف جند، عليه (۱)، وانققوا على تقديم غلد بن مرة الا زدى . ولما علم ابن مقائل بذلك ، سير إليه جيشا القضاء على ثورته ، و يمكن هذا الجيش من هزيمة أنصار نخلك، فاختنى فى مسجد، ولكن جند ابن مقسائل تمكنوا من القبض عليه، وذبحوه (۱).

ثم تارعليه أبو الحبم تمام بن تميم التميمى عامله فى تونس ، لاستهجانه تصرفات ابن مقاتل ، وسار تمام فى جوح هائلة إلى الغيروان فى رمضان سنة ۱۸۳ هـ، و اشتبك مع ابن مقاتل فى منية الحبل من الغيروان ، فاخرم ابن مقاتل ، و وتحدك دار الإسارة ، وأقبل تمام ، فنزل بعسكره خلف باب أبي الربيع . فلما أصبح تمام قصت له الاهبواب ، فدخل الغيروان يوم الاربعاء لحس بغين من رمضان سنة ۱۸۳ و فامن تمام العكر على دمه وأهله وماله . فكانت ولايته إلى أن أخرجه تمام من الغيروان سعتن و هذا و 10%.

خرج العكل من الغيروان بعد أن أمنه تمسام، وسار إلى طرابلس ، فأدركه قوم من الحراسانيين ، منهم طرحون صاحب شرطته ، فدخل بهم طرابلس وآقام بها . واستاه ابراهيم بن الانخلب التيسى من خروج تمسام على والى إفريقيمة الشرعى ، فجمع ابن الانخلب جيشا من الزاب سار به إلى القدوان، وقبل أن يصل إليها كان تمسام قد فر إلى تونس ، فدخل

⁽۱) این مذاری ، ج ۱ ص ۱۹۱ ـ این الأثر ، . ه س ۱۰۶

⁽٢) ابن الأثير ، - ٥ ص ١٠٤

⁽۲) این عقاری و ۱ ص ۱۱۲

ابراهم بن الأغلب القيران واتجه مباشرة إلى المسجد الجمام ، وصعد المبرء وخطب فى الناس خطبة بليغة ، أشار فيها إلى أنه قدم إلى القيروان لنصرة عمد بن مقانل الدمي ، لا أنه الأمير الشرعى على إفريقية (۱) . ثم كنب ابراهم إلى الدمي بطرا بلس يدعوه إلى دخول القيروان ، فعاد الدكي التيروان ، فانزجيج الناس لعوده ، وبدأو يغزعون إلى تمام بتونس . فلما عاين تمام كزة من وفد إليه من الجند والمشايعين ، عزم على مهاجسة المديروان ، فغزج ابن الا غلب لمقاتلته فانهزم تمام ، وانسحب إلى تونس، خطارته ابن الا غلب ، وتأهب غاصرته فيها في عوم سنة ١٨٤٤هم ، فأما رأى عام ألا يقود على مهاجبة عما ألا طاقة أد على مقاتلة ابن الا غلب ، استأمته على نصه ، فأمه ، وأقبل به إلى القيروان فى ٨ من الحرم ، ثم أرسله إلى بغداد ، فأمم الرشيد عيسه فى الملبق (۱) .

أصبح ابراهم بن الانحلب رجل إفريقية النوى، بعد أن هزم تمسام، وأعدا بن مقاتل إلى مقر ولايته ، ولكن أهل البلاد والحيند كانوا قسسد سشموا حكم ابن مقاتل ، وكرهوا عسفه ، فاتعلت جاعثة منهم بابراهم بن الانخلب وطلبوا منه أن يتولى شؤونهم بدلا من ابن مقساتل ، وحلوه على أن يكتب إلى الرشيد طالبا منه أن يقرء على ولاية إفريقية ، فكتب إليسه فى ذلك ، وأبلته أنه مستعد فى مقابل ذلك أن يتنازل عن المائة الله دينار الى كانتبضها حكومة مصر كل عام بدل الخيزة يقية ، بالإضافة إلى استعداده لإفريقية ، بالإضافة إلى استعداده لإفريقية ، غلاغ عرض الرشيد الاحمد لإمرال أربعين اللك وينار كل عام إلى الحليفة . غلما عرض الرشيد الاحمد

⁽۱) این مقاری ، ص ۱۱۳

⁽۲) این خلدول ، ص ۱۹۹ ـ النویری ، عن دیوز ، ج ۴ ، ۱۳۷

على هرئمة بن أعين ليسأله النصيحة ، أشار إليه بأن يوافق على منحه ولاية إفريقية لكفايته ، وحزمه ، ومقدرته الحربية فى إعماد التورات والقضاء على الفتن . فكتب له الرشيد عهدا بولاية إفريقية فى همادىالآخرة سنة ١٨٤ه ، فقفل بن مقاتل عائدا إلى المشرق ⁽¹⁾.

وبولاية ابن الانخلب يبدأ عهد جديد في تاريخ إفريقية والمغرب.

⁽۱) این عذاری ، ج ۱ ص ۱۹۳ ـ این الأثیر ، ج ۵ ص ۱۰۵ ـ این خلدول ، ج؛ ص ۴۱۹ ـ السلاری ، ج ۱ ص ۱۲۰



الولايات المستقلة بالمغرب في القرن النالث الهجرى



لفضل الخامين

دولة الاغالبة في المغرب الادني

(١) عصر الأمراه الا توباه :

١ - ابراهيم بن الا غلب (١٨١ - ١٩٦ هـ) .

٧ -- أبو العباس عبد الله بن ابراهيم (١٩٦ - ٢٠١ ه) .

٣ ـ زيادة الله بن ابراهيم (٢٠١ - ٢٢٣)

(٢) خلفاء زيادة الله بن ابراهيم بن الا علب:

١ _ أبو عقال الاُغلب (٢٢٣ ـ ٢٧٣ هـ) .

٧ ـ أبو العباس محمد بن الا'غلب بن ابراهيم (٢٣٦ ـ ٢٤٢) .

٣ ـ أبو ابراهيم أحمد بن محمد (٢٤٧ ـ ٢٤٩) .

ع .. أبو محد زيادة الله بن محد (٢٤٩ ـ ٢٥٠) .

ه ـ أبو الغرانيق محد بن احد (٢٥٠ - ٢٦١) .

٣ ـ ابراهيم بن احمد (٢٦١ ـ ٢٨٩) .

٧ _ أبو العباس عبد الله بن ابراهيم (٢٨٩ ـ ٢٩٠) .

٨ ــ زيادة الله بن عبد الله، آخر أمراه بني الأغاب (٧٩٠ ـ ٢٩٦).

(٣) ازدهار الحياة الاقتصادية في المغرب الأدنى في عصر الاعالبة .

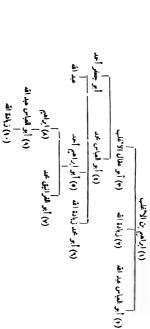
(٤) سكان إفريقية في عصر الاغالبة : ١ - العرب ٢ - العجم الفرس ٣ - البربر
 ٤ - الروم و الاغارق ٥ - النتيان .

(٥) منشآت الانفالية في إفريقية :

العارة الدينية: ١ - السجد الجامع بالفيروان ٢ - جامع الزيمونة
 بدونس ٣ - السجد الجامع بسوسة ٤ - مسجد أبي لغانة
 بسوسة ٥ - مساجد أخرى خاصة .

ب المبارة الحرية : 1-رباط سوسة ↑ ×-رباط المنستير ٣-سور سوسة ٢-سور سفاقس

ج ـ العارة المدنية والمتافع العامة : ١ ـ مدينة العباسية ٧ ـ مدينة رقادة ٣ ـ المواجل والمخزانات والفناطر .



جدول بامراء بني الأغلب

ا*لفصل كخاميسٌ* دولة الاغالبة فى المغرب الآدنى

(1)

عصر الأمراء الأقوياء

شهد للفرب الإسلامى منذ أواخر القرن الثانى المجرى قيام دوبالات
مستقدية في سائر أجزاله ، فق الفرب الأدنى ، بالفيروان ، قامت دولة
الأغالبة ، وفي المفرب الأوسط بناهرت قامت دولة الرحميين ، وفي للغرب
الأقمى بناس قامت دولة الأدارسة ، وفي سجلماسة قامت دولة بني المدارا ،
الأقمى بناس قامت دولة بني صالح بن طريف البرغواطى . وأم هسنة
شالة بناسنا قامت دولة بني صالح بن طريف البرغواطى . وأم هسنة
المدوبلات جيما دولة بني الأغلب ، وم أسرة مستنية ، حكت إفريقية
طوال القرن الثالث المجرى ، أسها ابراهم بن الانطب بن سالم التيمى ،
راقية في مضار المضارة ، عملت على نشر المفعا : الإسلامية في البلاد التي
خضمت لنفوذها ، أى في إفريقية وصقلية ، كما أن أمراءها قاموا المدن
والقيق مواسة الأسراء هذه الأسرة الاتوبله : الساهم والثنون .

١ - ابراهيم بن الأغلب (١٨٤ - ١٩٦) :

أقنمت أحداث إفريقية المتوالية ، من معارك خاضهـــا العرب ضد البربر

الصفرية والإباضية ، ومن حركات التمرد التي قام جا الجند ، ومن فتن طاحنة متواصلة ، الرشيد بأن انفصال المغرب عن الامبراطورية العباسية أصبح حقيقة واقعة ، وقد دفعه هذا إلى قبول ما عرضه عليه ابراهيم بن الأغلب، عامل الزاب من قبل ابن مقاتل ، والتسليم باستقلال ولابة إفريقية استقلالا جزئيا عن الحلاقة العباسية ، والاكتفاء بتبعيته الاسمية لما نظير مبلغ من المال يبعثه إلى المحليفة . هذا الوضع الجديد الذي وافق عليه الرشيد بؤكده لقب الإمارة الذي أطلقه المؤرخون كثيراً على بني الانخلب، كما يؤكد. قيام كل خليفة عباسي جديد باقرار الا مع الأغلى على ولابة إفريقية (١) . ولاشك أن الرشيد بإرساله عهد ولاية إفريقيــة إلى ابراهيم بن الاعلب ، كان يقر استقلاله الفعلي بهذه البلاد مع التبعية الاسمية للخلافسة لسبب آخر يمكن أن نضيفه إلى السبب السابق . فقد كان إدريس بن عبد الله بن الحسن قمد فر إلى المغربالا قصى حداثهزام إخوته في موقعة فخ بمكة سنة ١٦٩هـ، وتمكن إدربس من الإفلات مع مولاه راشد إلى مصر ، ومن هناك مضى إلى أقصى الطرف الغربي من العمالم الإسلامي ، حيث استقر ببلدة وليلي قاعمدة جبل ز هو ن في سنة ١٧٧ هـ (٢) ، وبايمه ترير أوربة بالإمامة ، ونجم في تكوين دولة شعة في هذا العقع من بلاد الغرب، وانضمت إليه قيما لل أخرى منها زواغة؛ وزواوة، وسدرتة، وغيانة، ومكناسة؛ وغمسارة . وتطلع

Marçais, la Berberie musulmate et l'Orient au Moyen _ (1) âge, p. 59.

⁽٢) الجزناءي ۽ كتاب زهرة الآس في بناء مدينة فاس' نشرة التجويد بل' الجزائي

إدريس بعد ذلك إلى توحيد المغرب ('' وكان من الطبيعي أرب عشي الحاتماء العباسيون من مطامع الأدارسة في الغرب ومصر ، فرضى الرشيد باقامة دولة الانجالية في الفرب الأدني لتكون حاجزاً بين البلاد المخاضصة للدولة العباسية وبلاد الإدارسة في الغرب الانحمى الذين كانوا بتطلمون إلى فصل المغرب عن يقية العالم الإسلامي ، بل كانو بهدفون إلى توحيد للغرب والمثرق العربين تحتقيادتهم (''). فلقد أورد الأحتاذ الدكتور اعد مختار العبادي نصا لرسالة وجهها إدريس بن عبد الله إلى المصربين يمكن أن فستنج منها مدى انصال الأدارسة بأعل مصر كذلك ('').

كان ابراهيم بن الانفاب من أفضل ولاة الفرب ، فقد كان يجمع إلى حله وتفقيه فى الدين وأدبه ، حسن الرأى ، والنجدة ، والباس ، والحزم ، والمعرفة بالحروب ومكائدها ، و ولم بل إفريقية أحسن سيرة منسه ، ولا سياسة ، ولا أرأف برحية ، ولا أوفى بعهد ، ولا أرعى لحرصة منه ، قطاعت له قبائل الدير ، وتمهدت إفريقية فى أيامه ع (4) .

وائخذ الاعم ابراهم بن الاُغلب مدينة القيروان عاصمة لولايته ءوأخذ يعمل منذ استقلاله عن انحلافةالعباسية على تكوين قوة بحرية هائلة ، مكنت إعقابه من بعده، من فزو جزيرةصقلية وافتتاحهاسنة ١٩٧٧، وغزو مالطة

 ⁽١) اساعيل بن عمد الرئيد ، جلاء الطلام الدامس لى موجز تاريخ المغرب إلى عمــر عمد المامس ، الرباط ، ١٩٥٧ م . ٩

 ⁽٢) أين الحطيب ، أعمال الأعلام ، النسم الألك الحاس بالنسوب ، ص ١٧ ، سناشية وقيم ٢

رم . (۳) قس الرجم ،

⁽۱) این عذاری ، ج ۱ ص ۱۱۹

وسواحل إطاليا الجنوبية والجنوبية الغربية. ولقد امتم أبراهم من الأغاب بالعمران امتاما خاصا ، فشرع فى سنة ١٨٥ ه فى بناء مدينة القصر اللسديم الن تقع أطلالها على بعد نلاتة أميال جنوبى القيروان(١٠)، وصماها العباسية(٢٠) تعبيراً عن ولائة للعباسيين .

وفي عهد ابراهم بن الانفاب نار بتونس رجل من رجالات العرب اسمه عد يس، و نزع السواد شعار بن العباس، فيت إليه إبراهم قائده عمران بن عبائد في جيش كير لقدم حركته و والتي عمران مصه في موقفة بالقرب من تونس انهزم فيها حسد بس وأ نعاره ، وقتل منهم نحسو مشرة آلاف ، وتمكن عمران من دخسول مدينة تونس (٢٠). وكان ابراهيم ابن الأغلب غلما المنخلاة العباسة ، فبعل يترصد أعداها في للفسرب، فصرف نظره إلى للقرب الاقمى ، وكان إدريس بن إدريس بن عبد لقد قد أكل من العمر عشر سنوات ، فبعدد له راشد مولى أبيه اليمية ، ومهد له بذله راشد من جهود مضية ، فعمل ابن الأغلب على الكيد لراشد ، فبعمل بدس إلى البربر ويسرب فيهم الانموال حق قتل راشد ، وسيق رأسه إليه في سنة ۱۹۸۹ه (١٠). تم تولى أمر إدريس بعد راشد زعيم من زعماء البربر اسمه بهلول عبد الرحن المظفر (١٠)، وقبل بهلول بن عبد الواجد (٢٠) ، فأحذ ابن بهلول عبد الرحن المظفر (١٠) ، وقبل بهلول بن عبد الواجد (٢٠) ، فأحذ ابن

⁽١) المرجمال ابق ، ص ١١٧

⁽٢) ابن الأثير ، ج ٥ ص ١٠٤ - ابن خلدول ، ج ٤ ص ١١٩

⁽٢) قس الرجع ص ١٠٤ ـ اين خلدول ص ١٩٩

⁽¹⁾ ابن خلدون 'ج ۽ ص ٢٠٠

⁽ه) نفن المرج (1) ابن الأثم. : چ ه ص ۱۰٤

الأنحاب يستميله بالكتب والحدايا إلى أن انحرف عن دعوة الاثوارسة ، وفارق إدريس وانضم إلى ابن الأعلب، ففرق جع إدريس من أتباع بهلول، فكتب إدريس إلى ابن الانخاب يستعطفه ويسأله أن يكف عن التدخل فى شؤون بلاده، ويذكره بقرابته من رسول الله، فأجابه ابراهيم بن الأغلب إلى ذلك ووادعه (۱).

ولم يخل عبد ابن الاغاب من النورات والدن ، ولكنها كانت لا نقاس بالتورات التي كانت لا نقاس بالتورات التي كانت نفطر م في إفريقية في السهود السابقة ، فن هذه النورات . فورة أهل طوابلس على ولاتهم من قبل ابن الاغلب في سنة ١٨٨ ، وقد أورد ابن الأنير خبر هــــذه النورة في شيء من التفصيل ، فذكر أن أهل طرابلس كانوا يشكون إليه منولانه عليهم ، فيزلم و بوله غير م. وحدث أنه ولى عليهم في هذه السنة عامله سفيان بن المضاه (٢٠) للمرة الرابقة ، فتسار أهل طرابلس على سفيان ، وعزموا على خلصه وطرده ، هيز حقوا إليه ، فضائهم في للعبعد المهام ، فهزموه ، ثم أمنوه ، فخرج من طرابلس في مشعان من منة ١٨٨ هـ ، واستعمل المجلد وأهل طرابلس عليهم ابراهيم بن طوق على الثورة .

 ⁽¹⁾ المرجع السابق - ابن خلدول ' ج ٤ ص ٤٢٠ ــ ابن الحطيب ، أعمال الاعلام ،
 اللسم الله لث ' ص ١٤

⁽۲) يسميه ابن غلمون مفيان بن المهاجر (ابن خلمون ، ج ، ص ٤٢٠)

⁽٣) ابن الأثم ، ج ٥ ص ١٣١ - ابن خلدول ، ج ٤ ص ١٢٠

والتورة الثانية قام بها عمران بن عالد ، وكان من بطل نة إبراهم بن الأغلب، ثم انتقضطله في سنة ه به وافترق عنه ، وثار عليه هو وخريش ابن النونسى ، واجتذبا إليهما عدداً كبيراً من الأنسار والمشابعين ، في الغيروان وأكثر مدن إفريقية ، فاضطر ابن الاغلب إلى النول بين القيروان والمباسبة بمندق ميه ، وتحصن فيها ، فعاصر هفيا عمران سنة كاماته ، وأسل الرشيد إلى ابن الانجلب كثيراً من الأموال أغرى بها أصحاب عمران ، وتفل ابنه عبد الله ، فاستأمته على نفسه ، فأمته ، وأحضر، المحدر المهاسبة عمداله ، والحدر المحدر المسكن على نفسه ، فأمته ، وأحضر، الهد ، وأسكنه معه تم قبله (ال.)

أما التورة النالة ، فقد قامت بطرابلس في سنة ١٩٩٦ هـ ، فني هذه السنة ولى ابراهيم بن الانخلب ولده عبد الله على طرابلس، فلما قدم إليها تارطيه المهند ، وحاصر و « في داره ، ثم صالحوه على أن يخرج من بلده ، فلم يعد عن طرابلس كثيراً حتى التف حو له عدد كبير من الناس ، و أخدة عبد الله يجتذب الانصار من البربر بالانموال والعطايا ، و يذكر ابن الانحج أنه كان يعطى القارس كل يوم أربعة دراه ، والراجل درهمين ، فكرّت حشوده ، ونوحت بهم إلى طرابلس ، و تفلب على جندها ، وتمكن عبد الله بن ابراهيم من دخول المدينة . ثم عزله أبوه ، واستعمل سنميان بن المضاه ، فتارت قبيلة هوارة ، وهاجت عسكر المدينة ، فاخرم المجند ، وخرجوا لهوارة عن طرابلس إلى القيروان، وطربلس إلى القيروان، والمنطر ابن الانماب إلى تسيد ولده أبى العباس عبد الله في ١٩٠ ألف فارس،

⁽۱) این الأثبر ، ج.ه ص ۱۳۱ سـ این خلدول ، ج ؛ ص ۲۱۰ سـ این الأبار ، الحلة السيماء ص ۱۰۵

واستطاع بهم اقتصام المدينة ، و هزيمة هوارة . وأقام عبد الله بهما بعض الرقت، فأعاد بناء أسوارها (١٠). ولما بلغت أنباء هزائم الدير إلى عبد الوهاب ابن رسم فى تاهرت، خرج لنصرة بربر طرابلس فى جيش عظيم ، فأصرها وأغلق عبد الله باب زناتة ، وكمان بقائل من باب هوارة ، ولم بزل بقاوم جيش الرسميين إلى أن نوفى أبوه ابراهيم فى شوال سنة ١٩٩٦ ه ، وعهد الله يالإمارة ، فأخذ أخوه زيادة الله المهود على الجند ، وكعب إلى عبد الله يخره بوفاة أيه ، فاضطر عبد الله إلى مصالحة عبد الوهاب الرسمى على أن يكون البلد والبحر أى المدينة وما يطل منها على البحر لعبد الله ، أما مازه على ذلك من أرباض فلمبذالوهاب . وبهذه الانفاقية عاد إلى القيروان، وتسلم زمام أمورها (١٢) فى سنة ١٩٧٧ ه ، فتاقاه زيادة الله ، وسلم أمور

ويعتبر إبراهيم بن الا^سفاب أول من اتخذ للمبيد لحمل سلاحه ، واستكثر من طبقاتهم، واستغنى بذلك عن استخدام الرعية فى أى شأن من شؤونه^(١٢). وقد عمل ابراهيم على اسكان عبيد، وأهل النقة به من خدمه حوله ^(١١).

٣ _ أبو العباس عبد الله بن ابراهيم (١٩٦ _ ٢٠١ ه) :

كان أبو العباس وقت وفاة أبيه فى ٢٩ شوال منة ١٩٦ ﻫ ، مشغولا باعماد ثورة قامت فى طرابلس ، فقام له زبادة الله. أخوه من أبيه ، بأمره،

⁽١) ابن خلدون ' ج ٤ ص ٢٠٠

⁽٢) ابن الأثير ، ج ٥ ص ١٥٦ - ابن طدون ، ج ٤ ص ١٢١

⁽٣) ابن الحطيب ، أعبال الاعلام ، النسم الثالث ، ص ١٤

⁽٤) ابن مقاری ' ج ۱ ص ۱۱۷

وتلبي البيمة له على نفسه وعلى أهل بيته رجنده وخدمه ، وبعث إليه بذلك وهو محاصر في طرابلس، فعجل بالصلح مع عبد الوهاب بن رستم ، وعاد إلى الغيروان في صفر سنة ١٩٧٦ ه . فاستقبله أخوه استقبال الأمراه ، وتسلم منه عبد الله الإمارة. ولكن بدلا من أن يعترف أبو العباس بفضل إدة الله عليه ، أخذ يتحامل عليه وبتنقصه ، وبأمر ندماه. باطلاق ألسنتهم بسبه ، ومع ذلك فقد ظل زيادة الله يبدى له التعظيم والتبجيل ، و لا يظهر عليه أى أثر من ذلك (١) ، وكان أبوه قد ترك له ملكا عمدا ، فاتسم عهده بالهدوه والسلم. وكان أبوالعباس جائراً متعسفا ظلومامع زعيته، ويذكر ابن عدارى أنه ﴿ أَحَدَثُ بَافَرِ بَقِيةً وجُوهًا مِنَ الظَّائِرِ شَنِيعَةً ، مَهَا أَنَّهُ قَطْمُ العَشْرِ حَبًّا ، وجعله عمانية دنانير للقفيز أصاب أو لم يصب ، وغير ذلك من الظلم والمفارم، فاشتد على الناس ذلك ﴾ . فضاق الناس لذلك، وبدأ وا يتذمرون من ظلمه، ويبدو أن تصرفاته الجائرة دفعت جاعة من الصالحين كانو أقد وفدوا إلى القيروان قادمين من الجزيرة، على رأسهم الصالح حفص بن حيد الجزرى إلى نصحه بالعدول والإنصاف، ووعظـوه في الدين وفي ضرورة رعاية ممالح المسلمين، ويذكر ابن الحطيب أن الصالح حفص نصحه إزالة الجور عن رعيته ، وتطبيق قو اعد السنة (٢) ، فاستخف بهم ، وتهاون بنصائحهم ، فخرجوا من قصره بالعباسية ، وقد ساءهم منه هذا الاستخفاف ، فلما وصلوا إلى وادى القصارين بالقرب من القيروان ، نزلوا هنــاك وصلوا في كدية روح ركمتين، ودعوا الله أن يكف عن المسلمين جور أبي العباس، ويريحهم

⁽۱) این عذاری ، ج ۱ ص ۱۲۰ ـ این خلدون ، ٤ ص ٤٣٢

⁽٢) ابن الخطيب ، أصال الاعلام ، النسم التالث ، ص ١٥

٣ _ زيادة الله بن ابراهيم (٢٠١ _ ٣٢٣ ه):

كان زيادة الله أعظم أمراه بن الاعلم وأفضام على الإطلاق، م تنم البلاد التونسية في عهودهم كانست في عهده، وكان رجل بناه وتشيده، فقد ترك لنا آثارا كثيرة بالفيروان والعباسية وتونس وسوسة، وكان عهدم إلى جانب حبه الفنون والعارة والآداب، مقدرة وكفاية حربية، فقد مكن من إخاد الثورات التي اشتعلت عجرد اعتلائه الامارة، و وبذلك دعم البناه الذي أسسه أبوه من قبل، وتشهد بذلك آثاره في سوسة وللنستير والفيروان وتونس من مساجد وقناطر وأربطة وخزانات ومواجل.

تولى زيادة ألله إمارة إفريقية بصد وفاة أخيه أبي العباس ، ووصله التقليد بالإمارة من قبل الحليفة المسأمون ، فظل زيادة الله علما المدأمون عندما توقب على الحلافة يتغداد ابراهيم بن المهدى الملقب بالمبارك (٢٠٣ – يهده)، فاما دخل المأمون بغدادتى سنة يـ . ١٣ ء وخلصت له الحلافة ، شكر له ذلك (٢٠ أ . وكان زيادة الله أبي النفس ، فعندما كتب إليه المأمون بالماما لمبد الفين عاهر على منابر إفريقية ، غضب غضبا شديداً ، وبعث مع رسول الحليفة إليه كيا به ألف دينا رمضر وبو بأسحاء بني إدريس (٣٠ ء وقد ذلك الحليفة إليه كيا به ألف دينا رمضر وبة بأسحاء بني إدريس (٣٠ ء وقد ذلك

⁽۱) ابن صــفاری ' ج ۱ ص ۱۳۱ ــ ابن الأثیر ، ج ۵ ص ۱۸۴ ــ ابن علمول ۽ ج ٤ ص ۱۹۲ ــ ابن الحطب ص ۱۹

⁽٢) ابن الخطيب ' المرجع السابق ص ١٦

⁽٣) أبن خلدون ' م ٤ ص ٤٢٢ ـ ابن الحطيب ، المرجم السابق مي ١٧

تهديد للخليفة بخروج الاُغالبة على العباسيينوا نضامهم إلى الأدارسة لوفكر العباسيون فى مس استقلال بنى الاغلب الذاتي .

وأم الأحداث البسازة فى عصره تورة زياد ين سهل المعروف بابن الصفلية عليه فى سنة ٢٠٧ه، و تورة عمرو بن مصاوبة النيس عليه فى سنة ٣٠.٨، ثم تورة منصور الطنبذى عليه بتونس فى سنة ٢٠٩، وهذه الثورة الأخرة من أخطر النورات الى اشتعلت نع انها فى عهده .

فني الثورة الأولى ، قام زياد بن مهل وحاصر مدينـة باجــة بجموع كثيفة ، فسير إليه زيادة الله جيشا نمكن من إيقاع الهزيمة به ، وقتلوا من رجاله عددا كبيرا . وفي الثورة الثانية تمكن عمرو بن معاوية القيسي ، عامل زبادة الله على القصرين ، من التغلب على هذه البليدة و نواحيها ، فسير إليــه زبادة الله جيشا حاصره أياما ، ثم استنزله بالأمان هو وولديه ، حبـــاب وسمعيان، ولكنه نكث بعيده وقتلهم عد ذلك (١). وفي التورة الثالثة انتقضت إفريقية على زيادة الله حتى لم يبق في يده منها غير الساحل وقايس، فق سنة ٢٠٩ هـ ، ثار منصور بن نصير الطنبذي بطنبذه ، وأخذ يسعى للاستيلاه على تونس ، فأرسل إليه زبادة الله قائده عد ين حزه في ثلاثمائة فارس مسلحين، وأوصاه بسرعة السير إلى تونس ومضاجأة منصور فيهما دون أن يشعر بقدومه ، فيقبض عليه ، ويأنيه به . فلما وصل محمد بن حمزة إلى تو نس ألن منهور ا غاثبا في قص و يطنيذة ، فزل بدار الصناعة بتو نس وبعث إلى منصور وفدا يتألف من . ي من شيوخ تونس على رأسهم شجرة ابن عيني الفاضي في صفر سنة ٥-٢ هـ، ليناشدونه الطاعة ، وتبذ الحلاف

⁽۱) این عذاری ، ۱ م ۱۲۱

والعصان فأنكر منصور هذه النهمة ، وتظاهر أمامهم بأنه ما زال مخلصا للا مير لم غلم يدا ، ولم بحدث حدثا، وأبدى استعداده السيرمعهم إلى زبادة الله ، ولكنه عرض عليهم المبيت عنده هذه الليلة (١) ، وفي نفس الوقت بعث إلى عمد بن حزة بمونس بنهي إليه بقدومه في اليوم التالي في صحبة القاضي ورفاقه ، ووجه إلى محمد بن حمزة بقرا وغناوعلفا . فاطمأن ابن حمزة لذلك، وذبخ الغنم والبقر ، وأكل منه هو وعسكره . ولكن منصور غدر بالقاضي ورفاقه ، فسجنهم في قصره ، وزحف في خيله وأشياعه إلى تونس، وباغتوا ابن حمزه بالهجوم ليلا، فقتل معظم رجاله ، إلا من رمى بنفسه في البحر ، ثم أمر منصور باحضار اسماعيل بن سفيان بن سالم بن عقمال ، عامل زيادة الله على تونس، وولمده محد، فأمر بقتلهما ، واستولى على المدينة . فلما علم زيادة الله بذلك ، وجه وزير ، الأغلب بن عبد الله بن الأغلب ، المدون بغلبون في جيش كثيف إلى منصور الطنبذي لفانلته ، واسترجاع تونس ، وهدد زيادة الله هؤلاء الجند بالقتل إذا انهزموا أمام منصور . فسار غلبون ق ١٠ ربيع الاول إلى تونس، فلسا وصل إلى سبختها اصطدمت قوانه بقوات منصور، فانهزم غلبون 🚮 ۲۰ ربيع الأثول، وخافجنده أزيعودوا إلى زيادة الله فيعاقبهم بالقتل ، فتفرقوا عن غلبون ، واستولوا على عدد من مدن إفريقية وحصونها امتنعوا فيها منزيادة الله، وخلعوا طاعة بني الأغلب وأعلنوا تبعيتهم لمنصور الطنبذي، فوقعت باجـــة والجزيرة وصطفورة والأربس، ﴿ واضطرمت إفريقية نارا ﴾ (٢) .

و لما كثرت جموع منصور الطنبذي ، و لمس من نفسه القدرة على منازلة

⁽١) المرجع السايق

⁽۲) این مذاری عج ۱ ص ۱۲۸ ـ این الأثریده می د ۱۸

زيادة الله في حاضرته ، زحف إلى القيروان فى ه من جادى الأولى، و ماهم ها حصارا شديدا ، ثم خندق على نفسه ، وحدثت بين وبين زيادة الله وقائع كثيرة ، انضم فيها أهل القيروان إلى جانب منصور ، ثم زحف زيادة الله فى منتصف جادى الآخرة بجيوش كثيفة هاجت قوات منصور ، فانهزم هزيمة نكراء ، فو على أثرها إلى قصره بحوض ، وتمكن زيادة الله من دخــول الفيروان ، وعفا عن أهلها ، واكنق منهم بعضريب سور المدينة (ا).

تفرق أنسار منصور إلى مدنهم التي تغلبوا عليها ، فضى زعيمهم عاصر ابن نافع الازرق إلى سبية ، فأرسل إليه زيادة الله محسد بن عبد الله ين الا علب ، فالتي مع عاصر بن نافع في موقعة حدثت في ٢٠ من المحرم سنة ٢٠ هـ ، فانهزم ابن الا علب وقتل (٢٠) ، فعظم الا مر على زيادة الله . ولم يكتف الثوار بذلك ، بل هاجموا الفيروان من جديد ، واستولوا عليها ، فلم يق في طاعة زيادة الله من إفريقية سوى قابس والساحل و نفراوة وطرابلس، و كتب الثوار إلى زيادة الله يطلبون منه أن يرحل من إفريقية ، ويمنحونه في ماني فارس إلى قبيلة . نفزاوة ، ليدهو بوبرها إلى نصرته ، فغمل زيادة في ماني فارس إلى قبيلة . نفزاوة ، ليدهو بوبرها إلى نصرته ، فغمل زيادة في مم كن عنيفة مع قوات عامر بن نافع ، وأسفرت المحركة عن هزية جيش عامر ، وفراره إلى قسطيلية، فجمه ابن سوادة إلى قسطيلية ، فاستولى عليها .

⁽۱) ابن عذاری، ۱۹ س ۱۲۹ ــ این الأثیرج دس ۱۸۰ ــ این خلدون کچه ص ۱۲۹ (۷) ند ال کا کا در در داد

 ⁽۲) نفس المرجع - ويذكر كل من ابن الأثير وابن خلدون أنه عاد ومن مسه الى
 النبروان .

ثم دب الحلاق بين عامر ومتصور سنة ٢١٦ ه، وانهى بعد وقائع طويلة يسجن منصور في جزيرة جربة، وقتل أخيه حدون (١١) أما عامر فظل مقيا يونس إلى أن توفى في سنة ٣١٦ه - فاستأمن أولاده وبنوه إلى زيادة الله، وبوفاة عامر الحهت الثورة الكبرى التى أشعلها منصور الطنبذى في إفريقية وكادت تطبح بماك بنى الانظب .

ولم تمض عس سنوات على استزال زبادة الله لين منصور حتى اشتملت الدورة في الجزيرة بتونس، وأشملها هذه المرة ثائر يعرف باسم فضل بن العنور ، وانضم إليه في تورته عبد السلام من القريج الربعى ، وكان عبد السلام هذا من أنصار منصور الطنيذى ، فسير زبادة الله إليها جيشا ، قاتلها، والتعمر عليها في موقعة حدثت عند مدينة الهود بالجزيرة ، قتل فيها عبد السلام ، وحمل رأمه إلى زبادة الله ، ولسكن فضل بن أبى العنبر تمكن من القرار إلى تونس ، ودخلها واعتم بها (٣). فسير إليهزيادة الله جيشا بقيادة أبي فهر محمد بن عبد الله بن الاعلب ، حاصر ، بنونس ، ونجح في اقتحام المدينة ودخولها عنوة ، وقتل جنوده عدداً كبيران أهل تونس ، نخص المدينة ودخولها عنوة ، وقتل جنوده عدداً كبيران أهل تونس ، نخص بالذينة ودخولها عنوة ، وقتل جنوده عدداً كبيران أهل تونس ، نقص تونس إلى النواحى المجاورة، وطلبوا الأمان من زبادة الله ، فأمنهم في طلبعة بناه وما وعاده فادد اللها (الها (الها الله عام وما وعاده الها (الها الله عاده وما والها الله عام وما وعاده الها (الها من من زبادة الله ، فأمنهم في طلبعة سنة وما وهاده الها (الها من فاده الها الها عام وما وها والها الها من وما وما والها والها وما والها وما والها والها

⁽١) طالم تفاصيل مذا التزاح في البيان المغرب لابن عذاري ص ١٣١٠١٣٠

⁽٢) ابن الأثبر،ج ٥ س ٢٣١

⁽٣) ابن عذاري' ۾ ١ ص ٥٠

⁽¹⁾ ابن عذاري ج ١ ص ١٣٦ _ ابن الأثيرج ه ص ٢٣١

ومن ١/ تر زيادة الله عنايته بالاسطول الإسلامى ، وقيامه بغزو بعض الجزر الفريمة من تونس ، فنى سنة ٢٠٠ ه، سير عمد بن عبـــد الله التميسى فى الأسطول إلى جزيرة سردانية ، فغزاها ، وغنم منها غنائم كشيرة ، ولكن بعض قطع من أسطوله أصيبت أثناء هذه الغزوة .

وأهم الغزو اتالبحرية التي تمت في عهده غزو جزيرة صقلية في سنة١٧٧، ولم تكن هذه الفزوة في الواقع أولى الفزوات الاسلامية إلى صقلية ، فقد وجه إليها السلمون منذ أيام معاوية بن حديج الأساطيـــل المرة نلو المرة ، وكانوا يعودون منها بغنائم كثيرة (١) . وفي سنة ٨٦ هـ ، عقمد موسى بن سرقوصة ، وغنم منها غنائم هائلة (^{٢)}. وفي سنة ، ١٠ هـ ، غزا بشر بن صغوان بنفسه جزيرة صقلية، فأصاب بها سببا كشيراً (٣)، كذلك غزاها للسلمون في ولاية عبيد الله بن الحبحاب سنة ١٢٧ هـ، إذ بعث لغزوها حبيب بن أبي عبدة . ولكن المسلمين انقطعوا عن غزو تلك الجزيرة منسذ أن شغل ولاة المباسيين في إفريقية قدم النورات الداخلية، فتجرأت سفن الروم على مهاجمة السواحل الإفريقية ، ولعل ذلك كان السبب الذي جعسل هرتمة بن أعين يهتم ببناء القصر الكبير بالنستير سنة ١٨ ه، وبنــاه سور مدينة طرابلس مما يلي البحر . وظل الروم بواصلون هذه الفارات البحرية عــــــــلي الساحل التونسي في أيام ابراهيم بن الأغلب إلى أن انفق البطرين جريجوري مع أمَّد

⁽۱) این عذاری ، ج ۱ ص ۱۳

⁽۲) عني الرجم 'ج ١ ص ٢٦

⁽٣) تعر المرجم ١ ج ١ ص ١١

الغيروان فى سنة ١٩٧ هـ (٨٦٣ م) على هدنة لمدة عشر سنوات ، ولم تمض ١٤ سنة بعد ذلك حتى تجددت أعمال الفرصنة والفارات للنبادلة بين المسلمين والروم (١) .

وعلى هذا الا'ساس بمكننا أن نرجع فتح المسلمين لصقلية في عهد زيادة الله للا'سياب الآنية :

٣ ـ مناك عامل دبنى هو الجهاد في سبيل الله ، ولا ننسى أن أهــــل إفريقية كانوا قد تفقهوا فى الدين الإسلامي وأصبح منهم السلماء والفقهاء ، وساعدت الأربعلة على تكوين طبقة من الصالحين الذين كرسوا حيــاتهم للجهاد شد الروم . وكان الحروج لمدافعة الروم فى صقاية أقصى ما بعدناه العابدون والعمالحون . ولائنك أن موافقة زيادة الله على اختيار القاضى أحد ابن الفرات ، مصنف الا مدية فى اللغة عــلى مذهب مالك ، قائدا للحملة ، يعتر أصدق تعبير عن روح الجهاد المــيطرة على الفاعين ، فلقد ولاه زيادة الدائم الله قائدا على الجيش ، و وأقره على الفضاء مع القيادة ، فحرج معه أشراف

[·] Marçais, la Berberie musulmane, p. 65. (1)

إفريقية من العرب ، والجنسيد ، والدير ، والأندلسيين ، وأهل العلم واليمائر » (*).

إراد زيادة الله أن يظهر أمام رعيته بمظهر المجاهد المثاغر في سبيل
 الله فيكسب بذلك قلوبهم ، ويوطد مكانه ومنزلته في نفوسهم .

 ه - مان زيادة الله كثيراً من ثورات جنده ، وفتنهم للتحددة ، فأراد أن يكسر شوكتهم ، ويتخلص منهم باشراكهم في هذه الغزوة .

٣- ذكر ابن الانسير أن قائد الاسطول الرومي بصقلية فيمي Bophomius الرعل الامبراطور ميخائيل الثاني واستولى عملي سرقوصة Siracuse ، ثم أهان تقد ملكا على صقلية . ولكن أنباعه خرجوا عليه وتقرقوا عنه ، وتحكن والى مدينة بلرم Palarmo من هزيمة فيمي، والاستيلاء على سرقوصة ، فرك فيمي ومن معه سفهم وتوجهوا إلى إفريقية ، وأرسل إلى الأمير زيادة الله يستنجد به ، ويعده علك جزيرة صقلية (۱) ، فاستنجاد فيمي بزيادة الله كان سبا مباشرا في إغراء زيادة الله على خدم الجزيرة . وفتح صقلية من هذه الجزيرة . وفتح صقلية من هذه الناحية بشبه فتدح الا الدلس .

⁽۱) ابن طاری' ج ۱ ص ۱۳

⁽۲) این الأثیرج • ص ۱۸۷ ــ احسال عباس ، البرب فی صفایة ، الفاهرة ، ۱۹۹۶ ، ص ۲۲ .

هائة مركب سوى مراكب فيمي ، ونزلت الجيـوش العربية ببلدة ماؤر · Mazara ، وزحفوا إلى الروم وهزموهم هزيمة نكرا. ، وقر بلاطة Plato منافس فيمي بصقلية إلى قاورية ، فقتل بها ، واستولى المسلمون على عـدة حصون في الجزيرة ، ثم حاصر أسد بن الفرات مدينة سرقوصه براو عرا ، وجاءته الإمدادات من إفريقية لنجـدة المسلمين ، ولكن والي بلرم زحف على المسلمين في سرقوصة ، فخندق المسلمون عسلي أنفسهم ، وحفروا خارج المندق حفراً كثيرة ، فلما حمل الروم على المسلمين ، سقط منهم كثيرون في المفر ، وقتل منهم عدد كبير . وشدد السلمون على أثر ذلك الحصار على م قوصة ، ولكن وبا. شديدا أصاب مصكر المسلمين فيلك بسببه قائدهم أسد بن القرات ، وعدد كبير مهم في رجب سنة ٣١٣ هـ، فدفنه المسلمون في مدينة قصريانة (١) Castrogiovanni . ثم توفي محد بن أبي الجراوي في سنة ١٧١٣ وتولى بعده زهير بن غوث. وحدث أن مر ية من المسلمين خرجت بقصد تجميع بعض المؤن، فاصطدم بهم الروم وهـــزموهم ، ثم التي السلمون مع الروم مرة ثانية ، فانهزموا ، وقتل منهم نحو ألف، وعاد فل السلمين إلى معسكرهم قصريانة ، وخندقوا على أنفسهم ، فحاصرهم الروم حصارا طويلا، وانمدمت الأقوات عن المسلمين، فعزموا على التسلل من المدينة، دون أن يعلم الروم، ولكن هؤلا. عرفوا ما يقصدونه ، ففارقوا المعسكر ، وترصدوا للمسلمين في كل مكان ، ثم كروا عليهم ، وأكثروا فيهم القتل، وفرالناجون إلى مينا و Minoo ، بينا استولى الروم على قصر يانة، ثم شدد الروم عليم الحصــــار حتى قلت الأقوات لديهم، فأكلوا الدواب

⁽١) ابن الأثير ج ٥ ص ١٨٧ _ ابن خلدون ع ٤ ص ٢٦٦ ٠

و الكلاب (۱) عظا علم المسلمون في جرجت ماآل إليه مصير إخدوانهم في ميناو ، هدموا مدينة جرجت ، وخرجوا إلى مازر ، وحادلوا الاتمسال باخوانهم المصور تن لتصرتهم ، فتعذر عليهم الأمر ، وأشرف المسلمون في ميناو على المملاك . وفي هذه الله فلة الحرجة التي يتوقف عليها مصير هؤلاء المسلمين ، حدث أمر لم يكن في الحسبان ، إذ أقبل أسطول من الأندلس إصبغ بن وكيل المروف بغر غلوش ، وفي نقى الوقت ، وصلت من أفريقية مددا للسلمين فلغ عددالقطم الوافدة ثاباتة سفينة . ونزل المسلمون بالجزيرة ، وأقبلوا لقك الحصار عن المسلمون بالجزيرة ، وأقبلوا لقك الحصار عن المسلمين الحصورين في ميناو ، فانهزم الروم ، وفكوا الحصار عن المسلمين المحصورين في ميناو ،

⁽١) ابن الأنبرج ٥ ص ١٨٧٠

⁽٢) قس الرجع ص ١٨٨٠

⁽۲) این عذاری، ج۱ ص ۱۳۵

عدد كبير منه، من بينهم فرغان تنسه، وعدد من الفادة. واستغل الروم
هذه الفرصة، فإجوا المسلمين، وقنوا كثيرا منهم. وبيدو أن خلافا قام
بين الاندلسيين وأهل إفريقية في صقلية، بشأن قيادة الجيوش، فقد وجه
زيادة الله بن الانجلب على صقلية قائدا مشهورا من قواده هو أبو فهز محد
ابن عبد الله التيمي في سنة ٢٩٧ ه (١١)، فعزم الاندلسيون على القفول إلى
بلادهم (١). إلا أنهم وافقوا أخيرا على ولاية أبي فهر سنة ٢٩٧٩، واتحذ
أبو فهر مدينة بلرم عاصمة له، وذلك لسهولة انصالها بافريقية، ومنهناك
أخذ يوجه الغارات على قصريانة في سنتي ٢٩٧ ه ، كذلك سي
مع عسكرا بقيادة تحد بن سالم إلى مدينة طبر من ٢٩٠ ه ، كذلك سي
الجزيرة، فقنم غنائم كنيرة . ولكن جنده تمردوا عليه وقتلوه ، فأرسل
زيادة الله من إفريقية النفيل بن يعقوب عوضا عنه ، وأحوز المسلمون على
الروم عدداً من الانعمارات في سرقوصه ، وغنموا غنائم كنيرة كا تمكنث
فرقة من المسلمين من هزيمة الروم وأسر قائدهم بطريق صقاية (٢)٠

ويبدو أن زيادة الله بن الأغلب لم يرض عن سياسة أبي فهر عمد ابن عبد الله فى صقاية فولى عليها أما لأبي فهر هو أبو الأغلب، فوصلها فى منتصف مضان سنة ١٩٣٠. وقد أحرز المسلمون معدوصوله انتصارات بحربة كثيرة، فظنروا بأسطول الروم، وغنموا ما فيه وقتلوا بحارته من الروم. وبعث أبو الانخلب أسطولا إلى قوصرة، فظنر فيها بحراقة رومية ءووجه

⁽١) ابن الأثير ص ١٨٨٠

⁽۲) این عذاری ' ج ۱ ص ۱۳۰

⁽⁴⁾ ابن الأنز ، ج و ص ١٨٨٠

في سنة ٧٧١ سربة إلى جبل النار (مسينة Mossina) بشمال جزيرة صقلية، فغزاها ، وغم للسلمون غنائم لاعصى . وكان أبو الاعلب ببعث سرياته وفسرقه من بلزم للإغارة على مدن صقلية ، وفي كل مرة كار_ للسلمون. يعودون مظفرين غانمين . وتمكن المسلمون في إحدى غاراتهم،على قصريانة من الاستيلاء عليها (١) ، كما افتتحوا حصن مدنار ومعاقل كثيرة في تمزوة قام بها الفضل بن يعقوب فيسنة ٧٣٧ ﻫ . وفي العام التالي وصلت إلى الروم بصقاية إمدادات ببزنطية، وكان المسلمون محاصرون إحدى مدن صقلية فاضطروا إلى رفع الحصار عنها ، وقامت بينهم وبين الروم القادمين عــدة وقائم ، وبينما كانت هذا الوقائم دائرة بينهم وبين الروم ، وصلت الانباء بوفاة زيادة الله بن الانخلب في ١٤ رجب سنة ٣٢٣ هـ، وأحدثت وفاته أثرًا كبيرًا في نفوس المسلمين ۽ فدب الوهن في نفوشهم ، ولكنهم تمالكوا أنفسهم ، واستعادوا حماسهم في قتال الروم . وقــد ظلت صِفلية طوال العصم الانخلبي مسركزا للجهاد، واهتم أمراء بني الانحلب اهتهاما خاصا بغزوهاوبامدادها بالمؤن والرجال والسلاح،ولم يكتف للسلمون بالاستيلاءعلى صقلية بل أغاروا علىمالطة وافتتحوها في أيام عجد بن الانخلب سنة ٢٦١هـ، وقدما لأمير الا على ابر اهيم بن أحد إلى صقاية للجهاد في دييم الا و ل سنة ٢٨٤ه، و تمكن من فتح ميفش Miquo بنواحي طبرمين في شرق صقلية ، وعـبر مجاز مسينة ، وغزا قلورية Calabria وهي المنطقة الواقعة في أقصى الجنوب من شبه جــزيرة إيطاليا، وينصالها عن صقلية مضيق مسينة ، وحاصر مدينة كوسلنة Coseaza هن كلابريا ، وتقع قريبا من خليج تارنتو ، وتوفى وهو

⁽¹⁾ الرجع الــابق ص ١٨٩ ــ ابن خلدول ص ٢٢٤

غاصرها فى ۲۸۹ هـ (۱). وفى العصر الفاطن تولى أم صقلية أسرة الحسن ابن على بن أبى الحسين، وظلوا يتوارثون إمارتها، وبجاهدون الروم فيها، إلى أن انفرضت دولة بن الحسين على أيدى النورمان سنة ۴۵۰۵.

(١) ابن الحطيب ، أعمال الاعلام ، الذم الثاك ، ض١٢٠

(Y)

خلفاء زيادة الله بن ابراهيم بن الأُغلب

٨_ أبو عقــال الأغلب (٢٣٣ ـ ٢٣٦)

لما توفى زيادة الله خانه أخوه أبو عقال الأغلب لللقب يخزر ، وكان أول ما قام به الأغلب في صدر ولايته تأمين الناس على أقسهم ، والإحسان إليهم وإلى جنده ، وإزالة للظالم ، وزيادة أرزلق عماله ، حتى يكفوا أيديهم عن الرعية (٧) ، والنودد إلى الناس والقرب إليهم باسقاط كثير من المدتاب الق بالغ فيها العالى . وذكروا أنه حسرم على الناس تعاطى النبيذ والخور في الفيروان ، وعاقب على بيعه وشربه (٧) حتى يكسب رجال الدين

وكانت أيام أبي عقال لذلك كلها هادئة ، ولم يقطع هـــذا الهدو. إلا انتقاض خوارج زواغـــة ولوانة ومكناسة سنة ١٩٣١ ، في إقليم قسطيلية، وقيامهم بقتل عامله على هذا الاقليم. فسير إليهم جيشًا بقيادة عبسى بن ربعان الأزدى ، اشتبك معهم فيا بسين قصة وقسطيلية ، فأبادهم عن آخــرهم (٦٠). واهم أبو عقال في أول ولايته بأمر صقلية فيث في سنة ١٩٣٤ مسرية غزت بعض مواضع من الجزيرة وغنمت غنائم كثيرة ، ونجح للسلون في افتتاح

⁽۱) ابین عذاری بر ۱ ص ۱۳۹ ـ ـ ابین الأثیر بج • ص ۲۰۳ ـ ابین خلدول بج ؛ ص ۶۲۸ ـ ابین الحطیب ' النہم التا ان من آعمال الأعلام ' ص ۲۰ .

⁽۲) ابن عذاری ء ص ۱۳۹ ــ ابن الأثیر س۲۰۳

⁽٣) نفس المرجع ــ ابن الأدير ' ج ٥ ص ٢٠٩ ــ ابن خلدون ج ٤ ص ٤٢٨

عدد من حصومها ، فاستولوا على حصن البلوط ، وأبلاطنو وقرلون ومرو. وافتح الاسطول الإسلامى مدينة قلورية ، واشتبك مع الاسطول البيزنطى فى موقعة بحرية دارت خارج قلورية ، وانتهت بانتصار المسلمسين . وأغارت فرقة من جيش المسلمين على قصويانة ، ثم توجهت بعسد ذلك إلى حصن الغيران، وعادت بغنائم كثيرة ((). وتوفى الانتطب قريب الآخر سنة ١٩٧٨ه، وخلفه ابنه أبو العباس عد بن الانتماب

٧ - أبو العباس عمد بن الانخلب بن ابراهـيم (٢٧٩ - ٢٤٢)

ساد الاثمن وقسلام بلاد إفريقية فى أول ولايته ، وظل المدوء سائداً خمس سنوات من ولايته ، ثلم خلالها بوسيع دائرة تقوذه فى المغرب الاثدى، فأسس مدينة بالقرب من تاهرت محاها العباسسية فى سنة ۲۲۷ ، و لكن الإمام أفلح بن عبد الوهاب بن رستم تام بعفر بها ، وقسسد كاماء الاثمير عبد الرحمن الأوسط بالائدلس على ذلك بأن أرسل إليه مائة ألف درم (۳٪)

وفى سنة ٣٩٦ ه قام أخوه أبو جعفر أحمد من الاغلب بالنورة عليه ، فقد كانساخطا عليه بسبب تسلط الوزير أبى عبدالله بن على بن عيد على أمور الدرلة ، وسكوت أخيه على ذلك . الاشتغاله بلهوه وعكو فه على لذاته بمدينة القصر القدم . فاستغل أبو جعفر أحمد اشتغال أخيه بلهوه وعكوف في لذاته عدينة القصر القدم . فاستغل أبو جعفر أحمد اشتغال أخيه بلهوه وفى القصر، وخرج فى جملة من أنباعه إلى القصر القدم ، وقد خدلا القصر من الرجال ، فدخل القصر ومعه أنباعه ، وأغافوا الا بواب ، تم عجموا على أبى عبد القد

⁽١) ابن الاثبر س ٢٥٢

⁽۲) این خلدون ، م ۵ ص ۱۲۹

⁽٢) ابن الأثير م ٥ ص ٢٦٢ ـ ابن خلون ، المرجع الــابق

ابن على بن حيد الوزير ، وقنلوه . وبلغ أيا العباس محد خير قيام أخيه ، وبعن ضحصن في علية مرتفعة بقصره (۱) ، ونشب الفتال بين حراس القصر وبين ريال أحد ، فتغلب حراس القصر على التوار، فأخذ أحمد ورجاله ينادون و من في الطاعة ، لم تخلع عنها بدا ، وإنما قنا على بني حيسد الذين قهروا السلطان ، وامتأثروا بالمالي (۲) . فتوقف القتال ، ونوجه محمد في مجلسه الممام ، واستقدم أخاه أحمد ، فعالية ، واصطلحا بعد أن انتفا على ألا يندر أحدها بصاحبه . ومنذ ذلك الحين عظم أمر أحمد ، ونقل الدواوين إليه ، وقيض على من شاه من خصومه، واستحيق من أواد، واستوزر نصر بن حزق، ولم يق طهدد من الامارة غير الاسم فقط (۱) .

فلما لمس عمد عزم أخيه إلى خلصه من الامارة، و أقصر عن اللذات، ورأخذ في الاحتبال على أخيه، والكتب إلى قسواده وخواصه في السر، ويتهيى ذاك إلى أخيه فيكذبه، إلى أن تم له الا مر، وحضر الوعد، وتيسر من الحداد الرجال الفرض، وضرب عمد الطبل _ وهو العلامة في فقيل القنوم، وكانت بين العربقين حرب عظيمة، إلى أن كوثر أصحاب أحمد فانهزهوا، (ك) ويذكر ابن غذارى أن محمد بن الا غلب اعتمد على جاءة من بني عمومواليه، والى القيروان، حتى دخلها وأطلق من كان في حبس أخيه، فاستمد بم، ووصل أهل القيروان حتى هذ جميم ما في خزائه من الاموال

⁽١) ابن الحَطيب ، أعيال الأعلام ، النسم الناك ص ٢١ .

⁽٢) ابن عداري عبر عن من ١٤١ - ابن الحطيب الرجم السابق ص ٢٦

⁽٣) ننس المرجع ، ص ١٤٢ - ابن الاتير ، جه ص ٢٧٥ - ابن الحطيب ، ص ٢١

⁽۱) ابن الخطيب ۽ ص ۲۲

والاكسية (1). ولما نظب على أخيه أحد، فقاء بأهدله وولده إلى مصر، واستفام أمر محد بافريقية بعد ذلك. ولم تكن ورة أحمد هىالتورةالوحيدة لتى واجهها أبو العباس محد، في سنة جههده عزل محد بن الاعلى سالم بن غلبون، عامله على الزاب، فاستامسالم لذلك، وأعان التورة على الاهيم، وأقبل يجيش من أنصاره نحو الذيروان، فلما وصل إلى قلمة يلمسير عدل عن خطته فسار إلى الاربس وحاول دخولها، فنعه أعلها من ذلك، فرحض إلى باجه ودخلها، واحتم جا، فسير إليه الانجلب قائد، خفاجـه بن سفيان، فقتله، وحمل رأسه إلى الامير (1).

وفى العام التالى تار عمر و بن سليم التجبيى المعروف بالقوم فى تونس ، واستمرت تورته على ٢٠٠٠ ، وبه م و فشل القائد خفاجة بن سنيان قى القضاء عليها ، فبت إليه ابن الا تحلب جبشا آخرا بقيادة عمد بن موسى المعروف بعريان ، ولكن عدداً كبيم أ من عسكر ابن الا تحلب انتخم إلى المقووف بعريان ، ولكن عدداً كبيم أ من عسكر ابن الا تحلب انتخم إلى المقوم ، فانجزم عدد بن موسى وعاد مه إلى القيروان. وقويت حركاللقوم، فنسير إليه ابن الا تحلب المرة التالة جبشا بقيادة خفاجة بن سنيان ، وتمكن خفاجة هذه المرة من هزيمة القوم وقعله ، ودخل جبش ابن الا غلب مدينة تونسق ، ١ ربيم الا ول سنة ٣٦٧ (٢) . وتوقى أبو العباس عمد فى أول عمر سنة ٣٤٧ و كان عهد عمد بن الا غلب مدينة المهردال بقة ، عرب سة ٣٤٧ و كان عهد عمد بن الا غلب ميد عبد السلام سعنون المالف

⁽۱) ابن عذاری ، ۱ ، س ۱۹۲

⁽٢) مس المرجم ص ١٤٢ ــ ابن الاثير = ٥ ص ٢٨١

⁽۲) ابن عذاری ' ج ۱ ص ۱۹۱ ــ ابن الاثبر ج ه ص ۲۸۲

بسراج القيروان، وكان ء'لما في أصول الدين والفقه على مذهب مالك ١١).

٣_ أبو الراهيم أحمد بن محمد (٣٤٧-٣٤٩)

لما توقى أبوالدباس تحد خلفه ابنه أو ابراهيم أحد، وكان على حداثة سنه حسن السيرة ، كرم الفعال ، ويقا برعيته ، عجنب الظلم . ويذكر ابن عذارى أنه كان يخرج من القصر القديم ويمثى حتى يعخل من باب أبي الربع ومعه دواب بالدرام ، فكان يحطى الفقراء وللساكين حتى ينتهى إلى المسجد الجامع بالفيروان (۲) . وكان أبو ابراهيم أحد مولما بالبنياه ، في سنة ١٩٧٥ هـ أخر المناجل وبنيان المساجد والفناطر. وقي سنة ١٩٧٨ هـ شرع في حفر اللجل الكبير الواقع على باب تونس ، وتم ينا بناء منا بالمهاجد في منه بنا ١٨٩٨ هـ وهو على شكل صهريج عظيم مستدير الشكل، يناه قطره نحو ١٩٥٠ متراً ، وكان أهل الفيروان يشربون من هذا الماجل في سنوات المحل والجاف (٢) .

وأبوابراهيم هذا هو الذي زاد في جامع الفيروان، وأصلح قنطرة باب أي الربيم سنة ٢٤٨ هـ (١) ونني سور سوسه في سنة ١٤٥٥ه (٥) ، وشرع في

⁽۱) الماليكي ، رباض النوس ، ج ١ ص ٢٤٩ _ ٢٩٠

⁽٧) ابن عذاري ' ج ١ ص ١٤٧ ــ ابن الخطيب، أعيال الأعلام، النسم التاك،

 ⁽٣) ابن الغطيد ، أعبال الأعلام ص ٢٦ ماشية رقم ١ - حسن حسنى عبد الوهاب '
 خلامة تاريخ نوس ' ١٣٧٣ ه ص ٦٨

⁽¹⁾ ابن عذاري ، ج ١ ص ١٤٨ _ ابن الأبار ' الحة السيراء ص ١٦٤

⁽ه) ابن الخطيب ص ٢٣

إصلاح المسجد المجامع بتونس والريادة فيه سنة ٢٩٩ ه، ولكنه توفى قبل عُامه (١) . و ذكر ابن الحطيب أنه اعتل في أثناء إجراء المياء إلى الملاجل الذي أقامه بالقصر القديم ، و فكان بسأل : هل دخله الماء ثم إلى أن دخله الوادى ، فعرفوه بذلك فمر به ، وأمرهم أن يأ توه بكأس محلومة منه فشربها ظل : الحمد قه الذي لم أمت حتى تم أمره، ثم مات على أثر ذلك ير (٢) .

وفى عهد أنى ابراهم أحمد تار خوارج الدبر من الاباضية فى طرابلس سنة ١٤٧٥، وهزموا عالمها أخادعيد الله من عمد، فسير إليهم أخاء زيادةالله، فانهزم الإباضية ، وقتل منهم عدد كبير (٣) . وتوفى أبو الواهيم أحمد فى ذى القمدة سنة ١٩٤٩ه.

\$ _ أبو محمد زيادة الله بن محمد (٢٤٩_-٢٥٠هـ)

ه _ أبو الغرانيق عمد بن أحمد (٢٥٠–٢٦١هـ)

قام بالامارة في إفريقية بعد وفاة زيادة الله ابن أخيه أبي الغرانيق عمد ابن أبي ابراهيم أحمد ، وقد لقب بهذا اللقب بسببحبه لصيد الغرانيق

⁽۱) این عذاری ' ۱ ۱ س ۱۹۸

⁽٢) ابن الخطب و ص ٢٤

⁽٣) ابن الأثير ، ج ه ص ٣٠٠ ــ ابن خلدون ج ؛ ص ٢٩١

حنى أنه بن قدراً يخرج إليه لعيدها أنفن في . ٣ ألف مثقال من الذهب (١٠). و كان أبو الفرانيق مولها بالبناء والنشيد، فبني حصوبا ومحارس على ساحل البحر بالمفرب، على سيرة ١٧ يوما من برقة الى جهة الغرب (٢). وفي عهده أقام عمد بن حمدون الاندلدي المافري المسجد الشربات النسوب إليه بالفيروان في سنة ١٧٦ ه (٨٦٦ م) و بعرف بمسجد الا بواب اللائة ، بناه بالآجر والجني والمرض والرخام، و تعير زخارف واجهته من أروع الزخارف المنسوبة الى عصر الا عالية (١٠)

٧- ابراهيم بن أحد (٢٦١ - ٢٨٩ ه) .

لما توفى أبو الزرانيق فى ٦ هادى الأولى سنة ٢٩٦١، خلفه أخوه إبراهيم اين أحمد . ويعتبر الأمير ابراهيم هذا أعظم أمراء بنى الأغلب على الاطلاق. فهو الذى أسس مدينة رقادة سنة ٢٠٩٩، ونى فيها جامعار قصرا سماه الصنح (١٠) وهو الذى أمن بناء المسجد الحامع بتونس، و وماجل القيروان، وذكر ابن خلدون أنه بنى الحصون والحارس سواحل البحرحتى كانت النار توقد فى ساحل سبتة للذير بالمدر فيصل إيقادها بالاسكندرية فى الليلة الواحدة .

⁽۱) این عذاری ' د ۱ ص ۱۵۰

⁽۲) این -لدون - ۶ ص ۲۳۱

G. Marçais. l'Architecture musuln.ane d'Occident, Peris. (τ) 1954. pp. 47 - 48.

⁽¹⁾ أفام هذا الجامم والنصر في سنة ١٦٤ ه

^(•) ابن الأتبر ج٦ ص • _ ابن خادون، ج ١ ص ٤٣١

وفى عهد، كانت فتقالدياس بن أحد بن طولون،الذى التهز فرصة غياب. أيه فى الشام وأعلن خروجه عليه فى مصر ، وأزمع الاستقلال بهما ، فلما بلغه قدوم أيه إلى مصر، عزم علىغزو إفريقية فى سنة ١٩٦٧، وإخراج عى الاغلب عها، أملا فى إقامة ملك لهبتهال إفريقية . ولكنه فشل فى الاستيلاء على طرابلس وليدة (١) .

وكان ابراهم بن أحد في السنين الست الأولى من إمارته يسير على نهج السلانه من حسن السيرة والمدل ، ثم أخذ ينفير بعد ذلك، فكان يزداد تغيرا وصوما في كل سنة ، وأصبح جنرا ظالما عسفاكا للدماه . ثم أصيب في تخر عمره بجنون الفتل (٢) ، أسرف بدبه في قتل أقرب الناس إليه من ذريه وأصحابه وحجابه ، فقتل إنه أبا الأغلب ، وقتل بناته ، وقتل تمانية إخوة له ، وأتى بأمور الانصدر إلا من المتوحشين الهمج . وقبل أنه افقد مند المناس بعض جارياته والقاه خادم له ، فقتل بسبه تلا عاتم خادم له ، فقتل بسبه تلا عاتم خادم له ، فقتل بسبه تلا عاتم خاد بن النجم ، وقبل أنه عالى الأن وصيفاته وجواريه دون سبب أو جربرة (٢) . وفي أيامه ظهر أبو عبد الله الشبعي الداعى في قبائل كنامة ، بدعو الاسماعيلية ، ونجح في اجتذاب الشبعي الداعى في قبائل كنامة ، بدعو الاسماعيلية ، ونجح في اجتذاب

⁽۱) راجع التفاصيل في البيان المغرب ، ج ١ ص ١٥٦ – ١٥٨

⁽۲) ذكر ابن خلدون أنه أما به و ما ليغو ليا ه (ج a ، س ٤٦٦)، وذكر ابن هذاري أنه غلب عليه خلط سوداوي (اليان ج a س ١٩٨)، وذكر ابن الحليب أنه انتلب المند ماكان عليه، وهند فكره الله مزاجسوداوي ساءتله أخلامه ونميت ظنوته؟ فأسرف في الفتل ه (أعمال الاعلام س ٢١)

⁽٣) ابن عذاري ، ج ١ ص ١٧٨ ، ١٧٩ .. ابن الخطيب ، ص ٢٩ ـ ٣٤

الكنامين إلى دعوته ، وببدو أنظهور الشيعي كان سببا في استفامة ابراهيم أحمد وتوبته ، حتى يستميل الماس بأفعاله فلا ينضموا إلى دعوة الشيعة (١)، و فرد المظالم، وأسقط القبالات. وأخذ العشم طعاما ، وترك الأهل الضياع خراج سنة وسهاها سنة العدل، وأعنق مما ليكه، وأعطى فقهاء القيروان ووجؤه أهلها أموالا عظيمة ليفرقوها في الضعفاء والمساكين ﴾ (٢) ، ولكن ابنه أبا المباس استرد هذه الأموال التي أخرجها أبوه إلى النقياه، وأنفقها في ملذانه وشهوانه (٣). وذكر المؤرخون أنه أخرج من فيالسجون، وبعث يستدعى ابنه أبا العباس من صقلية للقيام بأعباء الحكم، فقدم عليه في ربيع الا ول سنة ٢٨٩ه، وعزم ابراهيم بن أحمد على الجهاد بصقلية (؛) ، فاستنفر الناس، ودعاهم إلى الجهاد ، ورزع عديهم الائموال الطائلة، وخرج من مدينة سوسة في أواخر ربيع الآخر في الأسطول، وأبحر إلى صقلية، فنزل بمدينة بلرم في ٢٨ رجب سنة ٢٨٩ ه، وحاصر ميقش Miques (٥) سبعة عشر يوما ، ثم فتح مسية ، وهدم أسوارها ، ثم فتح طرمين Taormina في آخر شعبان من سنة ٨٨٩ هـ (٦) . و بعث حفده زيادة الله إلى قلعة ميقش فافتنحها ، بينها بعث

⁽١) المرحم السابق ص ١٧٧ - أين خلدون م ٤ ص ٤٣٤

⁽٢) نعس المرجم ص ١٧٧

⁽٣) نفس المرجم ص ١٧٩

⁽¹⁾ ذكر ابن الأثير أنه عزم على الحج، وعلم أنه إن جبل طريقة الى مكل عن صعر منه ما حيا ابن طولون، تجرى بينها حرب فيقل المسلمون، فيمبل طريقة على جزيرة مشاية ليجم بين الحج والجهاد.

^() ابن الأنبر : ج 1 ص 1 _ ابن النطيب ص ٣٠

⁽¹⁾ ابن خلدون ' ج 1 ص 171

ابنه أبو عمرز إلى رمطة Ramotta ومى قلمة حسينة غفر غربى مدينة مسينة م فأعطاه أهلها الجزية (10 . ولم يكنف ابراهيم بن أحمد بذلك ، بل عبر مغيق مسينة من صقابة، وأغار على ساحل إبطاليا الجنوبي الغربي ه و وسار في بر الفرنج ، و دخل قلورية عنوة ، فقتل وسبى ، ورهب منه الفرنجة يه (10 وقلورية المذكورة هى كلابريا Cal.bria ، ويفعمها عن صقابة مفيق مسينة . ثم منى نحو كسئة محتودة على مدينة تقع بالفرب من خليج تارشو ، فقائل أهلها ، فعرضوا عليه الجزية ولك لم يقبل منهم ذلك ، فعاصرها (27) وأصيب وهد فائم بمصارها بمرض شديد ، سبب وفاته في 18 ذي القعدة سنة 184ه بأرض كلابريا ، وحمل ميتا إلى جزيرة صقابة ، فدفن بيلم بعد تلاتة وأربعين يوما من وفاته (12 . وبني على قيره قصر (27 أورباط .

٧ _ أبو العباس عبد الله بن ابراهيم (٢٨٩ _ ٢٩٠ ه) :

ويوفاة ابراهيم بن أحد بدأ الضعف والوهن بدب فى دولة الاغالمة ، فقد تولى بعده ابنه أبو العبـاس عبد الله بن ابراهيم . وفى أيامــه اضطرب الحكم حتى إن ابنه زيادة الله تآمر على قتله (٢٧ . فحيــه أبوه فى بيت داخل داره، ومان أبو العباس عبد الله بن ابراهيم متنولا في ٢ شعبارسنة . ٢٧هـ

⁽١) المرجم السابق _ ابن الخطيب، ص ٣٥

⁽٢) ابن خلد ون ، ج ، ص ٢٦٤ _ ابن الحطي ، ٣٥

⁽٣) ابن الأثر عبر 1 س 1 _ ابن الخطيب ، ص وع :

 ⁽⁴⁾ ابن عذاری ، ج ۱ ص ۲۷۸ - وذکر ابن خادون را بی النظیب آنه رق فی مدینة پارم فی ۲۵ من ذی الحجة .

⁽٥) ابن الخطيب ، ص ٣٦

⁽¹⁾ اين خدون ، ج ۽ ص ٢٣٨

يأيدى فتيين من فتيانه السقالة بايد از من ولده زيادة الله (۱۰) . وكان أبور السباس عبد الله حسن السبرة عادلا ، أكثر من الجهرات فى صقلية ، وذكر المؤرخون أن ولايته كانت رحمة ، نسخت العذاب الذى كان سائدا فى عهد أيسه (٢٠) ، ووأظهر التقشف ، والحالوس على الأرض وإنصاف المظالم ، وجالس أهل الهم ، وشاوره ، وكان لا يرك إلا إلى الجامع ، (٣) . ولم يسكن قصر أبيه ولكه اشترى دارا مبقية من الطوب ، فأقام فيها حتى قتل.

٨ _ زيادة الله بن عبد الله اخر امراء بني الأغلب (٢٩٠ - ٢٩٦ هـ) :

لا تولى زيادة الله النالت الامارة. قيض على أعامه وأرسلهم إلى جزيرة الكرات، وهى جزيرة صفيرة تفع على بعد كبلو مترين و نصف شمالي توس، وأمر جنتهم ، فقطرا جيما (1). كذلك أمر بقتل التدبين اللذين قتلا أباه (1) وقتل أخاه أبا عبد أله المتقدمة من طبقة ، يم ولى وزارته وشق ونالير بدعيدالله بن العمائم ، كما ولى أبا مسلم منصور بن اسماعيل ديوان الخراج. وعكف على لذاته ولموه ومعاشرة المشحكين والعابين ، وأحمل أمور دولته . وكان مقيا بتونس ، فأمر أبا مسلم منصور بن اسمساعيل بالسلاح ما وهى من قصور مدينة رقادة ، وتربيعها ، وأنشأ مركبا على ما جل القيروان سمى بالزلاج ، وقسلم من تونس في شهر ربيع الآخر سنة

⁽١) ابن الأثب ' ج٦ ص ١٠٣

⁽٢) ابن الخطب ، ص ٢٦

⁽٣) این عذاری ۲ م ۱۸۰

⁽¹⁾ نفس المرجم ، ص ۱۸۲ ـ ابن الحطيب ، ص ۲۸

⁽٥) قس الرجم _ ابن خلدول ، ج ٤ ص ٤٦٩ - ابن الخطيب ، ص ٢٨

٣٩٧ ه، ونول على المساجل الكبير القيروان (١) ، وكان خطر الداعى الشيعى قد استفعل ، إذ استولى فى سنة ٢٩٧ ه على سطيف بالحزائر، فسير إليه زيادة الله جيشا من أرسين الد مقائل بقيادة ابراهم بن حيثى ، فألتق مع حشود الشيعى فى كيونة ، فاتهزم ابن حيثى هزيمة شنعاه ، وزحف أبو عبد الله الشيعى بجيشه الظافر فى أملاك الانخالة ، فأخرج إليه زيادة لله بجيشا بقيادة مدلج بن زكريا ، وأحد بن مسرور الحال، ولكنها خرجا عليه ، فسار زيادة الله بنفسه إلى مدينة الأرس فى سنة ١٩٧٣ ه ، واجحمت إليه الجنود، وأنفق عليهم أموالا طائلة لرغيهم فى هاتلة الشيعى وأنصاره. وأمر زيادة الله أناه مقامه بالأربس بارسال المسكر إلى باغاية ، و وشعن طبنة عاصمة الزاب بالرجال ، وأقام عليها ساجه أبا المقارع حسن بن أحد ابن نافى ، وشبيب بن أبي شداد القمودى ، وخفاجمة العبسى ، وكانوا من كبار قواده ، وأمرم بشن الغارات على كنامة .

وعلى الرغم من كل الاحتياطات الني اتخذها زيادة الله لإيقداف تقدم الشيعى ، فند تمكن الشيعى من عاصرة مدينة طبنة ، و نصب عليها الدبابات، و نقب برجا و بدنة ، فنطط السور بعد فتال شديد ، و استولى أبو عبد الله الشيعى على مدينة طبنة ، فاحتى المقدمون بحصن المدينة ، فحسا صرهم ، فطابوا الا مان فامنهم ، ثم دخل الحسن في آخر ذي الحججة ١٩٩٣ه ، و زحف بعد ذلك إلى مدينة بلزمة . وكان قد حاصرها من قبل عدة مرات، ولم يتمكن من الاستيلاء عليها ، فعاصرها هذه المرة و نصب عليها الدبابات ، و وماها

(۱) ابن عذاری ' ص ۱۸٦

بالنار أحرقها، وفتحها بالسيف، وقتل الرجال، وهدم أسوارها (١٠) .

وخان زيادة الله أن يباغته النبيعي بغزو الأربس، فرحل إلى رقادة
بعد أن بني سورها بالطوب والطواب، واستخلف على جيشه بالأربس ابراهيم
ابن أحمد بن أبي عقمال (٣٠. وواصل الشيعي تقدمه في البلاد التونسية ،
فاستولى على باغاية فيشعبان من قنس السنة بالأسمان. وفيستة ١٩٦٨ موصات
خيله إلى قسطيله ، وانسجت جيوش زيادة اقد إلى توزر، فاستولى الشيعي
على تبجس صلحا ، ثم سقطت قفصة ربلاد قسطيلية في يده ، وزحف بعد
ذلك إلى الأربس ، ونازلما ، وافتحها عنوة في ١٤ جمادى الآخرة سنة
١٩٦٨ هـ ٢٩٦ . وأخذت جيوش الشيعي تستولى على مدن إفزيقية الواحدة
بعد الأخرى ، فسقطت في بده بجانة وتيقاش وسبية وقودة (٢٠٠ ، ثم تبحيا
سكيانة وتيسة . وفي مديرة وجد أن أمالي قصر الإفريق ومرجنة وعبانة
قد المجلوا إليها ، وتحصنوا بها ، فافتح للمعن ، ثم رحل إلى القصرين من
قدودة وأمن أهلها ودخلها (٠٠).

ولمما هم زيادة اقد بذلك سقط فى بده ، وعزم على الهرب إلى مصر ،، فخرج من رقادة ومعه وجوه رجاله وفتيانه وعييده ، وقد حمل من الذهب والجوهر ما خف عمله ، وانتخب من عيده الصقاليــة ألف خادم جمل على

⁽۱) ابن الأثير، ما ص ١٣٠

⁽٢) اين عداري ، ج ١ ص ١٩٢ _ ابن خدون ، ج ١ ص ٢٩٤

⁽٢) تقس المرجر ص ٩٦ _ ابن الخطيب ص ١٢

⁽١) اين غلدون ' ۾ ۽ ص ١١٠ ' ١٤١

⁽ه) ابن الأثير ' ج ٦ ص ١٣١

وسَطَكُل واحد منهم ألفذينار، ورحل ف وقادة فى ٢٦ من جادى الآخرة. وأصبح الناس غداة ليلة خروجه، وهجموا على قصوره برقادة ، فانتهبوا ما فيها من أموال وآنية ذهبية وفضية ^(١١).

ولمنغ أبا عبدالله الشيعي فبأ هروب زيادة الله ، فبعث قائده غروبة بن يوسف إلى رقادة فدخلها في غرة رجب، ونزل بقصرهـــا المعروف بقصر للممعن ⁽¹⁷⁾.

أما زيادة الله فقد سار في الجادة الموصلة إلى طرابلس، فأقام بطرابلس ١٧ بوما ، ثم سار بعد ذلك إلى مصر . وانقرضت بذلك دولة بني الأغلب .

⁽۱) ابن عذاری ، ۱ م ۲۰۱ _ ابن الخطیب ، س ۶۶

⁽٢) غس المرجع ص ٢٠٠

(٣)

ازدهار الحياة الاقتصادية في المنرب الأدنى في عصر الأعالبة

لم يزودنا المؤرخون بمعلومات كانية توضح لنما المالة الاقتصادية في إفريقية في عصر الاتخالة ، ولحذا فاننا غلجاً عادة إلى كتب الجغرافيسا والرحلات ، وخاصة اليعقوبي العاصر لدولة الاتخالة ، والذي زار المغرب فعاين عام ٢٦١ ، ٢٩١ م (٢٧١ - ٨٨٨) .

لم تعرف بلاد إفريقية منذ العصر الروماني ازدهارا اقتصاديا كما عرفته أبام الاغالبة ، فقد أصيب افتصادها منذ النصف الثاني من القرن التسال الميلادي حتى أواخر القرن السابع باضطراب شديد بسبب تعاقب الغزاة على إفريقية ، وقيام البربر بالتورات المتواصلة على حكامهم، والفتن التي اضطرمت نرانها في البلاد بسبب غارات سكان الجبال والبدو الصحر اوبين على المدن والسهول . وعلى هذا النحو لم تكن المزارع الإفريقية تعرف الا من والسلام اللازمين لقيام الزراعة وانصال عبور القوافل التجارية . وكان البنــــاه الافتصادي في إفريقية عند بداية القتح العربي لبلاد المقرب في غاية التصدع، وعجلت ثورة كسيلة وثورة الكاهنة على هــذا التصدع، وأنى عليــه تشدد إمراء بني أمية في جباية الضرائب على السكان ، وما تبع ذلك من ثورات البرير وحركات الصفرية والإباضيه، وتحولت بلاد إفريقية إلى ميادين للفتال بين جيوش العرب أموية وعباسية ، وبين حشود البربر الحوارج المنسادين بالمساواة . ولما قامت أسرة الا عالمة بالهارة إفريقية ، أحس للزارعون بنوع من الاستقرار النسبي كانوا يفتقدونه منذ عبود طويلة ، وفي ظل هذا الأمن الذي ساد في معظم عهود بني الاأغاب زادت المحاصيل الزراشية (¹) . ولم تتعرض إفريقية للمحل والفحط إلا في عصر أبي الغرانيق سنة ٣٦٠ هـ (٦) .

واشعدت الازمة الإنتصادية بافريقية نتيجة لذلك في ولاية ابراهيم بن أهد في سنة ٢٩٠٨/٣٠ . وبيدو أن أمد هذه المجاعة كان قصيرا ، مجيئ بالم المؤرخون بذكر شيء عنها بعد ذلك . ثم إن اليعقوبي الجغرافي رغم زيادة المجاملة بالمدن على الريف أبدى دهشته الحابر الحضرة و كنافة الاشجار في المنطقة المدندة ما بين قودة والساحل ، ومى ممافة تقدر عانة و محسين كيلو صحراوية (١٠) وبذكر اليعقوبي أن أشجار الزينون والنخيل نشود زراعتها في هذه المنطقة الساحلية بساتين وقوى متصلة ، كل منها نضم معصرة الزبت (١٠) . وبالإضافة إلى الزينون و وقوى متصلة على منافقة في هذه المنطقة الساحلية بساتين وقوى متصلة ، كل منها نضم معصرة الزبت (١٠) . وبالإضافة إلى الزينون ، كانت نزرح أفواع مختلفة من القواكه ، تخصص منها بالذكر العنب الذي كان بعضهم من قيسام بعض أمراه الا عالم على بن ابراهم (١٠) ، فقد كان بعضهم يدمن شرابه بعضه بدعن شرابه على الاعم مع بدعن شرابه

Marçais, la Berberie musulmate, pp. 76,77.

⁽٢) ابن مذاري ۽ ۾ ١ ص ١٠٢

⁽٢) قس الرجع ، ص ١٥٥

⁽ع) المعتوبي ، كتاب البلدان، لدن ١٨٩١ ص ٢٤٩ ـ ٣٤٩ Marçais, op. cit. p. 78_ ٢٤٩

Marçais, Ibid. (e)

⁽۷) این مسدّاری کے ۱ س ۱۲۹

أمثال زبادة الله الثالث(١) ، و أبو العباس محد بن الأغلب (٢).

وإلى جنوب إقام قودة كانت نكثر فى إقليم قسطيلية من بلاد الجريد أشجار الزينون والكروم والنخيل (٣) . أما المنطقة الواقعة إلى النهال من قمودة فكانت مزارع للحبوب ، فكانت بلاد باجة الى امتدح الجثر افيون العرب خصبها من المدن المتجة للفحح .

أما من حيث تروة إفريقية المدنية فقد اشتهرت عبانة بمعادنها الكثيرة ع وعلى الا خص الفضة والكحل والحديد و المرتك والرصاص (٤). وبستقد الا ستاذ مارسيه أن متعلفة بجانة أصبحت منذ منتصف القرن التسانى بنشاط افتصادى، بيره وجود المعادن،كترة فى أرضها (٥٠). وبنقلنا المديث من المعادن بافريقية إلى الصناعات ، وأثم الصناعات التى ازدهرت بافريقية فى عصر الاغالية صناعة الآلات الحديدية اللازمة لصناعة السفن ، والسيوف، والسروج ، ولجم الحيل ، وصناعة التحف المصنوعة من الذهب والفضة ، وقد أشار المؤرخون إلى كثير من هدفه التحف كانت موجدودة بقصور رفادة، وانتهنها العامة بعد خروج زيادة الله الثامن مرتادة عاربا إلى مصر .

⁽۱) این عذاری ، س ۱۹:۰ م یُدکر این عذاری أن زیادة افتکال پیادم الدیارین والشطار والرمامرة ' وکان اندا فکر فن زوال ملسکه وغنیة الشیمی علی أکد أعماله یقول: هاملاً ولمنتین من الغرب یکمینی،

⁽۲) این عذاری ، ص ۱۹۰

⁽٢) اليعتوني ' ص ٢٠٠٠

⁽¹⁾ تض الربع ص ٢٤٩

Marçais, op. cit. p. 79. (*)

ما يدل على شهرة القيروان في هذا النوع من الصناعات. أما صناعة المحزف فقد تأثرت بصفة خاصة بالتقساليد العراقية ، فقد ذكر الدباغ في معالم الإيمان ، عند حديثه عن أبي اجراهيم أحمد (٧٤٧ - ٧٤٨) أنه و جلبت لهذا الأمير تلك الفراميد النمينة لمجلس أراد أن يعمله ، وجلبت له من بغداد خشب الساج ليممل له منها عيدان ، فعملها منيرا العجامع ، وجاء بالخراب مفصلا رخاما من العراق ، عمله في جامع القيروان ، وجعل تلك القراميد في وجه الحراب يموعمل له رجل بغدادي قراميد زادها إليها ، ووزيته تلك الزينة الحجيبة بالرخام والذهب والآلة الحسنة ، (۱). ولاشك أن زخارف الزينة الحجيبة عن الزخار ف الرخارة القيروان تبدو من طراز يختلف عن الزخارة المدن المراقبة الى تشبه بحومة من الحزن ذي الدين المعدني العدن المواقبة (۱) عام العراقية (۱).

كذلك اشتهرت إفريقية بصناعة السجاد وذلك منت أقدم العمور ، وهى صناعة عملية لم يكن للعرب فضل فى إدخالها فى البسلاد ، و إنما كانت معروفة منسدة العمر الروماني ^(١) . كذلك أشهرت إفريقية بعمنساعة للنسوبات. وإلى سومة كانت ننسب النياب السوسية الرفيعة ذات البيساض الناسع ^(١) . وكانت منسوجات دور العاراز بافريقية ما يهادى به العذلقاء

⁽١) الدباغ ، معالم الايمان في معرفة أهل النيروان ' ج ٢ تونس ١٩٣٠ ه ص ٩٧

Marçais, les faionces à raflets métalliques de la (γ) grande mosquée de Kairouan, Paris, 1928

Marcais, la Berberie, P. 81 (r)

⁽٤) السكري وص ٣٤ _ الاستصار ١١٩٠

المباسيين . وبذكر ابن عذارى أن أبا عبد الله الشيعى لما هزم جيش ابراهيم ابن حدثى قائد زيادة الله بن الأغلب ، غنم كنيرا من الأموال، ووالسلاح، والسروج ، واللجم ، وضروب الأمنعة ، وهي اول غنيمة أصابها الشيعى وأصحابه ، فلبسوا أثواب الحربر ، وتقلدوا السيوف المحلاة ، وركبوا بسروج الفضة واللجم المذهبة ، (۱) . وكان أمراه بني الأغلب بمعنون بسروج الفضة واللجم المذهبة ، (۱) . وكان أمراه بني الأغلب بمعنون إلى الخافاء العباسيين كثيرا من الحدايا والطرف ، وبذكر ابن عبدازي أن زيادة الله السيال بحث الحسن بن حاتم إلى العراق رسولا منه بهدايا وطرف (۱) .

أما فيا يتصل بالسكة فيعقد الاستاذ مارسيه أن المشرفين على دارالسكة كانوا من الموالي الروم أو العبيد أو الفتيان الذين أولام أمرا. بن الاغلب كل تقتهم ، ويذكر مارسيه بعض أسما. مؤلاء الفتيان منهم موسى في عهسد ابراهيم بن ألا غلب ، وصرور في عهد زيادة الله الا ول ، وخلف في عهد أبي العباس، وبلج وشاكر في عهد ابراهيم التاني، وخطاب في عهد زيادة الله التان ؟. وقد ورد ذكر خطاب في البيان ، فيسذكر ابن عذارى أن زيادة الله التان و اشتد كله بقلام له يسمى خطاب ، فكتب اسمه في سكة الداني والدرام ، ثم وجد عليه ، فحيسه وقيده ، فغنت له جارية تستعطفه على خطاب :

يا أيهـــا اللك اليمون طائره رفقا فارث يد المشوق فوق يدك

⁽۱) این عذاری ، ۱ ص ۱۸۷

⁽٢) تقس المرجع ص ١٨٠

Marcais, la Berberie, p. 82 (r)

كم ذا التجلد والأحشاء خافلة أميـذ كفك أن تسطو على كبـدك

فرضي من خطاب، وأعاده إلى منزلته ﴾ (١).

وبغلب مسلى افظن أن الدنانير التي كانت تصدر من دار السكة في القيروان والعباسية لم تنقص عن وزنها قط طوال العصر الانحلي ، وإن كان وزنها قد قل نسبيا في عهد زيادة الله الثالث من ٢٠ر٤ جراما إلى١٢ر٤ جراماً . أما الدرام الفضية فقد أمر إبراهيم بن أحد في سنة ١٧٧٥ بضرب الدراهم الصحاح ، وحرم ماكان يتعامل به من القطع المدنيــة الاخرى والدرام المتداولة في الا سواق . فأنكرت العامة ذلك ، وأغلقوا الحوانيت، واجتمعوا في مظاهرة صاخبة ، وساروا إلى رقادة ، وصاحوا على ابراهيم القيروان ، فخرجوا إلى الباب، وأظهروا للدافعة ، فوجه إليهم ابراهيم ابن أحمد وزيره أبا عبد الله بن أبي اسحق، فرموه بالحجماره وسبوه، فانصرف إلى الا مير وأخير. بذلك، فركب ابراهيم إلى القيروان ، وممه حاجيه نصر من الصمصامة في جماعة من الجند ، فناصب أهل القير و ان الفتال، فتوجه الا مير إلى المميل ، وهدأ الناس ، وبعث إليه أمل القيروان فقيههم أبا جعفر أحمد بن مفيت ، فتباحث مسم الا مير ، وانفق معه على إطلاق المحبوسين من جامع رقادة ، و إلغاء الفطعمن إفريقية ، وعلى أثر ذلك هدأت تقوس أهل القيروان . ثم ضرب ابراهيم بن أحمسد دنانير ودراهم سمساها

۱۹) این ملازی ، ص ۱۹۱

العاشر بة في كل دينار منها عشرة دراهم (١).

ويذكر ابن الانتير أن هذا الأمير فرض الامن في الطرق والمدالك المؤدية إلى الفيروان ، فكات القوافل النجارية والنجار يسيرون في العلوق المؤدية إلى المنتين (**) ، وأصيحت الفيروان على هذا النحو مركزا العلموق المؤدية إلى مائر إفيريقية والمفرب ، وتحموات هذه المدينة الى كان عقبة بن بأفع قسد أسسها لفرض عسكرى وديني إلى مدينة تجارية من الدرجة الأولى ، وكان لمي الاسواق الذي يشغل قلب المدينة شارع فسيع مستقيم بتجه من الشال إلى الحنوب ، تكننه الحسوانيت من كل من جانبيه ، يعرف بالمباط ، يورطه المسجد الجامع (*).

وازدهرت الحياة التجمارية في القيروان حاضرة بني الأعلب ازدهارا عظيا، وكترت في أيدى أهلها الا موال بسبب التجارة . ويصفها اليمقوبي في عصر الا غالبة بقوله : د والفيروان مدينة كان عليها سور من لبن وطبين فيدمه زيادة الله بن ابراهيم بن الا غلب لمسائار عليه عمران بين مجالد، وعبد السلام بن المقرج ومنصور الطابندى، فانهم تاروا عليه بالفسيروان ، ومم من الجند القدم الذين كافوا قدموا مع ابن الا شعث ، وشرجهم من ماه للطر إذا كان الشناد ، ووقعت الا مطار والسيول دخل ماه المطر من الا ودية إلى برك عظام بقال لها المؤاجل، فينها شرب السقاة . ولهم واد يسمى وادى السراويل في قبداة المدينة بأتى فيه ماه صالح لا نه في سبئاخ

⁽۱) این عذاری ، ج ۱ ص ۱۹۰ – Marçais, la Berberie, p. 83

⁽٢) أوز الأثير ، ج ٦ ص ٥

Marçais, la Berberie, p. 84 (r)

للناس بستعملونه فيا يحتاجون إليه » (١).

وبعير الإدريس عز رخاء أهل القيروان بقولة : ﴿ أَمُ أَمْصَارَ ﴾ وقاعدة أقطار ؛ وكانت أعظم مدن الغرب قطرا » وأكثرها يشرا » وأبسرهـا أمو الا » وأوسعها أحوالا ؛ وأنقتها بناء ، وأنفسها هما » وأرعها تجارة » وأكثرها جباية ، وأنفقها سلمة ، وأنماها ربحا » (۲) .

⁽۱) اليعلوجي ، ص ٢٤٧ ــ ٢٤٨

⁽٢) الادريسي ، ص ١١٠

(1)

سكان إفريقية في عصر الأغالبة

كان يسكن إفريقية في المصر الأعلى أخلاط بشرية مختلفة في الجنس وفي اللغة ، ويمكننا أن يمز منها خمسة عناصر هي : ١ - العرب ٢ - المعجم القرس - البرر ٤ - الروم الأفارق (عجم البلد) • - الفتيان. أما العرب في نقسمون إلى فريقين : الأول وهو أكثرية حكان العرب من أعقاب العرب الذين المنوب واستوطئوا هذه البلاد ، وأصبحوا بمرور الرحمت عربا أفرنة أو عربا بلدين ، ونضم إلى هذا الفريق جامات العرب الذين وفدوا من المشرق في العصر بن الأموى والعباسي واستقروا في إفريقية وأصبحوا أهرا البلاد . والفريق التأني من الدرب الواقدين على للفرب في العصر المباسي والمتقروة في المفرية وكان يعتما المقافد، على المباسيون ، وقعد استقر بهؤلا، المناسيون ، وقعد استقر بهؤلا، المناسعون طبقة الجند .

أما السجم فهم: القرس الذين وقدوا من المشرق الإسلامي مع الحيوش العباسية ، ومنهم الحراسانيون ، الذين كانوا يؤ لنون معظم أجناد العباسيين في إفريقية ، وهناك غير العجم القرس عجم البلد (١١)، وهم الروم أو الأفارقة الذين ظلوا بحنظون بالدين المسيحي .

أما البرير فهم سواد سكان إفريقية والمغرب ب

 ١ - العرب: كان بعضهم من أعقاب الفانحسين الذين استوطنوا أرض إفريقية ، وأصبحوا من أهل البلاد ، ومعظهم كان يقيم في بلزمة ، وأكثر

⁽۱) المعتويي ، ص ۲:۸

. هؤلاه العرب من قيس ، وقسد قامو ا في عصر الأغالبة بدور كبير في كربح جاح برىر كتـامة، ولكن ابراهيم بن أحمد أوقـع بهم في سنة . ٧٨ هـ ، واستقدم منهم نحــوا من سبعائة من أبطالهم في القــيروان، ووسع عليهم، وبني لهم داراً كبيرة تشتمل على دور لامنفذ لها غير باب واحد ، فأنزلهم بهذه الدار، ثم أمر بقتلم جيعا (١) . كذلك كانت هناك جاعات من العرب الشاميين الذبن اشتركوا في الحملات الني كان يسيرها خلقا. بني العبــاس إلى إفريقية . وكان عرب بني تميم المستقرون في تونس يتمتعون بامتيسارات كبيرة في عصر الأغالبة لانتساب الاعالبة إليهم ، ولكن ابراهيم بن أحمــد انقلب عليهم ، وأرسل إليهم في سنة ٧٨٦ م ميمونا الحبشي فقتل جمياعة منهم (٢) . وكان معظم عرب إفريقية جنـدا يستنفرهم الامراء في أوقات الحرب، ولكن هؤلا. الجند كانوا كثيرا مايعلنون ثوراتهم على الامرا. وألعال في مدن إفريقية ، ويشكلون بذلك خطرًا جسبًا على دولة الا'غالبة. وقد عاني ابراهيم بن الانخلب من ثورات جنــده كثيرا ، فني سنة ١٨٦ ﻫ خرج عليه حمد يس الكندي ونزع السواد ، كما ثار عليه عمران بن مجالد ، وهدد ابن الأعلب، ولذلك عمد ابن الاغاب إلى اصطناع العبيد لحمل سلاحه ، واستكثر من طبقاتهم ^(۱) .

وقد اشتد خطر الجند فى عصر الا'مير زيادة الله بن ابراهيم ، وكان سبب قيامهم بالثورة عليه برجع إلى استخفاف جم ، وإمعانه فى سفك دمائهم لسوه ظنه جم ، وأولى ثورات الجند فى عهده ثورة عمر بن معاربة القيسى

۱) این عذاری ، ص ۱۹۱

⁽٢) نفس المرجع، - ١ ص ١٧٢

⁽٣) ابن الحطيب ، أعمال الاعلام ' الفسم الناك ، ص ٢٠

في القصرين سنة ٢٠٠٨ ه، ثم ثورة منصور الطنيدى جونس فى سنة ٢٠٩ ه، وهي التورة التي أدت إلى تواثب القواد العرب على أعمال إفريقية وامتناعهم فيها ، وثورة عامر بن نافع بسيبية فى سنة ٢٠١٠ . وقد ساه مركز زيادة الله بسبب هذه التورات الحدوجة أن الجند كنيوا إليه أن برحل من أفريقية (١٠) وليس أدل على خطورة ثورة عامر بن نافع من تطبق زيادة الله عندما بلغه وقاة عامر فى سنة ٢٠٦٣ مقوله : واليوم وضعت الحرب أوزارها » (٣) وتجددت ثورات الجند فى عهد ابراهم بن أحمد فى بلزمة ، وقد تمكن الامير من القضاء عليها عن طريق المكر والحديمة ، وقتل نحو ٢٠٠٠ من كماة العرب وبالطالم ، وقد أثار ذلك غضب عرب إفريقية على الامير ، فعار عرب بني تم يونس ، وعرب الجزيرة ، والأربس ، وباجسة ، وقدودة ، وقدموا على أنفسهم رجالا من الجند (٣).

٧ - العجم القرس: يشير اليحقوى إلى جداهات من المشارقة تضم عربا وعجا كانت تسكن بلاد إفريقية ، و يقصد اليعقوى بالعجم ، القرس الذين وتدموا من خراسان و فارس مع ولاة بنى العباس على إفريقية (1) ، يركان هؤك ، القرس يؤلتون قسما هساما من الجند ، وكانوا يعيشون فى القلاح البزيطية القديمة بقابس والفيروان وبوقة و باجة و جانة ، أوفى الفلاع القديمة بناسرواني الذي أصبح يؤلف النفر الغربي لدولة الا تحالية مثل مقلاع طبنة و باغاية والارس ، وقد سام الحراسانيون بنصيب كبير فى

⁽۱) این عذاری ص ۱۳۰۰

⁽٢) تنس المرجم ، ص ١٣٢

⁽٣) ننس المريم ' ص ١٦٤

⁽٤) يسميم البطوي و عجم من أعل حراسان ، (البطوي ص ٣٠٠) .

المهاد بصقلية ، فالحلة الق نظمها زيادة الله بن ابراهيم لغزو صقلية كان معظّم جنودها من الفرس الحراسانيين ، يقودهم الفساضي أسد بن الفوات ، وكان خراسانيا كذلك (۲۰.

"الدبر : كان الدبر بؤاتون السواد الاعظم من سكان إفريق ع وكان معظمهم من الاباضية المعداين الذين طالبوا الأمويين بالمساواة ، وحاولوا إقامة جهورية لهم في المغرب . وقد رأينا توراتهم المتعاقبة على ولاة بني أمية وبني العباس . فلما تولى ابراهيم بن الاغلب إمارة إفريقية ، أطاعته قبائل الدبر . ولكن ابراهيم لم بلب أن تعرض لتوراتهم فيطرابلس معقل الإباضية الأمنع ، وبذكر ابن عداري أنه كان له مع بربر إفريقيسة حرب بطول ذكرها "؟ . وقد حرص زيادة الله على إشراك الدبر في حلته التي أعده المنوصقلية ، حتى شناهم بقائلة الروم من الفكري في القيام عليه . وعلى الرغم منذلك فقد قام بربر لوانة ومكتاسة وزواغة في عهد أخيه من هزيمهم ، وأباد معظم تجمعاتهم (٣) . وفي عهد ابراهيم بن أحد قامت في صقاية فتنة بين العرب والدبر في سنة ١٣٥٥ فكتب إليهم الا مويدعوهم إلى الوجوع إلى الطاعة (١) .

إروم والافارقة : أشار اليعقوبي فيسياق حديثه عن مدن إفريقية

⁽١) احال عاس؟ الرب في مثلة ، ص ٣٤

⁽۲) این عذاری د ۱ ص ۱۱۷

⁽٢) غس الزجع ص ١٣٩

⁽١) فن الرجم ص ١٧٥ ه

إلى الروم والا فارقة الذين كانوا كالبربر من سكان البلاد من غير العرب ، وبعني البعقوبي بالروم بقايا الروم (١ أو الروم القــدم (٢) ، الذين كانوا نحدمون مِزنطة قبل الفتح العربي، والذين لم يجلوعن قرطاجنة بعد أن سقطت في أيدي المسلمين . وقد تمكن هؤلا. الروم بفضل عزلتهم من الاحتفاظ بنقاء دمائهم ، وبلغتهم ، وبتقاليدهم ، وكانوا يقيمون في القلاع البيزنطية القديمة مثل طبئة وباغاية ، وفي مدن الجربد الصغيرة الذ، يدو أنهـا اتخذت ملاذا لغير العرب من أهل البــلاد، كما أمَّا بعضهم في القيروان باعتبارها حاضرة البلاد ، أملا في الحصول على عمـــل بتعبشون منه . أما الا فارق أو الا فارق فكانوا من أهل البلاد من يقاما الفينيقيين و اللاتين، وكانوا بتكلمون اللسان اللاتيني الإفريق (٣) ، ويدبنون بالسيحية . وكانوا بستوطنون في عصر الا عالمة إقليم الجريد في قفصة وتوزر ونفطة وتقيوس والحسامة ، كما كانت طائقة منهم تقيم في طبنة عاصمة الزاب ، وفي باغابة وفي السهول الساحلية (؛) . وكان هؤلا. الا فارقة والروم يشتغلون بزراعة الزعون ، ويستخرجون منه الزيوت ، وقد انبع أمراه بني الاعلب بالنسبة لمؤلاه العجم البلديين سياســـة تقوم على النسامح ، فأسنند بعض الأمراء إلى نفر من الا فارق مناصب هامة في الدولة (٠). ويبدو أن أمراء بني الا علب

⁽١) العتوبي ، ص ١٣٥

⁽٢) تني الرج

 ⁽٣) الادريس ص ٧٥: يتول الادريسي : « أهل تنصة كانوا قوما متبرين ، وأكثرم
 يكلم قلسال التين الأفريق »

Marcais, la Berberie p. 71 (1)

Jbid. p. 73 (•)

کانوا بـتزطون فیمن یتولیدنده الناصب الحساسة أن یعتنق الاسلام، قابن حذاری پذکر آن ابراهیم بن أحمد عرض دیوان انحراج عــــلی سوادة النصرانی علی آن یسلم ، و فقال : ماکنت لا دع دیبی عــلی رائاسة آنالها ، فقطم بنصفین وصلب ، (۱) .

ه - الفتيان والسيد : كان الأمير ابراهيم بن الاغلب أول من اتخد السيد حرساً له ، فاستكثر منهم ، وجعلهم على خدمه وحراسته في مدينة الفتمر الفتر م . وكان هؤلاه السيد إذا تقادم بهم العهد فى خدمة الامير بعالن عليهم اسم موالى أو فيان (٢) . وكثيرا ماكان السيد من النوع الاسود و كانت بلاد الجريد فى عصر الأغالية مركزا هاما لهذه التجارة . وكانت بلاد الجريد فى عصر الأغالية مركزا هاما لهذه التجارة . وكان الأمراء يعلمونهم فن القتل المعجدوا جندا . وفحد حل هؤلاه السيد تدريجا على جند العرب، ووكل اليهم الأمراء بمهمة حراسهم والذو دعنهم. كذلك أغذ الأمراء عيدا من الجنس الابيض وهم المروفون باسم العمقالية وكانت غزوات المسلمين فى صقلية وسردانية وقورية ومالطة سيبا فى حل أعداد كبيرة من أطفال هسذه البلاد ، إلى إفريقية ، حيث بنشأون نشأة أعسكرية ، وبحلون العربية م تسند إليهم ماصب هامة فى الدولة (٢) .

ولقد لعب الفتيان والعبيد دورا هاما فى دولة الانخالية، وسجلت أسها. يعضهم على العملات باعتبار أن القائمين بالإشراف على دار السكة منهـم،

⁽۱) این عذاری ، ۱ ۲ ص ۱۹۲

[.] Marcais, l'Architecture musulmane d'Cccident, P. 6 (*)

⁽٣) أحد مخاراتها بين ، المناكبا في المانبا وعلاقاتهم بحركة التمويية، مدر د ١٩٥٣ Marcais, l'Archiocture musulmane d'Occident, p. 6

في موضع ثقة الامرا. في هذه الوظائف المطهرة. كذلك سجلت اساب بعضهم في النقوش التاريخية على بعض النشات التي تمت هل أيديم ، ومن هدفه والاعبر زيادة اقد من ابراهم ، ومراه منقوشا على لوحة من الرخام تعلو باب المثانة برباط سوسة الذي أسس في سنة ٢٠٠٩ هـ، واسم خلف الندي اسم بطلق على برج من أبراج سور سوسة، ويقدم في الزاوية الجنوبية الغربية من السور . ونقرأ اسم نصر وفتحالة على قبة المحراب بجامع الربيونة في تقش نصه: «بسم اتشار حمن الرحيم مرضاته ، على بدى نصر مولاء سنة محسين ومائين سابا اللذين آمنوا كو امن القوامين بالقسط شهدا، قد صنعه فتح الله » (١).

Margais, idid. (1) . ينتس في قراءة الاستاذ مارسيه المنطع التاني من اسم السائع

(0)

منشآت الأغالبة في إفريقية

ا _ العهارة الديلية:

١ ــ المسجد الجامع بالقيروان

تاريخ المسجد : هو أقــــدم مساجد المغرب الإسلامي، والمصدر للمارى الأول الذي اقتبست منسمه العارة المغربية الاندلسية عناصرها ، ومنه انبثقت الافكار الممارية والزخرفية وتطورت في العصور المختلفة . ركز لواه، في القبلة "، وأصبحت قبلة "جامع القيروان.مذ ذلك التاريخ موضع إجلال الناس وتعظيمهم ، فلم بتعوض لها أحدمن الاثمراء بسوه ، في الزيادات المتنالية التي أُجربت في الجامع عامه ، وفي بيت الصلاة بصفه خاصة. ولم يتغير وضع ألقبلة ، ولم يهدم جدار الحراب على الرغم من انحر اف.هذه القبلة عن الانجاء الصحيح ، وذلك لانها ركزت على يدى عقبة التاحي الجليل . وكان جامع فقية فما يظهر بنا. بسيطا صغير المساحة ، وكانت أسقفه على الأرجح تقوم مباشرة على الأعمده دون أن تحملها عقود على نحو ما كانت عليه أسقف جامع الكوفة ، لذلك لم يكد يمضى على بنائه عشرون عاما حتى هدمه حسان بن النصان الفساني في حدودسنة ٨٤ هـ حامًا المحراب، و نصب في محرابه ساريتين موشاتين بصفرة كانتا في كنيسة (¹) ، ثم شيد حسان على موضعه مسجداً جديداً فيا بسين عامى ٧٩ – ٨٤ هـ (٦٩٤ – ١٩٨ م) ، احتفظ فيه بمحراب عقبة . وتم ابناء مسجد حسان من الجهة التهالية المقابلة

⁽١) البكري ۽ ص ٢٢ - وفڪر ابن الأبار أنه بناء بالطوب ه

للمحراب تجنبا انشير جدار الفيلة . ويعتقد الاستاذ الدكتور أحمد فكرى فى كتابه الذى صنفه عن المسجد الجامع بالفيروان أن حسان قد زاد فى عدد أروقة الجامع ، وأن بيت العملاة الجديد كان يشتمل على أرجعة أساكيب ، ولم يكن للمسجد فى ذلك الوقتِ عبنات تطل على العمعين ، ودور حوله (١٠) .

وفى طام ١٠٥ ه (٢٧٣ م) ضاق الحاص بالصابين ، فأمر الحليقة هشام
ابن عبد الملك بشر بن صغوان ، عامله على القير وان (٢٠- ١- ١٠ ٩٠ بر يادة
المسجد ، فاشرى بشر أرضا عبطة بالجامع من شاله وضمها اليه ، وبنى فى
المسجد ، ماجلا ، وأضاف إلى بيت الصلاة ثلاثة أساكب أخرى مد بها طول
بعطاته ، ويمكننا أن نشاهد حدود هذه الزيادة اليوم فى صف العقود التي
تمند بعرض بيت العملاة فى خط مستقم، عند نهاية الاسكوب السابع، ابتداه
من القيلة ، مما يدل على أن بيت العملاة كان ينتهى عند هذا الحد ، ثم بمي بشر
مثذة المسجد فى متصف جداره النهالى داخل المعجن، على بشر كانت تعرف
بير الجنان ، ونصب أساسها على الله (٢٠٠ ويذكر ابن عذارى أن يزيد بن
ماتم جدد بناه المسجد الجامع بالقيروان عام ١٥٧ ه (٢٠ و لسكنا نعتقد
أن أعمال يزيد لم تكن تزيد على إصلاح و فجديد بعض زخارف الجامع .
وظل المسجد على مائه بعد زيادة بشر بن صغوان إلى أن تولى زيادة الله
وظل المسجد على مائه بعد زيادة بشر بن صغوان إلى أن تولى زيادة الله
الهن إبراهيم إمارة إفريقية، فيذا بدم أجزاء كثيرة من المسجد سنة ٢٧٨ عه

⁽١) أحد فكرى ، المسجد الجامع بالقيران ' القاهرة ١٩٣٦ ص ٢٣

⁽۲) الكرى ، ص ٤٣ ــ عكرى، ص ١٣

⁽r) ابن عثاری[،] ج ۱ ص ۹۰

دون أن يغير كثيرا من نظامه أو يبدل من حدوده (١١) . ويذكر البكري أن زبادة الله أراد هدم المحراب ، فقيل له : إن من تقدمك تو قفو ا عن ذلك لما كان واضعه عقبة بن نافع ومن كان معه، فاللح في هدمه لئلا يكور. في الجامع أثر لفيره، حتى قال له بعض البناة : أنا أدخلة بــــين حائطين ، و لا يظهرُ في الجامع أثر لغيرك، فاستصوب ذلك وفعله، ولم يمسمه بسوء، وني الحراب الجديد بالرخام الابيض (٢) . فحراب عقبة ما يزال يرى اليوم من خلال هذه الكسوة الرخاميةالمخرمة ^(٢). ويعتقد الاستاذ الدكتور أحمد فكرى أن بيت الصلاة في عهـ د بشر بن صفوان كان يتا لف من ١٨ بلاطًا . فهدم زيادة الله الرواقين الناسع والعاشر ، وأقام منهما بلاطا و احداً فسيحاً ، فأصبح للمسجد ١٧ بلاطاً ، الا وسط منها أكثر ارتفاعا واتساعا من قية البلاطات الأخرى (١) . وعلى هذا النحو بمكن نفسير هدم زيادة الله للجامع كله بأنه هدم أسقف الجامع وأقامها من جديد بعد أن رفعهـــا عما كانت عليه ، و بني قبة على أسطو أن المحراب ، زخارها على نمط زخارف اللوحات الرخامية التي كسا بها المحراب الجديد . أما أسوار الجامع وعرابه وأعمدته ، فظلت كما كانت عليه أيام بشر بن صفوان (٥). ويبدو أن زيادة الله أنفق على هذه الاعمال للعمارية أموالا طائلة (١٨٠ أنف مثقال) (٦)،

⁽۱) احتکری ، ص ۱۳ ، ۲۱

⁽٣) البكرى ، ص ٣٠. وذكر ابن الأبار أنه هيني جامع النبروانبا لدخر والآجر والرغام بعد أن هدمه ، وينى الحراب كه بالرخام من أسله الى أعلان وهو متوش كماب وفيه كتاب، ويستدير به سوار حسال ، بسنمابحزعة بأسود ناصة اللياض عديمنالسواد، ويذابل الحراب تعودان أحمران ٤٠٠٠ الحة السيماء ص ١٦٢

⁽٣) فسكرى ، مساجد القاهرة ومدارسها ، الاسكندرية ١٩٦١ ص ٢٠٠٠.

⁽٤) غس المرجع ص ٢٠٨

⁽٥) عحكرى ، المعد الجامع بالنيروان ، ص ١٤ - ٢٦

⁽٦) البكرى ' ص ٢٤

وانه زود الجامع بصورته الاخيرة الى براها فى يومنا هذا ، وهى صورة لم تنفير كثيرا من بعده : قبو الذى وضع للبلاطات نظامها الفريد الذى يشف عن أصالة وابتكار . ويذكر ان عذارى أنه كان بقول وما أبالى ما قدمت عليه يوم القيامة وفى صحبتنى أرم حسنات: بنياتى المسجد الحامم بالقير وان، وبنيانى قنطرة أبى الربع ، وبنيائى حصن مدينة سوسة ، وتوليق أحمد بن أبى عرز قاعى إفريقية ، (۱) .

وفى طم ٢٩٥ هـ (٢٨٨ م) تمت زيادة أبى ابراهيم أحد بن محد فى بامع الفتر وان ^{٢٦} ، ولا ندرى ما القصود بهذه الاعمال ، وأغلب الغل أنها تتمة لا عمال البناء التي شرع فيها زيادة الله (٢) ، وإن كان الأستاذ كربسوبل يؤكد أنه هو الذى زير جدار الحراب بالقراميد الخزفية واللوسات المنامية والمتر (١) . ولما تولى ابراهيم بن أحمد الامارة ، زاد في طول الجامع في سنة ٢٦١ هـ (٧٥٥ م) ، وبني القبة المعروفة بياب البهو على مدخل البلاط الاوسط ، وكذلك اقام ابراهيم بن أحمد الجميات التي تدور حول الصخن (٠) .

ظل المسجد على هذه الصورة دون أي تغيير جوهري حتى أضاف اليه

⁽۱) این عداری ، ص ۱۲۸

⁽۲) این عذاری ء ص ۱۹۸

⁽٣) السيد عبد العزيز مالم ، المسجد الجامع بالتيروان ، حكتاب الشعب وقم ٧٨ ، ج٢ من كتاب صاحبه روماهد ، ١٩٦٠

Creswell, a short account of early Muslim architecture, (t) Loadon, 1958, p. 298

⁽ه) البكرى ۽ ص ٢٤

بنوزبرى واجهات الصعنى، وقد سجل تاريخ هذه الاضافات على أحدد أعمدة المجنية الغربية، إذ قشت عليه كتابة بالعفط الكوفى نصها : ﴿ هدذا ما أمر بعمله خلف الله بن غازى الأديرى فى رمضان من عام اشـــــين وأربيهامه(١). كذلك أقام المعز بن باديس المقصورة العشبية الى ما تزال منصوبة حتى اليوم بجوار المخراب، في سنة ١٩٩٤ه. ويرى الأساذ مارسيه أن المسجد زود بأسقف خشبية ، وجددت زخارف أسقفه القديمة في عهد للمغز بن باديس (١).

تفطيط الحاسم: وبياس الفه وان من أكبر المساجد الحاسمة الباقية في الاسلام، وأعظمها مظهرا، إذ يسلغ طوله ١٦٦ مترا، وعرضه ١٥ مترا، وطول بيت الصلاة فيه ١٩ مترا، وعرضه ١٥ رصم مترا، وصحته واسع فسيح طوله ١٧ مترا، وعرضه ١٥ مترا، ولهذا المعمن متبات عرض كل منها نحو المعالم المعالم والمعالم عرضها أنه عوديا على جدار القبلة، تحدد على عشرة أساكيب أو بلاطات عرضية (٢) . وبلاط الحراب وأسكو به أوسع من يقبة البلاطات والأساكيب، تعنطط باسم القيودان بمها يتعيز بظاهرة جديدة، فصلى بلاط الحراب أو المعالم المعالم الخراب أول عند تفاطعه مع أسكوب الحراب أمام القبلة الاول العالم العالم المعالم المع

⁽١) فكرى ' الممجد الجامع بالقيروان، ص ١٥

Marçais, Coupoles et plafonds de la grande mosquée de (τ) Kairouan Tunis, 1926 p. 35

⁽⁴⁾ فسكرى ' المسجد الجامع بالفيروان ، ص ١٩

يقبة المحراب، والثانية بقبة باب اليهو . وقد أثر هـذا النظام الذي ابتدعه مهندسو زيادة الله على أنظمة المساجد التونسية الأخرى، فنزاه فى جامع الزيتونة، وتراه فى مساجد أخرى، كما قلده مهندسو الحكم المستنصر عند زيادتهم فى المسجد المجامع بقرطبة (⁷⁾.

و تعدى بيت الصلاة صفوق متنظمة من المقود ، تعملها أعمدة قديمة التخذت من الكتائس المهدمة ، وأعيد استخدامها بالجامع ، وتغار القصر هذه الأعمدة ، وتغاوتها في الارتفساع ، توسل المهندسون المسلمون بوسيلتين لزيادة ارتفاع سقف المسجد، وتسوية ارتفاع الاعمدة ، فاستعانوا بمكمات حجرية ستعلية أو مربعة ، عاطة من أعلى بطنوف ، ومن أدنى بقرم ، على النحو الشائم في العمارة البيز نطبة ، ثم رضوا فوق هذه الحدائر عقود عنيات العمين تقوم على عقودا متجاوزة تشه حدوة النوس () . وعفود عنيات العمين تقوم على

Lambert, l'Architecture musulmane du xe siècle à cordoue (1) et à Tolède, Gazette des Beaux Arts, t. XII, 1952 pp. 141-161 - Lambert, les coupoles des graudes mosquées de Tusisie et de l'Espagne an IX e et Xe siècles, t. XXII, fasc. 2, 1936 - Lambert, les mosquées de type andalou en Espagne et en Afrique du Nord, al - Andalus, vol. XIV, fasc. 2, 1949 p. 281 - Lambert, La grande mosquée de Cordoue et l'art byzantin. daus Actes du VI congrès d' Etudes byzantines. 1948 - 1952. pp. 331. 332

البيد عبد الغزيز سالم ٬ المساجد والقصور بالاندلس ٬ سلمة افرأه عـــدد ١٩٠٠ . اكتوبر ١٩٥٨ ص ٢٥ - ٣٦

⁽۲) فكرى ' المسجدالجاسم يا لغيروان ص ١٦٨ ــ ١٧٠

أعمدة مزدوحة يلتصق كل زوج منها بر كيزة ضخمة، وهذه الركائز تكسب البناه قوة وتبانا (۱) .

ومحراب الجامع جوفة فى جدار القبلة يرجع تاريخها إلى أيام عقبة بن نافير، وقد ذكر نا أن هذه الحوفة تختف وراه لوحات مخرمة من الرخام الاسض ويري الاستاذ مارسه أن وجود هذه الجوقة أمر طبيعي لأرس هذه اللوحات الرخامية تنطلب أن بكون خافها فراغ معتمحتي نتضح نةوشها لا سطورة عمر ال عقبة (٢) ، و بؤيده الأستاذ كريسويل في هدا الزعم ، فهو يستنكر أن نكون تلك الحوفة التي تشاهد من خلال خروم الحراب الجديد هي محراب عقبة بن نافع القدم ، ويقول إن هذه الحروم التي تبطن فرحات الحراب، وتملؤها، قصيد منها أن تكون ستارة قائمة لتوضيح الزخرفة الرخامية المفرغة في لوحات الرخام، ولا يعتقد الأستاذ كريسويل أن جامع عقبة كان به محراب مجوف ، فالمحاربب المجوفة في رأيه لم نظهر في الإسلام حتى زمن الوليد (٢٠) . وقد اعترض الأستاذ الدكتور أخمد فكرى على هذه الآراه ، وفندها جيما ، وأدلى برأيه في ذلك واضحا لا لبس فيه ولاغموض، معززًا بالا دلة القوية والحجج والبراهين المقنعة، وأثبت أن هذه الجوفة التي تظهر من خلال لوحات الرخام هي محراب عقبة القديم ، و عن

⁽¹⁾ المرجع البابق ص ٨١

⁽²⁾ Marçais, Maquel İd'art musulmans, t.I., paris 1926. p. 22 -L'architecture musulmane d'Occident, p. 11

⁽³⁾ Creswell, a short account of early muslim architecture p.279

تؤيد هـذا الرأى ونأخـذ به للأ-باب الـنى ذكرها الأستاذ الدكتور أحـد فكرى(١).

ويدعم جـــدران السجد الشرقية والذرية من الحارج ركائز ضعفة تلتمت بالجدران ، وظيفتها ليس كما قد يتبادر إلى الذهن دعم البــــاء ، و كمل الشغط الذي تمارسه عقود بيت الصلاة ، لان هذه الركائز أفيست في مواضع بعيدة عن نقط اعتداد المقود ومراكز اندفاعها ، وإنما الفرض منها أن تنشى في مظهوها مع الدعام البارزة التي تكتنف أبواب المسجد ، فتضي عليه جمالا، لان هذه الدعام لوترك عفودها لظهرت كما نهاز بادات مغرة نشوه المظهر الحالى المسجد من الحارج (2).

أما للثانة فتوسط الجدار الثيالي للجامع ، وتنكون من تلاتة طوابني ،
تماوها قية مفصصة ، والطابق الأدنى مربع القاعدة ، تتحدر جدرانه إلى
الداخل انحدارا طفيفا ، فيقل عرضها كلما ارتفت عما يكسب المئذنة قوة
وارتكازا وتبانا ، وبنيت قاعدة مذا الطابق حتى رتفاع ثلاتخامتار ونصف
المئز يقطع حجرية ضعفة مصقولة ، أما يقية الطابق ، فحت كل حجرية
مستطيلة الشكل تشبه قوالب الآجر ، وبعلو هذا الطابق طابق آخر مربع
الثانى ، وتزدان جدران الطابق الأدنى، ويتراجع الطابق الثالث عن الطابق
الثانى ، وتزدان جدران الطابق الثانى بطاقات ثلاث مسدودة، ومعقودة في
كل وجه من أوجه ، في حين يزدان كل وجه من أوجه الطابق الأعلى من كل طابق،

⁽١) فكرى ، المسجد الجامع بالنبروان " ص ٥٩ ، ٩٥

⁽٢) تنس المرجع ، ص ١١٥ ، ١١٦

شرفات على هيئة عقود متصلة ومفرغة في وسطها . ويدور بداخل الملانة درج ضيق ، سقفه على هيئة قبوات نصف اسطوانية ، وتتخلل جدران المئذة فتحات تبدو ضيفة منالهارج ، ولكنها تدسح كما تفذت في الجدران، وظيلتها إنارة الدرج ، وتعلو هذه اقتحات من غارج المئذة مقدود عنفة الضغط تشبه حدوة الفرس (۱) . وينسب الدكتور فكرى هذه المئذنة إلى بشر ين صفوان الذى قام بنائها في سنة ه ، 10 بأمر الحليفة هشام بن عبدالملك وقد انخذت هذه المئذنة أنموذها للمأذن الاسلامية في المغرب والأندلس ، مثل مئذنة باح سفاقس، ومآذن جوام وتلسان وأغادير والرباط والغروبين بلامرية (۲) ، مثل مئذنة مسجد الجيوشي وضريحه ، ومشذنة مسجد دير سانت كانرين بشه جزيرة سيناء من الصعر القاطمي (۲).

⁽١) المرجم السابق م ١١٠ ـ السيد عبد العزيز سالم ، المسجد الجامع با لتسيروان ص ١٧٢

[&]quot;(٢) السيد عبد العزيز سالم ، المأكَّذِل المعرية ، انظرة عامة عن أصلها وتطورها ، بولان سنة ١٩٥٩

 ⁽٣) السيد عبد العزيز سالم ، الآثار الاسلامية في دير سانت كاترين بطور سينا. ،
 چة العلوم ، العدد الأول من السنة العاشرة ، يناير ١٩٦٥ م .

يت الصلاة حدّه الله تناسقه وانزانه ، واصبح شاء قبين على البــــلاط الأوسط بيت الصلاء منذ ذلك الحـــــين قاعدة عامة انبحتها مساجد للفرب والأندلس (٬۰).

ثم أقام الحليفه أبو حفص سنة ٩٩٣ ه قبين تعلوان مدخلى ببت العملاة شرقا رغربا، وهناك قبتان أخرتان : إحداها عملو المثلثة، والثانية تتوج الدخل الأوسط بالمجنبة الغريسة، ويذكر الاستاذ الدكتور فكرى أنه بالرغم من اختلاف مظهرهذه الغباب، فانها تنشابه جيعا في البنيان، وتتشعب من فكرة واحدة، فكرة خصيبة، متزنة وأصيلة (٢).

و تتكون قباب جامع القيروان من ثلاثة أجراه: القاعدة للربعة ، والمعنق الا وسط الدائرى، والحوزة الكروبة المضلعة. وعناصر البناء في قباب الجامع تتكون من عقود وأقواس وضلوع وأعمدة ، وتتمل هذه العناصر بعضها ببعض ، وتتوك فراغا بينها بزدان بقواقع زخرفية ، ومقرنصات، وعيون، وطاقات ، ودوائر ، و ونوافذ ، وقنوات (٣) . ويعقد الأستاذ الدكتور أحد فكرى أن قبة المحراب أقامها زيادة الله على مثال قبة كانت قائمة بالمسجد قبل زيادة الله بالمدجد قبل زيادة الله بالمدجد قبل زيادة الله عام برجح

Lambert, les mosquées de type andalou, p. 282 (1)

⁽٢) فسكرى ' المسجد الجامع بالنبروان ص ٨٩

⁽٣) ارجم الى وصف هذه النباب في المراجع النالية :

Marçaia, Coupoles et plafonds, p. 9 et s. 90 هكرى ، المسجد الجامع بالغيروان ، ص ٩٠ – ٩٨

Croswell, a short account, p. 238, 239 عبد العزيز سالم ' المسجد الجامع با فتيران ، ص ١٧٤ ه ١٧٠ م

أَن تكون هذه الفية القديمة هي قبة المدخل الغربي إلى الصحن وقد عزز رأيه بأدلة مقنمة توصل اليها من عمارة الفبتين (١) .

وقد انتشر نظام قباب الفيروان في المغرب والأندلس، واتخذ أنموذجا الفياب على المنتبع بيت الصلاة فيه على قبين تعلوان بلاط الحراب، كما هو الشأن في على الفيران ، إحداهما قبية الحراب، بلاط الحراب، كما هو الشأن في على الفيران ، إحداهما قبية الحراب عاصائر يق قبة الحراب بجامع الزيتونة تما الفيروان ، كما أحل عدد الفود و الأعمدة والفلوع تعلوا المعناص الجديدة الى ظهرت الأول مرة في جامع الفيروان ، وهم الفيلوع البارزة والمقرنسات، كما نلاحظ فيها تفوا في الينا، ووتقدما في المنطقة الزيتونة تعرض فكرة استقلال الفلوع البارزة عن الحيونة المناصر المديدة المناصرة عن عام أنها تبشر بظهور الفيابات ذات الفلوع الماتفات المفلوع المنازمان المناوع بالمرتبع بالمواقعة تعنى من ويرى للاستاذ الدكتور فكرى أن فكرة تعدم قباب قرطبة تعنى م

⁽۱) شکری ، المرج المابق ، ص ۹۹

Lambert, les coupoles des grandes mosquées de Tunisie (1) et d'Espagne - les origines de la Croisée d'ogives, offices des Instituts d'Archéologie et d'bistoire d'art, No 8 - 9. Nov. 1996 - Mars 1937, pp 131 - 146. - Ahmad Fikry, la mosquée az-Zaytoûna à Tunis, (Rocherches archéologiques) dans : Egyptian Society of historical Studies, vol II le Caire 1952 , pp 27-64.

ربال النمن السلمين ، وارتباطهم بعوامل واحدة ، وتحمثل عناصر هدفه الفكرة متجدمة فى قبة المحراب بجامع قرطبة ، وإن كانت تطورت كثيرا ، فعددت الغطوط المندسية، وإذ تجزى. النصاء، وإنخذت العقود والاقواس والفلوع والاعمده رسما أكثر وضوحا ، أما المقرنصات ، فيدت فى مظهر زخرى بحت (۱۱) . وقد انتقل نظام التقييب القائم على نقاطع الفلوع من قرطبة إلى طبيطلة ، فنراه ممتسلا في صور غنافة بمسجد باب مردوم ، ومن قرطبة إلى طبيطلة ، فنراه ممتسلا في صور غنافة بمسجد باب مردوم ، ومن أباه ما يبدو رباعيا منحر فا ذا أقطار ، كانه قبوتان من الطراز القوطى، قبة الحراب يقرطبة ، ثم انتشر هذا النوع من القباب منذ ذلك المين انتشارا واسما يشهذ به ذلك المين انتشارا والمعوية المحلوات الدولاون ، والما في الكنائس المسيحية بطليطلة (۱۲) ، والمزاف بيقز ، ومن هدف القبوات الانخدية استلهم موساك ، وأولورون ، وسان بليز ، ومن هدف القبوات الانخدية استلهم الفناؤن والله نسيون فكرة قبواتهم القوطية المصلة (۱) .

⁽١) فيكرى ، المسجد الجامع بالقيروان ، ص ١٠٤

Lambert, les coupoles des grandes mosquées de Tunisie (r) et d'Espagne-L'art de l'Islam occidental, dans Annales de l'Université de Paris, 1953, P. 8 - Gomez-Moreno, Are Hispanise, t. III. Madrid 1951

السيد عبد الدين ما لم ، أثو الدن الحلاق بعرطة فالسارة السيعية بأسيانيا وفر نسا الحياة ، المدد ١٤ ، النامرة ١٩٥٨ - المساجد والنصور بالأندلس ص ٥٠ ، ٥٣ - تارَيخ المسابق وآثارم في الأندلس ص ٤٠٤

⁽٣) السيد عبد العزيز سالم ، أثر النس الخلاق بترطبة ، ص ٨٨ Lambert: Les Origines de la croisée d'ogises, pp 131-146.

زخارف الجامع: يغلب طاجالهساطة على بناه الجامع بوجه عام ، ويجيلى ذلك في عقود الملساء بحدراتها ، وقرمها ، وطنفها ، وتيجانها ، ولسكن هذه العمورة البسيطة ما لبنت أن دخلتها بعض الحليات ، فعلا العقود صف من عقود زخرفية صغيرة فى صورة رواق مصغر أو بائكة متصلة المقود ، أو أساط بالعقد إفريز مستطيل تقشت فيه مربسات موضوعة على رأسها كعقد باب الميضاة ، ثم تطور المظهر الزخرفى بحرور الزمن ، وازدانت بعض عناصر الجامع زخارف فى غاية الا ناقة والحال ، كرخارف المحراب وقيته وبلاطه (۱) .

وتكسو جوفة المحراب غلالة رقيقة من الرخام نقشت فيها زخارف نهاتية عمرة بشعرب الفوه من بين خرومها. وتصطفحة اللوسات الرخامية صغوفا أربعة في كل صف سع حشوات ، عرض كل منهسا 18 مم ، وبزدان الشريط الانوق العلوى الذي يفسل الصف العملوى من الحشوات عن السفلي بكتابة كوفية منقوشة في الرخام نقرأ فيها: إسم القالر عن الرحيم قل هو الله أحد. الله الصعده لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. حمل رسول الله صلى التمطيه وسلم () . وتزدان الحشوات الرخامية بزخر فة نبانية تقوم على التوريقات ، وهندسية تكثر فيها الربعات والدوائر و العنطوط أو ملقوفة ، أو محدة ، أو خارف ورفة العنب في صور غتلتة ، فهي مقصوصة أو ماقوفة ، أو محدة ، أو تضرح هسذه الاثوراق البائية من سائية أ

 ⁽۱) فكرى ، المسجد الجامع بالنيروان، ص ١٣٤ - ١٢٦
 (۲) عبد العزيز سالم 'المسجد الجامع بالنيروان، ص ١٣٧

متوسطة منحنية في تمويات (١) . وبعض هذه الحشوات الرخامية بزدان بزخر فة في صورة قوافع ، ولكن العدد الاكبر منها بشغله فرعان منحنيان متناسقان بتشابكات أحيانا على امتداد المحور ، وتبرز وسط هذا التشابك زهرة . وبجانب هذه الحشوات تبدو الشبكات الزخرفية التي تفطى نوافذ التبة ، وتتكون زخارفها عامة من ساق متوسطة تشبة خجرة الحياةالفارسية أو من فروع متموجة تمدلى منها أغصان بها أوراق لفسب وعنافيده ، و نشبه هذه الزخارت نظائرها بواجهة مسجد الأبواب الثلاثة الذي أتله عمد بن خيرون المعافري الا "ندلس بالقيروان فيستة ٢٥٠٧ و يكسوا لجدوان التي تعلو الملاط الأوسط بجامع القيروان رخوفة هندسية وناتية تمتد إلى بنيقات المقود ، وتعد من أروع أمثلة الزخرفة في عصر الا عالم .

ومنبر جامع الفيروان من أجمل وأبدع أمثلة الحقر في المحشب في بلاد المقرب، ويلسب هذا المنير إلى أبي ابراهيم أحمد سنة ١٤٨ هـ، وزخارف هندسية تقوم على الدوائر والمحلوط، ونبانية تتمثل في أوراق السنب. وبالمجامع مقصورة خشية، صنت في سنة ١٣٦ هـ، في عهدالمعز بن باديس، وأبوابها غنية بالزخرفة والكتابة (٢).

٢ _ جامع الزيتونة بتونس:

يعتبر هذا الجامع من أهم مساجد إفريقية لقدم عهده،واجتفاظه بعناصره المعاربة والزخرفية الا ولى منــــذ نشأنه ، تم لشهرته كجامعة علمية قديمة

⁻ ۱۳۱ مکری٬ المرجم السابق س٬ ۱۳۱۰ - مکری٬ المرجم السابق س٬ ۱۳۱۰ - ۱۳۱۰

⁽٢) عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ١٢٨

ما زالت تدرس فيها علوم اللغه والناريخ والنقه . و تاريخ هذا الجامع يكتفه المنسوض ، فقد أغنل المؤرخون وصفه ، يضات إلى ذلك أنه كأن مفاقا في وجه الا بانب من غير المسلمين ، فنم حوله أى دراسة أثر بة علمية، وظل هـــــنا الجامع مع أهميته مجهولا لدى مؤرخى الفن ، لا يذكرون عنه إلا إشارات تعمل بوصف جدرانه الحارجية والا سواق المحيطة به حتى قام أستاذى الكبير اله كتور أحد فكرى بدرامة هــذا الا ثمر الجليل عليا بعين عامى ١٩٣٧ - ١٩٤٨ ، ونشر أول أبحانه عنه في منة ١٩٩٧ (١) . وقد ضعنه المؤلف آراء ونظر بان على جانب كبير من الأهمية أوضحت ما خنى من الأهمية أوضحت

ويذكر النويرى أن أبا إبراهيم أحمد بن الحبحاب ، أسمه في عام ١٩٤ م ،
ويذكر النويرى أن أبا إبراهيم أحمد بن عمد بن الاغلب أمر ببناء المسجد
المجامع جونس،و أنه شرع فى البناء فى سنة ٢٩٨ هـ (٢٨٣٣ م)، وتوفى الأمير
بعد ذلك. بسنة واحدة دون أن يتم ما شرع فيه من بناء، فأنمه أخوذ زيادة
الله الثانى الذى تولى الإمارة من بعده ، ولم يطل العهد بزيادة الله ، فات بعد
عام واحد وسبعة أيام من توليه الإمارة فى ذى القعدة سنة ، ٧٥ هـ ، ولمل
ذلك هو السبب فى أن اسمى هذين الأميرين لم يسجلا فى النفوش اللهذكارية
جذا المسجد (٢) ، ويؤكد الأساذ الدكور فكرى أن أعمال أبرابراهيم

Fikry la mosquée Az-Zaytoûna à Tunis p. 29 (Y)

أحد و اخيه زيادة الله تمت داخل نطاق جدران المسجد القديم الذي ظل يحفظ منذ إنشائه سنة ١١٤ ه بمدوده الممارجية ، واقتصرت هذه الاحمال الإنشائية على زيادة ثلاثة أساكيب في بيت الصلاة ، وإقامة قيســة أمام المحراب (١) .

وتصمت المراجع التارغية خلال القرون الاربعة التالية عن ذكر شيء عنهذا المسجد، تم تعود فتروى ما ظرأ على الجامعمن إصلاحات، فيذكر الزركشي أنه شرع في إصلاح جامع الزيتونة وتحسينه وذخرفته في عهد الواثق ، و بمت أعمال الإصلاح في ١٥ من شـــعبان سنه ١٧٦ هـ . ويذكر المؤرخ نفسه أن السلطان محيى زكريا أمر بصنع أبواب خشبيه ووضع جـــوائز خشبيه في عرض المسجد. ويعلق الدكتور فكرى على ذلك بقوله: ﴿ إِذَا كَانْتَهُذُهُ الإشاراتِ المُوجِزَةُ لَا تَكُنَّى لِمُراسَهُ تَارِيخُ الجَاهِمِ فان الجامع نفسه أمدنا بنصوص تاريخية هامة للفساية ، فهو يحمل تاريخه مسجلا واضحا لا غموض فيه ﴾ ، وبذكر أيضا أن هذا المسجد بمتاز عن غيره بأنه يحتفظ بنقوش تاريخية ، فقد أنشىء وجــدد وأصلح وأضيف إليه وزخرف فيه في عصور مختلقة لو تركت لعلماء الآثار لتضاربت فيسا أقوالهم ، ولكن ذلك كله ، بالإضافة إلى أسماء الصناع الذين تولوا عمسله ، مسجل في نقوش هذا الجامع (٢) ، مثلَ ذلك أننا نقرأ تاريخ بنائه مسجلا فى قبة المحراب، ونعمه : (بسم الله الرعمن الرحيم ، نما أمر بعمله الإمام المستعين أمير للئؤمنين العباسي ، طلب نواب الله وابتغاء مرضانه ، طي يدى

⁽١) هكري معاجد القاهرة ومدارسهاء ص ٢٥٦ ، ٢٥٦

⁽٢) نفس المرجم ، ص ٢٥٥

نفير مولاه سنة عمسين ومائتين . يا أجــــــــــــــــــــــــ الدين آمنوا كونوا قوامين بالفسط شهدا. قد صمه فتح الله) ، وبفضل هذه التقوشالتي نراها أيضا في واجهة الصحن القديمة ، وفي قبة البهو (١٠ ، وعلى الباب الشرقي النافذ من صحن الجنائز ، عرف تاريخ للسجد .

والمسجد مربع في فيم انتظام، ينطى مساحة من الأرض طولما ٢٧ مترا وعرضها ٢١ مترا ، وبيلغ طول جدار المحراب ٢١ مترا ، والجدار الشرقى وعرضها ٢١ مترا ، والجدار الشرقى ٢٥ مترا والغربي ٢٧ مترا ، والشبالي ٢٧ مسترا ٢٠٠ . وبيت الصلاة في همذا المسجد بشتمل على سبعة أساكي موازية خدارالقبلة، طول كل منها لم عمرا ، تغزية بها ١٥ بلاط المحراب عمرا منها مهمترا تقريباه ومتوسط عرض كل من الأساكيب والبلاطات فيامين الاعمدة المناز عمدة المناز المسجد تتجه في آن واحد : همودية على جدار القبلة ، وموازية خذا الجدار . المجادران الجام ، بل تظهر مستقلة عن هذه الجدار المنات في من عقود جامع القيروان ، وتقوم على حدار ، بأعلاما قرم وبأدناها
⁽¹⁾ جد هذا التش التاريخي سجلال به البور و وقد سفط عن التاريخ السكنة التي المدد المشرى ، وهميّا أو السكنة التي المدد المشرى ، وهمّا أو الكناد المدد . . وهمّا أنه) ، ولكن هـ أنا النش عنه تراء مسجلاع تاج سارية من سوارى هذه الله و ترا به إكان ابتداء السل في الحيّات والمالوس والله في مر ربيع الاول من شة تمانين وتميّاته وتم جيع ذلك من شهر وبيع الاول من شة تمانين وتميّاته وتم جيع ذلك من شهر وبيا لاول من شة تمانين وتميّاته]

⁽۲) قسکری ، مساحد القاهرة ومدارسها، ص ۲۰۸

Fikry, la Mosquée Az-zaytoûna, p. 31 (٢) ماجد الناهرة ومدارسها،

طنف من المجارة. وتزدان حدائر جامع الزيتونه" بزخارف اباتيه" مخورة في كتلة الحمير ، في حين ترك عاربة من الزخرفة في جامع القديروان . وتزدوج هذه الحدائر في أسكوب الحراب بجامع الزيتونة للعمم الأعمدة وتركيز الضغط على كتلة واحدة بدلا من تشتيته وبعثرته .

وجدران العام مبنية عيما بالمجر الجيرى المصقول ، ويبلغ ارتفاعها ما يقرب من تسعة أمثار ، ومحكها ١٩٥٠ مترا ، وليس بها من الحارج دكائز كما هو الحالي بام القيروان وصحن البعام مرج في منتظم الأصلاع ، تحيط به عبنات من جهانه الأرج ، وترتضع في ركته التهالى الغربي مقدة أقيست في عام ٧٩٧ على أنقاض المئذة القدعة .

ولسجد الزيتونة قبتان : واحدة أمام المعراب، والثانية على مدخل البلاط الا وسط بما يلي الصحن . وتنكى، قبة المعراب بجامع الزيتونة على ٣٣ عودا كما هو الحال في قبة جامع القيروان ، وتنخلل هذه الا عمدة طاقات مفتوحة ومفلقة متعاقبة في الهيط الدائرى لعنق القبة أما الطابق الا دنى ، وهو الذى يؤلف قاعدة القبة ، فرج تقوم على أركانه مقرنمات أربعة معقودة ، في كل مقر نص منها عقدان ، وراجعان في هيئة قواقع ، تنشعه فصوص جوفاتها

Fikry, op. cit. p. 41 (1)

من أركان القاعدة . وترتكز عفود القرنصات على أعمدة ، ويتوسط أعلى كل جانب من جوانب الفاعدة المربعة للقبة عقد آخر يضم قوقعة على شكل زهرة . وهذا التقسيم الداخلى إلى ثلاثة طوابق يفقق مع التقسيم المحارجي، فالطابق الأدنى مربع طول ضلعه نمو فه ٦ مترا ، وبكل من الوجهين الشهال والجنوبي من هذا الطابق بقسة المحراب ثلاث طاقات . وتختلف عقود طاقات قبة الزيتونة عن عقود طاقات قبة الغيروان في أنها تألف من أربعة صفوف مستجة متراكبة في تراجع ، أما الطابق التاني فشبه دائرى ، وبقابل الطائل العشر بالداخل عشر دعائم موزعة بين النوافذ (١) .

أما قبة البوذاتي أقيست في سنه ٣٨١ هـ ، مبنى بحق أروع القباب التونسية جيما ، لتناسق تخطيطها ، ودقة تناصيلها للمارية ، وتوافق نسبها ، وتراه زخارفها . وعناصر هذه القبة من الداخل كعنصر قبة المعراب، ولكنها نبدو مستقلة واضحة . وقد سجل تاريخ بناه قبة المعراب تحت القبة ، كا سجل امم صافعها فتح الله ، وقد أخطأ الأستاذ مارسيه في إسمه ، ويبدو أنه تقل هذا إلنص التاريخي ناقصا ، فلم ينقل من اسم المعانم سوى مقطمه الأول فتح (٢) ، وظن أنه من القيان الصقالة وأنه سام في بناه القبة . وقسد اعترض الله كتور أحد فكرى على هذا الاعتقاد ، وأثبت بصورة لا ندع عبالا الشك وجود طائفة من كبار المهندسين والعرفا، للسلمين في بلاد تو نس فيه وحدقوه (٣) .

Fikry, Ibid. p. 46 - 52 (1)

Marçais, l'Architecture, p. 7 (v)

Fikry, op. cit. p. 56 (*)

ويتميز جامع الزيمونه بظهور عنصر زخرق جليسل يقوم على تناوب الله عن الأيض والرمادى فى كتل المجارة النى تؤلف سنج العقود أو مدايك البناء داخل قبة المحراب . وقد ظهرت هسدند الزخرفة أول ما ظهرت فى قبة المحراب من الداخل ، ثم انبعت فى زخرفة عقود قبة البيو، وفاضت فى داخلها وخارجها ، وغمرت كل ينائها ففطت العقود، واصدت إلى المهدران نفسها ، والطرر التى تحيط بالعقود . وازدات دعائم الطابق الثانى من القبة بمربعات ملونة عائمة على رؤوسها ، وقد تحول اللون الرمادى خارج القبة إلى المون الاحمر، وهكذا اكتسبت هانان القبتان مظهرا زخرفيا . رائعا القردتا به من بين قباب الإسلام جيها (١) .

ومن المعتمل أن يكون مهندس جامع الزيو نقد استلهم فكرة تناوب اللونه بن من عقود جامع قرطبة التي تتناوب فيها قطع المعجاره البيضاء مع قطع الآجر، فيحدث من ذلك نوع من الزخر فقالمهار بة البسيطة. وظهر هذا النوع من الزخرفة في بوابات الجامع على هيئة تربيعات شطر نجية. ولا نستبعد اتفال هذه الفكرة إلى جامع الزيتو نة عام - ٢٥ ه ، و تطبيقها على المجارة الملونة . فقد أخذ جامع قرطبة من القيروان كثيرا من عناصره ، مما يثبت وجود مجال التناثيرات المصادلة (٢).

وبزدان صفا عقود بلاط المحراب من الداخل بثلاثة عناصر زخرفيــة مرتبة فى عوو رأسى واحد ، فبناك حشوة عليها زخرفة بحفورة فى الجص تشغل موضع النقاء منبق كل عقدين ، ابنداء منيرقرمة الحدارة حتى نقطة

Fikry, op. cit. p. 58 (1)

⁽٢) السيد عبد العزيز سالم ، جامع الزيتونة بتونس ، ص ١٦٧

انطلاق النم بط البارز المحيط بالعقد . وتعلو هدذه الحشوة حشوة أخرى مربعة ، قائمة على رأسها ، وتشغل هذه الحشوة بنبقتي كل عقد . أما الطابق الأعلى فتشغله حشوة ثالثة مستطيلة الشكل، أكبر من الحشو تين السابقتين محفورة في الجدار الذي يعلو العقد ، وتقع على محور الحشوتين السابقتين . وللأسف ضاع كثير من هذه الحشوات ، وحل محليا حشوات أخرى في الفرن السابع عشر الميلادي . ومعظم ما تبق من هــذه الحشوات، يقتصر على الحشوات العلياً ، وتتكون زخارفها من تكوينات تذكرنا بزخارف الرخام بجوفة الحراب، فهي تتألف من إطار مستطيل بضم جوفة على هيئة قوقعة ، بحيط بها عقدمز دوج متجاوز، يقوم على كل من منبتيه على عمو دين صفير بن توأمين . والجزه الأدنى من الجوفة يزخر بزخارف كثيفة كنداخل فيها السيقان والتوريقات. وتمتاز زخارف هذه الحشوات بأنها حفر تحفر إ غائرا يظير مسطحات الزخارف واضحة نتيجة للتباين الشديد بسين الظلمة والضوء ، وقد شاهدنا بعض أمثلة لمذا النوع في قباب القيروان، ولكنها في الزيمونة أكثر رقة ومرونة (١).

وبجامع الزيمونة منير يرجع ناريخه إلى عام ٢٥٠ ه يشبه إلى حد كير منير جامع الفيروان ، ولكنه أصغر منه حجا ولم يبق من حشواته التى كانت تؤلف كتفيه سوى ٢٣ حشوة مستطيلة الشكل فى كل من السكفين . ولا توجد من بين هذه الممشوات واحدة تماثل الأخرى فى الزخر فة . وتزدان هذه الممشوات بزخارف هندسية ، عفورة حفوا غائرا مفرغا ، من مربعات ودوائر وصينات ، وزخارف بناتية من زهرات متكررة ذات أربع ورقات

Fikry, op. cit. p. 58 (1)

تغضع للأسلوب الهندسى، فتتحول إلى زخرفة هندسيّة لا تذكر نا بأصلها النباتى إلا عروق وقنوات تخترقخطوطها النتظمة، ومحيط بهذه الحشوات طرز من زخارف نباتية قوامها سيقان تملؤها النوريقات (17).

٣ ــ للسجد الجامع بسوسة:

اتخذ الأغالية من شوسة ميناء لعاصيتهمالقيروان ، يركبون منها السفن العجاد فى صقلية ، ولذلك حظيت باهيام أمرائهم ، فزودوها بأسوار قوية ، وأقاموا بها الرباط للشهور ، ومسجدا يعرف بأبي فتاتة ، فيا بسين ٣٢٣. ٧٧٣ ه، والمسجد المجامع بسوسة فى سنة ٣٧٣ ه.

أقيم جامع سوسه في عهد الأمير أبي العباس عدين الأغلب، في الطرف النبالي الشرق من للدينة، قريبا من باب البحر (٢٦) ، وقد سجل تاريخ بنائه على إفريز من الكتابة الكوفية الرائمة متفوشة على المجبر حول المعنى، و يتضمن النقش آيات قرآنية ، وتاريخ بساه المسجد، عام الكن هذا الإفريز المجرى بهدم ما يقرب من نصفه في سنة ١٩٤٤. وقد سام الأساد الدكتور أحمد فكرى في إعادة تركيه على سائته الأولى، إلا أن الجزء الذي كان عند منه على واجمة بيت المعلاة، فقسد بعض حروفه وكمانه ، وقد لك فان النص التاريخي لهذا المسجد على كان عند منه على واجمة بيت المعلاة، فقسد بعض حروفه وكمانه ، وقد لك فان النص التاريخي لهذا المسجد غير كامل، و نقرأ

Ibid., pp. 60 - 63 (1)

Creswell, a short account, p. 269 (Y)

⁽٣) فكرى ٬ مساجد القاهرة ومطرسها ، ص ٢٥٠

وعلى الرغم من الزبادات الى أضيفت إلى المسجد فى العصور الخالية مثل المجنبة الى أضيفت إلى المسجد فى العصور الخالية ، وما طرأ على جدار الفيلة الاتخابي من تغييرات نتيجة الاضافة اللاتة أساكيب قبلية ، على عكستا بوضوح تحديد المسجد بصورته الى بي عليها ، وحدوده القدم ولا يمنا بطبيعة الحال من بناء جامع سوسة إلا هذا الجزء القدم الذي بنى فى عصر الانخالية .

كان هذا المسجد على شكل مستطيل طوله به منرا ، وعرضه به هنرا ، وعرضه به منزا ، وعرضه به منزا ، وعرضه به منزا ، وعرضه السحة وكانت مساحة الصحن فيه تبلغ ١٤ × ١٧ منزا مرحا ، وطول بيت الصلاة به منزا ، وعرضه نمو عشرة أصار . وبنفتع بيت الصلاة على الصحن بواجهة من ١١ عقدا ، ويشنعل هذا البيت على ١٣ بلاخة بمنذة على ثلاثة أساكيب به معال وتحمل هذه الدعام عقود ا نصف دائر بقم تفعة مواز بخلدار المبلة بوأ غرى محفاوزة ومنخفضة عمودية على هدف الجدار ، أى أن كل دعامة تحمل محفاوزة ومنخفضة عمودية على هدف الجدار ، أى أن كل دعامة تحمل أطراف أربعسة عقود . و فلاحظ أن بلاطة المجانية م أصار تقريبا، يبلغ المناح البلاط الأوسط . ١٩٠٤ منزا (٢٠ و يمند البلاطان الشرق والغربي المنطر فان في بيت الصلاة شيالا باعتداد الضحن ، فيشكلان عبنين شرقية وغريبة ، تطلا عبد تعلى منها على الصحن بستة عقود ، وتصلهما من طرفيهما الشيالي عبنية على الصحن بستة عقود ، وتصلهما من طرفيهما الشيالي عبنية غيالية بالكتما تتكون من ١٩ عقدا . أما المجنبة الرابعة الغيلية ،

Margais, l'Architecture musulmane, p.24(۱) عكرى، الرجم السابق ص ٢٠٠٠

⁽٢) فسكرى ، مساجد القاهرة ص ٢٥٢

فقد أضيف كما ذكرت في سنة ١٠٨٦ هـ. وكان يصل المجنبات الاتحليية الثلاثة قيوات نصف أسطوانية متصلة فيا بينها و نلاحط أن المقود المتجاوزة التي تدور بالصحن يزيد ارتفاعها مرتين من ارتفاع الدعائم التي تحملها ويعلو المقود جدار يزدان بالإفريز الكتابي الذي أشرنا إليه (١٠٠ ويشل الزاوية الشالية الشرقية منالمحن درج يصحد إلى جوسق مثمن الشكل يقتبى بقبة ، ويقوم هذا الجوسق على برج أسطواني الشكل يعزز عن المجادين المشرقي والشمالي المجامع . ويعتقد الأستاد كريسوبل أن بناء هذا الجوسق آحدث عهدا من بناء الدج (١٠).

وسقف السجد قبوات نصف أسطوانية تفطى بلاطانه، وتفوم هـذه القبوات على العقود نصف الدائرية التي ذكر ناها قبـل ذلك (؟). وبعـلو الأسطوان المواجه للحراب قبة نصف كروية عنقها هـن الحارج مثمن الشكل، ضلوعه مقدمة، وتفصلها زعانف مفصصة ، ويقوم هذا المنتى على قاعدة مربعة تعلوها زخرفة من أسنان بارزة. والتبة من الداخل تقوم على جوفات مفوسة في الأركان.

٤ _ مسجد أبى فتالة بسوسة :

يقع هذا المسجد قريبا من باب سوسة الجنوبي، وهو مسجد صغير تبلغ مساحته الخارجية ٢٠ × ٢٠ م ٢ ، و يعتقد الا متناذ الدكتور أحمـــد فكرى أن صحن هــــذا للمسجد كان يحيط به من الشرق والغرب والشال ، على غير

Marçais, l'arhitecture musulmane, p .24(1)

Creswella short account, p. 272 (r)

Marçais, op. cit. p. 24 (*)

النظام الذي تبدو عليه الجدران التي تحيط به حاليا من الشرق ومن الشمال ، ذلك لا أن الكتابة الكوفية للسجلة على الحجارة في الإطار الذي يعلو جدار الواجمة الشالية للمسجد، كانت تمتدعلي الواجمة الغربية للجامع، إذ ما تزال بعض آثارها ظاهرة على هذه الواجهة . ونقرأ في هايا النقشالكتابي الذي المارة إلى الا مير أبي عقال الا غاب بن اراهيم الذي ولى إمارة إفريقية بعد وفاة زيادة الله في سنة ٣٧٣ هـ (١) . ولم يتبق من هــذا المسجد سوى بيت الصلاة ، ورواق ممتد أمامه كان بطل على الصحن ، و لعله كان صحنا المجنائز (٢) . و بيت الصلاة مربع الشكل طول كل ضلع ينقص قليلا عن ٨ البلاطات إلى ثلاثة أساكيب تمند بحذاء هذا الجدار، عيث يضم بيت الصلاة تسعة أساطين مربعة الشكل ، يبلغ طول كل جانب منها لي ٧ مترا تقريبا ، وترتكز عقودها على أربعة دعائم مصلبة الشكل . والمسجد على هذا النحو يشبه من حيث التخطيط مسجد صغير بطليطالة بعرف باسم باب مردوم، أسسه أحمد بن حديدي القاضي ، في سنة . ٣٩ ه (٣) ، كما يشبه من حيث النظام الداخلي للبناء المسجد الجامع بسوسة الذي أقيم في سنة ٢٣٦ هـ ، إذ أن سقف مسجد أبي فتاتة على شكل قبوات نصف أسطوانية نقوم على عقود

⁽١) فكرى ، ماجد القاهرة ومدارسها ، ص ٢٠٤

⁽٢) تقس المرجع ص ٢٥٤

⁽٣) النيد عبد الغريز سالم، المساجد والقصور بالأندلس ص ٥٠ ــ ٥٣ ، مسجد المدجنين يطليطلة ، مثال عجلة كلية الآداب بها معة الاسكندرية ، ١٩٥٨

نهيف دائر ية مطولة ، بينها تفصل الاساكيب التلاثة عقود منخفضة نصف دائرية متجاوزة (١) ·

ہ _ مساجد اخری خاصة:

وإلى جانب المساجد التى ذكر ناها ، أقيمت فى إفريقية مساجد أخرى على نققة بعض الا'شخاص الصالحين ، كسل من الاعمال الحميية ، منها المسجد الذى ألهه محمد بن خيرون المعافرى الا'ندلسى بالقيروان ، فى سنة ٧٥٧ ، ويعرف هذا المسجد بذى الا'بواب الثلاثة، وقد اكتسب هذه التسمية بسبب واجهته الشالية ذات المقود الثلاثة المتجاوزة لنصف الدائرة، وتمتاز هذه الواجهة بكسوتها الزخرفية الرائعة ⁷⁷³.

ومنها المسجد الجامع بسفاقس الذي يناه على بن سالم الجبنياني، أحد تلامذة الفقيه الصالح أبي سميدسعنون بن سميداللقب بسراج الفيروان⁽⁷⁾، وذلك في سنة ١٣٥ هـ وتقوم مئذنة هــــذا الجامع في منتصف الواجهة الشمالية على نمو مئذنة جامع الفيروان. وبشبة جامع سفاقس المذكور جامع القيروان من حيث عناصره المارية (1).

ثانيا _ العمارة الحربية :

Marçais, l'architecture musulmane, p. 24 (1)

lbid, pp. 25, 47 (Y)

⁽٣) لما لکی ' ریاض النغوس ج ۱ ص ۲٤۹ ـ ۲۹۰

Marçais op. cit, p. 25 (1)

والكلس وأبوات الحديد ﴾ (١) · وتنضمن هذه الرواية مبالغة واضعة ، ولكن النص على أي مال بكشف لنا اهام هذا الأمير بتحصين البلاد . وقد يكون المقصود ببناء هذه الحصون ترميم سلسلة التحصيناتالق كارب قد أفامها البرنطيون على عجلة على تخوم الصحراء إبسداء من طرابلس شرقاحتي نوميديا غربا ، وكانت هذه التحصينات نشتمل على قلاع وأبراج تكاد نكون متصلة، ومن هذة الفلاع قلعة جلولاء الواقة على بعد نحو ٣٠ ك.م إلى الشمال الغربي من القيروان ، وقلمة القصرين التي لعبت دورا هاما علي الحدود الفربية لدولة الانفالية (٢) ، وقلمة بلزمة التي افتتحها أبو عبد الله الشيعي وخرمها ، وقد ذكر البكري أنها قصر قديم البناء، ومنها قلعة باغاية التي ظلت قائمة حتى هدمها أبو عبد الله الشيعي . ومن قلاع إفريقية في عصر الاغالبة قلمه طبنة التي بناها أحد الولاة العرب (٢٠)، وقصبة مقرة التي شاهد المقوبي حصونها الكثيرة (١٠) . وكانت معظم بلاد قسطيلية محصنة بالقلاع المنيمة . ولقد عني الانخالبة بتحصينالسواحل ، خوفا من ظروق الروم لها، وأعظم أمراء الاتخالبة الذين تهمموا بالابنية الحربية الامير ابراهيم بن أحمد الذي بني الحصون والمحارس علمي سواحل البحر، حتى كانت النــار توقد في ساحل سبته ، للنذير بالعدو ، فيتصل إبقادها بالاسكندرية في الليلة الواحدة (٥) ، ولعل المقصود بالحارس الاربطة . وقــد أشار اليعقوني 🕽

⁽١) ابن خلدون 'ج ٤ ، ص ٢٣٩

Marçais, op. cit. p. 29 (1)

Jdid - (7)

⁽٤) المتوبي ، ص ٢٥١

⁽٥) این الأثر، ج٦ ص ٥ ـ این خلاوز ، ج ١ ص ٢٣٤

كتابه البلدان انه من اسفاقس إلى بنررت تمانية أيام، وفي جميع المراحل حصون متقاربة ينزلها العباد والرابطون ('').

و إلى أبى ابراهيم أحمد بن محمد بنالأغاب ينسب بنا. أسوار سوسة⁽¹⁷⁾، وإن كان ابن الأثير وابن خادون ينسبانها خطا إلى إبراهيم بن أحمد ⁽¹⁷⁾، لان سور مدينة سوسة بحمل تاريخ الانشاء سنة ٢٤٥ ه وهو يتفق مع عصر أبى ابراهيم أحمد بن محمد .

وأهم المنشآت الحرية في عصر الأغالبة الآثار التالية :

۱ ـ رباط سوسة :

كان الحوف من غارات الروم على السواحل التونسية ، من جهسة ، والاستغداد الدائم للجهاد ضد الروم فى صقاية حافزا على عنساية الاتخالة بتحصين هذه السواحل ، وذلك باقامة الحارس والأربطة ، وقسسد لعبت الاثربطة دورا هاما فى الحياة الدينية والحربية ببلاد إفريفية. وكان الرباط يزود عادة بمنار توقد فيه النار لبلا للندير باقتراب سفن العدو ، وعن طريق هذه الإشارة تستعد المحارس والاربطة المجاورة ، للاقاة العدو بحرا وبرا ، ولذلك كتر عدد الاربطة على السواحل التونسية .

ورباط سوسة المعروف بقصر الرباط من أم الأربطة التي أقيمت في عصر الاغالبة، وقد وصلت إلينا عمارته في مالة جيدة. وهو من بناء الأمير

⁽١) اليعتوبي، ص ٣٥٠

⁽٧) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، النسم الثالث من ٢٣

⁽٣) ابن الأثير ، ج ٦ ص ٥ .. ابن خلدون ج ٤ ص ٢٤٤

زيادة الله بن الأغلب، أسمه في سنة ٢٠٩ ه، وتاريخ الإنشاه مسجل على الوحة من الرخام بأعلى مدخل المنار (١٠) مقر أعليها النص التالي: (مما أمر به الأمير زيادة الله بن ابراهم أطال الله بقاء على يدى سرور الحادم مولاه في سنة سنو مائين اللهم أنوانا مزلا مباركا وأنت غير للزلين). وبقع رباط سوسة على خليج قابس، بداخل أسوار مدينة سوسة ، في الفسم الادفى من على سور مرج الشكل طول ضلمه بهم مترا تفريا ، مزود عنسمد أركانه ومنتصف أسواره ، ثابراج معظمها نصف أسطوانية ، أما الدح الواقع في الركن الجنوبي الغربي بقرم الشكل، يقوم عليه منار أسطواني الشكل، يقوم الدور قبة .

وتزدان الا'سوار والا'براج فى أعلاها بطراز نمتد من العقود الصفيرة المتصلة ، وتنتهى الا'سوار من أعلى بشرافات مستديرة الرؤوس .

ومدخل الرباط بارز ، يتوسط الواجهة الفيلية ، وبصل المره إلى داخل الرباط عن طريق درج هابط ، يؤدى إلى باب معب مفتوح في هذا السور الفيلي ، فاذا ما اجعاز المره هذا الباب ، وجد نقسه فى بمر ينقم إلى ثلاثة أقسام : الاول أسطوان تعسدوه قبوة عتمارضه ، وبكتنفه على كل من الجاذبين أسطوان قبوته نصف أسطوانية . أما الفمان الآخران فصلوهما قبوتان نصف أسطوانيتين ، ويؤدى همذا المعرشالا إلى ضحن الرباط .

Creswell, a short account, p. 232 (1)

والصعن مستطيل الشكل، طوله من الله ق إلى الغــــرب ٢٠٩٤٠ مترا، وعرضه من الثال إلى الجنوب ٧٠٠٠ منر و محيط بالصحن من جياته الشمالية والشرقية والغربية أروقة تطل عليه بيواثك، عقودها قائمة على دعا" . ووراه هذه الوائك غرن لا نوافذ لها ، سقفها قوات نصف أسطوانية ، وبتراوح اتساع الغرفة الواحدة ما بين . ٣٥٥ مترا ، ٣٦٩٠ مترا، باستثناء غرف الجانب الشركي الني لا يزيد انساع الواحدة منها على ثلاثة أمتار . ويعلو هذا الطابق من الغرف طابق ثان مشابه للطابق الأرضى ولا نختلف عنه إلا في أن بجنبات الصحن حل محلها سطحار نفاعه من مستوى سطح أرض الصحن نحو .٣٠٥ مترا (١) . ويشغل الجانب الجنوبي من هذا الطابق مسجد صفير طوله من الداخل ٣٩ مترا ، وعرضه ٧ أمتار. ويتألف هذا المسجد من ١١ بلاطة عمو دية على جدار القبلة تمتمد على أسكو من . ونلاحظ أن البلاطتين المنطرفتين أكثر انساعا من بقية البلاطات. وبتوسط المحراب جدار السور الجنوبي للرباط، وترتفع أمام المحراب قبة ، تبدو من الحارج بارزة (٢). وللمسجد خسة أبواب مفتوحة في الجدار للواجــــه لجدار القيلة: اثنان عن عن الشخص المواجه للمحراب، وثلاثة عن يساره، ولم يفتح في هذا الجدار بال بواجه المعراب (٢). أما النبار فاسطواني الشكل، قدره نحو ٤٩٧٦ مترا، وارتفاعه فوق مستوى سطح ممشى السور ۳۸ ۱۰ مترا (۱) .

Creswell, a short account of early Muslim architecture, p. 231 (1)

Marçais, l'architecture, p. 31 (1)

^(*) همکری ، مساجد القاهرة ومدارسها ، ص ۲۰۳

Creswell, op. cit. p. 232(4)

٧ ـ رباظ المنستير :

كانت المنستير مينا. بقع بين سوسة والمهدية ، وكانت في الأصل رباطا أو قصم ا رابط فيه للسلمون لحماية ثغور إفريقية من الغارات البحرية التي كان يقوم مها الروم . بناء هرثمة بن أعين و إلى إفريقية من قبل الرشيد في سنة . ١٨ هـ ^(١) . ومنذ تأسس هذا القصر انتجعه الناس وبنوا بيوتهم حوله حتى أصبح قصم المنستير مدينة عامرة كثيرة السكان. وقد وصف البكري هـذا الرباط أو القصر بقوله : ﴿ وَبِالمُنسَتِيرُ البِّيونَ وَالْحَجِرُ وَالْطُواحِينَ ومواجل الماء، وهو حصن عالى البناء ، متقن العمل ، وفي الطبقة الثانية منه مسجد لا يخلو من شيخ خير فاضل يكون مدار القوم عليه ، وفيه جماعة من الصالحين والمرابطين، قد حبسوا أنفسهم فيه منفردين دون الاعمل والعشائر. وهو قصر كبير عال ، داخله ربض واسع ، وفى رسط الربض حصن ثان كبير، كثير المساكن والمساجد والقصاب العالية . طبقات بعضها فوق بعض، وفي القبلة صحن فسيح ، فيه قباب ءالية متفنة، بُزل حولما النساء المرابطات وله في يوم عاشورا. موسم عظيم ومجم كبير، وكان أهل القيروان نخرجون إليهم بالا موال والصدقات الجزلة . وبقرب المنستير محارس خسة متقنة اليناه ، معمورة بالصالحين ، (٢) .

من هذا الوصف بتضح لنا أن هذا الرياط أضيف إليه فى العصور التالية إضافات كثيرة عقدت تخطيطه الأصلى ، وغيرت معالمه ، ومع ذلك فانه

⁽۱) این عذاری م ۱ م ۱۱۰ ــ این الأثیر م ۵ م ۹۱ ــ این خلمون م ۵ م ۵۱۳ ــ این خلمون م ۵ م ۵۱۳ ــ این الحطیب ، م ۱۱

⁽١) البكري ، ص ٣٦ - ابن الحطيب ، ص ١١ ، حاشية رقم ٢

يمكنا أن تحرف على العناصر الاساسية لمذا الرباط. كان السور عساطا بأبراج مستدبرة أو كثيرة الانسلاع ، ونجيط بالسحن النسيج منجهاته الثلاثة النبالية والغربية والشرقية طابقان أو تلانة من الغرف التى لانتقدمها بوائك تطل على الصحن على نحو النظام المتيح في رباط سوسة. ويرتفع في ويشغل المهاني الشرق برج أسطواني الشكل ، يشبه نظيمه في وباط سوسة. ويشغل المهاني الطابقين الادني والاعلى مسجدان ، الأدني منها بسيط في تخطيطه ، إذ يتكون من ثلاث بلاطات وأسكوبين . أما المعلى فيشتمل على تسع بلاطات وأسكوبين ، ونقوم المقود الت تتكيه عليها القبوات نصف الاسطوانية ، والمقود الاشخرى المتخفضة التي تفصل بين الملاطات على دمام مطولة (١٠).

۴ ـ سود سوسة :

یذکر المؤرخون أن الأمیر أبو ابراهیم أحمد بن عمد بن الانحلب بن سور سوسة فی سنة ه۲۵ ه (۱) ، ویؤکد همذا التاریخ انقش المسجل طی السور الفیلی من أسوار سوسة . وأسوار سوسة مبنیة من الحمجر المعقول، ویعلوها جدار مشرف الذروة لحایة مشی السور . ویدعم الا سوار من الحارج أبراج ضخمة تعجاوز فی ارتفاعها مستوی معشی السور بنحو أربعة أسار : وفی الزاویة الحمزیة الفریة من أسوار سوسة ، وهمی اکثر مناطق سوسة ارتفاعا ، ینتعب برج مرتفع ، یسعیه البکری منسار خلف التنی ،

Marçais, l'architecture Musulmane, p. 32 (1)

⁽٢) ابن لطُّطب ، أحمال الأعلام ، النسم الناك ص ٢٣

وهو برج مرم الشكل كالصواح يعلو، برج أقسل حجا، ويشغله من الداخل أربع غرف تعلو الواحدة منها الانخرى ، السفلي منهما مسقوة بقيوة نصف أسطوانية ، والغرفة الثانية التي تعلوها تسقفها قبوة متعارضة ، أما الثالثة تسقفها قبوة نصف أسطوانية ، والغرفة الرابعة تنكون من أرح قبوات متعارضة تقوم على عقود مصلبة . ويبلغ ارتفاع هدذا البرج مايزيد علي ثلاثين مترا (17).

۽ ـ سور سفاقس :

يذكر اليعقوبي أن سفاقس مدينة على ساهـــل البعتر ، يضرب البعر سورها ^(۲) . هذا السور الذي شاهده اليعقوبي في عهد الأمـير ابراهيم بن أحمد ، أقيم في مصر هــــذال الأمير من الزلب واللبن ، ثم رمم بعد ذلك بالأحجار. ويثألف من ستارة مبنية من الحجر المسقول، وقعلم من الحجارة غير الهذبة ، ويدعم السور أبراج مستطيلة الشكل ، مستديرة الرؤوس ، وبعضها مضلع (۲) .

" ثالثًا _ العمارة الدئية :

١ ــ مدينة العباسية (القصر القديم) :

أسسها ابراهيم بن الأغلب فى سنة ١٨٥ هـ، وتقع على بعد ثلاثة أميال ·

Marçais, op. cit. p. 36 (1)

⁽٢) المتربي ، ص ٣٥٠

Marçais, l'Architecture Musulu ane p. 36 (r)

جنو بى القير و ان(١)، و يبدو أن سبب بنا. ابن الا^مغلب لمده المدينة ، برجع إلى أن كان القيروان بما كانوا يتصفون معن تدين وورع ،أبدوا سخطهم على الا مير لإقباله على الخمــر وانفياسه فيحيـــاة اللهو والملذات ، فاضطر ابن الأغلب إلى إقامة هذه المدينة للاستستاع بالحياة بعيدا عن أنظار رعيمه، فلا يناله شي. من نقر بع فقهائهم وانتقادهم لسلوكه . وقد يكون قد اتخذ هـــــذه المدينة تقليدا للخلفاء الأموبين و العباسيين في انخاذهم القصور خارج عواصمهم، أو إشباعا لرغبته في الظهور بمظهر العظمة والا بهة . ولقد اشترى ابن الا ُعلب لهذا الغرض أرضًا من بني طالوت، وبني قصرًا للامارة، نقل إليه السلاح والعـــدد سرا، وأسكن حوله عبيده وفتيانه ومواليه، وأهل الثقة من خدمه (٢)، وسمى بالفصر القديم بالنسبة لفصر رقادة الذي بناه ابراهيم بن أحد في سنة ٢٦٤ه(٢) ، وعرف بالقصر الابيض ربما لبياض لون جدرانه . ولقد أطلق ابراهيم بن الأغلب على هذه المدينة امم العباسية ، إمعانا في إظهار ولائه للعباسيين (١٠) . وفي هذه المدينة استقبل الاُمير رسل شارلمان إليه سنة ١٨٥ ه عندما قدموا لنقل رفات القديس سان سبير من (٥) . وظلت هــــــذه المدينة دارا للامارة في عهد خلفاء ابراهيم بن الا علب، وأسس فيها زيادة الله بن ابراهيم القصور والمنيسات ، وحصنها

⁽۱) ابن عذاری ' م ۱۱۷ – و خکر الیعنوی آنها نتنع علی میسلین من الندرات (اللمال ۲۶۵۸)

[.] (۲) تنس المرجع، ص ۱۱۷

⁽٣) قس المرجع، ص ١٠٤

⁽¹⁾ ياقوت " معجم البلدان ، ما دة العباسية

Marçais, l'Architecture Musulmane, p. 26 (.)

٩. ٩ (١٠) . كذلك أقام الامير أبو الذرائيق محد بن أحمد في العابية ، وكان له برج في موضح منها يومن تواميد أبو المائية ، وكان له برج في موضح منها يعرف بالساحلين يستطيع فيه أن يركن إلى هوايته المتبغلة . وكان لمدينة القصر القدم جامع له صومعة مستديرة مبنية بالآجر والعمد سبع طبقات لم يرأهل منها (١٠) .

اتست العباسية ، وأصبحت مدينة كبيرة مسورة ، وكان ينفتح فيها علميون والربح عسة أبواب، منها بابا الرحة والحديد في السور الشبق ، وبابا غلبون والربح كنير من المنشأت من حامات وفنادق وأسواق ومواجل ، وبد كر البكرى كنير من المنشأت من حامات وفنادق وأسواق ومواجل ، وبد كر البكرى أيضا أنه كان يوسطها ميدان فسيح ، أفي تجاهه قصر بعرف بالرصافة . ولما كانت سنة 179 ه هجر الاغالبة مدينة النصر القدم وانتقلوا إلى مدينة بحديدة مى مدينة وقادة . وقد آل مصير النصر القدم إلى المدم والتخريب ، ولكن موقعه مازال معروفا حتى اليوم . ولقد أجربت على طول الجانبين الشهال والغربي من الأطلال حفائر أثرية في سنة ١٩٣٣ ، أسفرت عن الشهر بعض القبوات والحسازن والحسازن والحسازن والحسازن والحسازن والحسازن والحسازة الارجن والحال

⁽۱) این عذاری ، ص ۱۲۴

⁽٢) يا قوت ، معجم البلدال ، مادة قعر قيروان ، بجلد ؛ ص ٣٦٢

⁽۴) البكرى، ص ۲۰

Marcais, l'architecture musulmane, p. 27 (1)

۲ ـ رقادة:

تقع رفادة على بعد ثمانية أحسال جنوبي الفيروان ، وهي الحاضرة الأغلية الثانية ، شرع إراه بم أحد في تأسيسها سنه ٢٩٦٩ م، وتم تأسيسها في سنة ٢٩٦٩ م، وأم تأسيسها في سنة ٢٩٦٩ م، وأم تأسيسها انقراض دولتهم . ويصفها البكري بقوله : ﴿ وأكثرها بساتين ، وليس بافر هية أعدل همواه ، والأرق نسبها ، ولا أطليب تربة من مدينة رقادة فل يتم ، وأمر بالمحروج والسير ، قاما وصل إلى هذا الموضع تام ، فسمى رقادة سن علم والسير ، قاما وصل إلى هذا الموضع تام ، فسمى الأغلب ، انتقل إليها من مدينة القصر القدم ، ويني بها قصورا عمديدة ، وطاسما ، وعربها قصورا عمديدة ، قصر بغداد ، والختار ، والتح ، وقصر العروس ، وقصر المحرس ، وكان من قصورها المحمن . وكان عمد برادة وقصر المحمن . وكان من قصورها المحمن . وكان أصلحه الأحمد زيادة الشمن . وكان أصلحه الأحمد زيادة الشمن يتحسن فيها عند عاصرة أبى عبد الله الشيعى لها .

ولم نزل هذه المدينة بعد ذلك دار ملك بنى الانخلب حدق هرب منها زيادة الله الثالث أمام زحف قوات أبي عبد الله الشيمى ، فاحتلها أميد الله للهدى ، وألمّا فى قصر الصحن برقادة حتى سنة ١٠٠٨ ، ثم انتقل بعد ذلك إلى الهدية . ثم فقدت رقادة بالتعريج مكاتبا الفديمة ، وأخذ الحراب يعب فى قصورها وديارها ، حتى تولى معد بن اساعيل الحلافة الفاطعية ، فهلم

⁽۱) البسكرى ' ص ۲۲

ماتيق منها، وأصبحت رنادة محجرا تستخرج منه مواد البنماء في العصور التالية . وقد تبق منهما اليوم آثار حوض ، لعله حوض القصر المعروف بقصر ألبحر (۱).

٣ ــ المواجل والمحزانات والقناطر :

اهم خلفاء بني أمية ، وعلى الاخص هشام بن عبد الملك ، بالمندآت الحاصة بالاخمال المائية والحزانات والمواجل في إفريقية اهاما كيوا ، فلما استقلت أسرة بني الاغلب بافريقية ، حرص أمراؤ ها عسلى زيادة هذا الاهام بافلة هذه المندآت ووجهوا إليهاعناية خاصة . وبعتير أبو إبراهيم أحمد أكز بناة هذه الأسرة نشاطا ، وبيجلي هذا النشاط في بنائه لمواجل الكبير وان والقصر القدم . ويذكر ابن المحليب ، أن بنساه الملاجل الكبير بياب نونس في الفيروان كان أعظم حسنة قام جا همذا الامهر (٢٢) . وقد كان قد شرع في بنائه سنة ١٩٥٥ ه و فكان يسأل : هل دخله الماء اعتل أثناء اتخاذ الماجل بالقصر القدم ، و فكان يسأل : هل دخله الماء أن دخسه الوادى فعرفوه بذلك فسر به ، وأمرهم أن يأنوه بكأس ملوة قله فرداء من فروه ، ذلك فسر به ، وأمرهم أن يأنوه بكأس أثر ذلك » (١٠).

وكانت مياه المطر والسيول تسبل في أودية ، وتصب في المواجــل ،

⁽۱) راجع النصيلات في : Marçais, op. cit. p. 28

⁽۲) این الخطیب ، ص ۲۳

⁽۳) این مذاری ، ج ۱ س ۱۹۸

⁽¹⁾ ابن الحطيب ، ص ١١

ومى برك عظيمة منها كان يشرب أهل القيروان (۱). وكان بالغيروان فيا بذكره البكرى 10 ماجلا، وكانت هـ..ذه المواجل مستديرة الشكل، تكسو سطوحها طبقة من الملاط شديد الصلابة، كما أنها كانت تحاط من أعلى بسور يدعمه من الداخل أو من الحارج أو منها معا ركائز. وكان الماجل بسبقه أحيانا ماجسل أصغر حجما يؤسب فيه الطمى الذي تحمله الفنوات، أو يتصل في بعض الأحيان بخزان في جوف الأرض توزع منه المباه للسقيا . وكانت المواجل نزود بالمياء عن طريق جداول تجرى نحسو المواجل بواسطة قناطر أو جسور، أو بواسطة بجميع حياه السون (۱).

وبصف الإدريس الماجل الكبير بالغيروان بأنه (من عجيب البناء)
لا نه ميني على تربيع ، وفي وسطه بناء قائم كالصومة ، وذرع كل وجسه
منه مائنا ذراع ، وهـــو مداو كله ماه ، (*). وبصف البكرى الماجل
الكبير بالغيروان ، فيذكر أنه مستدير الشكل ، عظيم الاتساع ، جوسطه
بر جوشمن الشكل، يعلوه عبلس أربعة أبراب، وبأعلاه في عملها ١٩عودا.
ويجوار هذا الماجل مباشرة ، وفي الحبة الشالية منه عاجل آخر أقل اتساعا،
يعرف بالنسقية ، يعلق مباهه من الوادى (*) عند جرياتها ، فيخفف من
مرعتها . وعندما يمتل وبالماء حتى ارتفاع قامتين ، تعذف في الماجل الكبير
من ضحة يسميها الصرح ، وكان زبادة اقد الثالث قد أنشأ مركبا

⁽١) المتوبى ، ص ٢٤٨

Marçais, l'architecture, p. 38 (1)

⁽٢) الادريس ، ص ١١٠

⁽¹⁾ يسمى هذا الوادي وادى من الليل (Creamell, op. cit. p. 291

لهذا الماجل سماه الزلاج ، وقدم من تونس إلى الفــيروان في سنة ٢٩٧ هـ ونزل في مجلس الماجل الكبير (١). وبذكر الاستاذ مارسيه أن ماجل القيروان الكبير ليس دائريا ، و إنما هو متعدد الضاوع ، تصل عدد ضلوعه إلى عنه ضلعا، تؤلف ما يقرب من الدائرة قطرها ١٣٨ منزا، وكل زاوبة من هذا الضلم ترتكز على ركزة مزدوجة من الداخل والخــارج ، وفي وسطه تنتصب قاهدة من البناء مربعة الشكل، بلصق كل وجه منها دعامة أسطوانية ، وكانت هذه القاعدة تحمل مجلسا كان يقيم فيه الأمير للراحة . أما الماجل الآخر فمتعدد الأضلاع ، من ١٧ ضلعا، ويصل بينالماجلين فتحة نصف دائرية نقم على عدة أمتار من القماع . وللماجل الصفير ١٧ ركزة داخلية نكتنف الأركان ، و ٢٨ ركيزة خارجية تكتنفالا ركان الحارجية بالاضافة إلى متنصف كل ضلع. و نلاحظ أنه بقابل كل ركزة تتوسط الأضلاع من الحارج جـوفة من الداخل. وما زالت المياه تملاً للاجل القبرواني في الوقت الحاضر ، بينا جفت مياه ماجل رفادة (٢) . وإذا كانت المواجل هي أحواض مكشوفة للهواه ، فقد كانت هناك خزا ناتجوفية للمياهأو جباب تحفظ فيها مياه الا مطار ، وأكبرها جب السفرة في سوسة ، ويرجم تاريخ أسطوانية ، تفصلها عن بعضها عقود نصف دائرية قائمة على دعائم ضخمة ارتفاعها يتجاوز ستة أمتار.وكانت للا ربطة والمحارس جباب من هذا النوع لتوفير المياء لنزلائها من الصالحين والمجاهدين . وتشبه هـذه الجباب جب

⁽۱) این عذاری ٬ ص ۱۸۹

Marçais, op. cit. p. 38 (v)

المياه بمدينة الرملة ، وهو الجب المعروف بيئر العثرية ، الذي أفيسم في سنة ١٧٧٨هـ في عهد الحمليفة العياسي هارون الرشيد (١٠) .

كذلك اهتم الا غالبة بانشاء القناطر على الوديان وعبارى المساء لمبور السافرين إلى الطرق المؤدية إلى القيروان. ويؤثر عن زيادة الله السابلة والسافرين إلى الطرق المؤدية إلى الريسح ابن ابراهيم أنه بن قنطرة أبي الريسع ('') ، وتقع خارج باب أبى الريسع جنوبى مدينة القيروان و حيث يبدأ الشارع الرئيسي في مدينة القيروان وهو الشاعات (''). ولكن هذه القنطرة تثلث على أثر سيل سنة ١٩٤٧ه ، فأمم الا مير أبو ابراهيم أحمد باصلاحها ، فكل ذلك في سنة ١٩٤٨ ه ('').

Marçais, l'architecture musulmane, p. 39 - Creswell, a short (1) account, p. 230

⁽۲) این ءذاری ، ج ۱ ص ۱۳۸

⁽٣) البكرى ' ص ٢٠

⁽٤) این عذاری ۽ ص ١٤٨



الفييل مسادئ

دولة الأدارسة بفاس

(١) قيام دولة الاُدارسة

ا ـ ادريس بن عبد الله بنالحسن مؤسس دولة الادارسة

ب ـ إمامة إدريس الثاني

(٢) خلفاء إدريس التاني حتى سقوط فاس فى أيدى الفاطميين

ا ـ تقسيم دولة الأدارسة في إمامة محد بن إدريس

ب ـ خلفاء محد بن إدريس

(٣) مدينة فاس حاضرة الا دارسة

ا_مشكلة تاريخ تأسيس فاس

ب ـ تاريخ مدينة فاس منذ تأسيسها حتى نهاية عصر بني مرين

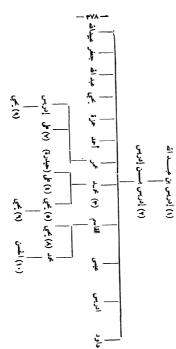
١ ـ فاس فى عصر الائدارسة

٧ _ فاس في عصر بني موسى بن أبي العافية

٣ ــ سيطرة زنانة على فاس وموالاتها غلقاء بنى أمية بقرطبة

۽ _ فاس في ظل دو لتي المرابطين والموحدين

ه ـ فاس عاصمة بني مرين



جدول بالآثمة الأدارسة

الفِصل السادكيس دولة الآدارسة فى فاس (١)

قيام دولة ا**لا** دارسة

ا _ ادر يس بن عبد الله بن الحسن مؤسس دولة الأدارسة :

ق سنة ١٩٥٥ هخرج محد بن عبد الله بن الحسن بن حسن (السبط) بن على بن أن طالب ، المروق بالنمس الزكية ، في الحجاز على أبي جعفر النمسور ، مطالبا محقه في الحلافة ، فأجم أهل الحياز على نصرته ، واستولى على المدينة (١٠) م أضل على مكة ، وجوت بينه وبين المنظور رسائل طويلة في أحقية كل منها بالحلافة ، أوردها ابن الاثمير (٢٠) ، والطيرى (٢) وابن خلدون (١) . ثم بعث محد أخاه ابراهيم إلى البصرة لنشر دعوة محد أن عبد الله بن الحسرة والاهواز وقارس (١٠) . وكان محد قد استعمل محد بن الحسرة معاوية بن عبد الله على المناسق عبد النالحس بن معاوية بن عبد الله على المبارغ وقاء من عبد الله على المبارغ وموه ي بن عبد الشعل الشعل المبارغ وقا المبارغ وقاء من عبد الشعل ا

⁽١) ابن الأثير ، جه ، ص ٢ ــ ٨

⁽٢) نفس المرجع ' ص ٥ _ ٧

⁽٣) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، طبعة العاهرة ١٣٣٦ ه ، ج ٩ ص ٢١٢

⁽¹⁾ ابن خدول ، ج 1 ص 1-11

⁽٥) تس الرجم ۽ ج ۽ س ٦

النصور خروج محد بن عبد الله بن الحسن سير جيشا بقياده أخيه عيسى
ابن موسى إلى الدينة ، لفائلة محد موالقضا، على حركته . فخندق محد بن
عبد الله على نقسه في المدينة ، ولكن أهل المدينة نحلوا عنه ، و بق في شرذمة
قليلة من الناس ، وظل بقائل جنود عيسى بن موسى حتى استشهد في ١٤
رمضان سنة ه١٥ ه. وكان محد بن عبد الله بن الحسن قد بعث إلى محد بن
الحسن ، عامه على مكة والقاسم بن إسحاق يقرم هما بالحبر إليه لنجدته فقدما،
عبد الله في البصرة ، أما القاسم فقد المحتى في المدينة حسى استؤمن ، وأما
عبد الله في البصرة ، أما القاسم فقد الحتى في المدينة حسى استؤمن ، وأما
الراهيم بن عبد الله فقد بادر الحليقة بمحاربته ، فاشتبك أنصاره مع جيش
المحسور بقيادة عيسى بن موسى في باعمرى (بين الكوفة و واسط) في قتال
عبد ، انهى بهزيمة أبراهيم ومقتله في ٧٧ ذى القعدة سنة هعهر (٢٠).

ولم نف هذه الهزائم المتوالية في عضد الطوين، فقد أخذوا ينتظرون الفرصة المواتية الوتوب على الحلاقة العباسية ، فلما نوفى النصور ، وآلت الحلاقة العباسية إلى الهادي تن المهدى ، خرج العلوبيون بمكتموالمدينة ترعامة الحسين ترعلى بن الحسن بن الحسن بن على ذى الفعدة سنة ١٩٦٨ بسبب سوء معاملة عمر بن عبدالغزيز بن عبدالله بن عمر، علما المدينة من قبل الهادي، لهم ٢٠٠ وبوبع الحسين الحلاق في المدينة مواقع ما ١٩٠٩ وما ، تمسار

⁽١) ابن الأثبر ' ـ ه ص ٧

⁽٢) نس المرجم ص ٢٠ ــ السلاوي ، الاستقما ــ ١ ص ١٥١

 ⁽٦) كند بن على مراطعة كتاب النخرى في الآداب السلطانية، طبية بيرون ١٩٦٠ من ١٩٠ ــ ابني الأنير, ج. ه من ٧٥ ــ السلادر ج. ١ من ١٩١

إلى مكة ، فالتقي مع الجيش العبامي بقيادة سلمان بن المنصور بقخ ، وهو وادي في طريق مكة ، يبعد عنها بنحو ستة أميال ، فانهزم العلوبون هزيمة نكراه، وقتل في هذه الواقعة معظم أصحابه . وكان قد اشترك في الغتال مع الحسين عماه إدريس بن عبد الله بن الحسن ، ويحيى ، ونجح إدريس في الإفلات مــــع المنهزمين من بني حسن (١) ، فاستتر بعض الوقت ، وألم العباسيون في طلبه ، و فخرج به راشد ، وكان عاقلا ، شجاعا ، أيدا ، ذا حزم و لطف ، في جملة الحاج ، منحاشا عنالناس، بعد أن غير زبه، وألبسه مدرعة وعمامة غليظة ، وصيره كالفلام يخدمه ، وإن أمره ونهاه أسرع في ذلك ، فسلما حتى دخلا مصر كيسلا ﴾ (٢) . وبختلف المؤرخون في رواية الطريقــة التي تمكن بواسطتها من الوصول إلى المغرب الاقصى سالما ، فالبكرى ذكر أنها مرا في مصر بدار مشيدة ، يدل ظاهرها على نعمة أهلها ويسارهم، فجلسا في دكان على باب الدار ، فرآهما صاحبها ، فعرف من لهجتهما أنها من الحجاز ، فأخذ عليه راشد موثقا أن يقوم بأحــد أمرين : إما إيوائهما أو التستر عليهما . فقعل ، فأخسره نحير إدريس ، وقال 4 : و هذا إدريس بن عبد الله بن حسن بن على بن أبي طالب، خرج من موضعه مع حسين بن على ، فسلم من القتل ، وقد جثت به ، اريد بــــلاد البربر ، فانه بلد ناء لعله يؤمن فيه ، ويعجز من يطلبه » ، فأدخلهما الرجل واختباً عنده فترة من الوقت إلى أن تهيساً لبعض أصحابه الحروج إلى إفريقية ، فاكترى لهما جملا ، وزودها وكساها ، واتفق معها على أن يسير هو مع إدريس في طريق غامضة غير طريق القوافل المارة بمسالح مصر،

⁽١) ابن الأتير ، ج وص ٧٦ - ابن خادرز، ج ١٠٠٠

⁽۲) البكرى ، ص ۱۱۸

خشية أن يكتشف أمر إدريس عند تعيش المسافرين ، ويمضى راشد مع العافلة ، فيلتميان في موضع قريب من إفريقية ، ورحل الرجل مع إدريس حتى حدود إفريقية ، ومن هناك اخترقا بلاد العربر حتى انتهيا إلى بلاد فاس وطنيعة (۱) أما يقية المؤرخين فينفقون على أنهما نزلا بمصر ، و كان على بريدها واضح مولى صالح بن المنصور ؛ ويعرف واضح هذا بالمسكين، وكان يتشج لعلى ، وبلغه وصول إدريس إلى مصر، فأناه إلى المؤضع الله يد وساعده على الدراد إلى المغرب ، غمله على البريد إلى المغرب ، غمله على البريد ملية (١).

و نعطد أن هذه الرواية التانية أقرب إلى المقيقة ، فرواتها ابن الا^متير وابن خلدون أولى بالتقة ، وبدليل أن الهادى عندما بلغه الدور الذى قام به واضح أمر بضرب عقه وصلبه (٣) ، ثم أنه من المنطقى ألا يبوحراشد بسر إدريس فى مصر إلا لرجل من دعاة الشيمة ، وأغلب الظن أنهما كانا يعرفان واضحا قبل ذلك فترلا عنده ، وتحايل هو على مساعدتها فى النجاة إلى أرض المترب.

ويذكر ابنأ فيزرع أن إدريس ومولاءراشدا وصلا إلىالقيروان(؛)، فأقاما بها فترة من الوقت ثم خرجا إلى المغرب الأقصى، وفعمد إلىإدريس

⁽١) المرجم الما بق ،س ١١٩

^{ُ (}۲) این عذاری ، ۱۰ س ۱۰۱ ـ این الأثیر ، ۱۰ س ۲۱ ـ این خلدون 'م ۲۲ ـ المیزنادی ص ۹ ـ الاستنما ، ۱۰ س ۲۰۱۰

⁽٢) ابن الأثير، يره ص ٧٦

⁽¹⁾ اتفق وصول لدر بس لمال لمفر بنية في ولاية يزيد بن حاتم .

حين خرج من الفسيه وان قاليه مدرعة صوف خشنة ، وعمامة غليظة وصيم كالمخادم له ، يأمره وبنها ، كل ذلك خوفا عليه وحياطه له ، فسلم يزالا على ذلك حتى وصلا إلى مدينة تلسان ، فاستراسا بها أياما ، ثم ارتحلا عنها نحو بلاد طنجة . فسارا حتى عبرا وادى ملوية ، ودخلا بلاد السوس الأدني وحده من وادى ملوية إلى وادى أم الربيح ، وهو أخصب بلاد المغرب ، وأعظمها بركة ، والسوس الأقسى من جبل درن إلهوادى النون، فسار إدريس ومولاه راشد حتى نزلا بمدينة طنجة ، وهى يومئذ قاعدة بلاد المغرب ، وأم مدنه ، إذ لم يمكن بالمغرب مدينة أعظم ولا أقدم منها فلما وصل إدريس إلى مدينة طنجة أقام بها أياما ، فلم بجد بهما هراده ، فرج م م مولاه راشد حتى نزل مدينة وليلى قاعدة جبل زرهون ٢٠

زل إدرس عدينة ولي في غرة ربع الأول سنه ١٩٧٧ م فنزل على اسحق المرحد الله الاوري ، أمير أوربة و كير م في هذا الوقت، فأجاره وأكرمه فأقام عنده زهاه سنة أشهر تسكن خسلالها من نشر دعوته . وتسكن بغضل فعاحة لسانه وبلاغته من التأثير في نفوس الدير ، خاصة بعد ألس عرفوا قباته من الرسول ، فاجتمعت عليه قبائل أوربة ومفيلة وصدينة ، وتبعتها قباسائل زناته وهي زواوة لوانة وسدراته وتفزة ومكتاسة وغمارة ، وبابعسود ، بالإمامة ، و تسكن إدريس من تأليف جيش كير غزا به بلاد تأسنا ، فافتحح شالة رسائر حصون نامسنا ، حتى وصل إلى تادلا ، فافتحح ساسنا ، ثم بلغ ماسة (١٠) . وكان أكثر سكان هدذه السلاد على دين

Lévi - Provençal, Extraits des historiens arabes du (1)
Maroc, Paris, 1948, p. 16, 17

⁽۲) الجزناءي ، مر ۹

النصرانية واليهودية والجوسية، ولم يكن الإسلام قد انتشر بعد في أنحائها(١) وعاد إدرس مد هذه الغزوة إلى وليلي فى ذى الحجة سنة ١٧٧ ه، فأراح عسكره، فى شهر مرم ١٧٣ ه، ثم خرج الغزو مرة ثانية ، فغزا حصون فندلاو وحصون مديوة وبهارات ، وقلاع غياتة وبلاد فازاز ، ثم عاد بعد ذلك إلى وليلي فدخلها فى منتصف جادى الآخرة ، و أقام بوليلي بقية شهر جادى الآخرة ، و نصف رجب الثالى ، ربيا استراح جند ثم خرج فى منتصف رجب برمم غزو هدينة تلسان ، وعاربة من بها من قبال مغراوة وبن يقرن الحوارت ، فعاصرها ، فعزج إليه صاحبها محد ابن خزرالزناني مستأمنا وبايعه ، وبايعته قبائل الدرم، فقبل إدريس بيعتهم ودخل تلسان ، وبني فيها مسجدا ، ثم عاد إلى وليلى (٢).

وعلى هذا النحو تمكن إدريس من إقامة إمارة قوية بالفرب الاتمعى،
واتصل بالرشيد ما بلغه إدريس فى الفرب من دخول البربر فى طاعته
وافتتاحه مدن الفرب الاقصى بسيفه وأبلغ بحزمه وقوته ، فعظم عليه
الاثمر ، وخاف أن يقض الادارسة بفضل دعوتهم على النفوذ العباسى
فى إفريقية وطرابلس ، كا خاف أن يعند تقوذم إلى مصر ، ولا شك أن
اصطناع إدريس بن عبدالله بن الحسن لسياسة الغزو المسلح فى فواحى تامسنا
وتادلا وتلسان ، يعبر عن رغبته فى النوسع ومد تقوذه على المغرب كله .
وكان اذلك صدى عميق فى المشرق الإسلامى ، وأصبح الحليفة العباسي قاقا

⁽١) ابن الحطيب، ص ١٩٢ ــ ابن غلمول، ۽ ٤ ص ٢٤ ـ الجزئاءي ص ١٠

⁽٢) السلاري م ١ ص ١٠١

⁽٣) إن غلول جءَ ص ٣٥ _ أبن الحطيب ' أحمال الأعسلام ' التيم الثالث ص ١١٢ ـ البلاوي ج ١ ص٢٠٧

على مصدير المغرب الإسلامي ومصر (١) ، فقد كمر في اللجوء إلى السيف في، القضاء على الدولة الإدريسية الناشئة ، ولكن الا مر لم بكن من السهل علم. الخلافة إلى هذا الحد، فالنفوذ العباسي الفطي لم يكن يتجاوز حدود مصر الغربية ، فاضطر الرشيد إلى استشارة عبى بن خالد البرمك ، و وأخسره بأمر إدريس ، واستشاره فيسه ، وقال له : إنه ولد على بن أبي طالب ، وابن فاطمة بنت النبي صلعم وقد قوى سلطانه ، وكثرت جيوشه وعــلا شأنه . واشتهر أمره واسمه ، وفتــح مدينة تلمسان ، وهو باب إفريقية ، ومن ملك الباب يوشك أن يدخل الدار ، وقد عزمت على أن أبعث لهجيشا عظيا لقتاله،ثم إنى فكرت في بعد البلاد ، وطول المسافة ، وتناثى المغرب عن المشرق ، ولاطاقة لجيوش العراق على الوصول إلىالسوس من أرض المغرب، فرجمت عن ذلك ، وقد هالني أمره ، فأشر على برأيك فيه (٢) ﴾ فأشار عليه يمحي يأن يبعث إلى إدريس رجلا تتوفرفيه صفات الذكاء والمكر والدهاء مع البلاغةوالجر أةليغتاله، ووقع اختيار بحي على سايان بن جرير (٢)، وقبل سايان بن جدير(١)، وقيل سلمان ابن حريز (٠) وبعرف بالشاخ (١) وكان هذا الرجل من أهل

⁽¹⁾ ذكر صاحب روش الزطاس ، أن الزئية أخبر بعزم الورس و على غزو الربيئية هناف أن يعلم أمرء ، فيصل إلي ، لما يعلم من فعله وكله " وعبة الناس في أهل بيت النبي ميل إنقد عليه وسلم ، فاغام أنشك نما خديدا ، وعلم عليه شأنه »

⁽أنظر نس روض النرطاس في Lêvi - Provençal , Extraits des

historiens arabes, p. 18

⁽٢) نفس للرجم

⁽٣) تنس المرجم - الجزناءي ، ص ١٠

⁽٤) ابن الحطيب، المرجع السابق، ص١٩٣٠

⁽٥) اليڪري ص ١٢٠ ـ ابن خدوث ص ٢٥

⁽٦) این عذاری ، ۱۰ ، س ۲۹۹

الشجاعة والدهاء والقصاحة ، وأخيره محيي بالمهمة التي يعهد إليه بها ، ووعده برفعة للنزلة ، والصلات السنية ، وأعطاء أموالا جزيلة ، وتحفا مستطرفة ، وجهزه بما بحتاج إليه ، وأعطاه قارورة فيها غالبة مسمومة ، تم وجه معه رجلا بثق به و بشجاعته . فا نطلق سليان مع صاحبه من بنسـداد ، وهو يتظاهر بالطب، وما زال بجد في السفر حتى وصل إلى وليلي . فاتصل ما در سي ، فسأله عن اسمه ونسبه ووطنه وسبب قدومه إلى المغرب فذكر له أنه من بعض موالي أبيـه ، وأنه انصل به خيرة ، فأتاه برسم خـدمته ، بسبب محبته لا هل البيت، فأنس اليه إدربس، وسربه، واتخذه صاحبا ونديما ، لا يجلس إلا معه ، ولا يأكل إلا إذا أكل معه ، إذ كان إدريس في هذا البلد البريرى ، يحن إلى مجالسة العرب ومحادثتهم ، وكان سليان هذا قد أبدى من العلم والا"دب والبلاغة والجدال ما جعـل إدريس يرفعه إلى نلك المَرْلة (١) ، وأخذ سلمان الشاخ يترصد فرصة لاغتيال إدريس بالسم ، فلم يعهيأ له ذلك ، إذ كان راشد لا يزايله ولا يفارقه ، وظل سلمان منتظرا إلى أن واتنه الفرصة أخيرا بغياب راشد ذات يوم في بعض شؤونه ،فدخل سلمان بن جرير على المولى إدريس، فألقاه وحده، ﴿ فَلِس مِن يديه على عادته، فتحدث معه مليا، فلم بر لراشد أثرا، فانتهز الفرصة واغتنم الحلوة فقال: باسيدىجملت فداك ، إنىجثت من المشرق بقارورة طيب أتطيبها، ثم إلى رأيت هذه البلاد ليس بها طيب ، فرأيت أن الإمام أولى بها منى، فدها تتطبب بها، فقد آثر تك على نفسى، وهو من بعض ما بجب لك على ، ثم أخرجها

⁽۱) این الحطیب، ص ۱۹۳ ـ این آنی زرع من کتاب Extrits des historiens ص ۱۹ ـ الحزناءی ، ۱۰

من وعاه ، ووضعها بين بديه ، فشكره إدريس على ذلك، ثم أخذ القارورة وشمها، وتحصل بمرانه منه ،فتمت حيلته فيه، وجعل يده في الأرض ، وخرج كا"نه بريد قضاء حاجة الإنسان ، فسار إلى منزله ، وركب فرسا له من عتاق الحيل وسباقها ، كان قد أعدها لذلك . وخرج من مدينة وليلي يطلب النجاة ، وكانت الغاروة مسمومة ، فلما انتشق إدريس الطيب صعد السم في خيشومه ، وانتهى إلى دماغه ، فغشي عليه ، وسقط بالا رض على وجهه، لا يفهم ولا يعقل ، ولا يعلم أحد ما به ولا ما أصابه ﴾ (١) . وقضى إدريس في غشيته إلى عشى النهار ، فتوفى في مستهل ربيسم الآخر من سنة ١٧٧ هـ (٢) ، وقيل في سنة ١٧٥ هـ (٦) . وانتبه راشــد مولى إدربس إلى غياب الشاخ، فعلم أنه سمه ، وكان سلمان الشاخ وصاحبه قمد قطعا على فرسيها أثناء ذلك مسافة طويلة ، فركبراشد في طلبه مم جماعة من أصحابه حتى أدركه بوادى مسلوية، فضربه بسيفه ضربتين قطع بهما يسده، ولكنه لم يستطع أن يجهز عليه ﴿ إِذْ كِيا بِهِ فَرْسُهِ ، وَنَجْعَ الشَّاخِ فِي عَبْسُور الوادي واحتمى في البربر (؛) · فأمن الشاخ من مطاردة راشد ، وعصب جراحه ، ووصل الى بقسداد (٠) . فولاه الرشيد على بريد مصر (٦) ·

⁽۱) نس النرطاس من كتاب : Ratraits des historiens, p. 20

⁽٢) تنس المربع - الاستصاح ١ ص ١٥٦

 ⁽۲) البكرى ، ص ۱۲۱ ــ ابل عذارى ج ۱ ص ۲۹۹ ــ ابين الأتير ، ج ٥ ص
 ۹۰ ــ ابين خلدول، ج ٤ ص ٢٥ ــ الناتشندى ، ج ٥ ص ١٨٠ ــ الجزنادى ، ص ١١

١٩٠٠ - اين خلدول، ج ٤ ص ٢٥ - التلتشندى ، ج ٥ ص ١٨٠ - البار تاءى ، ص ١١٠
 (٤) اين خلدون ، ج ٤ ص ٢٥

⁽ه) البكرى «ش۱۲۱ ــ اين مفاوى " ص۱۹۹ ــ اين الحطيب ؛ ص۱۹۰ــالسلاوى ۱ ص ۱۰۹

⁽٦) الكرى' ص ١٣١

وذكر بعض الثورخين أنه سمه بوضع ذرور مسموم فى سن له موجوعة ، وقيل أنه ممه فى دلاعة (١) .

ودفن إدريس مخارج باب وليلى ، فى صحن رابطة ليتبرك النــاس بترجه (۲) .

ب ـ امامة ادريس الثاني :

توفى إدرس بن عبد الله دون ولد ، ولكنه ترك جارية له من جارياته اسم كن قد حاملا في الساج من أشهر حلمها ، فجمع راشد قبسائل البربر ، وذكر لهم ، ما كان من أمر هذه الحارية ، فقالوا له : و أيها الشيخ المارك ، نقو بأمرنا كا كان وضع بالحرية ، فن وضع بالحارية ، فن وضع بالحراية المرك ورسوالة والله والله والله والمناه وبابناه البر كا با همل البيت ، يت النبوه توذرية رسوالة والله والله والمناه تبرك المناه المناه المناه المناه والمناه والمناه والمناه والمناه المناه المناه المناه والمناه والمناه المناه والمناه المناه المنا

⁽۱) البكرى ، ص ۱۳۱ ـ ابن الغطيب ، ص ۱۹۴

⁽۲) الجزناءي " ص ۱۱ _ السلاوي ، ج ۱ ص ۱۵۹

⁽۲) این الفطیب ٬ ۱۹۹ ــ السلاوی ؛ ج ۱ ص ۱۹۰ (۱) البکری ، ص ۱۲۲ ــ این الخطیب، ص ۱۹۹

⁽۰) ابن الغطيب ، ص ۱۹۹ ــ السلاري م ۱ ص ۱۹۰

والمصاولة وللجاولة ؛ وإحكام الرماية بالسهام (۱) . ولما تم إدريس هن المسمو عن سنوت ، جلم وليل في أول شهر دبيج المس عن المستقد المستقد عن المستق

ألم ترني أهلكت بالسكيد رائسدا

وإنى لاخرى لابن إدريس راصد

وتاه أخوعك بمهلك راشــــد

وقد کنت فیه ساهرا وهو راقد (۲)

وتجمع معظم المصادر أنه قام بكفالة إدريس بعد مقتل راشدرجل اسمه أبو خالد بن يزيد بن الياس العبدى (؛). وذكر البكرى أنه جددت/إدريس

وائی باخری لاین ادریس واصد بمحتومة بمثلی بیسا من یسکاید وقد کنت یه شاهدا وهو واقد أَلَم تَرَنَّى بِالْكِيدِ أَردِينَ رائدا تَارَّهُ عَسَرَمِي عَلَى بِسَـد دارِهِ هَاهُ أَبِرِ مَــكَ يِمثَلِ رائـــــــ (١) الكرى ، ص ١٧٢

⁽١) المرجم الابق ـ الجز نادي ، ص ١٢٣

⁽٢) ابن خلدول ، ج \$ ص ٢٥ ، ٢٠

 ⁽٣) ابن الحليب، ١٩٧ ــ وأورد السلاوى نصا آخر لهذه الأبيات نفه عن مبد اللهاك
 ابن الوراق نسها :

اليمة فى ٧ ربيع الاول سنة ١٩٨ هـ (١). وهو ابن إحـــدى عشر سنة .
و بابعته جميع الفبائل من زنانة ، و أوربة وصنهاجة و غمارة وسائر قبــائل
البربر ، فاستقام له الاس بالمغرب الاقصى و توطد ملكه ، وعظم سلطانه ،
وقوى عسكره ، ووفد إليه الناس من سائر البلدان (٢) ، وكان ممن وفد
عليه نحو ٠٠٠ فارس من أفريقية والأندلس ، من القيسية والأزد والحزرج
ومدلج وبني بحصب ، فسر إدربس بوفادتهم عليه ، و نزوعهم إلى بلاده ،
وأجزل صلاتهم ، وقريهم منه ، وجعلهم بطانته (٢) ، واستوزر منهم عمير
ابن مصعب الاثردى الملقب بالملجوم (١) .

ولما رأى ابراهيم بن الانخلب عظم قوة إدريس استهال اليه كبير أورية أبا ليلى اسعق بن محود الأوري ، ويدو أن إدريس تبين له ميل اسعق لابن الانخلب،فقتله في ٩ من ذى المجحة سنة ١٩٦ هـ (٠٠) . وكرّت حاشية إدريس وأنصاره ، وضاقت وليلي جم ، وبمن وفد عليه من الدرب والبربم، فأسس لهم ربض القروبين من مدينة فاس في سنة ١٩٣ (٢٠) هـ ، وانتقل من عدوة الاندلسين إلى الموضع للعروف بالمقرمة من غدوة القروبين حيث بن دار القيطون ، وبني بجوارها جامع الشرفاء (١٠) .

⁽۱) المرجمالسا بق ــ ا بن عذاري ، ج ١ ص ٢٩٩ ــ ا بن خلدون ، ج ٤ ص ٢٦

⁽۲) الجزنائي ، ص ۱۴

⁽٣) ابن خلدون ۽ ۾ ۽ ص ٢٦ _ الحز نائمي ' ص ١٣

⁽¹⁾ ابن خلدون ، ص ٢٩ _ الجزنائي ، ص ١٢ _ السلاري ، ١٦٣

⁽٦) البكرى ، ص ١٢٣ ــ ابن هذارى ، ص ٢٩٩ ــ ابن خلدون ، ص ٣٦

⁽٧) ابن الخطيب ، ص ٢٠١ _ الجزنائي ، ص ٢٠٠١

استفام الا حمر لا دريس بفاس، فأقام بها حتى سنة ١٩٩٧ ، ثم عزم على غزو قبائل الدير الوتنيين في نفيس وبلاد للصامدة ، فعنوج على رأس بيش كثيث ، واستولى على هدينة نفيس ومدينة أغمات، وفتح سسائر بلاد للصامدة ، وماد إلى فاس ، فأقام بها إلى شهر عرم من سنة ١٩٩٩ ه، ثم خرج بل غسر و قبيلة نفزة بتلسان ، فاقتحها وأصلح أسوارها ، وروم بامعها بأكادير (أغادير) وأقام له منبرا . وظل مقيا بتلسان ثلات سنوات (١) ثم عاد إلى فاس في شهر عرم (١) سنة ٢٠٧٩ . واستقبل فيها فوجا كبيرا من ثوار الربض بقرطبة الذين طردم الامير المكم الربض بقرطبة الذين طردم الامير المكم الربض عقب واقعة الربض، فسمح لهم إدريس با الإقامة في عدوة الاندلى (٢) .

وكان إدريس قد أبدى فى عاربة الصفرية من الدير فى تلمسان ما أثار إعجاب رجاله ، ويذكر البكرى أن داود بن القاسم بن اسحق بن عبد الله ابن جعفر قال : ﴿ كنت مع إدريس بن إدريس فى الغرب ، فعفرجت معه يوما الى قتال الحوارج . فلفيناه وهم فى تلاتة أضعاف عددنا، فقاتلناهم قتالا شديدا ، فأعجبني إدريس ذلك اليوم ، وجعلت أدم النظر اليه ، فقال : وعمل ، لم توالى النظر الى ، قلت لحصال ، أما أولها فائك تبصق بصافا

⁽۱) ابن غلدون ، به ع ۳۷۰ . وآغام لدرس لجامع آب ینلسان مندا عاهده عبد الملك بن الوراق ق سنه ۵۰ مه ، ورأی ق رأس المند ألواسا من بنیة المند المندم مسرة هناك ، وقد كتب عليها: دهنا ماأمر به الامام ادرس بن ادرس بن عبد افق بن حين ابن الحسن بن على بن أبن طالب رضي الله عنت ، في شهر عرم سنة تسم وتسعين ومائه، (العبزناری ؟ س ۲۲)

 ⁽۲) این غذاری، ص ۲۹۹ ساین خلدول، چه ص ۲۷ سالجز نادی، ص ۱۹ سالسلاوی، ص ۱۹ سالسلاوی، ص ۱۹ سالسلاوی، ص ۱۹ سالسلامی المترب والاندلس ، ص ۱۰

عجمه ارأنا أطلب قليل ماء أيل به حلق فلا أجده ، فال : ذلك لاجتماع قلبي وذهاب بصاقك الذهاب عقلك ، قال ، قلت : والثانية ، لما أرى من منتك قال ان النسي ﷺ صلى عليسا ، قلت : والثالثة ، لمسا أرى من حركتك وقلة فرارك على الدابة . قال : ذلك زمع الى الفتال فلا تحسه رعا ﴾ (١) .

ويدو أن إدرس اتخذ له بالاضافة الى وزيره عمير بن مصب وزيرا من الدير اسمه بهول بن عبد الواحد المطغرى ، و كان بهول هذا من وزيرا من الدير اسمه بهول بن عبد الواحد المطغرى ، و كان بهول هذا من أو كان دوله ، فلما أخفهم إدريس خوارج اللغرب الاوسط الطاعته واحتد تعوذه حتى شلف ، أصبح بهدد تعوذ المباسين بافريقي ، فاضطر ابن الأغلب أن يدافع عن حماه ، فأخسد يلاطن بهول ويستميله إليه بالكتب والهدايا حتى و انخرف عن دعوة الادارسة إلى .عوة العباسية عهو نهم ابن الانظب في اسبالة بهول بمن معه من قومه ، فوقد عليه بالغير وان ، واستراب إدريس بالدير ، فصالح ابن الانظب (٢ . ولمسل ذلك كان سببا وانه أنه أكل عنه ، منفس عبة منه علم يزلمنتوح وأقام إدريس بعد ذلك في فاس حتى توفى في أول شهر ريسم الأول سنة القم مائل الساب حتى مات (٣) . وقيل أنه توفى مسموما (١٠) ، ودفن على الله مائل الساب حتى مات (٣) . وقيل أنه توفى مسموما (١٠) ، ودفن على

⁽¹⁾ البكرى ، ص ١٢٣ - ابن الحطيب ، ص ١٩٨ - السلاوى ، ١٦٨

⁽٢) ابن خلدون ، ج ٤ ص ٢٧ ، ٢٠ ـ ابن الحطيب ، ص ١٤

⁽٣) البسكرى ، ص ١٢٣ ـ ابن الحطيب ، ص ٢٠٢ ـ الحزنائي ، ص ٢٣

⁽¹⁾ این عذاری ، ص ۲۹۹

حد قول الثورخين في مدينة وليسلى (١) - وذكر بعضهم أنه دفن بفاس في في مسجد الشرفاء ، إزاء الجمدار الشرقى منه ، وقعد أنشأ في ذلك بعض الشعراء :

منازل أهـــل اقد آل رسوله قاحب پهــم أهـــــلا وأحبب پهم مغنی مدینــة إدریس بن إدریس الــق

بها قسیره نبار وقسیره مینی (۲)

⁽۱) البكرى ' ص ۱۱۰ ـ اين الخطيب ، ص ۲۰۱ ـ السلاوى ' ج ۱ ص ۱۷۱ ـ د د السلاوى ' ج ۱ ص ۱۷۱ ـ د د د السلاوى ' ج ۱ م

⁽۲) الجزنائي ، ص ۲۲ _ السلاوي ، ص ۱۷۱

(1)

خلفاء ادريس الثاني حتى سقوط فاس في أيدى الفاطمين

أ _ تقسيم دولة الادارسة في أمامة خمد ابن ادريس :

لما توفى إدريس خلفه على الإمامة ابنه محد، بعيد من أبيه إليه،وأوصته جدته كنزة أن بشرك إخوته معة في سلطانه ، فيقسم دولته إلى أعمال يعولاها إخوته، فولى أخاه القاسمسينة وطنجة وقلعة حجر النسر وبسكرة وتيطاون، وما بلحق بهذه المدن من بلاد وقبائل ، واختص أخاه عمرا ببلاد صنواجة الهبط وغمارة ، وولى داود بلاد هوارة ، وتسول ، وتازى وما بينهما من القبائل مكناسة وغياثة · أما عبد الله ، فولاه أغمات وبلد نفيس ، وجبال المهامدة ، وبلاد لطة، والسوس الأقصى. وولى محيى على آصيلا والعرائش وبلاد زواغة ، وخص عيسي بشالة ، وسلا ، و آزمور، وتامسنا، و رغواطة وما إلى ذلك . وخص أحمد عدينة مكناسة ، ومدينة تادلا ، وما يسهما من بلاد فازاز . وولى حزة على وليل وأعمالها ، وأبق تلمسان لابوس عمه سلمان بن عبد الله ، أما الباقون فقد أبقام في كفالة جــدته كنزة ، لصفر أعمارهم عن الولاية ، أما هو فاكتنى بحاضرته فاس (١) . وأقام محمد بن إدريس بفاس عاصمة مملكته ، ولكن عيسي لم يلبث أن ثار بشالة ، وشق عما الطاعة على محمد طالب الاثمر لنفسه ، فكتب محمد إلى أخيـه القاسم صاحب طنجة ، يأمره بمحاربة عيسى ، ولكن القاسم امتنسم عن ذلك ،

⁽۱) البکری ، ص ۱۲۵ ـ این عفاری ، ج ۱ س ۳۰۰ ـ این ظادول ، ج^۱۵ س ۲۵ ، ۲۸ ـ این الحطیب ، س ۲۰۰ ـ السلاوی ، ج ۱ س ۱۲۲

وخالف أمر اخيه الإمام عمد، فاضطر هذا إلى أن يكتب إلى أخيه عمر صاحب صناحة وغمارة. فامتل لأمره ، وسارع إلى نصرته ، إذ كان على خلاف مع أخيسه عيسى ، وزحف إلى عيسى فى حشود هائله من بربر صناحة وغمارة، وأمده أخوه محد بألف فارس من قبيلة زناتة واشتبكت قوات عمر مع قوات عيسى و هزمتها ، وكتب عمر إلى الإمام عمد بهمذا الانتصار، فولاه على مافجه من أعمال عيسى ، وأمره بالسير غاربة القاسم، فزحف عمر إلى القاسم ، ونزل عليه بظاهر طنجة ، قامت الحرب بينهما ، فانتصر عمر ، واستول على على خلجة وسائر أبحال القاسم ، وأسيح الريف اليحرس كله نابعا لهمير من ببلاد غمارة إلى سبة وطنجة فى منطقة البحر الموسط ، ثم إلى أصيلا وسلا وارّمور وبلاد ناصنا، وكلها بلاد مطلة على الحيط (۱) . أما القاسم فقد سار إلى ساحل البحر عما يلى أصيلا ، فانخسذ الحيد من العدارت ، رابط فيسه ، مناكل مسجدا ورباطاء ما زال قائما بالقرب من ناهدارت ، رابط فيسه ،

وانسعت ولاية عمر بما انضم اليه من عمل أخوبه عيسى والقاسم ، وأخلص عمر للامام محمد، الى أن نوفى فى ٣٢٠ ه يبلاد صنباجة فى موضع بقال له نيج النوس ، وكان منية له ، فحمل الى فاس ، ودفن فيها هم أبيه . وخلفه على عمله ابنه على بن عمر (٢) . وعمر هذا هو جند بنى حود الذير . نلغه ا بالخاونة فى الأندار , فى عصر مادك العلوائف .

⁽١) اس خلدون ' ج ٤ س ٢٨ ــ السلاوى ' ج ١ ص ١٧٣

⁽۲) این عذاری ' ج ۱ ص ۳۰۰ ـ این خلدون ' ج ۶ ص ۲۸ ' ۲۹ ـ این الحطیب، ص ۲۰۱ ـ السلاری ' ج ۱ ص ۱۷۲

ولم يطل العد بالإمام عدد ، إذ مرض ، ثم توفى بعد سبعة أشهر من وفاة أغيه عمر فى سنة ٢٦١ م ، ودفق بشرقى جامع الثيرفاء بفاس .

پ _ خلفاء نمهد بن اندیس :

كان الامام عدد قد استخلف ابنه طبا الملقب بحيدرة أثناء مرضه، وكان على لا يتجاوز عمره تسع سنوات، فقام بأمره و الأولياء والحاشية من العرب وأورية وسائر الدير وصنائع الدولة (۱۱)، ويا بعوه بالإمامة وهو غلام، فسار سيرة أهل العدل والفضل والدين ، وتمتم الناس في عهده بالأمن والدعة ، ثم توفى في رجب سنة ٢٠٤ ه، وعهد بالا مر من بعده إلى ألحيه عين بن عد (٢٠.

تولی عمیی بن عمد الامامة بعد وفاة أخیه ، وشهدت فاس فی عصره القصیر ازدهارا فی العمران ، وفی ذلك بقول ابن خلدون : « و استجدت فاس فی العمران ، و بغیت بها الحامات و الفتادق النجار ، و بغیت الا راض ، ورحل الیها الناس من النفور الفاصیة » (۲) . وفی عهده أسست آم البنین فاطمة بنت عمد الفهری السجد الجامع بعدوة الفرویین بقماس . و توفی یمیی بن عمد فی تاریخ غیر معروف ، و خلفه ابنه یمیی بن یمیی ، و کان ماجنا عمیا الشراب ، معجبا بالنساء ، فاساه السیة ، وخالف طریق سلفه ، وذکروا أنه دخل یوما الحام الفصور علی النساء ، بسبب امرأة جیاته من

⁽١) اين خلدون ' ۾ ۽ ص ٢٩

 ⁽۲) قس المرجم ـ ابن الحطيب ، ص ۲۰۷ ـ السلاوی ، ج ۱ ص ۱۷۰

⁽٢) مَس الرجم

المهود (1) ، يقال لها حنة (1) ، وراودها على نفسها ، فنفير عليه أهل فاس، وتارت به العامة ، وعلى رأسهم عبد الرحن بن أبى سهل الحذاى ، فأخرجوه من عدوة الفروبين إلى عدوة الأندلسيين ، وأبت زوجته ماتكة بنت عسلى ابن عمر بن إدريس أن تخرج معه إلى عدوة الأندلسيين (1) ، أما يميى فقد توارى جذه العدوة المين ، تم توفى أسفا .

ويلغ خبروؤنه عليا بن عمر صاحب الريف ، واستدما، أهل الدولة من السرب والدير واللوال ، فقدم إلى فاس ودخلها ، وياسه أهلها بالإمامة (٤٠) وخلل به عناير أعمال الغرب ، وانتقلت الإمامة على همسندا النحو من ينى عمد بن إدريس إلى بن عر، بنى عدد بن إدريس إلى بن عر، مديونة الواقع عبد الززاق الغيرى الخارجي العفرى، وزخف إليه من جبل مديونة الواقع غلى فاس ، ودارت بينه وبين على بن عمر مواقع حرية ، انتهت ببزية على وفراره إلى بلاد أوربة ، واستولى عبد الززاق على عدوة الغروبين ، وبعث ألما يعدوة الغروبين إلى عيمي ين النساس المعروف بالعدام ، فولوه عسلى أنسهم ، فلم يزل بهساحتي قتله ربيع بن سليان سنة ١٩٧٧ هـ (١٠) . وقد تمكن عبي هذا من النظب على عبد الرزاق ، وإخراجه من عدوة

⁽۱) البكرى ، ص ۱۲۶ ـ ابن عذارى ، ج ۱ ص ۳۰۰ ـ ابن الحطيب ، ص ۲۰۷ ـ السلارى ، ح ۱ ص ۱۷۸

⁽۲) الکری ، ص ۱۲۴

⁽٣) نفس الرجع ، ص ١٢٥

⁽¹⁾ ابن خلدون ' ۽ ۽ ص ٣٠

⁽ه) البكري ، ١٢٥ ـ اين عذري ، ج ١ ص ٣٠١ ـ اين خلدول ، ج ٤ ص ٣٠٠

الأندلسيين ، واستعمل عليها "ملة بن عمارب بن عبد الله الأزدى ، من أهل الربض بقرطبة الذين لجثوا إلى قاس ، واستقروا بعدوة الاندلسيين . ولما توفى ثعلبة استعمل مكانه ابته عبد الله بن ثعابة المعروف بعبود ، ثم استعمل بعد وقة عبد الله ولده عمارب بن عبود (٧٠ .

ولما قعل يحيى بن القاسم خلف يميى بن إدريس بن عمر بن إدريس سنة ١٩٩٧ هـ، فبابعه أهل فاس فى العدوتين ، وخطب له فيهها ، وفى سائر هولة الأدارسة . وكان يحيى هذا على حمد قول ابن خلدون و أعلى بنى إدريس ملكا ، وأعظمهم سلطانا ، وكان ففيها طارفا بالحديث ، ولم يبلم أحد من الأمراسة مبلغه فى السلطان والدولة ، (٣) .

ولم يزل يحيى قائما بأمر دولة الأدارسة ، حتى قدم همالة بن حبوس الكتابى ، قائد عبيد الله المهدى سنة ه٠٠٥ ه . فخرج إليه تحيى بن إدريس لمدافعته بجموع من يربر أوربة وسائر القبائل ، والتقوا عسلى مكتاسة الزينون ، قانهزم عيى هزية نكراه ، ورجع مفلولا إلى فاس ، وحاصر مفها ممالة ، فعالمه عيى عسلى مال يؤديه إليه ، وعلى «بابعة عبيد الله الشعمى ، ورحل عنهم مصالة إلى إفريقية فى سنة ٣٠٠ ه ، بعد أرث أقام موسى بن أي العافية المكتابى أميرا على سول وبلاد تازى ، وترك يميى أميرا على قاس . وكانت بن يحيى وموسى عداوة قديمة ، فلما عاد مصالة إلى المفرب الأقصى في غزوته التافية فى سنة ٣٠٩ ه ، سمى ابن أيي العافية بيحيى بن ودرس عنده ، حتى ضاق مصالة يحيى ي ودرم على القبض عليه .

⁽١) ابين خلدون ، ج ؛ ص ٣١ ــ ابن الحتايب، ص ٢٠٩ ــ السلاوي ، ج ١ ص ١٠٨

⁽٢) اين خلدرن ، د ؛ س ٢٩

فلما قرب مصالة من فاس ، خرج إليه عينى مسلما فى جملة من عسكره ، فقيص عليه مصالة ، وكبل عين بالا علان ، وأدخله المدينة ، واستصين أمواله ، ثم أطلقه ، فخرجه يمينى إلى ناحية أصيلا والريف ، وكانت عمل ذوى قرباه (١) . أما فاس ، فقد أقام عليها مصالة ربحانا الكتابى من كبار قواده ، ورحل بعد ذلك إلى إفريقية . أما يمين ، فقد تمكن موسى بن أبى العافية من اعتقاله وسجنه عشرين سنة بمدينة لكاي ، ثم أطلقه بعد ذلك ، فرحل إلى للهدية سنة ١٩٣٩ه (٢) ، حيث توفى بها جوعا أننا، حصار أبى يزيد بن كيداد اليفرق للهدية في سنة ١٩٣٧ه (٢).

أما فاس ، فقد تار بها حسن بن عمد بن القاسم بن إدريس للمروف بالحبجام بعد ثلاثة أشير مرت ولاية ريمان في سنة به ٣٠٠ هـ ، فقدم إلى فاس في حشود كتيفة من شبعته ، وأنصاره ، فباغت أهلهها ، واستولى عليها ، ونفى ريمانا منها ، وملكها طبين ، ثم قام بينه وبين مومى بن أبي المالحية خلاف ، فزحف الحسن إلى موسى في سنة ٢٩١٩ هـ واشتبال معه في قصال شديد ، على مقربة من وادى المطاحن ، بين فاس ونازى ، التهيى بهزيمة موسى بن أبي الهافية ، وقتل من رجالة أكثر مرت ألفين ، من جانهم ابنه منهل (١) . ولكن ابن خلدون يذكر أن الحسن عاد إلى فاس منهزما (١٠)

⁽۱) المربع السابق ، ص ۳۲ _ ابن الحطيب ، ص ۲۱۱ _ التلتشندى، صبح الاعتبي - د ص ۱۸۲ _ السلابي ، ح ۱ ص ۱۸۳

⁽٢) الديكري ، ص ١٢٦ _ اين خلدون ، ج 1 ص ٢٢

⁽٣) ذكر الكرى أنه توفي بالمرية سنة ٢٣٤ ه.

⁽¹⁾ السكرى ، م ١٢٧ - ابن عسفارى ، ٢٠٦ - ابن الخطيب ، س ٢١٣ - . السلاوى ، م ١ م ، ١٨٥

^(•) ا خلدون ، ج ؛ ص ٣٦ _ القلقشدى ، ص ٢٨٣

وأغلب الغان أن التصر تم لوسى في النهاية ، وأن الحسن الحجام عاد مغلولا إلى فاس ، فغدر به عامله عسلى عدوة الغروبين حامد بن حمدان الهمذاني المعروف بالفوزى ، فقيض عليه ، وأغلق أبواب عدوة الغروبين عن عسكر المعجام ، تم أرسل حامد إلى موسى ، فأناء مجبوشه ، ودخسل عدوة الغروبين ، وأخذ عث حامدا على قسل المعجام في سجته ، ولكن حامد سوف في ذلك وماطل في تنفيذه ، ثم أطلق الحسن من سور العدوة ، فسقط ، قسوة موسى بن أبي العافية . فعدل الحسن من سور العدوة ، فسقط ، وكسرت ساقه ، فتحامل على نفسه حتى وصل إلى عدوة الاندلسيين ، حيث مان بعد الماعين من هروبه في سنة ٣١٣ هـ أما حامد فقد فر إلى

ثم تمكن مومى بن أبي العافية من الاستيلاء على عـدوة الاندلسيين ، وقتل عبد الله بن تعلبة بن محارب وابنيه عـمد وبوسف، وانقرضت بذلك دولة الانمارسة بفاس ،وخضمت بلادم لموسى بن أبي العافية ، الذي انفهم من الاندراسة ، وأجلام عن مواضعهم ، ونقائم بمدينة حجر النسر .

⁽۱) البكری " ص ۱۲۷ ــ این عذاوی " ص ۴۰۲ ــ این خادون ، ص ۴۳ ــ این الحطیب ، ص ۲۱۲

(٣)

مدينة فاس حاضرة الإدارسة

١ ـ مشكلة كاريخ كأسيس مدينة فاس :

بؤكد الجفرافيون العرب الذين وصفوا مدينة فاس بأنهــا تتألف من مدينتين منفصلتين ، وأقــدم هؤلاه الجفرافيين اليطوبي ، وابن حوقل ، والبكرى ، والإدريس .

فقد وصف الجفرافي البعقو في مدينة فاس في الغرر الشاك الهجرى بقوله : (ثم يدخل إلى الدينة العظمى التي يقال لها مدينة إفريقيا على النهر العظيم الذي يقال له فاس : بهب مجمى بن مجمى بن إدريس ، وهي مدينة جليلة ، كثيرة العارة و للنازل . ومن الجانب الغربي من نهر فاس ، وهو نهر يقال إنه أعظم من جميع أنهار الأرض ، عليه ثلانة الآف رحي تطمعن، للدينة التي تسمى مدينة أهل الأندلس ، يزلما داود بن إدريس ، (١).

ووصفها أيضا الجفرافى ابن حوقل فى الغرن الرابس الهجرى بأنها : و مدينة جليلة يشقها نهر ، وهى جانبان يليها أميران عنطفان ، ورسين أهل الجانبين الفن الدائمة ، والفتل الذرج للتصل ، ونهرهــــا كبير غزير لمال ، ع عليه أرحية كثيرة ، وهى مدينة خصبة مفروشة بالمجارة ، أحدثها إدربس بن إدريس ... » (٢) .

⁽۱) اليعتوبي ، ص ۲۰۷ ، ۳۰۸

⁽٢ أين حوقل a صورة الأرض ' ص ٩٠

ويصفها البكرى فى الغرن الحاس الهجرى بقوله: ﴿ وَ وَ مَدْ يَسَهُ فَاسَ مَدْ يَنَانَ مُعْوَنَانَ مُسُورَانَ ﴾ وينها نهر وطود و وأرحاء وقناطر ، وعدوة القرويين فى غربى عدوة الا تدلسين ... وعلى باب دار الرجمل فيها رحاه وبستانه بانواع المتر ﴾ وجداول الماء تحرق داره . وبالدينتين أزيد من للات ماية رحا ، وفيها نحو عشرين حاما ، وهى أكثر بلاد الغرب بهودا ، يختلفون منها إلى جميح الآفاق ، ومن أحسال أهل المترب ﴿ فَاسَ بِلاَنَاسَ ﴾ ، وكانا عدوتى فاس فى صفح جبل ، والنهر الذي بينها غرجمه من فاس، هن عين فزيرة فى وسط برج ببلاد مطفرة ، على مسيرة نصف يوم من فاس، وأسست عدوة الاندلسيين فى سنة ١٩٧٧ هـ ، وصدوة القروبين فى سنة تلاه و سني وربس » (١٠) .

وأخيرا يصفها الإدريسى فى الفرن الخامس الهجرى بقولة: و ومدينة فاس مدينتان بينها بهر كبير بأتى من عبون تسمى عبون ، وعليه فى داخل المدينة أرحاء كثيرة تطحن بها الحنطة بلائمن له خطر ، والمدينةالشهالية منها لتسمى القروبين ، وتسمى الجنوبية الأندلس ، والأندلس ، والأندلس ماؤها قبل ، لكن يشقها بهر واحد يمر بأعلاها ، وينتم منه بمعضها ، وأما مدينة القروبين فياهها كثيرة ... وفى كل مدينة منها جامع ومنيم وإمام ، وبين المدينين أبدا فين ومقائلات ، وبالحلة إن أهل مدينق فاس يقتل فتياتهما بعضهم بعضا ، (7).

وتنضمن الصنفات التاريخية الغربية كشيرا من التفاصيسل عن تاريخ

⁽١) البكرى ، م ١١٠

⁽۲) الادريسي ، ص ۷۵ ، ۲۹

فاس ونشأتها ، وأهمها روض الفرطاس لابن أبي زرع، وزهرة الآس المجزناءى ، وجذوة الاقتباس لابن الفاضى. وكل هذه المصنفات تجمع على أن إدريس بن إدريس بن عبد الله هو مؤسس مدينة قاس ، وأنه شرع فى تأسيس عدوة الاندلسيين فى عام١٩٦، وأسس عدوة الفروبين بعد ذلك فى سنة ١٩٩٣ . وقبل أن نخوض فى مشكلة تاريخ بنياء مدينة فاس ، وهى مشكلة أنارها المستشرق الفرنسى الاستاذ لبنى بروفضال (١) ، أود أن أستعرض بإيجاز ما أورده الفرطاس وزهرة الآس ، وجذوة الاقتباس فيا يختص بتأسيس مدينة فاس :

ا حال رأى الإمام إدريس بن إدريس أن الأمر استفام له ، وعظم ملكه ، وكثر أنصاره وحشمة ، وضافت بهم وليل ، عزم على الانتقاليمنها إلى مدينة جديدة يؤسسها ، وبسكتها هو وخاصته وجنوده ووجوه أهل دولته ، فركب بعد الاستخارة فى خاصة من قومه فى سنة ، ١٩٩ ، وطاف بيمض النواحى إلى أن بلغ جبل زالغ ، فعزم على أن يبنى فيمالمدينة ، وشرح بالنعل فى بنائها ، فبنى بعض دورها ونحو الثلث من سورها ، فأتي السيل من أعلى الجبل فى بعض البالى ، وهدم السور والدور ، وحمل ماحول ذاك من الحيام والزروع وألى به فى نهر سبو ، فعدل عن هذا الموضع .

٢ ــ ثم خرج فى العام التالى فى بداية عام ١٩٩ هـ ، لير ناد موقعا بينى
 فيه مدينته ، فانتهى إلى نهر سبو بالقرب من حة خولان ، فأعجبه الموضع

 ⁽۱) لینی برونسال ، الاسلام فی المغرب والأندلس ، ترجة الدكتور السید عبدالعزیز
 سالم ، والأسناذ عمد صلاح الدین حلمی ، الناهرة ۱۹۰۸ می ۱۵۰۰

لقربه من الماء ، ولوجود الحة الساخة ، وشرع فى حقر الأساس ، وعمل الحيار ، وابتدأ بالبناء . ثم فكرفى نهر سبو وما يأتى به من للدودوالسيول، زمن الشناء ، وما يحدث نتيجة ذلك من المضررالعظيم للناس ، فكف عن البناء، وماد إلى وليلى .

٣ - عهد إدريس بعد ذلك إلى وزوء عمير بن مصعب الازدى بمهمة ارتدى جمهة ارتده موضع لتأسيس مدينته ، فترا على عين ما، سميت بعين عمير ، ثم ركب إلى فعص سابس حتى وصل إلى العيون التى يتبع منها نهر وادى فاس ، فرأى عيونا كثيرة تزيد فلي السنين عينا ، وأى مياهما تفيض على الارض فسيحة، فشرب من الماء ، فاستطابه ، ثم سار فى اتجاء الوادى حتى وصل إلى المؤضع الذى قامت عليه مدينة قاس ، فنظر إلى ما بين الجبلين ، فرأى غيضة ملتفة قوم من زنانة يعرفون بينى برغش ، كانوا على دين الجموسية ، وكان بيت نارع فى المؤسس المعرفون بينى برغش ، كانوا على دين الجموسية ، وكان بيت نارع فى المؤسس المعرفون بينى برغش ، كانوا على دين الجموسية ، وكان بيت نارع فى المؤسس المعرفون بينى برغش ، كانوا على دين الجموسية ، وكان بيت نارع فى المؤسس المعرفون بينى وكان يوا غير وكان بعدوة الاندلسيين ، وكان يوا غير برغاته ، مؤلون بعدوة الاندلسيين ، وكانوا على خلاف دائم لديان أدياتهم ، واختلان نزعاتهم .

 ه ـ ضرب إدريس أخبيته وقبابه بالموضع المعروف بجرواوة من عدوة الأندلس ، وابتدأ بيناه سورها ، و بنى بها جامعـا التخطية قريبا من رحبة البرّ ، يعرف بجامع الاستياخ .

٣ - انتظل إدربس بعد ذلك إلى الموضع المعروف بالمترمدة من عدوة التروين ، حيث دار القيطون المتصلة ، مسجد الشرفاء ، واجداً عفو الاسمان بفاس من ذهب . وتبعه القعلة في ذلك فسميت المدينة قاسا ، وقيل أنه كاشرع في حفر أساسها من جهة القبلة وجد في الحقير قاس أثرى كبيم فسميت المدينة قال الذلك . وقيل أن راهبا أخيره بأنه كانت تقوم في موضع القرويين مدينة أزلية ، خربت منسذ ألف عام ، وكان اسها ساف ، فآثر إدين الأولسنة عهم المدينة القديمة مقلوبا . وشرع في بنائها في شروين مدينة باهم المدينة القديمة مقلوبا . وشرع في بنائها في شروين الأولسنة عهم الاولد حولها السور ، ويني لها مسجدا المتن دارم المعروفة بدار القيطون سمى بمسجد الشرفاء . وكان في أثناء ذلك قد أمر الناس بيناء الدور والفرس ، ونادى فيهم أن كل من بني موضعا أو اغترامه قبل تمام السور فهو له هبة قد تبارك وتعالى .

٧ ــ لا فرغ إدربس من بناه أسوار المدينة (القرويين) وجامع خطبتها، أنزل الوافدين عليه من الاندلس بالعدوة الشرقية ، فسميت اذلك بعدوة الاندلس ، وأنزل الوافدين عليه من لقيروان بالعدوة الفريية منها فيسميت لذلك بعدوة القروبين . ثم أمر الناس يزيادة الميناه وللغرس ، فينى الناس المعرو والمساجد في القروبين ، وغرسوا جاني الوادي من منبصه بمنعص سابس إلى مصبه في نهر سبو بأنواع الاشجار، وعمرت الارض بغرس ملينة ضجار وعملت الأنواع المزروعات ، وزاد العمران ، وقعمد الناس مدينة

قاس (يقصد القروبين) . ولما كلت الدينة واستقامت حال رعيته فيها ، خطبق الناس بجامعها (١) .

. . .

وغرج الاستاذ ايني برونسال من هذه الروايات المختلفة في نشأة مدينة فاس يتلانة أسئلة لا إجابة عنها في المصادر العربية ، الاول : ماهو مغزى تأسيس إدريس الثاني لمدينين متجاورتين ومنفصلين في آن واحد، لسكل منها سور مستقل ، في تاريخ متقارب ، محيث لايفصلها من العمر إلا عام واحد ?

والثانى : كيف استطاع هــذا الإمام الصغير الذى لم يكن يتجــاوز من عمره ١٧ عاماً أن يقــوم بتنفيذ مشروع ضخم وهو إنشاء مدينتين مختلفتين فى مكان واحد ?

وعندئذ بعرض الا'متاذ ليفى برونسال نظرية بعديدة فى نشأة فاس، وتقوم أساسا على أن إدريس بن عبد الله أسس مدينة فاش فى سنة ۱۷۷ م فى الموضع الذى تقسسوم عليه عدوة الا'ندلس ، وأن إدريس بن إدريس

⁽۱) ارج ال : این آی زوع ، کتاب الأنیس الطرب بروش النوطاس فی آخیســـا ر ملوك المترب وتاریخ مدینسة فاس ، نترة تورنبرج Carolus Johannes Toraberg آیساته ۱۸۵۳ - المبازنادی ، کتاب زهرة الاس فی بناء مدینة فاس » نشرة النوید بل ، الجزائر ۱۸۲۲ - السلاری ، الاستفعا ، الأنیســار دول الغرب الأنسی ، الدار البیدة ، ۲ جا ، ۱۹۶۸ - ۱۸۷۲

الأدلة المادية :

١ - فى المكتبة الا ملية بياريس درهم ضرب عدينة فاس فى سنة ١٨٨٩،
 قبل الناريخ للنواتر فى المصادر السابقة لتأسيس مدينة إدريس الثانى بسفتين.

٧ ــ في متحف مدينسة خاركون درهم آخر ضرب في مدينسة فاس في
 سنة ١٨٨ هـ.

ق نفس الوقت توجد عملات يظهر فيها اسم إدريس الثاني ضربت
 ق وليلي و تدغة تحمل النواريخ المتعاقبة لسنوات ١٨٦٠ ١٨٦١ ، ١٨٦٣ ه.

٩ - معظم العملان المؤتحمل احم إدربس الناني ضربت في مدينة العالية في سيخة العالية في مدينة العالية في منطقم العملان به ٢١٩ - ٢١٥ - والمقصود بهذه للدينة حسب مابراء الاستاذليفي مروفسال إما أنها تعنى للوثفعة باعتبار أن عدوة المؤرويين أكثر ارتفاعا من صدوة الاندلسيين ، وإما نسبة إلى على ، أو أنه ضغة الحنيزة الطية ، بدليل أن المدينسسة البيضاء الن أسسها بنو مرين كانت تسمى بفاس العابا .

ويفسر الاُستاذ ليفي بروفنسال مــــذا النباين في أسحاء دور السكة الإدربسية بأن فاس كانت مركزا لسك العملة قبل سنة ١٩٧ ﻫ ، استنادا على الحقائق المستمدة من نقوش العملات ، إذ أن اسم فاس نختفي منذ سنة ١٩٨ ه وما بعدها : ويخل اسم العالية على اسم س ، والايعود اسم فاس إلى الطبود اسم فاسلمي : فاس إلى الطبود على البسلات الغربية إلا منذ سنة ٣٦٩ ه على درهم، فاسلمي عمل محا يبن عامى ١٩٧٣ ه ١٩٠٠ . ويخرج الاستاذ ليفى بروفنسال من كل ذلك بأن فاس أسست قبل سنة ١٨٥ هـ (١).

الأدلة التاريخية:

۱ – رواية عن المؤرخ النرطي أبو بكر أحمد بن محد الرازى المنوق سنة ١٩٤٩ هـ فقابا ابن الابار في الحسلة السيرا، عبدا فيها أن إدريس بن عبد الله دخل الغرب في سنة ١٩٧٧ هـ في شهر رمضان ، وذلك بعد أن هرب من تعقب أي جعفر المنصور له ، ونزل في موضع يعرف بوليلي بقى قريبا من وادى الربيون . وهنساك اجتمعت لله قبائل من الدبر ، و بايعوم من وادى الربيون . وهنساك اجتمعت لله قبائل من الدبر ، و بايعوم لا تهم بما لله شرعوا في حفر أسامها وجدوا فأسا في موضع المفتر ، وسكنها الدبر، وإي في سنة ١٩٧٩ هـ تاركا الدبر، وإي في سنة ١٩٧٩ هـ تاركا إحدى جارياته حاملا منه ، فوضعت غلاما ذكرا سمى إدريس ، وهو الذى خلف أباه على مدينة فاس ، وطال به السه بد في الامامة حتى توفى في شهر ربيع الثاني سنة ١٧٥ هـ ١٠٠٤ ربيع الأول سنة ١٧٩ هـ عن ربيع الثاني سنة ١٧٥ هـ ١٠٠٤ .

ويخرج الاستاذ ليفي بروفنسال من هــذا النص بالحقيقة التالية : أن

⁽۱) ليفي يرونضال ' الاسلام في المترب والأندلس ' س ه ١٠٥٠ Roger le Tourneau, Fès avant le Protectorat, Casablanca, 1949, pp. 33, et sqq.

⁽٢) ابن الأبار ، المئة السيراء ، ج ١ ص ٥٠

إدريس بن عبدالله أسس فاسا سنة ۱۹۷۳ معلى أكثر تضدير ، وهى سنة وصوله إلى للغرب الاقتصى ، ولايمكن أن نكون قد تأسست بعد سنة ۱۷۹ لائه توفى فى هذه السنة ، وأن هذه المنشأة المدنيسة الن سميت بفاس كمانت منذ نشأتها مدينة بربرية .

γ ـ روایة لا پن سعید المتربی فی المترب ء ولا بن فغسل الله العدی فی مسالك الا'بعباد ، والقلنشندی فی صبح الا'عثی، و حی روابة نقلت عن مصدر واحد هام ، و نصها :

قال ابن سعيد فى المغرب : ﴿ وَهِى مَدِينَتَانَ إَحَـدَاهَا بِنَاهَا لِوَرِسُ مِنَ عِدَ اللهُ أَحَدُ خَلَفًا، الأَوْارَسَةِ بِالْمَرْبِوْ يَعَرَى بِعَدُوةَ الْأَقْدَلَسَ ، والاَّخْرَى بِئِيتَ بِعَدُهَا وَتَعَرَفُ بِامْمَ عَدُوةَ النَّرُونِينَ ﴾ (١).

وهــــــذه الرواية تثبت أن فاسا من إنشاء إدريس من عبد اقه ، وأنها هى نفس للدينة التى أطلق عليها فيا بعد اسم عدوة الأندلسيين ، وأن عدوة الغروبين من إنشاء إدريس بن إدريس (٢) .

٣ ـ نص رواه البكرى (بخلاف النص الذي أشرنا إليسابقا فى وصف فاس) تقلا عن أبي الحسن النوفلي جاء فيه ما يلى: و وقتل أبا ليلي اسعت، وهو القام به و بأبيه ، يوم السبت لست خلون من ذى الحجمة سنة النتين وتسمين وماية ، و بعث رأسه إلى المشرق مع أحمد وسايان ابنى عبد الرحمن، ثم نزل مدينة فاس فى عدوة الأندلسين ، و أقام جا شهرا ، وذلك سنة

⁽١) الغلنشندي ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، - ه ، ص ١٥٢

⁽٢) لغي بروننسال ، الاسلام في المغرب والأندلس ، ص ٢٢

اثتين وتسعين ومائة ، ولما كانت عدوة القروبين غياضا في أطرافها أبيات من زواغة ، فأرسلوا إلى إدربس ، فدخل عندهم ، فاسس مدينـة القروبين سنة ثلاث وتسعين » (١). ويثبت هذا النص بصورة الاندع عبالا للشك أن مدينة فاس وهي عدوة الا ندلسيين كانت موجودة بالفعل قبل عبيته إليها وإقامته بها شهرا كاملا.

٤ – ويقل هذا النص ان الاكبار فى كتابه الحلة السيرا. نقـــــلا عن النوفنى بشء من الإيجساز ، فيذكر. أن إدريس بن إدريس أسس مدينة فى القروبين فى سنة ١٩٩ هـ٧٠.

ه - رواية الورخ غرناطى بجبول عاش فى القرن الثامن المجبرى ، فى عصر سلاطين دولة بنى نصر بغرناطة ، فى مجموعة متفرقات تاريخية بسنوان: و الزهرة المنتورة فى الأخيار المائورة فى الأخيار المائورة فى الأخيار المائورة فى كتاب تقام الممكم بن الأندلس ، وقد نقل القرى هذه الرواية فى كتاب نقح الطيب ، ومفخصها : أن فريقا من أهل الريض اتجه إلى بلاد المغرب بنتر الإندلسين ، وعمرت هذه العدوية بانسكان بفضل هؤلاء الوافدين باسم عدوة الاندلسين ، وعمرت هذه العدوية بانسكان بفضل هؤلاء الوافدين بنتم بهم ، و كان أبير المغرب و تتنسف القاسم بن إدرس بنتم بد من الغرب في منت بلاتون بن يادرس بنت فد مفت بلاتون بن بنا بالدينة على بد الإندلسين ، وبين تأسيس مدينة فاس القديمة ، الذي بست قد سنة ١٩٧٩ هم عندما دخل للديب إدرس بن حد الله جد القاسم هاريا من مقب أي جعفر النصور له ، حيث النص حوله الدير ، وجعملوه هاريا من مدين الديم ، وجعملوه ماريا من تقلب أي جعفر النصور له ، حيث النص حوله الدير ، وجعملوه هاريا من تعقب أي جعفر النصور له ، حيث النص حوله الدير ، وجعملوه ماريا من تعقب أي جعفر النصور له ، حيث النص حوله الدير ، وجعملوه ماريا من تعقب أي جعفر النصور له ، حيث النص حوله الدير ، وجعملوه ماريا من تعقب أي جعفر النصور له ، حيث النص حوله الدير ، وجعملوه ماريا من تعقب أي جعفر النصور له ، حيث النص حوله الدير ، وجعملوه ماريا من تعقب أي جعفر النصور له ، حيث النص حوله الدير ، وجعملوه ماريا من تعقب أي جعفر النصور له ، حيث النص حوله الدير ، وجعملوه ماريا من تعقب أي مندي المناس المدينة على بدر المناس المدينة على بدر المناس المدينة على بدر المناس المدينة على بدر المناس المناس المدينة على بدر المناس
⁽۱) الكرى ، ص ۱۲۳

⁽٢) ابن الأبار ۽ الماة السيراء ، ۽ ١ ص ٢٠

إمامهم ، وبنوا له مدينة فاس وكان موضعها غيضة .وعندما حفرت الأسس وجدوا فأسا فى باطن الأرض ، وسميت للدينة لذلك السبب بفاس .

ويؤكد هذا النص قيام إدريسين عبدالله ببناء مدينة فأس في سنة ١٧٣هـ أى قبل وفود الاندلسيين بتلاتسين عاما . وتخرج الا"سناذ ليني بروفنسال من جميع هذه الا'دلة بالنتائج الآتية :

١- أن ادريس بن عبد الله أسس مدينة على الطــراز البربرى فى الجزء الواقع شرق فاس الحالية فى سنة ١٧٢ هـ ، "عيت بفــــاس ، وسكت فيها الصلات الإدريسية فى تاريخ نمير معروف ولكنه برجع على الأقل إلى سنة مده هـ.

٧ - أن إدريس بن إدريس أس بعد ذلك بنحو ٢١ سنة، في موضع بقع غرب الموقع الذي أقيمت فيه مراحة فاضل في عبد أبيه ، وهو موضع أفضل من حيث المناخ ووفرة المياه من موضع فاس القد عمية ، عمدينة على الطرائر الافريق أطلق علمها رسميا اسم العالية ، ولعلها سميت أيضا بافريقية على حد قول اليدة وي ، وهو اسم له علاقة واضحة بما أنهي إليه اسمها ، وهو مدينة الذروين أي مدينة الدروين أي مدينة الذروين أي مدينة الدروين أي مدينة أي مدينة الدروين أي مدينة أي مدينة الدروين أي مدينة أي

٣ ــ ال وقد أهل الربض بقرطبة إلى الفــــرب الاقصى لاجئـين إلى دولة الادارسة ، أنولهم إدربس في مدينة أبيه ، فاستقروا فيها ، وأنشأوا بها مدينتهم الى سميت بمدينة الاندلسيين . وعلى هذا النحو أصبح اسم فاس إطائق على العدو تين معا (١٠) .

⁽١) نَهْى بروطسال ، الاسلام في المغرب والأندلس ' ص ٢٧ ° ٢٨

ونضيف إلى الأدلة السابقـــة التى أوردها لين بروفنـــال أدلة ثلاثة أخرى مستفاة من كتاب زهرة الآس للجزنادى ، ودليلامن ابن عذارى، ودليلا آخر من ابن المطلب وأخيراً نضيف دليلا يقوم على للقارنة .

ا_الادلة للأخـوذة من الجزناءى :

 ال الجزنادى ذكر أن الغيضة الى شاهدها عميرين مصعب الازدى،
 وفيها العيون والا"نهار هى الموضع الذى يى فيسه إدريس بن إدريس مدينة فاس، ولا يتعلق هذا للوضع إلا على عدوة القروبين .

٧ - أن الجزناءي قال نقلا عن إبن الرقيق : وثم إر ضرب الإمام أخيته وقبابه بالوضع للمروف بجرواوه من عدوة الاندلس ، ودور عليه جرواوة من الحشب فسمى الموضع جرواوة إلى زمناهــذا . ثم انتقل بعد ذلك إلى الموضع للمسروف بالمقرمدة من عدوة المفروبين حيث دار الفيطون للتصلة لمسجد الشرفاء ، ثم شرع في البناء » (١٠ . ومعني هــذا أن إدربس لم يؤسس شيئا في عدوة الاندلسين ، وإنما أقام بها بعض الوقت ثم انتفل الى المقرمدة حيث شرع في بناء مدينه .

٣- أن الجزناري عندما تعرض لذكر عدوة الامدلسين لم يذكر أن ادريس ابن إدريس هسسو الذي أسسها ، وإنما قال : و أما عدوة الاندلس ، فانها أسست في يوم الحميس مهل شهر ربيع الاول سنه اشتين وتسعين وما نه، أقام الإمام ادريس منها بالموضع المعروف بحروارة حيث نزل بأ خميت وقبا بهمو إبتداً

⁽۱) الجزناءي ' ص۱۹

ب ـ الدليل الأخوذ من ابن عذارى :

ذكر ابن عذارى فيا يختص ببناء فاس النص السالى: ﴿ وَكَانَتَ عَدُوهَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ

ج ـ الدليل المأخوذ من ابن الحطيب :

عندما ذكر أبن المحطيب قيسام ادريس بن ادريس بينا. مدينة فاس سنة ١٩٧٧ ، ذكر أنه و بنى داره المعروفة اليوم لسلقه بدار القيطون ، ومسجدها بجواره ، وعظم شأتما بالمهارة بعده ، وسكنها الملوك والاشراف ٢٠٠٠. ولما كانت دار القيطون المذكورة تقع فى ربض القروبين ، فانه يتضح لنا من هذا النص أن المقصود بينا. فاس هو بنا، مدينة الفروبين .

⁽۱) ابن عذاری ، ۔ ۱ ص ۲۹۹

⁽٢) ابن الحطيب ، أعمال الاعلام ، النسم الثالث ' ص ٢٠٩

د ـ الدليل القائم على المقارنة :

عندما اجتمعت قبائل زنانة الصغرية حول أبي القاسم سمخون بن واسول للككامى الصغرى اختط لهم مدينه سيداسات سنة ١٩٤٠ه. و كذلك أسس عبد الرحمن بن رستم القارسي مدينة ناهرت سنة ١٩٤٤ه، وهي نفس السنة التي المزم فيها أبو الخطاب على بدى ابن الاشمث ، وفر ابن رستم على أثر ذلك المحرب الموجب حيث اجتمع إليه الإباضية ، فأسس لهم مدينية تاهرت . القدم بعد توليحه الإمام به بنا الأغلب بتأسيس مدينة العباسية أو القصر القدم بعد توليحه الإمام بعبد من الحلية الرشيد في جادى الآخرة سنة ١٩٨٥ه. و نستخلص من ذلك أن قيام المدول المستقاد بالمغرب في الفرن التاني المجرى كان يتبعه مباشرة قيام مدن بين واسول المدوارين سجامات ، وبني رسم بناهرت ، وليس من المقول المي يقواس والدراسة عشرين سنة لكي يؤسسوا مدينة ناهرت ، وليس من المقول أن يتنظر الادارسة عشرين سنة لكي يؤسسوا مدينة نكون مقرا لهم .

. . .

بهی علینا تفسیر تقطة أخیرة ، وهی أنه إذا كان تاریخسنه ۱۹۷۳هو الذی حددناه لبناء مدینه فاس فی عبدإدریس الا ول فلماذا لم یذکره المؤرخون و بنصوا علیه صراحه ، و ااذاجعلوا إنشاء مدینتی فاس فی عامی ۱۹۳، ۹۹۳ بدلا من هذا التاریخ ۲.

يفسر الاستاذ لين برفنسال كيف استقر التاريخ الحساطى. لبنا. فاس سنة ١٩٢ فى الرواية القديمة، وحل عسلالتاريخ الحقيق وهو سنة ١٩٢، بأنك من المحقق وقوع لبس بين إنشا مدينة فاس وانشا مدينة المالية ، وظهرهذا اللبس منذ أن أطاق اسم فاس على الدينين معا . وبما أزاد هذا اللبس نشابه إسمى للؤسسين . وبعضد أن أساس هدذا اللبس الشاريخي برجع إلى خطأ بسيد في القواءة بين وقي سبعين وتسمين ، وهو خطأ أدى إلى تحريف سنة المراد . إلى ١٩٧٧ هـ إلى ١٩٧٧ هـ إلى ١٩٧٨ هـ أن . وتحق نؤيد الاستعاد ليني برونفسال في ذلك الرأى ، وتحقي أخطاء ناريخية ناجحة عن التجريف في النقل ، ونذكر عنالا المتحريف في النقل ، ونذكر عنالا المتحريف الذي يقع فيسه النساخ في كنير من الماحيان ، فأين المخطيف بذكر عندما يتعرض لذكر دولة العدام بن العالم بن إدريس أنه المتعربة وهو سنة التبين وتسمين وماتين بدلامن الخارية .

ب _ تاريخ مدينة فاس منذ تأسيسها حتى نهاية عصر بني مرين :

١ ـ فاس في غصر الادارسة :

لم تكن مدينة فاس التي أسسها إدريس بن عبدالله فى سنه ١٩٧٣ ه، وهى
سنة نزوله فى أرض وليلي سوى بلدة صفيرة ذات طايع بوبرى ريف ،
شأنها فى ذلك شأن الفرى المتنازة التي نشاهدها فى جنوب المفرب الاتحصى
والتى لا تضم من العمران غير بضمة دور متوزعة - وكانت فاس التى بناها
إدريس بن عبدالله تحمل طابعا بربريا نمائلا، ويتجلىذلك فى اسم الموضع
إدريس بن عبدالله تحمل طابعا بربريا نمائلا، هم عبد الدوضع

⁽١) لين برونشال ، المرجع السابق ص ٢٩ ، ٢٠

⁽٢) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، النسم التالت ، ص ٢٠٩

وهو جدار من جذوع النجر والناب، سور به مصكره الذي كان يجتمع فيه مع مشايخ الدير (' ' . كذلك يحمل جامع الاشياخ أيضا هــذا الطابع الربرى، والقصود بالاشياخ شيوخ البربر الذين كافوا برافقون إدريس في رحلته، ويعرفون بالإمغارن .

وعلى الرغم من قيام إدريس بن عبد الله بانشاء مدينة فاس ، فقد آثر أن يقبح فى واليلى بين أنصاره من البربر ، الذين أيدو، و نصروه ، و لما توقى دن بوليلى . و آثر ابنه إدريس النانى الإقامة فى وليلى بسين أنصار أبيه ، حتى إذا ما بويع بالإمامة فى سنة ١٨٨٥، واستقام له الأمر بالغرب الاقصى، ووقد عليه العرب من كل مكان من إفريقية والاندلى ، وقده إليه في جملة الوافدين فى سنة ١٨٨ نحو عميائة من الفرسان المرب من الفيسية والازد والمخزرج ومدلج وبنى يحصب ، بدأ إدريس يفكر فى الخسروج من عزلته الن فرضها عليه الاوصياء عليه والكافلين له ، فقرب العرب الشه ، وجعلهم بلمانه دون الدير ، و(٢٠).

ویدو أن وزیره العربی عمیر بن مصعب الازدی هو الذی أوحی إلیه فکرة الانتقال من ولیلی ، إلی مدینت پؤسسها بنفسه وتکون مرکزاله ، لا أن مدینة أیه ماؤها قلیل، إذ شقها نهر واحد بمر بأعلاها ، وأما موضع مدینةالفرو بین الذی أعجب به عمیر فکان کشیرالیاه ، محیث کامت المیاه بعد تأمیس عدوة الفرو بین نجری فی کل شارع منها وفی کل زقاق (۲۰ ویدو

⁽۱) ليغي بروقتسال ۽ ص ۴٠

⁽۲) الجزاءي ، ص ۱۳

⁽٣) الادريس ، ص ٧٥

أن هذه الفكرة لقبت قبولا واستحسانا عند إدريس ، فتراه بخرج فى شئة . ١٩ ه ليرتاد موضعاً بنشىء فيه مدينته الجديدة، وبيدو أن زعم بربر أووية اسعى خالفه فى ذلك وتاكمر مع ابن الاغلب ، ففتله إدريسى فيسنة ١٩٣ هـ وأخيرا اهتدى إدريس إلى موضع مدينة القروبين ، فأسسها قبالة مدينة فاس ، على النحو الذي فصلناء آتفا .

ولقد أسس إدريس فى القروبين مسجدا جامعا هو الجامع المعروف بالمشروف بالمروف وكان لا بد لدينة القروبين الن بناها إدريس وسماها بالعالية أن تنمو سريعا وكان لا بد لدينة القروبين الن بناها إدريس وسماها بالعالية أن تنمو سريعا ورعمل المبائه ، فأسكنها العرب الوافدين عليب من القيروان والأندلس ورعمل المبائمة والمجاهزة والمساجد والمحوافية وأهرم إدريس رقم ٨ عه ٤). أما الدير فلم يمكن لديهم ما يشكون من ، إذ كانت مم مدينتهم المجاهزة ذات العالم الديري الذي يتفق مع طابع حيساتهم ، وهى مدينة فاس الما يعد الله ، فسكن فيها فرسان الا مير وعسكره وقواده من الدير (١٦) ، وأخذت عدوة القروبين تنمو ويزدهر فيها المعران ، بينا ظلم مدينة فاس القديمة متأخرة عنها . وفي سنة ٧٠٧ ه قدم على إدريس جاعة من الربضين الاندلسين ، الذين أخرجهم الأمديد الحكم الربض من مدور بغيض شفدة بقرطبة ، فأنزلم إدريس مدينة فاص . ولم تكن فاس تعدو

⁽١) ابن أبي زرع ، روض النرطاس ، ص ١٩ ٢٠٠

⁽٢) ليني بروهـال ، الإسلام ق المترب والأندلي ص 20

Terrasse Histoire' du Maroc, t.L. p. 118

وقتذ قرية ، يبوتها متواضعة مبنية من الذن مسقوفة بفروع الاشجار ،
ولم يمض عهد قصير على نزول الاندلسيين بها حتى ارتفعت من مجسسود
قرية إلى معمان المدن ، وإن كان الطاج الريق ما زال بفرض نفسه على
أجوائها المنطرفة حتى اليوم (١٠) . وكان ينفتح بسور عدوة الاندلسيين عدة
أبواب هي : أبواب الفيلة ، والكنيسة أوالمحوخة ، وأبو سفين ، وجرواوة
والشهة ، والحديد ، والفرج أو السلسلة ، والفصيل أو النقبة (١٠) . إلا أن
هذه الأسماء تفيرت فيما بعد ، وحات علما أحاد أخرى .

٢ _ فاس في عصر بن موسى بن أبي العافية :

ق سنة ١٩٦٩ استعمل موسى على عدوة الأنداس طوال بن أبى بزيد ، بينا استخلف موسى ابته مدين على عدوة الفروبين . وفى هذه السنة كانب موسى بن أبي العافية الحليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله صاحب الاندلس، و ورغب فى موالانه والمدخول فى طاعته ، وأن يستميل له أهواء أهل الهدرة الحاورين له (٢) م. فقيله عبد الرحمن أحسن قبول ، وأمده بالحلم والأموال ، ويفضل ذلك تمكن موسى من التغلب على مدينة جراوة ، وأخرج عنها الحسن بن أبى العيش بن إدريس .

و لما يلغ عيد الله المهدى فيأخروج موسى على طاعته سير إليه تالندجيد ابن يعمل للكناسى ، صاحب نامرت ، فى عشرة آلاف فارس ، فقدم حيد فى سنة ١٣٦٩ م إلى القرب ومه سامد بن حمدان الحمدانى . فلما عم مديرت ابن موسى بقدومهما إلى فاس، فوعنها ولحق بأيه . فدخلها حميد، واستعمل

⁽١) لن برونشال ، الاسلام في المغرب والاندلس ، ص ٤٠

⁽۲) الجزناءی ، مو ۱۹ ، ۲۰

⁽⁺⁾ این عداری ' م ۱ ' ص ۲۸۲

عليها حامد بن حدان الهمذاني . ثم عادحيد إلى إفريقية(١). وأقام حامد واليا على فاسمن قبل الفاطميين، إلى أن ثار عليه أحمد بن بكر بن عبد الرحمن بن أبي سهل الجذامي في سنة ٢٧٧ هـ ، عقب وفاة عبيدالله المهدى ، فقتل حامدا ابن حدان، وبعث برأسه ورأس ولده إلىموسى بن أبي العافية، فأرسلهما موسى إلى عبد الرحمن الناصر بقرطبة مع سعيد بن الزراد ، وعادت الدعوة في فاس باسم الحليفة عبد الرحمن الناصر · ولكن الحليفة الفاطمي أبا الفاسم بن عبيد الله المهدى لم يرض بهذا الوضع ، فسير قائده ميسور الفتى إلىالمغرب في سنة ٣٢٣ هـ، وتقدم ميسور إلى فاس ، فحاصرها أياما ، فخرج إليه أحد بن بكر إلى معسكره مبايعاً ، وقدم إليه هدبة نفيسة وأموالا، فقبض عليه ميسور ، وبعث به إلى المهدبة (٢^{٠)} . وما إن علم أهل فاسر، بغدر ميسور، امتنعوا عليه، وتحصنوا داخل أسوار مدينتهم، وقدموا على أتفسهم حسن ابن قاسم اللواتي ، فحاصرهم ميسور سبعة أشهر ، ولما طال عليهم الحصــار ولبودا وقربا للما. وأثاثا ، وعلى أن يبابعوا لأبي الفاسم الشيعي ، ويسجلوا اسمه في السكة ، ويخطبوا له على منابرهم ، وأقر ميسور عليهم حسن بن قاسم اللواتي ، ثم ارتحل عنهم (٢٠) . وظل حسن اللواتي عاملا على فاس إلى أن قدم أحد بن بكر من المدبة ، فتخر له حسن عن الولاية في سنة . 4 751

⁽١) البكرى * ص ١٢٨ _ ابن الخطيب * أحمال الأعلام ص ٢١٦

 ⁽۲) تنس المربع - ابن الحطيب من ۲۱۱ - الاقتشادی * ج • من ۱۸۱ - السلاوی

⁽۳) الیکری ، ص ۱۲۸ _ التلتشندی ص ۱۸۶ _ الم ی ص ۱۸۹

ثم بابع اهل فاس الناصرادين الله فيدن بابعه من أهل العدوة ، فولى عليهم عجدًا بن الخدير المقراوى ، فظل بليها من قب ل الحليفــة الأموى ما يغرب من مام ، ثم رحل إلى الأندلس الجهاد ، واستخلف عليها ابن عم أحد ابن أبى بكر بن أحدين عان بن سعيد الزنانى، وهو الذي بن صومعة جامع القروبين بقاس سنة ٩٤٤ هـ (١٠).

٣ _ مسيطرة زنانة على فاس وموالاتها خلفاء بني امية بقرطية :

عضب المعز لدين الله الفاطمي لحروج المغرب الاقصى من طاعته ، وانضوائه إلى الحلافة الاموية في الاثندلس ، فسير جوهر ا الصقلي في جيش كشيف من بربر كستامة وصنهاجة ، لاستنزال التوار في المغرب، وإعادة النفوذ الفاطمي على المغرب، ونجح جوهر في استرجاع بلاد المدوة، وقدم إلى فاس لمحاصرتها ، ولكنهـ استعصت عليه ، يتركما إلى سجلماسة ، واستولى عليها . ومن هناك مضى إلى فاس ، فنزل عليها في سنة ٢٠٩٥ ، فحاصرها من سـائر جهائها زها. نصف شهــر ، ثم اقتحمها قائده زبري ابن مناد الصنهاجي بالسيف ، إذ تسنم أسوارها ليلا ودخلها فقتل بها هدداً كيوا من سكاما، وقبض على أميرها أحمــــد بن أبي بكر الزناتي عامل الناصر الأموى عليها ، ونهب المدينة ، وقتل حماتها وشيوخها ، وسي أهليا، وهدم أسوارها. و ـ خام! جوهر ني ٧٠ رمضان سنة ١٩٣٥. ويروي ابن الأثــــير قصة سقــوط فاخر فيقول : و تم شار عنها الى فاس وبهــا أحمد بن بكر ، فأغلق أبو امها، فنازلها جو هر ، وقاتلها مدة ، فلم يقدر عليها، وأتنه هدايا الأمراءالفاطميين بأقاص السوس، وأشاروا على جوهر وأصحابه

⁽۱) الجزناءي ص ٣٦ _ السلاوي ص ١٩٧

بالرحيل إلى سجايات ... وسائنتك البلاد جيمها. فانتجها ، و ماد إلى فاس فقائلها حدة طويلة، فقام زيرى بن مناده فاختار من قومه و جالا لهم شجاعة ، وأسمهم أن يأخذوا السلاليم ، وقصدوا الباد، وصعدوا إلى السور الأدنى في السلاليم ، وأهمل فاس آمنون ، فلم صعدوا على السور ، قتلوا من عليه و نزلوا إلى السور التانى ، وفتحوا الالهواب ، وأشعلوا المشاعل ، وضربوا العلمول ، وكانت الإمارة بين زيرى وجوهر ، فلما سمها جوهر ركب في العماكر فدخل فاس و (1).

وظل النفوذ الفاطمى قائما بفاس إلى أن أرسل الحليفة الحكم المستصر قائده غالب إلى الفرب في سنة ٣٩٣ ، فسار إلى فاس في سنة ٣٩٣ ، فلحالها ، واستعمل عليها عمد بن أبي على بن قشوش بعدوة الفروبين ، وعبد الكريم بن ثملبه بعدوه الاندلس ، وعاد غالب بعد ذلك في آخر رمضان سنة ٣٩٣ إلى الاندلس ، ولم ينض على رحيله ست سنوات حتى زحف بلكين بن زبري بن مناد الصنهاجي على الغرب الانحمي ، وحاصر مديني قاس ، وقتل عامليها عمد أبي على بن قشوش وعبد الكرم بن ثملية، واستعمل على فاس عمد بن عامر الككاسى ، والا تغلب بلكين على اللفرب خرج بنو مغراوة من بني خزر وبني بغرن إلى سبته ، وعبر محمد بن الحير من أرسل المنصور بن أبي عامر ابن عمد أب الملكم عمر و بن عبدائية بن أبي عامر النجمة أبا الملكم عرو بن عبدائية بن أبي عامر النجمة الما الملت بسكلاجه سنة ١٥٠ علو الوافد من

⁽١) ابن الأثير ، ج ٦ " ص ١٥:

وخطب فيها ليني أمية . وبقى ممدين عامرالكتا نبى عامل الفاطميين بعدوة الغروبين حتى دخلها أبو بيساش عنوة فى سنة ١٧٧ هـ، وقيض على عمد بن عامر وقتله، وخطب فيها أيضا لبنى أمية (١٠).

عاد عسكلاجة إلى الأندلس، فعقد المنصور على الفرب الاقصى الوزير حسن بن أحمد بن عبد الوذود السلمى سنة ١٩٧٦هـ، وأوصباء بمفراوة، ولاسيا فقائل وزيرى ابن عطية، لإخلاصهم للأمويين. فنزل الوزيرحسن بن أحمد بفاس، وضبط الفرب، وأحسن إدارته.

ولما قتل الوزير ابن عبد الودود في سنة ١٨٨ه، وعقد المنصور بن أبي
عامر ازيرى بن عطية من بعده على الغرب وفاس. وكان أبو الهبار بن
زيرى بن مناد الصنهاجى قد خرج على أخيه أبي النتج منصور بن بلكين
أمير إفريقية وظهير الدولة الفاطمية في مصر ، وتغلب على تلمان ووهران
وهنين وشلف وو نشريش ونفس ، وخطب الخليقة هشام المؤيد ، وبابع له،
يتمسل به زيرى بن عطية الزناق صاحب فاس ، فاشترط عليه ابن أبي عامر
لذلك أن يمت إليه ابنه رهينة ، فقمل أبو البهار ، ووجه ابنه في مركب مع
كانيه ميمون المروف بابن الدابة ، فقرقت بها في البحر ، فوجه أبو البهار
والحه الآخر فوصل إلى المنصور (٢٠) ، وعندان أرس إليه المنصور بن أبي
عامر جهده على مايده من بلاد، كما أرس إليه هدية وخلسا وأربعين ألف

⁽١) التلفشندي ' صبح الأعنى : ج ٥ ص ١٨٥_ السلاوي ،الاستفصا ، ص٢٠٨

⁽۲) این عذاری ، ج ۱ ص ۳۰۰

دينارا (۱۰)، ثم كب المنصور إلى زبرى ين عطية، يدسره أن ينتصر لا في البهار ويمضده، فلما يلغ آبا البهار ذلك ، وحل إلى فاس ، والتقى مع ذبرى بن معطية ، وانفق مه . وأقام أبو البهار على بعة حشام المؤيد تهموين ثم نكت وخلمها ، وعاد يظاهر المدولة الفاطعية، فغضب المنصور الذلك ، وكتب إلى زبرى بن عطية بمهده على بلاد أبي البهار ، وأمره بمتحاربته عليهها . فزحف أبورى بن عطية من مدينة فاس في جوش لاتحصى من قبائل ذاتة وغيرهم ففر البهار أمامه ، ولحق بأخيه منصور بن بلكني بافريقية. وتحكن زبرى من الاسيلاء على جميع أعمال أبي البهار ، وبذلك اعتد سلطان زبرى من السوس الاسيلاء على جميع أعمال أبي البهار ، وبذلك اعتد سلطان ذبرى من السوس الاشتحار إلى اين أبي عامر ، وبعث إلى في سنة المهموية علمه على وألف درقة من جلود الله ط، وأحال كثيرة من قبى الزان، وقطوط الفالية والند وأصناف الوحوش الصحرارية ، وألف على من السور الجد في وأحال كثيرة من السر الجبد في

و أقام زيرى بفاس ، وأسكن قبيلته مغراوة الزناتيين بأ نمائها ، بينها رفع بنى يفرن عنها وعن أحوازها ، وأبعدهم إلى نواحى سلا ، فسكنوها ، وقى عام ١٩٣٧ استدعاه المتصور بن أبي عامر لزيارة قرطبة ، فاستخلف زيرى على المغرب وقده العزبن زيرى ، وأمره بسكن تناسان ، واستخلف على عدوة الاتدلس من فاس عبد الرحن بن عبد السكريم بن تعلبة ، وعلى عمدوة المغروبين منها على بن محد بن ابى على بن قشوش ، ومضى إلى الأندلس ،

⁽۱) السلاوی ، ج ۱ س ۲۱۰

⁽۲) السلاوی ، ج ۱ ص ۲۱۰

وقدم بن هدية عظيمة ، منها طائر فصيح يتكلم العربية والتربرية، ودواب من دوال الملك والغالبة ، ومهاة وحشية نشبه الفرس ، وحيوانات غرية ، وأسدان عظمان في قدصين من حديد ، وشيء كذير من الدس في غاية الكير الواحدة منه تشبه الحيارة عظها، وحمل معه من قومه ٣٠٠ فارس، و من خدمه وعبيده . . ٣ عبد · فاحتفل المنصور بقدومه احتقالا عظيما وخرج إلى لقائه في خاصته وحاشيته (١) ، وأنزله في قصر جعفر الحـاجب، وتوسع له في الجرايات والإكرام ، ولفيه باسم الوزير، ومنحه الأموال الكثيرة ،وخلم عليه الخلع النفيسة ،ولم يطل مقام زبري بقرطية ، فقدعجل المنصور بارساله إلى الغرب عندما علم باستيلاه يدو بن بعلى اليفرني صاحب سلا على عدوة الأندلس من فاس في ذي القعدة سنة ١٨٠ه. فأقفل زيري عائدا ، فينزل ه من طنجة · و بذكر السلاوي أنه لما نزل سدّه المدينة عبر عن رغبته في الاستقالال بالمرب مقوله: ﴿ الآن عامت أنك لي ﴾ فقد استخف بلقب الوزارة الذي منحة المنصور إياه ، وكان يطمع في الإمارة ، فلما بلغت مقالته المنصور صر عليها أذنه ، وزاد في اصطناعه (٢) .

ولما نزل زبری بن عطبة إلى طنجة جد فی السير حتی وصل إلى فاس لاستخلاصها من بنی بفرن، و اشتيك زبری بن عطية مديدو بن بعلی فیعدة مواقع بالفرب من فاس، انتهت جزيمة بنی بفرن، و تمكن زبری من دخول فاس، و قبض على بدو و قتله ءو أرسل رأسه إلى المنصور فی سنة ۱۹۸۳ه

⁽١) ابن الحطيب ، أعمال الأعلام ج ٣ من ١٥٧ _ السلاوى ، ص ٢١١

⁽۲) السلاوي ' ص ۲۱۱

⁽٣) ابن الخطيب؟ للرجع المابق ص ١٥٨ _ الماري م ١ ص ٢١٢

وصفا له الجو بعد ذلك فى المغرب ءوأصبح يمكه بسلامنازع ،وظأت مسلاقته مع المنصور حسنه فى الظاهر ، ولكنه كان يضعر فى قسوارة نفسه المحروج عليه .

وفى سنة ٣٨٦ ﻫ فسدت العلاقات بينها بسبب استبداد المنصور بالحليفة هشام المؤيد وتغابه على الدولة بتفويض من الحليفة أذاعه المنصور في سائر أنحاه الدولة الاموية بالاندلس والمغرب، وكانت السيدة صبح قداتصلت بزبري بن عطية ، وأغرته على خلم طاعة المنصور ،وعهدت إليه باأن يقوم مقــام المدافع عن حقوق الحليفة الشرعية (١) . وذكــر ابن عذاري أسباب خروج زیری علی المنصور بقوله : ﴿ ثُمَّ إِنْ زَبْرِي بِنْ عَطِيةَ المَعْرَاوِي نَكُثُ على ابن ألى عامر بعد الحب الشديد ، والوفاء الأكيد ، وطمن على ابن ألى عامر سلبه لملك هشام ،وامتعض لهشام الثويد وغلبة ابن أبي عامر عليه » (٢). واتصــل بالمنصور أن زبرى بتنقصه، ويعــرض في شأنه، وحجره علم. المؤيد ، فقطع عنه رزق الوزارة الذي كان يجريه عليه في كل سنة ، ودفع هذا التصرف من جانب المنصور زبري إلى قطع اسم المنصور من الحطبة وقصر الدعاء فيها ليشام (٢٠) . ولم يكتف زبرى بذلك بلطردعمال المنصور من العرب وألجأهم إلى سبتة (¹⁾ . وعلى أثر ذلك سير ابن أبي عسامر فتاه واضحا في جيش كثيف، إلى المغرب، فعبر واضح الزقاق إلى ساحسل

 ⁽١) على أدم ، المنصور بن أبي عامر ، دائرة مصارف الشعب ، عدد ٢٦ ^٤ الغاهرة
 ١٩٠٩ س ٢٩٩ م.

⁽۲) این عذاری ج ۱ ص ۲۱۲

⁽٣) ابن الخطيب ، أعدال الأعلام ، الفسم الالت " ص ١٠٨

⁽٤) السلاوي ، ج ١ ص ٢١٣

العدوة ، ونزل بطنجة حيث انضم إليه كثير من بربر غمـــارة وصنهاجة ، وزحف واضح نحو فاس، فخرج إليه زيري بن عطية في جوع كثيرة من زناتة ، والتقى الجيشان في موضع يه -رف بو ادى ردات ، يقع بالقرب من أحواز البصرة (١١). ودام القنال بينها زهاء ثلانة أشهر، تمكن زبري في نهايتها من النفلب على واضح، فتراجع منهزما إلى طنجة ،وكتب إلىالمنصور من هناك يستمده . فخرج إلبه بنفسه من قرطبة حتى وصـــــــل الجزيرة الخضراه، وأجاز إليه ابنه عبد الملك المظفر، على رأس جيش ضيخه من عسكر الا¹ندلس، وبلغ ذلك زيرى، فاستنفر قبــاثل زنانة، فوافته في جموع كثيفة من البربر قادمين من بلاد الزاب فيما وزاء ملوية وسجلماسه، فسار بهم زبري لمةاتلة عبد الملك بن المنصور ، وتم اللقاء بواديمني بأحواز طنجة ، ودارت بين الحيشين معركة عنيفة دامت طوال اليوم ، و تمكن غلام أسود كان زيري قد قتل خاله منطمن زبري بسكينه في لبته ، فجر ح جرحا بالغا ، والهزمت زناتة ، وفر زيري ومن بق معه إلى موض بعرف بمضيق الحية بالقرب من مكتاسة ، حيث اجتمع إليه فله ، ولم يكد زبري بستدرك أمره، ويجمع فله حتى باغته عبد الملك نخمسة آلاف من كاة رجـــاله على رأسهم واضح النستي، وذلك في منتصف رمضان سنة ٣٨٨ د، فأوقع بهم واضح وقيعة عظيمة ، استأصل فيها رجال زيرى ، وأسر منهم نحو ألفيز ، ضمهم إليه عبد الملك. وأركبهم في جنده، وفر زيري في شرذمة.ن أصحابه إلى فاس (٢)

⁽۱) ابن الحطيب ، ص ١٠٨ - السلاوى ، ص ٢١١

⁽۲) ابن عذاری ، ج ۱ س ۳۶۴ ـ ابن الحطيب ، ص ۱۰۹ ـ الـ لاوی ، ص ۲۱۹

وكان أمل فاس قد علموا بهزيمته ، فأغلقوا أبواب المدينة دونه ، وأخرجوا إليه ذوبه ، فانصرف بهم إلى الصحراء، ونزل بأحوازصنهاجة. ودخل الطفر عبد الملك مدينة فاس فى شوال سنة ۴۸۸ ه، وكتبإلى أبيه بالفتح ، فقرى، كتابه بمنسابر الا ندلس ، وكتب إليه المنصور بعهد، على المترب .

انصرف واضح إلى قرطبة ، بينا أقام المظفر سنة أشهر بفاس ، فأحسن إلى أهلها ، ورأوا من فضله وعدله مالم بروه من ولاة قاس من قبل . ثم صرفه المنصور إلى الا ندلس ، واستعمل على قاس عبسى بن ضعيد، صاحب الشرطة، فأقام بها إلى صفر سنة ١٩٨٨ ه، ثم عزله وولى عليها واضحا (١٠). فأقام بها فترة من الوقت ، ثم استخلف عليها عبد الله بن أبي عامر ابن أخى المنصور ، ثم تعاقب على ولاية قاس من قبل واضح اسماعيل بن البورى، فالأحوص معن بن عبد العزيز ، الذى ظل يقسوم بأمر قاس حتى وفاة المنصور (١٠).

أما زيرى فقد جع حضودا ما ثابته من استغل فرصة اختلاف الصهابييين على باديس بن منصور أمير إفريقية وزحف زيرى إليهم، وهزمهم، ودخل ناهرت وتنس و تلمسان وشلف ، وأقام فى هذه البلاد المدعوة للؤيد هشام ثم توفى فى الحموم سنة ١٩٦٩ م، فخلفه ابنه المعز بن زيرى ، واتعمسل المعز بالمنافر عبد الملك فى قرطبة يطلب منه أن يعبقع عنه ، فصرف عبد الملك بن أبي عامر واضعا عن ولاية المغرب، وكتب إلى المعز بن زيرى بعهسده عكى

⁽۱) السلاوي ۾ ۱ س ۲۱٦

⁽۲) این عذاری ، ۱۰ ص ۲۱۳

فاس وسائر أعمال المغرب في سنة ٣٩٣ ه بعد أن استوثق منه بأخذ ولده معنصر رهينة عنده. ولما توقى المظفر وخلفه أخوه عبد الرحمن شنجول علم الحجابة ،بعث إليه المعز بن زيري هدية رائعة تتألف من ٧٠٠ من الحيـل، وأحمال من الدرق واللمط والسلاح ، فسر عبد الرحمن وجـــدد له ولاية المغرب(١). وظل المعز أميرا على فاس والمفسرب حق توفى في جادى الأولى صنة ٤٢٧ هـ، فخلفه ابن عمه حسامة بن المعز بن عطية ، وكانت الحسلافة الأموية في قرطبة قال القرضت في هذه السنة ، فاستقل حامة بالمغرب الأقدى، واستفحل ملكه ، ثم نازعه على المغرب الا مير أبو الكمال تميم بن زيري بن يعلى اليفرني سنة ٢٤٤ هـ، وقامت بينها حروب طويلة انهزم فيها حمامة ، وفر إلى تاسان ،ودخل تميم مدينة فاس ،رقتل فيها عدداً كبيراً من اليهود . و لكن حمامة لم يلبث أن تغلب عليه و أجلاه عن فاس في سنة ١٣٩ هـ ،و أقام بالمضرب حتى توفى سنة ٩٤٠ ه ^(٢) ، وقيل سنة ١٣٣٩ ^(٢) . وكان حمامة مستنيراً ، حسن السياسة ، فتمتعت فاس في أيامه ، وشهدت فترة من الرخاه والازدهار. وكان الشعراء يقصدونه من الأندلس، ويمدحونه يأشمارهم(١٠).

وبما توفی خفته اینه أبوالعطان دوناس واستولی علی وسائر ماکان لأییه من مدن المترب ، ولکن عهد، کان سشعو نا بالاضطواب والشن ، فقد خرج علیماین عمد حاد بن معتصر بن المهز بن زیری ، فقامت بینها حروب طویلة ، وغلب حاد علی ضو احق ناس .. حاصرها حصارا شدیدا ، وقطع

⁽١) المرجم السابق ص ٣٦٤

⁽٢) ابن الخطيب " أعبال الأعلام ص١٦١

⁽۲) این عذاری می ۲۱۰

⁽٤) تنس المرجم، ص ٣٦٥

مياه الوادى من عدوة القرويين ، إلى أن توقى حادة واستظام أهو دوناس، وسادقاس عهد من السلم والهدو ، استعر حتى وقاته فى سنة ١٥٧ هـ . وقد ازدهرت فاس فى حيده ، ونحسا عمرانها ، وأصبحت بحق عاصمة المغرب ، وكمان دوناس قد احتفل بعارتها ، وأدار سورا يحيط بها وبأرباضها ، وبنى بهـا المساجد والحامات والقنــــادى ، وأصبحت قاس مدينة واحسدة فى أيامه (۱) .

ولا في دوناس في سة ٢٥ وه خلفه على فاس إيمالفتوح بن دوناس، وتولّى بل وترل بعدوة الأندلس ، فنازعه الأمر أخوه ا صغر عجيسة ، فاستولى على عدوة القروبين ، وقامت الحرب بين الأخوبن ، قحصين القسوح عدوة الاندلس ، وبني بها قصبة لسكتاه بالموضع المعروف بالكدان ، وقصع بالم المعدوة من الجهه التبلية سماه باسمه . كذلك حصن عجيسة عدوة القروبين، با قصبة لسكتا، بعقبة الصعتر ، وقصح هناك بها في الجهم السابق سها بالمحه ، واضبح المتال بنها بي وما يوما في المدوم المسابق من المتال بنها بوما في المنداد النسلام ، وانتشار المجاعة في المدينة ، واستمر الفتسال دائرا بين الأخوبين زهاه تلات سنوات ، إلى أن تمكن القنوح من اقتصام عدوة القروبين ، وقتل أخاه ، واستسول على العدونين ، فأمر جفيد المم باب عبيسة ، فأسفط المين وأضاف إلى الام حرفا الألف واللام ، فأصبح هذا

⁽۱) این الحطیب ، ص ۱۹۲ ـ الالتشندی ، ص ۱۸۷ ـ الجسسونادی ص ۳۰ ـ السلادی س ۲۷۲

الباب يعرف بياب الجيمة (١) . وفي أثناء ذلك كانت لمتونه قد ظهرت في أطران البلاد، وتغلبت عليها، وتمكن عبد الله بن ياسين من دخول أغمات وما يلبها (٢) ، وتمكن خليفته يوسف بن تاشفين من افتتاح بــــلاد كشهرة ، فخاف الفتوح على نفسه من الملثمين ، فتخلى عن مدينة فاس لأحد أقار به هو معنصر بن حماد بن منصور بن المعز بن زيرى، وعندئذ زحف بلكين بن محمد بن حماد ،صاحب قلعة بني حماد ، إلى فاس في سنة ١٩٥٤ هـ ، ودخليا ، وأخذ عدد من أعيانها رهائن لديه ، ثم ماد إلى قلمته . وكان معنصر بن حماد قد تلقي بعة قيائل مغراوة بفاس وأحوازها في رمضان سنة هه، ، وكان معنصم هذا شجاعا حازما ، تمكن من مدافعة الملئمين من لمتو تة ، وانتصم عليهم في إحدى الواقع ، ولكن يوسف تمكن من دخول مدينة فاس صنحا في سنة ١٥٥هـ، وخلف عليها عامله، ومضى لهاربة غمارة، وافتتح كثيرا من بلادها وقلاعها، فاستغل معنصر فرصة اشتغال ابن تاشفين بمحاصرة قلعة فازاز ، ودخلمدينة فاس ، وقتل عامل يوسف عليها ومن معه من لمتونة . ولما بلغ يوسف بن تاشفين خبره ، سير ميدي بن يوسف الكز نائي ، صاحب مكناسة ، إلى فاس ، فهاجه معنصر في طريقه ، وهزمه وقتله في سنة ٢٥٠ هـ ، فسرح بوسف عساكر لمتونة إلى حصار فاس، وقطع المرافق عنها، حتى اشتد الأمر على أهلها ، فبرز إليه معنصر ، واشتبك مم لمتونة في قتال شديد انتهى بهزيمة معنصر ومقتله في سنة ٤٦٠ هـ. فبايع أهــل فاس ابنه تمم . ومأنى أهل فاس في أيامه من حصار الملتمين ومن الفتنة ومن الفلا.

(۱) الجزاءی ، ص ۳۱

⁽۲) این مقاری ، ص ۲۹۰

ولما فرغ يوسف بن تاشقين من أمر غمارة سنة ١٩٩٧، وحف إليافاس، وحاصرها أياما ، ثم افتتحها عنوة المرة الثانية ، وقتل بها زهاه ثلاتة آلاف من قبائل مفراوة وبنى يفرن ومكتاسة ، وقبائل زنانة ، وكان تميم من جلتهم (١٠) . وقبل أن يوسف دخيل مدينة قاس فى سنة ١٩٩ (١٠) ، وقبل فى سنة ٤٩١ (١٠) ، وقبل فى سنة ٤٩١ (١٠) ،

عاس في ظل دو لق المرابطين والموحدين:

لا دخل بوسف بن تاشفين مدينة فاس ، أمر جدم الأسوار التي كانت نفصل بن عدرتي القروبين والا ندلسيين ، وجعلها مدينة واحسدة (١٠) وحصنها ، وأمر بهناه وحصنها ، وأمر بهناه الحامات والتسادق والارحاء والاسواق (١٠) . ولعتم بوسف بن تاشفين بمدينة فاس اهتاها كبيرا على الرغم من انخاذه مدينة مراكش ماصمة لدولته، وفي ذلك يقول الجزنادي : و ومازال كبير لمنونة وأميرها بوسف بن تاشفين في زيادة المساجد ، وسقاياتها ، وجاماتها ، وخاناتها ، وإصلاح أمورها ، وأقدم من قرطبة جالة مز صناع ، فيتوا منها كثيرا إلى ما يذكر بحسدان شاء الله تعالى ، وفي أبامه صارت العدونان قطرا واحدا » (١٠) . وفي أبام

⁽۱) القلقشندي ، ص ۱۸۸ _ السلاوي ، ص ۲۲۰

⁽٢) ابن الخطيب، ص ١٦٣

⁽٣) الحلل الموشية ، ص ١ ١

⁽٤) التلقشندي ' س ۱۸۸ ' ۱۹۰ ــ السلاري م ۲ ، ص ۲۹

 ⁽ه) ابن أبي زرع ' روض الترطاس ، ص ٩٠

⁽٦) المرزادي ، ص ٢٢

وقد ازدهر تفاس في عهد الرابطين ، وأصبحت عق العاصمة التانية المغرب. ولقد وصفها الادرسى في عصر المرابطين بقوله : « و بمدينة فاس صناع ومعهم آلابهم ، ونعمها كثيرة ، والمنطلة بها رخيصة الاسعار جدا دون وجهم آلابهم ، ونعمها كثيرة ، والمنطلة بها رخيصة الاسعار جدا دون غيرها من البلاد القرية منها ، وفواكهها كثيرة ، وخصبها زائد ، وبها في كل مكان منها عيون ناجة ، ومياه جارية ، وعليها قباب مبنية ، ودو اميس عينية ، وتقوش وضروب من الزينة ، ويخارجها الماه مطود تناج من عيون غيرة ، وجهاتها غضرة موفقة ، وبسائيها عامرة , وحداثتها ملفقة ، وفي أهلهما عزة وهنمة » . ثم يقول الإدرسي في موضع آخر : « ومدينة فاس قطب وهدار لمدن المغرب الاقصى... ومدينة فاس مي حضرتها الكبري ومقصدها كل غرية من النياب والبضائح والائتمة المسنة , وأهلها مياسر ولها من كل حسن أكبر نصيب ، وأوفر خط » (ع).

ظلت فاس تحتل المكانة نافية فى المفرب كله بصد مدينة مراكش التى أحسها يوسف بن تاشفين فى سنة ع0ع ه ، وفقــــا لرواية ابن أبي زرع ،

⁽١) الغوالجة سور منالبناء يتفرع من السور الأصلى للدين وينتهى عادة بيرج برا **ل**م يقوم بناؤه فى أضف المواقع الدعاعية فى المدينة .

⁽٢) الرجم النايق

⁽٣) الادرسي ، ص ٧٥

وأقام بهــــا قصر الحجر سنة ٩٠٩ هـ (١)دوسورها على بن يوسف سنة ٣٠ (٢).وظلت فاس خاضمة للمرابطين إلى أن ظهر الموحدون، وتظهوا على المرابطين .

وفى سنة . يه ه ، حاصر عبد المؤمن بن على مدينة فاس ، وقد تحمين بها عيى بن أبي بكر العمحراوى (٣) ، من فلول جيش المراجلين في وهران ،
وأقام الموحدون على حسار فاس ، وأهلهــــا يقاتلونهم خارج البلد فتالا
عيفا ، فعمد عبدالمؤمن إلى وسيلة لإرغام أهل فاس على التسليم، فأمر بسد
فاس بالبناء والحشب والحطب ، ورفع الزباب على الوادى سدا بعمد آخر
حق احتبس الما، عن عبراه ففاض على التحص كله ، فأصبح التحص عميرة،

⁽١) الحلل الموشية ، ص ١٣

⁽٢) قس الرجع ص ٢٠

⁽٣) هو يحيين أبي يكر بن يوسف بن ناشايا، خيد الأمير يوسف بن المفايا والمعمران السعراوية وإلى السعراوية وإلى السعراوية وإلى السعراوية وإلى السعراوية السعراوية وإلى السعراوية السعراوية وإلى السعيات السعيات السعيات المرابع الموابع المرابع ال

واستمان عبد المؤمن على ذلك بالآلات وانساع الفحص ، ثم خرق السد م ة واحدة . فتدفقت الماه كالسيل العدارم فهدمت السور بياب المملسلة، وتهدم من دور فاس ما يزيد على ألفي دار . ولكن أهل فاس لم يستسلموا لذلك ، بل از دادت مقاومتهم للموحدين، ووقفوا على متهدم السور ، وقاتلوه من خارجها ، وكان عبد المؤمن قد خرج من محاته أثناء الليل إلى مكناسة لمحاصرتها ، وترك على جيشه بقاس أبا بكر من جبر فلما طال الحصار على أهل فاس إلى تسعة أشهر توجه والى المدينة أبو عمد الجياني (١) خفية إلى أبي بكر بن جبر . وأدخله من باب النتوح .وكان الجيانى المذكور موتوراً من الصحراوي إذ كارت قد طاله عال كثير، وضيق عليه فيه ، و لم يكن فى وسع الجياني أن يعطيه هذا المال، فتحايل على إدخال الوحدين ، فلم يشمر الصحراوي إلا وقد اقتحم الموحدون الدينة في فحر يوم ١٤ ذي القعدة سنة . ٤٥ هـ ، و تمكن الصحراوي من الفرار ومعه عمر بن بينتان، و يحبي بن سبر، وجدال بن موسى وشيوخ لمطة . فهبطوا معنهر سبو إلى بني تاودا ، ودخلوا قلصة آمرجو وتحصنوا بداخلها ، ثم فر الصحراوي إلى الأندلس ، أما عبد المؤمن فقد دخل مدينة فاس ، و أقام بها بعض الوقت، ثم خرج منها بعد أن نرك عليها أبا عبد الله محمد بن يحبى الجدميوي والجياني (٢).

ولما دخل عبد المؤمن مدينة لماس ، أمر بفتح ثفرات واسعــة بسورها،

⁽١) و أبو عمد بن عبد الله بن غيار الجياني كان عامسلاعلى مدينة فاص في دولة الملتجذ (انظر ابن الابار * الحلة السجاء ، ملحق رقم ٣ من كتاب الليف * أشبار المهدى ابين نومرت * ص ١٤٦)

⁽٣) البِنْق ، ص ١٠١ ٬ ١٠٠ ـ الملائلوتية ، ص ١٠١ ٬ ١٠٢ ـالـلاوي، ص ١٠٠

وقال: ﴿ إِذَا لَا تَحَاجِ إِلَى سُورَ ﴾ و إِنَّا أَسُوارنَا سَيُوقَا وَحَدُلنَا ﴾ . وظلت غلى بلا أسوار إلى أن شرع الخليفة أبو بوسف يعقوب النصور فى بنائها ﴾ وأكلهاابت أبو عبد الله عمدالناصر عند زيارته لقاس فيستة ٩٥ هـ ﴿ وأقام بِها ثلاث سنوات أثم خلالها بناء أسوار فاس وقصيتها الواقعة على الوادى (١) كذلك ألحام بها أبو عبد الله عمد الناصر باب الشريعة الذي عمى بياب الهروق نسبة إلى العبيدى الثائر بجبال وزان من أحواز فاس ، الذي على رأسه على . باب الشريعة ، وأحرق جسده فى وسط عذا الباب فى اليوم الذي ركبت فيه مصاريم الباب سنة . ٠ ٩ هـ (٢) .

ولقد ازدهرت فاس فى عصر المرابطين والموحدين، ازدهارا لم تشهده هذه للدينة من قبل، وتألفت تألفا جعلها جديرة بأن تكون العاصمة التعلية للمغرب كله، فى عصرها تين الاسمرتين. ويدكر عبد الواحد المراكشى، أن و مدينة فإس هذه هى عاضرة المغرب فى وقتنا هذا، وموضع العلم فيه، الجعمع فيها علم الديروان وعلم قرطبة ، إذ كانت قرطبة عاضرة الأندلس كما كانت القيروان عاضرة للقرب فلما اضطرب أصرالتيروان _ كما ذكر فا بعيت العرب فيها ، واضطرب أمر قرطة باختلان بنى أمية بعد موت أبي علم عمد بن أبي علم وابنه ، رحل من هذه وهذه من كان فيها من العلما، والتضلاء من كل طبقة ، فواراً من الفتة ، فترل أكثرهم هدينة فلس ، فهى اليوم على غاية الحضارة ، وأهلها فى غاية الكيس ونهاية الظرف، والمقهم ,

⁽۱) الجزنادي ، ص ٣٢ ــ الـلاوى ، ج ٢ ص ١٠٧

 ⁽٧) تفى المرجع ص ٣٣ _ التنبرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، تحقيق عجمه بن
 من شنب الجؤائر ، ١٩٢٠ ص ٣٨

و محق ما قالوا ذلك ، فان لبس بالغرب شيء من أنواع الظرف واللياقة في كل معنى إلا وهو منسوب إليها، وموجود فيها، ومأخسوذ منها، لا يدفير هذا القول أحد من أهل المفرب، ولم يتخذ لمتو نة والمصامدة مدينة مراكش وطنا ، ولا جعلوها دار مُلكة لأنها خر من مدينة فأس في شيء من الأشياء، ولكن لقرب مراكش من جال المهامدة وصحراه لمتونة ، فلهـذا السبب كانت مراكش كرسي المملكة ، وإلا فدينة فاس أحق بذلك منها ١٥). ثم يعيف المراكشي مدينة وس ، ويذكر عظمتها ونمو عمرانها فيقول : ووما أظن في الدنيا مدينة كدينة فاس ، أكثر مرافق ، وأوسع معايش وأخصب جميات، وذلك أنها مدينة يحفها الما. والشجر من جميع جهانها، ونتخلل الإنهار أكثر دورها زائدا على نحـو من أربعين عينا ينفلق علمها أبو امها ، ومحيط مهـا سورها ، وفي داخلها وتحت سورها نحو من ثلاثماثة طاحه نة تطعن بالماه ، ولا أعلم بالمفرب مدينة لاتحتاج إلى شيء بجلب إليها من غيرها، إلا ما كان من العطر الهندي سوى مدينة فاس هذه ، فأنها لاتحتاج إلى مدينة في شيء نما ندعو إليــه الضرورة ، بل هي توسع البـــلاد مرافق ، وتملؤها خواء (۱).

كذلك يعظمها ابنألي زرع ، ويذكر أنالرابطين والموحدين[نما نزلوا بمراكش وانخســــذوها ناعدة لدولتهم لقربها من بلادهم ، ولأنها مبنية فى جوارمموبين قبائلهم(). وبصفها الجزنادى فى عصر دولتى المرابطين وللوحدين

⁽١) عبد الواحد المراكثي ، المعجب ، ص ٣٥٨

⁽٢) تنس المرحر، ص ٢٥٩

Lavi - Provençal, Extraits des historiens, p. 21 (7)

وصف رائعا ،و يذكر عظمتها وما بلغته من عمران وعمارة , ويشير إلى الصناعات التي ازدهرت فيها فقر ل: ﴿ و انتهت مدينة كأس في أيام المراطين والموحدين من بعدهم من الغبطة ، والرقاهية ، والدعة ، والأمن ' والعافية. ما لم تبلغه مدينـــة من مدن المفرب لاسها في زمن المنصور الموحدي وولده عمد الناصر ، وكانت المساجد بها سبعائة وخمسة وثمانين ، ودور الوضوه اثنتين و أربعين ، والسقايات تمانين ، والحمامات ثلاثةو تسعين ، وأرجاه الماه أربعائة واثنين وصيمين ، ودور السكني نسعا وتمانين ألفا وماثيين وستة وثلاثين ، والمصارى ١ سبعة عشم ألفا وإحدى وأربعين، والفنادق أربعائة وسعة وستين ، والحوانت تسعة آلاني واننين وثمانين ، وقيسار بهو احدو في كل عدوة منها ، ودار السكة واحدة في كل عدوة منها ، والا طرزة (٢) ثلاثة آلاف وأربعة وتسعن ، ودور عمل الصابون سبعا وأربعن ، ودور الدباغين ستا وثمانين ، ودور الصباغ مائة وستـــة عشر ، ودور تشهيك المديدوالنحاس اتني عشر ، ودور عمل الزياج إحمدي عشرة ، وكوش الجير مائة وخسا و ثلاثن ، وأفران الحز ألفا ومائة وسمين ، وأحصار عمل الكاغيد (٣) أربعمائة ، كل ذلك بداخل المدينية ، ودور الفخارة مائة وثمانين بخارج المدينة ۽ (١) .

⁽٢) المتصود بالاطرزة الانوال

⁽٣) السكائيد هو الورق

⁽١) الحزناءي ، ص ٣٣

ولكن هــــذا العمران المزدهر لم يلبث أن تعرض لتندمير في أيام المجاهة والفتنة التي قامت في أيام|العادل وأخيهاالمامون أبي العلاء إدربس ، في أو اخر عصر الموحدين زها، عشرين سنة (۱).

انظر خریطة رقم ۱۰)

انقرضت دولة الموحدين بوفاة أبى العلاء إدربس الوائق بانته المعروف يأبي دبوس ۽ ودرست آثارها ۽ واستولي الخراب والدمار علي معظم ديار المغرب، وخاصة فاس، بسبب الحروب القائمة بينه وبين المرتضى أبي حفص همرين اسحق . وقد تحالفأبو دبوس مع بني مرين ليظفر بالحلافة،وتخلي لهم نظير معاونتهم له عن مراكش حاضرة الموحدين ، ففر المرتضى إلى آزمور حيث مات قتيلا في سنة وجه هـ ، و لكن أبا دبوس نكث بعهد. مع بني مرين، فاضطر الا مير أبو يوسف مقوب بن عبد الحق الربني إلى مهاجمة مهاكش فى نفس هذه السنة ، وانتهى الأثمر بمقتل أبى دبوس أمام أسوار مدينــة هراكش، فدخلها بنو مرين، وبعثوا برأس أبي دبوس إلى فاس. وكانت فأس قد تعرضت لهجمات بني درين في سنة ٦٤٧ ه في خلافة السعيد على، ولكنهم لم بتمكنوا من دخولها ، ولم يض أربع سنوات على ذلك حتى تمكن الا مير أبو بكر بن عبد الحق للربني من الاستيلاء على مدينة فاس ، وانتزعها من ماملها السيد أبي العباس، إذ بابعه أهلها في الرابطة الواقعة خارج ماب الشريعة ، ودخلها جيش بني مربن في ٢٦ ربيع الآخر سنة٦٤٩ ه بعد موت السعيد في مراكش بتحوشهر بن. واستخلف عليها مولاه انسعو د بن خرباش: وسار لهاصرة فازاز ، فانتقض أهل فأس ،مع طائمة من المرتزقة النصارى

⁽١) المرجم الــابق ص ٣٤

بنيادة نسريد الفرنجى على بنى مرين فى ٢٠ شوال سنة ١٩٨٧ وقطوا السعود وأرسين من رجاله وبايعوا المرتفى. وعندما همأ أبو بكر بن عبدالحق بذلك رفع الحمار عن فازاز ، وقدم إلى فاس ، وأساطها بمسكوه ، وقطع المادة عنها ، وبشى أهسل قاس من نصرة المرتفى لم ، فسألوا أبا يكر الأمان ، فأمنهم ، واسترجع المدينة (١٠ . وفي فاس توفى الأمسية أبو بكر فى قصره بالقصية فى سنة ١٩٨٦ ، ودنن داخسيل باب الجيسة ، وخلقه من بعده ابنه أبو حفص عمر ، وليكن عمه المنصور بالله يعقوب بن تبد المبنى هاجم فاس ودخلها فى سنة ١٩٥٧ ه ، وأصبحت فاس حاضرة دولة بنى مرين ، فانتشت المدينة فى عصرهم ، وكان أول مافعة أبر يوسف يعقوب أن أمر باخراج أجناد الروم الذين كانوا بسكنون قاس ، وبنى لهم المرسى القديم بخارج بالمشربة على يد عامله عليها أبى العلاد بن أبى طلحة (١٢) .

اهتم بغو مرين بفاس اهتاما خاصا ، واعتنوا بأمرها ، وزودوها بمدينة ألحقت بها تعرف بالمدينة البيضاء للعروقة بفاس الجسديد ، واتخذوها داراً للامارة (٢٦ منذ عهد المنصور أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني ، فقد عزم أبو يوسف بعد أن تمهد ملكه في المغرب أن يختط بلدا ينسب إليسه، ويخذها دار ملكه، وقرار سلطانه، وبسكنها هو وحاشيته وحشمه وأو لياؤه، فأمر بناء المدينة البيضاء ، بلعق مدينة فاس ، فخرج في ٣ شوال من سنة

⁽١) تمرضت فاس لمرين كاين أمواقيا من قنطرة الصباغبية توب باب السلمة ، فأمرفت سوق الدناطين والفيادين والصباغية ووسات الى باب الجندائق فأحرقت مصاويعه (المشترة السفة ، من ١٨)

⁽۲) نفس المريم ص ۱۰۱ ، ۱۰۹

⁽٢) اسهاعيل بن الاحر، رومة النسرين في دولة بني مرين الرباط : ١٩٦٢ ص ١٩

٩٧٤ ه ومعه العرفا. والبنائين وأهل المعرفة بالصنائم ، فتخيروا موضفها على وادى فاس من جهة أعلاه ، وشرع في حفر أساسها في هذا اليوم واختطها، وبناها ، وشيدها ، وبني أسوارها وجامعها وأسواقها (١١) ، ونزلها نخاشيته وذوبه في نفس هذه السنة ، واختط الناس بها الدور والمنازل ، وأجسريت فيها المياه إلى القصور (٢) ، وأقام الفناطر بطرقاتها مثل قنطرة وادى النجاء وقنطرة مرين(٢) . ولما أتم بناه سور مدينة فاس الجديد ، أمر في سنة ١٧٧٩ هـ بيناه الجامع الكبير بفاس الجديد الخطبة (١) ، فأسس على يدى أي عبد الله ابن عبد الكريم الحدودي ، وأبي على بن الازرق والى مكناسة ، واشتغل في في البناء أسرى الروم الذين قدم بهم من أندلس . وقد تم بناء هذا الجامع في رمضان سنة ٦٧٧ ه، وأقيمت فيه الصلاة . وفي سنة ٦٧٩ ه، أقام عدينته الجديدة الأسواق مرح باب القنطرة إلى باب عيون صنهاجة، وبني بها حماما عظها ، وقصورا لوزرائه، وعمرت المدينة بعد ذلك بالمدارس والفنادق الجواهر وغدير الحص الذي ينبثق ماؤه من الموضع المصروف برأس الماء خروجه ^(٦).

⁽١) النغيرة السنة ، ١٨٦ ، ١٨٧

⁽۲) اللاري ، ۵ س ۱۱

⁽٣) النشرة السنة ص ٩٩

Seris Maslow, les mosquées de Fês et du Nord du Maroc, (t)

Paris 1937, pp. 38 · 53 (*) تقس الحرجم ص ۱۸۸ ــ رومنة القبرين ص ۲۰

⁽٦) روف النم ون م ٢٠

وقد مدح ابن الخطيب النشعات عليه فاس الجديد يقوله: ﴿ وَأَمَا مَدَيَةُ المَلْكُ فَيَضَاءُ كَالَعِبَاءِ أَفْقَ لِقَرْدِ الْعَمَاحِ ، مُعَثَّرَ لِإِيوانَهَا أَبِوانَ كَمَرَى وَوَرَبِعَ اللّهِ القِينَ عَمْرَى ، وَمَلَّاعِهُ اللّهِ القَرْسَ، وَمَلَّاعِهُ اللّهِ القَمْلَ المُمْلِكَ القَمْلُ ، وَمَلَّاعِهُ اللّهِ القَمْلُ القَمْلُ أَلَّهُ المُعْمَلِ ، وَأَمَوانَ النَّائِيةُ أَوْلُ الخَمْلُ ، وَأَمُولُ وَمُوانِ النَّائِيةُ أَوْلُ الْخَمْلُ ، وَأَمُوانَ النَّائِيةُ وَمُؤْلُونَ الْكَنَابِ، وَمَوْلُ الْمُؤْلُونِينَ النَّائِيةُ وَمُؤْلُونَ الْكَنَابِ، وَمَوْلُونَ الْكَنَابِ، وَمُؤْلُونَ الْكَنَابُ، وَمَوْلُونَ الْمُؤْلُونِينَ الْمُؤْلِقِينَ النَّالِيةُ إِلَى الْمُؤْلِقِينَ نِ الْمُؤْلِقِينَ الْمُؤْل

ووصفها ابن أبي زرع في عصر بني مربن فذكر عاسنها بقوله: ووهي الآن قاعدة ملوك بني مربن أفل المرام، وخلد سلطانهم، وفيي أمرم ، وخلد سلطانهم، في منهم في المحل الرفيع والشكل البديع ، وقد جمت مدينة فاس بين عذو بة لماء ، واعتدال المواه، وطب الزية، وحسن النمرة، وسعة المحرث ، وعظيم بركته ، وقرب المحلب ، وكرة عودو شهر وشجرة ، وبها منازل مونقة، وأبها منازل مونقة، وأبها منازل مونقة، وأبها منادل مونقة، وأبها منازل مونقة، وأبها منازل مونقة، وأبها منازل مونقة، والمحاد، أحسن مواضع المدن أن نجمع محمد أثبا، وهي : النهر المهاري ، والمحلب القريب ، والسلط ان إذ به صلاح مالها ، وأمر سبلها ، وكن جبارتها ، وقد جمت مدينة فاس هذه المحمدال الله هي كال المدن وشرفها ، وزادت عليها بمحاس كثيرة، فلها الحرث العظيم سقيا و بعدلا ، على كل جهة منها ما ليس هو على مدينة من المحرث العظيم قباتها المعلب في جبل بن بهلول الذي في قباتها يقسم كال

 ⁽١) ابن الحطيد · مشاهدات المان الدين بن الحطيد في المغرب والانداس ، تحقيق العكور أحد عنار المبادى · الاحكمرية ١٩٥٨ من ١٩١٢

يوم على أبوابها أحمال حطب البلوط والفحم ما لايوصف كثرة ، وخرها يشقها بنصامين وبتشمب فىداخلها أنهارا وجداول وخلجانا ، فتخلل الأنهار ديارها وبسانيها وجنانها ، وشوارعها وأسواقهـا وحاماتها ، وتطعن به أرساؤها ، ويخرج منها وقد حلى أنفالها وأفذارها ورماداتها (') .

ولقد اهتم سلاطين بني مرين بانشاء الحسيات ، فأنشفت حمات خولان ووشتانة وأبي بعقوب . وكانت بقاس دار صناعة لإنشاء للغوارب والسفن الصفار بالموضع للعروف بالحبالات قرب ملتل وادى فاس ، كان قد أنشأها عبد المؤمن ، وفى هذه الدار أمر السلطان أبو عنان المربقي بانشاء جفتين يمثرك خولان أحدهما شيطي يجر مائة وعثمرين عماريا، والتاني شاير يجر ستين عاربا، ودنعا بوادى سبو إلى أن وصلا إلى سلاستة ٢٥٨ هـ ١١).

وظلت فاسقاعدة بن مرين حين ضعف دولتهم ، وظهرت دولة الأمراف السخدين على أنقاض دولة بني مرين ، وأخذ سلطانهم عمد الشيخ بستولى على مدن للغرب ، فاستولى على مراكش في سنة ١٩٤٨ م ، واكتسب عمد الشيخ عبد أهل للغرب لجهاده ضد البرتغ لين ، ونجاحه في انتتاح حصن فونني وحصن آسفي و وآزموره الخطط مرسي أغادير بالسوس الاتمسي في سنة ١٩٤٧ م احتفاظ مع مدن المواحدة بعد الاخرى ، ثم تقد في سنة ١٩٤٥ ، وأخذياتهم مدن بن مرين الواحدة بعد الاخرى ، ثم تقد في سنة ١٩٥٨ عرف قاس ، وتمكن من الاستيلاء عليها ، وفر قائد جبش بني مرين دهو أبو حسون الوطامي

⁽۱) این آین زرع ، نس وارد یکتاب :Extraits dos historions crabe اس ۲۱ سرم ۲۱ سرم ۱۲ سرم ۱۲ سرم ۲۱ سرم ۲۱ سرم ۲۱ سرم ۱۲ سر

⁽۲) الجزناءي ، ص ۲٦ ، ۲۷

إلى نفر الجزائر ، حيث استجد بالا ثمراك ، وتجع بفضام في استرجاع قاس في سنة ١٩٩٨ ، ولكن الأتراك تصرفوا تصرف الفائمين ، فانهكوا الحرمات، ومانوا في البلاد ، واضطر أبو حسون إلى صرفهم من خدمته ، وإخراجهم من فاس ، ووجد نصه . وكان محمد من فاس ، ووجد نشه مد إخراجهم وحيدا دورت نصير . وكان محمد الشيخ قد استنصر الفيائل واستنمرها ، وعباً الا جناد ، فوحث إلى فاس، ودخلها في ٢٤ شوال سنة ٩٦١ هـ ، وقبل أبا حدوث ، وتغلب بالحملانة ولكنه لم يتخذ فاسا عاصمة له ، وآثر مدينة صراكش لهذا الفرض (١).

وفى عهد دولة الاشراف العابين بالمنرب ، استرجعت فاس عظمتها ، وأصبحت عاضرة المفرب فى عهد مولاى الرشيد سنه ١٩٠٨م، وقد زودها بمنشآت كثيرة مها قنطرة وادى سبو الفائمة على أقواس أربعة ، شيدها فى سنة سنة ١٠٨٠ بالقرب من مدينة فاس ، والقصية الحديدة التى أسسها فى سنة إسمال ، بحاس بالى ، كما أنام قصية الخيس بالبلدة تفسها (٢ : أما أبنه مولاى إسمايل فقد فضل مدينة مكناس وانخسدها عاضرة له . وأصبح للمغرب عاصمتان ، فاس فى النهال ، ومكناس فى اجنوب ، تم استعادت فاس عظمتها فى عهد مولاى سليان (١٩٠١ - ١٩٢٨ه) الذي أنشأ فيها أبوابا كثيرة ، ومساجد جديدة . وظات فاس منذ ذلك الحين المدينة الأولى فى المغرب .

⁽١) السيد عبد العزيز سالم ، المغرب الاسلاى " ج ٢ ص ١٧٩

André Julien, histoire de l'Afrique du Nord depuis (*) la conquête arabe Paris 1952



الفيل السابع

دولتا الرستميين بناهرت والمدراريين بسجلماسة

(١) أولية الرستديين

ا ـ التشار دعوة الإباضية في المغربين الأدنى والأوسط

ب ـ عبد الرحن بن رستم و تأسيس تاهرت

ج - عبد الرحن بن رستم إمام الرستميين

د - إمامة عبد الوهاب بن عبدالرحمن بن رستم و بداية ظهور الانقسامات
 المذهبية عند الإباضية

(٧) خُلفاً. عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم

ا ـ خلافة الإمام أفلح

ب ـ الإمام أبو بكر بن أفلح

ج ـ إمامة أبي اليقظان عمد

د ـ إمامة أبي حاتم يوسف بن محمد

ه - إمامة اليقظان بن أن اليقظان ونهاية دولة الرستسيين ·

(٣) علاقة الدولة الرستمية بجيرانها

ا ــ علاقة الدولة الرستمية بولاة إفريقية

ب ـ علاقة الرستميين بالأموبين في الأندلس

ج - علاقة الرستمين عصر

د ـ علاقة الدولة الرستمية بدولة بني واسول بسجاماسة

علاقة الدولة الرستمية بالسودان

(٤) حضارة الرستميين في تاهرت ١ _ الحياة العلمية

ب_ الحياة الاقتصادية

ج _ الحياة الفنية

(ه) دولة بني للدرار بسجلماسه

 ا ـ نشأة سجلماسة وقيام دوله بنى واسول المدراريين ب ـ خلفاء اليسع بن أبي القاسم محمفون الملقب بالمدرار

الفصل السابع

دولتا الرستميين بتاهرت والمدراريين بسجلهاسة

(1)

أولية الرستسين

التشار دعوة الإباضية في الفربن الادنى والاوسط:

كانت السياسة الجائرة التي جرى عليها خلفا. و بني أمية قد جملتهم في نظر كثير منأتقياء المسلمين منحرفين عن تعاليم الإسلام ومبادئه القائمة علىالعدل والمساواة والشورى ، فقد استأثروا باغلافة ، واستبدوا برئاسة الدولة ، ولم يطبقوا نظام الشوري في اختيار المملقاء ، وحادوا عن العدل والمساواة بين للسلمين ، وانحرفوا عن الاشتراكية التي نادي بها الإسلام ، وتقوم على الزام العدل وإنفاق مال الدولة في مصالح المسلمين، وأصبحت الا موال في العصر الاموى تنفق على الشهوات و النزوات ، و دلى الا و ليا. و الا نصار والمؤيدين . أدت هذه السياسه الغاشمة إلى قيسام جاعات في العراق تنادي بمطبيق مبادى. الاسلام القا^ممة على الساواة والعدل ، والرجوع إلى الشورى في اختيار الإمام، فظهر الإباضية ، و من فرقة خارجية تنسب إلى داعية منهم هو عبد الله بن إباض الري التميمي ، ومن أثمتها ابو الشعثاء جابر بن زيد الازدى العاني، الذي يعتبر لنؤسس الحقبيل لبذه الفرقة، وكان من أطلم علماء عصره بالشريعة والفقه الإسلاميء متبخرا في أصول الفقة ، أُخَذَ العلم من كثير من الصحابة ، وكان بما قاله على نفسه اعتزازا وتحدثا

بنعمه الله عليه : ﴿ أَدَرَكُ سَبِّعَيْنَ رَجَّلًا مَنْ بَدَّرَ ، فَحَوْيَنَا مَاعَنَدُهُمْ مَنْ العلم إلا ألبحر الزاخر (يقصد عبد الله ابن عباس) ، ، وكان ابن عباس يمتدح علمه فيقول : ﴿ اسْأَلُوا جَارِ بن زيد ، فلو سَأَلُه من بالشرق والمفرب نوسعهم علمه ي، ولما توفى جابر عبر ما لك بن أنس عن خسارة الإسلام بفقده بقوله : و مات اليوم أعلم من في الا رض ۽ (١) . ومن تلاميذ جابر ، أبو عبيدة مسلم بن أبى كريمة ، وضام بين السائب، وحيان الاعرج ، وأبو حمزة الأشف ، وأبو نوح صالحاله هان ،وعمرو بن دينار . وكان جابر بن زيد ينادي بالقضاء على بدعةالملك الذي اصطنعه الاثموبون ،والرجوع بالاسلام إلى نظام الشوري والعدل والمساواة بين المسلمين المعروف في عصر الحلفاء الراشدين ، لذلك حاربه بنوأمية ، ونناء الحجاج إلى عمان ، فأقام بها مدة ، ثم عاد إلى البصرة لاستكمال رسالته، وظل يعمل جاهدا لإنشاء الجمهورية الإسلامية الصادلة، إلى أن توفى في سنة م، و د. و خافه على إمامة الإباضية أبو عبيدة مسلم ، وكان مثالا للورع والتمسك بالدين ، عالما من أبرز علماه عصره، شديد التمسك بمبادى، أستاذه، فسجنه الحجاج مع جاعة من الإباضية ، ثم أفرج عنه في خلافة سلبان بن عبد الملك . وأدرك عبيد الله صعوبة الدعوة للمذهب الإباض في المشرق الاســـلامي، ورأى أن ينطلق الإباضية بدعوتهم إلى أطراف الدولة الإســـلامية ، وعلى الاخص بـــلاد المفرب. فاختار رجلا من تلامذنه معروفا بحياسة للاباضية ،و بعلمه الغزير، وتقراه وورعه معبلاغته وفصاحة لسانه هو سلمة بن سعدء بعنه إلىالمغرب لنشر دعوة الإباضية . وبوفود سلمة بن سعد في أول القرن الثاني للهجرة

⁽١) أبو الربيع سليمال الباروق ، مختصر تاريخ الإباشية ، تونس ، ١٩٣٨ ص ٢٩

إلى سرت انتشر المذهب الإباض على نحو تجاوز كل تقدير فى الحسبان ، رحند ذلك النهد بدأ دماة الإباضية بتوافدون على انغرب لنشر الدعوة تمهيدا الم لإنشاء دولة إباضية . وقد ساعد على انتشار الإباضية ، وتوافد دماتها أن الدولة العباسية كانت أشد وطأة على الحارجية من الدولة الانموية ، فاستبد الداسون بالدولة ، وداموا على مبادى ، الإسلام الكرعة ، ورفعوا السيف من كل من ناوأ سلطانهم . وكان انغرب الإسسلام يغلى سخطا على ولاة الانمويين والعباسين لمظالهم ، وكان إقبال الدبر على الإباضية سربعا ، فلم نابت هذه الشرارة الانولى أن أشعلت نارا احدام انظاما فى الغربين الادنى والأوسط فى طرابلس وإقليم قسطيلية ، ومعظم بلاد المغرب الاوسط من مليانة إلى وهران .

وأراد الوبر التعمق في دراسة مذهب الإباضية نفد شوقهم سلة بن معد إلى شد الرحال إلى المشرق لتلق علوم هذا للذهب على الإمام أبي عبيدة (١)، فرحل قربق من علمائهم إلى البصرة للاخذ على هذا الإمام ، وكانوا أربعة ثم : عبد الرحمن بن رسم النارمي ، وعاصم السدراق ، وأبو داود الفبل النخزوي ، وإسماعيل بن ضرار المندامي ، وانضم إليهم عند أبي عبيدة مسلم نائر آخر هو أبو المطابعد الأعلى بن السمح المافري البن ، اختاره أبو عبدت أبو معدة رئاسة المدولة الإباضية العبين علم المغرب المنزاد المناسبة العبيق للدين ، ومهارته في الاستنباط . وعاد عملة العام الحسة إلى المغرب الاسلامي ، بعد إقامة دامت بحس سنين في البصرة ، عادوا الإلى المغرب وهم يشتعلون حاسا الإنشاء دولة على هذه بهم الإباضي ، وعمد مايعة المغرب وهم يشتعلون حاسا الإنشاء دولة على هذه بهم الإباضي ، وعمد مايعة

⁽١) أبو الربيم سليمان البارون ، مختصر تاريخ الإباضية ' ص ٣٠

أى الممناب بالإمامه ، واعان قيام الدولة الإباضية في عرم سنة ، وه في موضع يعرف باسم صياد غربي طرابلس ، و تمكن الإباضية بعد مبايعة أبي المحاطب من الاستيلاء على طرابلس واتخذوها مقر الهم (١١) . ودانت لأبي المحاطب البلاد بالطاعة لما شاع عنه من الرفق بالرعية ، والعدل بين الناس ، فعظم شأنه فيهم ، وامتد سلطانه شرقا إلى برقة ، وغربا إلى القير وان، وجنوبا إلى فزان (١) . واختار أبو المحطاب عبد الرحن بن رستم رفيقه في العام تاضيا بطرابلس (١) .

وفى هذه الاكتناء كانت قبيلة ورفجومة الفترية بقيادة عاصم بن جيسل ،
وكانت من غسلاة الصغرية قد دخلت الفيروان ، واستحلت فيهما المحارم ،
وارتكبت الكبائر، وأساء رجالها إلى الاسلام ، فقدرسلوا دولهم في المسجد
المحاسم ، وعانوا عينا شديدا في هدية القيروان (١) . ولما علم أبو الحطاب
بما أصاب القيروان ، بكي رحة باهلها ، ودفعته غيرته على الإسلام إلى استنفار
الناس لمقاتلة هؤلاء المتوحشين ، وخرج بحيش من أنباعا عدته نحو سنة آلاف
في سنة ١٤١ هـ ، وافتح قابس ، ومنهما سار إلى القميرون ، واشتبك مع
ورفجومة في قتال منيف ، في صغر سنة ١٤١ ها اتنهى با تصار الإباضية ،
ووقتل عبد الملك بن أبي الجمدى اليغرق ، قائد عاصم بن جيل ، ودخل أبو

⁽١) محد على ديوز ' تاريخ المغرب السكيد ' ج٢ ص ١٣٥ - ٢٠٩

⁽١) مختصر تاريخ الابانية ، ٢٣

 ⁽⁷⁾ قس الرجم ص ٣٠ ـ سايان بن عبد لحة الباروق الناوس : حسناب الأزهار الرياضية في أنمة وطوك الإباضية "بدول تاريخ ، ص ٤٨

⁽¹⁾ ابن عذارى 'ج ٨١ - عنصر تاريخ الابانية ، ص ٣٣

المُطاب مدينة للقيرؤان، وحسررها بذلك من الصفرية المنظرفين. ثم علم أبو الخطاب وهو بالقيروان بعزم محمد بن الاشمث،الحزاعي ، عامل بني العباس على مصرعلي تسبير حملة إلى طر ابلس بقيادة أبي ألا حوص عمرو بن الأحوص ألعجلي . فولى عبد الرحن بن رستمالفارسي ، قاضي طر ابلس ، وأحد زعماء الإباضية ، على إفريقية ،وقسم من بلاد للغرب الأوسط كان سكانه من الاباضية ، يمتد من جزائر بني مزفنة إلى وهران. وعاد أبو المطاب إلى طرابلس • وفي سنة ١٤٧ هأقبل الجيش العباسي بقيادة أبي الأحوص العجلي، فزحف إليه أبو المطاب مجموع الإباضية من السبربر والعرب، والتبي الجيشان في مفدداس، فانهزم أبو الاُحـوص وجيشه، وعاد إلى مصر . ولم يسكت أبو جعفر المنصور على هذه الهزيمة ، ورأى في ضياع تفوذ بني العباس بالمغرب تهديدا مباشرا لمصر والثام، فعسزم على القضاء على دولة الإباضية ، وإعادة بسطالنفود العبامي على إفريقية ، وأخذ يعي. كل طاقات الدولة وإمسكاناتها لهذا الغرض ، فولي إفريقية بحمد بن الأشمث الحزاعي، عامله السابق على مصر، وأعد جيشًا ضخمًا عدته أربعون ألف مقاتل، يقودهم عشرة من أعظم قواد دولته نخص بالذكر منهم الانخلب بن سالم التميمي ، والمحارب بن هلال ، والمخارق بنغفار الطائي . وزحف هذا الجيش إلى برقة . وأمام هذا الخطر الذي يتهدد الإمامة الإباضية الفتية، خرج أبو الخطاب في جيش هائل عدته مائسي ألف مقاتل ، عسكر بهم في أرض مرت. وأمام هذه الكثرة الهائلة أحجم ابن الاشمت عن لقاء الإباضية، فتظاهر بالإنسحاب إلى مصر ، ثم دهم معسكر ألى الخطاب في تاورغا فجاة فى صفر سنة ١٤٤ ، فانهزم الإباضية ، وقتل أبو الحطاب فى جلة من خيار

أصحابه بياغ عددهم ٢/ ألفا (١). وكان عبد الرحمن بن رسم بتأهب لنجدة إلى الحطاب، فسمع وهو فى طريقة إلى نبأ الهزيمة الشناء التى منى بهاجيث، وآثر أن يترك الغرب الادنى وشأت، ويمضى إلى الغرب الارسط حيث لا يعمل نفوذ العباسين، وحيث يتركز جهور الإباضية الذين انتصروا لا بي الحطاب وله، فيمكنه هناك أن يؤسس دولة إياضية على فسق دولة أبى الحطابات.

ب - عبد الرحمن بن رستم و تأسيس تاهرت :

أجم المؤرخون على أن عبد الرحمن بن رسم من أصل فارمى ، وذكر بعضهم أنه من أعقــاب رستم قائد جيش الفرس فى موقعة الفادسية (۲) ، بينا برخم بعضهم نسبه إلى بهرام كور كسرى فارس (۲) . وكان ابن رستم هذا مولى لعمان بن عفان (۱) ، ثم وفد إلى للفرب مع العرب الفاتحين (۱۰ ، وبيدو أنه قدم فى أواخر العصر الأموى ، واستقر بالفير وان ، وأخــذ فى يبتها العلمية الزاهرة على كبار علمائها ، وكان من بين العلماء الأربعة الذين

⁽۱) ابن عذاری ' ص ۸۳ _ ابن خلدول ، جۀ ص ۴۱۱ _ مختصر تاریخ الایاضیة،

⁽٢) این غادول ' ج ٦ ص ٢١٦

⁽٣) البكرى ' معجم ما استميم ' مادة تاهرت .. ياضوت ' معجم البلدال ' مادة تاهرت .. اين مذارى ' ع ١ ص ٢٧٧

⁽٤) ابن عذاری ، م 1 ص ٢٧٧ _ يا توت،مجم البلدان ، مادة تاهرت ، م ٢ ص4

 ⁽ه) اين خدول ، ج ٦ ص ٢٤٦ . وقبل أن أباء رشم بن بيرام قدم كلا بزوجه وابته قدم فان بها ، فقربت (وبته رجلا من النيروال ' فأقبل مع أ لله النيروال (ديوز ، ص ٢٠٦ غلا عن النيروال
 (ديوز ، ص ٢٠٦ غلا عن النياض صاحب السبر).

و تم عابهم اختيار إباضية البريز للا خذ على أبي عبيــدة مسلم بن أبي كريمة التميمي البصري ، ولما عاد إلى المغرب مع رفاقه ، وقامت إمامة أبي الحطاب، ولاه على قضاء طرابلس ، وكان عبد الرحمن بن رستم أكبرأعوانه في إدارة دولته وتصريف أموره ، وفي حل المشكلات ألق بستعصى عليه حلمها (١) ، وكان أبو الخطاب قدعابن مقدرته وكفايته وحسن سياستهماجعله يستخلفه على ألقيروان وللغرب الا'وسط ، قبل أن يمضي هو لمحاربة المسودة ، ولمسا قتل أبو الحطاب، ونمكن ابن الا شعت من الفضاء على الولايات الإباضية الاُسمُ له ولا'تباعه النجـــاة إلى المغرب الا'وسط ، حيث يستطيــــــــ بفضل أنصاره هناك، أن يعيد إنشاء دولة على المذهب الإباضي ، على نسق دولة أبي الحَمْنَابِ في طرابلس . فخرج مستخفيا قاصدا للفرب، ولم يكن معه شيء إلا ماخف من ماله ولم بكن برافقــه إلا ابنه عبد الوهاب وممــار كه (٢) ، فتوجهوا إلى قبولة لماية البترية وذلك لحلف قديم كان قائمًا بينه وبينهم (٣). وتطعوا في سيرعم مسافة غـــــي قصيرة ، ولكنهم فوجئــوا بموت فرس عبد الرحن ، فدفنوه حتى لا يعلم بمو ته أجد من حزب عبد الرحمن بن حبيب فيطمع فيهم ويتبع أثرهم ، ولما كانت المسافة إلى لماية طويلة ، فقــد كان من الطبيعي أن يحس عبد الرحن بن رستم بالتعب ، لكبرسنه وشيخوخته ،

⁽١) کد علی ديوز " ج ٣ س ٢٠١

 ⁽٧) الأزهار الراضية في أأغة وماواة الإياضية ج ٢ ص ٣ - مختصر تاريخ الاياضية،
 ٣٦٠

⁽٣) این خلون ۾ ٦ ص ٢٤٧

فاضطر ابنه عبد الوهاب ، وعبد، إلى حملة على ظهر بهابالتناوب (١). وببدو أن عبد الرحمن سلك في سيره الطريق الجنوبية المسارة بقسطيلية . وذكر الاُستاذ ديو ز أنه اخترق شهال وادى سوف، وسار مغربا على شهال تيفورت ومدينتي القرارة وبيرربان من وادى ميزاب إلىمدينة الانخواط ، فاجتاز جبال بني راشد غربا، ثم انحرف شهالا، شرقي مدينة آفلو، وغربي وادي شلف حتى نزل على وادى سوفجج الذي ينبع من سفح جبــل سوفجج ، ويقع بين مدينتي سلالة شرقا والسوفر غربا (٢)، وجنوبي مدينة تاهرت . ويعتقد الاستاذ دبوز أن هذا الجبل هو نفس الحبسل المعروف اليوم مجبل سوففيف. وكان هذا الجبل في غابة المنعة والجمسانة لصعوبة مرقاه، فنزله عبد الرحمن ، وتحصن فيــه ، وكان عامرا بالإباضية ، فأدركوه ، وأنزلوه بينهم ، وصمع به وجوه الإباضية وعلماؤهم ، فقصدو. من كل النواحي حتى اجتمع لديه من طرابلس وجبل نفوسة من العلما. وحدهم ما يزيد على ستين من كبار أهل العلم والفضل والرأى (٣) . وتسارعت قبائل هوارة ولواته ولماية بالانضام إليه، والالتفاف حوله . ولما علم ابن الا شمث في القيروان همكن ابن رسِّم مِن القرار إلى المغرب الأوسط ، واجدتاع قبائل البرير إليه ، والتفافيم حوله ، جهز جيشا ، وسار به إلى هذا الجبل بقصداستنزال عبد الرحمن بن رستم قبل أن يستفحل أمره ، فلما قدم بيشه عسكر في سفح الجبل، وجفر خيندقا حول مسكره خوفا من أي هجوم قد يقوم مه الإباضية على مصكره ، ثم طوق الجبل من كل ناحية ، واستمر محاصر اله

⁽¹⁾ الأزهار الرياضية ، ٣ ـ مختصر تاريخ الإباضية ، ص ٣٦

⁽۲) ديوز ، ۽ ۳ ص ۲۰۱

⁽٣) الأزعار الرياضية ، ص ٣ _ مخصر ناريخ الإياضية ، ص٣٦

عدة حاول خلالها بكل الوسائل عبثا الوصول إلى معقل ابن رستم ، و لما طال الحصار ، سُم جنده البقاء ، واتفق أن فشا بينهم وباء الطاعون ، فيلك منهم عدد كبير ، وقد اضطر لذلك إلى فك الحصار والعودة إلى القيروان ، وعبر عن صعوبة فتخ الجبل بقوله : ﴿ إِنْ سَوْفَجِجِ لَا يَدْحُـــــلَّةَ إِلَّا دَارَعَ ومدجج ﴾ (١). وأقام عبد الرحمن هنــاك حتى اجتمع إليه عــدد كبير من فغىلا. الإباضية وكبارهم ، وأجمع هؤلاء على مبايعة عبد الرحمن بن رستم برئاستهم ، وكان لابد لمؤسس دولة الرستميين أن يؤسس مدينة ينزل فيهما هو وأنباعه وأنصاره ؛ تكون مقرا لدولته على نحو مافعله أبوالقاسم سمغون ابن واسول المكناسي الصفري عنــــدما اختط سجلماسة سنة . ١٤ هـ (٢) ، فتطلع عبد الرحمن بعد أن بوبع بزمامة الإباضية إلى إنشاء مدينة تكور جديرة بمركز هذه الدولة الفتية . وكان جندف إلى اختيار موضع منيع تحوطه الجبال ، لتكون درعا طبيعيا لهذه المدينة ،ووقع اختياره على الموضع الذي تقوم عليه مدينة تاهرت القديمة ، وكانت حصنا لبرفجامة ، وشرع في بناء دورها . ويذكر البكري ﴿ أَنْهُمُ لَا أَرَادُوا بِنَاءُ تَاهْرَتَ ، كَانُوا ۚ يَبْنُونَ النهار ، فاذا جن الليل ، وأصبحوا ، وجدوا بنيانهم قد تهدم ، فبنوا حيثثذ تاهرت السفلي، وهي الحديثة، وهي على خسة أميـــال من القديمة ي (٣) . ويمتاز موقم هذه المدينة الرستمية بأنه على سفح جبــــل جزول المرتفع ، وتكتنفه غابة ملتفة بالأشجار ، يمكن أن تكون أرضًا صالحة للزراعة ، وتنبع

⁽١) الأزمار الرياضية ' ص ٣

⁽۲) این عذاری ' ج ۱ ص ۲۸۲ - ابن خلدرن ج ۲ ص ۲۲۲

⁽٣) البكرى ص ٦٧ _ يا توت ، معجم البلدان ، هادة تاهرت ، ص

فيها للعيون الطبيعية ، وبجرى فيها نهر لابتفسع ماؤ. اسمنه نهر مينة (١) ، ويكتنف المدينة بأعلى المناطق الجبلية غابات خضرا. رائعة الحمال .

ولماوقع الحتيار عبد الرحمن على هذا للوضع لبنا. مدينته للقبلة ، وأعجبه مناخه المعتدل، اشتراء من أصحابه ، وهم بربر من صنهاجة ومنداسة ، بعد. أن انفق مع أصحابها على أن بؤدى إليهم خراجا معلوما بأخذو نهمن غلتها، وأتبع الإباضيــة في تطهير الغابة وإزالنها نفس السبيــل الذي اتبعه عقية بن نافع من قبل في تطهير الغيضة الني أقيمت عليها القيروان ، فأحرق الأشجار، وأصبحت بذلك صالحة للعارة عليها . ثم شرع في تخطيط تاهرت الجديدة ، وحفر أسس أسوارها سنة ١٤٤ ، وأسس سنجدها الجامع ، وكان يتألف من أربع بلاطات (٢) . وكان لهذا الجامع مصلى للجنائز (٣) على نحو جامع الزيتونه وجامع القرويين بفاس . ثم أقبل الناس على بنا. الدور والقصور، والحمامات، والفنادق، والحوانيت، والاسواق، والأرحاء، فأصبحت تأهرت في أمدوجيز مدينة عامرة ، تجارتها زاهرة ، وقومها مياسير . وكان لها عـــدة مواني. منها مرسى فروخ ترسو فيه مراكبها ، ومرسى تنس ، ومستغام، ووهران ، وهـذا المرسى الأخير كان يربط الدولة النـاشئة بالأندلس. وقصدها الناس من كل الا فطار الاسلامية، وانتجع دا من كل مكان، فازدهر اقتصادها، و تألفت الحضارة فيها . وأصبحت تاهرت

⁽۱) الاستيصار ، س ۲۷۸

⁽۲) این عذاری ، ص ۲۷۷

⁽٢) ابن الصنير المالكي ، سيمة الأنمة الرستبين ، باريس ١٩٠٧ . ص ٤٤

على هذا النحو مقصد الرحلات ، ومركز المجرات، لا شاع من صدل ميد الرحمن بن رستم في رعيته وحسن سرته فيهم ، فقتحت أبوابها لكل من طرقها من الحارجين على الدولة المباسية ، ومن ضافت تقوسهم بعسف لحلقاء بني العباس واستبدادهم . وكان من جملة الوافدين عليها طائفة من الفرس . وقام الوافدون على تأهرت بالبناء والعبارة وغرس البسانين وإجراء الا"مهار واتخاذ الرحى والمستفلات وغسم ذلك ، فاسم لذلك همران المدينة حتى ولانرى داراً إلا قيل هذه لفلان الكوفى ، وهذه لفلان البصرى ، وهذه لفلان المتروى » (١٠) .

وقد وصف اليعقوبي مدينة تامرت في القرن الناك المجرى بقدوله :

و والمدينة العظمي تامرت جليلة المقسدار ، عظيمة الأمر ، تسمى عران
المشرب ، لما أخلاط من الناس تغلب عليها قوم من القرس ، يقسال لهم بنو
عمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحن بن رستم القارسي ... » (٢) .

و وصفها المقدس في القرن الرابع المجرى يقوله : و تامرت عي اسم القعية
أيضا هي بلخ المفرب ، قد أحدق بها الانهار ، والنفت بها الاشجسار ،

و عالم في المساني ، و نبعت حولها الانهار ، وجل بها الافلم ، وانتمش

قرطة و ما أطنهم أصابوا ، هو بلد كبر كثير الحير ، رحب رفق ، طيب ،

قرطة و ما أطنهم أصابوا ، هو بلد كبر كثير الحير ، رحب رفق ، طيب ،

وشيق الاسواق ، غزير الما، ، جيد الانهل ، قدم الوضع ، عكم الرصف ،

عبيب الوصف ، .. بها جامان على تان البلد ، قد بها الحجارة ،

⁽١) الأزهار الرياضية ، ص ٤٤

⁽٢) المتوبي ، ص ١٥٣

قريبان من الا سواق . ومن درومها المعروفة أربعة : باب مجمانة ، درب المصومة ، درب حارة التفير ، درب البساتين ، (١) . ووصفها ابن حوقل في القرن الرابع المجرى أيضا فقال: ﴿ وَتَاهِرَتُ مَدَيِّئَتِ انْ كَبِرْتَانَ ﴾ إحدامًا قديمة أزلية ، والأخرى عدثة ، والقديمة ذات سور ، وهي على جبل ليس بالعالى ، وفيها كثير من الناس ، وفيها جامع . وفي المحدثة أيضا جامع ، ولكل إمام وخطيب ، والتجار والتجارة بالمحدثة أكثر ، ولهم ميساه كثيرة تدخل على أكثر دورهم ، وأشجار وبساتين ، وحمــامات وخانات . وهي أحد معادن الدواب ، والماشية، والغنم ، والبغال ، والبراذين الفراهية، ويكثر عندهم العسل والسمن وضروب الفلات ﴾ (٢) ويصفهـا البكري في القرن المحامس فيقول : ﴿ وَمَدَيَّنَةُ تَاهَرَتُ مَدَيَّنَةً مُسْوِّرَةً لِمَا أُرْبِعَةً أَبُو اب : باب الصفاء وباب المنازل، وباب الاندلس، و باب المطاحن. وهي في سفه جبل يقال له جزول ، ولما قصبة مشرفه على السوق تسمى للمصومة ، وهي على نهر يأتيها من جهة القبلة يسمى مينة ، وهو في قبليها ، ونهر آخر يجرى من عيون تجتمع يسمى تاتش ، ومنه شرب أهلها وأرضها ، وهو في شرقيها ، وفيها جميع التمار . وسفرجلها يفوق سفرجل الآفاق حسنا وطمما ، وحثها ، وسفرجلها يسمى بالفارسي . وهي شــــديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج ، (٣) .

ويصفها صاحب الاستبصار في القرن السادس الهجري بقوله : ﴿ وَمَنْ

⁽١) للغدسي ' أحسن التتاسيم لمعرفة الاقاليم ، ليدن ، ١٩٠٧ ص ٢٢٨

⁽٢) ابن حوقل ، صورة الأرض وط. بيروت ١٩٦٢ ، ٨٦

⁽٣) السكرى ' ص ٦٦

مدن المغرب الأوسط الشهورة مدينة تاهرت، وهي مدينة مشهورة قديمة كبرة ، عليها سور صخر ، ولما قصبة دنيعة على سوقيا تسمى المعمومة . ومدينة ناهرت في سفح جبل بسمي قرقل ، وهي عــلي نهر كبير يأتيها من ناحية الغرب يسمئ منية ، ولهانهر آخر بجرى من عيون تجتمسع يسمى نانس، ومنه تشرب أرضها وبساتينها ، وكان لها بسانين كثيرة فيها جميم البَّار ، فيها سفرجل بفوق سفرجل جميع البلاد حسنا وطعا ورامحة ﴾ (١) . وفي تاهرت يقول أبضا ياقوت: و هي مدينة جليلة ، وكانت قديما تسمي عراق الغرب، ولم يكن في طاعة صاحب إفريقية، ولا بلغت عساكر المسودة إليها قط ، ولا دخلت في سلطان بني الانفلب ، وإنما كان آخرمافي طاعتهم مدن الزاب ... وهذه تاهرت الحديثة ، وهي على محسة أميسال من تاهرت القدمة ، وهي حصن ابن نخانة ، وهو شرقي الحب ديثة ، ويقال إنهم لما أرادوا بناه تاهرت القـديمة كانوا ببنون بالنهار ، فاذا جن الليل ، وأصبحوا وجدوا بنيانهم قــد تهدم ، فبنوا حينثذ تاهرت السفـــلي وهي الحديثة ... ۽ (٢).

ح - عبد الرحمن بن رستم امام الرستميين :

لم يبابع الإباضيه ابن رستم بالإمامة إلا في سنة ١٩٠ هـ بعـــد أن رست قواعد الدولة، ورسخت ديائمها ، وتوطدت أركانها ، وامتدت جذورها ، وأصبحت قادرة على الدفاع عن نقسها ، وبعد أن نظم فوسسوها صفوفهم، وأذابوا هذا كلهم . وأم هذه الشاكل للن صادنتها الدولة قبل سنة ١٩٠ هـ،

⁽۱) الاستبصار ' ص ۱۷۸

⁽٢) يا قوت ، معجم البلدان مجلد ٢ ص ٨

مشكلة الإنمساد مع صفرية تلسان في ضرب ألعباسيين الذين كأنوا يهدفون إلى الفضاء معا على الصفرية والإباضية بالمفرب . كذلك لم يكن إباضية طر ابلس قد ألقوا سلاحهم ، بعد استشهاد إمامهم ألى الحطاب في سنة ١٤٤، فظلوا نخوضون للعارك معالعباسيين ، متخذين منجبل نفوسة حصنا ومعقلا يتحصنون فيه . فني ولاية الأغلب بن سالم ، "كمنت زناتة البتربة في تلمسان من جم شملها تحت لواء أبي قيرة بن دوناس اليفرني الصفري، وكان الأغلب بنوى الإصطدام مع زناتة السفرية، ولكنه، أصيب في موقعة حدثت بينه وبين الحسن بن حرب، بسهم أرداه قتيلا في سنة ١٥٠ هـ. وخاله علي إفريقية عمر بن حفص ، وكان يهدف إلى تحصين طبنة ، واتخاذها مركزا لشن غاراته على الإباضية والصفرية ، إلا كاد يخرج إلى طبنة في سنة ١٥٤ هـ، وتخلو إفريقية من عسكر العباسيين حتى ثار بها البربر باتفاق مع الصغرية في **تُلسان والإباضية في تاهرت وطرابلس وجنوب إفريقيسة . هاجم البربر** المنيد بن بشار الأسدى ، عامل عمر بن حنص على إفريقية. واجتمع الإباضية في طراللس، وبايعوا أبا حانم بعقموب بن حبيب الإباضي بالإمامة في سنة ١٥٤ . ولما هوجم الجنيد ، استنجد بعمر بن حفص في طبنة ، فأمده بمسكر لمواجهة الموقف. ولكن قوات الإباضيــة أبادتهم، وفر فلهم إلى قابس، غاصرهم أبو ماتم بها (١) . وتجمعت حشود الحوارج من كل ناحية ، حتى قيل أن عـدد جيوشهم بلغ ١٧ جيشا ، توجهوا جميعا إنى الزاب. واشترك عبد الرحمن بنرستم في المعركة المقبلة بجيشه، ولكنه رابط في تهوذه استعدادا للتدخل عند الحاجة إليه. وقد رأينا كيف نجح عمر بن حفص في إغراء جماعة من

⁽۱) ابن ا^{با}ئر ، ج ۵ ص ۳۲

الدير بماله الصفلى من أبى تمرة ء ثم تمكن بذلك من فك الحصار ، ووجسه مسكره إلى ابنرستم ، فانهزم ابن رستم إلى تاهرت . وملى الرغم من انتصار إباضية طرابلس بقياذة أبي ساتم ، على عمز فى القسيروان ، فقد انتهى أمر هؤلاء بالهزيمة على أبدى قوات يزيد بن مانم فى جبال تقوسة فى دبيع الأول سنة مه ١٥ ه، وقتل أبو حانم هو وصفوة قواده (١) .

عاد ابن رسم إلى تاهرتبعد هزيمته على يد عمر بنحفص، فاهتم بتنظيم بلاده، وأجمع أهل الحــل والربط من الإباضية عل مبايعته بالإمامة في سنة . ١٩٠ ه ، كما اشترك في مبايعته إباضية طرابلس ، فانسم سلطانه بين القبائل المديدة التي دخلت في طاعتــه ، وعلى رأسها نفوسة . وساد الأمن والسلام لابستبد برأى ، وإنما كانبصطنع أهل الرأى 🗓 عبلسالشورى ، وانتشرت في المشرق الاسلامي سيرته العطرة ، فكثر أنصاره ، لا في البــــــلاد المفرية فحسب، بل في العراق ومصر وخراسان، واعتز إباضية البصرة بهذه الدولة التي تحققت بها أمنيتهم في قيام إمامة إباضية تطبق فيها مبادي.مذهبهم .ولم يتردد هؤلا. الإباضية في البصرة عن مساءدة هذه الإمامة الفتية بالا موال ؛ وبذكر ابن الصغيرأن إباضيه البصرة وغيرها من بلاد للشرقالاسلامي جمعوا أموالا عظيمة وبعنوا بها مع نفر من تقاتهم لتسليمها إلى عبد الرحمن من رستم، عندما يتبين لهم ضدق مايشاع عنه من حسن السيرة والعدل . فحضي هــذا ودخلوا تاهرت من باب الصفا ، ودلم الناس على دار الإمام عبد الرحمن ؟

⁽١) عنصر تاريخ الإياشية من ٢٤٠

﴿ فُوجِدُوا عَنْدُ بَاجًا غَلَامًا يُعْجَنَّ طَيَّنًا ﴾ فيناوله رجلًا على سطح الدار يصلح شقوقا فيه . فسلموا على الفلام ، فرد السلام . فقالوا : أهذه دار الإمام عمد تعجبا من ساطتها، وظنا أن لا تكون هي دار الإمام ، إذ كانوا يتوهمون أن واعلمه إنارسل إخوانه إليه من البصرة . فرفع الغلام رأسه إلى سيده ، وقد عَرْأَتُهُ مَعَمَ كَلَامِهِم . فقال : قل للقوم يصبرون قليلًا . ثم أقبل على ماكأن من إصلاح السطح حتى انقضى ، والقوم ينظرون إليه ، وهم شاكون فيه ، هل هو صاحبهم أم لا . فترل من سطحه إلى داره ، ففسل ما كان بيديه من أثر الطبين، ثم توضأ وضوء الصلاة، فأذن للقوم فدخلوا عليه، فوجدوا رجلا جالسا على حصير فوقه جلد، ولبس في بيته سوى وسادته وسدنهالتي ينام علمها وسيفه ورعه ، و فرس مربوط في ناحية من دارة . فسلموا عليه، وأعلموه أنهم رسل إخوانه إليه . فأمر غلامه باحضار طعامه : فأناه بمائدته عليها قرص ساخن وسمن وشيء من ملح . فأمر بذاك القرص فهشم ، وأمر بالسمن فلت به . ثم قال : على اسم الله ادنوا وكلوا ، فأكل معهم . فلما انقضى طعامهم، جدد الترحيب بهم ، فسألمم : ما مرادكم ، وما جاء بكم ؟ فقالوا له: نريد أن تأذن لنا فنخــلو بأنفسنا ، ثم نكلمك بعد ذلك ، فقال : افعلوا . فنهض لتواضعه ، فأخلى لهم المجلس، فجلسوا نجيا ، فقسال بعضهم لِعض: يكفينا من السؤال عنهما رأينا منه من إصلاحه لداره بنفسه، ومطعمه وملبسه وحلية بيته، أما نرى إلا أن ندفع إليه المال ، ولا نشاور أحدا فيه. وكان الذي معهم من المال ثلاثة أحمال من المال ، ست غرائر ، فأجمع رأيهم على حمل المال إليه . فرجعوا إليه . ﴾ (١) . ثم أبلغوه بأمر مساعدة إباضية

⁽١) لبن الصنير الما لكي ، ص ١٠ ــ الازهار الرياضية ص ٨٥ وما يليها

المشرق له في تمكين دولته بهذا المال ، فعزم ابن رستم على عقد عجلس الشوري من وجوه القبائل في المسجــد الجامع . فلما اجتمع أعضاء الحجاس قرروا قبول هــذه للساعدة لحاجة الإمامة الفتية إلى ما من شأنه أن يقوى دمائمها ، على أن يقسم ثلث هذا المال للكراع ، وثلثه للسلاح ، وثلثه للفقراء والضعفاء . فشرع الإمام في شراء الكراع والسلاح ، وتحسنت أحسوال الناس، وأنسوا من أنفسهم قدرة على توسيع نطاق العمران فشرعوا ، في إجراء الأنهر وأنحاذ الارحاء والمستفلات. ولم يمض ثلاث سنين على هذه المعونة المشرقية حتى عاد وفد إباضية البصرة يحملون عشرة أحمال من الذهب لإمانة الإمامة من جديد حتى تتقوى وتتمكن بذلك من الوقوف أمام مطامم العباسيين . ولكنهم شاهدوا مدينة تاهرت قد تبدلت ، إذ أقيمت فيها ﴿ قصور مشيدة ، ودور منظمة ، وأبنية مبهجة ، وقباب مرتفعة، وأسواق مزدحة، وهساجد متعددة بمنارات عالية ، وحمامات متقنة ، ويحيط بالعاصمة بساتين متنوعة ، ومطاحن.متتصبة ، على الا نهار الجارية،و اتخذ أهلها الفرشوالستائر المزخرفة، والحيل للسومة، وتنوعت الالبسه وتعددت اللغات والأزياء، ورأوا ما لم يخطر لهم ببال ۽ (١) ، ولکنهم رأوا دار الإمام علي ما کانت عليه من البساطة وسذاجة البناء . فلما قابلوا عبد الرحمن بن رستم ، جمع عبلس الشوري كالمرة السابقة لاستشارة أصحابه ، فتركوا له أمر التصرف في هذه الاموال. فأمر عبد الرحمن أعضاه الوقد البضري، بارجاع هذه الأموال إلى أصحابها ليستعينوا بها في جهادهم مع العبـاسيين، فهم أولى مَن الرستميين بذلك ، بعـد أن أثرتالدولة الرستمية ، وقويت دمائمها ، وعبثا

⁽١) نفي المرجم ص ١٣

حاول البصريون إقتاع الإمام بوجوب قبوله لما ، ولكنه أصر على رأيه (١).

نجح عبد الرحمن بن رسم في أمد وجيز الغاية في أن يؤسس دوئة توية، ها بهاجيرا نهاء وانسوا به بطلبون صداقته، ويسعون إلىخطب مودته وموادعته. وهاجر إليها كنيرون من أهل المشرق والمغرب والأندلس، ونزلوا بها، وقعيدها النجار ، والكتاب، والعلماء، ورجال الصناعة والنن ، وأرباب المحرف من سائر أنحاء العالم الاسلامي. وقسد كان لذلك أكبر الأثر في نظور عمرانها، ونمو تجارتها ، وانساع مواردها الاقتصادية، وشهد المغرب الأوسط في عهد عبد الرحمن بن رسم سنينا من الحدوه والأمن لم يعرفها من قبل ، بينا كان المغرب الأدن يضطرم بنار الفنن والنورات.

ولما أحس عبد الرحمن بدنو أجله ، افتدى بعمر بن الخطاب ، فاختار سبعة من خيرة رجال الدولة الرستية ، بمن كان يتوسم فيهم الصلاح والوهد والمعام ، وهم ، معدود الأندلس ، وعبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ، وغمران بن مر وان الأندلس ، وأبو المونق سعدوس بن عطية ، وشكر ابن صالح الكتابى ، ومصعب بن سدمان ، ويزيد بن فنسسدين وأوصاهم بالاجناع والتشاور فها بينهم لاخيار إمام من بينهم . ثم ترق عبدالرحمن في سنة ١٧٨ أرق بالله المئة .

⁽١) الازهار الرياضية ٬ ص ٩٠ ، ٩١ ـ عنصر ناريخ الإباضية ص ٣٨

⁽٢) قس المرجم ص ١٠١ ــ مختصر تاريخ الاباطية ص ٣٨

 ⁽٣) ابن عذاری عمل ۲۷۷ ــ زامباور ، معجم الأنساب والاسران الحاکمــــة في
 التاریخ الاسلامی ع ۲ ، الناهر: ۱۹۰۱ می ۱۰۰

 د ــ اهامة عبد الوهاب بن عبد الرحون بن رستم وبداية ظهور الانقساهات لللهب عند الإباضية :

بعد أن توفى عبد الرحمن بن رستم ،اجتمع المرشحون للامامة ، وطال اجتامهم شهرًا، واتهوا أخيرا إلى اختسار عبدالوهاب بن عبد الرحمري، وبويم له بالإمامة في جامع تاهرت. ولكن اختيارعبد الوهاب لم بتم باجاع الآراه، فقد كانت كفة مسعود الاندلس أكثر رجوحا، وكان القسوم عِيلُونَ إِلَيه، إذ كانوا لا يقبلون مبدأ الوراثة من أصله . وكادت الإمامة تخرج عن عبد الوهاب الولا تأبيد زنانة له ، لا في أمه كانت بفرنية من زنانة، ولولا تأييد القرس له أيضا باعتباره من أصل فارمي (١)، ولولا زهد مسعود الاندليس عن تولى الإمارة وعزوفه عن هددا للنصب الحطين ويذكر الشبخ سلمان الباروني النفوسي أن عامة الإباضية كانوا عبلون إلى اثنين من من السبعة للرشحين للامامة ، وهما عبسد الوهاب ومسعود الا"ندلسي . ثم أجموا أخيرا على مسمود الاندلسي، إما لان مبعداً الإباضية كان يقضى بالشوري دون الوراتة ، أو لا أن مسعود كان أعلم من عبد الوهاب ، ولكن مسعود الأندلس كان ينفر من الرئاسة ويزهد فيها ، فاكر أن يتخل عنها لعبد الوهاب، فلما تقرر عقد المجلس في دار الإمامة ، توارى عن الانظار، فلما بحثوا عنه لم يجدوه، فاجدروا عبد الوهاب لمبايعته، وبينا كانوا يتأهبون لذلك فوجنوا يوجود مسعود في مقدمة لليايمين (٢) .

 ⁽۱) عمد بن تاویت ٬ دولة الرحیین أصحاب تاهرت، محینة مهدالدراسات الاسلامیة فی مدرید ٬ الحباد الحاص ۱۹۵۷ ، ۱۹۳۷

⁽٢) الازمار الريانية ص ٩٩

وكان يزيد بن فندبن يطمع في الإمامة لنفسه ، فلما وجد إجساع الناس مر مبايعة عبد الوهاب حاول أن يفسد على عبد الوهاب مبايعــة الناس **ل**ه ، فأعلن في الجامع أنه مستعد لمبايعة عبد الوهاب على أن يجعل معمه في الإمامة جاعة لا يقطع في أمر دون مشورتهم ^(١) . ولــكن مسعود الاندلسي ' عارضه في ذلك بقولة ﴿ لَا نعلم شرطًا في الإمامة غير أن يحكم ببننا بكـتاب الله وسنة نبيه عليه السلام ، وآثار الصالحين قبله (٢) ي، وعلى أثر ذلك تمت مبايعة العلماء لعبد الوهاب، وحمل إلى دار الإمامة فى موكبغصت به طرق ناهرت، وتمت له المبيعة العامة . ولكن ابن فندين لم بسكت على ذلك ، فني أول ولاية عبد الوهاب تام يزيد من فندين في ناهرت باثارة الفتنة ، وطعن في إمامة عبد الوهاب، وذلك لا نه كان يطمع في الظفر بأحد المناصب الخطيرة في الدولة ، فلما لم يظفر بشيء منها نفم على عبد الوهاب ، ولم بجد ما محاربه به في أول الاثمر غير إثارة الفئنة والتلبيس على من اتبعمه ؛ فطالبه باقامة هيئة استشارية لا يصدر الإمام في أمر من الامور إلا عن رأيها ، ثم تدرج إلى إنكار إمامة عبد الوهاب من أصلها بدعوى أن فىالمسلمين من هو أعلم منه (٣) ، وأدى ذلك إلى حدوث انقسامهذهبي عنــد الإباضية إلى نــكارية ووهابية ، وكان الوهابية م جمهور الإباضية ، كذلك أدى إلى استفتماه الفريقين لعلماء الإباضية وفقهائهم في للشرق . وفي هذه الاثناء دير ابن فندين مؤامرة لقتل عبد الوهاب في غرفة نومه ، ولكن للؤامرة فشلت منأساسها

⁽١) المرجمال ابق ص ١٠٠ ــ دبوز ' م ٣ ' ٤٥٦

۲ فس المرجع ' ص ۱۰۰ ــ ديوز ، ص ٤٥٧

⁽٢) عنصر كاريخ الإباشية ' ص ٢٩

فرادت نقمة للنا مربن من النكارية على عبد الوهاب ، وقامت المارك في المدينة ، وانتهت بانهزام فرقةالنكارية، هو بمنتماء، وقتل منهم نحو١٧ ألفا ، كان من بينهم ابن قندين حاحب الحركة شده (١) . وأعقب هزيمة ابن قندين وأتباعه ، وصول رسل الاباشية من المشرق بصحة ولاية الإماميدالوهاب، ففضب النكارية أصحاب ابن قندين الذلك ، وعبروا عن غضبهم وصخطهم بقتل ميمون بزيمبد الوهاب، والتميل بحشه(٢) . وقد تمكن أحد أبناء ميمون من التمرف على قتلة أيه ، وقاتلهم هو وجده الإمام عبد الوهاب في الحبال، وقتل منهم عددا كيوا .

و لم تنته حركة التكارية عند مذا المد ، إذ انضم إليهم الواصلية المترأة و مسلم من زنانة ، وخرجوا على عبد الوهاب لمدة أسباب منها ، أنه قتل ابن فندين ، ولاأن إدريس بن عبد الله بن الملسن كان قد غزا محد بن غزر الزناني أمير تلسسان سنة ١١٩ ه ، فانفسوى ابن غزر نحمت لواه الأدارسة ، وأقره إدريس على تلسان ، ولكي يوسع محدين خزر نقوذه أخذ محرض قومه الزناييين في ثبال نامرت على الثورة والاهمال عب الرسميين ، وكان معظمهم مزالواصلية ، ولان اسحاق بن محد الاوري كان زميا الواصلية في وليلي ، وهو الذي ناصر الادارسة وأسدو لهم، وكان يطمع في مد تهوذه على كل بلاد للقرب ، فعمد إلى إنارة الواصلية في نامرت على الإمام، وحرضهم على الانتصال عن الدولة الرسعية .

وكان الواصلية يؤلفون حزبا قويا في شمال تاهرت ، فقد ذكر يا قُوت

⁽۱) الأذعار الرياشية : ص ۱۱۱ – يختبر تأريخ الإياسية : ص٢٩ (٢) تنس للربيج ص١١٢

أن جمهم كانقريا من تاهرت، وكان عدم يلة نحو تلاين ألفا ، وكانوا يعيشون في يوت كيوت الاعراب بحمالها (۱۱) ، وكانوا ينشرون في شال تاهرت من مستفام إلى وهران ، وفي جنوبها في تيلنست وفي الصحراء ، وفي وادى ميزاب ؛ كما انتشر مذهبهم في شال غرق للغرب الاتعمى في وليلي وفواحيها (۱۲) ، وكان هؤلاء الواصلية بدعون إلى الإمامة الإسلاميسة بالسان ، ولذلك لم مختلوا مع الاباضية في الدولة الرستمية ، بل المقوا معهم في الاتجاء للذهبي العام ، وعاشوا في كنف الرستميين ، إلى أن وانتهم المترصة للاتفعال عن الامامة الرستية ، فاضطر الإمام عبد الوهاب إلى عاربهم بالسيف ، وقض على عردم (۱) .

ولى إمامة عبد الوهاب حاولت قبيلة هوارة الحروج على طاحة الإمام ، وشرحت أولا فى عالفة قبيلة لوانة عن طريق المصاهرة ، ولكن عبد الوهاب تنبه إلى ذلك ، فحارب قبام هذا الحلف بنفس الوسيسلة ، وأصهر من شيخ لوانة ، وتروج ابنته التى كان قد خطبها أمير هوارة . وبذلك اتعازت إليه قبيلة لوانة (⁴⁾.

وماد المدوء بلاد الرستسيين بعسد ذلك ، واستقر الأمر لبد الوحاب ؛ واذدحرت تاحرت فى ظل حذه الحياة الآمة المادئة ، خيزم حد الوحاب على أن يختم حياته بالحج إلى مسكك براحتى عر بقبيلة خوسة · فاستغلف ابشـه

⁽¹⁾ يأثمات ، معجم البلدال ۽ ٢ ص ٨

⁽٢) الأزهار الرياضية ص ١١٦ وما يليها _ دبوز ' ج٢ ص ٤٨١

⁽٣) کلش للرجع ص ۱۸۸ ــ دیوز ص ۴۸۲

⁽¹⁾ نئس المرج ص ١٢٥ ـ عمد بن تاويت ' دولة الرستيين ، ص١١٤

ألفح على القيروان واعتلى صهوة جواده ، ومضيشرقا وفي صعبته زوجته وجمع كبير من رجاله ، وسالك عبد الوهاب الطريق الصحراوية المدارة بقسطيلية وجبل دمر الواقع إلى الجنوب من قاس ، وإلى النبال الغربي من جبل نفوسة ، وكان جبل دمر تسكته قبائل من دمر الزنانية ، ومع أنهم كانوا إباضية إلاأن استقرارهم قربيا من إفريقية جعلهم يؤثرون الاستقلال عن الدولة الرستمية حتى لا يتعرضوا لضربات العباسيين . وعنم أهمل دمر يشدوم الإمام ، فاحتفاوا باستقباله ، ودعاهم الإمام للانتضام إلى إخوانهم يالدولة الرستمية ، فيايعوه ، وانضموا إلى دولته ، فيلى عليهم شيعنا صالحا يقوم بشؤونهم اسمه مدرار (١) . ومضى بعد ذلك إلى جبل نفوسة ، فنزل في مدينة شروس عاصمة هذا الجبل، وأقبل إليه أهلها وأهل الجبل ، ومنموه ، من منابعة الدير إلى ما كالهيار، ومنابعة الدير إلى المباين فيقتله (٧).

وأقام الإهام في جبل نفوسة سبع سنين تولى فيها شؤون القوم، وانتقل إلى
مدينة جادو مقر ولاة الرستميين في هذا الحبل ، وأقام في قرية سنها تعرف
باسم مدي ، وبنى فيها مسجدا ، وكان يتولى في خسلال هسد، السنين الني
قضاها في تقوسة ، الندريس في مسجدها (٣٠ . ويدو أن إقامة عبدالوهاب
ين رستم في جبل نفوسة شبعت قبائل هوارة الماضمة لأمير إفريقية على
إهلان تورتها على العباسيين بطرابلس ، وأعلت استقلالها في سنة ١٩٦٦ هـ،
فاستنجد هاملها بابراهيم بن الإغلب ، فسير ابنه أبا العباس عبد القعمل رأس

⁽¹⁾ المرجرالسابق ص ١٣٧ .. ديوز ص ٠٠٠

⁽٢) الازهار الرباضية ص ١٣٨

⁽٢) قس الربع ص ١٤٢ ــ ديوز ، ج٢ ص ٥٠٧

جيش عدته ١٣ ألف فارس ، فالهزم أثبر بر ، و ممكن ابن الاغلب من دخول طر إبلس، و بني سورها (١) . فاستضائت هوارة بالإمام عبد الوهاب ، فلم يزدد في نجدتها ، وزحف إلى طرابلس بجيش ضخم ، فتحصن عبد الله الأغلبي داخل أسوار طرابلس وعدئذ حاصه الرستميون محاصرة محكمة وكان عبد الله بن ابراهيم قد أغلق أبواب المدينة، ولم يترك منها مفتوحا إلا باب هوارة،وذلك لكي نخرج منه لقتال الرستميين(٢).وواصل عبدالوهاب ابن عبد الرحن حصاره حول طراباس إلى أنحدث ما لم يكن في الحسبان، فقد علم عبد الله بوفاة أبيه ابراهيم بن الا علب في ٧٠ شوال سنة ١٩٦ هـ، فعزم على العودة إلى القيروان للظفر بالإمارة الاغلبية قبل أن يغتصبها منه أحد من إخوته ، فاصطلح مع عبد الوهاب على أن تكون أعمال طر ابلس كلما للدولة الرستمية بينا يحتفظ الأغالبة بمدينة طرابلس والساحل (٣). وعلى هذا الاساس رفع عبد الوهاب الحصار عن طرابلس ، وعاد إلى نفوسة بعد أن امتد سلط أنه على صحراه طراياس الواسعة . ثم عزم عبد الوهاب على العودة إلى تاهرت، فأقام السمح بن أبي الخطــــاب عبد الاعلى ، أعز اصدقائه وقرمهم إليه ، عاملاهن قبله علىجبل نفوسةوما يليه إلى ضواحي طرابلس وقابس ، ثم مضى عبد الوهاب بعد ذلك إلى تاهرت .

ولما توفى السمح بن أبي المطاب أسرع كثير من العامة إلى مبايعة ابنــه

⁽۱) ابن الاثير ، ج ه ص ١٥٦

⁽٢) قلس المرجع ص ١٥٧ ــ الازهار الرياضية ص ١٤٤ ــ ديوز : ص ١٧٠

 ⁽۲) عس المربع – ابن شلدول ج ٤ ص ٤٢١ – الازعار الرياضية ص ١٤٥ – عمد
 ابن تاويت " ١١٦

خلف بولاية الحبل ، وتابهم في ذلك بعض أبيان الجبل ، ممن را وا الاستقلال عن الدولة الرستمية ، ولكن الإمام عدالرهاب لم يرض عن ذلك ، فصمه على عزل خلف وتولية غيره من أهل الفضل ، فولى أبو با بن العباس على الحبل (۱) . فلما نوفى أبوب ولى أبا عبيدة بن عبد الحبيد ، وقعد قامت بين خلف الثائر وأنبا عمالذين عرفوا بالحلقية منذ أن بابعوا خلفا بالإمامة ، وبين هذين العاملين عمالاك طويلة ، انتهت بهزعة خلف في موقعة حدثت في منة ٢٧٨ ه في عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب ، على يدى أبي عبيدة عبد الحميد ، ولم يتم الفخاه نهائيا على خلف إلا على يدى العباس الذي أسند إليه أفلح ولا يقالميان غدقب خلفا ، وشت شمل من بقى من أصحابه ، إلى أن توفى خلف ، وفر ابنه إلى جزيرة جرية (۱).

وتوفى الإمام عبد الوهاب فى سنة ٣١٩ (٢ . وقيل سنة ٣٠٨ (٤) ، بعد أن وصلت الدولة الرسنمية فى عهده إلى درجة كبيرة من الانساع .

⁽١) الازمار الرياضة ص ١٠٢ ـ مختصر تاريخ الاباضة ص ٤٠

⁽٢) مختصر تاريخ الاباضية ص ٤٠

⁽۲) دبوز ' - جمم ۲۰۱ . وذکر البارونی آنه تونی این ۲۰۰ ' وای دالت خطأ کبر لأن هبر الوهاب کان ما برال حیا عندما حاسر قسوك این الاغلب ای سنة ۱۹۹ ' کما کان حیا عندما نام خلف بن السح یا لئورة علیه

 ⁽¹⁾ انظر الانساب ازامباور ، ودائرة المساوف الاسسلامية ٬ مادة تاهرت لجورج مارسه ــ ونحد بن تاوين ، دولة الرشسين ص ۱۱۸

(Y)

خاناه عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رسم

إ _ خَلافة الأمام افلَّح :

كان أفلح قد مارس الحكم أثناء غيباب أيه فى جيل تقوسة ، فلما توفى أبوه عبد الوداب ، اجتمع أهل الشورى من علساء الدولة ، وأجموا على مبايعة أفلح بالإمامة إذكان قد أظهر أثناء حياة أبيه من الورع والتقوى وحسن السيرة والعلم ما جعل الناس بمسكون به إماما . فسار فى العدل والإحسان سيرة أبيه ، وعنى بنشر الأمن فى ربوع البلاد ، فقدمت الحفارة الرسمية، ووصلت الدولة فى عبده إلى ذروة عظمتها ، ومتهى ازدهارها .

ولم يقطع الهدوء الذي ساد بلاد الرسميين إلا استمرار خلف بن السمع بالتورة على الإمام، وخروج فرج النفوسى للعروف بنفات بن نصر عليه. أما ثورة خلف فقد رأينا كيف قضى عليها في عهد أقلح، وأما فرج النفوسى، فقد شق عها الطاعة على الإمام عندما عين أقلع سعد أبن أبي بونس عاملا على تقطرارة، وكان سعد يطمع في أحد المناصب، فأخذ يثير بعض للشاكل الملفسية، منها إنكاره المحطبة في يوم الجمة، مدعيا أنها بدعة، ومنها إنكاره المحطبة في يوم الجمة، مدعيا أنها بدعة، ومنها إنكاره المحطبة في عدة رسائل والسعاة لجاية المقوق الشرعية. (١) وقد تولى أفلح نفسحه في عدة رسائل، عذره فيها من سوء العاقبة، وأنذره أخيرا بمعاقبته إلى بغداد . وقد كان لنفات بعض النامية .

⁽١) مختصر كاريخ الإباشية ص ٤٢

ويحج أفلح فى كسبالواصلية إلى جانبه ، فاتحــذو. إماما لهم ، وكان أنباعه من الواصلية، وجدم ثلاثين ألفا ظواعن بسكنون المميام(١٠. وتوفى أبو سعيد سيمون الأفلح سنة . ٢٤ هـ (٢) .

ب ـ خلافة الامام وبي يكر ثر افلج

كان أبو اليقظان بن أفلح وقت وفاةأبيه أسيرا عند بن العباس، فقد قبض عليه مامل لحجاز وهومتوجه النحج، فأودع السجن يبغداد ،). واتفق الحليفة الوائق كان عاضها على أخيه المتركل فسجنه كذلك، فتصادق أبو اليقظان مع المتوكل أثناء مقامها بالسجن، فلسا ارتقى المتوكل إلى دست الحلافة، أذن لأبي اليقظان بالعسودة إلى بلاده، فقدم إلى تاهرت فى إمامة أخيه أبى بكر.

ظما توفى أقلع، تولى ابنسه أبو بكر الإمامة مع قلة كفايته ، إذ كان أخوه اليقظان أقدر منه على إدارة شؤون الدولة ، ولكنه كان ما يزال عند مسجوة يغداد ، وكان أخوه الثاث يعقوب حدثا صغير السن ، ولذلك بوج أبو بكر بالإمامة · وكان أبر بكر شابا أرعا لم يحسن الإدارة ، كما أنه لم يكن دينا عادلا يقظا كان يميل إلى الراحة وحيساة الخول ، فانفمس في النوف وأسرف في اللهو ، فلما عاد أخوه أبو اليقظان من بغداد بعد أشهر من إمامة أخيه ، أسلم إله أبوبكر مقاليد الإمامة ،

⁽۱) این خلتول ، چ ٦ ص ۲۱۸

⁽۲) الأذعاد الرياضية من ۲۲۱ ـ عنصر تاريخ الاياضية من ۲۲۰ ويمسل ذامياً ود تاريخ وفا نه سنة ۲۰۵

اربع وقالم عند ١٠٠٪ (٣) اين العلي المالكي د سبرة الأنمة الرسستين ' ص ٢٧ سيختصر تاريخ الإباضية

وترك له مهمة القيام بشؤ ون الدرلة وحل مشكلاتها ، واستفرق هو في حياة اللذات والشهوات، واحتجب عن العامة، ، ثم إن أبا بكر وكل إلى ضهره عمد من عرفه، وكان من أعيان تاهرت، مهمةالاتصال بالرعية ، والنظر فى فضاياهم ، وكان ابن عرفة شخصية لطيفة ، وكان يحسن إلى النــاس ، ويسعى إلى حلمشاكلهم، فافتتنوا به ، وأحبـــوه ، وأصبح مقصدهم في العاصمة ، وأصبح له أشياع وأنصار بمجـدونه ، فأصبحت الإمامة الفعلية لحمد بن عرفة ، والاسمية لأبي بكر (١) .

وكان قد وفد إلى تاهرت عدد كبير من جند القيروان الذين أعلنوا في مناسبات كثيرة تمردهم على بني الا'غلب ، واستقروا جا ، وأسسوا لهمر بضا كبيرا في ناهرت، سور وه حتى أصبح ببدوو كأنه مدينة عامرة، وكان من الطبيعي أن يؤ يدهؤلاءا لجند الوافدين محمدين عرفة، ويناصروه ، لأنه عربي وقروى مثلهم وافد من القيروان (٢) . فلما أحس محمد بن عرفة بعلو مكانته، وضيخامة شأنه، ومشابعة جمهور تاهرت!، ، غلبه الغرور وملك نفسه ، فاستبد بالأمر استبداداً كامـــلا، وأصبح لايكترث لا ْبي بكر، ولايمتم بشأنه. وكان أهل الشورى من علماء تاهرت وآل بني رستم يشاهدون ما يجرى في الدولة وهم ساكتون، فلما أسرف ابن عرفه في استبداده، خافوا على إمامتهم من غروره واستبداده،فشخصوا إلى أبي بكر بدار الإمامه، وأطاءو،على افتتان الناس بابن عرفة ، وبينوا له سوء العاقبة إذا لم يتصرف تصرفا سريعا ، وحثوه على الحروج من ققمه وعز لته، ومباشرة الا مربنف. و لكن أبا بكر كان

⁽۱) ابن المغير ، ص ۲۱

⁽۲) د روز ، ج ۲س ۷۱ه

يغلى غضبا من ابن مرفه الذي استمل تفته به غضبد أبو بكر إلى أحد غلانه بقتل ابن عرفة ، فاغتاله الفلام ، وأخنى جنته . وعدت المتعلم نارالفتنة في تاهرت ، و تار أفصار عمد بن عرفة ، و مشايعو، على أبي بكر ، وانقسم أهل تاهرت إلى فريقين : فريق بشاج الإمام ويتألف من غوسة والعجم، والغربق الآخر من أنصار ابن عرفة ، ويتألف من جند العباسيين وصنائهم في تاهرت ، وعلى رأسهم عمود بن الوليلي ، وخلف الحادم مولى الأنمل ابن سالم وغيرم ، وقد قام هسذا الفريق بماجة درب النفوسيين جاهرت وإحراقه ، واحتدمت نار الفتة في للدينة ، فاضطر أبو اليقظان إلى المحروج من تاهرت هو وخاصت ، وبايعود ، الإمامة ، واستفل عمد ابن مسالة الموارى الإياضى فرصة قيام الفتنة وخروج أبي اليقظان وخاصته من ناهرت ، واستولى طيها (۱) .

ج _ امامة ابي اليظفان محمد :

بوج بالإمامة بعد قيام التنت وقيل بعد موت أخية أو بتسليم منه إله (٧)
سنة ٢٤١ هـ ، و بحت بيعته وأحوال البسلاد في غابة السوء من الاضطراب
والتنتة ، ولكنه محكر فحضل هزيمته وشجاعه من استزال الشسوار ،
فعيش الحيسوش ، واستجد بسكان جبسل نفوسة ، فأمدو ، مجيش كنيف
محكن بفضله من إمحاد تيران فنة أتباع ابن عرفة ، ثم وجسه أو البقظان
همه إلى استرباع تاهرت بعد قال عيض، وحصار دام نحو سبع سنوات (٧).

⁽١) ابن الصفير ص ٣٧ ــ الأذعار ص ٢٣٢ ، يختصر تاريخ الإباضية ص ٤٠

⁽٢) عتصر نار بع الاباضية 'ص ٥٠

 ⁽٣) الخصر ص ٤٥٠ و يذكر الأساة ديوز لن عمد بن مسالة مال لهل السلم بعد أن ضحة النفوسيون با لقزام الهده (ديوز ٢ ج ٢ ، ص ١٨٥)

عكف أبو اليقظان بعد ذائء على إصلاحها أفسدته الفتنة ، فبسط الامن والمدل في البلاد ، فسادها الهـدو. ، واطمأن الناس في حياتهم ومعاشهم ، وأحبه أهل جبل نفوسة إلى درجة الافتتان (١). ومن الاُحداث المشهورة في عدده ، قيام قائده أبي منصور إلياس النفوسي مزعة جيش العباس بن أحد بن طولون في سنة ٢٦٧ هـ ، وتفصيل ذلك أن العباس انهز فرصة غياب أبيه في بلاد الشام، وخرج في عسكر كثيف قاصدا بلاد إفر بقية التغاب عليها ، فلما علم إبراهم بن أحد بن الا علب بذلك سير إليه قائده أحمد ان قرهب إلى طرابلس، وهناك حشد ان قرهب من أمكنه من جند طرابلس وبربرها ، ثم خرج إلى لبدة فدخلها قبل وصول العباس، ثم قدم العباس، ن رقة والتقى جيشه مع جيش ابن قرهب على بعد محسةعشر ميلا من لبدة ، فالهزم ابن قرهب وانسحب بفلوله إلى طرابلس، فركب العباس في أنره حتى نزل طرابلس ، ونصب عليها الجانيق ، وظل محاصر ها سم، بوما . ولكن بعض جنوده اعتدوا على حرم البوادي ، أتباع الدولة الرستمية ، فاستفائوا بأبي منصور قائد أبي اليقظان ، وكان مقيا بجبل نفوسة ، وشاركهم في الاستغاثه أهل طرابلس ، فأغاثهم بجيش هائل يتألف من ١٧ ألف مقاتل من رجال تقوسة ، واشتبك مع العباس بن أحمد بن طولون ، فدارت الدائرة على جبش العباس، فانهزم ومضى منسجبا إلى رقة، وترك النفوسيون ماخلفه الطولونيون وراءهم من معدات وأموال وأسلحة ، زاهدين فيها ، متورعين عنها ، فانتهبها أهل طرابلس (٢). وعاش أبو البقظان نحوا من مائة سنة ، قضى منها في الإمامة أربعين عاما ، ثم توفى سنة ٧٨١ ه .

⁽١) ابن الصنير ، ص ١٦

⁽۲) ابن عذاری ص ۱۰۸ ــ البارونی ' مختصر ناریخ الإباضیة.ص ۴۱

د_ امامة أبي حاثم يوسف بن حمد :

بابعه مجلس الشورى بالإجاع ، استجابة لرغبة الجهور الاعظم من أهل تاهرت. وكان أبو سائم حسن السيرة ، مصلحا ، عبا للدل ، ورث عن أبيه ذكار، وشجاعه وعلمه ، وفي أول إمامته خرج عليه عمه يعقوب بن أفلح ، جعريض من بعض سكان تاهرت من لم يرضهم الإمام يعض المناصب ، فأطلوا التورة عليه ، واستقدموا يعقوب من زواغة ، وبايموه بالإمامة (١٠). فقامت الحرب الأعلية في تاهرت ، واحتدم الفنسال بين أنصار أبي حائم وأنصار يعقوب ، ودامت الحروب بينهم أرج سنرات ، واثبت بافتصار أبي حائم أبي حائم وإعادته إلى الإمامة، وعودة عمه يعقوب إلى زواغة (١٠).

وفى عبد الإمام أبي مانم ، شق الطيب بن خلف عصا الطاعة عليه فى حز طرابلس وجبل تفوسة ، فعهد الإمام بتأديه إلى أبي منصور إلياس ، واليه على المبيل ، فوجه إلى الطيب جينا الحارجه ، فالتيجاً الطيب إلى زواغة معقل أنصار أبيه ، فتتبعه أبو منصور إلياس ، وطالب زواغة بتسليمه إليه ، ولكنهم أبوا ذلك ، فتعاربهم أبو منصور وهزمهم ، فقدر الطيب مع فربق من لم يقبل المدخول في طاعة الإمام إلى جزيرة جربة ، فطاردم أبر منصور، وحاصر جربة ، ثم دخلها وقيض على الطيب ، وحله مقيدا إلى جبل هوسه، وحسمه فوق ، ثم أخرجه بعد أن أعلن توبته ، وعاد إلى الولاء الإمام (1)،

⁽١) الباروني ، مختصر تاريح الاباضية ص ١٧

⁽٢) الازمار ، ص ٢٧٦ ــ الحنصر ، ص ٤٧

⁽۲) الازعار ۽ ص ۲۷۷ ــ الحتصر ، ص ۴۸

العباس ، ولم يكن لأفلح مهارة أي منصور فيقيادة الحروب ، فقد المهزم على أيدى الأغلبي عزم على أيدى الأغلبي عزم على أن يضرو اللغلبي عزم على أن يضرو اللغلونيين عصر . فق سنة ١٧٨٣ ، زحف ابن الانحلب في جيش كثيث بقيادة أبى بحربن أدم (۱) متجها إلى مصر لحاربة أحمد بن طولون أفاء ترضه نقوسة بين قابس وطرابلس ، وصنعته منالمرور ، فناصبهم الحرب قريا من قصر مانو ، وكانت عمدة النفوسيين ، والتهى بهزيمة أصل ابن العباس ، واشعى بهزيمة أصل جبل نقوسة هزيمة نشاء ، وقتل من عالمهد له ومند نقوسة وقد ١٨ ألفاء الموسين ، والتهى بهزيمة أصل ومنذذلك المهد لم نصد نقوسة تواق الرستميين ، والاسميين الإسمالية ، وتعل من الأثارة والمناسبين الإسمالية ، والمناسبين الإسمالية ، والمناسبين الإسمالية ، وتعل من الأشارة والمناسبين الإسمالية ، والمناسبين الإسمالية ، والمناسبين الإسمالية والمناسبين الإسمالية وكان الذلك أعمل الأشر في اضمحلال دولة الرستميين (٧).

ولم يكتف ابراهيم بنأحدد بذلك ، بلسير ابته أبا العباس في العام التالي إلى نفوسة ، فقتل منهم هدد اكبيرا ، وأسر نحو ثلاثمائة ، أخسدُهم معه إلى المغيروان حيث أمر ابراهيم بن أحمد بذبحهم ، واستخلاص فلوبهم و نظمها في حيال نصبت على باب تونس (٣).

وكانت هذه الهزائم كثيلة بسقوط هينة الإمام ، وطمع بعض أفاريد في الإمامة ، فتا مر عليه أبساء اليقطان ، وكان أشاه من أبيه ، فقسلو. ﴿

⁽۱) این عذاری ' ص ۱۷۳

⁽٢) الازهار ، ص ٢٨٠ _ الحتم ، ص ٩٩

⁽٣) اين عذاري ، - ١ ص ١٧٤

ه ـ امامة اليلظان بن ابي اليلظان و نهاية دولة الرستمين :

بويع اليقظان بعد مصرع أخيه ، وقامت إمامتــه بين عوامل الانقسام والاضطراب. أما الانقسام فلا ن شيوخ الدولة كانوا ساخطين عليه لاتهامه بفتل أخيه ، وأما الاضطراب فلا نخطر الاسماعيلية قد اقترب من دولتهم، وأصبح مسمدها بالسقوط، فقد تمكن أبو عبد الفالشيمي من احتلال الزاب، والتغلب على دولة الأغالبة، ودخيل رقادة سنة ٢٩٦ هـ. وأحس اليقظان بمجزه عن مواجهة الشيعة ، وأدرك قرب نهايته ونهاية دولته. وفي ١٥ رمضاز خرج أبو عبداقه الشيمي من رقادةمتجها إلى ناهرت، فدخلها بالأمان، ولكته قتل يقظان ومن ظفر به من بني رستم ، وأدسل رؤوسهم إلى أخيه أبي العباس وإلى أبي زاكي خليفته برقادة، فطوفت بالقيروات ثم نصبت على باب رقادة (١) . ولم بكتف الشيعي بذلك بل استباح أموال الرستمين ، وتوجه إلى الكتبة الكرى للعمومة ، وأخذ عافيها من الكتب الحاصة بالرياضيات، والعمنائم، والفنون، وأحرق ماعدا ذلك(٢). إذ أن معظم كتبها خاص بالشريعة الإسلامية وعذهب الإباضية وبتاريخ الرستمية. وقضى الإسماعيلية بذلك على للدولةالرسنمية ، ففر كثير من سكاتها إلى جبل أوراس، وجال بني رائد، وإلى واحة ورجلان في المحراه، وإلى جبل نفوسة ، وإلى جزيرة جربة .

ولقدحاول أحد الأباضية النكارية وهو أبو للزيد الملقب بعساحب

⁽۱) این طاری د به ۱ ص ۲۰۸

⁽٢) :هم كاريم الإباشية ص ١٩

الحار () أن يعد إنشاء الدولة الإباضية على مذهب التكارية ، فخرج على المقاطعين في عبد المهدى بجبل أوراس سنة ١٩٦٦ ه ، وكثر اتباعه في أبام الفائم بالله أبي الفائم عسسله بن المهدى ، ودعا للطفيقة عبد الرحن الناصر بالأندلس ، وأخذ يستولى على مدن الغرب مثل تبسة وجانة والأربس وسبية وباجته ودخل أوادة ، وأخذ يناوى. فقوذ الفاطميين في المغرب ، أبو المذبخ المنطقة المناصور ، تمكن من القبض عليه بقلمة كنامة بسد أن سقط أبو المذبخ جريحا في رمضات سنة همهم ه، فلسا توفى أبو المزبذ في محرم سنة همهم أمر الحليفة الفاطمى بسلخ جلده وحشره تبنا ، وقبل قطنا ، والمنا نقطا ،

أما جبل نفوسة ، فقد استقل بعد انقراض الدولة الرستية . وتولئ إمارته أحفاد من بني أي للنصور إلياس (٣٠) ، كما قو مدد كيرمن الإباضية الرستيين إلى واحة ورجلان ، وأقاموا فيها حتى قدمت جيوش المراجلين، فهاجروا إلى مزاب ، وحواوا الأقالم المحراوية عناك إلى واحات خضراه سبيت فها بعد باسم سبع مدن (١) ، ومازال سكار إقليم مزاب إباضية حتى اليوم .

⁽١) سمى كذلك الأنه كال يركب حارا أشهب اللون (ابن خلدون ج ٤ ص ٨٥)

⁽٢) ابن عذاری ج ١ ص ٣١٣ _ ابن خلدون ، ج ١ ص ٩٩

⁽٣) مختصر تاريخ الإباضية ص ٥٠

⁽¹⁾ کد بن تاریت ، ص ۱۲۷

(4)

علاقمة الدولة الرسنمية بجيرانها

١ _ علاقة الدولة الرستمية بولاة افريقية :

رأينا من قبل كيف فشل ابن الأشت في استزال عبد الرحم بن رسم عبل سوفجج سنة ١٤٤ ه ، و كيف اضطر إلى المودة إلى القيروان بعد أن طال حصاره لابن رسم ، و نفشي الرض في صفوف رجاله . فلسا أسس عبد الرحم مدينة تاهرت ، و انتقاها حاضرة له ، و استفرت دعام دو اته لم عادل ولاة إفريقية بعد ابن الأشت مهاجة هذه الدولة الناشئة ، و طي الرغم من تمكن عمر بن خفص من إنزال الهزيمة بحيش ابن رسم بالقرب من تهوذه سنة ١٩٥١ ه (١١) ، فانه لم يمكر بعد في مهاجسة تاهرت ، فعاد إلى الذيروان حيث قتل في إحدى معاركه مع قوات أبي ما م يعقوب بن حبيب الإباض (١٦) . وبحرور الزمن استطاع ابن رسم أن بسع بدولته في طريق القوة والمنعة ، فها به روح بن حاتم ، ورغب في موادعة عبد الرحمين وسم فوادعه وعادته سنة ١٧٦ ه (٢) ، كما وادع ابنه عبد الوهاب بن عبد الرحمن من معد هر عدد (١٠) .

ولمسا قامت دولة بني الاتخلب بدأ أمراؤها ينسازعون الرستعيين في

⁽۱) ابن طاری ، ۱۰ ص ۸۹

⁽٢) قس المرجع ص ٩٠

⁽۲) این خلدول ، ج ۲ ص ۲۲۸

⁽٤) عَن الرجم ج ٤ ص ١١٥

أملاكم بسوسة ، فلمس ا استفانت قبيلة هوار: الإهام عبد الوهاب بن عبد الرحن سنة ١٩٦٦ ه فسد أي العبساس عبد الله بن إبراهيم بن الاعملي رحف عبد الوهاب بمشود هسائلة من بربر تقوسة ، وضرب الحمار عسلي طرابلس، فاضطر ابن الاعملب إلى مهادتته على أن يحفظ الاعمالية بمدينة طرابلس والساحل بينا بضسم الرستميون أيديهم على ضواحى طرابلس والصحراء (١) .

وظلت الملاقات متوترة بين الرستمين والأغالية ، وكانت تاهرت قد ازدهارا كيها في عهد أفلج بن عبد الوهاب ، وأصبحت بحق ساخرة الغرب كله ، إذ اجتذب إليها الخارجين على دولة الاثنالية من المهند وأهمالى القيروان ، وتفخع ملك الرستمين تضبخا كيها ، وتألق نجمهم في ساء المغرب ، وعندتذ عمد أبو العباس عند بن الانفلب إلى عاربة عمل المكانة الى نشغام علم بن الانفلب إلى عاربة تامرت مهاها العباسية ، فسكت عليه الإمام أفلج ، ولم يحاول أن ينفيه عن تأهرات أسوانها ، ونب عليها بجيوشه ، وأجلاسكانها عنها تم أحرقها (٢) . ومع ذلك نقد ثر أبو العباس عند المعست ، ولم يعمل على عاربة الرسندية ، إذ لم يكن له طافة بحرجم . وأخيرا تمكن إبراهم بن أحد من هرمة جيش الرستمين بقيداء أقلح بن

⁽۱) اين الأثير ، م ه ص ١٥٧ ــ اين خلدول م ٤ ص ٤٢١ ، م ٦ ص ٢٤٨ هـ الباروني ، الازهار ص ١٤٥

⁽٢) اين خلدون ۾ ۽ ص ٢٩:

المباس فى واقعة قصر مانو سة ٣٨٣ ه، وفى حذمالمرك ، استثفذ الطرفان قواها ، وكان ذلك مقدمة لسقوط كل من دولى الائتالية والرستميين على أبدى الشيعة العبيدين .

ب _ علاقة الرستمين بالأموين في الاندلس:

كان من الطبيعي أن يلتي أمراء بن أمية فى قرطبة بأعمة الرستمين فى تاهرت ، وتقوم بينهم علاقات منالصداقة والمودة ، فان العباسيين الذين كانوا عاربون بنى أمية فى الاندلس ، كانوا أيضا أعداء للاباشية فى تاهرت (١) ، فقات بين الاندلس وناهرت علاقات تجارية ، وكانت السفن تتردد بسين وهران والمربة ساملة المتاجر والعلساء والمسافرين إلى كل من التغرين . ويذكر الاستاذ دبوز أن قيسام دولة الرستمين هو الذي مكن

⁽¹⁾ ذكر الأساد الدكتسور عمود على تكي أن الإمارة الأمرية في الأنداس كانت يسل منا مهد بهيد على عاربة أي دعوة غيبة في شال العربية ، فعنذ شكرات دولة الأمارسة الشيعة في المقرب الأنسى ، و عمل أمراء بين أمية في الأندلي على نوطيد صلابه بيست المويلات الغربية عن ماكان بينا لها في الماحية المذيبة كمولة بني رستم الحاربية في تامرت، المويلات الغربية عاملة على الأمارسة الطوين و (النتيم في الأندلي، محينة المهد من منقذ في المغرب على المنزل على الأوسطة في المناف الأمريين في الأندلي من منقذ في المغرب على المغرب الأفسى كانت توم بيه دولة الأدارسة الشيعة ، كذلك كالمن المجاهي أن يصا لف هم بين منظم في الأندل بعد خروج على السلطة المركزية برائج مع بني الأنظب، عابن حيان يذكر أنه كان إن الأقلب أحد الريقية وأخيد با نابه المناف المركزية وأخيد با نابه المناف المستورة با نابه المناف المركزية وأخيد با نابه المناف المستورة على المناف المركزية وأخيد با نابه المناف المستورة على المناف المركزية وأخيد با نابه المنافس في تاريخ وبال الأندل ، و ٣٠ أن تعرد الأب ملتوره بالرسية (ابن حيالة / ١٠٠٠) مع منه)

دولة عبد الرحمن الداخل من الرسوخ ، وأتاح لها السبيل إلى الازدهـــار ، كما أن الدولة الرستمية كانت الجمر الذي يصل دولة بني أمية في الاندلس بالمشرق الاسلامى ، لذلك كان أمراء بني أمية سادون أعمة الرستمين تو دداً لهم واكتسابا لصداقتهم (١) . وقد كثر وفود أهل الأندلس إلى ناهرت، فكان منهم عمران بن مروان الا'ندلسي ومسعود الا'ندلسي اللذان رشحها عبد الرحمن بن رستم في جمسلة من اختارهم للإمامة من بعسده. ويذكر ابن القوطية أن عمر بن حفصون فر إلى مدينة تاهرت، فاشتغل مساعدا غباط أصله من ربة ، وبينا هو و جالس في حانوته إذ أناه شيخ معه ثوب يقطعه، فقام إليه الحياط، ووضع له كرسيا بقعد عليمه ، فسمع الشيخ كلام ابن حفصون ، فأ نكره عند ألخياط ، فقــال له : من هذا . فقــال ؛ غلام مر · _ جير أنى برية أني ليخيط عندى ، فالنفت الشيخ إليه ، فقال له : متى عهدك برية ? قال : منذ أربعين يوما . قال تعرفجيل ببشتر ? فقال له : أنا ساكن عند أصله . قال له الشيخ : فيه حركة ? قال : لا . قال : قد آن له ذلك . ثم قال 4 : هل تعرف فيما يجاوره رجلا يقال له عمر بن حقصون ۽ فذعرمن قوله ، وأحد الشيخ النظر إليه ، وكان ابن حفصون أفضم الننية ، فقال له: يامنحوس، تحارب الفقر بالابرة . ارجع إلى بلدك، فأنتصاحب بني أمية، وسيلقون منك غيا ، وستملك ملكا عظيا ، فقام من فوره ، وذلك خو فا من أن ينتشر الاممر وأن يتقبض عليه بنو أن البقظان وكانوا مالكي تاهرت ،

Lévi - Provençal. Histoire de l'Espagne, t. II., p. 245 - 248 (1)

وولاؤهم نبنى أمية ، فأخذ خبزتين من الحباز ، وألقاها فى كه ، وخرج، فأتى الا ندلس » (١) .

ونستنج من هذه الرواية أمرين: الأول ، أن تاهرت كانت تضم بالية أندلسية كيرة ، والتاني أن العلاقات بين بني أمية بالا "قدلس والرستميين بنا أمية كانت قائمة على الصداقة والمودة . ويذكر البارو في صاحب الا "زهار الرياضية أنه كان لافلج بن عبد الرهاب صع مطال الا "قدلس مواصلة وارتباط ومودة ، يهادونه بالهدايا النفيسة ، ويهاديم بمثالم ، وله عندم مقام رفيع ، ينظرونه بعين الإجلال والاعتبار (٣) . وعندما أحرق أفلح مدينة العاسلة ، وخربها سنة ١٣٧٧ه ، كتب إلى الامع غبد الرحن الاوسط بالاندلس يعقرب إليه بذلك ، فيت إلى الامع فبد الرحن الاوسط

وفي عد أبى اليقظان محمد بن أظع ، دامت علاقات للودة والعسدافة بين ناهرت وقرطية ، وكان أبو اليقظان ﴿ لايقسهم ولايؤخر آل أموره ومعنسلاته إلا عن رأيه (أى الأمير محسسد بن عبد الرحن الاوسط ٧٩٨ – ٧٢٧ هـ) وأمره ، وكذلك بنو مدرار بسجابات ي (١٠).

ج _ علاقة الرستمين بمصر :

كانت دولة الرستميين ترتبط ارتباطا وثيقا بمصر ، فقسد كان كثير من

⁽١) ابن النوطية ، ص ٩١ ، ٩٢

⁽۲) الازهار ص ۱۸٦

⁽٣) اين غلدول ۾ ۽ ص ٢٩ه

⁽¹⁾ ابن صداری ۲۰ س ۱۹۱۰ - این الحطیب ' آحال الا صلام ، النسم الحاس بالا ندلی ' تعیق لینی بزدیشال ، ص ۲۱

أمل مصر عيم دهب الإباضية ، وكان من بين علماء الإباضية في مصر شعيب للصرى ، الذي كان يطع في الإمامة الرستمية لنفسه ، فقسام إلى تاهرت عندما قامت التنتقيق عبد الوهاب وابن فندين في أدت إلى الانقسام الإباضي إلى نسكارية ووهابية ، وأبد شعيب ابن فندين في نزاعه مسع ابن رسم . فلما تغلب ابن رسم على خصومه عاد شعيب إلى مصر (١) . ويذكر للاستاذ دبوز أن مصر فنعت دراعيا الدولة الرستميه ، فنددفقت قواظلها للجارية إليها ، وكانت هوارة في شرق طرابلس و نقوسة تجوب صحرا، صرت ذاهية آيية بين المن الرستمية في للغرب الادني والأوسط وبين مصر وقواظها منقلة بالمسلع الرستمية وللصرية (٢).

د_علاقة الدولة الرستمية بدولة بني واسول للدرار بين بسجلهاسة :

كانت دولة بن واسول دولة صغرية معتدلة ، ولذلك التقت أهدافها مع أهداف الدولة الرستمية ، وتوطنت بينها أواصر للودة والصدافية ، وإزهادت هذه الروابط وثاقة ، وإحكاما منذ أن زوج اليسم بن إلياس، وكان إياضيا صفريا (۲) ، ابتعدرار من أروى ابنة عبد الرحمزين رستم (۵). وقد لم بمنار من أروى ولداً سماه يمونا ، وكان يؤثره على بقية بنيسه ، وقد لمب ميمون هذا دورا هامافي تاريخ دولة بني واسول بمجلمانة ، إذ تولى الإمارة عبد أيه ، ولكن أخاه موونا غلبه عليها (٠).

⁽١) عنصر تاريخ الإباضية من ٣٩

TO1 0 T = ' 100 (Y)

⁽٣) اين خلدول ، ۽ ٦ ص ٢٦٨ _ الأزهار ص ٩٤

⁽٤) ابن خلتول ' ۽ ٦ ص ٢٦٨ ـ الأزمار ' ص ١٤ (•) ابن خلتول ۽ ٦ ص ٢٦٨ ـ ابن الحطيب ' أصال الا علم ۽ النسم التاك ص١٩٣٠

ه _ علاقة الدولة الرستهيه بالسودان :

انصلت الدولة الرسمية بالسودان انصالا تجماريا ، وذلك عن طريق القوافل التجارية التي كانت تخرج من ورجلان (ورجلة) قاعسدة الرسميين التجمارية في الصحراء ، وكان تجمار الدولة الرسمية يحمدلون المستويات العبوفية والفطنية ، والكنتائية ، وأواني الزبجاج ، والمتخار والحزف ذي الجريق المدنى ، والملح ، إلى بلاد السودان الندرة عنده م ، فيهوافات . وكان أهل ورجلان يقودون هذه القوافل التجارية إلى بلاد الميوافات . وكان أهل ورجلان يقودون هذه القابلة عبد التجارية إلى بلاد السودان (١٠٠ . وكان الامام أفلح قد عقصد مع ملك كو كو الى السودان الشابل القربي علاقات من للمودة ، فأهدى إلى هذا الملك هدية تميسة ليوش الصداقة بينها، ويشكره على ما يحده تجار بلاده من حسن معاملته لم . وكان رسولة إلى ملك كو كو هو محد بن عرفه ، وقد أعجب لملك بشخصية ابن موري الموداقة بينه وبين الإمام أظهر (٢) .

⁽١) الأزهار الرياشية ص ١٨٥،١٨٤

⁽۲) ديوز ، د ۲ ص ۲۱،۳٤٦ •

(1)

حضارة الرستميين في تاهرت

ا_ الحياة العلمية :

كان أثمة الدولة الرستمية من العاما ، الذين كرسواحياتهم العلومونشرها في كل طبقات المجتمع وقد شارك هؤلاء الأثمة العلماء مشاركة فعالمترى المسلمية في تاهرت يتشجيع الناس على طلب العلم ، فكانو ايقومون بالتعديس في جامع تاهرت وجامع جبل شوسة . وكان عبد الرحمن بن رستم من كبار العلماء في عصره ، فكان بارعا في علوم الدين و اللفة وانقلا ، وكان عبد العلم الوقت ، فصنف كتابا في الفسسية بم يصل الينا (17) . وكان الامام عبد الرهاب عبد العلم ، تواقا إلى المراق لشراء الكتب ، ولا يمل قرا تها المرفقة ، وكان يعم الأمراء الكتب ، ولا يمل قرا تها في شتاء أو صيف (7) . وقد صنف كتابا سماء و نوازل شوسة ، وهو يمو عنم من القتاوى الشرعية كان علماء ، تنوسة يستمتونه فيها (7) . وكان الامام أفلح علما في الحماء وعمو العالم ويحت على طلبه عمنها :

العلم أبقى لأهـــل الهـــلم آثارا یربك أشخاصهم روحـــا وأبكارا حى ــ وإن مات ــ ذو علم وذو ورع ما مات عبد قضى من ذاك أوطــارا ونو حــــاة عــلى جهــال ومقصة كيت قد توى فى الرمس أعمارا

⁽۱) ديوز ، ج ۳ س ۳۱۴

⁽٢) تلى المربع ' ص ٣٧٣

⁽٣) تمن المرجع ، ص ٤٦١

وكان طلاب العام عصلونه في مساجد تامرت و قوسة على أيدى كار علماء الإباضية في أصول الدين والنربعة ، والرياضيات والطب والكيمياء . وقد شاركت المراء في هذه الحركة العلمية ، وساهمت بدور هام في ازهار الحياة العلمية في عيم المساب والغلك والتنجيم . ومنالمرا كن العلمية المامة في الفولة الرستمية هدينة تاهرت ومدينة بمروس بجبل نفوسة ، ومدينة جادو ، وقرية أجناون ، وجزيرة جربة ، وورجلان . ولقد حل جبل نفوسة شعلة الهم في عصر الرستميين ، فظهر من علمائه الشيخ مهدى النفوسى ، ومحد بن بانس ، وأبو الحسن الأبدلاني ، وعمروس بن فتسح ، ويعقوب بن أفلسح ، وأبو عيستة عبد الحميد المجناوني ، ومعبد المجناوني وغيرم ، وبرز من طعاء تاهرت ابن أبي إدربس ، وأحداثتيه ، وأبو العباس بن فتحون، وعمان بن العلمال وأحد بن منصور ، وأبو عيدة الاعرج ، وقد ترجم لهم أبو العباس أحمد الدرجيني في طبقاته ، وأحد بن سعيد بن عبد الواحسة الشاخي في كعابه السهر (١)

ب _ الحياة الاقتصادية :

كان نفوذ الرستيين بشمل مناطق زراعية واسعة تحقولها الوديان ،
وتفجر فيها اليبون ، وأهم هذه الوديان وادى شلف الذي يقرع منه وادى
مينة ، وبمند مجراء حق بصل إلى ناهرت من جهة الجنوب ، ومنها وادى عين
سوفج ، وهو واد بنج من عين مجبل سوفج ، ويتجه شرقا فيلتلى بوادى
سوفج ، ثم بوادى الوحش ويئا لف من ذلك كله واد بمر جنوبي مدينة
شكالة . وينشى بوادى سوفج من الشال واد آخر بسمى قسى . هذه
الزديان ، بالإضافة إلى الامطار النزرة ، كان لما أمر كير في تكوين السبول
المغمة في المغرب الاوسط ، وهي سهول أمر سوق جنوب ناهرت، وسهول
وادى شلف الفنية ، وسهول الساحل وفي هذه السهول كانت ترم الحيوب
والمن شافة إلى هذه السبول النرية والساحلية ، كانت بالمولة الرستمية
والمنات خصية في وسط الصحراء أهمها واحة ورجلان الذي كانت تشمير

⁽۱) دبرز ، ج ۳ ص ۳۹۲ ٬ ۳۹۳

وإلى جانب هذه الثروة الزراعية التي أناحها توافر المسماء وخصوبة الارض ، كانت دولة الرستميين تعتمد اعادا خاصا على التجارة ، وكانت سفن الا ندلس تصل إلى مواثبا بتنس ومستغانم ووحران، مشحونة بالبضائم الانداسية، فتفرغها، وتحمل منتجات البلاد الرستمية من منسوجات موفية ومن العاج والجلود التي كما نت تصل إلى المفرب الأوسط من بلاد السودان وغانة . وكانت الدولة الرستمية محكم موقعها المتوسط بين المغربين الادني والاقضى، وبحكم علاناتها الحسنة مع بلادالسو دان والا ندلس وسجاماسة تحتل مركزا تجاريا ممتازا في بلاد المفرب كليا ، فكانت مركزا هاما العجارة . وكانت القوافل التجارية تصل إليها من ناس والقيروان وسجاماسة وبلاد كوكو في شال المودان ، وكان الرستيون بصدرون إلى بـلاد كوكو النسوجات الصوفة والكتانة والحرير والقوارير الزجاجية ، والأواني الحزفية البراقة واللونة ، والا صواف والتحف المدنية، والا فاوية والعطور وكانت تستورد من السودان وغانة الذهب الحمام والعاج وريش النعمام وجلود الحيوانات. وكانت ورجلان أكبر قواعد الدولة الرستمية للعجارة الجنوبة ، ولذلك أثرى تجار هذه المدينة تراه فاحشا بفضل ما كان بتدفق عليهم من أموال ، وينعكس هذا التراه في سائر مدن الدولة الرستمة ، وخاصة في حاضه تها تاهرت التي ازدهرت في ظل الرستميين ، ونما عمر انها نموا لقت أنظيار الرحالة والجغرافين. وقد وصلت إلينا أسمياه لبعض الأثرياء في دولة الرستميين، نخص بالذكر منهم يبيب بن زلفين المزاتي، وكان علك من الامل تلائن ألفا ، ومن الغنم ثلاثمائة ألف ، ومن الحيرانبي عشر ألفا (١) ، ومنهم ابن وردة الفارسي الذي ابنني بتاهرت سوقا خاصا

⁽١) الأرعار الريانية ص ١٣٧ ـ مختمر تاريخ الإبانية ص ٤٣

له(٠٠) وكان أهل جبل تفوسة أيضا يشتغلون بالتجارة في الذهب مع بلاد السودان. وكان لازدهار الحياة الاقتصادية في دولة الرستميين أثره في اجتذاب كثير من تجار المسلمين وصناعهم ، فوفد إليها الناس ، وقعدوها هن كل مكان، واستوطنوها واشتغلوا فيها بالتجارة والصناعة، وفي ذلك يقول ابن الصغير المالكي ﴿ وأنتهم الوفود والرفاق من كل الأمصار ، وأقاصي الأفطار ، فقل أحد أن ينزل بهما من الغرباء إلا استوطن معهـم ، وابتني بين أظهرهم ، لما يراه من رخاء البلد ، وحسن سيرة إمامه ، وعدله في رعيته ، وأمانه على نفسه وماله ، حتى ترى دارا إلا قيل هذه لفلان الكوفي وهذه لفلان البصري، وهذه لفلان القروي، وهذا مسجدالقرويين ومربعتهم وهذا مسجد البصرين ، وهذا مسجد الكوفيين ، واستعملت السبل إلى بلاد السودان ، وإلى جيم البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الا ممعة ، (٢) وقد ظهر هذا الرخاه في تقدم العمر أن بتاهرت، وليس أدل على ذلك مما ذكره أبن الصغير عند اشارته إلىمو فود رسل البصرة الذين قدموا للمرة الثانية إلى تاهرت بقصد منح الامام عبد الرحن بن رستم عشرة أحمال من الذهب يستعين بهم في تدعيم دولته الناشئة ، فهالهم التطور الهـــائل الذي طرأ على عمران المدينة ، فقد دخلوا المدينة، وفرأوا هيئتها قد تبدلت ، ولاح عليها رونق المدينة واليسار ، وعلت وجوه أهلها سيا. الحضارة والرفاهيسة وبدت من محياهم آثار النعمة والغني ، رازينت المدينة بقصور مشيدة ودور هنظمة ، وأبنية مبهجة ، وقباب مرتفعة ، وأسواق مزدهمة ، ومساجمه هتمددة بمنارات عالية ، وحمامات متفنة ، ويحيط بالعاصمة بساتين متنوعة ،

⁽۱) ابن المتر س ۲۷

⁽٢) عس المرجع ص ١٢ ' ١٣ - الأزعار ص ٤٢

ومطاحن مشعبة على الاتهار الجارية ، واتخذأهلها القرش والستائر المذخوفة والحيل المسومة ، وتنوعت الألبسة ، وتعددت الفسات والازياء ، ورأوا ما لم غطر لهم بنال ، ولا شاهدو، فى عبيتهم الاكول · · · » (١)

وفى عبد الامام أفاح تقدمت الدولة الرستمية تقدما سريصا ، ووصات إلى أو ج عظمتها ، و بلغت فى السؤدد متهى العز و النزى، ققد ابتنى الاغتياء القصور الفخمة ، و انخسذو اللغياع الواسعة ، واستكثروا من العبيسسد و الحملتم ، واتسع نطاق التجارة انساعا عظها إلى حد أن بعض التجار أصبح علك سونا قائما بذاته ، وعلى عهده كثر المسافرون إلى السودان عن طريق الصحراء للاتجار واستجلاب النير ، وضربه دراهم ودنانير التعسسامل واتخاذه حليا (٢) .

ج _ الحياة القلية

كان من أتر الازدهار الاقتصادى الذى شهدتمدولة الرستمين أتر كيو. في إقبال سكان هذه الدولة على تشيد النصور العظيمة وللبانى التعفية عناصة فى عصر الإمام أفلح الذى بلغت فيه الدولة فروة تقدمها فى مضهار الممضارة ، فقد وشمخ فى ملك ، وابنتى القصور ، واتخسة أبوايا من الحديد ، وبنى المجفان ، وأطعم فيها الحيمان ، وعمـــرت معه الدنياء وكثرت الاموال وللمتغلات ، وأنته الرفاق والرفــود من كل الامصار والآفاق بأنواع المجارات ، وتنافس الناس فى البنيان حتى ابتنى لناس الفصور والهمياح

⁽١) للرحمالــايق ص١٣ _ الأرهار مر ٨٩ ـ ديوز ٣٠ ص ٤٤٢

⁽٢) عند اريخ الإباضية " ص ٢:

لحارج للدينة ءوأجروا الأنهار إليها ءفابتنىأبان وحويةالنصرين للمروفين بها يأملاق ، وابتنى عبد الواحد قصره الذي يعرف به لليوم » (١).

غير أنه إبتبق مزهذه المنشَّ تالكثيرة التي زخرت بها ناهرتشي. يذكر فقد اضمحات هذه الدينة عقب سقوط دولة الرستميين ، فهجر ها علماؤ ها، كا. أعان الدولة الرستمية ، ولكنها ظلت نفر ا لا عمال الشيعة الفاطمين. فوليهـا أيام للهدى أبو حميد دواس اللهيمي ، ثم وليهـا مصالة بن حبوس المكنامي. وفي ولاية حميد بن بصلى بن حبوس أقيمت قلعتها ، وبني سورها (٢) . وظلت تاهرت تنحدر نحو النهاية بسبب المسارك للتي كانت تدور في ساحتها بين للتغلبين عليها إلى أن كانت الضربة الكبرى التي أصابتها فى أوائل القرن السابع الهجرى ، عندما خرج بنو غانية على الموحدين فى نَاحِية قابس، ومازال بحي بن غانية بشن عليها الفارات مرات متعددة إلى أن خرج عنها أهلهـا وهجروها تماما سنة .٩٧٨ (٣ . ومنذ ذلك التاريخ تخربت عمائرها، واعتورت الصائب عمرانها ، وأصبحت اليوم أطلالا دارسة. وقد تبع من هذه العاصمه آثار قصينها التي شيدها الرستميون، وجددها الصنهاجيون ، واستخدمها الا مير الثائر عبد القادر الجزائري فيالقرن ١٩م مركزًا لفيادته ويذكرنا نظام البناء فيها بالقصورالا موية التي شدها خلفا. بني أميـة في بادية الشام ، مما لايدع مجـالا للشك في أن الرستميين تأثروا بالتقاليد المعاربة السوربة (٤) . وسور هذه القصبة مستطيل الشكل، يتوجه

⁽١) ابن العقبر ، ص ٢٦ _ الأزهار الر باحث س ٢٢

⁽۲) این عذاری ، بر ۱ ص ۲۷٦

⁽٣) اين خلدول ، ۾ ٦ س ٢٤٩

Marçais , l'architecture musulmane, p.29 (1)

نشزله موقع استراتيجى رائسسع بسيطر على للدينةوما يحوطها من بسائط ومروج . ويسبق سورها فى الجانب الشهالى الشرقى سور أمامى صغير، وفى الداخل فناه فسيح ، يشغل النسم الأعظم من القصبة ، ونلتصق بجدرانهما من الداخل غرف مختلفة الانساع (١) .

غير أننا عكن أن نشاهد عددا كبيرا من آنار الرستمين في سدراتة بالصحراء الجزائريةوذلك أنه لا سقطت دولة الرستميين ، لم تنقرض سلالتهم من الجزائر ، بل هاجرت أمم اتهم من تاهرت ، إلى الصحراء الني لم تعرض لنزو القاطميين ، فاستقرت هذه الا سرات في ورجلان ، ثم عمروا في القون الرابع الهجري مدينة سدراتة وظلت هذه الأسرات الإباضية هساك حتى هاجمتها جيوش المرابطين ءفهاجرت من ورجلان إلى صحراءه يزاب ءومالبث بقايا الرستميين أن حفروا الآبار في هذه البقاع الجدباء وعمروها : د-ملوا من هذه الاهاكن واحات خصبة سميت فيها بعد باسم سبع مدن (٢٠) . وتقع سدراتة على بعد ٢٠٠ كيلو مترا جنوب شرقى الجزائر ، ١٤ ك. م . جنوبي واحة ورجلان، وقد جددت سدرانة حضارة تاهرت، ولكنها خربت بعد ذلك في النسرن السابع الهجري بسبب الفتن النوالية في الجنوب، وطعرت الرمال آثار حضارتها إلى أن أسفرت الحقائر الاثرية الذ أجراها علماء الآثار الفرنسيون في أرضها ، أمشال الاساتذة تاري، وبول بلانشيه ، وفوشيه، ومرجربت فان برشام، عن كشف آثار بناء يعتقد أنه مسجد،

^{(1) .} Ibid - السيدعد النويز سالم " روائم الآثار الأسسلامية يجمهورية الجوائر ؛ الحجة وعد 79 سنة 1909 ص 47

⁽۲) گلد بین تاریت ص ۱۲۷

وبرى الاستاذ تارى أن بعت الصلاة في هذا المسجد كانت تعلوه قباب بيضاو به الشكل ، يلتمس بعضها إلى بعض ، وأنه كان يشتمل على ثلاثة صفوف من الدعائم الاسطوانية، وكان أحد جدرانه مزيا بطاقات حقوت فيها جوفات كان تصلوها أنصاف قباب مسطحة ، إحسسداها مزين بعضاوع بارزة كانتصوص ، تشبه إلى حد كبير جوفات قصر الاخيضر بالعمراق ، أو طاقات كيسة طيسفون ، مهايدل دلالة واضحة على مدى تأثر النن الرخوفي عند الرسمين بالنن العراق الفارسي، كذلك أسفرت المفريات الاثرية ، عن أجرت بأرض سدرانة ، عن كشف بقايا دور كانت مزينة برخارف جمية رائعة، تشبه زخارف سامراه في العراق، وقوامها العناصر البندية الى تقلق من مربصات وجامات مستديرة وفصوص ، والعناصر البنائية الني تقوم على الفروع المعوجة التي تنوزع في اينها الدوريقات (١)

⁽١) البيدعبد العزيز ما لم ، روائم الآثار الاسلامية ، ص ٢٨

Marçais; op. cit. pp. 55 - 60

(0)

دولة بني للدرار بسجلماسة

١ ــ نشأة سجلهاسة وقيام دولة بني واسول المدراريين :

انتشر المذهب الصفرىق أقصى القسمالجنوبى والجنوبىالغربي من المغرب على أيدى أثمة من العرب الحوارج ،الذين لحنوا إلى هـذه النواحي البعيدة عن النفوذ الاُموي . ولذلك اعتنقأهـــــل مواطن سجلماسة من مكناسة الإسلام على المذهب الصفرى ، تم انتزوا معالمنزين على الدولة الاموية على أثر قيام ميسرة بفتلته . وكان من زعماه الصفرية في هــذه النواحي عيسي ابن يزيد الاسود المكتامي الصغرى ، وكان صاحب ماشية ينتجم بها المراعي بجنوب بلاد المفرب، وكثيرا مَا كان ينتجع أرض سجلماسة ويتردد عليها (١) ، وكان موضعا براحا يجتمع الناس فيه من قبائل البربر المجساورين له بلسوقون فيه ، فـنزل عيسي في أرض سجلماسةسنة ١٣٨ هـ، وهنــاك اجتمع إليه كثيرون من زناته الصفرية ،وسكنوا معه في خيام(٢) ، وكان عددهم يمجاوز أربعة آلاف شخص، فبايعه كبيرهم أبو القاسم سمفون بن وأسول المكتامي الزناتي ، وحمل قومه على طاعته ، فولو. عليهم ، فقام بأمرهم ، وشرع فى تخطيط مدينة سجلماسة سنة ١٤٠ هـ ﴿ فَأَكُلُّ بِدَاءُهُمَّا ﴾ وأنقن أسوارها ، وقسم مياهها في خلجان بقدر موزون ، وصرف إلى كل ناحية قدرها من مائه ، وأمر بغرس النخلوالاستكثار منه ۽ (٣) .

⁽١) ابن الحطيب ۽ النسم التاك من كاب أعبال الأعلام "ص١٣٨

⁽۲) ابن عذاری ، ج ۱ ص ۲۱۰

⁽٣) أبن المعليب ' المرجم السابق ص ١٣٩

ويها و أن أمل سجاماسة أخذوا على عيسى بعض مآخذ أنكروها عليه، فقبضوا عليه ، وشدوا و ثاقه إلى أصل شجرة في سفح الجبل ، بعد أن طلوه بالصل ، و تركوه حتى قتلته الزنابير والنحل سنة ١٥٥ هـ (١) ، فسمى هذا الجبل لذلك باسم حبسل عبسيء ويختلف ابن المحطيب وابن خلدون فيمن نولى بعده رمدة حكمه، فيذكر ابن المحطيب أنه تولى بعــده أبو الحطاب الصفرى (١٦٧ - ١٩١ ه) بيناً بنفق ابن خادون وابن عذاري على أر أبا القامم ممغون بن واسول المكتاسي الملقب بمدرار (١٥٥ ـ ١٦٧) هو الذي تولى أمر سجاماسة بعــد عيسي ، ويتفق معها السلاوي في ذلك (٢) . ورأى ابن خلدون أولى بالثقة لأن أبا الخطاب المذكور كان قائمــا باقليم طرابلس، وقد أشرنا إلى إمامته من قبل. ويذكر صاحب الاستبصار أن أً؛ القاسم سمغون هذا الملقب بالمدرار كان حدادا من جالية الربض بقرطبة، خرج من الاندلس بعد وقعــــة الربض ، فزّل منزلا بقرب سجاماسة ، فأنشأجا مدرار خيمة ، وسكنها فبني الناس حوله ، وظفر برئاسة البرير(٣). ويذكر ابن خلدون أنه كان إباضيا صفريا ، وخطب في سجلماسة للمنصور وللمهدى من بي العباس (٤). ولما توفى سنة ١٦٧ ﻫ خلفه ابنه إليـاس الملقب بالوزير، ولكن أهل سجلماسة تاروا عليه في سنة ١٧٤، وخلعوه، وأقاموا مكانه أخاءاليسع بن أن القاسم الملقب بأني منصور (١٧٤- ير.٧ هـ)، وبعتبر البسمع بن أبي القاسم بن المديار هدذا المؤسس احقيقي لدولة بني

⁽١) ابن غلدول م ٦ ص ٢٦٧ ــ ويجسلها ابن الحطيب سنا ١٦٧

⁽۲) السلاوي ، ج ۱ ص ۱۲۰

⁽٣) الاستبعار ص ٢٠١ ـ ابن الحطيب ، ص ١٤٠

⁽¹⁾ ابن خلدول ، ج ٦ ص ٢٦٨

واسول المعروفة بدولة بني مدرار . فق عهده استفحل ملك بني المدرار قل سجلساسة ، و وهسو الذي أتم بناه ها وتشييدها ، واختط بها المهانع والقصور ، وانتقل إليها في سنة ١٩٩٩ هـ (٢٠) ، وفيه يقول ابن هذارى : وكان جبارا عنيدا ، فظفر بمن طائده من قبائل البرم ، وقهره وأذلم ، وأظهر الصغيرة ، وأخذ عس معادن درعة ، وعظم قدره في ذلك الرقت ، وكان موضع سجلماسة قد تحر بالديار دورت سور ، ثم زاد ملك الميسع المذكور ، وأمر بينا، السور ، أسفله بالحبارة وأعلاه بانطوب ، ففيل أن بناه كان من ماله ، لم يشاركه فيه أحد ، فسكن سجلماسة ، وترقى سته. ١٣٠ هكان مدته بها نحو أربع وثلاين سنة ي (٢٠) . وذكر اين الخطيب أنه مدم سور المدينة الأول ، وبناه بناه أعظم من البناه الأول ، وفتح في ٩٠ مدم سجلماسة في أيامه ، وأصبحت حاضرة لهذه المدولة . وتقم عدينة سجلماسة في أيامه ، وأصبحت حاضرة لهذه المدولة . وتقم عدينة سجلماسة في أيامه ، وأصبحت حاضرة لهذه المدولة . وتقم عدينة سجلماسة على نهر بسميه الميقدي بنهر زيز ، وبس بها عيون ولا آبار (١) .

وبصفها ابن حوقل فى القرن الرابع بقوله : و وسجلماسة مدينــة حسنة الموضع جليلة الأهل، فاخرة العمل على نهر بزيد فى العميف كزيادة النيل... فيزوع بمائة حسب زروع مصر فى الفلاحة، وربحما زرعوا سنة عن بذر، ، وحصدوا ماراع من زرعه، وتواترت السنون بالمياه، ، فكلما أغدقت نلك

⁽۱) این خلدول ، ج ۹ ص ۲۹۸ ساللاوی ، ج ۱ ص ۱۲۰

⁽۲) این مذاری کی ۱ س ۲۱۹ ، ۲۱۹

⁽٣) ابن الخطيب ' ص ١٤٣

⁽١) المتوني ٬ ص ٢٥٩

الأرض سنة في عقب أخرى ، حصدوه إلى سبع سنين (١١) ، بسلبل لا يشبه سنبل الحنطة ولا الشعير، يحب صلب المكسر، لذيذ الطعم، وخلقه ما بين القمع والشعير (٢) ، ولها نخيل و بسانين حسنة وأجنة ، ولهم رطب أخضر من السلق في غاية الحلاوة ، وأهلها قوم سراة مباسير ، يباينون أهل المغرب في المنظرو المخبر ، مع علم ، وستر ، وصيانة ، وجال ، واستعمال للمرو.ة ، ومماحة ورجاحة ، وأبنيتها كأبنية الكوفة إلى أبواب رفيعة على قصورها هشيدة عالية ۽ (٣).وذكر البكري أن أهل سجاماسة يعتمدون على التمر لفلة غلتهم ، وأشار إلى مهارة نسائها في غزل الصوف وصناعة الأزر البديعة التي تفوق ماكان بصنع في مصر من القصب ، وكان تمن الإزار الواحــد متها يملغ ٣٥ دينارا ، ويتحدث البكرى عن غنى أهلها ، وكثرة أموالهم ، لاشتغالهم بالتجارة إلى بلاد غانة والسودان، وهي بلاد مشيورة بالذهب. ويؤكد الاصطخري هذا المني بقو له: و وهر قريبة من معدن الذهب مينها بو من أرض السودان وأرض زويلة ، ويقبال إنه لايعرف معدر حي للذهب أوسع ذهبا ولا أصنى منه ، إلا أن المسلك إليه صعب ، والاستعداد شاق جدا ۽ (1).

⁽۱) صر البكرى ذلك بأن سجلسا به بسلاد شديدة الحرارة ' وكان الحسرارة تنطق الأوض' فاذا بين النوع تناثرب عند الحساد ، فتسائط في الشنوق' فاذا كان العام الثاني حرث بلا يفر' وكذلك في المام الثاف (البكرى ' ص ۱۶۸)
(۲) أشار اليضوي لما أن الخم ماروهان سبطها المشن والذوة

⁽٣) ابن حوال ، صورة الأرض ص ٩٠ (١) أبو احتق ابر لعبم بن عبد النارس الاصطبخ ي ٤ الميا لك ، الميسالك ، تحقيق

الاستاذ بجد جابر خد البال الحين، التامرة ١٩٩١،س ٣٤٠

ويمنها القدمى في القرن الرابع الهجرى بقوله: و سجلاسة قصية جليلة على نهر بمنزل عنها ، بفرغ في تبنيها ، وهي طولانية نحواللبلة ، طبيها سور من طبن ، وسطها حدمن بسمي العسكر ، فيه الجماهم ودار الإمارة شديدة الحمر والبرد جميما ، صحيحة المواد ، كثيرة النمور ، والاتصناب والزبيب ، والقواكد والمبيوب ، والرمان ، والحسيرات ، كثيرة الفرياء ، موافقة لهم ، يقصدونها من كل بلد ، ومع ذلك تغير فاضل ، برستانها معادن الذهب والنمفة ، وهم أهل منة ، وقوم جياد ، بها علماه وعقلاد ، لما ماب وهي في رحال ، ولهم مياد ، (١) .

و كانت سجاماسة في عصر الدوحدين مركزا تجاريا هاما ، وكان يتولاها أمير من أمراه الموحدين ، ويصفها صاحب الاستبصار بغوله : و ولمدينة سجاماسة ١٧ بابا ، و هم كثيرة التخسسل والأعاب وجميع النواكد ، وزيب عنها الموش الذي لاتناله الشمس لابزب إلا في الطال وبسمى الفطل ، وما أصابته منه زب في الشمس ، وهي على نهرين من عصر واحد في موضع بسمى أكلف ، وتمده عيون كثيرة ، ولهم مزارع كثيرة بسقونها من النهر في حياض كعياض البسانين » (٣) . وقد اندترت مدينة سجاماسة اليوم ، وقامت على أظافها نافيات .

ب .. خلفاه اليسم بن أبي القاسم سمغون اللقب بالدرار:

ثولى بعده ابنه مدرار الملقب بالمنتصر ، وهــو المذى نزوج أروى ابنة

⁽١) المقصى ، أحسن التأليم لمرة الأثا لِم ، طبعة ليدل ١٩٠٦ ص ٢٣١

⁽٢) الاستيمار ' ص ٢٠١

هد الرحن بن رسم ، وأنجب منها ولده ميمون ، وكان له ولد آخر من المراقبة من المراقبة من المراقبة من المراقبة المر

وخلفه ابنه محد بن ميمون بن مدرا وكان إباضيا ، و لم بطل عهده إذ
توقى ق صغر سنة . ۲۷ ه ، و ولى بعده عمه اليسم بن مدرار سنة . ۲۷ ه .
ولى عهده وصل عبد الله المهدى وابنه أبو القاسم إلى سجلماسة ، فجيسها،
إلى أن زحف إليه أبو عبد الله الشيمى ، و تغلب عليه وقد سله ، و دخل الهدى وابنه ، و ألم على سجلماسة في ذى المعجة سنة ۲۷۷ ه ، و خلص الهدى وابنه ، و ألم على سجلماسة ابراهيم بن غالب الزابى ، من رجال كسامة (۱) . و ماكاد أبو
عبد الله الشيمى يمود إلى إفريقية حتى تار أهل سجلماسة على هامله عليهم ،
و قتلوه بعد مضى . ه يوما فقط من انصراف أبي عبد الله الشيمى ، و قدموا
على أقسهم التنح بن ميمون بن مدرار ، الملقب بالرسول وذلك في ربيب
على أقسهم التنح بن ميمون بن مدرار ، الملقب بالرسول وذلك في ربيب
على أقسم التنح بن ميمون بن مدرار ، الملقب بالرسول وذلك في ربيب
من . . م ه ، علمة أخوه أبو العباس أحد على إمارة سجلماسة. واستقام أمره في المبلاء : غير أن المهدى با يو كيف من بربر كنامة ومكناسة فاصر

⁽۱) ابن عذاری بر ۱ ص ۲۱۷ سـ این خلدول بر ۱ ص ۲۲۹ سـ این الحطیب الذم الخالت من أعمال الأعلام ٬ ص ۱۶۵

سجلماسة ، وافتتحها عنوة ، وقتل أبا العباس أحمــــد وارسل رأســه إلى عبيد الله المهدى في محرم سنة ٣٠٩ . ورأى مصالة أن يقيم عسلي سجلماسة أميرا من آل مدرار حتى بحد بذلك من ثوراتهم ، فأقام المتز بن محد بن ساور بن مدرار، وكان المعرّ هذا يدعوالفاطمين . ولما نوفي في سنة ١٣٧٩ خلفه ابنه محمد لللقب بأ بى المنتصر ، واستقمام ملكه عشر سنوات، وتوفى في سنة ٣٣١ . ثم تولى ابنه للنتصر ، وكان صفيرًا لا بتجاوز من العمر ١٣ سنة ، فوثب عليه ابن عمه محد بن التتح بن ميمون بن مدرار في سنة ١٩٣٧، وأخرج المنتصر من سجلماسة ، وقطع الدعوة عن خلفاء الفاطميين _ ودعا إلى نفسه ، وتسمى بأمسيع المؤمنين ، وتلقب بالشاكر لله (٢) ، ورفض المارجية ، وأخذ بمذهب أهل السنة ، وأنحذ السكة اسمه ولقبه ، وكانت تسمى الدراهمالشاكرية (٣) . وكان عادلًا حسن السيرة ، وظل يقوم بأمر سجلماسة ومايليها حتى زحف إليه جوهر الصقلي في خـــلافة للعزلدين الله الفاطمى سنة ١٩٤٧ م ، فحاصر سجلما سة ثلاثة أشهر ، ففرالشاكر تدفى جاءة من أهله وخاصته ، وتحصن بحصن من حصون سجلماسة ببعث عنها بنحو ١٧ ميلاً . أما جوهر قدخل مدينة سجلماسة . ويذكر ابن المحطيب أن الشاكر لله خرج من حصته في نفرمن أصحابه يتجسسالاخبار ، ودخلسجلماسة متنكرًا ، فغدر به قوم منمطفرة ، فقبض عليه جوهر ، وحبسه في قفص من الحشب، وحمله إلىالفيروان، ثم سجن برقادة إلى أن توفى سنة ٣٥٤. وبوفانه انقرض آل مدرار أمراء سجلماسة .

⁽١) ابن الحطيب ، المرسم السابق ص ١٤٨

⁽٢) ابن خلدون ، ۾ ٦ ص ٢٧٠

لفضِ الثامِنُ التي الثامِنُ

المغرب في ظل الفاطميين

(١) قيام الدولة الفاطمية فىالمغرب

ا - دور أبي عبد الله الشيعى في تأسيس الدولة الفاطعية: ١ - موحلة
 الاعداد ٢ - مرحلة العدام المسلح

ب - خلافة عيد الله المدى:

١ ــ التخلص من الشيعى و أصحابه

٧ ـ القضاء على ثورة الإباضية بطرابلس

إلى الأموى ضد مطامع الفاطميين في الا ندلس و أثر ذلك
 في تحريلهم نحو مصر

ه - فتح برقة وعاولة فتح مدر

(٢) تو وَأَنَّى يَزِيدُ مُخَلَّدُ بِنَ كَيْدَادُ الْمُفْرِيُ الْحَارِجِي

ا _ قيام النورات في بداية عهد القائم

ب - ثورة أبي يريد :

١ - المرحلة الأولى : (٣٢٢ - ٣٣٧ م)

٧ - المرحملة النانية : (١٣٣٧ - ١٣٣٣ هـ) ٣- المرحملة التالة : (٣٣٣ - ٢٣٣ هـ) ٤ - المرحلة الرابعة : (٢٣٤ - ٢٣٦ م)

ا ـ بسط نفوذ الفاطميين على المغرب الا قصى ب ـ استيلاء المعز على مصر وانتقاله إليها

(٣) خلافة للعز لدين الله الفاطمي



لفضِ الثامِنُ

المغرب في ظل الفاطميين (١)

قيام الدولة الفاطمية فى المغرب

ا .. دور ابي عبد الله الشيعي في تأسيس الدولة الفاطمية :

كان قيام الدولة الفاطعية فى حد ذا تدتورة وانقلابا فى التاريخ الاسلاى،
إذ أن نجاح الشيعة الاسماعيلية فى إقامة خلافة لهم فى للنرب جاء بعد بحاولات
طويلة فاشلة قام بها الشيعة منذ قيام الدولة الأموية ، المفافر بالحملافة ، وكان
للذا الفشل تتيجة لا نقسامهم على أنقسهم و تفككهم (١٠). وكان خذا النجاح
الذى أحرزه الفاطيون أثار ساحة فى تقرير مصير بلاد المترب الأحد بعيد ،
فان المفرب الإسلاى رغم المقصل المان الدولة الدابسية كانت تسود فيه
المذاهب السية ، وذلك لأن لل لمذهب الإباضى فى تاهسرت ، وهو مذهب
أطلق عليه حديثا اسم المذهب الحامس ، وهذا يفسر ، وفقا لما يراه الاسماذ
أطلق عليه حديثا اسم المذهب الحامس ، وهذا يفسر ، وفقا لما يراه الاسماذ
الدكتور سعد زغلول عبد الحيد وكيف أن إمارة سجلاسة المعفرية كانت
تدين بالولاء العخلاقة العباسية بغداد ، كما أن دولة الأدارسة فى فاس ، على
تدين بالولاء العخلاقة العباسية بغداد ، كما أن دولة الأدارسة فى فاس ، على

 ⁽١) من إبراهيم من وطه شرف ، عيد الله المهدى أمام الثيمة الاساعيلية ،
 الناهرة ١٩٤٧ ص ٢٠

الرغم من كونبادرلة علوية إلا أن الأدارسة كافوا معتداي بشكل لايفرقهم من أهل السنة ، عا دعا إلى تسمية هـنمه القولة بالدولة الهاشمية ، شأنهم في ذلك شأن العباسين ، وعلى هـسـنا قامت قاس وتاهرت وسجلاسة بنشر الإسلام أسنى في المقرب الاقصى والارسط، ويذل حكام هذه الدواهم الثلاث جهدا صادة في القضاء عنى هرطقات الهربر في المتاطق الجابلة بالمقرب الأقصى ، وعاصة مراطقة برغواطة ، فقيام الدولة العاطمية في الغرب انقلاب خطير ، أبى إلى قطع علاقة للغرب بالمشرق ، وبالحلاقة الدباسية ببقداد (١٠) ما دما أمراء بني أمية في الا تدلس بعد ذلك إلى الناقب بالقاب الحلافة في ذي القعدة سنة ٢١٦ ، بهسد أن فقدت الحلافة الداسية هيتها من جهة ، ذي القعدة سنة ١١٩ ، بهسد أن فقدت الحلافة الداسية هيتها من جهة ،

وقبل أن تتحدث عن قيام الدرة الفاطمية بالفرب لابد أن نذكر أن هناك مرحلتان للشر دعوة الاسماعيية في هذه البلاد: الأولى، هي مرحلة الاعداد للدولة، وتكوين الأنصار والمشابعين المذهب الاسماعيلي في المفرب. والثانية، ومرحلة الصدام السلح مع الدويلات القائمة في للفرب.

١ ــ مرحلة الإعداد :

كانت بلاد اليمن مركز؛ ماما للدخرة الشيعية ، وذلك لبعدها عن مركز الحلافة العباسية ، ومناعبًا وصعوبةالطرق للوصلة إليهًا ، ولقربها من الحجاز

⁽۱) سعد زظول عبد الحيد ۽ فترة ساسمة من تاريخ المغرب ، مجلة کايا الآداب والتربية بالجائسة المبية ، الحبد الأول ١٩٥٨ · بنتازى ٬ س ٢١٩ ـ ٢٢٢

ئجم الحجاج ^(١). ولقــد كان **النا**ئم الذعوة الاسماعيلية رجـــلا من الكوفة احمه رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب الذيعرف بمنصور البن لانتصاره على الوالي العباسي ، وعلى أهراء البين(٢) . وكان ابن حوشب برســل المدعاة إلى البمامة وعمان والبحرين ومصر والمغرب،وجاء اختيار للغرب موفقا كل، التوفيق لبعده عن مركز الحلافة العباسية ، وتذمر البرير من الحكم العبامي ، ولهذا فقد كانت بلاد للفرب تربة خصبة للدعوات الشيعية (٣٠). وكان الامام يعشر الصادق قد أهذ إلى الغرب داميين هما : الحلواني وأبا سفيان ، وقال لها : ﴿ بِالْغُرِبِ أُرضَ بُورَ ۽ فَاذْهِبُ اللَّهِ الْحَرِثُاهَا حَقَى نِجِيءَ صَاحَبُ البذر يه (٤). فنزل أحدهما ببلدة مراغة، والآخر ببلد سوف جار من أرض كتامة ، فانتشرت الدعوة الشيعية في هــذه النواحي ، و لا بلغ أبن حوشب نبأ وفاة هذين الداعيين ، عهد إلى أبي عبد الله الشيعي بالدعوة للاسماعيليه في بلاد اللغرب، فخرج أبو عبداله إلى مكة ، والتقى هناك يبعض رؤساء كتامة ، ومنهم موسى بن حريث ، وأبو القسساسم الورفجوي ، ومسعود بن عيسى بن ملال الساكني (°) . وذكر ابنءذارى ، أنهم كانوا نحو عشرة

 ⁽۱) أحد يخار البادى «سياسةالفاطبيين تحو المغرب والأندلس معينة مهد المواسات في مديد ، الجلد الحاسي ، ۱۹۹۷ ص ۱۹۹۶

 ⁽۲) ابن خادول ۽ ٤ ص ١٥ _ السيد عبد العزيز سالم ، المترب الإسمالامي ٤ ج ١
 من ١٠٠٥

⁽٣) عبود على مكى ۽ التشيم في الأندلس ۽ صحيفة المهـــد فلمرى في مدريد ۽ الجلَّد آلتا فير ؟ ١٩٥٤ ص ٩٨

 ⁽²⁾ المتريزى * اضاط الحفا بذكر الأنه الحلفا ، نشره الدكور جال الدين الشيال،
 العامرة * ١٩٤٨ * ص ٥٧ - اين خلدول * + ٤ ص ١٥

⁽ه) ابن خادرن ' ج 4 ص ٦٦

من قبيلة كنامة مانفين على شيخه نهم ، فسألهم عن بلادم ، فأخير وه بصفتها وسألهم عن مذهبهم ، فصدتوه عنه ، فسكلم أبو عبد الله الداعى فى المذهب إلى مذهب الإباضية النكارة ، فدخل عليه عن مذهب الله منها الإباضية النكارة ، فدخل عليه عن مأه النامة ، ولم يزل يستنرجهم ، وغلهم عا أولى من فضل اللسان ، والعلم بالحدل ، إلى أن سابهم عقو لهم بسحر بياته (١). فلما آن لهم العودة إلى بلادم المقابل عن عدده ، إلى بلاد كنامة فى متصف ربيح الأول سنة ١٨٨٨ خادم الفيل عن حرب بلاد ، وسمى مكان مثرة بنج الأخياره أخيره بأن النص عنده من المهدى بذلك ، وأن اسمهم مشتق من الكنان (٢). وأخذ أبو عبد النه السيمي بضع الأعمل كنامة من الأحدوث والتناؤات بظهـوو المهدى ، ويستعذم السحر والطلام ، الأعمر الذي أثار حاسم ، وجعلهم يلتفون حولة ، ويصفدونة .

ولند اعترضت أبا عبد الله الشيعي بعض الصعاب تمكن من التطب طلبها ع ذلك أن وجوده أحدث إقلساها بين الدبر ، النبي بانتمار قدريق الذي كان يسانده ، والنزمت كتامة الطاعة له ، ودخلت قبائل كثيرة فيدعوته ، فجعل لهم ديوانا ، وأزمهم المهندية ، وقال لهم : وأنا لا أدعو كم لضي ، وإنما أحرك لطاعة الإمام المصرم من أمل البيت ، (أ) .

⁽۱) این عقاری ، ۱ م ۱۹۱

⁽٢) ابن خلدون ، ج ، ص ٦٦ _ أحد مختار البادئ سيال الفاطميين ، ص ١٩٤

⁽٢) نتى المربع ص ٦٧

⁽۱) ابن عذاری و ۱ ص ۱۷۲

استقام أمرأ بي عبــــد الله الشيعي بكتامة وعجيسة وزواوة ، وكثر الداخــاون في دعوته من البرير ، فقوى أمره ، واستفحل خطره ، وأحس بقوته ، فبدأ الأمير ابراهيم بن أحمد يخاف هذه القوة الجديدة ، ويعمل لما حسابا كبيرا ، وكان لابد له أن يسعى لتحطيمها قبل أن تحطيم . ويذكر ابن الخطيب، أنه بعث إلى أن عبد الله الشيعي من يتلطف في تعرف خبره، وسيرغوره، فلما دخل عليه قال له : ﴿ إِنَّ الْأَمْيَرُ الْرَاهِيمُ بِنَ أَحْسَدُ وَجَهَىٰ إليك يقول لك : ماحلك على النعرض لسخطى ، والوثوب على ، وإنساد رعيني، والخروج على. فإن كنت تبتغي غرضًا من أغراض الدنيا ، فانك تجده عندي ، و إن كان قصدك غير ذلك ، فقد عرفت عو اقب من سولت له تفسه ما شولت لك تفسك ، وإنما أردت الإعذار إليك ، وهذا أول كلامى لك وآخره . فانظر في يومك لغدك ، فرد عليه أبو عبد الله الشيعي بقوله: قد قلت فاصم ، وبلغت فأبلغ : أما ما ذكرت من التهديد ، فا أنا نمن يروع بالإيعاد ،وأما تخويفك إياى برجال دولتك أبناء حطام الدنياء فالرفى أنصار الدين ، وحمَّاة المؤمنين ، الذين لاتروعهم كثرة أنصار الظالمين ، مم قول الله (كَوْنَةُ صَنْلَةُ عَلَيْتَ فَنْهُ كَثِيرَةً بِاذْنَاللَّهُ وَاللَّهِ مِلْ الصَّارِينَ) ، وأما ما أطمع به من دنياه ، فلست من أهلالطمع فيا عنده ، أنا بعثت رسولًا لأمر حم ، وقرب ، و إنجاز وعد من القسبق، والله لا يخلف لليعاد . هذا جواب ما جئت به ﴾ . ثم صرف الرسول، يلي أحسن حال · فلما بلغ ابراهيم بنأحد قوله، ووصفت له صفته ، عرف أنه صاحب قطع دعوته ، وكان له علم عن الحدثان ⁽¹⁾. ويدو أن إبراهيم بن أحد لما تلق هذا الرد الجرى. أراد أن يرخى العامة

⁽۱) آیناگلیب ، ص ۲۹

ويستميل قلوبالحاصة بقعله ، فرد المظالم ، وأسقط القبالات (٢) ، وأعلن توج ، وهنا تبدأ للرحلة المثانية من مواحل الدعوة الايماعيلية .

٧ _ مرحلة العبدام السلح:

وتبدأ هذه المرحلة منذ سنة ٢٨٩ ه وتفتهي باسقاط الشيعة الاسماعيلية لدولق الأغالبة والرستميين سنة ٢٩٦٩ . شرع أبو عبد الله الشهيعي في مام ٨٧٨٩ في مصادماته الحربية مع الأعالبة ، فقد زحف إلى طبنة ، وأغار علمها، فسير إليه أبوالعباس بن ابراهيم بنأحمد ابنه أبا عبدالله الاحول لهاربه (٢)، و لكنه الهرم مرتين (٣) . ثم استدعاء أخوه زياده الله من طبنه بعد أن تولى الإمارة عقب مقتل أبيه ، وقتله ، وانتقل من تونس إلى رقادة ، واستغرق في ملدانه . وفي هذه الا ثناء كانت جيوش أبي عبد الله الشيعي ،قد انتشرت في البلاد . وفي سنة ٢٩٧ ﻫ حدثت موقعة كينونة ، وتفصيلها أن زيادة الله سر إلى أنى عبد الله الشيمي حملة بقيادة ابراهيم بن حبشي ، فلما علم الشيعي بخروج المسكر إليه وكثرة من معهم منالرجال ومافديهم من العدة وآلات الحسرب، استنفر كتامة ، وتأهب لملاقساة ابراهيم بن حبشى . فلما اشتبك الجيشان ، دارت الدائرة على ابن حبثى ، وغنم أنصار الشيعي غنائم كثيرة، وهي أول غنيمة أصابها أصحابه ، فلبسوا أثو اب الحرير، وتقلدوا السيوف الهلاة ، وركبوا بسروج الفضة واللجم للذهبة ، وكثرت لديهم الأسلحة . ثم كتب الشيعي إلى عبيد الله المهدى ، بسلمية من أرض حص يخيره بما فتح

⁽۱) این مذاری ۽ ۱ ص ۱۷۷

⁽۲) كلى المربع ص ١٨٠

⁽۴) این غلمون ۾ ۽ ص ۲۰

انه مليه ، فتنكر المهدى فى زى تاجر ، وقدم إلى مصر ، ثم ارتحل منها إلى القسيروان ، ثم مضى بعد ذلك إلى قستطينة ، ثم توجه منهـــا إلى سجلماسة فأكرمه أسيرها اليسم بن مدرار ⁽¹⁾ .

وكان انتصار أبي عبد الله الشيمى في كينونه فاتحة انصارات شيعية جديدة ، فقد زحمل أبو عبد الله الشيمى إلى مطيف ، فعاصرها فسترة ، فاستأمن أهلها ، فامنهم ، ودخلها ، فيدمها ، وفي سنة ١٩٣٩ استولى الشيمى على مدينى يلزمة وطبنة ، وفي سنة ١٩٧٤ ه تمكن من الاستبلاء على باغاية بالا "مان ، ثم افتح قرطاجنة واستأمن أهل تيفاش ، ثم سقطت نسة في يده وتبعيب القصرين من إقليم قسودة . وفي سنة ١٩٧٥ استولى الشيمى على قسطية ، وتوفل بعد ذلك إلى إقليم قسطيلة ، فاستولى على تبجس ثم على قفصة . وفي سنة ١٩٧٩ ه سقطت الاترس في يده ، وعلى أثر ذلك قر زيادة الله إلى مصر ، فدخل أبو عبد القالشيمى مدينة رقادة في رجب سنة ١٩٧٩ م وسقطت دولة الاتفال باستبلائه أخيرا على القيروان .

وقى هـ نــــ الا "نــــاء كان اليسع بن مدرار قد اكتشف أمر عيــــد الله المهدى (7) ، فسجتهمو وولده أبا القاسم ، فلما هلم أبو عِدالله تشيعي بذلك هزم على السيم إلى سجلهاته لتخليصها من السجن ، فاستخذف على إفريقية أشـــاه أبا العباس ، وأبا زاك تمــام بن معارك ، ومر فى طريقة إليها على

⁽۱) این خلدول ج ۶ ص ۷۱

 ⁽۲) ذکر این خدون آن زیاد الله ، ویل المکن الباس ، کتب ال البیم بنأن عید الله ، وذکر له آنه البدی الهی به موله الثیمی ان کتامة ، هنیته البیم قدال (این طفوق به اس ۲۷ ، ۷۲

الهرت حاضرة الرستميع، فانتولى عليها، وقضى على الدولة الرستمية. وولى عنى تاهرت أيا حيد دواس بن صولات الهيمى، وابراهيم بن عجد البان الدروف بالهوازى، وكان بلقب بالسيدالصفير (١). ثم تائج الشيمى بعد ذلك سيم إلى سجلات، فعاصرها، ودخلها، وأخرج المهدى وابته من السجن (٢). وبذكر التورخون أنه عندما أبصر المهدى، ترجل وخضم بعي يديه من فرحته بهذا اللقاء عنم إنه مشى أمامه راجلاحتى أنزله بالمنيم، وصلم إليه الاحم، وقال لن معه: وهذا مولاى ومولاكم، قد أنجز الله وعدة، وأعطاء حقه، وأظهر أمره، (٢).

وأقام أبو عبد الله إشيعى وعبيد الله المدى ستجلساسة أربعين يوما ،
ثم رحموا نحو الفيروان ، بعد أن ولى الشيعى على سجلماسة أربعيم بن
شال المزاتى ، فوصلوا إلى وقادة فى ربع الا ولسنة ٢٩ ٢ه ، وهنالمشخرج
أمل الفيروان من الفقياء ورجيوه المدينة لاستقبال المهدى ، فيناره ، الوصول »
وسأوه تجديد الا مان لهم ع وأضهم على أقسهم ، ولم يذكر الا موال ،
فعاده بعضهم وسألوه أن يؤمنهم على أموالهم ، فأعرض عنهم ، نظافه أهل المقل منذ ذلك الحين (٤) . ونزل عبيد الله المهدى فى قصر الصحن ، بينا نزل المهدى أموا المهم فى قصر ألى الفتح ، وبوج المهدى فى رقادة المهمة العسامة ، المهدى أو رقادة المهمة العسامة ، المهدى في رقادة المهمة العسامة ،

⁽۱) این عذاری ، ج ۱ ص ۲۱۰

⁽۲) این مناری د ۱ س ۲۱۰

⁽۱) این عذاری ، ج ۱ ص ۲۱۸

وأسند المناصب إلى رجال بين فيهم ، فولى بيت المال أبا جعفر المغزرى ، وعلى ديوان الحراج أبا القاسم بن العدم ، وعلى السكة أبا بكر الفيلسوف المعروف بابن المحدودى ، وعلى العطاء عدون بن جاسة ، وعلى قضاء وقادة أفلح بن هارون المؤسن من أبى خترم ، وعلى القضاء بها المروزى الفاضى ، وبعث العال على البلاد ، وجبى الأمو ال وذكر ابن عفارى ، أنه وأمر أن تقلع من المساجد والماتجدل والقصور والقناطر أسماء الذين بنوها ، وكب عليها اسم ، وأظهر عبيد الله التشيع والقناط بن الحسوب أصحاب النبي (صلم) وأزواجه ، وأظهر عبيد الله التشيع والقداد بن الاسود ، وحمال بن ياسر ، وسلمان الفارسى ، وأبي نر النفارى. وزعم أن أصحاب النبي (عم) ارتدوا جسده ، غير هؤلاء الذين سميساهم ، ومنع المروزى الفقهاء أن يقن أحدهم إلا بمذهب زعم أنه مذهب جعفر بن عد ، منه سقوط الحنت عمل طلق بالمية ، وإحاطة البات بالميان ، وأشياء طول ذكرها ، ومدحت الشعراء عبيد الله بالكثر ، فاستجازم (١) ؛

ب ـ خلافة عبيد الله المهدى :

١ ـ التخلص من الشيعى وأصحابه :

كان عبيد الله الهدى و منذ أن استفاحت له الأمور فى المغرب ، يهدف إلى تدعيم مركزه فى بلاد المغرب ، وذلك باسطناع سياسة تركيز السلطسات وجمها فى يده ، وكان لابسه أن يصطدم فى ذلك مع أبى عبد الله الشيئمي مؤسس دولته ، ويذكر ابن خلدون أنه و لما استفام سلطان عبيد الله المهدى

(۱) المرج السايق س ۲۲۰

ما فريقية استبد بأمره ، وكفح أبا عبد الله الشيعي وأخاه أبا العبساس عن الاستبداد عليه ، والتحكم في أمره ، فعظم ذلك عليها ، وصرح أبو العبساس عا في نفسه ، فنهاه أخوه عبد الله عن ذلك ، فام يصغ إليسه ، ثم استاله أبو العياس لمثل رأيه ، فأجابه ، وبلغ ذلك إلى المهدى ، فلم يصدقه ، ثم نهى أَوْ عبد الله عن مباشرة الناس ، وقال إنه مفسد للهبية » (١) · فأخــذ أبو عبد الله منذ ذلك الحسين يدعو الناس إلى خلمه ، ويطعن سرا في خلافتة . وحاول أن يقنع الناس أنه ليس هو الإمام المعصوم، وزعم لهم أن للمهدى الصحيح علامة ، وهي أن بين كنفيه مكتوب و المهدي رسول الله ﴾ ، وحث أبو عبدالله رؤساء كتامة على امتحانه ، وذكروا أن شيخا من شيوخ كتامة ذهب إلى المهدى وقال له: وجلنا بآية على أمرك، فقد شككنا فيك، فقتله المهدى على القور. وبلغ المهدى أن أبا عبدالله الشيعى وأخاه أبا العباس وأبا زاكى تمام بن معارك و آخرين يتآمرون عليه ، فعزم على قتام ، وبدأ بأبي زاكي ، فبعته على طرابلس ، وفي نفس الوقت بعث إلى عاملها ماقنون الاجابي يأمره بقتله ، فقتله فور وصوله . ثم أمر بقتل ابن الغريم وكان من أصحاب زيادة الله ، واستصفاء أمواله وعمد بعد ذلك إلى التخلص من أبي عبد الله الشيعي وأخيه، فأمر عروبة بن يوسف وأخاه حباسة بقتلها، فترصدا لما، في موضع بمران فيه إلى القصر ، فلما مرا بهـذا الموضع حسلا عليه ۽ فلما ثم مروبة بقتل أبي عبدالله قال له هذا : ﴿ لَا تَفْسُلُ بِاولِدِي ﴾ • فقال 4 غروبة و أمرني بقتلك من أمرتني يطاعته ، واتخلمت 4 من لللك يعد نوطته (۲) g . ثم أجهز الفاتلان عليها فى أول ذى الحجــة سنة ٢٩٨ هـ،

⁽۱) ابن خلدون ۽ 1 ص ۲۹

⁽۲) این عذاری چ ۱ ص ۲۲۸ ـ این خلدول ، چ 1 ص ۷۷

وظلا صريعين على صف الحفير المعروف بالبحر إلى أن أمر المهدى بدفنها ، فدفنا في الجنان .

وقد أثار مقتل أبي عدالة الشيعى فنة كبيرة قام بها أنساعه ، وذكر المؤخون أن من كان حول رقادة من كتامة أظهروا الحالات على هبيد الله وقدموا على أنسهم حدثا يعرف بالمارطى ، واسمه كادو بن معارك وجعلوه قبلة يعملون إليها ، وكبوا كتابا فيه شريعة زعوا أنها أنزلت على أبي عبدالله ، وزعوا أن هذا الطفل هو المهدى المتنظر ، فاصدت هذه الدعوة في جبع بلاد الزاب ، وقوى أمر هذا المهدى ، واشتدت شوكته ، فسير هيد الله قوادا حاربوم ، فانضم إليهم قائد من جيش عبيد الله المهدى على هيد عبد عبدالله المهدى عن مائل من عبدالله المهدى وأبسامه ، فاقتصح صولات بن بعند في نحو مائل برطأ ، فأضل عبدالله إلى المؤد كتامة ، فأسل عبدالله إلى المؤد كتامة ، فأسل عبدالله المن أرض كتامة ، وتمكن أبو القام من هزية الكتامين في عدة الكتامين بالقيروان على الجار والمعافى ، وقيض على المارطى وجاعة من كبار أهل كتامة ، نطوفوا في الجارة بدية وقد المحامية وقدة (الممالية بالقيروان على الجارة وقدة (الم

٧ ـ القضاء على نورة الإباضية بطرابلس سنة ٣٠٠٠:

ثار أهــل طرابلس في سنة ..ج.ه على ما قنون الإجابي طامل هبيد الله عليهم ، نفر ماقنون ، وامتنع أهل طرابلس داخل مدينهم ، وقــدهوا ممل

⁽١) تلس المرجم ص ٣٣٣ . ويذكر ابن خلدون أن أبا التناس هزم السكتاميين، وقتل العقل الذي صبود ، وعاد الم النيران (ابن خلدون - ٤ ص ٧٨)

أقسبه عمد بن اسعق المعروف بابن القرابين (١) . فأرسل عبيد الله ابنه أبا القام لاسترجاع طرابلس وإعماد النورة ووجه إليها عبيد الله ١٥٥ مركبا حرية أحرقها أهل طرابلس . أما أبو القامم ، فقد هزم أهل هوارة ، ثم حاصر طرابلس ، وقطع عن أهلها المؤن والأقوات ، فاستسلموا لأبي القامم على الأمان ، واشترط عليهم نظير ذلك أن يسلموا إليه ثلاثة من زعماه النورة ، عليم معه إلى رفادة ، حيث قتلوا ، كما أغرم أهل طرابلس مبلغا قدره ٢٠٠ الذ دينار (٢) .

حد تأسيس المدبة والتمهيد لمد النفوذ القاطمي إلىمصر أو الأندلس:

كان لقيام الثورات على عيد الله أثر كبير في حله على بنامدينة يخذها
مدة عند الشدة ، وملاذا في أوقات الفتن (٢٠) . ويذكر ابن خلدون أنه قال :

﴿ بنيتها لتحتم بها الفواطم ساعة من نهار » (١) . وكانت مدينة رقادة
بوقوعها في وسط سهل فسوح عرضة لغزو من كل جانب ، فآثر أن يتخذ
طاصة تقم على البحر حتى تكون قاعـــدة أهاولانه المستقبلة لغزو مصر
أو الأندلس .

والواقع أن أهل المفرب خاب أملهم فى المهدى، إذ اتضح لهــــــم أن الوعود التى وعدهم بها أبو عبد الله الشبعى عن انقطاع الفساد بخلافة للهدى،

⁽۱) ابن عذاری ' ج ۱ ص ۲۳۳

⁽٢) قس الرجم ، ج١ ص ٣٣٤ ــ اين خلدول ج ٤ ص ٧٨

⁽٣) ابن الحطيب ' أعمال الأعلام : النسم التالت ص ٥٠ ــ ابن خلموارح ٤ ص ٩٩

⁽¹⁾ ابن خدول ج 2 ص ٧٩

وحلول عهد العدل والإنصاف والاصلاح لم تكن إلا سرابا ، فبالإضبافة إلى البدع لدبنية الجديدة، ومن إعلان عصمة الإمام و تقديسه ، وتناول بعض الشمائر أو الطقوس الدينية المتعارف عليها باغذف والنفيع ، وتجربح كبار الصحابة وأثمة الاسلام ـ بمـــا لا يمكن أن يقيله شعب نشأ على السنة ، وتعصب لذهب ما لك منذ أجيال ـ انتهج الفاطميون سياسة مالية متعسفة، على عكس ما بشر به الداعي في أول الامر ، فاشتطوا في جم الضرائب ، وتفننوافي ننويمها ، حتى فرضوا على الحجاج حيمـًا أن يمروا بالمدية حتى يدفعوا ضريبة الحج ع(١) ، بل إن إقدام للهدى على مسكافاً ، مؤسس دولته وصاحب الفضل الاعظم في إمامته بالمغرب، بالفتل، كانه أسوأ الاثر في نفوس البربر ، نما حلهم على التزرة عليه كما رأينا ، إذ أصبح المدى فى نظرهم شبيها بأ بى جعفر المنصور الذى قتل أبا مسلم الحراساني سيف دولته . وعلى الرغم من نجاح قادة المهدى في إخماد نيران الثورات المشتعلة في كل مكان : فقد أحس الميدي في قرارة تفسه بعدم الاطمئنان في بلاد المفرب ، وأدرك أنه إذا كان قد نجح هو في فرض سيادته على المغرب فان خلفاؤ وسيخفقون أو على الا°فل سيواجهون متاعب كثيرة . فقد ذكر ابن خلدون ﴿ أَنَّهُ لَا ارتفع سور المهدية رمي فوقه بسهم إلى ناحيــة المغرب، ونظر إلى منتهــاه وقال : إلى هذا الموضع بصل صاحب الحار ، (*) ، ويسنى به أبا يزيد محلد بن كيداد الذي سيتور على الفاطمبين في خلافة أبي القاسم الملقب بالقسائم بأمر الله الذلك كان من الطبعي أن يفكر عبيد الله في أمرين :

⁽١) سعد زغلول عبد للبيد ، قارة حاسمة ، ص ٢٢٢

⁽٢) اين خلدون ۽ ٤ ص ٨٣

الأول : تأسيس مدينة بعصم جا ، وتكون مركزا لعملياته الحرييه والبحرية المغيلة .

الثاني : عاولة فح مصر أو الا ندلس، ونقل الحلافة الفاطمية إليها.

ظرج الهدى يرتاد موضعا لبناه المدينة المذكورة في سنة ٢٠٠٩ م المر يتونس وقرطاجنة ، حتى وقف على موضعها بين سفاقس والنستير ، في جزيرة متصلة بالمركسورة كف انصلت بزند (١٠) . وقد وصفها البكرى بأن البحر بحيط بها من جميع جهام إلا الجانب الفرق ، وفيه بامها . والعهدية بإلا من حديد لا خشب فيها ، عليها رسوم حيوانية (٢) . وجلب عبيد الله الجها الماه من قناة بمتد ما بن قرية مشانس والمهدية ، وأهم لها مرسى السفن مشقور في صيغر صلد ، يسم ٣٠ مر كيا ، وشيد على المرسى برجين بينها سلسلة من المديد يناني بها بعد دخول السفن ، وذلك تحصينا لهسا حتى المساحة غيرت في الجهل تسع مائة سنينة حرية كبيرة ، وفيها قبوان كيوان الوقاية السفن من الشمس أو المنطر ، وزود المدينة بالمواجل وصهاريج المياه والاهراء ، وبنى بها القصور ، فلسا أسس المهدية قال : « أمنت اليوم على الفواطم به (١٠) . وقد اكتمل سور المهدية ، ونصيت به الا بواب المديدية الفواطم به (١٠) . وقد اكتمل سور المهدية ، ونصيت به الا بواب المديدية المواطم به (١٠) . وقد اكتمل سور المهدية ، ونصيت به الا بواب المديدية

⁽۱) این خدول ، ج ۽ ص ٧٩

 ⁽۲) تاهد اين حواق هذي إليايين و و تر أنه لم يرضا في الأرض شيه ولانظير الا
 ياجي سور الرافقة ، وهي بقد منصل البنساء بمدينة الرفة، بناها أبو جنفر المنصور سنة
 (١) يوسوئل مورة الأرض س ٢٢)

⁽T) البكرى ، ص ٢٩ ، ٨٤ . ٨٠ _ ١١٨ ـ ١١٨ / ١١٨ ، ١١٨

⁽¹⁾ قس الرجم ـ اين خدون ء ١ ص ٨٠

فى ربيع الأول سنة ٩.٩ ه(١). وانقل إليها فى ٨ شوال سنة ٨.٩ ه (١)ه وأقام بها ٥ وعمر سالمدينة بالاسواق، وأصبحها أرباض كثيرة ملامرة مثل ربيض زويلة، وكان أقرب أرباضها إلى قصر الحليفة، وربيض الحة ، وربيض تقمية (٢). ثم أمر المهدى بعد ذلك بينا، مدينة بحوار المهدية سعاها زويلة نسبة إلى إحدى قبائل الهرب، وجعل من المهدية وزويلة ميدانا فسيحا ، وقال إحدى قبائل الهرب وأبواب وحراس، وأسكنها النجار بأسره رعائلاتهم، وقلك لأن أموالهم عندى وأهاليهم هناك ، فان أرادر فى بكيد، وهم بزويلة كانت أموالهم عندى ، فلا يمكنها ذلك ، وإن أرادو فى بكيد وهم بزويلة كانت أموالهم عندى ، فلا يمكنهم بنى وبينهم سورا وأبوابا، فأنا آمن منهم ليلا وتهارا، لا فى أفرق بينهم وين حرمهم هنارا (١) » .

أما الأمر التانى الذي فكر فيه المهدى فيو عاولة تصمصر أو الأندلس فقد رأى المهدى بعد أن استد تقوذه فى بلاد المنرب أن هذه البلاد لا تصلح لائن تكون مركزا المواته ، فقضـــــلا عن ضعف مواردها كان يسودها الاضطراب ، ونشتل فيها الدرات من حين لآخر (*) ، فطلع بنظره إلى مصم والأندلس فوق تروانها، وأخذ المهدى يحس النيض، ويأهم المهجوم

⁽۱) این عذاری ، ۱۰ ص ۲٤۳

⁽٢) تقى المرجم ص ٢٠٨

⁽٣) السكري ۽ ص ٣٠

⁽٤) قس الرجم ص ٢٩ - ٣٠

⁽٥) چال الدين سرور ۽ مصر ق عصر الدولة العاطمية ، النا هرة ، ١٩٦٠ ص ٢٧

إما شرقا نحو مصر أو شالا نحو الاندلس (١) . فبدأ بتوجيه حلاته على مصر منذ عام ٣٠٩ ه، و قد كشفت الحلة الأولى ، على الرغم من فشلهــا ، عن ميل كثير من المصرين إلى الدعوة الفاطمية ، بفضل الجيه د التي بذلها دعاة الاسماعيلية فيهـــــا كأبي على الداعي . وفي نفس الوقت أرسل دعاته وعبونه إلى الا ندلس . أما الدعاة فلنشر الدعوة الفاطمية هناك عمهيد البلاد قبل فتحها لقبول المذهب الإسماعيني، وأما العيون فلاستطلاع أخـوال الاندلس وتعرف مداخلها ومواطن الضعف فيها (٢)، ومن هؤلا. العيون أو الجواسيس المشارقة الذين دخلوا الا ندلس قبل قيام الدولة الفاطمية في المغرب، ثم خدموا عبيد الله المهدى بعد ذلك، وزودوه بكثير من المعلومات عن أوضاع الا ندلس الاجتماعية وأحوالهـا السياسية ، أبو اليسر الرباضي (ت. سنة ۲۹۸ هـ)، وابن هارونالبغدادي الذي تولى الكتابة للمهدي بعد وفاة أبي اليسر الرياضي ، بالإضافة إلى منصب رئيس ديوان البريد (٣) . ومن الجسواسيس الذين قاموا بدور هام في الإندلس ابن حسوقل النصيبي (ت.سنة ٢٦٧هـ)، وقد دخل الا ندلس ليستطلم أحو الها . و يسجل ملاحظانه عن أوضاعها الاجناعية والاقتصادية والعمرانية والعسكرية (؛). ولـكن هذه الجهود التي قام بها عبيد الله وخلفاؤه من بعده حتى عهد المعز ، لم يكتب لما نجاح كبير ، قان الدعاية القاطمية التي مارسها دعاة الفاطميين وعيونهم في الاتندلس، لم تجتذب إلا عددا محدودا من الاتصار والمشابعين من أهل

⁽١) عبود عل مكم ، النشيع في الأندلس ص ١٦١

⁽٢) عبود على مكل ، التشيع في الأندلي ، ص ١١٢

⁽٣) قاس المرجع ص ١١٤

⁽¹⁾ عَسَ المربع ص ١١٠ – يختار البادى ، سياسة العاطبين ص ٢٠٠

الفكر الأندلس ، تخص بالذكر منهم ابن أن المنظور الذي ولى القضاء لا يحاميل المتصور (١٩٣٩ - ١٩٤٩)، والشاعر الإليرى ابنهائي. الاندلسي (ث . سنة ٣٦٧) الذي طود من الأندلس حين تكشفت ميوله الفاطعية ، فالتحق بحدث المنز المنادلسي ، الذي قدم إلى المترب ، وانصل بالهدى وبابته من بعده، وقدعهد إليه عبيد الله بينا، مدينة المسيئة سنة ١٩٣٥ م، وسماها المحمدية في وسط أرض بني برزال وبنيا كهلان ، قريا من هوارة (٢)، وقد عقد له المقالم بالله على المعدية ، بعد اختطاطها، فيناها وحصنها وضعنها بالاقوات، فكانت مدداً للمنصور في حصار صاحب الحار أبي بزيد بن كيداد (٢) .

٤ ـ رد القعل الا موى خد مطامع الفاطميين فى الا ُندلس وأثر ذلك فى

تحولم تحو مصر:

كان عبد الرحن بن محد الاُموى يقتيع فى تيقظ وانتباء الحطوات النى يخطوها الفاطميون لبسط سلطانهم مذهبيا وعسكريا على الاُندلس، فاضطر الميالوقوف أمام مطامع الفاطميين فى بلاده موقفا صادما ، وبدأ يحارجم ليس بنفس السلاح الذى بحاربونه به فحسب ، بل بأسلحة أشد مضاء ، وبأعمال إيجابية حاسمة، أثبت أنه بحق من أعظم رجال السياسة فى العصور الاسلامية الوسطى ، و تتلخص هذه الاُعمال فيا بلى :

(١) بث العيون والوسطاء في أنحاء المغرب، قد تمكن هؤلاء العيوَن من

⁽١) المرجع السابق، ص ١١٥ * ١١٦

⁽۲) این عذاری ' ج ۱ ص ۲۹۸

 ⁽٣) اين خلدول ۽ ٤ ص ٨٢

تزويد حكومة قرطبة بمطومات قيدة من نوايا الاندلسين الذين توطعوا المقرب منذ الغرن التالث وقد كانوا من الحزب المعارض الفاطسين ، ولذلك تعرضوا استخطيم ، ومنهم أبو جعفو عمسد بن خيرون الأندلس المافرى صاحب المسجد الشريف الذي أسمه بالقيروان في سنة ١٥٣ هـ (١١)، وصاحب القنادق المجاورة السجن ، وقد أمر المروزى ، قاضى القيروان ، يقنام أبو على حسنين مفرج الفقيه ، ومحد الشذوتي الزاهد ، وقد أمر عيد الد المهدى يقطها لتضعيلها الصحابة على على (١٢).

(ب) فى سة ٢٠٩ ه، وصبل إلى الجزيرة المحضراه ، و وضبط البحر ، ونظر فى أساطيله ، واستكثر منها، ومنسع ابن حفصون من البحر » (١) . وأغلب الظن أنه وزع أساطيله على السواحل الجنوبية والجنوبية الشرقيسة من الأعدلس حتى يمنع وصول الامدادات من الغيروان إلى عمر بن حفصون المحارج عليه ، خاصة وأن ابن حفصون كان قد أرسل بيعته إلى المهمدى ، وأخذ يدعو له فى منطقة نهوذه بالأندلس (٠) . وقد امنم عبد الرحمن بن عمد بالاساطيل البحرية امتاما جديا ، فصل على إنشاء أسطول قوى يدفع عن الاندلس الإخطار التي تعرض لهما من غارات النورماندين والغزو الغاطمى على السواء ، وبازع به سلطان الفاطمين في البحر المتوسط. ويذكر

⁽۱) این عقاری ، ج ۱ س ۱۹۰

⁽٢) تقى الرجم ' ص ٢٣٥

⁽٣) قس الرجم ، ص ٢٦٢

⁽¹⁾ این خلدون چ 1 ص۲۰۳

⁽٠) قس الرجم ، ص ٢٩٣

ابن خلدون أن أسطول الاندلس التدرق أيامه إلى نحو مات مركب (١). وقد تولى قيادة هذه الاساطيل القيائد ابن رماحين ، وكان مر فؤها المعط والإقلاع مدينة المربة ،القاعدة البحرية الرئيسيــة للا ُندلس، وكانت دار الصناعة فيها تقوم باتناج السفن والعدة والآلات اللازمة لهـــــا وما بقوم به الأسطول (٢) • ويعتبر الحليفة عبد الرحن بن عمدالؤسس الحقيق للا ساطيل الا ندلسية ، فقدقام بانشاء دور الصناعة والإنشاء في طركونة ، وللهية ، والجزيرة الحضراء ، ومالقة ، وميورقة ، ولقنت ، وشلب، واستعدم لذلك الغرض أخشاب الصنوبر بطرطوشة ، وهي أخشاب مشهورة بجودتها وعدم تعرضها التلف الناشيء من السوس(٢) . وكان لهذا الأسطول الفضل الكبير في استبلائه على طنجة وعليلة في سنة ٢١٤ هـ وعلى سبتة في سنة ١٩٩ هـ (٤٠). وعلى أثر ذلك أعلن مومى بن أنى العسافيسة ، أمير فاس والمغرب ، وكان مواليا للمهدي ، خروجه عن طاعة المهدى ، وانضوائه إلى عبــد الرحن بي عمد، وكتب إلى عبد الرحن سنة ٢٠٩ ه ميديا لهرغبته في م الاته والدخول ق طاعته، على أن يستميل له أهواء أهــل العدوة المجاورين له (ه) . وفي

⁽۱) ابن خلدول ، المقدمة ، ص ۲۷۸

 ⁽٢) ابن غالب الاندأــي ، كتاب فرحة الانتس في تاريخ الاندلس [،] تطمــة تصرحا الدكور لطني عد الديم ، مجلة معداله فعلم طات العربة ، ١٩٥٦ ، ص ، ١٤

⁽٢) الحبيرى ، صنة جزيرة الاندلس من كتاب الروض المطار ، ص ١٣٤

⁽¹⁾ این عذاری ج ۱ ، س ۲۸۳

Lévi - Provença', la Potitica africana de Abd al-Rahman III, - al Andalus, vol. XI, fasc. 2, 1946, p. 366 - Lévi - Provençal, Histoire t. II, p.96, t. III, p. 106

⁽٠) این عذاری ' ۔ ۱ ص ۲۸۲

العام التالي طلب مومي بن أبي العافية من عبد الرحمن أن يساعدنه في افتداح جزيرة أرشقول، فاستجاب عبد الرحن لرغبته، وأمر أهل بجانة وغيرهم من أهل السواحل باقامة خمسة عشر مركبا حربية مجهزة بالرجال والسلام لمحاصرة جزيرة أرشقول التي لجأ إنيها الحسنين عيسي ابن أبي العيش ، ولكن الحَمَلَة فشلت، وعادت السفن الا"ندلسية إلى للرية في شهر رمضان من هـــذه السنة (١) . ولما رأى عبيد الله المهدى انضواء موسى بن أبي العافية إلى عبــد الرحمن بن مجمد ؛ سير قائده حميد بن يصلي أمير مكتــاسة وعامله على تاهرت لحاربة موسى بن أبي العافية ، وذلك في سنه ٣٧٩ هـ ، فكتب موسى بن أبي العافية إلى عبد الرحمن بن محمد يستنجد به، فأخرج إليه عبد الرحمن قائده تاسم بن طملس في العماكر والأسطول الأندلسي ، فوصل إلى سبتة ، وبلغه أن موسى هزم جيش حميد ، فعدل عن التدخل الحربي(٢) . وفي سنة جهم جاز الا'سطول الا'ندلسي بقيادة أحد بن إلياس، ويونس بن سعيد مرسي الجزيرة، واحتلا العدوة، وحاصراعمد بن أبي للميش بن عمر بن إدريس. ومنذ ذلك الحين أخذت الأساطيل الاندلسية تسدد ضرباتها إلى ممتلكات الفاطميين في المغرب الاتقصى (٢) .

وفى سنة ٣٤٤ ه أمر عبد الرّمن بن محد بانشاه مركب كبير ، لم يعمل ر مثله ، فى دار الصناعة بالمربة ، وسير نيســـه أمسة إلى بلاد الشرق ، فللى فى البحر مركبا بحمل رسولا من صاحب صقابة إلى المنز لدين نشد الفاطسى ،

⁽١) البكرى ، ص ٧٨

⁽٢) اين خلدول ج ۽ ، ص ٣٠٦

⁽٣) عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلين وآثارم في الأندلس ، ص ٢٨٨

فغطم عليه بحرو المركب الأندلس طريقه ، واستولوا على ما ي ، كما استولوا على الكتب الق أرسلها الحسين بن على صاحب صقلية إلى المنز ، فلما يتم إلى الانتداس، فهاجم الاسطول القاطمي مدينة المرية في تقس السنة، ومدخل المهاجون مرس المرية ، وأحرقوا جميع ما فيه من السنة ، السنوا بطل المركب الكبير ، وكان قد عاد من الاسكندية وفيه أشنة لمبد الرحن وجهوار ومغنيات . ثم دخلوا للدينسة وقنلوا ونهيوا ، ومادوا سالين إلى المهدية (١) . وكان رد القعل الأندلس على هـذه الغازة البعرية ، أن هاجم الأسطول الانتدلس بقيادة غالب الفائد، سواحل إفريقية سنة وبهم ه في سعين سامينة ، وكان مرس الحرز وساحل سوسة هدى هذه الغازة (٢) .

وزاد احتام الحسكم للسنتصر بالأسطول الانتدلس زيادة كبية ، فارتفع صدد قطعه من تنيانة (٣) سئينة إلى سيانة جفن غزوى وغيره (١٠) ، و كان قائمه في اليعو عبد الرحن بن رماحس .

(ج) تلقب الأمير عبد الرحن بمن محمد الأموى في ٢٨ ذي القعدة سنة

⁽١) اين الأثم ' الكامل ، ۽ ٦ ص ٢٤٩

⁽۲) این مذاری ' چ ۲ ص ۲۱۸ ــ

Lévi-Provetiçal, Histoire, t. II. p. 108 - Torres Balbas, Atarezanas hisiosnomusulmanas, Al-Andalus, vol. XI, 1946, p. 180

 ⁽⁷⁾ ابن المطلب ، الاسامل في أشبار قرناطة ، تعلق الأشناد عجد عبد الله عنال ،
 و و ، المناح ته ، ١٩٥٥ ص ٤٨٧

⁽¹⁾ ابن الحطيب ، أحيال الأعلام .اللهم الحاص بالا تدلى، تمليل لني بروانسال

ط . پهوت ص ۱۲

٣٩٩ هـ بألقاب الحلافة، ليدعهم كزه فى داخلالاً تدلى وخارجه، ويغرض حييته فى نفوس أهــــل الا تدلس حتى لايتأثروا بالدعوة الاسماعيلية، وقد أصدر الناصر منشورا بذلك ، وزمه عماله فى النواجى المتنافة (١) .

(د) وطد الناصر ملاقته بأعداء الفاطمين، فتحالف مع هيوج دى بروفانس (يسميه المسسرب أقوه، ملك التركية وراء المغرب (٢٠) ، بروفانس (يسميه المسسرب أقوه، ملك التركية وراء المغرب مع مينا، جنوة، كا تحالف مع اميراطور بزنطة الذي كان يرى إلى استرباع صقلية من أيدى الفاطميين (٢) . ثم وطد الناصر علاقت، بالإخشيدين في مصر، وعمل على إرسال الفقهاء المالكية من الا تدلس إلى مصر لهارية المذهب المشيى، ومن أمثال هؤلاء أبو اسحق عمد من القاسم بن شعبان المعروف بأين القرطي الا تدلى (١).

(ه) فحت الاتدلس أبواجا لاصداء الفاطميين في المضرب، ومنهم ابن الحراز للليلي الذي كان قاضيا بمليلة، ذهب إلى قرطية في سنة ههم حوفا من جنود الشيعة ، فسجل له الناصر على قضاء بلده، وحكم بن عمد للغيرواني الفرشى ، الذي تعرض السجن عيسسد الله المهدى بسبب مهاجته

Una cronica anonima de 'Abd al-Rahman III al-Nasir, ed. Par (۱) Lévi - Provançal Y. Emilio Garcia Gumaz, Madrid, 1930, P.79 ۲۱، تالرن ا با سالرن ا

Dozy, Histoire des Musulmans d'Espegne, t. II, p. 159 (7)

⁽¹⁾ عمسود عل مكى ' النتيع ل الا'ندلس ص ١٢٤ ــ عنسسار البادئ ۽ سياسة الفاطبيت' م ٢٠٨

لفاطميين ، وكان يتردد بين قرطبة والنيروان (١) . كما وقد إلى قرطبة أيضا بنو سعيد بن صالح صاحب نكور بعد أن دخلها مصالة بن حبوس ، وقتل أميرها مسيد في ٣ عسرم سنة ٥٠٥ ه. وكان هؤلا اللاجلون إلى الا ندلس ثلاثة أبناء لسعيد بن صالح ، هم: صالح ، وإدريس ، وبعث إليهم فعيروا المبحو إلى ما المتاجوا إليه من المرافق ، وخيرهم بين القدوم بضروب الكسوة وكل ما احتاجوا إليه من المرافق ، وخيرهم بين القدوم ، وأملهم إلى قوطبة أو المقام عالمة ، فاختاروا المقابها ، لفربها من بلدهم ، وأملهم في المودة إليه . وكان مصالة قد استخلف على تكور رجلا بقال له ذاول ، وانصرف إلى مقر ولايعه بناهرت، فعير صالح وإخوته إلى نكور، واسترجها بعد أن قتل ذاولا .

. . .

وقد سجل الناصر باحتفاله بنى صالح أصحاب نكور أول تدخل له في شؤون للفرب ، وحل ذلك للهدى فيا بعد على معاودة غزو مصر فى سنة و (٢) ، والواقع أن عبد الرحن الناصر اعتبر انتصار بنى صالح على للهدى انتصارا شخصيا له ، فمير عن انتباطه بذلك الحلات الهام بأن أرسل إلى صالح الأخية والآلات والنود والطبول (٢) ، ورد عليه صالح بهدية من الحيل والحال (١) . ومنذ ذلك الحين أخذ الناصر يتميح أحداث المترب

⁽١) الرجم المايق من ١٢٥ ، ١٢٥

Lévi-Prevençal, Histoire de l'Espagne, t. II p. 93 (7)

⁽T) ابن عذاری [،] ج ۱ ص ۲۵۲

⁽١) تس الرجع من ٢٤٥

بأهتام كبير ، باجثا عن (نصار له بين القبائل المعادية للفاطميين ، وتمكن من استألة مفر اوة وبنو إفرن الزنانيين، وكان محمد بن خزر يتزعم قبيــــلة دغر اوة ، وأ درك المردي خطورة السياسة التي ينتيجها الناصم ضهده ، فأمر مصالة بن حبوس صاحب تاهرت بمحسارية الزناتيين سنة ٣٩٧ ه، فخرج مصالة من تاهرت إلى قبائل زناتة الضاربة من وادى شلف حتى تلمسان واصطدم بقوات ابن خزر في معركه عنيفة انتهت بمقتل مصالة، وانهزام جيشه في ٧. شمان سنة ٣٩٧ هـ (١). وقد اعتبر الناص انتصار ابن خزر انتصار السياسته الافريقية على الفاطميين . وفي سنة ١٤٤ ه أحرز ابن خزر عدة انتصارات على قوات الفاطمين في تاهرت نفسها (٢) ، وقد استغل الناصر هذه الفرصة ليرفع القناع عن وجهه ؛ فانقض على مليلة في سنة ٣١٤ هـ ، واستولى عليها، وحصن أسوارها(٢) . وأخذت الا حداث تتو الى بعد ذلك التاريخ في سرعة مذهلة ، فقد تمكن ا بن خزر سنة ٣١٧ ه من النفلب على إقليم الزاب كله ، فعمد موسى بن أبي العسافية إلى مهاجة نكور ، وحاصر أميرها المؤيد بن عبد البديع بن صالح ، و تغلب عليها وقتل المؤيد ، وهدم أسو ارها (٤) ، ثم حاصر الحسر بن عيس المعروف بابن أبي العيش أمير جراوة ، ودخلها، ففر الحسن إلى مدينة مليلة ثم إلى جزائر ملوية (٠) . وفي هذه اللحظة نزلت قوان عبد الرحمن الناصر بقيادة فرج بن عفير على ساحل المدوة واستولت

⁽۱) این عداری ، ج۱ ص ۲۹۹

⁽¹⁾ غس الرجع ص ٢٦٩

⁽٣) البكرى " ص ٨٩

⁽¹⁾ الکری ' ص ۱۳ ـ این علاری ، م ۱ ص ۲۷۱

⁽٠) ابن الحطيب ، (النسم الناك) " ص ٢١٤

على مدينة سنة ، وشكيا عد الرحمن بالرجال، وأنقنيا بالبنيان (١). وأحدث مقوط سبتة صدى عميقا في الغرب، فقدتها الناصر باستيلائه على سبتة تكوين قاعدة حربة محربة على احل العدوة تجاه ساحل الجزيرة الحضراه، تمهيدا السيطرة التعلية عل المغرب الاقصى وعاربة موسى بن أبي العافيـة . وأدرك مومي بن أبي العافية تحرج مركزه ، فرأى أن بسالم عبد الرحمن الناصر الذيأصبح سيد الموقف في المغربالا ُقصى ، فبادر بشق عصا الطاعةُ على المبدى ، وكان موسى عثله في بلاد المغرب ، ثم أعلن دخوله في طاعة الحليفةالاموي ، وهكذا أثمرتسياسة الحذر والندخلالق اتبعها عبدالرحمن الناصر ، وأصبح الجزِّه الاعظم من شمال المغرب الأقصى ، ومساحات واسعة من المغرب الاوسط في حاية عبد الرحمن الناصر ، بفضل انضوا. كل من ممدين خزر المفراوي ، وموسى بن أبي العافية المكتاسي تحت لوائه(٢) . ولما علم المهدى بذلك جهز جيشا إلى المغرب بقيادة حميد بن يصلى المكتاسي، فالتقى معه جيش ابن أبي العمافية في فحص مسون ، الواقع شرقي تازي ؛ فانهزم موسى أمامه ، وتمكن حميد من دخول فاس سنة ٣٧١ هـ ، واستعمل عليها حامد بن حدان الممذاني ، ثم ماد حيد إلى إفريقية · فتار عليه أحمد ابن بكر بن عبدالرحمن الجذاي في سنة ٣٧٧ ه، عقب وفاة المهدي، ومادت الدعوة في فاس باسم الحايفة الناصر (٣) . وظــل النفوذ الا موى قائمًا على المغرب الا قصى و قاس حتى سقوط الحلاقة الأموية بالأندلس ، على الرغم

⁽۱) این علاری بر ۱ ص ۲۸۶

⁽⁷⁾ ابن خلدول م 1 ص ٦ - ٣ - ١٤ ابن خلدول م 1 م ٦ - ٣ - ١٤ ابن خلدول م

⁽٢) اوجع لمل النصل الحاص بمدينة كاس ساخرة الأولوسة .

مما قام به ميسور التن فى أيام القائم بأمر القمن جهود الفضاء على هذا النفوذ عند استيلائه على خاس فى سنة ٣٣٣ ه، وقهره لموسى بن أبى العافية ، وعلى الرغم من قيام جوهر المصقلى قائد المنز لدين القائفاطسى ، باعادة فتح بلاد للغرب وفاس سنة ١٣٧ ه. والسبب فى فشل الفاطسين فى القضاء على شوذ الاثموين برجع إلى احتفاظ هؤلا. بقواعدهم العسكرية فى متعلقة الريف

ه ـ فتح برقة وعاولة فتح مصر :

طول عيد الله الهدى فتح مصر ثلاث مرات عبد أن تين له استعالة فتح الا ندلس ، ولكن هذه المحاولات باحث كليابالقشل ، ولم يتم فتح مضر الا في عصر للعز لدين الله الفاطعى ، بسبب ضعف المخاولة السباحة صاحبة السيادة على عمر ، وضعف الدولة الإخشيدية صاحبة السلطان اللهي فيها (١٠٠) فنص هدية مرت بالأمان ، ثم زحف إلى إجداية واستولى عليها بالأمان ، ثم زحف إلى إجداية واستولى عليها بالأمان ، ثم زحف إلى اباخ عو أنف رجل ، ثم أغرم ألها مائة ألف مثقال . وفي أثناء مقام حباسة بوقة ، قدمت إليه الجيوش الهباسية من مصر ، فدارت بين الجيشين العباس والفاطمي عدة ممارك التهت برخية الجيش العباس عن الحبيث بعد ذلك عجبها نحو الاسكندرية ، وتعلى ألها ، وأحر كا

⁽¹⁾ انظر تناميل ذلك في يحت الأستاذ الدكور جال الدين النيال عن معر في السعر الناطعي ، في موسوعا تاريخ الحضارة المعربة " الجلد التاني ، الجزء السادس ص ٤٣٨ "

⁽۲) این عذاری ، م ۱ ص ۲۳۱ ـ سعد زغارل ، فترة ساسة ، ص ۲۳۰ ، ۲۳۱

أبو القاسم بن عبيد الله بجبش كثيف قبل أن يدخل الاسكندرية ، فدخلاها ما ها في سنة ٢٠٠ ه وا العباما خالية ، قد هرب أهلها في البحر ، ثم تقدم جبيش الفاطميين بقيادة أبي الفاسم إلى النيوم ، ولدكن حباسة تخلف في الطربق بسبب خلاف حدث بنه وبين أبي الفاسم ، وباد إلى المغرب في ثلاثين من فرسانه، فاضطر أبو الفاسم إلى الانسجاب أمام قوات العباسيين بقيادة مؤنس الفيق (١) ، و كتب إلى أبيه بخير حباسة . فلما وصل حباسة إلى حيز برقسة قيض عليه وسجن ، وكان أخوه نمروبة عاملا على تاهرت ، فلما بلته خير الفيض على أخيه ، هرب بما استطاع جمله من أحدوال ، ولكنه اعتقل بجبل أوراس ، وقتل ، وأدر المليقة بقبل أخيه حباسة كذلك .

وماكاد أبو الفاسم بنصرف عن برقة إلى أورقمية حتى قام أهلها بالثورة على الفاطميين ، وقتلو! من كان بها من الكتاميين في ، دنى الفعدة سنة ٢ - هم، على الفاطميين ، وقتلو! من كان بها من الكتاميين في ، دنى الفعدة سنة ٢ - هم، أن أبامدين لا في كثيرا من الصحوبات في فتح برقة ، لأنه لمهدخلها إلا في سنة يه و هد حصار دام ١٨ شهرا ، قتل فيها من أهلها معظمهم ، ولما دخلها استصفى أهواك من قتل من سكانها ، وبعث بجماعة منهم إلى عبيسد القه ، فأمر بغنلهم (٢) .

وقى أول ذى الفسدة عام ٢٠٦ ه، خرج أبو القاسم لغزو مصر للمرة الثانية ، وخرج معهن قادة الفاطمين خليلين اسحق ، وأبو غانم الكاتب،

⁽١) الرجالا قاص ٢٢٩

⁽٢) تنس الرجم ص ٢٤١

⁽٣) ننس المرجع ص ٢٩٤

ومن الله ين المسترين أبي خترير ، وسليان بن كانى. ولما اقترب أبو الفاسم من الإسكندرية ، سير إليها سليان بن كانى فى حملة من رجال كنامة، فاجأوا أمل الاسكندرية ، و دخلها ، وانتهبوا أموال أهاما ، تم سار ، أبو المقاسم ألى القيدر ، و دخلها بالسيف ، ثم نزل الأشمونين ، وفى هذه الأنتاء تحرك الأسطول العباسى من سواحل الشام ، ونزل بالاسكندرية ، واشتبك فى تقال عنيه من الأسطول الفاطمينى ، وشيد ، انتصر فيه تمل الذي، و تمكن من إحراق كنير من سفن الفاطمين ، وأسر عددا من كبار قوادم ، اقتادهم مه إلى الفسطاط ، ومنهم سليان المنادم ، ويعقوب الكتابى ، و تليجة أندلك تراجت المهوس القاطرية إلى الغرب (١) .

وعلى الرغم من هذا الفشل المتلاحق، فقعد ظل المهدى يتطلع إلى غزو مصر بعد أن أيقن باستحالة فتح الأندلس، فاعاد الكرة للمرة الثالثة عندما المبطر بت أمور الباسيين في المشرق الاسلامي بعمد وقاة المجليفة المقتدر، وانقسم الأنزاك في بغداد على أغسهم . فأعد حملة سيرها إلى مصر عام ١٣٩٨، وبعد مناوشات بين الاخشيد بين والمفارنة، أبرمت معاهدة الصلح في صغر سنة ٢٩٧، عفير أن هذا الصلح لم يطل أمده ، فقد حدثت وقائم بين المفارنة والمجتدين في الجزة وبليس، ونجح عمد بن طفح الإخشيد في هزعمة للفاربة ، سنة ٢٩٧، وأسر عدداً كيرا منهم (٢٠).

⁽١) ابن عذاري ص ٢٥٠ _ ابن الأثير ' ج 1 ص ١٦١

⁽٢) انظر التفاصيل في كتاب عبيد انه المهدى؛ قدكور حسن ابراهيم حسن، ص ١٨١

⁻ ۱۸۲

(Y)

ئورة أبى يزيد مخلد بن كيداد **ال**يفرنى ا^{لجار}جى

ا _ قيام الثورات في بداية عهد القائم :

توفى عبيد الله المهدى في ربيع الأول سنة ٣٧٧ هـ ، وبوفاته أحس أهل المفرب نزوال كابوسه الذي كان جائما عليهم ،فاستعادوا كثيرا منحر يأتهم، وأطلقواالمنان لنوراتهم التي أخذت براكينها تنفجر في الغربكله ، فاشتعلت البلاد من حممها نارا في أول ولاية القائم بأمر الله ، ذلك أن قبائل السبربر وجدت في اختفائه فرصة موانية للتحرر من سلطان الفاظميين ، وأول هذه التورات التي أعقبت وفاة المهدى تورة رجل عربي يعرف باسم ابن طالوت القرشي بنواحي طرابلس ، فقد ادعى أنه ابن المهدى ، فانبعه البرم ، والتفوا حوله ، وزحف ابن طالوت إلى مدينة طرابلس وحاصرها ، ولكن حامية طرابلس تمكنت بمساعدة الأهالي من النصدي لهجوم هذا المدعى ، وانضح لا تباعه كذبه ، فانقلبوا عليه وقتلوه ، وبعثوا برأسه إلى القائم بأمر الله (١) . وفي فاس ثار أحد من بكر بن أبي سهل الجذامي على واليها حامد ابن حدان الممذاني، فاضطر القــائم باقه إلى تسبير ميسور الفتي إلى فاس، لإعادة النفوذ الفاطمي على فاس والغرب الاقصى ، فوصـل ميسور إلى فاس في سنة ١٢٥٩ هـ، وعذر بأحد بن بكر ، إذ قبض عليه عندما قدم إلى مسكره ، فامتنم أهل فاس داخل أسوارهم ، وقدموا على أقسيم حسن بن قامتم اللواتي ، فعاصرهم ميسور زهاء سبعة شهور ، ثم صالحهم على أن

⁽۱) این عذاری ' ج ۱ س ۲۹۰ ، ۲۹۱ ـ این خلدول ، ج ۱ ، ص ۸۳ ـ سعد زغارل ، المرجم السابق ص ۲۲۳

يابعوا الغائم بأنه، ويسجلوا اسمه في السكة. وأثر مبسور عليهم حسن اللواتي، ثم رحل إلى المهدية (١٠).

وفى سنة ١٩٣٩م بعث القائم أمر الله مسكرا إلى يرقة بقيادة فالدوزيدان، وعامر المجنسون، وأبي زرارة، وانضم إلى هذا المسكر جماعة من الجنود الكتامين المرابطين بيرقة،واكن هذا الحبش انهزعهل أيدى قوات الإخشيد.

أما الثورة السكدي الى كانت نشكل خطرا حقيقيا على كيان الدولة الفاطمية ، فهى ثورة أبى زيد غلد بن كيداد اليفرى الزنانى ، وقد شغلت عصر القائم بالله كله ، وعامين من عهد ابنه أبى العباس إسماعيل المنصور ، أى أنها استفرقت نحو ١٤ سنه ، وتما يدل على خطورة هذه الثورة ، وأهميسة المقطاء عليها بالنسبة للدولة القاطمية أن اسماعيل المتصور سجل انتصاره على أبى يزيد بانشاء مدينة التصورية فى سنة ٣٣٧ هـ (٢٠).

ب _ ثورة ابی يز يد خلد:

٩ _ المرحلة الأولى (٣٢٧ _ ٣٣٣ هـ)

صاحب هذه الثورة هو أبو يزيد غلد بن كيداد بن سد. الله بن مغيث بن كرمان بن غلد من قبيلة يفسرن الزنانية ^(؟) ، وكان أبوء كيداد من أهل توزر، وكان يشتغل بالنجارة بين بسلاد السودان و إفريقية ⁽¹⁾، ومن المعروف أنقوافل النجارة كانت تمو فى العادة بمدينة ورجلان، ركان سكان

⁽۱) البكرى ، ص ۱۲۸ ــ التلتشندى ، ج ه ص ۱۸۵ ــ السادرى ، ج ۱ ص ۱۸۹

⁽٢) يا قوت ' معجم البلدال ، ج ه ، مادة المنصورية

⁽⁺⁾ این مقاری ، ج ۱ ص ۲۰۷ _ این الأثیر ، ج ٦ ص ۲۰۲

⁽¹⁾ بن خدول ، چ ۽ ص ٨٤

ورجلان من الإباضية وأكثرهم من أهل تاهرثالذين رجلوا عنها بعد مقوط ناهرت في أبدى الفاطميين ، واستقروا في ورجلان . ولد أبو يزيد مخلد بالسودان من جــارية هوارية ، فأتى به أبوء إلى توزر ، فنشأ بهــا رتعلم القرآن منذ طفوانه في نقطة ، ثم انصل بالإباضية النكارية أتباع ابن فندين الذين أنكروا إمامة عبد الوهاب بن رستم ، فإل إلى مذهبهم وأخذبه ، ثم رحل إلى ناهرت مركز الإباضية في العهد الأخير من الدولة الرستمية ،فأنام بها مشتفلا بتعليم الصبيان . فلما استولى أبو عبد الله الشبعي على تاهرت سنة ٢٩٦ هـ، رحل منها إلى تقيوس من مدن قسطيلية الكبار، فاستقربه للقام هناك أيام عبيد الله المهدى ، واشترى ضيعة ، واستمر يشتغل بتعليم العبيان القرآن والعــلوم الدينية ، وأخذ يدعو هنــاك إلى تكفير الشيعة واستباحة الأموال والدماء، والحروج على سلطان الفاطميين الذين انحرفوا عن مبادى. الإسلام بسبهم لا * بي بكر وعمر ، ووجد من الناس تجاربا معه، فقد ضاقوا ذرعا بتشدد الفاطميين عليهم في تطبيق المذهب الاسماعيلي ۽ ثم أنجه في دعوته منذ سنة ٣١٩ هـ إلى تغيير المنكر، فكثر أتباعه، وقوى حزبه، فلما توفي عبيد الله المدىخرج من تقيوس لنشر دعوته للاباضية على وذهب النكارية ، ورحل إلى جبل أوراس الذي كان معقلا للنورات طوال عصور التاريخ . فانضم إليه عدد هائل من البربر الساخطين على الحكم الناطمي : فتلقب بشيخ المؤمنين . وكان من الطبيعي أن يعتمد في ثورته على إحدى الشخصيات المناهضة للفاطمين ، فلم يجد خيرا من الاستناد على عبد الرَّحن الناصر الذي كان له أنصار عديدين في المغرب ، فاجتذب بذلك الا نصار والا°تباع من البربر ^(۱) .

⁽۱) این خلدون ، ج ؛ ص ۸۹

٧ ــ المرحلة الثانية (٣٣٧ ــ ٣٣٣ هـ)

لما عظم أمره، واستفحل خطره، وأحس بقوته جاهر بعدائه للفاطميين سنة ٣٣٧ ه، ثم و هبط من جبل أوراس بدعو الحق بزعمه ،ولم يعلم الناس مذهبه ، فرجوا فيه الحرير والقيام بالسنة ، فخرج على الشيعة ، ودخـــل إفريقية ﴾ (١). واشتــد أمره حتى أن الفائم اضطر إلى الفــرار أمامه من رقادة ، وأقام في المهدية ، وسير إليه عامل مدينة باغاية ، فزحـف إليه أبو يزيد في جموع كثيرة من البربر ، ودارت الموقعة بالقرب من باغاية، فانتهت بهزيمة جيش القائم وتراجعها ، فزحف أبو يزيد على أثر انتصاره إلى باغاية وحاصرها . ولما طال الحصار ، آثر أن يترك على حصارها جاعة من قبائل بني زناتة بضواجي قسنظينة ، فعاصروها في سنة ججم ه، أما هو فمض إلى تبسة فافتتحها صلحا ، ثم افتتح مجانة كذلك وهدم سورها، واستولى بعد ذلك على مرماجنة ، وأهدى إليه رجل من أهل مرماجنة حمارا أشهب اللون، فكان بركبه، ولذلك سمى بصاحب الحمـــار، وكان بلبس جبة من العموف ضيقة الكمين (٢) . وزحف أبو يزيد إلى الأربس، فانهزمت عنها حاميتها الكتاميه، ولم تلبث أن سقطت الا ربس في يده، فأحرقها ونهبها، وقتل من لجـاً من أهلها إلى المسجد الجــامع ، ثم وجه عسكرا إلى سبيبة فافتتحها ، وقتل عاملها . وكان لابد للقائم أن يعمل علم إيقاف هذا السيل المدمر ، فجهز الجيوش ، وبعثها إلى رقادة والقيروان بقيادة ميسور الفتي ، كما سير عسكرا بقيادة بشرى الفتي إلى باجة ، فزحف إليه أبو يزيد ، وهزم

⁽۱) این مقاری ، ج ۱ س ۳۰۷

⁽٢) ابن الأثير ، ج ٦ ص ٣٠٣ _ ابن خدوز، ج ٤ ص ٥٨

قوات بشرى في باجة ودخلها، وأحرقها ، وقال من سها من الا طفال، وسي النسام و اجتمعت إليه هناك حشو د كثيفة من الوبر ، وكأن بشرى قد لجأ إلى تونس، فتار عليه أهلها، فقر بنفسه، وتمكن أبو يزيدُ من دخول تونس، وأمن على أهلها، راستخلف عليهـا أحد أتباعه، ثم مضى نحو القيروان . ولم يسكت القائم على هذه الهزائم المتوالية ، فسير بشرى في جيش من الكتاميين لمحاربة أبي يزيد، وتمكن بشرى في هذه المرة منالتغاب على قوات أبي زيد ،وقتل منهم نحو أربعة آلاف ،رجي. بأسرام وعددم تحــو خسمائة إلى المهدية ، حيث قتلتهم الصامة (١١) . غضب أبو يزيد لهذه الهزيمة ، ، فسار في جيوش مجتمعة ، وعدتها نحو ٢٠٠ ألف مقاتل ، لمقاتلة أبو يزيد إليها. ورأى أن يبدأ بالاستيلاء على رقادة ، وكان عاملها خليل ابن إسحق ينتظر وصــول ميسور الفتى لنجدته ، ولكن أبا "بزيد لم ممهله ، فهزمه ودخل رقادة، فعاث فيها، ووجه من هناك أحد رجاله وهو أيوب الزويني في عسكر إلى القيروان ، فدخلها في صفر سنه ٣٣٢ هـ ، ونهبها . ثم قدم أبو يزيد إلى القيروان ، فخرج إليه شيوخ القيروان ، فأمنهم ، ورفع التهب عنهم ، وأظهر الحبر لا هلها، وترحم على أبي بكر وعمر ، ﴿ودَّعَا النَّاسُ إلى جهاد الشيعة ، وأمرهم بقراءة مذهب مالك . فخرج الفقهـــاء والصلحاء في الاسواق؛الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ،وعلى أصحابهرأزواجه، حتى ركـزوا بنودهم عندالجامع، فلمــا كان يوم الجمعة اجتمعوا بالمــجد الجامع ، وركبوا مع أبي يزيد بالسلاح ومعهم الينود والطبول ، منها بندان

⁽١) ألمرم الليا بق ' ص ٢٠٤ ـ أين خلدول ص ٨٦

أصفران مكتوب في أحدها البسملة وعمد رسول الله ، وفي الاخر : نصر من الله و فتــح قربب، على بدى الشيخ أبي يزيد . اللهم انصــر و ليك علم. من سب أو لياءك، وبند آخر مكتوب عليه: قاتلوا أَلْمَةَ الكفر، الآية، وبند آخر فيه مكنوب: قاتلوهم بعذبهم الله بأيديكم ، ويخزهم وينصركم عليهم، وبند آخر مكتوب فيه، البسمله أيضا: محد رسول الله، أبو بكر الممديق، عمر القاروق. وبند آخر وهو السابع عليه ما بلي: (لا إله إلا الله. إلا تنصروه فقد نصره الله ، إذ أخسرجه الذين كفروا ثاني اتنسين إذها في الغار ، إذ يقول لعباحبه لاتحزن إن الله معتا) ، فلما اجتمع الناس وحضر الإمام وطلم على المنبر ،خطب خطبة أبلغ فيها ،وحرض الناس على الجهاد، وأعلمهم بما لهم فيه من النواب. ثم لعن عبيد الله ، وأبنه ، ثم خرج الناس معه لقتال الشيعة ﴾ (١). وكانت جيوش ميسور ألفتي قد قدمت لمحاربة أبي يزيد، فانخذل عنه بنو كلان، وانضموا إلى أبي يزيد، فخرج أبو يزيد للقائهم، واشتبك الجيشان في معركة رهبية بوادى الملح أسفرت عن هزعة ميسور، وقتـله جاعة من بني كملان، وجاؤوا برأــه إلى أبي يزبد، فأمر بأن يطاف به في القيروان (٢) ، وأصبح أبو يزيد متغلباً على معظم إفريقيه. فلما بلغت القائم أنباء هزيمة ميسور ومصرصه ، تأهب للحصار ، فأمر يحفر الممنادق حول المهدية ، والاستعداد لحصار طويل|الأمد ، فشحن للدينة يكل ما يلزمها من مؤن وأقوات . وأقامأ بو يزيد سبعين يوما فى غنيم ميسور بث خلالها السرايا في كل نواحي إفريقية ، فافتح سوسة عنوة ، وخرب عمران

⁽۱) این مفاری ، ج۱ ، ص ۳۰۸ ، ۲۰۹

⁽٢) المرجم السابق ص ٣٠٠ ــ ابن الأثير ، ج ٦ ، ص ٣٠٠ ــ ابن خادون ، ج

إلى يقية ، ثم زحف جيوف إلىالمله به لمصارها وصنائ استعبد للتائم بزيرى ان مناد الصنها بنى زم عيسائل منهاجة الديرية للوالية الفاطميين، وقد كان الذك أثر كير فى تغير مصد المركة الصالح الفاطمين ، ويذكر الاستاذ الدكتور أحد عنار العبادى أن هذا الانتبام و رابع إلى صداء تقليدى قديم بين صنهاجة وزنانتائى تناصر أبا يزيده ظارب فى ظاهرها كانت بين خوارج وصنهم ولكتبا فى باطنها بين أهل البدارة والرحل أو الدير اليز ومنهم ونهاجة ١٤).

٣_ المرحلة التالثة (٢٣٢ - ٢٣٤) :

نزل أبو يزيد على بعد 10 ميلا من المدية ، وأخذ بشن الفارات حسل أطرافها ونواحيها، فانتهب ماحولها من الفرى، وبعر ماصادفه من عمران، واصطدم في هذه الاثناء بعسكر الكتاسين ، فيزمهم ، ولكن وصول زيرى ابن مناد فى جوع صنهاجة حول بجرى الاحداث ، فوجعت كفة الفاطميين، وبدأت الهزائم تنوالى على حسكر أبى يزيد ، فاضطر إلى حفر خندق حول مسكره ، وبعث فى طلب النجدة ، فاجعم إليه حشد هائل من بربر فتوسة والزاب وأقامى المقرب ، وكان من جسلة من انضم إليه عسد بن خزر الزنائى ، فضيق المخان على المهدية ، وزحف إليها فى آخر جادى الثانية ، ولكته عجز عن اقتحامها ، والهزم أمانها ، فاضطر إلى الكتابة إلى طامل المتعدد ، فامده بعسكر كثيف زحف بهم المرة الثاقة فى آخر رجب سنة جهم ، ولك انهزم في هذه للرة أيضا ، وأيسد قسم كيد من

⁽١) مختار العبادي ، سياسة العاطميين ' ص ٢٠٢ ' ٢٠٢

جيئة أثناء للمركة . ولى آخر شوال ، زخف للمرة الرابعة للهجوم هـ لل المهدية، ولكن نتيجة المركة فى هذه الرة لم نكن أحسن من المرات السابقة، إذ الهزم هزيمة غزية ، ورجع إلى مصكر، مكنفيا بمحاصرة المهدية .

واشتد الحصار على أمل المدية جنى أكلوا الدواب وللينــة ، ولحرج أكثر السوفة والتجار من المدية، ولم يق مها غير الحند، وكان كلّ من خرج من للهدية وقع فى أيدى البربر ، وأخذوا ماله ، وشقوا بطنه طلبا للذهب(١). فاضطر القيائم إلى فتح الا مراء الني كان المدى قد أقامها في المدينة ، ووزع مافيها من حبوب على رجاله (٢) . ويبدو أن بطن من بطون كتامة الضاربة في للغرب الأوسط تأهب المجير. إلى المهدبة ، وعسكرت قواته في قسنطينة ، فسير إليهم أبو يزيد عسكرا من ورفجومة وغيرهم، فهزموا الكتامين ،واجمع إلى أبي يزيد عقب ذلك حشد كبير من البرر من كل ناحبة ، فعاص مدينة سوسة التي كانت قسد خرجت عليه (٣) . ويغلب على الظن أن سياسة أبي يزيد القائمة على تفضيل فريق من أبناه البربر على فربق آخر أغضبت جماعات كبيرة منهم ، فانفضوا عنه ، ولم ييق معه سوى هوارة وأوراس وين كلان، وثار عله أهل القروان، وأعلنوا طاعتهم القائم، وكان على بن حدون في هذه الاثنا. ببت الغارات على المدن التنابعة لا في بزيد، فهــزم هوارة ، وتغلب على مدينتي تيجس و باغایه (۱).

⁽١) ابن الأثيب م ص ٢٠٥

⁽٢) ان الأثير ع ٦ ص ٢٠٠ ـ لين غادوز ج ١ ص ٨٨

⁽٢) المرجم الدايق ... ابن غادون ج ٤ م. ٨٨

⁽¹⁾ ابن خلدون ج 1 ص ۸۹

ولى جادى الآخرة اتجه أو بزيد إلى سوسة نحاصرتها ، ويها كان يحاصرها توقى القائم باقه ، وخلقه ابنه أبو الطاهر اسهاعيل لللقب بالمنصور ، فكتم موت أبيه حرصا على ألا يطلع عليه أبو بزيد وهو بحساصر سوسة ، فلم يغير الوضع عما كمان عليه قبل وفاة أبيه .

ع ــ المرحلة الرابعة (٣٣٤ ـ ٣٣٦ هـ) :

اشتد حصار أبي يزيد على سوسة ، فيت اساعيل النصور الأساطيل من المهدية إلى سوسة معضونة بالسدد من المقانلة والامتحة ولليمة مع رشيق الكانب ويعقوب بن اسحق ، فلا وصلت المؤن والانحوات إلى سوسة ، تقوى أهلها بالمدد ، وخرجوا مع عسكر النصور لقتال أبى يزيد فهزموه، واستباحوا مسكره نهيا وحرقا ، فقر إلى الفيروان ، فندته أهلها من الدخول ، و تاروا بعامله عليها ، فخرج إليه ، ورحوا إلى سبية في أواخر شوال سنة ١٩٩٤ (١) . وقدم النصور على أثر ذلك إلى الفيروان ، وأمن أهلها ، وأبى على حرم أبى يزيد وأبنائه ، فأحسن إليهم .

ولما علم أبو يزيد بدخول للنصور الغيروان قدم على رأس جيش كيير لمهاجمة للنصور، فهزم للنصورأولا، ثم انتصر أبويزيد، وظل العسكران يتبادلان النصر والهزيمة حتى حل شهر عرم سنة ٣٠٥ ه، والفتال متواصل، فبعث أبو يزيد يطلب من للنصور حرمه وأولاد، ، فيشهم بعد أن اشترط عليه أن يرحل عن الغيروان، فالم وصلوا إليه نكت يوعده، وقائل للتصور قى ه عرم سنة ٣٣٥ ه وهزم جيشه ، وأمام هذه الهزيمسة عباً للنصور

١) ابن الاثمر ، ج ٦ ص ٣٠٨ _ ابن خلدرل ۽ ١ ص ٩٠

عسكرا جرارا في منتصف محرم ، واشتبك مع أبي يزيد في معركة ضاربة انهزم فيها أبو بزيد هزيمة شنعاه ، وسحق مسكرة سحقا، فبلغ عــدد الفتلي من قواته عشرة آلاف ، وتعرف هذه الواقعة يو اقمة يوم الجعة ، وفر أبو بزيد مع من بقى من رجاله إلى باغاية ، فمنعه أهلها من الدخــول فيها ، فأقام يحاصرها (١) . وعندئذ خرج المنصور في ربيسع الاول سنة هجم لمطاردته بعد أن استخلف على المهدية مرام الصقلي ، وأدرك أبا بزيد وهو يحاصر باغاية ، ففر أبو يزيدوجيوش المنصور تلاحقه من حصن إلى حصن، فلما نزل المنصور مدينة طبنة بالزاب جاءته رسل محمد بن خزر أمير مفراوة تعلن خضوعها إليه،وانضامها إلى جانبه، ومازال أبويزيد يتراجىمن،موضع إلى آخر حتى سلك الا وعار وللضابق ، وأصاب رجاله الجهد والإرهاق ، ولم يبق أمامه إلا المنازه المؤدية إلى السودان . وكان المنصور قــد اعتل أثناء مطاردته لا في يزيد ، فانتهز أبو يزيد هذه الفرصة وسار إلى المسيلة (مدينة المحمدية) وحاصرها ، فلما أبل المنصور من مرضه رحل في أول رجب سنة ١٣٠٥ ، لاستثناف مطاردة أبي بزيد ، فرنع أبو يزبد الحصار عن المسيلة ، وأوغل في الجنوب بقصد الالتجاء إلى بلاد السودان ، فأبي بنو كملان مسايرته ، وأرغموه على العودة إلى جبال كتامة وعجيسة ، فتحصنوا يها (٢) ، فعزم المنصور على محاربته ،فانهزم أبو يزيد هزيمة نكراه ، وقتل من رجاله مايزيد على عشرة آلاف ، وفرهذه المرة وهؤ مثخن بالجراخ إلى قلعة كتامة ، فعاصرها المنصور حتى افتنجها ، وأضرم النيران في الشعراء

⁽١) ابن الأثمر ، م ٦ ص ٢٠٨ _ ابن علدرن م ١ ص ١١

⁽٢) قلس المرجع _ ابن خادون ص ٩٢

الهميلة بالنصر حتى يضى. ماحوله ، فينكشف من حاول الفرار ، فقبض عليه ، وحمل إلى المنصور . وتوقى أبو يزبد بعد ثلاثة أشهر من هزيمته ، وذلك فى عرم سنة ١٩٣٦ ه، فأمر المنصور بسلخ جلده وحشو، تبنا .

وبوفاة أي بزيد انتهالنورة الكبرى الني صدعت دعام الدولة الفاطعية في المغرب وكادت تقضى عليها . وقد سجل أبو الطاهر اساميل المنصورية في المغرب هسل أبي يزيد بيشاه مدينة صبرة المعروفة باسم النسورية في سنة بهمهره للمن الغيروان ، ولانبعد عنها بأكثر من نصف ميل . فانتقل إليها ، واستوطنها ، ونقل إليها المغر لديناقه ابن المنصور أسو اتالفيروان كلها وجميع الصناعات. وكان لمميرة تحسة أبواب : الليلي والشرقى وزويلة من يحكامة (أثمالي) والقنوح ، ولما أعاد المغر بن باديس بناه سور الفيروان سنة 122 هـ ، جعل السور بما يلي صبرة كانتصيل : ما نطان بتصلاز إلى مدينة صبرة ، وينهما نحو نصف ميل ، ولا سيل الساجر والاوارد أن يدخل المعرون إلا بعد جوازه على مدينة صبرة . وقد أثر بناه صبرة على عمران المهدية ، فغلت أكثر أرباضها ، وتهدمت وانحير العمران عنها (1) .

⁽۱) البكري ٬ ص ۲۵ ـ اين عذاري ص ٣١٢ ـ نسيم البلدان ، ج ٥ ص ٣٩١

(٣)

خلافة المعزلدين اقه الفاطسي

1_ بسط فاوذ الفاطمين عل المقرب الأقصى :

شغلت ثورة أبى يزيد الفاطسيين عن بسط نموذه في بلاد المغرب الأقصى، فاستغل الأمويون بالأندلس هسذه العرصة، ومدوا نموذهم عسلي طول الساحل الإفريقي حتى الجزائر ، كما أقاموا قواعد مسكرية في التغور المطلة على جبل طارق مثل طنجة وسعة ومليلة ('') . ونجيح المخليقة عبد الرحن الناصر في اجتذاب رؤساء البرير من زنانة ومغراوة ، فانضموا تحت لوائه .

ولا تولى أبو تميم معد الملفب بالمنزلدين الله الحسلافة الفاطعية في سنة
هيم ه ، كان سلطان الفاطعيين بمند في المغرب الأوسط حتى إيمكان الواقعة
فيها وراه تاهرت ، وكان بتولى تاهرت من قبله بعلى بن عمد اليغرق ، كا
كان يتولى أشير وأعمالها زبرى بن مناد الصنهاجى ، والمسابلة جعفر بن على
الا"مدلى ، وباغاية قيصر الصقلى . وإلى زبرى برجع الفضل في بناه مدينة
أشير عندما استقل بولاية الزاب سنة ١٣٩٩ ه ، كما جدد بناه مدينة مليسانة
القديمة وأسكنها ابه بلكين ، وبنى مدينة جزائر بنى مزغنة والمدية (٢٠) .
أما جعفر بن على بن حدون المعروف بابن الا"عدلى ، فقد خلف أباه على
المسيلة والزاب كله ، وظرمة عاميها إلى انخرج عنها في سنة ، ٩٠٨ ه في فنة
المسيلة والزاب كله ، وظرمة عاميها في سنة ، ٩٠٨ ه في فنة

⁽١) مختار العبادي ، سياسة العاطميين نحو المقرب والا فدلس ، ص ٢٠٤

⁽٢) ابن الحمليب ، أعمال الأعلم ، النسم التاك ، ص ١٣ ماشية وقم

زيرى(١١). أما فاس فكان يليها من قبل المعز أحمد بن بكربن أبي سهل الجذامي، فخرج أهل فاس على للعز ، وبابعوا لعبد الرحن الناصر ، فولى عليهم محمد ابن الخبر المفراوى الذيأقام على ولابتها عاما واحدا ثم ارتحل إلىالا ندلس للجهاد، واستخلف على فاس ابن عمه أحد بن أبي بكر بن أحمد بن عمان الزناتي (٢). كذلك خرج على المعز يعلى بن عمد اليفرني سنة ٤٤٧ ، ونقض طاعة الشيعة ، وبايع لعبد الرحن الناصر (٣) . ففضب المعز نحروج المغرب الا قصى من طاعت ، وانضوائه إلى الحملانة الا موية بالا ندلس . فسير جوهر الصقلي عملي رأس جيش كثيف إلى المغرب لإعادة النفوذ الفاطمي على بلاد المغرب الأقصى . وخرج مع جوهر جعفر بن على صاحب المسيلة، وزيري ن مناد أمير أشير . ونجح جوهر في الإيقاع بعلى من محد اليفرني، وخرب إيفكان ، ومضى إلى قاس ، ثم تجـاوزها إلى سجلماسة ، فاستولى عليها ، وقبض ملى أميرها الشاكرة محمد بن النتح من بني واسول للدراريين، ثم مأد إلى فاس ، وأحكم عليها الحصار ، وتمكن زيرى بن مناد من افتتاحها في سنة ٣٤٨ ه ^(١) . وبذلك نجخ جوهر في مهمته ، وأعاد النفوذ الفاطمي على القسم الأعظم من المفرب الا'قصى. وفر كثير من أعداه الدولة الفاطمية إلى الا"ندلس ، ومنهم بنو يعلى اليغرني ، وبقايا بني إدريس ، ووفسدا من برغواطة، على رأسهم الاثمير أبو صالح البرغواطي رسولًا من أبي منصور عيسى بن أبي الا نصار ، أمير بر غواطة .

⁽۱) این عذاری ج ۱ نمی ۲۰۹

⁽r) الجزناءي ' من ٣٦ _ الـلاوي ج ١ ص ١٩٧

⁽r) این خ*لد*رن ج ۶ ص ۹۹

⁽¹⁾ ابن الأثير ، ج ٦ ص ٣٠٤ _ ابن خلمون ، ج ٤ ص ٥٧

ب _ استيلاه المزعل مصر، وانتقاله اليها:

استطاع المنز ، بفضـــــل جهود قائديه جوهر الصقلي وزيري بن مناد المنباجي، أن بمكن سلطانه من حدود طرابلسشرقا حتى المحيط الاطلسي غرباً ، وكان فتح مصر أمنية خلفاء الفاطميين منذ أيام عبيد الله المهدى ، بعد أن استحال عليهم فتح الاندلس. وكانت مصر بالنسبة الفاطميين معقد آمالهم لترائها ، وأهمية موقعها الجغراق سياسيا وحربيا ، وقرمها من بلاد الشام والمجاز . وازداد تطاعيم لفتحها بعد أن قضي اساعيل المنصور عسل تورة أبي يزبد . فلما خلفه المعز اشتدت رغبته في فتحها ، ولكنه لم يشأ أن يقدم على ذلك قبل أن يؤمن ظهره من الائمويين وأنصارهم ، ويخضع بلادللغرب الا قصى لسلطانه ، فلما تمله ذلك ، أخذ بتفرخ منذ عام سنة ٣٥٥ لمذه المهمة، ورأى أن يعزز جيشه بكل الوسائل حتى يضمن لنفسه النصر . وساعدته الظروف السياسية في ألعالم الإسلامي و قتلذ على تجاحه في فتح مصر . فقد كانت أمور مصر قد انتهت بعد وفاة محمد بن طنج الإخشيد سنة ١٣٣٤ إلى الضعف، وعلى الرغم من استبداد كافور بالحكم دون ولدى الإخشيد، ونجاحه في إخماد الثورات، فانه لم ينجح في تحسين الاحوال الإقتصادية بمصر ، و فني سنة ٣٥٧ ه ، قصر النيل في فيضانه ، وحسدت بمصر غلاء شديد ، تتجت عنـه مجاعة ظلت تسـع سنوات ، قامي للصريون خـلالها أنشــدائد ﴾ (١) ، وساءت أوضاع مصر بعــد وفاة كافور سنة ٣٥٧ هـ ، وانتشرت بها التومَى والاخطراب وعظم فيها الغلاء (٢) . وفي ذلك يقول

⁽١) جال الدين الشيال ' معر في السمر الفاطبي ' ص ٤٢٩ ـ

⁽٢) اين خدون ۽ ۾ ۽ ص ٩٩

المقريزي : (وكثر الاضطراب ، وتعددت الفتن ، وكانت حروب كثيرة بين الجند والاعراء قتل فيها خلق كثر ، وانتبت أسواق البلد، وأحرقت هواضع عديدة ، فاشند خوف الناس ، وضاعت اموالهم ، وتغيرت نياتهم » وارتمع السعر ، ونعذر وجود الا'نوات حتى بع القمح كل ويبة بدينار ، والمختلف العسكر ، فلحق الكثير منهم بالحسن بن عبــد الله بن طغج ، وهو يومئذ بالرملة ، وكاتب الكثير منهم المعز لدين الله الفــــاطـــى ، وعظم الإرجاف بمسير القرامطة إلى مصر ، (١) . وبالإضافة إلى ذلك كانت ظروف الدولة العاسبة قد ساءت إلى درجة كبرة ، وكثرت الفتن في مفداد بين يختيار بن معز الدولة ، وابن عمه عضدالدولة ، وشفئت بغداد سذه النعن عن الاهمام بشؤون مصر (٢). يضاف إلى ذلك أن دعاة الشعة الإساعلة في مصر تجمعوا في اجتذاب عدد كبر من المهربين إلى هذا الذهب. وهكذا كان الجو في مصر ممهدا الغزو الفاطمي، فلم يتردد المعز في تعبثة كل طاقاته وإمكاناته لفزوها ، وبدأ منــذ سنة ٢٥٥ يتأهب لفتج مصر ، فجمع الأموال الوفيرة ، وكتب إلى عمال برقة لحفر الآبار في الطريق من إفزيقية إلى برقة، وإقامة للنازل على رأس كل مرحلة من هذا الطريق. فلما اجمعت 4 حشود كتامة ، وتمت كافة الاستعـدادات للسير ، خرج جوهر الصقلي على رأس جيش عدته نحو مائة ألف من البربر في ١١ ريسمَ التاني سنة ٣٥٨ هـ (٢) ، في طريقة إلى مصر , ووصل جوهر إلى الاسكندرية

⁽۱) المتريزي ، اغالما الأسسة يكشف الله " تعرد المكتود عمد معيطى ؤيادة ، وهكود جال المهن النبال " النامرة - ١٩٤ ص ٢٠ ١٣

⁽۲) این خلرل م ٤ ص ٩٩

⁽٣) جال الدين الشيال ، ممر في النصر الفاطبي ، ص ٤٣٠

فخرج إليه وقد من القضاة والتي به في تروجة فأجام إلى ملتمسهم، ودخل الاسكندرية دون مقاومة (١). وتقدم جوهر نحــو القسط ط ، فاستمد الاخشيديون والكافورية لقسله ، والنعى الجيشان بالفرب من الفسطاط : جيش الإخشيدية بقيادة نحر بر الأرغلى ، وين الطويل ، والجيش الفاطمى بقيادة جوهر ، وإنا بذلك ملطان الإخشيدين والعباسين عن مصر ، وأصبحت مصر ولاية فاطمية . ودخل جوهر القسطاط ، في الموضع الذي احتمط فيه مذبة القاهرة ، وهناك الشرق من القسطاط ، في الموضع الذي اختمط فيه مذبة القاهرة ، وهناك يوضع أسس هدفه المدينة العظيمة التي تفد كما أن تتزعم العمال العربي حتى يومنا هذا، وبدأت أعمال الإنشاء في سرمة عظيمة ، فم يمض عامان حتى يومنا هذا، وبدأت أعمال الإنشاء في سرمة عظيمة ، فم يمض عامان حتى يومنا هذا، وبدأت أعمال الإنشاء في سرمة عظيمة ، فم يمض عامان حتى بالأزهر (١).

وقبل أن يرحلً للتزادين الله إلى عاصبته الجديدة أراد أن يبقى عسلى النفوذ الفاطعى فى بلاد الغرب مع أنه كان ينزك أن استعراز حسذا النفوذ لن يدوم طويلا ؛ لما كانَّ بعرفه من شدة مراس الدير ، وطبيعتهم التورية. ويرى الذكتور عناز البسادى أنه رأى أن خير وسيلة للاحتساط بتبعية للغرب الفاطعين أن يعمل على إضعافه ، بانازة الغرقة والتنافس بين تجائلة حتى نظل فى حروب متواضسة ، ولايفكر أعل المغرب فى الحسورج من

⁽۱) المتريزي ، اتعاظ الملتنا ص١٤٧ ـ السيد عبد النويز سالم ' تاريخ الاسكتثرية وحضارتها فى السعر الاسلامى ، الاسكتثرية ١٩٦١ ص ٥٦

⁽٢) السيد عبد العزيز سالم ، المغرب الإسلامي ص ١٩٣

طاعة الفاطميين (١) . فاستخلف لذلك أيا الفنوح يوسف بن زبرى بن. مناد الصنهاجى على إفريقية ، ومضى إلى مصر بأمواله ورجاله ، وحمسل توابيت آيائه وأجداده ، ودفنهم بقصره فى الفاهرة .

⁽١) مختار العبادي ' سپاسة الفاطميين ، ص ٢٠:



الف*صل الن*اسع الفيل الناسع

المغرب الأدنى والأوسط فى ظل بنى زيرى

و بنی حماد ال**صن**هاجیین

 (١) أمراء بنى زيرى منذ قيامهم بأمر المفرب حتى استقلال الحماديين بالمغرب الأوسط

ا ـ دولة أبي النتوح يوسف بن زيرى

ب ـ دولة أبى الفتح المنصور بن بلكين

ج ــ دولة نصير الدّولة باديس من أبي الفتح المنصور د ــ انقسام دولة الصنهاجيين

(٢) علاقة العنهاجيين بالخلافة الفاطمية عصر

(٢) عارت القبيها جيان باعارف التاطعية المقر

الدور الا ول من انقصال بنى زيرى عن الحلاقة القاطمية بمصر
 الدور الثانى
 و الدور الثانى

ع ــ الحور الأخير و ر

(٣) انتقام المستنصر بالله الفاطسى: غزو عرب الهلالية وبنى سليم لبلاد المغرب

ا - دخول قبائل بني هلال و بني سليم في أرض المغرب

ب ـ هزيمة جيوش المعزيلي أيدى العرب

ا ـ غارات الزيريين على سواحل إيطاليا وصقلية وآثارها

ج ـ نتائج غزو الهلالية للمغرب (٤) استيلاء النورمانديين على المدية

(ه) انقراض دولة بني حماد

ب ـ سقوط المهدية في أيدى النورمانديين .

الف<u>ص</u>ل الياسع

المغرب الآدنى والأوسط 🖥 ظل بنى زيرى و بنى حاد العسنها جيبن (\)

أمماء بنى زيرى منــــذ قيامهم بأمر المغرب حتى استقلال الحسادين بالمغرب الاوسط .

ا _ دولة أبي القنوح يوسف بن زيري :

ذكر المقريزى أن المعر قبل رحيله إلى مصر استقدم جعفر بن على بن حدون ، وعرض عليه أرب يتولى إمارة المغرب نيابه عنه ، ولكن جعفر اشترط عليه لقبول هذا المنصب شروطا تتيج له الاستغلال الداخلى ، وقال له : و تسترك معى أحد أولادك أو إخوتك بجلس في القصر وأنا أدبر ، ولا تسألى عن شى، من الا موال ، لان ماأجيه يكون بازاء ماأنقف ، وإذا أردت أمر فعلته من غير أن أنتظر ورود أمرك فيه ، لهد ما بين مصر والمثرب ، ويكون تقليد القضاء والحراج وغيره إلى » . فغضب المعر ، وقال : و ياجعفر ، عزلتي عن ملكى ، وأردت أن تجمل لي فيه شريكا في أمرى ، واستبدت بالا محمال والا موال دو في ، قم فقد أخطأت حظك ، وما أصبت رشدك » ، ثم أقصاء عنه ، واستقدم بلكين بن زبرى بن مناد ، وعرض عليه ولاية المغرب ، ولكن بلكين قال له : « بامولانا ، أنت و الراك الأنمة من واد الرسول (صلم) ما صفا لسكا الفرب ، فكيف

يصفو لي ، و أنا صنهاجي بربري ? قطتني يامولانا بغير سيف ولارمج ۽ (١). ومارال به المعزحني قبل ولاية الغرب نيابة عنه ، فولاه أمر اله يقية والمغرب ماعدا صقلية التي كان يتولاها بنو أبي الحسين الكلبي ، وطرابلس ألني كَانَ يتولاها عبد الله بن يُحلف ألكتامي ، وسعى بلكين يوسفا ، وكناه أَهِ الْفَتُوحِ ، وَلَقَّبُهُ سَيْفَ الْعَزِيزَ بِاللَّهُ (٢) ، ووصله بالخلمُ والأ كسية الفاخرة. ثم توجه المعز إلى قابس وقال لبلكين وهو يودعه : ﴿ إِنْ نَسْبُتُ شِيءٌ مُ. ا أوصيتك به فلا تنس ثلاثة أشياء : لاترفع الجباية عن أهل البادية ، ولاترفير السيف من البرير، ولا تول أحدا من إخوتك وبني عمك، فانهم يرون أبهم أحق بهذا الامر منك ، واستوص بالحضر خيرا ، (٢) . وعهد إليه بأن يشرع في غزو المغرب الاتقصى لحسم دائه ، والقضاء على النفوذ الاتموى هنه (١). أثارت تولية بلكين إمارة الغرب غيرة منافسه جعفر بن عملي بن الا ندلس ، ملتجئا عند الحكم المستنصر ، كما تارت عليه قبيدلة زناتة الفائمة بدعوة للروانيين في الاندلس ، وخرج عليه أهل تاهرت .

فسار طى رأس جيش كبير إلى تاهرت ، فدخلهـــا وخربها ، ثم مضى إلى تلسان ليقض على جموع الزنانين ، فتعاصرها ، ودخلها . وعاد إلى

⁽۱) المتریزی ، اتفاط المستششا ، س ۱۹۳ ـ انتریزی ٬ الحطا ، طبیة بیروت، بجلد ۲ ص ۱۹۰۸

⁽۲) این شلون ۳ ۲ ص ۳۲۷ ـ این الحلیب ء آثمال الأعلاء النم آلی این مه ۹ (۲) این مفلوی ۳ ۱ من ۲۳ ۳ ـ این شلوق ۳ این ۳۱۸ ـ این الحلیب ، من ۹۹ (1) این شلوق ، ۱۰ این ۲۱۸

القيروان بعد أن وصله كتاب من المعز يتهــاه عن التوغل في للغرب، وفي سنة ٢٩٧ ه عقد له العزيز بالله ولاية طرابلس وسرت وأجدابية زيادة على ولاية المفرب ، فاستخلف بلكين عليها محيم. بن خليفة اللياني (١) ، واستفحل ملك بلكين عما أصبح له من ولايه طرابلس وبرقة ؛ فخرج فيه هذه السنة لغزو المغرب الا"قصى عندما بلغه أن خزرون بن فلفل بن خزر الزناتي قــد زحف سنة ٣٦٦ ه إلى سجلماسة في جيش كثيف وقنسل أبا عمد المعتر بالله من أولاد الشاكر فه المدراري ، واستولى على سجاماسة ، وبعث رأس المعزُّ إلى قرطية (٢) ، وبدأ أبو النتوح باكين بحصار سلعة ، فاستعصت عليه لمناعتها ، فتركما إلى فاس ، فاستولى عليها في سنة ٣٦٨ ، وقتل عامليها محد بن أبي على بن قشوش ، وعبدالكريم بن تغلبة، واستعمل على فاس محد بن عامر المكنامي . ثم افتتح سجاماسة ، وقبض على أبنخزو أمير مقراوة وقتله ، فقر ملوك زنانة أمامه ، ومنهم بنو يعلى بن محدالية. في ١ و بنو عطیة بن عبد الله بن خزر ، و بنو فلفل بن خزر ، و محیی بن علی بن حدون صاحب البصرة ، إلى سبتة ، واستنجدوا بالمنصورين أبي عامر(٢٪. فطاردهم أبو الفتوح بلكين إلى سبنة مرة ثانيـــــــة وحاصرها ، ولكنها استعصت عليه لحصانتها ، وصعوبة الوصول إليها إلا بالسفن ، فرجع هنها مرغما . ومضى إلى البصرة مركز يحبى بن على بن جسلون فهدمها وخرب عمرانها ، وسار بعد ذلك إلى أصيلا ، ومنهـا إلى شالة مركز برغواطة ،

⁽۱) این عثاری و ۱۰ س ۳۲۹

⁽٢) نفس الرجم .. اين خلمون م ٦ ص ٢٧٣

⁽۲) این خلمول، بر ۹ ص ۳۱۹

فنزاه ، وقتل أمــرهم ابن عيس ، وسبى من نسائهم و ذراريهم أعــدادا كَبِيْرَة (١) .

وتوقى أبو النتوح فى سنة ٣٧٣ ه فى طريق عودته إلى إفريقية وذلك فى بلدة وارلنفو الوافعة بين سجلماسة وتلمسان .

ب ـ دولة ابىالفتح للنصور بن بلكين :

كان واليا بأشير عدما بلغه خير وفاة أبيه نعظته على الإمار فق أو الماسنة المرح م وقله العزيز بالله أمر إفريقية والمغرب فعقد لعمه أبي البهار على العرب و ولا خيه بطوفت على أسبير ، وبلغ النصور أن زبرى بن عطية المخزرى المنزوان واستولى على فاس وأصبح أمير زنانة كافر المنجور في سنة كلها و كان يدعو لين أسية في دولة هشام المؤيد ، فأمر المنحور في سنة ١٩٧٨ ها أما يطوف بالمخروج على رأس جيش كنيف إلى مدينتي فاس وصحلمانة لامتروادهما من الرائايين ، فوصل إلى مدينة فاس ، وكان يقوم بولا يتها وتعلق من إقالتين ، فوصل إلى مدينة فاس ، وكان يقوم بولا يتها وبعده المؤرس بالمنافق علم زبرى المستهاجين عدداً كبيراً ، وقتسل من رجال بطوفت قائدين عما ابن شعبان المستهاجين عدداً كبيراً ، وقتسل من رجال بطوفت قائدين عما ابن شعبان المنافول جيش بطوفت إلى تاهرت ومنذ ذلك المينام بالن عامل واين عامل ، وعادت فول جيش بطوفت إلى تاهرت ومنذ ذلك المينام بالن المنسور معاددة الهزو إلى المغرب رزنانة . ولكن فريقا من الرئانين المضور معاددة الهزو إلى المغرب رزنانة . ولكن فريقا من الرئانين المنم إلى المنصور بن المكتن قدم إلى المنصور في المكتن قدم إلى المنصور في المكتن ومنهم سعيد بن خزرون الذي قدم إلى المنصور في المكتن قدم إلى المنصور في المكتن قدم إلى المنصور في المكتن ويقا من الرئانين المنتم والمنافق المنافق المنافق المنافق المكتن فريقا من الرئانين المنتم المنافقة المينام المنافقة على المنتن ويقا من الرئانة بورم المنافقة المنافقة على المنافقة عن منافقة المنافقة المناف

⁽۱) ابن عذاری' ج ۱ ص ۳۳۸ ، ۳۳۹

⁽۲) این عذاری ، ۱۰ ص ۲۱۱ ـ این خاسول ٔ ۱۰ ص ۳۲۰

سنة ۱۳۷۹ ه، فولاه على مدينة طبئة ، وزوج ابنته منودوا ين سعيد (۱). وظل سعيد بن خزرون مأسلا على طبئة إلى أن توقى رجب سنة ۱۸۳ مه فولى المتمور ابنه فلقل بن سعيد على طبئة ، وأهداء ثلاثين حلا من المال،و تمانين تختا من أنواع الكسى ، وخيلا بسروج علاة ، وعشرة بنود مذهة (۲).

وفى عهد المنصور تامت تورتان الارل قام بها أبو الفهم الحراساني المدام من مهم وأيدته قبائل كنامة فعادبه المنصور، وخرب بلاد كنامة منة ٢٩٨٩، وتمكن من القيض عليه وقتل (٢). والثانية ثورة أبي البار بن زيرى في تاهرت سنة ١٩٧٩ ه ، فزحف إليه المنصور إلى تاهرت، ففر منها أبو البهار إلى للغرب حيث دخيل في طاعة النصور بن أبي مامر، فدخل عسكر أبي النصح المنصور مدينة تاهرت، وقتل من تصديمهم من أنصار أبي البهار . ثم أمنهم بعد ذلك ، وولى على تاهرت أخاه يطرف، وعاد إلى أمير (١٠). ثم اختلف أبو البهار في فاس مع زيرى بن عطيمة سنة ١٩٨٧ ه ، فعاد أبو البهار إلى قوص إلى المنصور في ١٥ شعبان سنة ١٩٨٣ ه ، فعاد أبو البهار إلى قوص إلى المنصور في ١٥ شعبان سنة ١٩٨٣ ه ، فرحب به النصور ، وخلع عليه (٥). وقوق النصور في ١٩ ربيع الأول سنة ١٩٨٧ ه ، ودفن بقصره الحديد بظاهر المنصورة .

⁽۱) این عذاری عداری اس ۲۱۹

⁽٢) قس الموجم ص ٣٥٣

⁽٣) غس المرجم ص ٣٤٨

⁽٤) نفس الرجم ص ٣٤٩ ــ ابن خلمول ۾ ٦ ص ٣٢١

⁽٠) غس المرجم ص ٣٥٣ ـ ابن خلدون ص ٢٣١

ج_ دولة تصم الدولة باديس بن أبي الفتح للنصور :

نولى إمارة إفريقة والفرب الأوسط بعد وفاة أبيه ، وكان لا يتجاوز من العمر ١٧ سنة ، فاقر عمه بطوفت على ولاية تاهرت ، وأقر عمله عاد على ولاية أشير . ولما يلم أمراه زناقة بنا وفاة النصور ، وولاية ابنه باديس، استغلوا صغر سنه ، فزحف زيرى بن عطية فى جوح طائلة من زناقة سنة ١٩٨٨ م إلى مدينة تاهرت ، وحاصر ، فكتب يطوف بن يوسف إلى ابن أخيه باديس يستعده ، فحث إليه بجيثاً يقوده عمد بن أبي العرب الكانب، أمن الحاب الكانب، فعار هذا الجيش إلى أخير وانضم إليه صكر آخر ، يجادة عاد بن يوسف، فعار مذا الجيش إلى أحير وانضم إليه صكر آخر ، يجادة عاد بن يوسف، ورمن بن عطية قسد عسكر بجيش فى موضم بقال له آمسار بقع قو بيامن زيرى بن عطية قسد عسكر بجيش فى موضم بقال له آمسار بقع قو بيامن جادى الأولى ؛ انتهت بهزيمة العنهاجين بايه ، وكان معركة عنيقة فى ٤ من جادى الأولى ؛ انتهت بهزيمة السنهاجين هزيمة غزية ، والاسحب حساد ويطوفت مع ابن أبى العرب إلى أشير ، وتركوا علايهم ومضار بهم عا فيها ويطوفت مع ابن أبى العرب إلى أشير ، وتركوا علايهم ومضار بهم عا فيها من الملائح ال والسلاح ، واستولى عليها زيرى بن عطية ودخل تاهرت (١).

ولما بلغ نصير الدولة باديس خير هذه المزيمة ، خرج لهاربة زيرى بن عطية فى ٧ جادى الآخرة سنة ٩٣٨ م، فلما وصل طبئة بعث فى طلب فلفل ابن سعيد بن خزرون الزنائى، فبعث يعتسلر له وبسأله أن يكتب له سجلا بولاية طبقة ، فكتبه له ، وبعث إليه ، ثم رحسل باديس إلى أشهر ، فا تهز فقل فرصة رحيله عنه ، وأغار على ما حوله من النواحى. ثم واصل باديس زحقه حتى وصل إلى المسيلة ، فيلغه رحيسل زيرى بن عطية من ناهرت إلى

⁽۱) بخس المرجع ص ۲۰۹ : ۲۰۹

فاس، فعاد إلى أشير، ودخل عمه يطوفت ناهرت ، واستخلف عليها ابت أبوب في أرجة آلاف فارس. ووصلت الانساء إلى باديس بما قام به فلفل ابن سعيد، فسير عسكرا من أشير لمحاربة فاقل، ورحل هو بعد م رمعه أبو البهار بين زيرى، فزلا بالمسيلة ، والمنها أن ماكسن وزاوى ومفتين شقوا عضا الطاحة على باديس في أشير، وأنهم قبضوا على يطوف ، فرحل أبو البهار هاربا في بنيه ورجاله (۱). ويدو أن باديس انتقى مع حاد على أن يولى هو أي باديس عاربة فلفل بن سعيد، ينها بولى حاد عاربة أعامه بين إلى المربق إلى إفريقية ، فما وهو يبازمة أن فاغل قسد تمادى إلى القيروان، فسار إلى باغاية في طلبة ، والتي معه في ، من في القعدة بالقرب من باغاية ، فانهزم فلفل وتراجع إلى جبل الحباش ، وقد قبل من رجاله نحو سعة آلان (۱).

ولم يكتف نصير الدولة باديس بهذا الانتصار، فخرج في سنة ١٩٣٠ ه لهارية نلش، فقر فلقل متعجا إلى الشرق التابة أنصاره، وعاد نصير الدولة إلى إفريقية . أما فلفل فقد مشى إلى طرابلس حيث دخلها واستوطنها سنة ١٩٩١.

أما حماد نقد ظل يمارب إخوته حتى تمكن أخيرا وبعدحروب طويلة من قدــــل ماكس بن زيرى وولديه عمسن وباديس فى ٣ ومفســان سنة ١٩٩٩ هـ (٣) . أما زاوى بن زيرى وابنا أخيه ماكسن : حبــاسةوحـوس و

⁽۱) این طاری ج ۱ ص ۳۹۰

⁽٢) تس المر

⁽٢) قس الرجع ص ٣٦١

فقد تجرا إلى جبل سبوة ،فنازلهم حماد أياما ، ثم عقد لهم السلم على أن يجزوا إلى الاندلس ، فعير واالزقاق إلى ساحل الأندلس، ولاذوا سيدالملك ابن النصور(١) . واستقبلهم عبدالملك بن المنصور سنة ٣٩٧ ه أعظم استقبال، ووصلهم بصلاته الجليـــلة ، ويذكر ابن بسام الشنتريني ، أنهم : ﴿ استقلوا مارصلهم به عبد الملك على كثرته، وما استقروا الدار إلا على قلعة، ولاحدوا مع وفهم ، ولالبسوا أعالى المراتب السلطانية إلا على احسدال وعقرة ، ولا قطعوا أن المقام بالأندلس إلا بذكر الرحملة ، والتماس النسريح بكرة وعشية ، جهلا وفرط أنفة ٦(٣) وكانعبد الملك يرغب فى رفع منزلة زاوى أبن زيري و إخوته وعشيرته ، فولاه الوزارة ، فرفضها زيري محتجابأن خطته لانعدو الحرب، وأن أقلامه الرماح، وصحائفه الأجساد (٣) .وقد اشترك زادى بن زيرى وبنو ماكسن بن زيرى في الفتنة التي اشتغلت نبرانها بقرطبة بعد مقتل عبد الرحن شنجـول بن المنصور سنة ١٩٩٩ هـ، فأيدوا سليان المستعين ضد المهدى محمد بن عبد الجبار، فكافأ بني زيري بأرس منحهم البيرة ، فاستأثر بنو حبوس بن ما كسن بامارة البير. وغرناطة بعد أن رحل زاوى بن زيري إلى افريقية في سنسة ٥٠٤ (١)، وذلك بعسد و فاة باديس ٠)، فنزلها في دولة المعز بن باديس بعمد أن ملك غرناطة نحو سبع

⁽۱) این خلدول م ۲۲۲

 ⁽٦) ابن بسام الشنترين، الشنية في عاسن أهل الجزيرة و مجلد ١ قسم ٤ ص ٦١ ؟
 النامة : " و ١٥٠

⁽٢) تأريخ المسلين وآثارهم في الأندلس * ص٣٩٨

⁽¹⁾ ابن المطيب أعمال الأصلام " قرم كاك " ص ٦٨ - الله ة البدرية في أشبار المولة التعربية ، النامرة ١٩٢٨ ص ٢٠

⁽٥) تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص ٣٠٩

سنوات، واستخلف عليها ابن أخيسه حبوس بن ماكسن (۱) . وظسل بنو زبرى يتوارتون ملك غرناطة حق سنة جهره حدما خلم بوسف بن تاشقيم أحيرهم عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس (۱) .

ظل نصير الدولة باديس على وفاق مع عماد إلى أن بحركت قباللوزناتة فىسنة مهمهدقى نواحى المسيلة وأشير تفسير إليهم باديس عمه حماد، فنازلوزناتة وهزمها ، ثم نزل مدينة تيجس من أحواز قسنطينة (۲) . ثم نزل با فيطويل وهى قلمة باسواز قلمة حاد ومنذذها على الساحل ، وهناك اختط مديسة القلمة وشيد القمدور (۱) . وأخذ حماد يعمل على الاستقلال عن باديس .

وأحس باديس بما يتأهب له حماد، فأراد اختبار طاعته، فكتب إليه طالبا أن يترك عن عمل تيجس وقستطينة، فأبي حماد وأظهر الحملاف(•).

د ـ انسام دولة الصنهاجين :

رأينا من قبل كيف بدأ حماد بعمــــل على الانفعال عن ابن أخيه ، فأسس مدينة الفلمة وتزلها وجعلها مقرا له ، فأدرك باديس منه هــــذا الميل للاستقلال ، فأراد أن يختبر مدى ولاءه له، فأمره بالزول عن عمل تيجس وقسطية لابنه (المتصور بن باديس) فأبي، وأطن استقلاله ببذه الولاية. فعيد إليه باديس ابراهيم برش بوسف سيف الدولة بلكين أخا حماد، على

⁽١) ابن الخطيب ، اللمعة الدرية ص ٢٠

⁽٢) قس المرجم

⁽٣) ابن الحطيب ، أحمال الأعلام ، النسم التاك ، ص ٧٠

⁽¹⁾ ابن خلدول ج ٦ ص ٣٢٣

^(•) تنس الرجم

شوال سنة ه ٣٩٥ م، فما كاد بصل إلى القلعة حتى انضم إلى أخيسه حماد، فاجتمعت كلمتها، وخلما أيدجها عن الطباعة لباديس (١)، بل إنحماد لم يكتف بذلك ، فأعلن نبذه لطاعة الفاطميين ، ودعا للخلفاء العياسيين في سنة و. ع ه (٢) . عند أذ عزم باديس على عاربة عميه ، فرحل بعسكره مصعما إلى قلمة حماد في المحرم سنة ٢٠٩ ، وانضم إليه في طريقه إليها عزم وفلفل ابنا حسون بن سفون وماكس بن بلكين ، وعدنان بن معلم ، في عدة من فرسان جيش حماد ، فخلع عليهم ، وأحسن إليهم ، ومازال نصيع الدولة باديس يواصل سع، إلى أن وصـــل إلى تامديت ، فبلغه مناك وفاة ابنه المنشرر عزيز الدولة ، فأقام بتامديت حتى ٦ من صفر، ثم واصل سيره حتى وصل إلى الممدية ، ومنها تابع سيره ، فعير وادى شلف (٢٠) ،وهناك دخل في طاعته بنو توجين ، إذ كانوا ساخطين على حاد لفنله أميرهم دافلين (؛) . فسار باديس حتى قرب من جيش حماد وحشوده من زناته وغيرهم فىالمدوة الأخرى من الوادي ، والعقى الجيشان في معركة افتهت بهزيمة حماد، وفراره إلى الفلمة تاركا غنيانه ، فنهبها جنود باديس . ومات باديس في ٢٧ ذي القمدة سنة ٠٠٤ ه.

واتفق الجند بعد وفاة باديس على مبايعة ولده المنز ، واستنابة ابن عمه كرامة بن النصور حتى تتم مبايعة للمز البيعة للماة فى للهدية ، وتمت ملمه

⁽۱) این عقاری م ۱ ص ۳۷۷ ـ این خلدول کم ۲ ص ۳۲۳

⁽۲) این خلبول به ۲ ص ۳۰۱

⁽۲) این مثاری ۔ ۱ س ۲۷۹

⁽¹⁾ این خدرن م 3 ص ۳۲۳

إليية فى ٢١ ذى المنجة سنة ٢٠ و ه ، وهو ابن تماني سنوات . واستفاحاد فرصة موت باديس فدخل المسيئة وأشير ، وحاصر باغاية ، وبلغ ذلك المعز ايمن باديس ، فزحف اليه فى سنة ٢٠ و ه ، فاضطر حاد إلى وض الحصار عن باغاية واشتبك مع جيش المعز بن باديس فى معركة عنيقة أسفرت عن هزيمة حاد ، و فراد إلى الفلمة . ثم آثر حماد الصلح مع المعز، فاشترط عليه المعز أن يعت ولده إليه وثم الصلح بين المعز وحاد، و منتضاء بستقل حاديمسل المسيئة وطبئة والزاب وأشير وناهرت وما ينجح من بلاد المغرب . وعقد لا ين حاد على طبئة والذاب وأشير ونراهرا ، وانقست دولة المعنهاجيين إلى دو اين: المسلح وضعت الحرب أوزارها ، وانقست دولة المعنهاجيين إلى دو اين: دولة آل المناهس ور بن بلكين أصبحاب الغيروان ، ودولة آل حماد بن بلكين أصبحاب الغلمة (١) ، ثم بجاية بعد ذلك (٢) .

ويعتقد الأستاذ جورج مارسيه فى كتابه و المغرب الاسلامى والمشرق فى العصر الوسيط » أن هذا الاستقلال أمر طبيعى ، فقيسام الدولة الحادية جاءنتيجة طبيعية للعوادث ، إذ أن الناطق التى كان يمكما بنو زيرى عند رحيل المنزلدين الله الصاطمى إلى مصر ، وكانت تعد مهمة قميلة بالمسبة لبكتين ، وابنه النصور ، لأنها كانت تضم المنزين الأدنى والا وسط ، فاضطر للنصور إلى أن يعهد بولاية المقرب الاوسط إلى أشيه حاد بن بلكتين، و بطبيعة الحال طمع حاد فى هذه الولاية لقسه ، فلما حاول باديس استرجاع مذه الولاية ، اعترضه حداد وخرج عن طاعته وعن طاعة المحليفة الفاطمى

(۱) ابن خدول ۾ ٦ س ٣٢٤

⁽٢) ابن للطيب " أمال الأعلام ، النسم الثاك ، ص ٢٦

المماكم بأمر اقد فى آن واحمد، وبذكر ابن خلدون أن حمادا دعا الخلفاء السباسين ، وقبل الرافعة وأعاد ولاجمه إلى المذهب السنى ، وترحم على أبي بكر وعمر . وبذكر مارسيه أنه لو صح ما ذكره ابن خلدون ، لكان حماد هذا أول من أعلن انقصاله السياسي عن الحلافة الفاطمية في مصر، وأنه سبتى في ذلك المعزين باديس بنصو ثلاثين عاما حين شق عصا الطاعة على المعرب بلفة المستصر بالله الفاطمية (*).

Marçais, la Berberie musulmane et l'Orient, p. 164

(Y)

علافة المنهاجيين بالخلافة الفاطمية

1 _ الدور الأول من أقلصال بني زيري عن الخلافة الفاطمية بمصر :

سادت الملاقات الردية بين الموقد الفاطمية في مصر والموقد الصنهاجية في إفريقية في إمارة أبي الفتوح بوسف بلكين بن زبرى . ولما توفى ، وغلقه ابته أبو الفتح المنصور أبدى ميلا صريحا إلى الا نفصال الروحى ولما يمن الخساس المنافقة المطلبة ، وعمر عن ذلك بقوله لشيوخ المفيوان ووجوه الناس بمن قدموا إليه لتبنك بالإمارة : < إن أبي وجدي أخذا الناس بالمسيف قهرا ، وأذلا اخذم إلا بالإحسان ، وماأنا في هذا الملك من يولى بكتاب وبعزل بكتاب ، لاني ورئحه عن آبائي وأجدادى ، وورثوه عن آبائيم وأجدادم حمي ، (۱) . فالنصور يستنكر بهذا القول ان يولى الإمارة بكتاب ، وجزل بكتاب ، وبرى أن بلاد أفريقية والمذرب ، الخورة بنا المناطر وبد عن آبائه وأجداده ، وفي ذلك تلبح جحديد المغريز بالله الفاطم. .

ولائك أن العزيز باقد قد غضب لهذا الغول ، وأحس بمسا يعتمل فى غس المنصور من نوايا الانتصال ، فعمل صلى إزحاجه وتأليب قبائل العبر عليه ، فأرسل داعيا له فى سنة بههم هم اسمه أبو الفهم الحراسانى إلى قبائل كتامة لكى يدعوهم إلى طاعته ، ويدو أن العزيز باقد ، كان بهدف من وراد ذلك إثارة قبائل كتامة على ولاة إفريقية ، إضعافا لفوذهم في البلاد.

⁽۱) ابن عناری ، ۱۰ ص ۳۲۳ ـ ابن الأثم، ' ۲۰ ص ۱۲۱

فلما ظهر أبو النهم الداعي في قبـــاثل كتامة ، النفت حوله ، وألف منهم أبو العهم جيئًا جرارا زود. بالسلاح . وبلغ من نفوذ أبي الفهم في كتامة أنه صنع البنود وضرب السكة (١) . فكتب المنصور إلى العسريز بالله يبلغه بأمر أبي النهم، فأرسل إلبـــه العزيز بالله رسولين بنهيانه عن التعرض له وعمارية كنامة، فغضب المنصور لذلك، وأغلظ الفول لها وللعزيز أيضا، وأغلظاً له ، فصم على محاربة كتامة، فرحف بجيوشــه في سنة ٣٧٨ هـ إلى بلاد كتامة ، فخرب ديلة ، رهدم سورها ، ودم كل ما قابله من حصون كنامة وقصورها حتى بلغ سطيف مركز أني الفهم، ثم اشتبك مع الكتاميين في موقعة انتهت بانتصاره عايهم ، وهرب النائر أبو الفهم إلى جبل وعر(٢)، فَنَبَضَ عَلَيْهِ أَحَدُ أَنَّاعَ المنصورَ ، وأَمْرَ بِهِ فَلَطْمَ لَطَا شَدِيدًا ، وَتَنْفَتَ لَحْيَتُهُ حتى أشرف على الموت، ثم أخــــذه بهض رجاله، ونحره وشق بطنه، وقتل معه والى ميلة وجماعة من رؤساء كتامة (٣) . فلما رأى العزيز بالله فشل خطته . آثر أن يصطنع سياسة الملاطفة ، فأرسل في سنة ٣٨٤ هـــدية جليلة إلى المنصور من بينها فيل كبير⁽¹⁾، وتبعتها في أبام الحاكم هدية أخرى بعثها إلى المنصور في سنة _{۴۸۸} ه وتشتمل ^دلي جوهر وأعلاق تفيسة ^(٥).

ب ـ الدور الثائي من أنفصال بن زيري عن الخلافة الفاطميه بمصر :

ظلت العلاقات الودية بين مصر والمذرب الأدنى سائدة في عصر نصب

⁽١) المرجالسابق' ص٣٤٠

⁽۲) این الاثیر ، د ۲ ص ۱۳۳

⁽۲) این عذاری ' بر ۱ ص ۲۴۹

⁽¹⁾ نفى المرجر ص ٢٥٣

⁽٠) نض المرجع ٢٥٧

الدولة باديس ءولكن هذه العلاقات كانت في الواقم تناما زائفا يخفي وراءه مأكان قائمًا بالفعل بين الحــاكم وباديس من حقد رعداه ، فقد كان الحاكم يضمر في نفسه السوء لباديس ، لاتجاهه إلى الاستقلال عن الدولة الفاطمية، فأخذ عيك له المؤامرات منتبعا نفس الحطة التي كإن يتبعها العزيز والله من قبل ، فقد أمر الحاكم بانس العزيزي واليب على برقة بالسير إلى طرابلس والاستيلاء عليها في سنة . ٣٩ هـ، ولما كانت طرابلس تابعة لباديس، فانه لم يسكت على هذا الاعتمداء السافر ، ولم يتردد في الاستباك مم قوات بانس في معركة أسفرت عن هزيمة الجيش الفاطمي ومقتل يانس، فبمث فلفل بن خزرون بذلك إلى الحاكر، فغضب الحاكر، وسير حملة ثانية بقبادة محمى بن على بن حسدون الذي كأن قد فر إلى مصر بعض مقتل أبيه جعفر ، ونزل على العزيز بالله في القاهرة (١) ، فوصل يحيى إلى طراطس في ٩ ربيع الأول، سنة ٣٩٧، واجتمع جيش بحيي بن على بن الأندلسي بحيش فلفل بن سعيد، وتقدم الجيشان إلى قابس في سنة ٣٩٣ م، ولكنهـــا لم يليثا أن تراجعا إلى طرابلس خوفا من الاصطدام مع جيوش بادبس. ولما رأى يحيى اختلال الحال لديه ، وعجزه عن محاربة باديس اضطر إلى العودة إلى مصر (٢) .

وأخيرا لجمأ الحاكم بأمر الله إلى حث قبيلة زئاتة على الاستيساد، على طرابلس، ونهيج في ذلك ۽ وتمكنت زئاتة بقيادة فلفل بن سعيد من الذول بطرابلس، ونتج عن ذلك قيام الاضطرابات بين صنهاجة وزئاتة في هذه السلطة.

⁽١) ابن خدون ، ۽ ٤ ص ١٢٤

⁽٢) ابن مذاري ء ۾ ١ ص ٣٦٨ ــ ابن الأثير ۽ ٧ ص ٢١٨

و!! توقى فلقل في طرابلس سنة . . ؟ هـ، وخلفه أخوه وروا ، زحف إليه نصبر الدولة باديس في جيش كثيث، ونزل بظاهر طرابلس في ٧ شمان ؛ ودخلها ، ثم جاءته رسـل وروا بن سعيد أخي فلفل ، تطلب هنه الأمان والعفو ، فأمنهم وعفا عنهم ،وعاد إلى المنصورية مظفرا ١) .وهكذا تمكن بادبس من القضاء على جميع مؤامرات الحاكم ضده، فلما عاين الحاكم ذلك ، لم بجد بدا من العودة إلى السياسة القديمة وهي سياسة النودد ، فأخذ يعمل على الناس مودة باديس، ويذكر ابنءذارى، أنه وصل إلى المهدية في سنة م. ٤ ه مركب و فيه هدية جايلة من الحساكم إلى نصبر الدولة باديس صاحب إفريقية ، و إلى و لده منصــور عزيز الدولة ، فتلقاها المنصور مم أهل القيروان على قصر الماء بالينود والطبول، ووصلت سجلات منه إلى نصير الدولة باضافة برقة وأعمالها إليه ٤ (٢). وفي العام التالي ، أرسل الحاكم سجـــلا إلى نصبر الدولة بذكر فيه أنه جمل ولاية العهد في حياته (أي في حياة الحاكم) إلى ابن عمه عبد الرحيم بن إلياس بدلا من ابنه أبي الحسن على الذي لقب فيه بعد بالظـاهر لاعزازدين الله ، وقد غضب باديس على هذا الإجراء إذرأى فيه خروجا عني المذهب الإسماعيلي وقال ولولا أن الإمام لا يعرَّض على تدبير لكانبته ألا يصرف هذا الأمر من وأنده إلى ابن عمه (٢٠)، وسادت الملاقات الطبية بين الحاكم وباديس بعد ذلك ، فقد رد باديس على هدية الحاكم له جدية أخرى أرسلها إليه فى سنة ه. ٤ هـ ، وكانت تضم ماثة

⁽١) تنس الرجم ، ص ٣٧٢

⁽٢) نفس المرجع ص ٣٧٢ ، ٣٧٤

⁽٣) اين عذاري ، ص ٣٧٠

فرس لها مروج علاة : شدت فى ثمانية عشر حسسلا أتقاصا : وكان فيها ثمانيةعشر حملا من الحز والسموار والمتاح السوسى للذهب النفيس، وعشرون وصيفة، وعشرة من الصقالة ، كما وجهت السيدة أم ملال أخت باديس إلى السيدة أخت الحاكم هدية أخرى . ولكن هذه الحديث مصل إلى الحاكم وأخته ، إذ استولى عليها العرب فى برقة (١) .

ج _ الدور الثالث من انفصال. بني زيري عن الحلافة الفاطمية بمصر:

يعتبر هذا الدور أم الأدوار التي مرت بها حركة انفصال المغرب عن الحلافة القاطعية بمصر ، ويداً منذ أن تولى المزين بادبس إمارة إفريقية. ويذكر ابن الأبير أن المزين بادبس كان ماشيا في القيروان والناس يسلمون عليه وبدعون له ، فاجتاز بجاعة كانت هناك ، فقيل له هؤلا ، وافضة بسبون أبا بكر وعمر ، فا فاحرفت الماسة من فورها إلى درب المفتى بالقيروان ، وهو موضع يجتمع فيه الشيعة من كان يسكن فيه منهم (۱) . وذكر ابن عذارى أن المزين باديس ، تعلق على وزيره أبى الحسن بن أبي الزجال ، وكان ورعاز اهدا ، فعله وأدبه على دنهم ما الك وعلى السنة والجماعة والشيعة الإسلمون ذلك والا أهل المديوان ، فخرج المعزفي بعض الا عماد إلى المصلى في زيته وحشوده وهو علم على مذرجا بالرافعة ورضعوا السيف في الشيعة ونقال منهم ما بليف على الخلافة فالروا بالرافعة ووضعوا السيف في الشيعة ونقال منهم ما بليف على الخلافة فاروا بالرافعة ووضعوا السيف في الشيعة ونقال منهم ما بليف على الخلافة فالروا بالرافعة ووضعوا السيف في الشيعة ونقال منهم ما بليف على الخلافة

⁽١) المرجم الدابق من ٣٧٠

⁽٢) ابن الأثيرة بالاس ٢٩٠

آلاف ﴾ (١) . وبضيف ابن لخادونأنه قتل دعاة الرافضة يومثذ في سائر بلادإفر هية (٢) .

ولم بكنف الهز باضطاد الشيمة في البلاد إلى درجة أن طائعة منهم يبلغ عددها نحو ٢٠٠ فارس خرجوا بأرلادهم في سنة ٢٠٠٩ في المهدية للركوب منها إلى صقلية ٢٠ عبل إنه أخسة يحمل الناس على اعتناق الذهب المالكي وبند المذهب الاسماعيني ، وكان يهدف من وراه ذلك إلى الانفصال المذهبي والسياسي بطيعة المال عن مصر ، وذكر المؤرخون أن المعز اضطهد الشيمة في إفريقية ، وقتل منهم عدداً عطايا ، وسميت هذه الحركة بحركة العطهير ، وفي ذلك يقول القامم بن مروارات الشاعر .

> وسوف يتناون بكل أرض كما قتلوا بأرض القروان

> > وقال أحد الشعراء :

يامعز الدولة عش فى رفعة وسرور واغتباط وجذل أنت أرضيت النبي الممطق وعتبت فى الملاعين السفل وجعلت القنسس فيهم سنة بأقاصى الأرض فى كل الدول

⁽۱) این مذاری ، ص ۳۹۰ _ این خدوز م ۲ ص ۲۹

⁽۲) این خدون و ۳ م و ۲۶

⁽٣) لين مذاري ، ۽ ١ ص ٣٨٨

ومع كلما قام به للمز بن باديس للفضاء على الشيعة ، قان المليقة الفاطوي
الحاكم أغض عن ذلك ء ولم يحاول أن يستيم اكتربما فسل ، بل نراء يمرص
على استرضاء المعز عنى باديس سجل من الحاكم خاطبه فيه بشور على مذبحة الشيعة
وصل إلى المعز بن باديس سجل من الحاكم خاطبه فيه بشون الدولة (۱) ،
وفي سنة ٤١٦ هـ، ورد على العز أبو القاسم بن الزيد رسولا من الحاكم إليه
ومعه من الحدايا سيف مكل بنفيس الجوهر ، وخلصة من الباسه لم ير مثلها ،
كما قدم إلى المعز عمدين عبد العزيز بن أبي كدية ومعه سجل من الحاكم
وعسة عشر علما ملسوجة بالذهب (۲) . وفي سنة ١٤٤ ه قدم هذا الرسول
من قبل الظاهر لإعزاز دين الله العالمي بتشريف عظيم لشرف الدولة المعني
بنانة أفراس من خيل ركوبه مزودة بسروج نفيسة ، كما بعث إليه أيضا
خلمة من نفيس تيابه ومنجوقين منسوجين بالذهب على قصب فضة لم يدخل
غلمة من نفيس تيابه ومنجوقين منسوجين بالذهب على قصب فضة لم يدخل
إفريقية مثلها قطء وعشرين بندا مذهبة ومفيضة (۲) .

كل ذلك يمير عن رغبة الحاكم بأمر اقه وابنه الظاهر لإعزاز دين اقه في تحسين الملاقات بين مصرو إفريقية بعد أن توترت على أثر أعمال السنف الن قامت فى برقة وطرابلس بين جيوش مصر وإفريقية .

د .. الدور الأخر من أنفضال بني زيري عن الخلافه الفاطمية بمصر :

ذكر ابن عــذارى أن المعز أظهر فى سنة جهم؟ الدولة العباسية ، وورد

⁽۱) این عذاری ، ج۱ ص ۲۸۸

⁽۲) تنس المربع ، ص ۲۸۹

⁽٣) قس المرجع، ص ٣٩٢

الخطبة لنخلينة المستنصر ومحرق بنوده المحضراه والدعوة على مناسر إفريقية الماس بن عد الطلب (١) ونختلف الورخون في تحديد تاريخ الفصال النعز بن ياديس نوليا عن الدولة الفاطمية ، فابن عذاري وابن الأثسر وابن خلدون محددون له عام . ١٤ هـ (٦) ، وابن تغري بر دي والقريزي مجملانه في سنة جهم ه (١) . وبرجم الدكتور مختار العبادي حدوث الانفصال في سنة جيءَ ه استناداً على ماذكره المقريزي في انعاظ الحنفا ، وعلى أن وزارة اليازوري ــ الذي كان خلانه مع المعز بن باديس سبيا مباشرا في هذا الأنفصال ــ تبدأ في عام ٤٤٢ هـ (*) . ولكننا ترجح سنة . ٤٤ هـ تاريخًا لهذا الإنفصال ، فإن وزير المستنصر الفاطمي قبل اليازوري وهو أبو القاسم على ابن أحمد الجرجرائي التوفي سنة ٢٦٦ هـ (١) كان قد بلف ماأظهره المعز ابن باديس في سنة ٤٣٣ من النودد للخليفة العباسي القائم بأمرالله ، وماكان بقوم به المعز من اضطهاد الشيعة الإسماعيلية والدعـ وة للمذهب المالسكي ، غاطب المعرَّ ومحذَّرا وهو يراجعه بالتعريض بخلفائه والقدح فيهم، حتى

⁽١) الرجعاليا بق ۽ ص ٣٩٧

⁽٢) نفي الربيم ۽ ص ٣٩٦

⁽٣) اين علاري ۽ ص ٣٩٩ ـ اين الأثير ، ج د ص ٥٥ ـ اين خلارن ، ج ٦ ص ٣٢٠

⁽٤) أبن تقرى بردى ' ح ° س ١٥ ـ المتريزى ' انعاظ المنتا ، نس ندره الدكور مخسار البادى من النسخة الهنوطة بمكتبة سراى أحمد التال بأسط بول ، ضبية لمناله :

⁽٠) مختار العبادى ، سياسة الفاطميين ، ص ٢١٨ ٬ ماشية رقم ٢

⁽٦) این عذاری ، د ۱ ص ۲۹۸

أظلم الجو بينه وبينهم (١)». وأعتقدأن للملاقات ساءت للضاية بعد ذلك بين مصر وإفريقية، ومع ذلكفقد كان الحليفة المستنصر ،رغم غضبه من سياسة المعز بن باديس، لايرغب في أن نتم القطيعة على بديه، ثم إنه كان يأمل قى أن تتحسن العلاقات بينه وبين المنز ، هذا بالإضافة إلى أنه كان مشفولًا وقتئذ بالاُحداث الجارية في الشام، وقيام العرب في هذه البلاد بالحركات الإنفصالية عن الدولة الفاطمية ، فقــــد تملك حسان بن مفرج فلسطين ، واستولى معز الدولة صالح الكلابي على حلب (٢) . وكان الموقف السيامي يستلزم أن يقوم بططيف الجو بينه وبين المعز بن باديس ، علي نحو عاكمان يْعَمَلُ آبَاؤُهُ مِنْ قَبَلُ وعَلَى الا ْخُصِ الْحَاكِمُ بأَمْرُ اللَّهُ ، وَلَكُنَّهُ لِمُ يُعْمَلُ شَيْئًامن ذلك ، ولم محاول أن جادى المعز أو يتودد إليه ، فازدادت هوة الخــلاف عمقا ، وتوثرت العلاقات توثرا أدى في النهاية إلى القطيعةو الانفصال في سنة . و و ما فلغد كان المعز بن باديس ينتظر فرصة مواتية لإعلان انفصاله عن الحلافة ، وكان يطالع رغبة أهل القيروان الملحة في قطع الدعــوة للخليفة الفاطمي ، وكان هو نفسه يميل إلى المذهب السنيكما رأيا من قبل ، ولكنه لم يرض أن ينكث بعهود آبائه للفاطميين ، وإنمــــــا كان يتوقع أن يقوم الستنصر بترضيته ، ولما لم يفعل اعتبر هذا استخفافا منه بأمره ، واحتقارا لشأنه، وعز عليه أن يعامل بمثل هذه المعاملةمع مالديه من الإمكانات الكثيرة التي نهيى. له الانفصال عن الدولة الفاطمية نهائيا ، ووجــــد في سكوت

⁽۱) این غدول م ۲ ص ۳۲۵

⁽۲) این الغلانی ، ذیل تاریخ دمشق ، ط بیوت ۱۹۰۸ ، ص ۲۲ وما یلیها – این علمون ٬ ج ۱ س ۱۳۰ کے جال سرور ٬ الفوذ الفاطمی ال بلاد الشام والعراق ٬ ال الفرنیز الزابیر والحاصر بعد البحرة ، ۱۹۰۹ ص ۵۰ وما یلیها

المستنصر عن مخاطبته ذربعة لقطع الدعوة له ، وحــو السلاح الذي كارـــ بشهره دائمًا هو وآباؤه في وجوه خلفاه الفاطميين في مصر منذ المرحلة الا ُولَى التي تحدثنا عنها . ويذكر ابن خلدون أن الستنصر لما بلغه ماقام به المعرَّ بن باديش منَّ قطع الحطبة له والدعوة للخليفة القامم العباسي ، كتب إلى المعر بتهـــده (١) . ويذكر ابن خلكان أن المستنصر كتب إلى الموز بتهده بقو له: ﴿ هَلَا افْتَقِيتُ آثَارُ آبَائُكُ فِي الطَّاعَةُ وَالْوَلَاءُ بِمُؤْرِدَالْمُهُمُ الْجِي يق كد حق أسرته في الاستقلال ، فقــال : ﴿ إِنْ آبَائِي وَأَجِدَادَى كَانُوا مادك المفرب قبل أن تملكه أسلافك ، ولهم عليهم من المحدم أعظم من التقديم، ولو أخروهم لنقدموا بأسيافهم ﴾ (٢) . وأمام تهديدالمستنصر باله له فقد كان من الطبيعي أن يحداه المنز بن باديس ، فيأمر في نفس هذا العام بلعن الفاطميين في الحطب (٣) ، ويأمر في العام التالي بسبك ما لديه مرف الدنانير والدراهم والقطع التي تحمل أسماء بني عبيد الله ، و إزالة أسمائهم من الرابات والطرز (؛) . ومع ذلك كه ، فلم يكن المعز قد شرع بعد في تغيير لون أعلام الفاطميين ، فظل محافظا هلِ الشكليات . فلمسما تولى اليازورى الوزارة الفاطمية في سنة ٢٤٦ هـ ، اشتد الحلاف بينه وبين المهز بسبب إنزال المهز من قدر البازوري ، إذ كأن خاطبه دون ماكان مخاطب به من سبقه من الوزراء (٠) ، وكان لهذه الشمومة الجديدة أثرها في قيام المعز باعلان

⁽۱) این خلدون ج ۱ ص ۱۳۱

⁽٢) ابن ملكان ، ويات الأعال ج ، " ص ٣٢١ _ سعد زغاول ، عرد ماحة "ص ٢٠١

⁽۲) این دناری ، د اص ۲۰۱

⁽٤) تلى المرسم ص ٤٠٢

⁽ه) این نظمون بر ۱ م ۱۳۲ – المتریزی ، اساط المنتا ، نسبیهٔ ممثال سیاسهٔ الداخیدن ٬ ص ۲۲۲ ، ۲۲۲

انفصاله الروحي والسياسي نهائيا عن الحلافة الفاطمية ، وكان قد قطع في السنين الثلاث السابقة شوطا كبرا في ذلك حتى لم يبق إلا شكليات يسبيرة ، فأرسل رسولا إلى بغداد ليستحضر الحلم والالوية السوداه(١)، واستجاب المليفة العبامي لرغبته ، فأرسل إليهأبا غالب الشيرازى رسولا من قبله وميه العهد واللواء الأسود ، فاتفق أنه مربيلاد الروم ، فقبض عليه الأمبراطور البزنطي، وأرسله هو واللواء والعبد والهدية إلى القاهرة، فأمر المستنصر باحراق العهد واللواء والهدبة في حفرة بين القصرين (٢) . فاستعاض المعز ابن باديس عن اللواء العباسي بثياب بيضاء أمر باخراجها من فندق الكتان بالقيروان ، وصبفها باللون الأسود الحالك ، وجم الحياطين وأمرهم بقطها أثواباً ، ثم جم النقهاء ، والقفـــاة إلى قصره ، وخطيى القيروان وجميع المؤذنين ، وكسام ذلك السواد ، وانصرفوا جيعا إلى الجامع ، وركب المعز وراءهم حتى وصل إلى جامـم القيروان ، وثم صعـد الحطيبُ ، وخطب خطبة أنى فيها على جميم الأمراء بأجزل لفظ وأحسن معنى ، ثم دما لأبي جعفر عبد الله الفائم بأمر الله العباسي، ودما للسلطان المعز بن بادبس ولولده أبي الطاهر تميم ولي عهده من بعده ، ثم أخزى بني عبيــد ولعنهم » (٣) . وبذلك انشق المفر بالادني نهائياً عن الخلافة الفاطمية .

و نستخاص مما سبق عرضه أن هذا الانعمال تم على هراحل مختلفة ، وقد ساعد على حدوثه سياسة الماناء الفاطميين العدوانية تحسو أمراء بني

⁽۱) انعاظ الحفاءص ۲۲۲

⁽٢) نف الماسم ص٢٢٣

⁽٣) این عذاری ' ج۱ ص ۱۹

زيرى ، وإزارتهم المنافسة بين صنهاجة وزناتة ، ثم تدخل الوزراء متذخلافة المستصربانة في هذا الحلاف ، وسوء تصرفهم في معا لمة المعز بن باديس ، وأخيرا إسراف الحاقاء الفاطميين في الاستخفاف بالدين وسب الصحابة ، وادعاء الماكم الالوهية ودعوته الناس إلى عبادته . وأحدث خروج المغرب من الفاطميين صدى عميقا في طرابلس ، فاقندى الناس بالمعز بن باديس وقام النقيه أبو الحسن بن المتصر بتحريض العامة على الشيعة ، والمترك ، معهم في قالم، ثم قطع من الأذان عبارة (حمى على خير العمل » ، وأذن أذان أهل السنة بنفسه (١) ،

ونلاحظ أن المعز بن باديس تأخر عن حاد بن بلكين فى الاهمسال عن المدولة الناطمية ، قان ابن خلدون بذكر أنه و خالف دعوة باديس ، وقتل الرافضة ، وأظهر السنة ، ورضى عن الشيخين ، ونبذ طاعة السيدبين جلة ، وراجع دعوة آل العباس ، وذلك سنة عمس وأرجالة ، ٣٠

⁽١) سعد زغاول ، فترة حامة ص ٢٥٥ عن النيجالي الرحلة ، طبعة تو تس ١٩٢٧

⁽۲) این ءذاری چ ۱ ص ۱۱۶

⁽⁴⁾ این خلدول ج ۱ ص ۲۰۱

ويعلن الدكتور سعد زغلول عبد الحيد على انعمال المترب عن العولة الفاطمية بقوله : ﴿ عندالا تحطم كل أمل في إنجاد تسوية مناسبة ، فقد مضى الزمن الذي كان يوحى فيه المتر بقتمل الشيمة وبرسل جمسدايا، وآيات خضوعه إلى القاهرة ، فيرد الحاكم بسجمالات التشريف ، ولا يذكر ماكان من تابعه إلى الشيمة من الفتل والاحراق ، (۱).

⁽۱) سعد زغلول ، فترة ساسية ، ص ۲۰۰

(٣)

انتقام المستنصر بالله الفاطمي : غزو عرب المـلالية وبني سليم لبلاد المغرب

ا ـ مخول قبائل بنى هلال وبنى سليم فى أرض للغرب :

أصل قبائل بني هلال و بني سليم من مضر ، وكانوا مابزالوا متبدين منذ قيام الدولة العباسية ، ثم نجعوا إلى الحجاز ، فنزل بنو سليم مما يني المدينة ، ونزل بنو هلال في جبل غزوان عند الطائف (١) . وكانوا يطرقون العراق والشام في رحلة الشتاء والصيف، فيفيرون على أطَّراف البلاد، ويفسدون العمران، وكان بنو سليم يغيرون على الحجاج أيام الحسسج بمكة وزيارة المدينة ، ولم تستطم الحلافة العباسية أن تضع حدا لغاراتهم . فلما ظهر القرامطة ، انضم إليهم بنو سليم في جمسلة من انضم من بني ربيعة بن عامر ، ودخلوا في جيوشهم في البحرين وعمان، وقدموا معهم إلى الشام ، فلما تغلب المعز لدين الله الفاطمي، والعزيز بالله على القرامطة، انسحب هؤلا. إلى البحرين، و نقل العزيز بالله حلقاءهم من عرب بني هلال وبني سليم إلى مصر، وأنزلهم فى العدوة الشرقية من النيل، فاستقروا هناك ،ولكنهم كانوا عنصرا هداما في البلاد، نماثوا في العميد فساداً. وكانت قبائل بني هلال تضم أحياه من جشم والأثبج وزغة ورياح وربينة وعـدى . وكانت هذه القبائل في في عضر الستنصر بالله في حرب مستدرة فيها بينها ، ووقيد عم ضروع ، و احرق البلاد والدولة شررهم » (٢). فأشار الوزير أبو عمد الحسن بن على

⁽۱) المتربري ' اتعاظ الحتما ، الرحم السابق ض ٢٣٤ ــ ابينخلدول ، ج ٩ ص ٢٧

⁽٢) این خلسول ' ج ٦ ص ٣٠٠

اليازوري على المستنصر باصطناعهم ، واستقدام مشايخهم ، وتوليتهم:أهمال، إفريقية ، ودفعم إلى محاربة العمنهاجين ، فاذا ماانتصروا عليهم أصبحوا أعوانا للدولة وعمالا بتلك البلادء وأمر عرب البادية أهون من صنهاجة الملوك، وإذا هرموا فانه بذلك يتخلص من عنصر مدمر في مصر ، دون أن يمكلف أى مشقة في عاريتهمأو عاربة الصنهاجيين .واقتنع الحليفة المستنصر بالله بوجاهة هذا الرأى، وكان يتحرق شوقا إلى الانقسام من بني زبري المارقين . فأحضر الوزير ، مكين الدولة أبا على الحسن بن على بن ملهم بن دينار العقيلي أمير أمراء الدولة، وكان معروفا بكياسته، وحسن رأيه، وسيره إلى زغبة ورباح من بطون ملال بخلم سنية ، وإنعام كثيرة وأمر. أن يصلح مابينهَا ، ويتولى دفع ماعليها من دبات(١٠). فلما تم له ذلك ، وصل عامتهم بعير ودينار لكل فرد منهم ،وأباح لهم إجازة النيل، وكمان لا يسمح لاعتاجون لوصية، (٢). وذكر ابن خلدون أن اليازوري قال ليم: وقد أعطيتكم المغرب وملك المعزين بلكين الصنهاجيء العبد الآبق، فلاتفطرون،، ثم كتب إلى المز : ﴿ أَمَا بَعَـدَ فَقَـدَ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ خَيُولًا وَحَلَّمَا عَلِيهَا رجالاً فحولًا، ليقضى الله أمراكان مفعولًا ﴾ (٢٠). وسارت هذه القبائل إلى برقة فرجدوها خاليه، إذ كان المعز قد أباد معظم سكانها من زناته، فَذُلُ العرب برقة عواحتقر المنز شأنهم ، واستكثر منشرا، العبيد حتى كون

⁽١) المزيرى ، اتماط الحنا ، ضيبة ص ٢٢٣

⁽۲) این علاری ، بر ۱ س ۱۹

⁽٣) ابن خلدون ۽ ۾ ۽ ص ١٣١ ' ۾ ٦ ص ٣٦

منهم فرقة يبلغ عددها ٣٠ ألفا ^(١) .

وفي أشاء ذلك كب العرب الناؤلون ببرقة إلى إخوانهم بشرق النيل
برغيونهم في البلاد، فأجازوا إليهم، واستقر بنو سلم بسبرقة، وخربوا
المدينة الحمراء وأجدابية وأسمرا وسرت أما هلال فسار جميع بطونها إلى
إفريقية و كالجراد المنتشر لا يمرون على شيء إلا أنوا عليه ي (27)، فوصلوا
إليها في سنة ١٤٠٣ هـ، وكان أول من وصل من بني حلال مؤنس بن يحبي
أن يستبدلهم بعنصر آخر، فلسلطف مؤنسا، وكان سيدا في قومه، شجاعا
أن يستبدلهم بعنصر آخر، فاستلطف مؤنسا، وكان سيدا في قومه، شجاعا
مؤلا، فاستدناه المعز إليه، وزوجه من إحدى بناته، وفارضه في استدعاء
عرب بني حلال من إطرابلس وحدود إفريقية ليستعين بهم على بني عما (2)،
وعدم انقيادهم إلى إفريقية بحسده لقومه، غلم يسع مؤنس أمام هذا الإلحاح
من استقدامهم إلى إفريقية بحسده لقومه، غلم يسع مؤنس أمام هذا الإلحاح

ب _ هزيمة جبوش العز عل أيدى العرب :

ماكاد عرب بنى حسلال يعسلون إلى تواحى إفريقية ستى عائوا فيهسا فساداً ؛ فعظم الأمر على المعز ، وظن أن مؤنس إنما دفغم إلى ذلك ، فأمر بالقبض طل أخى مؤنس وبطنات أولاده ، وخسستم على داره بالله وان ،

⁽١) المرجع السابق ، ج ؛ ص ١٣١

⁽۲) قس المرجم ۽ ٦ ص ٣١

⁽٣) این عذاری ، م ۱ ص ٤١٧ ـ این خلدول ، م ٦ ص ٣٢

وحث ستنجد ببنى عمه بقلمة حاد ، فبعث إليه الفائد بن حاد كبية من ألك فارس ، واستنفر المعز قبيالة زنانة ، فقدم إليه المستنصر بن خزرون المفراوى في ألف فارس من زنانة (١) ، وعزم المنز على المبادرة بمحاربة العرب قبل أن يستفحل خطرهم ، فخرج بجيوث من صناحة وزنانة والير والعبيد وبقايا عرب الفتح ، فبلغ عدد جيوث تلاين ألف (٢) ، واشتبك مع عرب بنى هلال من رباح وزغة وعدى بالقرب من حيدران من جهة قابس في ذي الحجة سنة ١٩٤٣ هـ ، ولكن المرب البلديين الذين كانوا في جيش المسزز تائة وصنهاجة فقد خذاره وفروا ، فانهزم المعز مزعة تكراه ، وصعد زنانة وصناحة إلى الفيروان ، وانقض عرب الهلالية على مضارب المعز وغيانه ، وخاصته إلى الفيروان ، وانقض عرب الهلالية على مضارب المعز وغيانه ، فاخيوها ، وكان فيها من الذهب والفعة والأمته والاثان والكراع أعداد هائة، وكان فيها من الأخية ما يجاوز عشرة الافتحاد المان فيها من الأخية ما يجاوز عشرة الافتحاد المان فيها من الأخية ما يجاوز عشرة الافتحاد والكان فيها من الأخية ما يجاوز عشرة الافتحاد المان فيها من الأخية ما يجاوز عشرة الافتحاد المان فيها من الأخية ما يجاوز عشرة الافتحاد المان فيها من الأخية ما يجاوز عشرة الافتحاد المناكم وها ألفاء

⁽۱) ابن خلدول ، ج ٦ ص ٣٢

⁽۲) ذكر ابن عذارى نتلا عن ابن شرف أن عكر الدركان يتأ اف من تما نين أفف قارس وتحو ذلك من المشاة ، وكان عدد فرسان عرب الهلالية كالرئين أفنا ، وعدد مشاتهم تحمو ذلك (ابن عذارى ، ۹ م ۲۰ م ۲۰ و المقاب الطن أن عدة ميش المعز لم تسكن تتجاوز كلائين أفف مقائل استنادا الى قول على بن روق الرياحي بعد هزية العز :

لند زار رہتا من أمير خيال ∴ وأبدى الطـــايا بالرميل مجال وال اين بادين لأفضل طالك ∴ لسرى ولكن ما أديه وجال الاقوت ألفاً منهم مزمتهم ∴ الــــالات وذلك منسلال (اين علمون -١٠، ٢٠٠)

ومن الينال مالا يممى (1). وقتل من الصنهاجين وأتباع المعز على ماذكره ابن خلدن تلاته آلان و تنائة مقاتل (7). وقر معظم فؤل جبش المعز فى جبل حيدران ، ثم توافدت على الغيروان طلائع المنهزمين ، وفى مقدمتهم ابن الميون، ووصل العرب إلى تواحى الغيروان ويثوا خيو لهم إلى ضواحى المدينة وتراها ...) يضدون مزارعها ويدمرون عمرانها ، وقر سكان هذه المناطق إلى الغيروان، فأمر المعز بأن يتقل أهل صيرة وسوقتها إلى الغيروان، وأمر المعز بأن يتقل أهل صيرة وسوقتها إلى الغيروان، وأسواقها ، ولما دخل العبيد وعسكر صنهاجة صيرة ، أساءوا استخدام مانيها ، فخرب عائر ها العنيد وعسكر صنهاجة صيرة ، أساءوا استخدام مانيها ، فخرب عائر ها العنيلية (٣) ، و أقبلت جيوش العرب إلى الغيروان فعاصرتها ، وخرج بعض الأهال من الغيروان بقعد عاربة العرب خرج ، باب تونس ، فحمل عليهم فرسان العرب ، و عكنت منهم سيوفهم ورهاحهم، فعمده م حمدا ، وأبادوه (١) .

وأقام العرب يحاصرون القيروان وينهبون البسلاد حتى أنوا على همران إفريقية ، وأدار المعز على القسيروان سورا داخلياستة ١٩٤٨ (٠) . وكان هرب بنى هلال ، قد استولوا على باجةوقابس وقسنعاينة وتونس وبوئة، فلما رأى المعز ضياع ملك ، صاهريناته ثلاثة منأمراء العرب ثم فارس بن

⁽۱) این طاری ' ج ۱ ص ٤١٩

⁽۲) این غلبول ، د ۲ ص ۲۳

⁽۳) این عذاری ص ۲۲۶

⁽١) تلى المرجم ، ص ٢٢٤

⁽٠) ابن خليول ، ج ۽ ص ١٣٢

أبي الغيث، وأعلد عائدا، والفضل برف أبي على الردامى (۱) ، وفى سنة وي بعث ابته تيم إلى المدية ، وفى شهر رمضان من العام التالى و كب المعز مع مؤنس بن يحيى أمير رباح إلى المدية وترتما، و وحفل العرب القدوان فاستباحوها ، وخربوا عمرانها ومبانيها، وعانوا فى عاسنها ، وطعسوا معالمها، وجردوا قصورها تمساكات تحتويه من روائع وتحف، وشماؤا بالعيث والهب كل من بقى فها من أطلها ، فتقرق الناس فى الأقطار (۱) .

وقض المنز بن باديس السنوات الباقية من عمره حزينا فى المهدية ، إلى أن توفى فى أوائل سنة ياه به عادونن فى رباط المنستير (") . وخجلف ابنه تميم ، الذى انتصر ملكه على شريط ضيق من الساحل يحيط بالمهدية، ويشمل المهدية وأحوازها وسفا قس وقابس وجزيرة جربة (أنظر خسسر بطأة رقم (۲۲ م) .

ج _ نتائج غزو الهلالية للمغرب :

١ - تنج عن اتحسار ملك الدولة الصناجية فى إفريقية إلى الساحسل ، بسب الغفط الذي كانت تمارمه قبائل العرب على المدن الداخلية ، عناية العمناجيين بشؤون البحر ، فأسس تميم بن المعز أسطولا ضخا بدار الصناعة بالمدية ، وقام هو وابته يمي بن تميم من بعده بالفارات البحرية المتواصلة على جزيرة صقلية وعلى السواحل الإيطالية (٢) ، وكان دخول صقلية فى فلك

⁽۱) الرجم البايق ' م ٦ ص ٣٤

⁽٢) تني الرجر ، ج٦ ص ٣٤

⁽٣) ابن المطيب ، أحمال الأعلام ، النسم الناك " ص ٧٧

⁽٤) مختار المبادي ، سباسة الفاطميين ، ص ٢٢٠

النورماندين قسد دفع كنيرا من رجال البحر المسلمين إلى المجرة منها إلى الهدية . وقسد قام يحي الهدية . وقسد قام يحي بن تمج بن المنز (١٠ ٥-٥٠ ه) بدور كبير في هذه النارات ، و فقد كانت له غزوت بحربة عملها إلى بلاد الروم إلى أن طيوا سلمه » (١) . فني سنة ٣٠ هم جرد من أسطوله بحسة عشر غرابا لنزو بلاد الروم وفاصيد منهاستة وهادت بلدة الزالية إلى المهدية (٢) ، وفي سنة ٧٠ ه ه ، أغار أسطول المهدية على بلاد الروم وعاد بسبى كثير في ربيع الآخر ، وقد كان لهذه الغارات أثر كبير في قيام النورماندين بنوجه ضرباتهم إلى المهدية، واشهى الأمر باستيلام، على جربة في سنة ١٩٥٠ ، وسفاقس في سنة ١٩٥١ ، وبونة والمهدية في سنة ١٩٥١ وروية والمهدية في سنة ١٩٥١ وروية في سنة ١٩٥٠ وروية والمهدية وروية والمهدية وسنة ١٩٥٠ و

٧ - نتج عن تخريب العرب البلاد وعيتهم فيها قيام فترة من الاضطراب السيامى والاقتصدادى فى إفريقية والمغرب الأوسط، فقسد خرب العرب المعمران، وأتوا على معالم الحضارة بافريقية من زراعة وتجارة رمنشات، فخريت صيرة والغيروان وتونس وطبنة وللسيلة وقلعة بن حادءوا كتسبعت كل بلاد إفريقية من طرابلس حتى حدود المغرب الاقدى موجة عائية من المعار، تركت البلاد قاعا صفصفا (٣).

٣ ـ كان لغزو الهلالية للخرب رغممضــــــاره ومساوئه الكثيرة فضل

⁽¹⁾ ابن الحطيب " أعمال الأعلام ، النسم التاك ص ٨٠

⁽۲) این عذاری ، ج۱ ص ۲۸؛

Marçais, la Berberia musulmane, pp. 208-214 (r)

كبير فى تعربب البلاد وتخفيف حدة اللهجات الهليسة فى القرى البربرية التى فم تصل إليها بعد إشعاعات الحضارة العربية .

۱ _ انقسمت بلاد المغرب إلى دول الطوائف على نحو ماحسدت فى الأندلس عقب سقوط المحلافة الأموية بقرطية فقد استولى بنو هلال على المناطق المعتدة فى المداخل من قابس إلى الغرب، وظل بنو زيرى يحتفظون بالمهدية وما يليها ، واستقل حو بن ومليل البرغواطى ، الذى تحالف مع العرب من زغبة ورياح وعدى والالنج، فى سفاقس ، واستقل ابن خراسان جونس سنة ١٩٩٨م، واستقل مومى بن يقافس ، واستقل حاكم قفصة الزيرى بها بعد أن خرج على سيده واستعان بالمرب لتوسيع تفوذه فى مقابل جزية سنوية.

(1)

استيلاء النورمانديين على المدية

ا _ غزات الزيرين على سواحل أيطاليا وصقلية وآكارها:

مقطت صقلية في أيدي النورما ندين عقب نزاع قام بين ابن الثمنة الملقب بالقادر بالله صاحب طرا بنش Trapeni و بين صهره القائدا من الحواس عل بن نعمة صاحب قطانية وسر قوسة ، فاستنجد ابن الثمنة بالنورهاندين القيمين غاورية في كالاريا سنة ١٤٤٤ه، وسجل دخولهــــم على مسرح الاحداث بصقلية ضياع هــــذه الجزيرة ، من أيدى المسلمين ، وقمد تمكن روبار النورمندي من بسط سلطانه على الجزيرة تدريجيا ، واستنجد أهمل صقلية بالمنز بن باديس ضد روجار ، فيمم الأمير عدداً من سفه ، وأبحر قاصدا صقلة ، ولكن عاصفة عانمة أغرفت سفنه عند قوص ه، وكانت هذه الكارثة ضربة قاضية لآماله ،فقد اسطاع النورما ندبون السيطرة على معظم جزيرة صقلية ، بينا تمكن عرب الهلالية من النغلب على معظم إفريقيـــة . وحاول الأمير تمم استرجاع الجزيرة، فأرسل ولديه أبوبا وعليا إلى صقلية، ولكن عبيدها سببا قيام فتنة في الجزيرة ، فاضطر أيزب وعلم إلى العودة إلى المغرب فيسنة ٤٦٩ هـ تاركن صنابة اليميرها النعس(١). وفيسنة ٤٢٤ خرج ابن الحراس بأهله وهاله صلح ، و نداك رجار كل الجزيرة (١) ؛ استثناه مديني قصريانه وجرجنت ،الذين حاصرهما النورمانديون حصارا شديدا ،

⁽١) ابن الاثير ، ٩ ٨ ص ١٥٨

Marçais, la Berberie musulmane, pp. 219-220

⁽٢) ابن خلدول ' ج ۽ ص ١٥٠

حق شاق الأمر على أهلها فأكوا الميتة ولم يبق الديم ما يأكاونه، واضطر أهل جرجنت إلى التسايم . أما قصر بانة فظلت بعدها ثلاث سنو ات ، فلمسا اشتد الاثمر على أهلهــــا أذعوا إلى التسايم، فتسلمها النورمانديون في سنة يمهم ه (۱) .

وقد ذكرنا من قبل كيف أرغمت الظروف خلفاء المعز بن باديس في المهدبه على اصطناع سياسة بحرية ، وكيف كأنوا يغيرون على السواحل الابطالية ، وعلى جزر مه دانية وصقلية ، وكانت هذه الفاراتاليجرية نوعا من الجهاد ضد النصاري ، و كانت الاعتداءات الزبرية على بـ الد النصاري قد بلغت ذروتها في عهــد تميم بن المعز ، بحيث اضطرت الدول التي تعرضت لغاراته إلى الإنفاق فيما بينها على القيام بعمل مشترك لتأديه . وشجــع البابا فكتور الثالث على تكوين طائفة من رجال البحر من البزيين والجنوبين للإغارة على السواحل الإفريقية ، ردا على غارات الزبرين : فني سنة ١٨٠ ه قدم ﴿ أَهِلَ جِنُوهَ وَبِيشَةً ﴾ (٢) Pisa في أسطول يتألف من ٣٠٠ سفينة تحمل ٣٠ ألف مقاتل لمحاصرة المهدية ، فاستولوا على المهـدية وزوبلة ، وأحرقوا ديارها ، وقتلوا السكان فيها ، وجلل ابن عذاري دخولهم في هاتين المدينتين و بغيبة عسكر سلطانها عنها ، ومفاجأة الروم قبل استقدامه إليها ، وأخذ الأهبة للقائهم ، وخلو كافة الناس من الأسلحة والصدد ، وقصر الأسوار وتهدمها ، وتكذيب تميم بخيرهم ، وسوء تدبير عبسد الله بن منكور معولى أمور الدولة في قصده مخالفة قائد الاسطول في الحروج إلهم للقسائهم في

⁽۱) ابن الأثير، جدم ص ١٥٩

⁽۲) این مذاری ۱۴ س ۴۳۱ ــ این الأثیر ۲ م ۸ س ۱۶۷ ــ این غادرن ۲ ج ۸ ص ۲۲۸ ــ این الحالیت ۲ س ۸۲

لمناه ومنعهم من الزول في الد ، فسكان ذلك كله سبب تخليه على لملدينتين المهدية رزويلة ، ونهيم إياهما، وتتلهمالناس فيهما ، وإحراقهم بالنار ما هو مشهور بالميدية إلى الآن ، وقداستوعب ذلك أبو الحسن الحداد في قصيدته إلى أولما !

أني يسلم الحيسال أو يقف وبين أجضانسا ثوى الدنف غزا جمانا الصدو في عسدد

هـــم الدبي كثرة أو اللفف عشرون ألفا ونعفها التلفوا

من كل أوب وليت ما التلفوا

جساؤوا على غرة إلى تقسر

قد جهلوا في الحروب ما عرفه ا ع(١)

ولما تميم إلى تصر للهدى ء ثم فاوضهم فى الصلح ، واضطر إلى تقديم مائة أنف دينار إلى الفزاة نظير تنازغم عنهما ، فدفع حسدًا للبلغ ، بين ناخش وأوانى ذهب وفضة ، فأقلموا بذلك كله وبعدد عظيم من أسارى المسلمين رجالا ونساء (۲) . وأحدثت هذه المؤرة الإيطالية دويا حائلا عندالسلمين. وقد أطد الروم الكرة مرة أخرى فى سنة 844 مده فقدموا فى أجفان كئية : جرية تعرف بالشوائى ، و ۲۳ مركبا، ويذكر ابن عذارى أنهسم كانوا

⁽۱) این عذاری ، د ۱ ص ۴۳۲

⁽۲) این غلدون ' ج ۶ ص ۳۲۸ _ این الحطیب ، النسم الثالث من آهمال الأعلام' س Marçais, la 'Berberie musulmane, p. 221 _ _ ۷۸ ص

يهدوفون إلى إبجاد فرصة لدخول للهدية كالمرة السابقة ، و فقصدوا إلى باب دار الصناعة ليمنموا أسطول للهدية من المحروج إليهم ، غساب ظنهم، وخرج أسطول للهدية إليهم فهزموم، وقتلوا كشيما منهم » (١).

ب _ متوط الهدية في أيدي النورهاندين :

كان تميم قد عقد بينه وبين روجار الأول هدنة في سنة ١٩٩٨ عه وظلت
هذه الهدنة قائمة في عهد تميم وابنه عميي تم على ، غير أن للنافسات التجاربة
بين صقاية والمهدية أدت في النهاية إلى خرق الهدنة.(٣) . وحسدت بين
روجار وعلى بن يميي بن تميم جفوة شديدة كان سبها خلافا حدث بين على
اين يميي ورافع بن كامل بن جامع الرياحي ، بسبب رغبته في احتكار
التجارة البحرية ، وقد أدى هذا المحلان إلى خروج على لحصار رافع في
قابس سنة ١٩١٩ع، ودون بعض قبائل العرب، فاستان رافع بروجار صاحب
صقاية الذي أحد رافع بأسطول صقلي أغار به على للهدية ، فتمكن على بن

⁽۱) این مذاری ، ص ۱۳۱

⁽²⁾ ابن غلدول ' ۽ 3 ص 279

Marçais, la Berberie, p. 221 (γ)

يميى من هزيمة أسطول صقاية بساحل قايس (١٠) ، وبدأ منسذ ذلك الممين يدعم أسطوله ويقويه استعدادا التحرب . ولما كان على يعرك تماما عدم قدر تعملى مواجمة روجار وحده، فقد كاتب المرابطين بمراكش للإجماع معه على الدخول إلى صقلية وكن روجار عما يعتره (١) . ويذكر ابن عذارى أن رجار صاحب صقلية أرسل في سنة ٢٥١ هـ رسولا إلى الأمير على بن يحيى 3 بلنمس تجديد المقود وتأكيد المهود ، ويطلب أموالا كانت له موقفه بالمهدية وذلك بعنف وغلظة ، فرد على رسوله دون جواب ، وجبهه بالقول ، فترايدت الوحشة بينه وبين رجار ، فأرسع شرا ، وحاول بعد ذلك مكوا » (٢) .

ونوفى على وخلفه ابنه الحسن آخــــر أسماه بهى زبرى ، وحدث فى عهـــده أن قام أبو عبد الله بن ميمون ، قائد أسطول على بن يوسف بن ناشفين بالإغارة سنة ٥١٦ على جزيرة صفلية ، فافتتح مديشة تقوطرة Nicoters من عمل رجار الثانى ، وسعى نساها وأطفالها ، وقتل شهوخها ، وسلم جمع ما وجده فيها ، فلم يشك روجار فى أن الهموك لذلك وللسبب له و هو أمر إفريقية الحس بن على ، نا تقدم بينه وبين أيسه من الوحشة العظيمة ، فاستفر أهل بلاد الروم قاضة ، فالتأم له مالم يعهد منه كرة ، فعلم بذلك الحسن بن على ، فأمر بنسيد الأسرار ، وإنحانا

⁽۱) این الأثیر : ج ۸ ص ۲۷۹ - این خلمون ج ۲ س ۳۲۰ ، ۳۵۲ ـ محمد المرزوق، قایس ، النامر: ۱۹۲۲ ص ۱۷۲

⁽٢) ابن طارى، جا ص ١١٤ ــ ابن الأثير جد مي ٢٧٩

⁽٣) اين عذاري م ١ ص ٤٤٢

الأسلحة ، وحشدالقبائل واستقدام العرب ، فجاءت الحقود من كل جهــة ومكان ، والناس متأهبون لما يطرقهم منهم » (١) .

اتخذت حملة روجار طابع الحملات الصليبية ، وأبحرت الحملة من حينساه مرسالة بقيادة جرجي بن ميخ ئيل الأنطاكي وعبد الرحمن بن عبــد العزيز، وكان جرجي نصرانيا هاجر من الشام بعد أن تعسلم العربية ، وبرع في الحساب، فاصطنعه تميم، فلما توفى تميم رحل جرجي إلى صقلية، فاستخدمه روجار على قيادة أسطوله ، فلما عزم روجار على حصار للهدية ، بعشـه في أسطوله سنة ١٦٦ه المذكورة في ٣٠٠ جفن تحمل نحو ألف فارس ، ووصل هذا الاسطول في أواخر جادي الأولى سنة ١٧٥ ه إلى ساحل إفريقيمة ، فافتتح جرجى جزيرة قوصرة ، ثم قصد بأسطوله إلى ساحسل المهدية ، واستولى على جزيرة الاحاسى وقصر الديماس في و جادي الآخرة، ولكن المسلمين بمكنوا من دخول الجزيرة وهزيمة الروم إلى أجضائهم، وحاصروا قصر الديماس ، فاضطر عسكر صقلية إلى طلب الأمان من الأمع الحسن ، ولكن العرب الذين اشتركوا معه في تحرير الجزيرة رفضوا ذلك ، فخرج وأبيدوا عن آخرهم (٢) . وأقلم الروم بمن فر من الجزيرة منهم في السفن ماندين إلى صقلة .

أدرك رجار الثاني بعد هذه الهزعة استحالة فتح المهدية في ذلك الوقت،

⁽١) المرجم السابق

⁽٢) تس الرجع ص ٤٤٥ _ ابن خلدول ج ٦ ص ٣٣١

فأرجأ ذلك إلى فرصة موانية ، وأخذ يعد العد لحملة أخرى . و لما أغار بنو حماد غلى المهدبة سنة . عهد هـ، وحاصرها يحيى بن العزيز باقد صاحب بجاية بقوانه را و عرا ، ﴿ صالح الجسن رجار وو صل بده مه ، واستعبد منه أسطوله » (١) ، فأمــــده رجار بعشرين مفينة ، كما استنجد الحسن بأعراب بني هلال ، فقد و ا تنجدته واضطر يحيى بن العزيز إلى رفع الحصار عن المهدية رغاعنه ، والدودة مجيشه إلى مجابة . ومنذ ذلك الحين مدأ ملك صَعْلَيْة بَتَطَلُّم إلى الاستبلاء على مدن إفريقية التي خرجت على طاعة الحسن ابن على، فقد سير رجار أسطوله في سنة ١٣٥ هـ إلى جزيرة جربة واستولى عليها (٢ ، و في سنة ١٣٥ هـ ؛ أغار جربني الأنطاكي عملي مرسى المهدية في ٢٥ غرابًا ، واستولى على ماكان رأسيــا مه من سفن (٣)، وفي العام التالي ، أغار أسطول صقلية عــلى طراباس ، ولكن النورمان لم يتمكنوا مرس الاستبلاء عليها لحصانتها وشدة دفاع أهابها عنها . وفي سنة ١٣٨٨ هاجم أسطول النورمان مدينة سقاقس واستولوا عليها ، وأصبحت سفاقس تامعة لملك صقلية ، وفي نفس هــذه السنة اسنولي النورمان عــلي بونة وجيجل ، وتمكنوا من الاستيلاء كذاك على برشك في العام التيالي (١) . ثم سار أسطولهم بعد ذلك إلى سواحل إفريقية وتمكنوا من الاستبلا, على جزيرة قرقنة سنة ١٠٥٠، وقسلوا رجالها ، رسبوا حريمهـا . فأرسل الحسن إلى رجار يذكره بالعبود الممائمة بينهما ، و بمنه على نقض دنه العبود ، فاعتذر

⁽۱) ابن خدول ج ٦ ص ٣٣١

⁽۲) این عذاری به ۱ س ۵۰۰

⁽٣) تنس الرجع ص ٤٥١

⁽٤) ابن الأثير ' ج ٩ ص ١٠

له رجار بأنه لم يهاجم إلا البلاد التي خرجت على طاعة الحسن، وأنه عازال حافظا العبود (١).

ثم أعاد النورمان الكرة على طرابلس مرة ثانية في سنة ٤١، وحاصروها بقيادة جرجى الأنطاكي . وأغق أن دبالحلاف بين المدافعين عن المدينة، فاستغل النورمان ذلك واستولوا عليهـــا (٢) . وفي سنة ١٥٤٧ ه ثار أهل قابس على يوسف مولى محد بن رشيد بن كامل بن جامــم ، فاستنجد يوسف برجار ، فقدم أسطول النورمان إلى مدينة قابس ، وفي الوقت نفسه الأهالي ، وانتهى الأمر عقتل بوسف . فاتخذ رجار من مقتل حليقه فريصة لتقض الهدنة بينه وبين الحسن ، ومهاجة المهدية ، وكان قد عقد مع الحسن صلحا لمدة سنتين ، ويذكر ابن الا"ثير أن رجار ﴿ عَلَمْ أَنَّهُ فَاتَّهُ فَتَحَ الْبَلَادُ فَى هذه الشدة التي أصابتهم ، وكانت الشـدة دوام الغلاء في جميــع المغرب من سنة سبع وثلاثين إلى هذه السنة (ع\$ه) . وكان أشد ذلك منه سنة ٩٤٠ ، فان الناس فارقوا البلاد والقرى، ودخل أكثرهم إلى مدينة صقلية ، وأكل فعمر أسطوله، وأكثر منه، فبلغ نحو ٢٥٠ شبنيا ممـلوءة رجالا وســلاحا وقوتاً ، وسار الاسطول عن صقلية ، ووصل إلى جزيرة قوصرة ، وهي مابين المهدية وصقلية ، فصدفوا جا مركبا وصل من المهدية ، فأخذ أهله ٢ وأحضروا بين يدى جرجي مقدم الاسطول ، فسألم من حال إفريقية ،

⁽١) عنى الرجم ص ١١

⁽٢) تش المرجم ص ١٢

ووجد فى المركب تقص حماء فسألهم : هل أرساوا منها ، فحانوا باقد أمم لم يرسلوا شيئا ، قامر الرجل الذى كان الحام صحبته أن يكتب بمعله: إنها لا وصلنا جزيرة قوصرة ، وجدنا بها مراكب من صقاية ، فسألنام عن الالاسطول المقذول ، فذكروا أنه أقلع إلى جزائر القسطنطينية ، وأطلق بدلك أن يصل بخنة ع ، ووصل الاسطول النورمندى إلى المهدية في أواخر سنة عهد ، وخادع أهلها بأنه إنما با معداً للامير ، ودخل النورمان المهدية بدور مقاومة ، واحتل جرجى قصر الاسمير فوجده كما هو بكل مافيه من ذعائر ، فأمن الناس ، ثم أرسل من هناك أسطولا إلى مقانس، فاستولى عليها، ذعائر ، فأمن الناس ، ثم أرسل من هناك أسطولا إلى مقانس، فاستولى عليها،

أما الامير المسن بن على فقد خرج من المهدية بحاشيته ، وتبصه أهل المدينة ، فأنجه إلى قلصة عرز بن زياد بقرطاجنة ، فسلم يرحب به عرز صاحبها ، فنزم على الرحيسل إلى مصر ، والإقامة فى كنف المحافظ عبد الحيد (٢٠). فترصد له جرجى الانفاك فى البحر، فاضطر إلى الرحيل نحو قسطيتة ، وكان بها سيم بن الغزيز أخى يحيى صاحب بحاية ، فأرسله إلى بوزائر بني مزغنة حيث أقام بها إلى أن فتح الموحدون الجزائر سنة ٥١٧ منه بد ذلك فى منازلة المهدية ، فلما التصعها فى ١٠ عرم سنة ٥٥٥ م، أسكن بها المسن (٢).

⁽۱) ابن الأنع ' ج ۹ ص ۱۸ - ۲۰

 ⁽٢) كان يجيئ بن تبع تقد دخل ق طاخة العيد بين٬ وصلته الحاطبات والبدايا (ابين تلدول به ٢ م ١٣٦٨ . ول تهد اينه على وصله رسول الحليفة الناطئ من مصر بالخاطبات والبدايا سنة ٥١١ مد (اين عقارى ٬ ص ١٤٢ ـ اين شلمون به ٢ ص ٣٢٩)

⁽۲) این غادرن ۱۰ س ۲۳۲

(0)

انقراض دولة بني حماد

رأبنا من قبل كيف انقسمت دولة الصنهاجيين في المفرب منذ عهد نصر الدولة باديس بن المنصور بن بلكين سنة ه. ٤ ه إلى شعبتين : شعبة من آل باديس وكان مقرهم المهدبة ، وشعبة من آل حاد بن بلكين ، وكان مقرهم قلمة حماد ثم انتقلوا بعد ذلك إلى مجاية ، التي بنيت من جديد في عهد التاصر ابن علناس بن حمادسنة ٢٥٧ هـ . وقد رأينا أن المنصور بلكين كان قدعقد لاخيه حماد على أشر والمسبلة ، وكان بتداول ولابتها مرم أخيه بطوفت وعمه أبي البهار ، ثم استقل بهما سنة ٣٨٧ ه في عهمد باديس بن المتصور . وكان المنصور قمد عهد إله عجارية زنانه سنة هجم ه، بالغربالا وسط نظر ولاية أشر والمغرب الا وسط وكل بلد يفتحه ، وقد مذل حاد جبودا موفقة في محارمة زناته ، واختطمدينة القلعة بجيل كتامة سنة ١٩٨٨ هـ ، ونقل إليها جاعة من أهل السيلة وأهل جراوة ، ومصر القلعة ، وشيد بنيانهـــا وأسوارها ، فازدهرت في عهده وأصبحت مركز الرحلة . وغابة طلاب العلم، ولايته، فافتتح تيجس وقسنطينة وغرهما ، فلما طالبه باديس بالتخلي عن هانين المدينتين ، أبي وخالف دعوة باديس ، ونبذ طاعـة الفاطميين كذلك. وزحف إلى باجة واستولى عليها ، فحار به باديس في سنة ٢٠٩هـ، وظمل مقبا على محاربته إلى أن توفى . فلما تولى المعز بن باديس الإمارة ، تم الصلح بينه وبين حاد ، على أن يستقل هذا بالمغرب الأوسط .

⁽۱) این خلدون ، ج ۱ ص ۲۰۰

ولما توفي حمادتي سنة ١٩٩ هـ، خلقه ابنه القائد، وكان القائد بن حماد سديد الرأى، حسن السيرة، فاستقام له أمر المغرب الأوسط، وسار القائد عني نهج أبيه حاد في الحروج على طاعـــة الفاطميين . وتوفى القائد في سنة ١٤٦ ه ، فخلفه ابنه عسن، ولكن عسن لم ينهم بالإمارة أكثر من تسعة شهور ثم قتل بيد عمه بلكين بن محد بن حاد ، وكان بلكين سفاكا للدماه ، فقتل وزير ابن أخيه محسن ، ثم قتل والى بسكرة لما أحس بخروجه عليه، ثم قتل نامیرت بنت عمه علناس بن حاد . وقد حارب بلکین للر ابطین ، الناصر من علناس انتقاما منه لفتله أخته ناميرت (١) . وخلف الناصر بن علناس الذي تنسب إليه مدينة الناصرية ، وهي مجاية ، وأقام النـــاصر مها قصرا راثعا غارج بجابة بعرف بقصر اللؤ لؤة (٢)، وانتقل إليها في سنة ٤٦١هـ. واتسم ملك الناصر بن علناس انساعا كبيرا ، فبايعه أهل الفيروان سنة . وي. ولما توفي في سنة ٤٨٦ خلفه امنه المنصور الذي عرف يولمه بالبناء ، فأسس جامع بجاية،وجدد قصورها ، و تأنق في اختطاط المباني ، وتشييد القصور، وإجراء الميساء في الرياض والبسانين ، فبني في الفلصة قصر الملك ، وقصر المنار ، وقصر الكوكب ، وقصر السلام وغيرها(٣) . وقد حارب المرابطين، وحاصر تلسان ، ثم تركها صلحا . وفي أيامه قدم عز الدولة بن صادح إلى بجاية ، بعد أن دخل الرابطون المرية ، فأقطعه تدلس بالجزائر .

ولما توفي المنصور ، سنة ٤٩٨ هـ ، خلقه ابنه باديس ، الذي لم يطل به

⁽١) المرجع السابقء ص ٣٥٣ _ ابن الحطيب ص ٨٨

⁽۲) تنى المربع ص ۲۰۷ ساين الخطب ص ۹۱

⁽٣) اين خدول ، نو ٦ ص ٢٠٨

وقد قضى عبى حياته بين العبيد والملهن والمضحكين ، وفي عددا قرضت دولة بني حاد، إذ تمكنت جيوش عبد الؤمن بن على من دخول محساية في

سنة ٧٤٥، واستولوا كذلك على قلعة بني حاد .

- 099 -

العهد في الإمارة ، إذ توفي في نفس المسنة الني تولي فيهـــــا . وخلفه أخو ه

عمرانها، وعظم عيثم بنواحيها، ثم تولى بعده ابنيه يميي سنة ١٥٥ ه ،

العزيز، وفي عهد العزيز هاجم العرب الهلالية قلمة بي حماد ، فاكتسحوا







الغصل العاشِر

قيام دولة المرابطين في المغرب

(١) تأسيس دولة المرابطين

ا _ أمل المرابطين

ب ـ رباط عبد الله بن ياسين

ج ـ انطلاق الرابطين إلى المفرب الاقصى

د ـ ظهور بوسف بن تاشفين

(٢) تأسيس مراكش وقيام دولة المرابطين

(٣) الرابطون في الأندلس

ا _ أحوال الأندلس عند قيام دولة المرابطين

ب ـ موقعة الزلافة

جــ تغلب يوسف بن تاشفين على الأقدلس

د ـ جهاد المرابطين في الا ندلس منذ دخولها في فلك دولتهم في للغرب

(٤) أسباب ضعف دولة المراجلين وانهيادها

(٥) منشا ّت الموابطين فى المغرب

ا ـ دور المرابطين السياسى والحضرى فى للثوم: ب ـ دراسة لا"م مساجد المرابطين فى المغرب

ج ـ جامع القروبين بفاس

د _ آثار القلاع والا سوار

الغيل العباشِر

قيام دولة المرابطين فى المغرب

(1)

تأسيس دولة المرابطين

ا - اصل الرابطين :

أخذ المغرب الإسلامي يعتمد على نصه منذ أن أعن المزن باديس الانفصال السياسي وللذهبي عن الدولة الفاطمية وينا كانت إفريقية في صراع متواصل عن جبة ، والنور مان الغاز بن لسواحلها من جبة المخرى، كانت هناك قوة جديدة أخذت نتبتق في أقصى جنوب الغرب الأقمى، في اوراء جبال دون ، وما ليت أن تولدت منها دولة المرابطين الكبرى التي ثمت النصت لقربي من بلاد للقرب، وأنقذت الإسلام الذي كانت تهدده المسيحة باسانيا ، ودام عهدها نحو قرز من الزمان ، من منتصف القرب .

فق الوقت الذي قدمت فيه حشود النبسائل العربية من مصر تدمو فى طويقها عمران طرابلس و إفريقية ، وتقدّى على معالم الحضارة فى هذهالبلاد، خرجت قبيلة لمتونة الصنهاجية من جدوف الصديراء، واستقرت فى المغرب الاقص حيث أسست دولة كبرى هى دولة المرابطين .

وأصل المربطين من صنهاجة الجنوبالضاربة فى الصحراء . وقد أرنجت الظروف قبائلها : لمتونة وجدالة ومسوفة على النحالف فيها سنها ، وكانت لمتونة تنولى رئاسة سائر هذه القبائل ، ربعتقد الدكتور حسن محود أنهذا الحلف كان يرمى إلى مدافعة ملك غانة في الجنوب، والسيطرة على مسالك تجارة السودان إلى المغرب بالاستيلاء على مدينة أو دغشت (١) الواقعة إلى اشمال الشرق من تمبكنو شمالي نهر النبجر . وآلت رئاسة قبائل صنهاجة في أوائل القرن الحامس الهجري إلى محمد بن نيفات اللمطي ، وكان من أهل الفضل والدين والجهاد، واستشهد قى واقعة بين قومه وبين أهل السودان (٣). ولما نوفى انتقلت الرئاسة إلى قبيلة جدالة الني كانتأقدر على محاربة السودان لأن ديارها كانت أقسرب إلى ديار السودان . فتولى أمر صنهاجة يحبي بن ابراهيم الجدالي ، وكان محيي هــذا متعطشا إلى علوم الدين التي حرم منها هو وقومه في هذه البقاع الصحراوية ، فأراد أن يسمى إلى طاب العلم والوقوف على أصول الدبن الاسلامي في مدارس القسيروان وفاس ، والاستزادة من العلوم الدينية ، فخرج من بلاده في سنة ٤٧٧ ته بعد أن استخلف عليها وللمه يحيى (٣) ، الحج أولا ، ثم لارتباد الراكز الثقافية في الغرب عشا عن فقيه بتولى توجيه قومه توجيها دينيا سلها . فلما عاد من الحج سنة ٤٢٨ هـ ، نزل بالقيروان، وكانت القيروان في هذه الفترة قد نبذت المذهب الشيم، وعادت إلى السنية ، واسترجعت مكانها القديمة كقاعدة للمالكية في المغرب ، وأثبح ليحيى فى القـــــــيروان سماع عالم مِن أعظم أئمة للالكية وعلوم الدين، هو العقيه أبو عمران موسى بن الحاج الغفجومي القاسي (٤)، ويبدو أن يحي بن

⁽١) حسن أحد تحرد ، قيام درلة المرابطين ، الناهرة ١٩٥٧ ° ص ١٠١ – ١٠٣ أ

⁽٣) ابن الحطيب ، أعمال الأعلام ، النسم الثالث س ٢٢٦ ، وورد اسه لى روش النرطاس محد بن تبنارت المدرف بتار شتا ، بيشا ذكر ابن غلدول باسم أبي عبيدافة بن تيفاوت المعروف بناشرت الفتوش (ابن غلدول بد ٢ س ٣٣٣)

⁽٢) اين أبي زرع ۽ روش الفرطاس س ٧٦

⁽¹⁾ ابن خلدون م ٦ ص ٢٧٤ ـ ابن الحطيب ' المرجم السابق' ص ٢٣٦

ابراه بر نافر بصالع أبي عمر ان ، واجدا به صحر بلاغه و فصاحته و تفقه في الدين ، فطلب منه أن بعث معمه إلى قبيله من بتن فيه من طلبه لهدا بتم و تبصيره ، فوجد منه قبولا و استجابة ، فوجه أبو عمران الدعوة لهذه المهمة المكبرى إلى طلبه ، ولكنهم ز هدوا في قبول هذه المهمة لمعد مواطن لمحوثة من بلاده . وكان لا بي عمران فقه بربرى من طلبته يكرس حياته لهذه السالة ابن خلدون محد وكاك ابن قول اللمطي (٢٦) و كاك بين خدو وكاك ابن قول اللمطي (٢٥) و وسعيه ابن خلدون محد وكاك ابن قول اللمطي (٢٥) وكان مقيا برباط أقام يلدة نفيس من بلاد السوس (٢٧) موان تني واجد برسالة أستاذه أبي عمران حتى اندب ليحيى بن إبراهيم طالبا صنها جي الاصل من جزولة ، من أهل الدين والفقه والفوى ، بعرف بامت مد الله بين بالمزولي ، ولم يتردد ابن باسي في قبول هذه المهمة بالمناه عن الحياد و نشر تصاليم الإسلام الصحيحة بين سكان هذه النواحي الذين حرموا من نصة الموقة والعلم .

ومضى يحيى بن إبراهم ، أمير جدالة ، يصحبه عبد الله بن ياسين إلى مضارب لمتوزة ، فأعجب به شيوخها، واحتفلوا بقدومه، وأقبلوا عليه الساح والتحصيل ، وشرع عبدالله بن باسين في تثقيقهم وإرشادهم إلى الاأصول الصحيحة الدين والفقه ، ولم تقف تعالمه إلى هذا الحلد ، بل عمد إلى تقوم أخلاقهم ، وتعليق حدود الشرجة، وتغيير المنكر ، ومقاومة شهوات النفس،

⁽١) لللل الموشية ، ص ٩

⁽٢) ابن خلدون ۽ ٦ ص ٣٧٤

 ⁽٣) الحلل الموتية، ص ٩ ــ ابن الحطيب، ص ٢٢٧ . ويذكر ابن خلدول أنه كان
 منيا يسجلها،

وعندئذ زهد الناس بهذه الاحكام والحدود . وبرموا جدعوته الإصلاحية الاختلاقية ان تدعو إلى إزالة المنكرات واجتناب الحذورات (١) على النوء من الإنبال على أعمال السلب والنهب . ومع تبرءهم وتدمرتهمن هذه النماليم ، فقد احتمال وجوده رهبة من رعيمهم يحيى بن إبراهيم ، فقا، توقى عبى لم يستطح خليفته يحيى بن عمر أن منع صنابحة من الاعتراك هن ابن ياسين ، وترك الاخذوعه ، فقرم ابن ياسين على الرحيل .

ب _ رباط عبد الله بن ياسين :

خرج عبد الله بن ياسين قاصدا بلاد السودان حيث يمكه أن يؤدى رسانه بين أقوام أفل ضراوة من اللمتونين الصناهجة (۱) . وأبي رئيس صنهاجة إلا أن يرافقه ، ورحل معها أبو بكر بن عمر ، مقيق يحيى بن عمر ، فيذوا عن الناس في ربوة يحيط بها الماء من جهاتها ، فدخلوا في غياضهسا مقددين برسم الانقطاع المعادة (۲) . وذكر ابن الحمليب أنه صحيم سبعة رجال من بعدالة (۱) . ومن المرجح أن هذه الجزيرة التي قصدها ابن ياسين وأنباعه تقع في السنفال الادني (۱)، وهناك أسس عبد بن الله ياسين بإطاء والرباط من المرابطة ، أي ملازمة النامور الجهاد حيث ترابط خيل المجاهدين ، من قولة تعالى : و وأعدوا لم ما استعلم من قوة ومن رباط الحيل ترهبون

⁽١) ابن الحطيب، ص ٢٢٧

Marçais, la Berberie musulmane, p. 239 (1)

⁽٣) ابن الحطيب ، ص ٣٢٧ ـابن خلدول ج ٦ ص ٣٧١

⁽¹⁾ قبي المرجم ص ٢٢٧

Marçais, la Berberie, p. 239 (e)

مه عدو الله وعدوكم) . فالرباط في الأصل هو المكان الذي تجتمع فيه الحيل استعدادا لقاتلة العدو ، وترتبط الكلمة بواجبات الجيساد، وحينئذ يقصد مال ماط ارتباط الحمل إزاه العدو في النغور ، ومنها حاه تصريف مرابط، أي الملازم لنفر العدر أخذا من قوله تعالى: ﴿ يَا أَجِنَا الَّذِينَ آمَنُوا اصِيرُوا وصابروا ورابطوا وانقوا الله لملكم تفلحون ﴾ . والرباط هو بناء يجتمع فيه من تفرغ للعبادة من الزهاد والصالحين استعدادا للجهاد في سبيل الله ضد أعداه الدين ، فهو بناء يجمع بين الصفتين الدينية والحربية ، ويسمى من بسكنه مرابطا (١) . وقد كان بناء الا ربطة من أهم الا عمال التي يقوم بهــا الأمراء والحلفاء، فالاسكندرية كانت تعتبر تغرا من التغور الإسلامية التي يجاهد فيها المسلمون ، ولذلك قسم عمرو بن العاص أجنساده قسمين : قسم أبقاء معه في النسطاط ، وقسم وزعه إلى نصفين، نعمف لرباط الاسكندرية وحدها ، والنصف الثاني لسائر السواحل . وكان عمر بن المطاب يبعثكل سنة غازية من أهل المدينة ترابط في الاسكندرية (١٠) . كذلك اهم عبَّان بن عفان برابطة الاسكندرية . وقد وصف ابن رسته رباطــات الاسكندرية فقال: ﴿ بِالأسكندرية رباطات مع الساحل بضربها. البحر حيطانها تسمى المحارس ﴾ (٣) . كذلك كانت سواحل الشام مزودة بالحـــارس والأربطة المشحونة بالمقانلة، وكان معاوية يوجه إلى هذه الأ ربطة جماعات كثيفة من

Marçais, Ribat, dans l'Encyclopedie de l'Islam (1)

 ⁽۲) الديوطي (جلال الدين) ، حسن الحاضرة في اخبار مصر والفاهية ، ج ۱ ص
 ۲۲ طبعه مصر ۱۳۲۷ هـ

 ⁽٣) اين رسنة ، (أبو على أحمد بن عمر) : كتاب الأعلاق الناية ، الجزء السايع من
 المكتبة الجفرافية العربية ، ليدل ١٨٨٦ ص ١١٨٨

الحند يشحنها بهم للدفاع عنها إذا ما أغار عليها الروم من جهت البحر (١) . ولفد اهتم العباسيون ببناء الا رجلة على سواحل الفرب،اهتماما كبيرا ، وقد أشرنا إلى ذلك عند حديثنا عن منشآت الانخالية .

تسامع بعبد الله بن ياسين كنير من العدسالمين والراغيين في تحصيل العلوم الدينية ، فتسايلوا إليه ، وأخد أوا عنه ، ولم يحض زمن طويل حتى كان رباط ابن ياسين يضم تحسو ألف رجل . وقد أخلص له هؤلاء الربال وأطاعوه طاعة عمياء ، وعرفوا بالرابطيني . نسبة إلى رباط ابن ياسين ، الذي تلقوا فيه تكويتهم الروحى والحربي ، وحولهم من رماة جمال إلى ابن تلقوا فيه مألم الرباط الذين آلوا على أقسهم منذ انتضامهم إلى ابن ياسين التفايي في سيل النهي عن المنكر ، وقبل أنهم سموا يالمرابط النام على المنافق عبد عموا بالمحالة الذين من وجوهم على تحو ما يفعله الحوارة اليوم ، كما عرفوا بالملتونين ، نسبة إلى قبلة لمتونة التي كانت تتولى الرئاسة على سائر قبائل صناجة المضارة فيا وراء الرمال الصحواوية جنوبي جال درن .

وكان ابن ياسين يغرض على من نحالف تعاليمه عقوبات رادعة، ولذلك فإن تعاليم للرابطين تشه إلى حد كبير تعاليم الحوارج الاباضية .وقداستطاع

⁽¹⁾ السيد عبد النزيز سالم ، طرابلر الشام : تاريخيا وآثارها في العمر الاسلامي ، عجلة كلية الآداب باسة الاسكنتوية عدد ١٦ ، ١٩٦٢ ــ ١٩٦٣ ص ٤٩

Marquis, la Berberie, p. 232 (1)

⁽٣) الحلل الموشية ، ص ١٠

هبدالله بن باسين ، في أمد وجيز ، أن يؤلف جيشا محاريا جعل على قيادته صاحبه يحيى بن عمر ، وكان يحيى هذا غلصا لدعوةابن باسين ، متفانيا في العامة له ، و هكذا كون ابن باسين جيشا قويا ، وعندنذ شرع فى نشر تعاميم بين قبائل صنهاجة .

ج _ انطلاق الرابطين ألى للغرب الاقصى :

لما اكتمل عدد أتباع ابن ياسين ألقا ، جمهم وقال : إن ألقا لن نفل من فقة ، وقد تمين علينا للقيام بالحق والدعاء إليه ، وحل الكافة عليه، فاخرجوا بنا لذلك ، (17 . وكان ابن ياسين بأمر أنباعه بجهاد من خالفهم من قبسائل صنهاجة على أن يتبوا الإعقار والإنفار سبعة أيام ، فلما يئس من إجابتهم، شرع في الغزو ، وبدأ بحدالة أوقى فيهم واقعة قتل فيها منهم نحو سنة آلمان رجل وأسلم باقيهم إسلاما حسنا (7) . وسرعان ما خضمت لمتونة ومسوفة وجدالة ولملة وغيرها من قبائل صنهاجة المضاربة في الشال حتى تهز درعة ، وأذعت صنهاجة العائده واستقادوا على الإسلام الصحيح، ضاههالم إملين.

وبلغ حيداته بن ياسين عن طريق ائتقيه وساج للدلمى ، ما نال المسلمين من العسف والحور على أيدى بنى وانودين للتراويين ، أمراء سيجلماسة ، وقد حوضهم وبعاج على تغيير أمورهم (٢/ . فعزج للرابطون من المصعراء فى سنة ٤٤٥ فى أعداد تستعملته رائيميدا إلى دوعة ، كاصطدموا بجيش، مسعود ابن وانودين أميرمغرازة ، وصاحب سبجلماسة ودرعة ، كانيز بهزيمة نكولها

⁽١) ابن خلدول ' ج ٦ ص ٢٩٥

⁽۲) این لفظیب ، ص ۲۲۸

⁽¹⁾ این خادرل ، ج ۹ ص ۲۷۰

رقتل فى المركة ، ودخل الرابطون مدينة سجاسة ، واصلحوا من أحوالها وغيروا النسكرات ، وأسقطوا الغارم وللكوس ، وبعثوا عمسالهم على العبدقات .

م تدفق المرابطون في موجات كاسحة إلى الواحات المتربية الواقعة بين نهر درعسة الأوسط وتافيات، إلا أن زناته ، لم تحتمل غزو الصناهجة ، فظارت تافيلت ، وخرجت سجلسالة على المرابطين ، فأعلن عبد الله بن باسين الجهاده وسار إلى قبال زنانة ، ولكن قائده يمبى من عمر قبل في إحدى المعارف سنه 192 ه ، فغلقه على القيادة أخوه أو بكر بن عمر ، تم تدهمت جيوش المرابطين بانتهام جزولة ولملغة ، وقائل المرابطون الشيمة الرافعة في تارودات ، وتمكنوا من افتتاحها وافتساح ماسة ، وبذلك استوادا على السوس باسره سنة 192 ه . و بعث أبو بكر ابن عمه يوسد بن تاشفين إلى واحات درعة فنجح في استردادها فيا بين عامى 192 ه ، 192 ه ، وتوفيل للرابطون في هذا العام في الحوز ، واجنازوا أطلس القرق ، واحتوا بالاد جديوة ، وأخدت فتوحهم حتى وادى نفيقت من بلاد رجواجة .

ثم ولى المرابطون وجوهم شطر الغرب المهنوي الشرق، فسدخلوا هدية أثمات ومالمها سنة ١٤٤ ه، وفر أسيرها لقوط بن يوسف يزعلي المغراوى إلى تادلا، وتدفقت جيوشهم على بلاد للصاهدة بجيسال درن، فجاسوا خلالها، ثم غزوا تادلا، واشتبكوا مع بني يقرن أصحابها فى سنة ٤٥٠ هـ، وقتل فى هذه المارك لقوط بن يوسف صاحب أغمات.

ثم دما للرابطون إلى جهاد برغواطة بتامسنا وأنما والريف الغربي ، واستشهد عبد الله بن ياسين في إحدى للعارك بالغرب من وادى كريخة سنة . و و ه . و ذكر ابن الخطب أن ان ياسين أصيب فعد المركز بجرح مميت، فلما أحس بدنو أجله جم أشياخ صناحة وقال : و بامعشر المرابطين ، أنا ميت في يوى هذا ، وأنم في بلاد أعدائكم ، فاياكم أن تحشوا وتفشلوا وتفسلوا في ويخوا ألفة على الحق ، وإخوانا في الله ، وإياكم والمخالفة في ويخو أعداء كم ، ويقسم فيكم زكانكم ، وأعسار كم ١٠٠٠ ويقد فيكم ذكانكم ، وأعسار كم ١٠٠٠ ويقد فيكم ذكانكم ، وأعسار كم ١٠٠٠ ولك توفي بدو فقياسمه سليان بنعوه ولكته وقي بدوره في عام ١٥٠ ولم خاله رئيس آخيس ، وكانوا بوجهون الأكراء رغر كريم، وخاصة في عهد الأمير على بن يوسف .

ويدو أن المرابطين أخذوا يخفون من غلوم فى حركة الإصدلاح الق قاموا بها ، وتحولت هذه الحركة الدينية تدريجيا إلى حركة سياسية ، كان الغرض منها السيطرة على للغرب .

ثم نازل أبو بكر بن عمر مدينة لوانة وافتتحها سنة ٢٥، ه، وقتل من كان بها من الله تبيئ غير أن هذه التتوحات لم يكتب لها الاستمرار ، فقد حدث في هذه السنة قاق بين لتو نقو مسوفة بيلاد الصحراء ، وحيث أصل أعياصهم ، ووشائح أعراقهم ، ومنيع عدده م (۱۲) ، غشى أبو بسكر أن نفترق كلمتهم وتشتت جوعهم ، وتتصدع صفوفهم ، ورأى ضرورة السفر إلى الصحراء ليصلح بين القبيلين ، وبرباً الصدع ، وعهد إلى ابن عمه يوسف بن تاشفين ليصلح بين المرابطين في المفرب ، وفوض إليه قتسال زنانة ، ثم مضى إلى الصحراء .

⁽¹⁾ ابن الخطيب ، ص ٢٣٠

⁽٢) ابن خلدرن ' ۽ ٦ ص ٢٧٧

د ــ ظهور يوسف بن تاشفين :

أتفق في هذا الوقت أن قام بلكين بن عمد بن حماد بغزو المغرب الأقصى، وافتتح فاس سنة عه؛ هـ (١) ، ثم أخذ بعض رهائن من أهلها ، وعاد بهم إلى قلمته، وكان الفتوح بن دوناس بن حامة قد تنازل عن فاس إلى ابن عمه معنصر بن المعــــــز بن ذبری بن عطية ، فبابعته قبائل مفراوة بقساس وأحوازها في رمضان سنة هه٤ . و لما قفل الا مير أبو يكسر بن عمر إلى الصحراء، أقام بوسف بن ناشفين بأطراف الغرب، في سنة ١٥٤ ، وعمد إلى تأسبس عاصمة للمرابطين بدلا من أغمات، لتكون مركزا لقوانه في جنوب المغرب، واختارموقعها على ضفاف نهر تنسيفت، بين مدينتي أغمات وتفيس ، حتى يتهبأ لهما مراقبة المصامدة . ثم تحرك بوسف في سنة 600 ﻫ ليستأنف فتوحاته بعد أن استعرض قوانه، و فكانوا أربعين ألفاء عقدهم على أربعة من القوادوم محمد بن تميم الجدالي ، وعمر بن سليان المـوفى ، ومزدالي التلكاني، وسير بن أبي بكر اللمتوني ۽ (١) ، ثم زحف إلى أحواز فاس ، وأبدى أميرها ممنصر شجاعة عظيمة في مقارمة المرابطين ، فصايرهم وانتصر عليهم في إحدى الواقـم، ولكن بوسف تمكن من دخول فاس صلحاً في سنة هه؛ ه جد أن فر عنها معنصر ، وخلف يوسف عليها عامله ، تم مضى لمخاربة غمارة ،وقتح كثيراً من حصونها وقلاعهـا ، فانتهز معنصم فرصة قيامه بمحاصرة فلاع بلاد فازاز (٣)، ودخل مدينة فاس ،وقتل هامل

⁽۱) ابن الحطيب " ص ۸۸

⁽٢) ابن الخطيب ، ص ٢٣٤

⁽٣) اين خليول ۾ ٦ س ٣٧٩

يوسف عليها ومن كان جا من المراجلين ، ولما لمنظ بوسف دلك سير المهدى ابن يوسف الجدي المهدى المن يوسف المن تأشفين المؤلفية ، وكان قد بايم يوسف بن تأشفين مالامارة ، إلى فاس ، فهاجه معنصر وقتك سنة ١٥٩ هم، وكان يوسف وقتك فاس ، أما هو ققد مضى يفتح الحصون والمماقل ، فنازل بلاد بني مراسن قواته الحاصرة فقد مضى يفتح الحصون والمماقل ، فنازل بلاد بني مراسن قواته الحاصرة فقال من قد مضى إلى بلاد غمارة سنة ٢٠٩ هـ وكانت قواته الماسرة فاس قد ته هم منى إلى بلاد غمارة سنة ١٩٠ هـ وكانت فقال منصر أثناء إحدى الاشتباكات سنة ٢٠٩ هـ ، فخلفه ابنه تميم . ولما في غير يوسف من أمر غمارة سنة ٢٠٩ هـ ، زحف إلى فاس ، وحاصرها أياما فيغ يوسف من أمر غمارة سنة ٢٠٩ هـ ، وحفل من أهالها بسمة آلان نسمة من جملة سكانها وعدده جمع أفنا (٢). وقبل أنه قعل ثلاثة تلكن من أهلها (٢).

وفى هذه الانتساء كان أبو بكر بن عمر قدوطد الاثن فى الصحواء ، وأزال الحمــلاف الفائم بين قومه . ثم عاد إلى المفــرب الاقضى لاستثناف فتوحائه. ولكنهوجد بوسف قداستبدعك. ويذكر ابن المحطيب أنهوسف لما قابل أبا بكر بن عمر ، و نلقاء راكبا لم ينزل فه وعامله معاملة مختصرة ،

ش المرجم ، س ۳۵۰ . وقتر ساحب الحلل الموتية انه تتحيا لى سنة ۱۹۵ هـ (بالحلل س ۱۲) ، بيننا يذكر ابن ابن زرح أنه قتمها فى سنة ۱۹۳ (الروش الترطاس. ص ۹۱)

⁽٢) ابن الحطيب م ٢٣٦

⁽٣) التلتشدي ، ج ٥، س ١٨٨ _ البلاري ،الاستعما ج ٢ ص ٣٢٠

واستظهر من جيوشه بما هاله عدده موقال له ماتمتنع بهذه الحبوش بايوسشه فقال: أسمين بها على من خالفنى . ونظر إلى بعير موقورة خلفه ، فقال: وما هذه الإبل ? فقال: جنتك بها بمكل ماعندى من مال وكساه وطعام لتستمين به على المعتصراء . فعرف قصده فى استمساكه بالا "مر ، وتورع عن هياجه ، وقسسد ممه على الا رض ، وقال له : ياجرسف ، اتنى الله في المسلمين ، ولا تضيع شيئا من أسروهم ، فانك مسؤول عنهم ، والله خليفى علك وعليهم » (١). ثم مضى إلى الصحراء فى سنة مهه ه (١) حيث استشهد فى إحدى معاركه ببلاد السودان (٢) .

ولما دخل بوسف مدينة فاس حصنها وأتقنها ، وأهر بهسدم الاُسوار التي كانت تفصل بين الدينتين ،وردهما مصرا واحدا، وأدار عليها الأسوار، وأمر بينا، المساجد في أحوازها وأزقتها وشوارعها ، فاذا اكتشف زقاقا لايقوم فيه مسجد عاقب أهله .وبني بفاس الخامات، والعنادق، والأرحاء، وأصلح أسواقها (؛).

⁽۱) این الحطیب ، ص ۲۳۳

⁽٢) الحلل الموشية ' ص ١١

⁽٣) ابن الخطيب ' ص ٢٣٣

⁽¹⁾ روش القرطاس ' ص ٩١ ــ أين غلدون ۾ ٦ ص ٩٠

(Y)

تأسبس مراكش وقيام دولة المرابطين

يذكر صاحب الحلل الموشية أن الأمير إنا بكرين عمر اللمتوفي شرع في بناه مراكش في سنة ٢٠ هـم، وكان موضعها خلاه لاأ نيس بدالا الفزلان والنام، ولاينت إلا السدر والحنظل، وبذكر أيضا أن الناس أقاموا دورهم فيهما دون أن يحيطوا المدينة بسور . وبغييف صاحب الحال إلى ماسبق أن يوسف بن ناشقين أقام جهما في سنة ٢٣، ه الحصن المعروف بحصن قصر الحجو برحة مراكش، وجعله بأدني السور وحصته (١٠).

وبكاد يجمع المؤرخون على أن يوسف بن تاشفين اختط مدينة مراكش فى سنة ١٩٥٤ م ٢ ، ولكن ابن عذارى يشير إلى أن آبا بكر بن عمر اللمتونى هو الذى شرع فى بنائها فى سنة ٢٩١ هـ (۴) . ويذكر صاحب الاستبصار أن يوسف بن تاشفين أسسها فى سنة ٢٥٩ هـ (١) ، فى حين يذكر باقوتأن يوسف بن تاشفين خططها فى حدود سنة ٢٧٠ هـ (١) . ومن هذه الدواريخ للتعددة نستبعد تاريخ سنة ٤٠ الذى حدده صاحب الحال للشروع فى بناه مراكش ، لائه تاريخ يسبق ما يعة المرابطين لائي بكر بن عمر بالإمارة عليم

⁽١) الحلل المرئية ' ص ? ' ١٣

⁽٢) ابن الخطيب ، ص ٢٢٤ _ ابن خلدون ' ج ٦ ص ٢٧٨ _ روض القرطاس ص ٨٩٠

⁽۲) ابن عذاری ، ص ۴۳۰ ــ ارجم ایضا الی : أحمد بحنار العبادی ، دراسة حول

كاب المثل الموتية ، تطولن ' ١٩٦٠

⁽٤) الاستيمار ص ٢٠٨

⁽٠) ياقوت ، معجم البلدان ، مادة مراكش علد ه ، س ٩٠

بعمو ه؛ عاماً . وتاريخ سنة ٤٦١ ﻫ الذي حــده ابن عدّاري للشروع في بناه مراكش تاريخ غير معقول لائن بوسف بن تاشفين لم يشرع في فتحفاس وقلاع فازاز إلا بعد أن أسى قاعدة له في الجنوب السيطرة على جبل درن الذي يسكنه المصامدة (١٠) . كما نستبعد أيضا تاريخ سنة . ٤٧ هـ الذي حدده ياقوت انخطيط المدينة فهو متأخر كثيرا .وببقى لنا نارنخازهما سننا ١٥٤ و ٤٥٩ . أما سنة ٥٥٩ فهو التاريخ الذي حدده صاحب الاستيصار لتأسيس المدينة ، وينفرد به دون غـيره ، وأما سنة ١٥٤ ه في سنة أجم عليها عدد من المؤرخين للشروع في تأسيس مراكش. ونعتقد أن مراكش أسست على بدى بوسف بن تاشفين في سنة ٤٥٤ أي في الفترة التي غادر فيهما الأمير أبو بكرين عمر أرض المفرد إلى الصحراه، ولا شك في أن يوسف من بازالة الحلافات الفائمة بين قبائل صنهاجة ، و لما عاد بعد أن فضها تماما تخلي ليوسف عن الإمارة، ونعتقـد أن بناه المدينة استغرق خس سنوات، وأنه تم في حدود سنة ٤٥٩ التي ذكرها صاحب الاستبصار .

ويذكر ابن أبي زرع أنه اشترى موضع مدينة مدينة مراكش من جماعة من للصامدة، فسكن الموضع بخيــام من الشعر، وأسس مسجدا للصلاة، ونحبة صفيرة لخون أمواله وسلاحه لعلها القصر المعروف بقصر المجبر(٢). وعندما شرع في بناء المسجد كان يحترم وبعمـــل في العلين والبناء بنفسه مع الحدم والفعلة تواضعا منه وتورعا، ولم يؤسس بوسف بن تاشفين حـــول

 ⁽۱) الاستيمار ، ص ۱ تا _ ابن خلدون م ۲ ص ۲۷۸

⁽۲) 'کملل الوشیة ، س ۱۱

المدينة سورا ، ويخدد ابن أبي زرع الموضع الذي كانت تشفله مراكش في عهد يوسف من مدينة مراكش الني كانت على أيامه بالموضع المسروف في عصره بسور الحمر ، إلى الثبال من جامع الكتبيين (١٠) .

وكانت مراكن فى أرض صحراوبة منخفضة ، فعفو لها يوسف الآبار، وجلب إليها المياه(۲) ، رلم بكن يحيط بمراكش من الجبال سوى جبل صغير كانت نقطع منه الأحجار النى بمى على بن يوسف بها قصره ، أما عاصة بناه مراكش فبكان من الطوب والمين (۲) .

وسور مدينة مراكش من بساء الأمير على بن يوسف ، بناه في ثمانيسة أخبر في سنسة ٢٥٩ هـ (١) ، وكان لهمذا السور الخبر في سنسة ٢٥٩ هـ (١) ، وكان لهمذا السور على أبواب أنهات ودكالتوالد باغين وينتان والصالحة والشريعة والحنزن . وظلت مدينة مراكش مصكوا حربيا ، وقاعدة عسكوية لقوات المرابطين إلى أن حاصرتها قوات الموحدين بقيادة عبد المؤمن بن على في المرابطين إلى أن حاصرتها قوات الموحدين بقيادة عبد المؤمن بن على في المرابطين المرابطين (١) وفقا لما ذكره البيني أو جبل المجلز علم حد

⁽۱) روض القرطاس ، ص ۹۸

⁽٢) تش الرجع ص ٨٩

⁽٣) بنس الرجع

⁽¹⁾ تنس المرجم

⁽٥) الاستِمار ص ٢٠٩ _ ابن خلاول ج ٦ ص ٣٧٨

Lévei - Provençal, Extraits, p. 40 - ١٠٢ ما المرية عمل المرية عمل المرية المري

⁽۷) أبو بكر العنهاجل المكنى بالبينق ء كتاب أخبار المهدى بن تومرت وابتداء دولة لملوحدين • نشره لينى برونسال • باربس ١٩٦٨ ، ص ١٠٠

ما ذكره صاحب الحلل الوشية فيموضع آخر (١) . وهناك شرب هيدالا من القبل مدينة الحبراء و بذكر صاحب الحلل أن عبد المؤمن أقام على هذا الحبل مدينة المتدد إليها ، و بن فيها مسجدا وصومة لمويلة بشرف منها على مراكش (٢٠) ثم زحف الموحدون بجموعهم إلى مراكش ، و وضع عبدالمؤمن الكائن عند خرجت الكائز على فرسان المراجلين وسحة بهم سعقاء و قتل منهما الاعمى عدده و أنته الموحدون قل المراجلين السيق إلى الأثراب وأحكوا عليهم المصار . غير أن البيذي الدين المراجلين المراجلين وأحكوا عليهم المصار و الموحدين استمر أربعة أيام ، كان يخرج فيها من المراجلين المراجلين من المناس من المناس من الموحدون من هزيمهم ، وأتبعوهم بالسيوف حتى باب الشريعة تمكن الموحدون من هزيمهم ، وأتبعوهم بالسيوف حتى باب الشريعة و وهناك قطوا منهم عددا هائلا (١) .

وطال المصار على أهل مواكش ، و واشتد الجيد بهم ، ولكترة خيليم ورجلهم تقدّ طعامهم ، وفتيت مخازتهم ، حتى أكلوا دوابهم ، ومات منهم بالجوع ما ينيف على مائة وعشرين ألقا » (•) . ويذكر ابن خادون ألت المصار استمر سبعة أشهر ، فلما طال على أهل للديشة ، وجهدهم الجوع »

⁽۱) الحلل للوشية ، ص ۱۰۲

⁽۲) تئس المرجم

 ⁽٣) مو الأمير اسعق بن على بن يوسف ٬ بوج له بالامارة وهو صبى ٬ بعسد أل خلم شيوخ الرابطين ابن أنيه ابراهم بن تاشين (ابن خلدول م ٢ ٩٨)

⁽٤) الينز ، ص ١٠٣

⁽٥) لَمُثَلُّ الْمُوسِّقِ ص ١٠٢ ، وواضح أن صاحب الْمُثَلِّ قد يَا لَمْ فِي أَحَمَانُهُ لَمُدَالُتُنَلُ

رزوا إلى مدافعة الموحدين ، فانهزموا وتنبعهم الموحدون بالفتل ، وفي ١٨ شوال سنة ٤١٥ هـ، انصلالروم، الذين كانوا يؤلفون فرقة منجيش إلم ابطين ؛ حيد المؤمن ؛ واستأمنوه، فأمنهم ، وانفقوا معه على أن يدخلوه م اكش من لبات المروف باب أغمات (١) ، فأمر عبد المؤمن بعمل السلالم للأسوار ، فلما تمت وزعها على القبــائل المحاصرة للمدينة ، وبفضل هذه السلالم تمكن جنود الموحــدين من تسنم الا سوار ، فدخلت هنتانة وأهل تينال من جهة باب دكالة ، ودخلت صنهاجة وعبيدالخــــزن من جهة باب الدباغين ، ودخلت هسكورة مع القبائل من جهـة باب بينتان ، فافتتحت مراكش، ودخلهــا الموحدون بالسيف، ودار القتال في المدينــة ، وامتنع الامم اسحق بن على وجملة قادته لداخل القصبة المعروفة بقص الحجر وكان قصرا حسينا - ودار القنال حــول القصر حتى الزوال ، ولم يتمكن الموحدون من دخوله إلا بعـد أن مانت فانو بنت عمر بن يبنتان ، وكانت تقاتل في زي الرجال ، واستسلمالا مير وجلة من الأمراء ، فتقليما لموحدون إلى جبل الجايز حيث قتلهم أبو الحسن بن واكاك (٣).

ويقيت مراكش بعد أن دخلها الوحدون لا يدخلها داخسل ولاغرج منها خارج ثلاثة أيام ، فقد أبي الموحدون دخولها لائن المهدى كان بقول لهم لاندخلوها حتى تطهروها ، فسأل الرحدرن فقهاه هم من ذلك ، فأخيروهم بأن عارب مساجسدها تمين إلى الشرق ، وهى في ذلك تتحرف عن الفيسة المسجيعة ، والتشريق والتحريف غير حائز في الإسلام ، ولا بد من تطهير هذه المسجيعة بهمها وبناء مساجد أخرى، فهدمت جوا هم مراكش لذلك السبب،

⁽¹⁾ للرجع السابق

⁽٢) البينق، ص ١٠٣ ــ الحلل الموتية مر ١٠٢ ــ ابن خلدون م ٢٠٩

ومن ينهاالسجد الجامع الذي بداء على بن يوسف في أدني المديسة ، بدار الحجر ، فهدم بعضه (١) وأقيم الجامع المعروف بالكنية . وترل عبد الأومن مراكش ، واتخذها عاصمة الدولة ، وأقام فيها الدور ، واتخذ الفصور (٢)، مواجل إليها المسلم من جمة أغاب اسقاية السانين الى انخذها فيها (٣) عديلة مراكش اهتاما خاصسا ، فأقاموا بها المنشات العظيمة ، وأهمروها عندة مراكش اهتاما خاصسا ، فأقاموا بها المنشات العظيمة ، وأهمروها كان مولها بنن البناء فني بحراكش بعدد انتصاره في الارك بهارستاناً من أعظم ما أقيم في العالم الاسون بحريب المنسون المناتب المعلمة من المسجد الجام مواضع مراكش، وأمر البنائين بانفان بنائه ، فزينوه بالنقرش البديمة أعل مواضع مراكش، وأمر الجائين بانفان بنائه ، فزينوه بالنقرش البديمة وازخرى فيهمياها كانت تعسل إلى جبع غرفه (١) ، كا أقام به أرجع برك في

⁽١) الينق ص ١٠٠

⁽٢) المراكتي، للعجب في تلخيس أخبار المنرب ، ص ٢٠٧

⁽٣) يا توت ، معجم البلدان ' مادة مر اكثر ، مجلد ہ ، ص ٩٤

⁽٤) المراكتي ' ص ٢٢٧

⁽ه) الاستبصار ، ص ۲۱۰

⁽١) أدرك الباء والهندون المسطون «السبرك والبعيات الهناعية من أحمية في بعث الراحة وبدا المسيوة» وذكر المشريزى الراحة وبدا المسيوة ، وذكر المشريزى أن يناة بها رسال تلاون بالفاهرة مطلوا الى أحمية السبرك والعسليات في علاج المرضى " تعول الأمية علم المسيون من عليم المرضى" على الأمية علمها الدين سنجر التجاعى أسر عارته، فأقام يهارسا تا يتأ الدمنى اربهة الها أن يكل من التافورات ومورز قاعما المسية يجرى اليها الماه من التافورات ومورز قاعما المسية يجرى اليها الماه من التافورات ومورز قاعما المسيون المهالية الماه من التافورات ومورز قاعما المسية يجرى اليها الماه من التافورات ومدر المهالية المسيون المهالية المستوانية الم

وسط صعته إحداها من الرخام الابیض ، و وأمر له من النوش النفیسة من أتواع الصوف ، والکتان والحربر ، والادم، وغیره بما یزید على از صف، ویاتی فوق العت ، وأجری له تلاین دینارا فی کل یسوم برسم الطعام وما ینفق علیه خاسة ، خارجا هما جلب إلیه من الادویة ، وأقام فیسة من المعیادلة لعمل الاشربة والادهان والاکحال وأعد فیسه للرضی تیاب لیل و جهار النوم من جهساز العیف والشتاء ، فاذا تقه المریض ، فان کان فقیرا ، أمر له عند خروجه بمال بعیش به رینا یستقل ، و إن کان غیا دفع إلیه ما نه ، و ترك وسیه ، و بم یقصره علی النقسرا، دون الاتخیاء ، بل کل من مرض بمراکش من فریب حل إلیه وعواج إلى أن یسترج أو بموت، أهل بیت ، أهل بیت » (۱) .

كذلك اهتم المنصور بيناء قصية مراكش، وجلعها إزاءها، وصومعته كما هتم باتمام بناه منار جامع الكتبيين انشهور، وذلك بعسمد انتصاره فى الارك (٢). ولقد ازدمرت مراكش في عصر المرحدين ازدهارا لم تشهده من قبال في عصر المرابطين، فانسع عمرانها، وزادت مرافقها، وعمرت بمختلف أنواع الاينية والمنشآت الناتهم خلقاء الموحدين باقامتها، وقد

⁽۱) المراكشي ، ص ۲۸۷

⁽۲) دوص النرطاس ، ص ۹۹۱

رصفها ابن سعد الغربي في هدف العصر بقوله : وهي بمسا سكانت بها
وعرفتها ظاهرا وباطنا ، ولا أرى عبارة نني بما تحتوى عليه ، ويكفي أن
لا قصر من قصورها مستقل بالديار والسائين والحسام والاصطلمات
والمياه وغير ذلك ، حتى إن الرئيس منهم يغلق باه على جميع خوله وأغربه
وما يحتاج إليه ، ولا يخرج من باه إلى غلرج داره كحاجب في محتاجها ،
ولا يشترى شيئا من السوق أأكل ، ولا يقرى، أولاده في مكتب وبظاهرها
مدينة اختطها المنصور بقوب (١١ وغمواصه بنا مراكش ، وبها قصر
الحلاة الذي بناه ، به دور عظيمة ، وبها بستان يعرف بالبحدية طوله ١٧
بلكتبين طوله عائة وعشرة أذرع ، وعسلى بابد ساعات مرتفعة في الهوا،
عسين ذراعا كان برى فيها عند انقضاه كل ساعة صنجة زنتها مائة درم ،
عصين ذراعا كان برى فيها عند انقضاه كل ساعة صنجة زنتها مائة درم ،
تتحرك لؤولها أجراس تسمع على بعد تسمى عندم بالبجانة و ١٠٠٠.

ويصفها صاحب الاستيصار فى أواخر الغرن السادس الهجرى بقوله : و ومدينة مراكش اليوم من أعظم مدن الدنيا بهجمة وجمالا بما زاد فيهما الحليفة الإمام ، وخليفته أمير المؤمنين أبو بعقوب ، وخليفتها أبو يوسف ، رضى الله عنهم ، فان الحليفة الإمام بى فيها جامعا عظها ، ثم زاد فيه مثله أو أكثر فى قبلته ، كان قصرا (٣٠) ، ورض بينهما للنار العظيم الذي لم بشيد فى الإسلام مثله ، وأكله ابته وخليفته أبو يعقوب رضه . وجلب الحليفة الإمام

⁽١) يقصد التصبة الق بناها للنصور

⁽۲) التفندندي ، ج ٥ ص ١٦٧

⁽٣) يتصد بذلك أن الجامع أثيم على أثناش تصر الحجر الرابطي

دورها ستة أميال ، وبني فيها وخارجها صهر مجسين عظيمين ، كنا في تلك المدة نعوم فيهما ، فلابكاد الغوى منا يقطع الصهريج إلا عن شقة ، وكنسا نتفاخر بذلك . وأحدث الحليفة بعده ابنه أبو يعقوب ، رضه ، محائر مثلها في الغرس بل أجل، وجلب لها المياه، وأخــــدها في صهاريج أعظم من للتقدمة ، وزاد في قبلة المدينة حصنا أنف ذه الآن ابنه الإمام الحليف. أبو يوسف، رضه، وزاد عليه مدينة أخرى تقارب الاولى في دورها ،و كانت محائر عظيمة ، فيناها قصورا وجامعا وأسواقا وفنادق ، وجلب التجار إلى قيسارية عظيمة لم يبن في مدن الأرض أعظم منها ، و أمر بعارتها أول سنة ٨٥٥ ه. ومدينة مراكش أكثر بلاد للغرب جنــــات وبساتين وأعناب وفواكه وجميع التمرات؛ وكانت قبل ذلك يطير الطائر حولهــا فيسقط من العطش والرمضاء ، وأكثر شجرهـا الزينون ، فني بمراكش اليوم من الزينون والزيت ، مايستغني به عن غيرها من البلاد ، وتمير بلادا كثيرة . وكان زيتها قبل اليوم دهن الهرجان ، لا"نه جلكالبلاد كثيرجدا ، وزيمون مراكش أكثر من زيتون مكتاسة ، وزيها أرخص وربما أطيب ، (١).

وظلت مواكش عاصة للوحسدين حتى أيام الوائق بلق أبي المصلاء إدريس المعروف بأني ديوش : فقد تحالف أبو ديوس مع بنى مرين ليتولى الحلافة ، نظير تمليه لم من مدينة مواكش . وكان المرتشئ غافلا عن شأن أن ديوس ، وكانت الانسوار شالية من حواسها ، وساسيتها ، فانتهز أبو ديوس مذه المترصة ، وتسود مواكش من بلب أغمات ، ودخلها على حين

⁽۱) الاستيصار ص ۲۰۹ ۲ ۲۰۰

فجأة، وقصد القصية، فدخلها من باب الطيول ٢٠١٥ نفر الرتضى من مر اكتر إلى آزمور حيث مات تتيلا فى سنة ١٦٥ هـ، ولكن أبا دبوس نكث يعهده لبنى مرين ، فاضطر الا مع أبو يوسف يعقوب المرينى إلى مهاجمة مراكش فى سنة ٢٨٨ هـ، وانتهى الا مر عقتل أبي دبوس إمام أسوار مراكش التى دخلها جيش بنى مرين فى ٢ من المحرم سنة ٢٦٨ هـ (٢) .

ولقد تأثر عمران مراكش بالفتن النواصة الن اشتمات نيرانها في أو اخر أيام للوحدين ، واستولى الهدم والحراب على معظم ديارهم بمراكش عنسد مقوط دولتهم . ويذكر الوزير أبو الحسن بن سعيد الدنسي أنه وجمد على بعض قصورها مكتوبا بالفتح :

> ولقد مررت عسبني رسوم ديارهم فبكتها والربح قاع صفصف وذكرت مجرى الجور في عوصاتهم فعلت أرب الدهر فيهم منصف

لحن عليهم بعدهم بمنالهم
بالله قل لى فى الورى هل يخلف
هن ذا يجيب مناديا لوسيلة
أم من يجير من الزمان وينصف (٢)

⁽۱) این خدون ج ۱ س ۴ ۹

⁽٧) أبو الوليد اسماعيل من الأحر 'رومة السرين في دولة بني مربن، الرباط ١٩٦٢٠٠

ص ۱۹

⁽٣) الحلل الموشية ،ص ١٢٨

ولقد ضعف شأن مراكش في عصر بني مرين، لاتخاذهم مدينة فاس حاضرة لمبم ، فتأثر عمرانها بذلك ، وانخفضت مكانتها السياسية.وقد وصف ان الحطيب أسوارها الحصينة ، وزينونها وفواكهما في عصر بن مرين بقوله : ﴿ اقتمدت البسيط المسديد ، واستظهرت بتشييد الأسوار وأبراج الحديد ، وبكي الجبل من خشيتها بعيون العيون ، فسالت المذانب كصفاح القيون، وقيدت طرف الناظر المفتونأدواح الشجريها وغابات الزيمون... زيتها الزمن يعصر ، وخيرها بمد ولايقصر ،وفواكها لاتحصىولاتحصر، فاذا تناصف الحر والبرد ، وتبسم الزهر وخجل الورد ، وكسا غــدرانها الحائرة الحلق السرد، قلت انجز للمتقين من الجنة الوعد ، وساعد السعد ، وماقلت إلا بالذي علمت سعد ۽ . تم يصف خرابها و تدهورها في عصر بني مرين فيقول: ﴿ وَخَرَابُهَا مُوحَشُّ هَائُلُ ، وَبَعْدَ الْأُقْطَارُ عَنْ كَثَيْرٌ مُنْ الأوطار ما ماثل ، وعدوها ينتب في النتن أقواتها ، وجرذان المقام نا كل أمواتها ، وكانت أولى المنازل بالإغياء ، لو أنها اليوم مصدودة في الإحياء) (١) .

ثم استعادت هراكش مكانتها فى عصر الاشراف السعدين كعاصمة البلاد، وخاصة فى عصر الساطان أحد بن عمد السعدى لللقب بالمنصور المذهبى، الذى أمهرها بأروع اذ بنية انن أعادت ذكرى متصور الموحدين، واستعضر لعارة قصوره عمالا وصناعا من سائر البلاد، وجلب الرغام من إيطاليا، وشرع السلطان فى بساء قصره المعروف بالديع داخل قصية

⁽١) مشاعدات لسال الدين بن الحطيب ، ص ١٠٨

سدين سنة ، ٩ ه ء و كانقصرا مربع الشكل في طبحة منه قية ، و كان يزدان بالرغام المجزع ، والمرسم الأبيض المفضض و الأسود (١) ، د كل يغام طلى رأسها بالذهب الذاب ، وموه بالنضار الوانى ، وقرشت أرضه بالرغام العجيب النحت ، الصافى البشرة ، وجعل فى أصناف ذلك الزلاج (٢)، المخترع الفلوين حتى كأنه خيائل الزهر ، أو برد موشى ، وأما سقوقه ، فنجسم فيها المذهب ، وطليت الحدارات به ، مع بريق الفش ورائن الرقم غالمس والمؤلف ويه الاعمار المرقومة فى الاستار ، والأيات المقول ، (٣)، في الحضيب والزليج والحيص ما يسر الناظر وبروق المناط ويهر المقول ، (٣)، وانحذ المنصور لفسه في هراكش بلاطا أقرب ما يكون إلى البسلاطات ومهد من فرش الحرير ، وصفة المارق ، وتدلت الاستار والكلل والحجال المنوضة بالذهب على كل قية وحناية (٤).

كان تاسيس مراكش تدعيا لمركز للرابطين فى للفرب، ثم كان استيلاؤهم على مدينة فاس فى سنة ٤٩٦ م سبسا فى اختلاطهم الحفسارة الاندلسية الفرية ، ونجع يوسف بن تاشفين ، فى إخضاع قبيلق مسكنات

⁽۱) ارجم الى إعمال المنصور الدهبى كتاب « نزحة الحمادى باغيار مسلوك/الغرل المدى، تأليف عمد الصغير، عتره حوداس Houdes ، بارس ۱۸۸۸ .

⁽٣) جم کمه زایج ، و بعرف بالاب آیا ایره باسه Azulojos ، وهو نسوخ من انسیناه پیسط بانامان دیار آمل الأندلس ویت الفضی (انسینساه)، وهو ذو آلوان میهٔ پیسونه مثام الرغام الماون (المتری ٬ نتج اللیب ۱ م ۱۸۷ ٬ ۱۸۸) (۳) محد الصغیر کتاب نزمه المادی بأخیار ملوك الترت الحادی .

⁽⁾ أعبد النويز سالم ، المترب الإسلامي ، - ٢ ص ١٨١

ولوانة ، واستولى على أكثر بلاد المنرب الغربي ، ثم وجه ابن تاشفين جهوده بعد ذلك إلى ناحية الشهال الشرقى ، فني سنة ١٩٦٣ هـ وحف إلى وادى ملوية ، فا فاقتح بلادها ، وعلى حصون وطاط من نواحيها ، وأخضع قبيلة تمارة مرة أخرى ، وافتح حصن علودان من حصونها (١) . وفي سنة ١٩٧٣ هـ ، وجه مه إلى إخضاع غيانة وبن ،كود بأحواز تازى ، وافتح تازى . وقسم يوسف بن تانفين المنرب بين أبنائه وذويه وشيوخ قومه وأمرائهم . تنظم بعد ذلك إلى معيى الاندلسي طنجة وسبة ، وكان يحكمها سكو . المؤواطي وعشرته من أوليا، الدولة الحودية بسبتة . فانتبسك المزابطون بقيادة صالح بن عمران مع سكوت في ظاهر طنبعة ، فانتبرم سكوت وقتال في بقيادة ما لم بن عمران الدولة بسبتة (٢٠) . ويلنو أن المتمد بن عباد على إشبيليه أرسل سفارة برئاسة أبى بكر بن القصية إلى يوسف لينجده على الشولة الدى الاندلس، وأبدى يوسف استعداده اذلك ، إذا تهيأ له الاستيلاه على الاندلس، طبحة وسيتة (٣) .

⁽۱) ابن خلدول ، بر س ۳۸۰

⁽۲) -كون البرغواطي كال من سبى برغواطة في (من على ين حود، ثم ألفي إلي يجين ابين على بغاليد سبة ٬ وأشرك منه في حما انتها حول آخر من مواليه اسه روق اقدويكني بأبي السلاف . وإن عهد لدربس بن بجيء ٬ تمكن حكوت من النفساء على شريكة في سبة ٬٬ وأصبح منذ ذلك الحنين أمير استنسالا بيسية ، والمنه بالمتمور المان في شـ ٤٥٣ . وول سكون قائما بسية وطعية وأسبلا الى أن حبر إليه برسف بن نامتين ، تأكده صالحين همران نعول بموضع بعرف بالمنت شـ ٤٧١ هـ ، واصطعم الرابطون بابنه ضياء الله في طعية ٬ فنظب الرابطون ٬ ودخواطية ، وكل حكوت (انظر :

Joaquin Vallvé Bermejo, Suqut al-Bargawati, rey de Ceuta, al-Andalus, vol. XXVIII fasc. 1, Medrid, 1963, pp. 171-209)

Ibid. p. 180 (r)

وفى سنة ١٧٧ هسار الفائد الرابطى مزدنى التاكانى على رأس جيش كثيف غاربة مغرارة مغرك تلسان فى الغرب الاوسط عوفى العام التالى قام بوسف بفتح الغرب الشرقى وساحل الربف ، فاستولى على مليلة ، وخرب نكور ، واستولى على وجدة و بلاد بي سناسن ، واستولى بعد ذلك على تلسان وقتل أميرها العاس بن يخنى ، وأقام مكانه محد بن نينصر ، وبذلك فقدت زنانة عاصمتها الا تخيرة . وأثم بوسف مدينة جديدة هى تزكراوت بحوار أغادير الندية ، وتوغلت جيوشه فى الغرب الا وسط واستولت على تنس ووهران وجبل وانشريس (۱) ، ووصلت حنى الجزائر ، وتوقفت عند معنظل بلاد قبيلى من من أراضى صنهاجة الشرقية ، ولم بدخل المرابطون فى صراع مع إخوانهم الصنهاجين فى الجزائر وتونس ، وهمكذا القسم المغرب الإسلامي إلى قسمين : شرقى محكمه بنو زيرى وبنو حاد الصنهاجين وغربى محكمه المرابطون .

ماد يوسف إلى مراكش فى سنة ٢٧٥ هـ، ويبعدو أنه وصلته فى ذلك الوقت كتب من أهل الاندلس بسألونه أن يتقذ الاندلس مما ألم بسا من مصائب على أيدى النشتاليين ، وكان لابد له أن يحتاط التندخــــل فى الاندلس، فوجه ابنه المنز فى مساكر الرابطين إلى سبتة معير الاندلس، فنازلها برا ، ويذكر ابن خلدون أن أساطيل ابن ءبادحاصرتها بحرا، وتمكن الماذ بن يوسف من الاستيلا، علما عنوة فى ربيع الآخر سنة ٢٧٨هـ، وقبض على ضياء الدولة وقبله بسيفه . وتفصيل ذلك كما ورد فى الذخيرة لابن بسام أن المعتمد بن عباد سر إلى سبتة مفينة ضخمة كأنها قصر بناه على الماه،

⁽۱) این خدرل م ۲ ص ۲۸۱

فهاجت مينا سبعة ، ثم قدم أسطول للرابطين في صغر سنة ١٩٧٦ هـ الحاصرة سبعة من البحر ، و واقيه المنز بن سقوت بيقية جمع من أسطول طالما أوسع البلاد شرا ، وملا فنوب أطها ذعرا ، فسكان لا ول ذلك اليوم ظهر على أسطول المرابطين حتى أخذ منه قطعة جليلة للقدار ، ظاهر قالحاة والا تصار ... وارتاعت علمة المرابطين لاخذ تلك الفطعة حتى هوا بالإحجام، وقوضوا بعض الحيام ، وغضب أمير المسلمين و ناصر الدين رحمه الله إحجام، وقوضوا فكانت إياها ، ونفرت المايا على سبعة ، وتقدت تلك السفيدة فأطلت على أسوارها ، ورنفت صوتها بيوارها ، وأفضت بدولة صاحب سبتة إلى سوه قرارها ، (١) . وماول للعز بن سقوت الغرار في البحس ، ولكن المرابطين طارده ، قدخل دارا عرف بدار تنوير بدية سبعة ، وهنالك قبض عليه ...

 ⁽١) فس ابن بسام في كاب أفستبدء تفره السنيور شواكين فا الدي عوامه عمومه عليه عليه عليه عليه عليه عليه عليه السابق من ٢٠٠

(T)

المرابطون في الأندلس

ا .. احوال الاندلس عند قيام دولة الرابطين :

حد أن وحــد يوسف بن تاشفين بــــلاد المفرب، وأقام دولة قو بة تضم أقاليم الفسم الغربي من المغرب لم يحاول أن يتلقب بالحلافة ، واكتفى بلقبأمير المسلمين، وناصر الدين سنة ٦٨، هـ ، ودعا الخليفة العباسي ببغداد. ويذكرصاحب الحللأن ابن تاشفين لما طالبهجض أصحابه باتخاذ لقب أمير المؤمنين قال : حاشا اقد أن نتسمي بهــذا الاسم ، إنمــا نسمي به خلفا. بني العباس ، لكونهم من تلك السلالة الكرعة ، ولا نهم ملوك الحرمين مسكة والمدينة . وأنا راجلهم ، والقائم بدعوتهم » (١) . هذا القب خلصه يوسف ابن تاشفين على نفسه دون الرجوع إلى الحليفة العباسي ، فلما انقصر بوسف فى موقعة الزَّلاقة ، وأسقط ملوك الطوائف ، كتب إلى المُليفة للقندى باقه، يطلب منه الحلم والا علام والتقليد ، فلم بعترض الحليقة على ذلك ، ولكنه لم يخاطبه بلقب أمير للسلمين ، وقسد نشر الأستاذ الدكتور حسين ،ؤنس نص رسالة من اغليفة عبد الله العباس للسنظهر بالله العبساس إلى على بن يوسف ، لم خاطبه فها ملقب أمير للسلمين (٠) . وقسد استخدم الرابطون لذك السواد شعارا لهم في ملابسهم و أعلامهم (٣) .

⁽١) للمثل الموشية ، ص ١١

راً سين مؤتى ، سبسم وكاني بديدة عن دوأة الرابطين وباهم في الأعداس ، مسيئة الميد المرى قدراسات الإلجادية عدر بد "الجلد الثاني" ، ۱۹۰۵ من ۱۹ مدا ۱۹ (ع) أحد عشار البدادي " نظام المسابخة في القرب الإلجاري في السمور الوسطى ، فعلة من كاب الإسفة الإلجاري القرب العرب ، مراه ه

ويناكان يوسف بن تاشفين جعل لتســـأسيس دولة كيرة في الله ب كانت الاحداث تطور تطورا مربط في الأندلس ، فقسد أدى انفسام الانداس مد سنه طالحلافة الاموية بقرطية إلى دوبالات الطوائف إلى ظهور العنصرية الحدامة بين المسلدين عربهم وموترهم وصقالبتهم واستعسان بعضهم على بعض، بنصارى الثهال الذين وجدوا في ذاك سيقا مسلطـا على الإسلام، وفرصة مواتية للقضاء عليهم، فاستغل فرناندو الأول، وتسميه للمبادر العربية فردُلند ، ملك قشنالة وليون هذه الفرصة ، (٣٥ - ١- ٩٥) واستولى على عدد من مدن الا ندلس مثل بازو ، وقلمرية ، وأرغم ملوك الطوائف على شراء حمايته للاحتفاظ بعروشهم ، فلاذوا بالجزيات يدفعونهما إله، إتقاء للم ه، ودرهاً الهديدانه، ورغبة في خطب سلمه و مرضياته، كما كانت وطأة ابنه الفونسو السادس أشد على للسلمين من وطأة أبيســـه فر ذلند ، فقد رأى أن يسدد الضربة الأولى في طلطاة ، قلب الأندلس ، فأخذ بعد العدة ، للاستبلاء علمها ، ويتأمب لتحقيق همذا الهدف منهذ سنة ٧١ ، وتمكن أخيرا من تحقيق أمنيته في سنة ٧٨٪ هـ (١٠٨٥ م) ، وازداد والحمون ، (١) وأحدث سقوط طليطه في أبدى القشتالين دويا ها الله في للغرب والأندلس على السواء ، وقرعت نوانيس الحطر تنسذر ملوك الإسلام في الأندلس بسوء المصر ، فأحسوا بضعفهم ، وتنبهوا بعد فوات الا وان إلى نهايتهم الوشيكة ، بل إن سقوط طليطلة ، كان نذرا بالنباية المحتومة لدولة الإسلام في الا ندلس. وقد أدرك الشاعر عبد الله بن

⁽۱) المقرى ' تنح العليب ، ﴿ ٦ ص ٨٨

فرج اليحصبي المشهور بابن النسال هذه الحقيقة ، فا نشد يقول :

با أهمل أندلس حنوا مطيسكم

ف المقام بها إلَّا من الفلط

الثوب ينسل من أطرافه وأرى

توب الجزبرة منسولا من الوسط

ونحسن بين عـدو لا يفارقنــــا

يت كيف الحياة مع الحيات في سفط (١)·

استفحل خطر القونسو السادس على دوبلات الطوائف، وذاق حلارة الانتصار على المسلمين في طليطة ، فعزم على فتح مدن الاندلس كلها، وعرض عليه رعيه أن يلبس التاج وبعيد عادة أسلانه القواء فأرجأم في ذلك حتى يستولى على دار ملك المسلمين بقرطبة ٢٠)، إذ كان يعتبر طليطة نقطة دائر، الاندلس (٦). ثم عسد إلى استذلال ملوك الطوائف بفرض الانداس والمبرزيات عليهم، ثم إنه بدأ بالمتمد بن عباده كبير ملوك الطوائف، فكتب إليه يعللم منه تسليم بعض حصوته وأعماله إلى رسلة وعماله ، فكتب إليه بين ما كيه : و من الأفيطور ذى لللين المنفسل المفضل الاذفنش من مشيد شرفته المناه وتب في للني ، فاهتر اهتراز الرمج بعامله ، والسيف من مشيد شرفته المناه وتب في للني ، فاهتر اهتراز الرمج بعامله ، والسيف بساعد عامله ، والدين المناه عليك

⁽١) المرسم السابق ج٦ ص ٨٤

⁽٢) أبن الخطب * أعمال الأعلام * النسم الحاص بالاندلي : ص ٢٤٤

⁽٣) الحلل الموشية ٬ ص ٢٢

عاصرها بمن صار في هذه السنين ... ي (1) . قلما رأى ابن عباد ما رآه من إدبار أمره، وما يجثم على دولة الإسلام في الأ'ندلس من أخطار، شاور خاصته ، روجو. دو لنه في الاستنجاد بيوسف بن تاشفين ، على القشتاليين ، فأشاروا عداراة ألفونسو ، ومصافعته ، وعقد السلم معه على ما يشتهيه من شروط، إذ كانوا عافون من يوسفين تاشفين أن يسلمهملكهم ،ويشتت شملهم ، وحذروه،، من مغبة الاستنجادبيوسف بن تاشفين، وقالوا له : ﴿ اللَّكَ عقيم ، والبسيفان\المجتمعان في غمدو احد ، (٢) . ثم الحتلي العتمد بابته وولى عده الرشيد أبي الحسن عبيد الله ، فقال أه : ﴿ أَنَا فِي هَذَّهُ الْا تُندلس غريب بين محر مظلم وعدو مجرم ، ولبس لناولي ولا ناصر إلا الله تعمالي ، وإن إخواننا وجيراننا ملوك الأندلس، لبس فيهم نفع ولا يرجى منهم نصرة، ولاحيلة إن نزل بنا مصابأو نالنا عدو ثقيل، وهو اللمين أذفنش، وقد أَخَذَ طَلَيْطَلَةً مَنَ ابنَ ذَى النَّونَ بعد سبع سنين ، وعادت دار كفر ، وها هو قد رفع رأسه إلينا ، و إن نزل علينا بطليطلة ما برفع عنا حتى بأخذ إشبيلية ، ونرى من الرأى أن نبعث إلى هذه الصحراء وملك العدوة ، نستدعيه للجواز ليدفع عنا هـدًا الكلب اللعين ، إذ لاقدرة لناعلي ذلك بأنفسنا ، فقـد تلف لحاؤة ، وتدبرت بل تبردت أجنادنا ، وأبغضتنا العامة والمحاصة » . ولكن ابنه الرشيد لم يقره على هذا الرأى ،فقال لا بيه : ﴿ يَا أَبُّ ، تَدْخُـلُ عَلَيْنَا في أندلسنا من بسلبنا ملكنا ، ويدد شملنا ، ، فقيال : ﴿ أَي ابني ، والله لابسم عمني أبدا أني أعدت الاندلس دار كفر ولا تركتها للنصاري ،

⁽١) الرجع السابق ص ٢٣

⁽۲) الحيى ، ص ۸۰

فتقوم على اللمنة في منابر الإسلام مثل ماقامت على غيرى، وحرز الجمال ، واقه، عندي خير من حرز المنازيري. فقال له: ﴿ بِالْهِمْ الْعِمْ مَا أُمِّهِ لُكُ اقه ي ، فقــال و إن الله لم يلهمني جذا إلا وفيه خير وصــلاح لنا ولكافة السلمين ، (١) . فكتب من فوره إلى أمير السلمين بوسف بن تاشفين في غرة جادي الأول سنة ٤٧٨ * (٢) ، يستصرخه على ألفونسو، ويدعوه إلى الجواز إلى الأندلس للجهاد و إحياء شريعة الإسلام. فاستشار ابن تاشفين كاتبه عبد الرحن بن أسباط في هذا الشأن ، وكان أندلسيا من أهل للرية ، فأشار عليه بأن يشترط على ابن عباد أن يتخلي له عن الجزيرة المضراء ليجملها قاعدة لإنزال قواته ، فلما علم ابن عباد بذلك جاز إلى المفر ب في أسطولالأندلس في سنة ١٧٨٤ ، بعد أن استخلف على إشبيلية ولده الرشيد ، وكتب لا بن تاشفين عقدا يقضى بتسليم الجزيرة المحضرا. إلى المرابطين في ربيع الأول سنة ٢٧٩ هـ (٣) . ويذكر عبد الواحد المراكثي أن يوسف بن تاشفين عير لاين عياد عن رغبته في الجهاد بقوله : ﴿ أَنَا أُولُ مُتَدِّبُ لَنْصُمْ مُ هذا الدين ، ولايته لي هذا الأمر أحد إلا أنا بنفسي ، (٤) ، وعاد ابن عباد على أثر ذلك إلى إشبيلية ، أما يوسف فقد أخذ يستنفر جيوشه ، ثم رحل إلى سبتة ، للاشر اف على قل قواته إلى الأندلس في شهر جادي الأولى من

 ⁽¹⁾ الحلل الموشية ٬ ص.۲۸ ـ ابن الحطيب ، أعمال الأعلام، النسم لماض بالأندلس ،
 رو ۲۲۵

 ⁽۲) این الحطیب المرجم السابق ـ و بذکر صاحب الحلل سنة ۲۷۹ تاریخا لمسکانیة این هاد لاین نامنین

⁽٣) ابن خلدول ۽ ٦ ص ٣٨٢ _ ابن الخطيب ' المرجم السابق ص ٢٤٦

⁽٤) المراسحي ، س ١٣١

السنة ، فأجتمع له نحو لا آلاف فارس عبر بهم البحر إلى الجزيرة الحضراه . وبيدو أن القونسو لما بلغه انصال ملوك الاندلس بيوسف واعتزائهم به عليه، وأعزَّام بوسف الجاز إلى الا ندلس لنصرة إخوانه في الدين، وتمرد المعمد بن عباد عليه في دفع الجزبة ، أراد أن يحث يوسف على سرعةالقدوم إلى الا"ندنس أمسلا في إلحساق الهزيمة به ، والنفرغ بعد ذلك للقضاء على ملوك الطوائف، فأغار على البلاد حتى رصل إلى ساحل البحر عند الجزيرة، فرذلند إلى يوسف بن تاشفين : أما بعد فانك اليوم أمسر المسلمين ببلاد المفرب وسلطانهم ، وأهل الاندلس قد ضعفوا عن مقاومتي ومقابلتي ، وقد أذلتهم بأخد الحسزيه منهم وبالقتل والاسر والذل والقهرء وأنا لاأقنع إلا بأخذ البلاد، وقد وجب عليك نصرهم لا نهم أهل ملتك فاما أن تجوز إلى، وإما أن ترسل إلى المراكب أجموز إليك، فإن غلبتني كان ملك الأندلس والمغرب إليسك ، وإن غلبتك انقطع طمسع الأندلس من نصرك إيام، فإن نفوسهم متعلقة بنصرتك لهم ي . فلسا وصل هذا الكنساب إلى يوسف أمر أن يكتب له على ظهر كتابه : ﴿ مَنْ أَمِيرُ الْمُسْلِمِنْ بُوسَفُ إِلَىٰ أدفونش، أما بعد فان الجواب ماتراء بعينك لامانسمه بأذنك، والسلام هلى من اتبع الهدى ۽ . و أردف الكانب بيت أبي الطيب :

ولا الكتب إلا المشرفية رالتنا

ولا رسل إلا الخيس العرمرم(١)

والقاري. لهذه الرسالة يشكفي صحتها، ولكن الأساندة ليقي برو فنسال،

⁽¹⁾ الحلل الموشية من ٢٦ ـ اين الحطيب ، أعمال الأعلام ؛ النسم إننا ك ، م. ٢٤٠

وغرسية جومت ، وأوليتر آسين ، نشروا رسالة كتبها بوسف بن تاشقين إلى الناصر تميم بن المعز بن باديس بذكر 4 فيها هزيمته لألتونسو بالزلاقة ، تضمنت هذه الحقيقة . يقول ابن تاشقين : ﴿ وَكَانَ قِنْ تَقَدْمُ إِلَيْنَا بِالْمُسُوازُ إِلِينًا ، إِلَّهَا مِنْ قِبَلَ الاَّذَفُونَشُ أَمِعِ النصاري رسالة يُخاطبنا فيها بالحسوازُ إلِينًا ، إِذَا عجزنا عنه ، وفرقنا منه ، نسطوه المراكب ونسلموا إليه الشواني والقوارب ليردعلينا ، ويقاتلنا في مأمتنا ، فم نلفت إليه ، ولاعرجنا عليه » (١) .

ب_موقعة الزلاقة:

أجاز الرابطون البحر إلى الجزيرة الحضراء ، وتلقام المتعد أحسن لفاء ، واستقبل المتعد أصبير مم يوسف بن تاشقين فى وجوه أهسل دولته ، وقدم إليه الهدايا والتحف عولما دعاء الفزول إلى إشبيلية الراحة من الرحلة، لم يد ابن تاشقين قبسولا ، ولم يرحب جذه الدعوة ، وقال : و إنحا جث تلويا جهاد العدو فعيمًا كان العدو توجهت وجهه » (٧) . ثم أخذت قوات المرابطين تقدم نحو إشبيلية ، وكان بقودها من قوادم الكبار سليان بين داود ابن طاشة ، وانضمت إليها قوات المصد ، وبعض قوات بعنها ابن صادح صاحب المرية (٣) . وسيام في هذا الجيش الاسلامي المؤتلف عبد الله بن

Levi-Provençal, Garcia Gomes, Oliver Asin: Novedadee (1) sobre labatalla llamada al-Zallaqa, al-Andalus, vol. XV, 1950, P. 112

 ⁽۳) احتار این میادح لیرف من هدم استفادته الشغوص بیشت ، بسبب العدوالملاصلی
 فی جمسن لبیط من عمل لودة ۲ کما احتار بسکید السن مع المنسف (أمثر کتاب التبیین ، أو مذکرات الأمید جد افته الزیری ء شور دلیلی برونسال " القاحرة " ۱۹۵۰م ۲۰۰۹) .
 ویشدالأمناد امیروسید او بیش میداندا آنه آثر البناء امتظارا لنیسبالمرک المیلة (ارجم عند

بلكين صاحب فرناطة رأخوه تميم صاحب مالقة ، وابن ذي النون . و بلغ الفرنسو السادس، وهو مقسم على حصار سرقسطة تجرك القوات المفرية الأندلسية نمو إشبيلة ، فاضطر إلى رفع الحصار عن سرقسطة وبدأ يحشد النوى النصر انية، ويستنجد بأمم المسيحية، فوفدت إليه سريات من الفرسان من ولايات فرنسا الجنوبية من لانجسدوك، وجسوبانة، وبرجسونية، وبروفانس ، وقد عقدت آمــالا كبيرة في الظفر عفتم كبير . وتحالف القونسو مع سانشو راميرث ملك أرغون وصاحب بنبلونة ، والكونت رنجار ريمسوند، وكان سانشو مشغولا بمحاصرة طرطوشة، يبنسها كان برنجار يتأهب لغزو بلنسية ، فا نضما إلى الغونسو السادس بجميع قواتها، أما الغونسو فقد حشد فوات هائلة من جليفية ، وليون ، ويسكونية ، وأشتوريش ، وقشتالة (١) . وكأنت قوات المرابطين قد وصلت إلى إشبيلية ، وأقامت ما ثلاثة أيام، ثم ارتحلت إلى بطليوس ، فلقيهم المتوكل بن الا فطس بالقرب من بطليوس، واحتفــــل لهم بالتغييث والعلف والقرى الواسع (٢). ومسكرت قوات المسلمين شائي بطليوس ،بين بطليوس وقورية ، أي بين ضَفَى وانتي آنه ووادي تاجه. وتحــــركت قوات النونسو متجهــة نحو بطليوس (٣) حتى وصلت على بعد ثلاثة أميال من معسكرات السلمين ،

 ⁽¹⁾ يوسف اشباخ ، تاريخ الأندلى في عبد المرابطين والموحدين " ترجية الأستاذ
 عبد عبد الله عناق ، الناعرة ١٩٥٨ مي ٨٠

⁽٢) الحلل المونية ص ٣٤

⁽٣) أين الخطيب، أحمال الأعلام ، النسم التال ، ص ٢:٢

وضربت مخملتها في محص الزلاة_ة (باللاتينية Sacralias) حيث قامت المركة الكبرى الحاسمة بين جيوش الإسلام والمسيحية .وكانت معسكرات أهل الأندلس قد ضربت بازاه علات النصارى، بينها عسكرت قوات بوسف ابن تاشفين وراءهم على أميال منهم (١) . وفي ليلة ١٢ رجب سنة ٧٩ هـ، باغنت قوات الفونسو ممسكرات أهل الا ندلس، فانهزمت عند أول لقام، ودارت عليهم الدائرة ،وأبلي ابن عباد بالرغم من ذلك بلاه حسنا ،ثم أرسل كأنبه ابن الفصيرة إلى بوسف بن تاشفين ، فركب يوسف من فوره على رأس قواته، وقصد محلة الفونسو، ﴿ فَاقْتَحْمُهَا وَأَصْرُمُهَا نَارَأُ، وَضُرِّبُ طوله ، فاهتزت لما الارض ، وتجاوبت الآفاق ، فارناعت قلومه ، وتخلخك أفئدتهم ، ورأوا النار تشعل في محلتهم ، وأتام الصريخ بهــــــلاك أموالهم وأخبيتهم، فسقط في أبديهم فألووا أعتهم ورجعوا قاصدين محلتهم، فالتحمت الفثنان، واختلط الملتان، واشتدت الكرة، وعظمت الهجات، والحربتدور على اللمين ،وتطحن رؤوس رجله ،ومشاهير أبطاله،وتقذف غيلهم عن يمينه وشماله ، وتداعى الا جنادوالحشم والعبيد للزال والترحيل على ظهور الخيل ، ودخول المعترك ، فأمن الله المسلمين ، وقذف الرعب في قيلون المنم كين ، وتحطوا بين عمكر ابن عباد وعسكو يوسف بن تاشفين ۽ (٢) .

⁽١) الرجع السابق ص ٢٤٣

⁽٢) الحلل الموشية ، س ٤٣

ولقد كان لانتصار المسلمين في الزلاقة عدة نتائج عي :

عرر سرقسطة وحماها من الوقسوع في أيدى القشتاليين ، وكانوا
 محاصرونها عندما ترلت قوات للرابطين بالاندلس .

 ٣ - أحدث تغييرا مقاجئسا في عبرى حركة الاسترداد الى خططها القونسو السادس ، فقد أرسل النونسو بعد هزيمته فى الزلاقة طالب العون من أحماء الأفاليم الجنوبية بفرنسا ، مهددا لهم حالة فى عدم مساعدتهم له

⁽١) المرجم السابق ص ٤٧

يمعالفة المسلمين ، فأخذ الترنسيون بالنافسون في تنظيم علمة كبيرة. ولكن الفونسو عدل من خطته في الاستعاقة بالفرنسيين خشية أن بعقسد ذلك من علاقته مع ملوك الطوائد بعدد أن عاد بوسف بن تاشمين إلى مراكش . فأرسل الفونسو يستغني عن خدمات من لم يعير منهم جيسال الموانس بعد . غير أن الوافدين منهم دخسلوا في خسسدمة مانشو راميث ملك أرغون ، وهاجوا تطيلة في شناء سنة . . 48 هـ ، وفشاوا في هذا المحجوم ثم تراجعوا .

 ٣ - صالح الفونسو السادس قائده السيد الكنييطور بعمد أن احتاج إلى سيفه ، واستقبله في ظليطة في هذا العام (١).

و في من شأن المرابطين أمام الرأى العام الإسسلاي ، وصورهم في صورة الجاهدين عن الاسلام ؛ للدافعين عن أراضيه ، المدافعين عن أراضه ، وحد المدافع ، و

أسقط من قدر ملوك الطوائف في نظر رعيتهم ، ومهد السبيل إلى
 إسقاط دو بلات الطوائف ، وضم الا ندلس إلى دولة المرابطين في المغرب.

ج _. نفلب يوسف بن تاشفين عل الالدلس :

با، انتصار المسلمين فى الزلاقة بعد سلسلة من المغزائم المتنالية على أيدى المقشنالين ، لذلك بالغ المسلمون فى تقديره ، وقارنوه بأيام الإسلام المكترى. ويعير صاحب المغلل الموشية عن ذلك بقوله : « وكان يوما لم يسمم بمثله من اليرموك و المقادسية ، فياله من فتح ، ما كان أعظمه ، ويوم كيوما كان

Afif Turk, El Reino de Zaragoza ارجم الدريالة الدكوراء الآبيان (۱) an el siglo XI de Jesucristo, tesis para el grado de Doctor, Madrid, 1986 pp. 224 - 225.

ولكن موقة الزلاقة لم تكن سوى صدمة أصابت القشتاليين لرمن قسيم ، ثم أخذوا يفيفون منها ، فان هزيمتهم لم تكن عن ضعف وتخافل ، وإنما ترجع إلى ثورور التو نسو بنفسه ، واعترازه بقسوته وسوه تصرفه . ظم يكد يمينى مام واحد على مزيمه حتى كان قد تمكن من استعادة قوامه ظمل ميدان نشاطه هذه المرة إلى شرق الا "ندلس ، إذ أن غربها كانت تقوم فيه مملكان قويتان هما مملكنا إشبيلية ويطلبوس ، تعضدها فرقة من المرابطين قوامها ثلاثة آلائ مقاتل ، تركها يوسف بن تاشفين تحت تصرف المتعد بن عاد . أما الشرق فعلى الضدمن ذلك كان عزقا من المنحية السباسية (٢٠) ، بالإضافة إلى أن جيوش المرابطين لم تكن تقد وصلت إليه بعد (٣) ، فإدر القونسو السادس بمصاحة السيد الكنييطور (صاحب

⁽١) الحلل الموشية ' ص ٤٤

⁽۱) كانت تحربه به دريلات مشيرة ضيفة ، هي لاردة والبهلة ، والبرنت و وبلغية ، والرنت و وبلغية ، وما لازم بلغا اللي ودانية ، وما لازم بلغا اللي اللي اللي كانت تسرعه الارتم بأساء بترام عدد ربالها مايين ۱ مرد الف مثا تي وكانت اللهايات واللهايات اللهايات اللهايات اللهايات واللها اللهايات الهايات اللهايات الهايات اللهايات
Monandez Pidal (R.): El Cid Campeador, Coleccion (r) Austral, Buance Aires, 1950, p. 133 - Monandez-Pidal, Espana del Cid, Madrid, 1947, t. I, p. 350

القصص) في طليطلة في ريم سنة ٤٨٠ هـ (١٠٨٧ م) ، فعقا عنه بعد ١٦ سنة قضاها السيد في خدمة ملوك سرقهاة : المقتدر أحمد بن سلمان بن هود (١٣٨ - ١٣٤ ه) ، وابنه المؤتمن بوسف بن أحمد (١٧٤ - ١٧٨) ، ثم ابنه أحمد المستمين الثاني (٤٧٨ ـ ٣٠.٥ هـ) ضد القطلانيين حينا والأرغونيين حبنا ، والقشتاليين حينا آخر (١) . ثم منحه إقطاعات واسعة ، منها حصنا غرماج الأموى ودونياس (٢) . وفي العام النالي أنجبه الكنيطور إلى سرقسطة عند أصحابه بني هود ، ومن هناك بدأ يعمل على تنفيذ الحطة التي رحمها مع سيددالفو نسو لضم شرق الأندلس ، وبالذات مدينة بلنسية ^(٣) ، بينها قام غرسية خيمنث قائد حصن ليبط (١) بشن غاراته المدمرة عسملم. إمارات المربة ومرسية ولورقة ، فنشر الحراب في هــذه المناطق ، وحول أراضيها إلى صحاري قاحلة ، ونتج عن هذه الغارات الحواصلة أن أصبحت إمارتي مرسة ولورقمة مهددتان يغزو قشتالي محتوم (٠) ، وافتقسد أهل الأندلس الأمن والسلام، وساء الموقف في الاندلس من جديد. ولم يكن قد مضى على انتصار المسلمين في الزلاقة مامان. فضج المسلمون بالشكوى، واستصرخــوا المرابطين للمرة الثانية ، فوفدت عــلي بوسف بن تاسَفين

Afif Turk, op. cit. pp. 171 - 185 (1)

Manandez - Pidal, El Cid, p. 130 (r)

⁽۳)کان الغادر بن نی النسسون ملك طلیطه قد تناول الأفتونسو عن طلیطانه على أن مملكه بانسیة عرضا عنها ٬ وقد أولى له النونسو بیسنا النه ط موساعد ق منول بانسیة. فدخلها تجرا فی حد ۲۰۰ (این عذاری ، ۵ ۳ طبة لینی بروهسال ، س ۲۰۰)

Coders, Decadentie y deseparicion de los Almoravides (1) sa Escene, zaragoze 1899, p. 3 - Remiro, op. cit. p.130 Ibid. p. 134 (e)

عالم له مراكش جملة من أهل بلنسية ومرسية ولورقة، فشكه اله عاجا. بأهل بلنسية من قوات الكنيطور ، كاشكوا له ماحل بأهل مرسة وأعمال نو. وَ وَ رَسِطة مِنْ غَارِات حَامِية لِيطَ الفَشَتَالِيةَ (١) . ثم قدم إليه المعتمد امن عاد ، فتلقاه ابن ناشفين أحسن قبول في مرضع بوادي سبو . وكان مجيئه لغرصين : الا ول ، استرجاع نفوذه عمرسية بعد أن تغلب عليهـــا ابن رشيق، والنابي، وضع حد لغارات القشناليين المتواصلة عسلي أملاكه في شرق الائدلس ، و وعظم له شأن لبيط ، وأنه في قلب البلد ، وأن لاراحة للسلمين إلا بفقده ۽ (٢) . ولم بجــــد يوسف بن تاشفين بدا من استجابة رغات أول الأندلس، في مقاتلة القشتالين، فعير الزقاق للمرة الثمانية، وتوافت إليه جيوش الاندلس ، ممثلة لكل دويلات الطوائف. ولكن حصار المسلمين للحصين ، رغم طول أمده ، انتهى بالفشل ، لشدة مقاه مة المامية القشتالية ، و لمصانة الحصن ومناعته ، واستعصاء نقيه ، و لاختلاف كلمة المملين . فقد شكا المعتمد بن عباد ابن رشيق صاحب مرسية ، الثائر مها عليه ، إلى يوسف بن ناشفين ، وذكر اعداءه عليه ، كما اختلف ابن صادح مع ابن عباد . وأخذ ملوك الطوائف يتراشقون النهمأماماين تاشفين، ويحكونه في منازمانهم، حتى ضاق بذلك ، وكان الحصار قــــد طال ، وتأعب الفونسو الزحف مجيشه لنجدة حامة لبيط، كل هـذه الاسباب حملت بوسف على رفع الحصار ، والعمودة إلى حاضرته مو اكثر، عن طويق المرية (٢) . ثم بلغ ابن تاشفين وهو بحاضم نه في المغرب أن الا مير عبد الله

⁽١) الحلل الموتية ، ص ٤٧ ، ٤٨

⁽۲) مذکرات صد الله الزری ، ص ۲۰۸

Codera op. cit. p. 3 (7)

الزبري صاحب غرناطة انفق مع البرهانش Alvar Haues ، وكيل الفونسو السادس في جهات غرناطة والرية ، وتعاقد معه على نصرته نظير .ح ألف دينار . وكان ابن رشيق قد ثبت تعاونه مع النصارى أثناء قيسام المسلمين بحصار حصن ليبط (1) . لذلك عزم ابن تاشفين عزما صادقا على استشصال شأنة مارك الطوائف، والإطاحة بعروشهم، بحجة أنه لاينبغي لهم تتسأل الروم، ويتركوا وراءهم الاعداء بمن يواسي عليهم معهم (٢) . فجـــاز إلى الا ندلس للرة الثالثة في سنة عمه هـ ، وهو ينوي هـذه المرة القضاء على دويلات الطوائف ، وتوحيــد كلمة الاندلس ، وتأليف جبهــة أندلسية مفرية متحدة لمواجهة خطر النصاري المترايد . وبدأ يوسف بنكبة الا مبر عيد الله الزبري صاحب غر ناطة ، فعزله عن ملكه ، و نفاه إلى مكناسة (٣) . تم أردقه بأخيه تميم صاحب مالقة . وفي سنة ٤٨٤ هـ أرســـل أربعة جيوش مرابطية إلى الا تدلس لمنازلة ملوك الطوائف وحصارهم في بلادهم، نعيد إلى ابن عمه الامير سير بن أن بكر بمعاصرة إشبيلية ودخولها ، والقبض على المعتبد من عباد وحمله أسيرة إلى المغرب ، كما عبد إليه أبضا بالاستيلاء على بطليوس وإسفاط دولة المتوكل عسلى الله عمر بن المظفر بن الأفطس ، وقد نقذ سير أمر بوسف، فدخل المرابطون إشبيلية، وسيق المعتمد أسيرا إلى أغمات حيث توفى في سنة ٨٨، ه . أما المنوكل ، فقد كان مصده أسوأ من ذلك ، إذ قتل هو و إيناه في أواخر سنة ١٨٨ ه.

⁽١) كان يتوجع وبسيتم شونا منا تمد بمل عليه ينتدم (مذكرات الأمير حبدانة الزيرى)

⁽٢) شن الرجم ص ١٧٠

⁽٣) الحلل الموشية ص ٥١

كذلك عبد بوسف بن تاشهين إلى أبى عبد الله بن الملاج بفتح قرطة ع
وإلى أبى زكريا بن واسنو بفتح المرية ، وإلى حرور المبشى بفتح رندة ،
وإلى داود بن عائمة بقتح السهلة والبونت ومرسة . وقد على يوسف بن
تاشنين إسقاطه الموك العلوائف بقوله : ﴿ إنحسا كان غرضنا في ملك هذه
المنزية أن ستنقذها من أبدى الروم ، لما رأينا السيلائهم عسلي أكثرها ،
وغفلة مؤكم ، وإهالهم الفنو ، وتواكله ، وتخاذلهم ، وإيثارهم الراحة ،
وإنا همة أحدهم كأس يشربها ، وقينة نسمه ، ولهو يقطع به أيامه ،
ولن عشت لأعيدن جمع البسلاد التي ملكها الروم في طول هذه المتنا إلى
المسلمين، ولأملائها عليهم ـ بعني الروم _ خيلا درجالا لاعهد لهم بالسقة ،
ولا عمل عنده برخاه العيش ، إنماهم أحدهم فرس بروضه و بستفرهه ، أو

ولم يستئرمن ملوك الطوائف سوى المستعين باقد أحد بن هود، ساحب سرقسطة ، فقد كان لا ينازعه ما فى يده ، و ولا تطرق غلمه ، قبولا مشه للعفو ، و إقرارا فيابينه وبين العدر ، لا تجده مضايفته من تصبير ما يده إلى الروم ، فكان يلاطفه ، ووجه إليه ابن هود ولده عبد الملك (فى صحبة وزيه أن الاصبح وأبى عامر) ، فقسام محقه ، وصرفه مكرما ، وأصحب كتابه » (**) . وكان ابن هود ، قد كتب إليه قائلا : و نحن بينكم و بسين العدو سدن الايصل إليه ضرر، ومطاعين قطوف ، وقد قدمنا بمسائمكم (**).

⁽۱) المراكثي ' ص ۱۹۳

⁽٢) ابن الحطيب ' أعمال الأعلام ' النسم الغاس بالأندلس ' ص ١٧٣

⁽٣) الحلل الموشية ص.٤٠ ، ٥٠

فرد عليه يوسف بن تاشفين رسالة ذكر ابن المحطيب نعمها الكامل (١) .

ويعتقد الأستاد الدكمتور عفيف ترك أن المستعين كان جدف عن ورأه هذه السفارة اجتذاب المرابطين إلى مظاهرة الإسلام في الأفدلس ، بعد أن ساء الوضع كثيرًا عقب مقتل القادر بن ذي النون في بلنسية في ١٣ رمضان سنة هم، ه وما تلا ذلك من أحداث خطيرة ، حملت السيد الكنبيطور عسلم. حصار بلنسية ودخولها في جهادي الأولى من سنة ٤٨٧ ه . ولا يستبعد الدكتور عفيف ترك أن يكون المستمين بالله ويوسف بن تاشفين ، قسد اتفقا على تطهير منطقة بلنسية من القشتاليين ، وتحريرهــا من احتلالهم ، وبذكر أنه قد و يكون من بين بنود الماهدة أن بساعــد بؤسف المستمين بالله على استرجاع أراضي طرطوشة ولاردة من المنذر التجبي، وضمها إلى مملكة سرقسطة لنكوين جبهة قويةمع المرابطين للوقوفأمام نوايا قطانونية وأرغون التوسعية . ومن المرجح أن تكون هـــــذه السفاره الهودية قد وصلت إلى مراكش عنددما انتهى ابن عائشة المرابطي من التغلب على م سبة ودانية في الوقت الذي كأن السيد فيه بضيق المخاق حول بالنسية في أواخر سنة ١٩٠٠ (٨٦٦ - ٨٨٧ هـ) ٢ (١) .

وللد قامت العلاقات الودية بين ملك سرقسطة وبين يوسف بن تاشقين، فق سنة ١٩٩٦ م قــــدم ابن تاشقين إلى قوطية ، فأرسل إليه المستعين بالحة ابته عبد الملك الملقب بعياد الدولة بهدية جليلة من حلتها ١٤ ربعسا من آنيةً

⁽١) ابن الخليب ، المرجم السابق ، ص ١٧٢ ، ١٧٤

Afif Turk, op. cit. p. 232-235 (1)

الفيفة مطرزة باسم المقتدر بني هود (١)، وظلت هذه العلاقات الودية قائمة في حياة المستمين، إلى أن استولى المرابطون على سرقسطة في عهد عبدالملك عماد الدولة في ١٠ من ذي الفدة سنة ١٠٠ هـ .

. _ جهاد الرابطين في الاندلس منذ دخولها في فلك دولتهم في القرب :

كانت رسالة المرابطين منذ بداية تدخلهم في شؤون الاُندلس تهدفإلى إنقاذ الإسلام في الا تندلس، والقد بذلوا حقا في هذا السبيل جهودا جبارة، وقضوا الستين عاما التي دامت فيها دولتهم بالأندلس في جهاد ومثاغرة ضد الفشتاليين والا رغونيين. فقد تمكن الفائد ابراهيم بن اسحق اللمتوني من هز مة قوات النصاري بقيادة البرهانش في المدور جنوبي الأندلس ، ونجح داود بن مانشة في استرجاع حصن ليبط. وكان الكنبيطور قد استولى على بلنسية في سنة ٨٨٨ هـ (٢) ، كما كان بدرو بن سانشو راميرث المعروف في الممادر العربية بابن ردمع ، ملك أرغون قد استولى على وشقة من بلاد المستعمن بالله أحمد بن هـو د سنة . و ه . و لكن القائد المرابطي محمد بن مزدلى نجح فى استرداد بلنسية سنة ههع ه بعد وفاة الكنبيطور ^(٣) . وتبع ذلك استيلاء المرابطين على مربيطر والمنارة والسهلة وغسيرها من الحصون المهزعة في شرق الأندلس ووسطها ، وانتصروا عسل قوات الفونسو السادس في قنسوجرة ، وقو نكة ، وملجون في سنة ١٩٤ ه . وفي عهما الأمع على بن يوسف، تمكن المرابطون بقيادة تميم بن يوسف من هزيمة

⁽١) ابن الخطيب ، المرجم السابق ص ١٧٤

⁽٢) ابن عداري ۽ اليان المزب ۽ ۽ ٣ ' ص ٢٠٦

⁽٣) نئس المرجم ، ص ٣٠٦ ــ المقرى ۽ ٣٠ ص ١٩٨

قرات القوائسو السادس عند أقلش (Ucita في ٧) شوال سنة ٥٠١ هـ ، وفي هذه الواقعة قتل الأمير سانشو بن العونسر السادس من زايدة السامة ، كنة المعتمد بن عباد (١٠) ، كما قتل عدد كبير من مقاتلة النصاري وكماتهم ، يلغ نحو ٧٣ ألفا ، من بينهم سبعة قوامس : ولدلك عرفت الموقعة عوقعة القوامس السبعة (Batalla de los Siete Cordes) . وقد استولى المرابطون على أثر ذلك على مدينتي قو نكة و وبذة . وفي سنة ع. ٥ هـ جاز على بن يوسف إلى الا ندلس، وخرب منطقة طابطة، واستولى على بعض المصور: تخص بالذكر متها حصن مجريط Madrid ووادي الحجارة . وفي ذي القعدة سنة ع. و هغزا الاسر سريتم أبي بكر الفرب، وتغلب عبل شنترين وبطليوس وشنترة وبرنقال وبارة وأشبونة . أما بالنسبة لمملكتي أرغون وقطانونية ، فقد له المرابطون منها أشد العنساء بسبب غزو ات الفونسو المحارب ملك أرغون . فني رجب سنة ح.٥ هـ، هزم ملك أرغون المستمين بالله بن هود ، وقتله في واقعة بلنيره ، واستولى على نطيلة `، ثم استردهـا منهم الرابطون وفي سنة ٥١١هـ هرم الفونسو المحـارب قوات المرابطين أمام سر قسطة ، عاضطروا إلى الانسحاب منها ، وفي سنة ١٠٥ هـ دخلها القونسو الحارب، وأتخذها عاصمة له، وضر بعد ذلك طركونة

⁽¹⁾ Lévi - Provençal, Islam d'Occident, Paris 1948, pp. 137-151 (1) والذجة السينة ، الاسلام في المذب والانداس «القامرة الموادية ، ١٩٦٠ م ١٩٦٠ م وانظر أيضاً : الونتريني أنني التاجر في بيان أسكام من غلب على وطناء التساوى ولم جاجر ، تحقيق الدكتور حدين مؤتس » بجملة المهد المصرى بمعربية * ١٩٩٧ ، معربة المهد المصرى بمعربية * ١٩٩٧ ،

Codera, op. cit p. 9 (r)

وقلمة أيوب . وفي سنة ١٤ه ه كانت هزيمة المرابطين في كتنسدة من حيز دروقة ، وتبم ذلك سقوط طرسونة ، وألجون ، ومدينة سالم ، ودورقة في أيدى الأرغونين . وفي عام ١٩٠ه : كانت غزوه الفونسو المجاربالكيري ألق اخزق فيها بلاد المسلمين مخربا ومدمرا ماقابله من قرى وحصوب رمراكز عمرانية ، حتى وصل بالقرب من غرناطة ، وانضم إليه الماهدون من نصاري الاندلس ، وفي هذه الغزوة يقول صاحب الحلل الموشية : ﴿ وَفِي دَدُوالسَّهُ خَرَجَ الطَّاعَيةَ ابن ردمعِ إلى بلادالمسلمين ، بلاد الا ندلس، فتحركت له ربح الظهور ، وذلك أن النصارى!لماهـــــدين بكورة البيرة خاطبوه بطك الا"قطار ، وتوالت عليه كتبهم ، وتواترت رسلهم ملحة في الاستدياء، مطمعة بدخولُ غرناطة . . . فخرج إلى سرقسطة ، ومنها إلى بلنسية وانضم إليه عدد من النصاري المعاهدين الذين يرشدون طريق سيره ، واجداز إلى جزيرة شقر ، ثم إلى دانيـة ، فشاطبة ، فرسية ، ثم برشانة ، ثم بسطة ، ووادى آش . . . ومازال في سيره حتى بيانة واستجة، وهزم المسلمين في أليسانة ، ثم جاز على وادى متربيل ، وعاد من حيث أثى بعد أن قضى عاما كاملا وثلاثة شهور »^(١). وق سنة ١٧٨هـ تطلع الفونسو

⁽۱) الحال الموشية ٬ ص ۱۲ – ۱۹ ، وقد أورد ان الحليب شر هذه النزوق شي من من النفطي . استفادا عن ماوراء أبو يكسسر السفل النزاطي ساهب كتاب د الأتواد المنفون . أشيار قرناطه ٬ ص ۱۱۵-۱۷ الحقيقة في أشيار قرناطه ٬ ص ۱۱۵-۱۷ وقد أسيار المناطقة أن من ۱۱۵-۱۷ وقد أمن المسادن بالحفر أفق تتمرض له الأندلي بيد هذه النسروة المبريخ ٬ فأفق الشمي أبو الوليد بن رضه بنجم الل بلاد المنرب ومناك وثينة مرابطية كنها أبو عبد الله المن أبو الحفول من عمر برضه بدد النال (كود على كم و كان تارخية من عمر المبال المناطقة من عمر المبال المناطقة من من من المبال المبالة المبالة المبالة المبالة المبالة بالمبالة عمر ١٩٨٧)

الهارب إلى الاستيلاء على لاردة وإفراغة ، ولكنا انهزم هزيمة نكراء في إفراغة على أبدى للرابطين ، وقوات ابن غانية وابن مردنيش بقيادة يحيي بن على (*) ، وفيها فتــل أكثر رجاله . وتتنق الروايات على أن القونسو الهارب لقى حضه في هذه الموقعة (٢) .

⁽۱) الحبرى ص ۲۴

 ⁽۲) ابن الخطيب " أحمال الأعلام : النسم الحساس بالأندلي " ص ۲۰۹ ... يوسف أشباخ : تاريخ الأندلي ف عد المرابطين والموسنين : ص ١٦٥

(**{**})

أسباب ضعف دولة المرابطين وانهيارها

ll تو في يوسف بن تاشفين في سنة . . هم خلفه ابنه على بن يوسف، و تلفب بلقب أبيه وأمير المسلمين، ، فجرى على سنن أبيه في إيثار الجهاد ، وإخافة المدوع وحماية البلاد، وكان حسن السيرة ،جيد الطوية ، نزيه النفس ،بعيدا من الظلم .وقد بلغ في ذلك مبلغــا كبيرا قربه من الزهاد المتيتلين من الملوك المتغلبين (١) .وكان على يقرب إليه أهل الفقه والدبوس ، فلا يقطع بأهر من أموردولته دون مشاورة الققباء ، فأصبح الفقهاء في أيامه سطوة وصولة لم يبلنوها من قبل . ويذكر المراكثي أنهولم يكن يقرب من أمير السامين، وعمنلي عنده إلا من علم علم القروع، أعني فروع مذهب ما لك، فنفقت في ذلك الزمان كتب المذهب، وعمل بمقتضاها، ونهذ ماسواها، وكثر دُلك حتى نسى النظــر في كتاب الله ، وحديث رسول الله صلعم ، فلم يكن أحد من مشاهير أهل ذلك الزمان يفتني جها كل الاعتناء ، ودان أهل ذلك الزمان بمكنيركل من ظهر منه الحوض في شيء من عسلوم السكلام ، وقرر الفقها، عند أمير المسلمين تقبيح علم الكلام ، وكراحة السلف أ. ، وهجرهم من ظهر عليه شيء منه ،وأنه بدعة في الدبن، وربما أدى أكثره إلى اختلال في المقائد ، في أشباء لهذه الا قوالي، حتى استحكم في نفسه بعض علم الكلام وأهاء، فكاز يكتب عنه في كل وقت إلى البلاد بالتشديد في نبذ الحوض في شي. منه، وتوعد من وجد عنده شي. من كتبه ، ولما دخلت كتب أبي حامدالفزال ـ رحه الله ـ المغرب، أمر أمير المسلمين باحراقها ، وتقدم

⁽۱) المراكني ،س ۱۷۱

بالوحيد الشديد من سفك المدم ، واستئصال للسال إلى من وجد عنده شيء منها ، واشتد الاثمر في ذلك » (1) .

كانت دولة المرابطين إذ ذاك في أوجها ، فقمد ترك بوسف بن تأشفين لابته اميراطورية كبرى تمتــد من بجاية شرقا إلى السوس الأقصى غربا ، ومن السودان جنسوبا إلى سرقسطة والتفسر الأعلى في الأندلس شمالا ، ويبدو أن المرابطين أخذوا ينقمسون فى التزف والرفاحية والرقة على مرور الاً يام، وسادت الثقافة الاً ندلسية في مراكش، وأقبل رجال|الاً دب والعنم من الا°ندلس إلى بلاط الإ°مير في مراكش ، ومن أمثال هؤلاء أبو القاسم ين الجدء وأبو بكسر محمد بن عمد المعروف بابن القبطرنة ، وأبو عبد الله بن أبي الخصال ، وأبو محد عبد الحبيد بن عبدون وفيرهم (٢) . غير أن هذا الإقبال على النوف ومظاهر الدنيا خفف من جفوة المرابطين وخشو تنهم التي كان يعتز بها يوسف بن تاشفين عند مقارنتهم بالا ندلسيين (٣).وصر مان مانسي هؤلا. في غرة هذه الحياة الجديدة المسادي. الأولى التي قامت عليها حركة المرابطين ، وبالتدريج فقد الملثمون الصفات التي جعلت منهم رجال حرب مظفرين يفتدهور حال جيش المرابطين في الا"ندلس .ولكننا لا بجب أن نبالغ في حكمنا على الرابطين ، فننسب هذا الضعف الذي اعترى دولة المرابطين إلى تراخى جنسودهم في الدفاع عن التغور الاسلامية ، ففي ذلك ظلم كبير، وتجنى هليها ، والحقيقة أن هذا الضعف جاء أيضا ، وبصفة

⁽١) المرجمالسا بق ، ص ۱۷۲ ٬ ۱۷۳

⁽٢) ليني برونشال " الاسلام في المترب والاندلى ، ص ٢٤٧

⁽٣) المراكبي ، س ١٦٣

خاصة سيب الضربات العنيفة التي كان بعددها نصاري إسبانيا إلى الأندلس، وتكتل نما لك قطالونية وأرغون وقشتالة والبرتغال ضدهم ، كما لاينبغي أن نففل عاملا آخر في غاية الا ممية ، وهو قيام المهدى بن تومرت بالثورة على المرابطين في بلاد المغرب، مما اضطرهم إلى صرف قسم كبير من جهودهم للفضاء عليها . والواقع أن العارك المتواصلة التي خاصها المرابطون في شبه الجزيرة، وبالذات في شرق الا ندلس والنفر الأعلى هي التي استنزفت قوى الرابطين، وقضت على كل مواردهم، فلسا طَالُوا أَهُلُ الأَنْدُلُسُ عمريتهم مم تنكر هؤلاه لهم، يعرولوا عنهم، وطردوا في نهاية الأمر ولاتهــم عليهم ، ودعواالموحدين إلى دخــول الا'ندلس . وقد بدت نذر الغيمف الذي طرأ على دولة المرابطين في أواخر أبام بوسف بن تاشفين قسه ، و يكن دليلا على ذلك مارواه القرى من أن يوسف كتب إلى أهل المرية يطالهم مالمونة ، فرد عليه قاضيها أبو عد الله مزالفر أ، بكتاب رفض فيه أن يمده بالمال، وطلب منه أن يدخل الجامع عراكش، فيقسم أمام الملا" بأنه ليس عنده درهم ولا في بيت مال المسلمين : أسوة عا فعله الرسو الصلعم، والحُلِيَّة عمر بن الحُطاب، ثم وعده في النهابة بالنظر في معاوزته إذا أثبت ذلك (١), وقد اضطر المرابطون إلى فرض ضرية على أهل المرية وغيرها من مدن الاندلس المامة ، تعرف بالتعيب أو التدايب ، مخصص دخلها لإمَّامة أسوار جديدة وترميمهاوهي من الا سوار القديمة (٢)، وذلك عندما

⁽۱) المترى ، ـ ٤ ص ٢٥٧

⁽۱) الادريس ، ص ۲۰۰ ــ الحبيق من ۲۲۰ بن الترجاء ، ملموطة ، Torres Balbas, el Arte de al - Andalus bajo los Almoravides, al-Andalus, vol. XVII, 1953, p. 413 - Torres Balbsa,

ثعرضت الاُندلس لفزوة القونسو الاُول المحارب سنة ١٩٥ ، الني اخترق فيها كل بلاد الاُندلس حتى غرناطة وشواطىء البحر المتوسط .

ولقد صرف على بن يوسف الجزء الاعظم من جهوده في متابعة شؤون الاندلس، ومراما أحوالها، فدم بضه إليها أربع مرات لينفقد بضه أحوالها، وشغل المرابطون في الاندلس بمقانلة السعارى، والمحسد من نشاطهم في النوسم على حساب دولة المسلمين في الاندلس، وجندوا في سيل ذلك كل طاقاتهم، وسخروا جميع إمكاناتهم، إلا أن المعدو المعتربيس كان بيش مجومه في كل مكان في الاندلس، فتحددت جبهات القتال، وتوزعت قوى المسلمين في هذه الجهودالعظيمة التي بذلها المرابطون الجهاد ونصرة الإسلام في الأندلس، فقد تمكسرت هذه الجهود أمام تقاعس أهسل الاندلس عن مساعدتهم، وغنانهم وتراخيهم في المساحمة في مدافقة النصارى، بل كا نراهم أكثر من ذلك يتحالفون مع النصارى ضد المرابطين (1)، ويثورون عليهم التخلص ذلك يتحالفون مع النصارى ضد المرابطين (1)، ويثورون عليهم التخلص ذلك يتحالفون مع النصارى ضد المرابطين (1)، ويثورون عليهم التخلص

⁻ Almeria Islamica, al - Andalus, vol, XXII, 1957, p. 444.

وما يعل على قراغ خزانة المراجلين ، واستيار أهل الاندلى بأحر الداع عن مدنهم

أن سور اشبيلة في عبد المراجلين كان يمناج الى الترمم بعد سيل أن على بانب منت ، ولم

يمكن باشبيلة برحث مال متوفر ، عرض الثاني أبو يكر بن عربي على الماس جيسلود

مناج على بيد الاضعى ، طاخيروها كارجن ، ثم اجتحد المالة ألسياء ، وتارت عليه

ونهت داره ، فاضطر إلى اتامة السور من ماله الحكاس (المنزى ، ج ٢ س ٢٢٠ (٢٣٠)

(١) من أستقذاك الحياز عبد الملك بن أحد المستجن الى باب ملك تشالة ، وتسبه

با فيال ابن ودير (الونو لمالور ملك أرفرو) و تاؤله عن روحة (ابن الحليب " أحال ال

من تبعيتهم لهـم (1). أما تعليل المراكثي لحـمالة الضعف التي أصابت دولة للرابطين بالاختلال الذي طرأ عليهم في آخر دولة على بن بوسف ، نتيجة تخاذلم، وتواكلهم ، وطاعتهم لنساء ، وفقالة ظالمة ، وتحامل صربح، وتجاهل لحقيقة الأوضاع السياسية في الأندلس ، بيره تحيز المراكثي للمصاددة للوحدين ، وميله إلى قضيتهم .

ولما توقى على مربوسف في سنة ٣٩٠ هـ ، وخانها بنه ناشفين ، تو ال عابه الهزائم في المغرب على أبدى عبد المؤمن بن على خليفة الموحدين ، واستغل أهل الاندلس هذه الفرصة ، وأعلوا توراتهم في الاندلس ، فتحرق البلاد من جديد بعد وفانة سنة ٣٩٥ هـ إلى دو سلات الطوائف ، واستعان هؤلا، التوار على المرابطين بجيوش فشتالية و بر نقالية ، ومن بين دؤلا، التوار ابن وزير ، وأبو محدسدراى ، وبوسف البطر وجى ، وليد بن عبد القبشترين، وأبن عياض بشرق الاندلس ، وعلى بن وابع القدر بن عبدوز بشريش، وأبن عياض بشرق الاندلس ، وعلى بن بيس بن ميدون بقادس ، ومعد بن عليه المجام بيظليوس، وعمد بن المنذ بشب ، وابن عنان بيارة ، والقاضى أبو مروان عبد الملك بن عبد المزيز بشلب ، وابن عائم بن عياض ، فحمد بن سعد الجذامي المعروف بلين مردنيش الذي ضم خانه عبد الرمن بن عياض ، فحمد بن سعد الجذامي المعروف باين مردنيش الذي ضم إليه مرسية . ومن التوار أبضا الناضى أبو أمية أحد بن عاص ، أوربولة ، والقانى برسف بن عبدالرمن بن جزى بجيان ،

⁽¹⁾ تحر أمل ترطبة على الأمدير على بين يوسف في سنة ١٥٥ مـ (الملل الموسية ، س 17) - وفي أوانش مصر دوله المرابطين فاستانوولستال سائح أتحاء الأمداس مناطر إسلين منها تمورة الصوفية أو المربدير في غرب الأنذش وواندها ابن تمني يمريك .

وأحد بن ملحان بوادى آش أما المربة فقد نار أهابا كذال على المراجعيه و دخلت في فلك دولة الموحدين فيها عبد الله ابن سلمان الذى قندله البحريون (۱) . وكان أول ولاة الموحدين عليها من قبل عبد المؤمن بن على وال يقال له يوسف بى غدلوف ، فنار عليه أهل المربة وقتلوه عومرضوا رئاستهم على قائد البحر عمد بن ميمون علم يقبل فقدموا على أنضهم أبا يحي ابن الرميمى ٢ فقد طها إلى أن استولى عليها النونسو الساجر بموند الملقب عند مؤرخى العرب بالسليطين ملك قشائلة (٢٥) .
في ٢٠ جادى الأولى سنة ١٩٥ ه ، ودخلها عنوة (١) .

ونعود إلى المدين عن أسباب ضعف دولة المرابطين فنذكر منها أيضا أن فقهها، المرابطين لم يولوا دراسة الحديث من الاصتهام ماستحقه ، فتراهم يتصرفون عنه ولا يرجعون إلى الأصول لكى يستنبطوا منها الأحكام ، ويتخذوها مادة للدراسة ، وإنما اكتفوا جلك الأحاديث المجموعة في كتب الفروع ، وجعاؤها مرجعهم الوحيد من غير تحفظ ، كما أشرنا إلى ذلك . ويعلق الاستاذ ليق بروفنسال على ذلك بقسولة : « وكان من ألسر هجر الفقها، لدراسة الحديث وما يصل به من مصادر أن ألغى علم أصول الفقة

⁽١) اليذق ' ص ١٣٦

⁽۲) المراکعی ، ص۲۱۰ ـ ألفری ، ج ۱ ص ۲۰۱

⁽٣) مجوع رسائل موحدية من كتاب الدولة المؤمنية ' تشرها ليق بروفتسال ' الربائد

۱۹۶۱ ، ص ۷۵ ... اغتری چ ۱ ص ۲۰۷

 ⁽⁴⁾ استوان عليسا قوات قشالا وتبرة وطسمالا ويبزة وينزة مشتركة
 (25) استوان عليسا (Coders, op. cit. > 135) وسف أشياخ ، تاريخ الأندلى فيأهد المرابطين
 (والوحدين ، ص ٢٢٥)

الذي تستنبط بمقتضاء أحكام قد تكون جديدة ، وأدىالإعتاد على الغروع التي تتضمنها كتب المذهب إلى تجــريد الدراسة من روح الكشف الجذاءة ، وانساق القوم ورا. التقليد،وانصرفوا عن النظر والاجتهاد،وكان موقف الدراسات الكلامية في موضعه من الجمود المشتهى عند ظهور دعوة ابن تومرت ،ومن هنا لم بلبث هذا الناقد البربري حين عادمن المشرق أنصدمته العقيدة السائدة في المغسرب، وراح بناهضها بأقصى قوة ، إلا أن ذلك لم يكن قط المأخذ الوحيد الذي أخذه المهدى القبل على المرابطين ، بل كان هناك ماهو أشد خطرا في رأيه ،ألا وهو التجسيم ، وكان منشأ هذا المحطأ في نظره ،أن فقهاء المفرب في عهد المرابطين خلافًا لرَّ ملائهم في المشرق ، وقد بلغوا حينئذ من التطور غايته فيا يتعلق بمباحث علم السكلام، ظلوا يلتزمون في الآبات القرآنية التي فيها ذكر لصفات الله النص الحرفي لها مما يفضي إلى تجسيم المدَّات الإلهمية ، وإلى إثبات صفات جديانية له تعالى ، كانت هناك بطبيعة الحال عقبة كا دا. بين هذه النظرية القائمة على التفسير الساذج لما تعير عنه النصوص الأصلية وبين النظرية القائلة بالتنزيه المطلق على نحو ماتعامه ابن تومرت من أساتذته المشارقة ، واعتنقها في حماس كبير ، (١) .

كذلك أثارت قراءة كتاب إحياء عسلوم الدين للغزالى فى بلاد المغرب موجة من الغضب عند فقهاء المرابطين علان قراءة الناس لهذا الكتاب كانت شؤما على تقوذم المسائل ، إذ كان الغزالى قد فضح فيه نزعات الفقهاء فى دراساتهم الفقية ، وحرصهم على الدنيا ، وطسعهم فى الحصول على للناصب الرفية ، وحسدم العاماء والزهاد ، ولم يكن العلم فى نظره حرفة كالحرف

⁽١) ليني بروفسال ، الإــلام في المترب والأندلس ' ص ٢٥٠

الأخرى، أو مهة دنيوية تمود على صاحبها بالربح العاجسان، و إنما هو و عبادة الذلب، وصمالة السر، و قربة الباطن إلى الله تعالى » (١) ، فاتخذ الفقها، فى المفرب قرارا أعلوه على السلطمان على بن بوسف سنة ٥٠٣ هـ، ويقدى باحراق كتب الغزالي فى أنحاء دولة للرابطين. و كان من الطبيعى أن يثور أهل المغرب على هذا التصرف، و لكن الفرقة المسيحية التى استعان بها على بن بوسف فى المغرب، و كان يقودها للقائد الفطلاني روبرتير كانت تحول دون قيام الأعالى بالتورة. ولذلك نبت الثورة من مصدر آخر هو ثورة المهدى بن توموت (٢).

⁽١) أبو المد الغزال ، احياء علوم الدين ، ج ١ ص ٤٥ ، طبعة مصر سنة ١٢٠٢ ه

⁽۲) السيد عبد النزيز سالم ، المتزب الاسلاى ، ص ۱۳۸

(o)

منشآت الرابطين في المغرب

ا _ دور الرابطين السياسي وألحضاري في المغرب:

لا تم لوصف بن تاشين فصيلاد المفرسة ١٩٠٩ م ، استطاع الصنهاجيون أن بغرضوا نتوذه في الفسم الغربي من بلاد للقرب ، ويزموا أعداء مم الزانين الذين إيتمكن الفاطميون ، أو أسراه بني فري بري الفلسطيم، وبذلك ربط المرابطون بين بلاد للقرب ، وأنوا دولة كبرى برية الأصل لا يحكمها مشارقة ، كما كان الحال في العهود السابقة (١٠ . ويرجع إليهم الفضل في تكوين الوحدة السياسية للمقرب الأقصى ، فعلم يكن المغرب الأفصى حن ظهور الرابطين دولة قائمة بذاتها ، فالى يوسف بن قاشفين يرجع الفضل في ضما الاراضى للغرية للمرة الأولى في وحدة و يقة تحتاراء أسرة واحدة وستظل هذه الوحدة قائمة حتى العصر الحاضر .

أما من ناحية البناء الاجتماعي والاقتصادي ، فقد كان للرابطينالفضل في قيام تجمعات عراقية هامة مثل مكتساس وتلمسان ومهاكش ^(٢) عسلى الرغم من قضائهم عسلى التكتل البرغواطي أساس قسسوةالسهول للفريية، وتدميرهم للقرى والحباشر أثناء صراعهم مع قبائل زنانة وبرغواطة.

ومن الناحية الدينية عمل للراجلون على نشر للذهب للالكي في البلاد، فانتهى الا^ممر بالمغرب إلى ارتباطه بوحدة مذهبية وثيقة تقوم أساسا **صلى**

Marçais, le Berberie, p. 231 (1)

Terrasse, Histoire du Maroc, t. 1, p. 257 (v)

لذهب المالكى . كذلك يرجع إلى نفراجاين أنفضل فى رفيراية الحهاد ضد النصارى فى إسبانيا ، فأنفذوا بذلك الاسلام فى إسبسانيا من استوداد صبحى وشيك .

أما من الناحية الفنية ۽ فالمرابطون هم الذين دفعو ا الحضارة الا ندلسية إنى الا'مام،وفنحواأ بوأب المغرب ليتلع فيضا من التأثيرات الا'ندلسية التي بدأت تندفق في عصرهم على اللاد المغربية ، بعد أن كات مدده الا بواب موصدة في العصور السابقة أمام هذه التأثيرات، فلم تكن تنفذ منها إليها إلا ماكان يتسلل عن طريق منافذ فتحيا الاثمريون في سبتة وفاس . ولا ول مرة ارتبط للفرب والا تدلس في وحدة فنية وثيقة ، وأصبحت الا تدلس في المجال الفني أستاذا للمغرب ، فساد الفن الائدلسي في المغرب ، وظهرت تقاليده وأضعة وضوحا تاما فيا تخلف من آثار الرابطين في المغرب (١) . وإذا كان يوسف بن تاشفين قــــد أبدى امتعاضه عند زبارته لإشبيلية من مظاهر الترف الاندلسي، فانه لم يلبث أن شجع شعراء الاندلس وأدباءها وأهل العلم منها إلى الوفودإليه ، بعد أن أسقط ملوك الطوائف ، فاصطنعهم في بلاطه ، وفي ذلك يقول المراكشي ؛ و فانقطم إلى أمسير السلمين من الجزيرة من أهل كل علم فحوله حق أشبهت حضرته حضرة بني العباس في صدر دولتهم ، واجتمع له ولا بنه من أعيدان الكتاب وفرسان البـــلافة مالم يتفق اجتماعه في عصم من الاعصار » (٢) . ومن هـــؤلاء أبو بكر

Tarrasse, l'art Hispano meurosque, Paris 1982, p. 223- (۱)
Marçais, l'Architecture musulmane d'Occident, pp. 185 - 187

للعروف ماين القصرة ، كانب المعتمد ، و كان من أهل السلاغة ، ثم الوزير أبو خمد عبد الجيد بن عبدون ، وأبو القاسم بن الجد المعروف بالا حدب ، وأبو بكر محد تن محمد المعروف بان القيطرنة ، وأبو عبسد الله بن أبي المصال، وأخوه أبو مروان وغيرهم (١٠) . وعلى هذا النحو تبسدل بلاط يوسف بن تاشفين دفعة واحدة من بلاط يتسم بالمحشونة والبساطة إلىبلاط متألق متحضر (٢)، وأخذ أمراء للرابطين منــــــذ أيام يوسف من تاشفين يستقدمون من الاثندلس كثيرا من رجال الفن والبناء ، وبشركونهم في الاعمال الفنية بالمغرب، فقد ذكر الأدريسي أن على بن يوسف عندماعزم على بناء قنطرة على وادى تنسيفت ، استقدم من الا ندلس الحبراء في بناء الفناطر (١). ويذكر الاستاذ تراس أن حصن تاسفيموت الذي أقيم في سنة ١١٢٥ م في عهد الامير على بن يوسف تم بناؤه تحت إشراف مهندس أنداسي هاجر إلى مراكش ، اسمه الفلكي (١) ، وإن كان البيذق بذكر أن الذي بناه هــو ميمون بن ياسين (٠) . ويذكر الجزنائي أن على من يوسف أمر قاضيه أبي محد عبد الحق بن عبد الله بن معيشة الغر ناطي بعدل منهر جامع القروبين بفاس (٦) . كذلك تدل الآثار المعارية البـاقية في تلمسان

⁽١) فض المرجم ص ١٧٣ ، ١٧٤

⁽٢) لبني برونسال ' الاسلام في المغرب والأندلس ' ص ٢٤٧

⁽٣) الأدريسي ، ص ٦٩

Terrasse, l'art hispano mauresque, pp. 226, 227 (t)

⁽٠) الينق ، ص ١٢٨

⁽١) الجزياءي ، ص ٢٤

والجزائر ومراكش على ان فنانين ومهندسين أندلسيين ساهموا مساهمة نسالة فى بنائها ونزيينها بالزخارف على للنحو انذى ستراه فيا بعد .

ب _ دراسة لاهم مساجد الرابطين في القرب :

ادم الرابطون بينا، المساجد اهناها خاصا ، والدليل على ذلك أن يوسف ابن تاشفين عندما دخل مدينة فاس في سنة ٢٧ هـ (حصنها و أنقنها ، وأمر بهم الأسوار التي كانت بها فاسسلة بين المدينين ، عدوة الغروبين وعدوة الغروبين وعدوا أمر الأندلس وردها مصرا واحدا ، وأمر ببنيان المساجد في أحوازها وأزقتها وشوارعها، وأى زقاق لم يحد في مسجدا عاقب أله وجوزهم عسملى بناه مسجد فيه (١) . ولما هدم الأسوار الفاصلة بين مديني فاس مسجد فيه و (١) . ولما هدم الأسوار الفاصلة بين مديني فاس هذا الحاصم في عبد ابنه على بن يوسف بزيادة كبية فيه ، بينا ترك جامع هذا الحاصم على حاله حتى أضيف إليه في عصر محد للناصر الموحددي سنة مزاكن على من موضف بنا عدداً من المساجد في جزائر بني مؤنفة وفي ندرومة وفي تاكرارت بتلسان ، كما أسس جامع مراكش ، وكان يعمل في الطبئ والبناء بيده مع المقومة والفعلة ، وقد أعاد ابنه على من وسف بناء هذا الحامع موارئت وسف بناء هذا الحامع موارئت من وسف بناء هذا الحامع عوار فصر المجر فشيده بناء هذا الحامع عوار فصر المجر فشيده بناء هذا الحامع بحوار فصر المجر فشيده بناء هذا الحامع موارئت وسف بناء هذا الحامع موار فصر المجر فشيده بناء هذا الحامع موارئت وسف بناء هذا الحامع موار فصر المجر فشيده بناء هذا الحامع موارئت وسف بناء هذا الحامع موارئت مع المحرورة في المها فاخراء

وجامع تلمسان بناء مستطيل عندس طوله من التهال إلى الحنوب ٥٥ متراً > وهرضه من المترق إلى الغرب ٥٠ متراً . وتاريخ بناء هذا الجامع حسجل فى كتابة تسعية تدور بقاعدة قبـــة الحراب ٥ وتشع إلى الغراغ من بنائه فى

⁽١) روض الترطاس ، س ١٩

سنة ٣٠٠ هـ، أما اسم منشيء هذا الجامع ، وهو الأمير عسلي بن يوسف ، الذي كان سَقُومًا في الجمس، فقد شوهه الموحدون عند دخولهم المدينة . ويتألفالسجد من بيت للصلاة مستطيل الشكل، وصحن مربع تكتنفه من الغرب محنبة تتألف من أرمع بلاطات، الاثنتان المتطرفتان منها غير كاملة ، إذ تحدد شكلها بالبناء القريام لصق الجامع من الجهة الغربية . أما المجنبة الشرقية فتتألف من ثلاث بلاطات تعتبر امتداداً لبلاطات بيت العسلاة . وبشتمل بيت الصلاة على ١٣ بلاطة عمودية على جدار القبلة ،وتستند عقود الجامع على عسة صفوف من الدعائم عمد بحذاء جدار القبلة ، كل منها يشتمل على ١٧ دعامة . هــذه الصفوف من الدعائم تقسم سطح بيت الصـــلاة إلى ٣ أساكيب تمتـــد من الشرق إلى الغرب ، وبمعنى أصح إلى مجومتين من الأساكيب كل منها بضم ثلاثة . وتفصل بين المجموعين دعائم مصلبة الشكل تقوم عليها بانكة من العقود المتعددة الفصوص ، تقطع المسجد عرضا محذاه جدار القبلة . أما العقود الا خرى المتجهة عمودبا على جدار القبلة فمن النوع المنفرخ الذي بشبه حدوة الفرس . وسقف المسجد خشبي مسطح ، يعــاوه سطح منشوري الشكل أو مسنم على النحو المتبع في جامع قرطبة . والبلاطة الوسطى نزيد في الانساع عن البلاطات الأخرى ، ويقطع سطحها قبتان ، يعلوهما جوسفان من الحارج، واحدة منها تقع بأعلى الأسطوان الأوسط من القدم الثالي من البلاطة الوسطى ، بن في نفس الموضيع تقريبا الذي تقوم عليه القبة المخرمة الكبرى المساة بقبة فلافسيوسا بجامــع قرطبة . أما القبة الثانية فتتقدم المحراب ، وهي قبة من النوع القائم على الضلوع المتقاطمة، تذكرنا بقباب المسجد الحامع بقرطبة وقباب مسجد باب مردوم بطليطلة ، وتختاف عنها فى أنها تقوم على جوفات ركنية مقربصة ، وينبت من القاعدة للربعة للمبة ١٧ مقدا كبيرا لمرزأ تطاطع فيا بينهـا تاركة في الوسط قبية مقربعة ، وتزدان النراغات الناشئة من تقاطــع المقود بدوريقات مفرغة في الحمس ، ويعجل تفاطع العقود من الحارج أيضا . وكان يحيط بأسطوان المحراب ، أي بأدني قاعدة هذه الفية مقصورة من الحشب ، حفظت أجزاء منها في متحف تلسان ، ويرجع تاريخ إنشائها إلى سنة ١٩٠٥ هـ.

وبناه جامع تلمسان مر بثلاث مراحل : المرحلة الأولى عنــد بنائه على أيام يوسف بن تاشفين في سنة ٧٥ هـ (١٠٨٧ م) ، والثانية في سنة ٣٠٠ هـ عندما زينه على بن بوسف الزخارف الرائمة التي بزدان ما خاصة في وجه المحراب وجداره والبلاطة الوسطى . ويعتقد الأستماذ مارسبه أن يخمر اسن. ابن زبان ، من سلاطين بني عبد الواد ، هو الذي أضاف إلى الجــامع القسم الثيال من مسطح بيت الصلاة بما في ذلك القبة الثانية والصحن والمئذنة (١). ترتفعان في أعلى بلاطسة المحراب، وأن مهندس هذا الجامع تأثر في بنسائه بهناه جامع قرطبة من هذه الناحية ، وفي هذه الحالة تصبح أعمال بني عبد الواد مجرد ترميات لبناء كان قائما بالفعل منذ أيام عسل من يوسف . أما المسجد الجامع بالجزائر ، فقد أقيم أيضا في عهد يوسف بِن تاشفين ، ويعتقد الا°ستاذ مارسيه أنه أسس في سنة . ٤٩ هـ ، وهو التاريخ المسجل على منبر الجامع (٢) ، و إن كنا نعتقد أن هذا المسجد أقبم قبل هذا التساريخ فبا بين عامى ٩٧٠ هـ ، وبي الصلاة في هذا المسجد يشتمل على ١٦ بلاطة

Marçais, l'Architecture musulmane, p. 197 (1)

Marcais, l'Architecture mus. p. 191 (v.

عمودية على جدار الفابة ، تخترقها عمسة أساكيب عرضية , وفلاحظأن كل من بلاطة المحراب وأسكوبه نزيد فى الانساع على البسلاطات والاساكيب الاخرى . وبحيط بالصعن ثلاث بجنبات : الشرقية وللغربية تشمل كل منها على ثلاثة أروقة تحمد باعتداد بلاطات بيت الصلاة ، أما الشهالية فلانضم إلا رواقا واحداً . ومقود المسجد الصودية على جسدار الفيلة من النوع للمغرخ للنكسر ، أما للوازية للجسدار الفيل فقصمة ، وترتكز هذه السقود كما هو المحال فى جامع تلسان على دعائم ، بعضها مستطيل الشكل والبعض الآخر منها مصليل الشكل (۱) .

ومن أروع آثار للرابطين ، فية الدوديين بمراكش ، وترجم إلى عصر على بن يوسف ، ونقع في وسط للدينسة ، وكانت تؤلف جزما هن ملعقات جامع على بن يوسف ، وهي من أروع القباب المرابطية الساقية ، وتقوم في أركان للدي يقوم عليه عنى الفية جوفات الكسوها زينارف حصية رائمة ، من التوريقات الدقيقة التي تمشل أوراق الا كش في تكوينات رائمسة ، وتتوسط الجوفات قوافع مروحية في غابة الروعة والجال (١).

ج _ جامع القرويين بغاس :

وأعظم آثار المرابطين على الإطلاق الجامع المعروف بالقروبين بفاس ،

Ibid. (1)

Boris Maslow, Is Qoubba Barudiyyin a Marrakech, al. (*) Andalus, vol. XXII 1948 - Marçais, l'erchilecture musulmane d'éOccident, p. 200

الذي يعير من أهم المساجد الجامعة في بلاد الغرب ، وأكثرهما شهرة ، باعتياره جامعة إسلامية قديمة بمكن مقارتها بجامعة الأزهر في الفاهرة . وقد كان هذا الجامع أثر بالتم في مساجد قاس كلهما ، إذ كان نظامه الغريد يؤلف طماجا التشر في كثير من مساجد قاس ومكناس ومراكن حين مقصلا بمضل و(١) . وقد وصل إلينا تاريخ بنا جامع القروبين فحساس في زهرة الآس ولقد مر بناء جامع الفروبين بثلاثة أدوار : الآول عنيد تأسيسه سنة ١٤٥٥ ه (١٩٥٩م) (٢) و والثاني عنيد الزيادة فيه سنة ١٩٥٥م) (١) والثالث عندما زيدت مساحت في عصر المراجلين فيسنة ١٩٥٠م) . ومن الثابت أن الريادات التي أضيفت إلى الجامع القدم تمت من سائر الجمايا .

ويذكر ابن أبي زدع أن اغطبة لم تزل و جامع الترفاء الذي بناء إدريس بعدوة التروين ، وجامع الاشياخ من صدوة الأندلس طـــول أيام

Lambert, les mosquées de type andalou en Espagne et en (1) Afrique du Nord, al - Andalus, vol. XIV, 1949

⁽٢) مدّ الأساد عبد الهادى الخارى إن الأرض التي كان يتوم عليها المسجد الأول طئ لوسة تأسيسية قباسم تتضمن النس القال: [عند اما أمريه الإمام أهر. إلله داود بين المويس أبناء الله وتعرم] ، ويستتيم الأساد الثارى أن هذا السبد أتيم في سنة ١٩٣٣ في ايام الأمام داودين الديرس. (أنظر مثاله: نظرية جديدة في باء جاسمة النرويين في صعيفة مهدالهو السات الإسلامية عدريد ١٩٩٥ ، ومثاله: المروض المتنوعة با الدويين في خدمة الآكار ، المؤتمد الثالث للآكار في البلادالرية، الثامرة ١٩٩٦، من ١٤٥١ وكان كان مثا التص لا يشد المهامة مين الأرجم أنه يشد الرياب طعنة بالجامع وليس من الشروى أن يكون خاصا بيناه المؤاجع مين الأرجم أنه يشد الرياب طعنة بالجامع وليس من الشروى أن يكون خاصا بيناه المؤاجع

الادارمة ﴾ ، فلما اتسعت مدينة فاس ، ووفد إليها العرب والور من أنماه المغرب والأندلس، ضاق كل من الجامعين بالمعلين، واستارم الاثمر مناه جامعين جديدين ، وكان في جملة هؤلاء الوافدين رجمل عربي من الفيرو ان اسمه عمد بن عبد الله الفهرى ، فمات و نرك أموالا كثيرة ورثتها ابنت. فاطمة المدعوة بأم البنين ، ومريم · وأبدت الابنتـان رغبة صادقة في صرف قسم من هذا الإرث الكبير في عمل البر والحير ، ويبدو أنها سمعنا بغييق جامعي العدونين ، عن الانساع لجهور المصلين ، وقيام مشكلة بناء جامعين جديدين ﴾ فشرعت فاطمة في بناه جامع الفرويين في مستهل رمضان سنة ₹۲ هـ ، و كان في موضعه حقل ممتلكه رجل من هوارة، فاشتر ته منه فاطمة وتطوعت بالإنفاق على البناء من إرثها . وتذكر الروابة أن جميع مواد بنا. الجامع استخرجت من أرض المسجد نفسه، وفي ذلك يقول الجزنائي: لا ُخذ الماء لبنائه، ونصبت قبلته على نحو قبلة جامع النبي فاء الذي أسسه الإمام إدريس ، (١). وكان هذا الجامع الا ول يتألف من قسمين : بيت الصلاة والصحن، وكان بيت الصلاة يشتمل على أربع بلاطات عرضية تمتد من الشرق إلى الغرب، تتوسطها بلاطة وسطى أكثر ارتفاعا من البلاطات العرضية الاخرى . كان طول بيت الصلاة من الشرق إلى الغرب دائة وخمسين شبرا أي ما يعادل ٣٠ مترا ، وجعلت فاطمة جراب في موضع الربا المسكيري الموجودة في المسجد في الرقت الحاضر ، وأقامت صومعة غير مرتفعة في

 ⁽١) ابن أنى زوع ، روض الترطاس ٬ ص ٢١ الجز إدي ، من ٣٥ _ ا بن التاضي،
 جلوة الانجاس عن ليني بروضال Extraits ، ص ٢٢

موضع الفية التى تعلو العارة الحالية . ويذكر الأستاذ جورج مارسية أن هذه المعلومات التى زودتا بها المؤرخان السابقان على جانب كير من الاحمية لا نها أناحت لتا تحديد المكان الذى كاربشغله ببت الهمازة الغدم من جامع الغروبين في صورته الحاضرة . ويؤكد الاستاذ مارسية ، ويؤيده في ذلك الاستاذ الامير أن طول بيت المعلاة القدم كان يمتده من بداية البسلاط الرابع من المعجد حتى نهاية البلاط الرابع من المسجد المالى ، وكان عرضة يشتمل على المعتودة بين البلاطات الذكورة عوعدد هسيذا العرض صفان من المقود تقطع بيتالهملاة من المصمن حتى جدار في مين كانت المفادنة تقوم على الراجهة الشمالية المسجد في عود الحراب، في حين كانت المفادنة تقوم على الراجهة الشمالية المسجد في عود الحراب، في حين كانت المفادنة تقوم على الراجهة الشمالية للسجد في عود الحراب، في حين كانت المفادنة تقوم على الراجهة الشمالية للسجد في عود الحراب، عن من ذلك شأن مثاذتي جامع الفير وان وجامع قوطبة ، ومثاذنة العروس بحام دمن (١) .

وظل المسجد على هذه الصورة القديمة حتى دالت دولة الادارسة ، فلما تولى بنو زناتة حكم البلاد ، واستقام أمرم بالغرب ، بنوا الاسوار حسول أرياض المدونين ، وزادوا إلى جامع القروبين زيادة كبرى ، حدودها ظاهرة حتى اليوم ، تشمل بلاطات وصومة ، وذلك حين كثر الناس بسساس، وانتابوها من كل صوب ، وأصبح جامع الشرفاء القديم ضيقا لا يتسنم لكل من كان يؤمه من المصلين ويمكنا تحديد هذه الزيادة بالنسبة المسجد المالي على النحو التالى ، مد الاحمر أحد بن أبى بكر البلاطات العرضية مسافة عملة

Marçais, l'architecture, p. 198 - Lambort, les mosquées de (1) type andales

عقود شرقا وأربعة عقود فراء ثم أضاف ليت الصلاة ثلاث بلاطسات غرضية جديدة شهلاء فشفات هذه البلاطات الجديدة الصحن الذوم (١). وجليمة الحال قام ليت الصلاة بعدانداعه صحنا جديدا. أما المئذنة الى أفامها فضم فوق متعمد الرواق المطل على الصحن من المجنبة الشريمة ، وقاعدة أمنال طول قاعلتها ، أي ما يقرب من عشرين مترا ، وفقا النظام المنبع في المندنة بامع القيو والا وقد على ذلك بقدوله : ما تذن الاندلس في العمر الأموى ، وجمل بابها من جهة المهنوب على النحو لا يحدث يجب أن تكون من جهة البناء والنظر المهندي ، ولقد شرع لا مير أحد في بنائها وتشبيدها عام 1918 هـ ، وفرغ منسه في ربيع الإخر صغية بموهة بالذهب ، تنتهى بسيف الإمام إدريس بن إدريس الذي أقام صغية بموهة بالذهب ، تنتهى بسيف الإمام إدريس بن إدريس الذي أقام طورة القروبين تمركا به (١).

ونلاحظ أن هذه المئذة تشبة إلى حد كير ما "ذن قرطة و إشبيلية في عصر الا"مير عبد الرحن الا"وسط ، وإن كانت نفلب عليها البساطة . وفي داخلها درج حلووني يدور حول دعيمة مربعة ، وبجدراتها من الحسار ج فتحات ضيقة تشبه منافذ السهام، كان النرض منها تزويد الدرج بالضوء ، ويأعلى المئذنة نافذة على هيئة عقدين تومين متجاوزين ، يستندان على عمود مشترك ، ويجيط جهاإطار مستطيل على النحو الذي تراه في ما ذن الا"غذلس

⁽۱) الجزافاءي ، ص ٣٦ _ جلوة الانتباس ، ص ٢٤

⁽٢) نفس المرجم ، ص ٣٧

كلها ،وفي أعلى نهاية جدار المئذنة شرفات هرمية . أما سطح المئذنة فتعلوه قية ، يتوجها سقود بارز ركبت به النفاحات المذكورة (١) . ولم تحنفظ هذه الماذنة عظهرها القديم في عصر جي أمية ، إذ كسيت بطبقة من الحص في سنة ٦٨٨ ه (١٢٨٩ م) ، فقسد أمر السلطان أبو يعقوب يوسف بن عبد الحق المريني قاضيه أبا عبد الله بن أبي الصير باصلاحها وتبييضها من أموال أعشار الروم ، فشر على تبيغها، وكسا المئذنة مالجص و الجمار ، ومير للسامير الكبيرة بين أحجارها، ليثبت التلبيس والبناء، ثم صقلها بعد ذلك فتحات بها أو كارا(٢). ولم يطرأ على المسجد تغيير بذكر حتى كانت أيام المُليَّة الأموى هشام المؤيدوحاجبه المنصور بن أبي عامر ، فبني بالسجيد قبة هي التي تعلو المنزة الحالية أي في الموضع الدي كانت تشغله المدنة القدعة، ونصب على رأسها أعمدة من حديد ركبت فيها تماثيل وطلاسم. ولقمد أجريت بالمسجدأعمال كثيرة في عهد المظفر عبد الملك بن المنصور ، فبني البيلة والسقاية المستطيلة على يسار المحارج من باب الحفساة وهو باب مفتوح في منتصف الجدار النهالي للمسجد ، وجلب إليها الميـاه من وادي حسن من جهة باب الحديد، كذلك أقام عبــد الملك بن المنصور منبرا من الا"بنوس وشجر العناب، وكانمكتوبا عليه و بسم الله الرحن الرحيم ،وصلى الله

⁽١) عما يختص بالمـــآنل الترطبية ارحمالي للقال الآني:

Torres Balbas, la primitiva mezquita mayor de Sevilla, al-Andalus, vol. XI, 1946, pp. 425 - 436

و أرجم الى بحق : تاريخ الملبن وآثارهم في الأندلس ، ص ٤٠١

⁽٢) الجزناءي ، ص ٣٨

هلى سيدنا عمد وآله وسلم ، هذا ما أمر به الحليقة المتصور ، سيف الاسلام ، حيد الله هشام المؤيد باقد ، أطال الله بقاء ، على يد ساجيه عبد اللك المظافر ابن المنصور بن أبى طعر ، وفقهم الله تعالى ، وذلك فى نمان و تمسانين وثلاثياته ، (١) . ودام هذا المنبر حتى أمر على بن يوسف بعمل مدير جديد من خشب الصندن والابنوس والنارنج والعناب وعظم العاج .

. . .

ازدهرت فاس فى عصر الرابطين ، وكرّ العمران بعدوة الغروبين حتى ازدهرت الدينة ، واكتئات بسكانها ، وضاق جامع القروبين بالمعلين حتى كان الناس يصلون فى الأسواق والشوارع والطرق الهيئة بالجامع أيام الجميف ، وكانوا بالاقون متاعب كنيمة المحرفسسم لحمرارة الشمس أيام الهميف ، فاجمع الفقياء والانشياخ ، وخاطبوا قاضى القضافى هذا الاعمرة فاستأذن بالمسلمين على بن بوسف فى إجراء زيادة بالمسجد، فاذر به بالمسلمين على بن بوسف فى إجراء زيادة بالمسجد، فاذر به بالمسلمين على بن بوسف فى إجراء زيادة بالمسجد، فاذر به بالمسلمين على بن بوسف فى إجراء زيادة بالمسجد، وأدار ملاصقة البجاس من جمة قبلته وهددهها ، وإقام مكانها الذور لللاحقة البجاس من جمة قبلته وهددهها ، وأقام مكانها تلان بالإطان السبحة المفدية، وزود المجلس بعمراب جديد ومنية ، أضيفت إلى البلاطات السبحة المفدية ، وأعد بناء الساب الغربي المجروف بباب التخارين ، فسمى بساب الشاعين ، وكان يشرف على المباذ بيضه ، وأقام على أباب قبة بداحلها قش ، ذكر ابن أبي زرع نصه كالآنى : [صنعت هذا الباب والغية ركف بالبناء والتركيب في شهر ذي

⁽١) الرجعالسابق ٬ ص ٤٣

⁽٢) ولائن الناوش الكتابية بأعل النا اذة انوسائ الني تعلى الحداب وفي المبتين الثوقية والنوبية من اللبة المستعلية الن تل فية الحدرف وطل يمين باب الجنائز ، مؤكد أل النزاخ من الزيادتم في سنة ٢٠١١ فراميم الحروف "المنزت با النزوين ص 18)

حجة سة تمان وعشرين وعسمانة] (١) . وبنيت الريادة بعجو الكذان ،
و تأترفى بنائم فاية الناقيم وكسيت أبواب المسجدجيهما بالتعاص الاسفر،
وأقيمت على كل منها قية . وأقيمت على الحراب قية من الجمع المقربس،
بلنت الناية في الروعة رالحال ، فقد زيات من والحراب بقسسوش الذهب
واللازورد وأصناف الأصيفة ، فهوت الناس بحسنها ولا لانها (٢) وركت في شهات القية (النوافة المشبكة بزعادف الجمس) أشسكال راتعة من الزجاج الماون (٣) :

وبذكر الأسناذ تراس أن هسنده الاعمال الإنشائية تمت على أيدى فنانين استقدمهم الأمير من الأنداس (٣). فق زخارف هذا المسجد نشاهد شمو هات من المراوح التخيلية المرقة والفنمة التي تشبه أوراق الاكتش، نفسر القسم الأعلى من البلاطة الوسطي ، وجوفة الحراب من أعلاها، وأركان القباب ، وتذكر نا هذه الزخارف النياتية بنظائرها في قصر الجمشرية بمرقسطة ، وقصر القصية بمالقة ، وبعض الآثار الزخوفية بقصيمة المرية وبامعها ، من عصر الطوائف. ونشاهد في زخارف بامع القروبين كذلك عقودا متفاطمة ، وعقودا مفصمة ومتجاوزة ، وعقودا من النوع الذي تتناوب فيه الأقواس نصف الدائرية مع أقواس صغيرة مدينة ، تمثل حلقة الانصال بين المقود التي نشاهدها في الجفرية بسرقسطة ، والمقود الشائسة في عصر الموحدين . وزخارف جامع الغروبين تجار علينا عنصرا جديدا ظهر لأول

⁽۱) این أبی زرع ، ص ۲۲

⁽۲) این أبی زرح ، ص ۳۳ - ۳۰

⁽٣) للبزناءي ۽ ص ٨٥

Torrasse, la reviviscence de l'Acanthe dans l'art (t) hispano-mauresque, sous les Almoravides, al-Andalus, vol. XXVI, fasc, 2, 1961, p. 430

مرة فى فن الزخرفة الاسلاميه وهو نظام الزخرفة العبانية الشكل « Serpontiforms » عند منابت العقود ، وهو نظام زخرفى شاع فى مصر الموحدين ، و نشاهد هذا النظام الزخرفى فى أبواب مسجد الجنائز الملحق مجامع الغروبين ، وقد طبق على منابت العقود التوأمية المنفوخة ، و لكن هذه العقود دائرية من أعلى بينا زاها منكسرة فى مساجد الموحدين (١).

كذلك ظهرت لا ول مرة في الزيادة التي أضيفت في جامع القروبين في المرابع بن في المرابع في المرابع في المرابع في المرابع في المراب (ست قباب مقربصة) . وقبة مسجد الجنائز تقوم على المؤدية إلى المراب (ست قباب مقربصة) . وقبة مسجد الجنائز تقوم على قامدة مربعة من مفصصة (۲) . أما قباب الملاطة الوسطى فكلها مقربصة وتكسوها زخارف نياتية في غاية الروعة والمجال و كانت هذه الزخارف مغطاة بطبقة من الجمس، أزيات عنها تدريجيا ، فظهرت هسذه الزخارف الناظريرت آية في دقة الا داء وجال الشكوين (٢) .

وجذه الزيادة المراجلية اكتملت عمارة المسجد، واشتمل على حدوده التى تراها اليوم ، ويمثل عور المسجد من الداخل بلاطسة وسطى فسيحة ، تعلوها القباب للقريصة الست التى أشرنا إليها ، ومن الحارج يقطسع صفوف

Terrasse, art almoravide et art almohade, al-Andalus, (1) 1961, p. 440

Terrasse, l'art hispano- mauresque, p. 235 (7)
Terrasse, l'art de l'empire almoravide; ses sources et son (7)
évolution, dans : Studia Islamica, t. III, 1935, p.32

الأسقف النشورية الشكل للمتدة بمذاه جـدار الفبلة ، جوسق منشورى الشكل ، عمودي في جدار الغبلة ، بزيد ارتفاعه في ارتفاع هذه الاُسقف(١٠)

أما صحن الجامع فقد فوشه الفقيه أبو عبد الله بن داود، وصنع بسكرا وأشرطة غليظة ركبا في قلاع من شفاق الكتارف في سعة الصحن ، فافاذا اشتدت حرارة العميش شدت البكرات فنصبت الفلاع وظلت الصحن كما (٤).

ولما دخل الموحدون مدينة فاس في ١٥ ربيع الآخر سنة ٩٠٠ ه، خاف

Marçais, l'architecture musulmane, p. 198 (1)

⁽۲) الجزنادي ، ص ٤٢

 ⁽٣) طرز المنسيد حول مدخله بكتابة نسخية من الصدف ، بينا تعشد على جانية
 كتابات بالحط الكول من العاج (وابع الحروف المنتوشة بالفروية ، ص ٤٤٦)
 (٥) ابين ابي زرح ٬ ص ٣٠ ٣٠ ــ الجزنادي ٬ ده .

فقها. الدينة وأشياخها أن يأخذ الموحدون عليهم هـذا الإسراف فى النقش والرُخرفة والنذهيب بالحراب والقباب ، و فأنى الحامون الجامع تلك الليلة، فنصبوا على ذلك القش والتذهيب الذى فوق الحراب وحوله بالسكائيد ، ثم لمسوا عليه بالجمس وغسل عليه بالبياض وذلك » ، فاختفت هذهالتقوش وأصبعت بياضا (١) . ولكن هـذه الكسوة الجمعية أريحت فى سنة ١٩٤٩ فظهرت القوش والزخارف بالوانها الزامية الرائعة .

د_اثار القلاع والأسوار:

ذكر صاحب روض الفرطاس أن يوسف بن تاشفين عندما أمر بيناه مراكش ألم قسبة صغيرة لمفتظ أمواله وسلاحسه في موضع يعرف بسود المفير من مدينة مراكش شمالي جامع الكتبيين (١). ولقد أسفرت الحفريات الاثرية أن أجريت حديثا في الموضع الذي كان يقوم عليه جامع الكتبيية مقامة من قطع المجوعي متظمة القطع ، والمكنها موضوصة في صفوف متظمة ، أما المجسر المعقول فكان يستخدم في الاثركان . هسدنه المعلمية عداكش أبيغا ، يملو المجادي وتحصينات المهدية . وتظام بناه باب قصبة مراكش أيضا ، يملو المجادي وتحصينات المهدية . وتظام نهو باب مره عباشر ، على نفيض الأبواب الأندلسية في هذه الفترة ، إذ كان مهد عنورا على الدجين كذك نجمد عنورا على الدجين كان مكنفان المدفق جوفات نصف دائرة تذكرة أيضا بنظائرها في فن

⁽۱) المربع/السابق اص۲۷ ـ الجزنادی ، ص ۵۸

⁽٢) تس الرجع ' ص ٨٩

العارة الزيرية والحمادية ^(١) .

وفى عصر على بن يوسف زودت مراكس بسور من النااية على النظام الأندلسى ، وقد مم النقيب عن بايين من أبواب هـ ذا السور الفديم هما باب المعروس ، وباب قل الجهة الغرية لعله باب الهنزن ، وقد ثبت أن أحدها على الأقل كان مبليا على نظام المرافق (٢٠) . وقد أنيت الحفر بات الاثرية إيضا في قصر الحبور الحباور الحامع الكتبية ، أن أعمال على بن يوسفى هذا النصر كان مستوحاة من الذن الذى سواء من ناحية التخطيط أو من ناحية الزخوفة ، فقد كشف عن بوله ممران متصاصدان على النحو الذى تراه فى الإندلس فى قصير متقوط Montesque بحرسية (٢) . وقد استخدم فى الباء فى المحمد مدهونة بالمون الاحمر المجرى ، والقد أقام على بن يوسف أمام باب قصبة أيه فوارة زينها المجبرى ، والقد أقام على بن يوسف أمام باب قصبة أيه فوارة زينها بقضابكات عندسية رائعة ماونة على طبقة جعمية ، ولا تختلف هذه الوخارف .

وفى تلمسان اكتشفت آثار لسورها للقديم الذي بناه بوسف بن تاشفين

Meunis et Henri Terrasse, Recharchez archéolog - (1) iques à Marrakech, Paris 1952 - Terrasse, l'art de l'empire almoravide : ses sources et son évolution, pp. 27 - 29.

Terrasse, l'art hispano - mauresque, p. 224 - Marçais, (v) l'architecture musulmane d'Occident, p. 219

⁽٣) السيد عبد العزيز سالم ٬ دا ثرة معارف الشعب ، عدد ٦١ ، مادة مرسية

Terrasse, l'art de l'empire almoravide, p. 13 (1)

عدما اختط تكرارت غربي أغادير القديمة ، عند باب القرمدين وما يليه ، وإن كان لم بتحقق بعد نسبة هذه الآثار المبنة بالطابية إلى عصر يوسف ابن تاشفين (۱) . كذلك بمفنظ سور أغادير القديمة بباب قديم يعرف باسم باب الاتجاء، وهو باب مفتوح في سور مشيد يقطح حجرية غير مهذة القعلم ، وعقد الباب من الآجر ، منفوخ متجاوز ، ويقوم على صفوف من المجارة المصفولة على النظام الروماني، ويشبه هذا الباب في نظام بائه الباب الرئيسي بظمة آمرجو (۱) .

ويذكر البيذق أن المرابطين أفاموا حصونهم و فى مواضع دارت بهـــا الحبال من بميع الحبات لكى ينتصروا بها علىالموحــدين أعزهم الله ، (٣)، ومن هذه الفلاع قلمة آمرجو وقلمة بن تاودا، وقلمة ناسفيموت.

وقلمت بني تاردا و آمر يعو من الفلاع المرابطية الأصيلة ، وقد بنيت خصيصا لمراقبة سكان الجبال في منطقة الريف . أما قلصة بني تاودا فقسد بنيت بقطع حجرية غير مهذبة القطع ترتبط في بينها بملاط شديد الصلابة ، ونظمت هذه القطع المجرية في صفوف متظمة ، وللأسف لم يتبق من هذه الفلمة إلا أجزاء يسيرة ، تقتصر على الأسوار ، وفي وسط الفلمة آثار بنساء لمله كان خاصا بالقصية .

أما قلمة آمرجو فطوم على مرتفع من الأرض بشرف على وادى ورقحة التفرع من وادى سبو جنوبي قلمة بني ناودا ، وهي من أروح أمثلة العارة

Ibid. p. 28 ()

Marçais, op. cit. p. 220 (Y)

٣) السلق ، ص ١٢٨

الحرية فى المغرب فى عصر المراجلين . وفى يناء هذه الفلمة تنداخل التقاليد الحلية مع التأثيرات الا تدافقت على المغرب الاسلامى فى عصر على بموسف، والتأثيرات الإسبانية السيحية الى حملها النصارى المرتزقسة فى المجيش المراجلين (١) . و تنجلي هسسة التأثيرات المسيحية فى الا براج يميل إلى الاستطالة ، و والسور الأعامى . والفلمة على شكل متعدد الأضلاح يميل إلى الاستطالة ، و ويدعم سورها المخارجي ١٦٨ بربا نصف دائرية ، تقوم أو البارات في تروابا السور ، ويخترى أسوارها تسلامة أبواب ، ويتعمب أمام السور وفي الخالي المنافقة ترتفع قصبة صفيرة صنطيلة الشكل ترتسكز فى أركانها أبراج نصف دائريه ، ويختح فى سروها بابان (٢) ، والمباب الرئيسي لفلمة آربو ويتعمل مباشرة بمدخليها ولا أثر فيه التقاليد الاندليية . آمرجو له ممر يعصل مباشرة بمدخليها ولا أثر فيه التقاليد الاندليية .

وقلعة ناسفيموت من أمم الفلاع التى أسسها المرابطون لدافعة الموحدين بناها صيمون بن ياسين ، وكانت تقيم بها حاصة مرابطية من مائتى فارس ، وعمسانة من المشاة لحراسة بلاد هزرجة (٣) .

وتقع هذه القلمة على بعد ٣ كياو مترات جنوب شرقى مراكش ، وعلى

Terrasse, La forterasse almoravide d'Amergo, al-Andalus (1) vol. Viii, pp. 389-400

Terrasse, l'art hispano - mauresque, p. 226 - (v)
Marçeis, l'architecture musulmane d'Occident, p. 219 - Terrasse,

la forteresse almoravide d'Amergo. (۲) اليفاق ، ص ۱۲۸ . ويفاكر الإستاذ تواس صلاعن الحلا للوشية أن الذي تولى

بناء قلعة تاسنيمون رجل أندلسي اسه العلمكي . ارجم الى:

بعد نحو عشرة كيلو مترات شرقى أغمات ، على سطح هضبة أطرافيها ذات أجراف وعرة شديدة الانحدار ، يصعب على الغازين ارتفاؤها · وأسوارها تمتد على حافة الهضبة كلها ، متتبعة تعرجاتها وتندمج قواعد هذه الاسوار في صغور الهفية نفسها (١) . ونشرف قلعة تاسغيموت على وادي أغات أولان المفرع من وادى تنسيفت الا على ءومن هنا ندرك أن الفرض مرس بنائها هو حماية عاصمة المرابطين : وينفتح الياب الرئسي للقلعة ، وهو الياب المروف باسم باب الموحدين في الجهة الشالية الغربية ، وهناك باب آخر في العجمة الشمالية ، ولكنه بال صغير أقرب إلى أن يكون خوخــة أو نقية . واأنلعة من الداخــل معسكر فسيح كانت نرابط فيه حامية كبيرة العـــد. ولا أثر بداخله اليوم لبناء ثابت إلا في الجانب الغربي حيث تقوم بقايا بناء واسع، لعله كان حصنا يقيم فيه رئيس الحامية ، أو مخازن للمهمات والعدد. وقد راعي بناة القلعة ، أن تكون مزودة بكل شيء ، استعمدادا لحصمار طُويل الا مد ، ولذلك زودت بالمياه من نبع في المضبة ، حيث كانت تجرى القلمة في سنة ١٧٥هـ، وخلموا أبوام!، وركبوها على باب الفخارين بمدينة ئىنملا. ^(٣).

⁼ Terresse l'art Hispane mauresque, p. 227 - Terresse et H. Basset, Sanctuaires et Forteresses almohades, Paris, 1982, p. 379.

Terrasse et H. Basset, op.cit. p. 382 (1)

Terrasse et Basset, Sanctuaires et forteresses almohades, (Y) p. 380

⁽٣) البينق ' ص 44 ، ١٢٨ ، ١٣١

ال*نصل كحادى عشر* المغرب فى عصر الموحدين

(١) ظهور الموحدين :

المدى بن تومرت فقيه السوس ، وعبد المــــؤمن من على ضراج
 الموحد بن

ب - الاشتباكات الأولى مع المرابطين

(٢) فتوحات عبد المؤمن بن على

١ ـ المرحلة الا'ولى : إسقاط دولة المرابطين

۱ – فتح تلسان ووهران ۲ – فتح فاس ۲۳ ـ فتح مراكش ب – المرحلة التانية : فتح الاندلس

ج - المرحلة الثالثة : فتح المفرسين الأدنى والأوسط

(٣) عصر أبى يعقوب يوسف بن عبد المؤمن

ا ــ الصعاب التي واجهته في المفرب والا'ندلس

ب ـ جهاده في الا أندلس واستشهاده في شنترين

(٤) المنصور بطل الآرك

ا ــحروبه مع بني غانية

ب ـ جوازه الاول إلى الاندلس واسترجاع المسلمين لشلب

ج - انتصار أبي بوسف المنصور في موقعة الأرك

د ـ غزوة طليطلة فى سنة٩٩٥ هـ.

ه ــ الغزوةالنالثة ,

(ه) محمد الناصر وهزيمة الموحدين في المقاب
 ١ ـــ تورات المغرب في عصر محمد الناصر

عاورات اسرب في عشر مدادة عر ... هذا تأليد فالطان

ب ـ هزعة السلمين فىالعقاب

ج ـ انهيار دولة الموحدين بعد هر يمتهم فى العقاب

(٦) مساجد الموحدين وتحصيناتهم في المغربوالا ندلس

ا ــ الاُثر الاُندلسي في الفن المغربي بــ اهتمام الموحدين بالبناء

ج ـ مساجد الموحدين في المغربوالا ُ ندلس

١ ـ چامع الموحدين برباط تازي

٧ _ جامع تينملل

· _ حامع الكتبية عراكش

٤ ـ جامع القصبة بمراكش

ہ ـ جامع حسان بالر باط

. ٦ ــجامع الا فدلس بفاس

٧- جامع الفصبة الكبير باشيلية

۱ - أسوار للدن

د ـ للنشاك الحربة

٢ ـ الابواب ذات المرانق

النصل*اكح*اد*ى عشر* المغرب فى عصر الموحدين

(1)

ظهور الموحدين

ا ـ المهدى بن تومرت فقيه السوس وعبد المؤمن عل سواج الوحدين :

ولد ابنتومرت في عام هـ4\$ ه في ضيعة من بلادالسوس تعرف بإيجيليز (٣)

⁽۱) لم يكن هذا هو امن الأمل ؟ هند كان يصل اسنا عنظا ثم استبدل به اسم عحسد بعد مودته من المترق تبينا باسم الرسول ؟ ثم وأى أن يكون اسم أيسه مبد اقة ، وطم يسكل هذا مو اسم أيسه لملين ؟ اذكان بسس، يتوسمت بن وسبلد ، ولسكن الاستأذ ليفي يروهنال برى أن اسم تومزت هو اسم استدى بعات المهدى ظلب هل تسبه (ليكي يروغنال ، الاسلام في المقرب والاندلى ، ص ١٦٠) . وكان بعد الأيه يسمى وسليد ؟ وبعد الأمه يسمى وأبوركن ، وهي أساء يروية بعنة (البلغق ص ٣٠)

⁽٢) لغي بروشال ، الرجم المابق ص٢٠٧

⁽٣) يسميها المراكفي ايحل أن وارغن (المراكفي ص ٢٨٠)

مرح قرى هرغة الواقعة على سفح جبل إنجياز، من قوم شرفاه (إيسر غينن ﴾ . وكأن أبوه أمضار (١) القبيلة ، أى شيخهـا ، فقضى ابن تومر ت طفولته يحفظ القرآن في مكتب القرية . فلما اشتد عـوده ، وأصبح شابا يافعاً ، دفعه طموحه إلى الرحيل عن قبيلنه ، لا للسعى وراء عمل في السهو ل ولا للاقامة في مراكش حاضرة المرابطين رغم أألقها ، وإنمسا للدراسية والتحصيل في المثبرق الإسلامي ، مصدرالعلوم ، ومنبع الحضارات ، ومهد هيسع الأديان فخرج من قبيلته في طلب العــلم عام ٥٠١ هـ، وانتهى إلى بغداد، ولقى فيها أبا بكر الشاشي، افاخذ عنه شيئا من أصول الدين، وسمم الحديث على البارك بن عبد الجبار وغيره من الحدثين . و قسل أنه لقي أما حامد الغزالي في الشام (٢). وذكروا أن الغزالي أحيط علمـــا بمــــــا فعله المرابطون بكتبه التي وصلت إلى المغرب من إحراقها وإفسادها، وكان ابن تومرت موجودا وقتئذ في مجلس الغزالي، فعلق الغزالي فائسلا: ﴿ لَمُدْهُمُنَّ عن قليل ملكه (ملك على بن يوسف) ، و ليقتلن ولده ، وما أحسب المتولى لدلك إلا حاضرا مجلسنا ﴾ (٣) . وأحس ابن نومرت أنه يعنيــه ويومى. إليه بهذه العبارة ، وأن تمزيق دولة المراجلين سيتم على يديه ·

قض ابن نوموت ما يقرب من ١٩١١ سنة يجوب عواصه المشرق الإسلامي ، فلما عزم على العودة إلى مسقط رأسه: هر بمصر في عها، الآمر بأحكام الله الفاطمي ،وخلب على الظن أنه قضى بما يعض الوقت، وكانت الاسكندرية

⁽١) المرجم السابق ' ص ١٧٨

⁽٢) نقس المرسم مس ١٧٨

⁽٢) تنس الرجم ' س ١٧٩

وقتلة مدينة ازدهرت فيها الحياه العامية ، فقد استوطنها في العصر الفاطمي جلة من العاماء كان لهم أثر كبير في بهضها العلمية ، ومنهم فقيه الاسكندرية غد بين ميسر ، والفقيه عبد الرحن بن عوف بن عمر و العسلان ، و الإمام الشيخ أبو بكر الطرطوش ، و الحافظ المقدس (١) . و كان المهدى يختلف إلى عبلس أبي بكر الطرطوش الققيه ، و كان له رفاق في العسلم في مصر . ويبدو أنه كان ساخطا على مظاهر النون الني أقبل عليها أهل الاسكندرية، فاحس ابن تومرت منذ ذلك الحين أن عليه رسالة لابد من أن يقوم بصحفيقها في حاسة المفتع الملهم ، وهي الأمر بالمروف والنهي عن المنكر ، فأفضت به تعاليه هناك إلى تهد من المدينة (٢) .

ركب ابن تومرت سفيته متجبة إلى المقرب ، ويدو أنه لم يقر أنساء رحلته البحرية من ومظ الركاب والمسافرين ، واستذكار أعمالهم ، ويذكر المراكشي أن أهل السفينة ضافوا بصائبه ، فالفوه في البحر ، و فاقام أكثر من نصف يوم يجرى فى ماء السفينة لم يعبه شء ، فلما رأوا ذلك من المره أنولوا إليه من أخذه من البحر ، وعظم فى صدورهم ، ولم يزالوا مسكومين له إلى أن تزل من بلادالفرب بجابة » (۴). ويذكر الاستاذليفي بروفسال

(۳) کس کریم ص ۱۲۹

⁽۱) صدن مبد الوماب " الاسكترية عي السر الاسلاس ، عبد السكاب ۱۹۵۰ م م م م السكاب ۱۹۵۰ م سر ۱۹۸۰ م م م السكاب ۱۹۵۰ م السكاب سم ۱۹۸۱ م تطلبط الاسكترية و حداوتها في السر الاسلامي ، الاسكترية و مرا نها في السر الاسلامي ، طبقة بودن ۱۹۵۱ م ۱۹۸۱ م تطلبط الاسكترية في السر الاسلامي ، ما العالم السلامي الطاق ، ۱۹۸۱ م ۱۹۸۱ م الله السلامي العالم السلامي ، م ۱۹۷۱ م الله مد العالم السلامي بن تومرت " دائرة ما السيدي بن تومرت " دائرة ما السيدي بن تومرت " دائرة السلامي الله السلامي بن تومرت " دائرة السلامي السلامي بن تومرت " دائرة السلامي السلامي بن تومرت " دائرة السلامي السلامي بن تومرت " دائرة السلامية ال

\$الإ من الؤرخ ان الفطان أن ﴿ عصمته تجلت في هذه الرحلة ، فقد كسر جرات الخر التي كانت موجودة علىظهر السفينة التي أقلته ، وصاح فيهسم عندما أبصر أن أوقات الصلاة كانت تمضى دون أن جتم أى شخص بأدائها، وكان القرم يهزون أكافهم حين يسمعونه يدعوهم في غير رفق إلى العسلاة معه ، وكان لا يد أن تحدث معجزة، فبت عاصفة ، واستطاعت دعــوات الناقد رحدها أن تهدىء من هياج البحر ء وتمت الرحلة بسلام بفضل هــذا الولى الذي وجد منذ هذه اللحظة من يصغى إليه بانتباه على ظهر السفينــة ، مكيرين له ، نادمين على ما بدر منهم نحوه ۽ (١) .

وبغلب على الظن أن ابن تومرت نزل المهدية في إمارة يحيي بن تمم بن المور بن بادبس ، وبدا له أن يقم في المهدبة بعض الوقت ، فترل في مسجم هن مساجدها في رفقة ثلاثة من أنباعه رافقوه فيرحلته ، هم الحساج يوسف الدكالي، والحاج عبد الرحن، وأبو بكر بن على الصنهـــاجي الكني البذق(٢) .

واجتمع إليه جماعة من أهل المدينة ، فقرأ عليهم كنابا في أصول الدين، وكان إذا شاهد منكرا حاول تغييره بالقوة ، فتسامهالناس به ، وقصدوه، واستهوئهم شخصيته .

تونس، وأخذ يعرف التاسعنــاك بالسنة وأصول الدين , ثم مضى جعــد

⁽¹⁾ لِفِي بِروفِسَالَ ' الاسلامِ فِي الْمُرْبِ والاندلي ، ص 229

⁽٢) اليلق ص ٥١ ه

ذلك إلىقسنطينة ، فنزل بهاعند الفقيه عبد الرحن الميلي ، ومحيي بن للقاسم، وعبد العزيز بن محمد ، وكان يليها في ذلك الوقت سبع بن العزيز ، فأقام بها عدة أيام ثمرحل إلى بجاية ، فنزل بها في مسجــد الريحانة ، وكمانت بجاية مدينة كبيرة ، انخذها بنو حاد ، منذ عهد الناصر بن علنماس سنة ١٠٤ هـ ، حاضرة لهم ، فكانت مركز احضاريا متألقا ، فاقت القيروان وتونس ، ونالت من رقة الحياة في الأندلس وترفيا قدرا كيرا ، وظهر أر ذلك في الحياة الاجتماعية . فلما خرج ابن تومرتمن المسجد لرؤية المدينة ، شرع في نهي الناس عن ﴿ الافراق الزرارية ، وعمائم الجاهليـة، ولبــاس الفتوحيات للرجال ، ويقسول : لا تَزْيَنُوا بزى النساء لأنَّه حرام ﴾ (١٠) . وكان يبيح الطيب للرجال والنساء أسوة بما كان يفعله الرسول ، في الحدودالتي لا إثم فيها · وكان الفقهاء يأتون لساعه في شهر رمضان ، فلما انتهي هـــذا الشهر وأقبل العيد ، خرج الرجال والنساء لصلاة العيد في الشريعة (أي المصل)، فلما رآهم ابن تومرت تناول عصاه ، وأخذ يضربهم بها بمينا وشمــالاحتى بدد جموعهم (۲) . ويذكر المراكثي أن صاحب بجاية أمره بالحروج منهــا حين خاف عاديته ، فخرج متجها إلى المفرب ، فنزل بضيعة يقال لها ملالة ٣ وهناك أقام مسجدا ، وأقبل الطلبة إليه من كل مكان . وكان يقضى يومه في العبادة والتدريس لطلبته، وينطلق بعد ذلك إلى رحبة قريبة ، فيجلس تحت شجرةمنشجر الحروب،يتأمل ويفكر ، ويذكر اقه فيهمهمة غافتة لاتنقطم

⁽١) الينق ، ص ٥٠

⁽٢) تس للرجم

⁽۲) الراکشی ، ص ۱۸۰

وهو ناظر إلى الطريق . وذات يوم سمعه الطلبة يقول: ﴿ الحد شه الذي أنجز وعده ، وضم عبده ، وأغذ أمره » وأقبل نمو المسجد ، وركم ركمتين ، ثم قال : الحد شه على كل حال ، قد بلغ وقت النصر ، وما النصر إلا من عند الله الغزيز الحكيم ، يصلكم غدا طالب ، طوبى لن عرفه ، ووبل لمن أنكره ، (١) . وفي اليوم النال ظهر عبد المؤمن بن على الكومى (٢) الذي سيصبح خليفة الموحدين . وكان عبد المؤمن هذا متوجها إلى المشرق لطلب الله عن من وقع الذي كان يقوم له مقام الدليل . فلما وصلا إلى بحماية ، نزلا في مسجد الرعانة ، فلما صليا الصبح ، سمحا الناس يقولون : ﴿ سيووا ويشون على علمه وفهمه لسكتاب الله والسنة طلب من عمه أن يذهب معمه لرؤيه و وسماعه مع هؤلاء الذامين (٣) . وما إن رآه ابن تومرت ، وقرأ

⁽١) الينق ، ص ٥٠

 ⁽٧) هو عبد المؤمن بن على بن طوى بن يعلى بن على بن حسن بن أبي نصر بن مقاتل
 ابن كوى " ويعنى المؤرجة بقب الى على بن أمي طالب .

⁽٣) يذكر البنق أن عبد الزّين عنما ومن ال متبعة دأى وهدو تأم رؤيها عملية وهي آه بحل في المتبعة من طام بأكل الناس دما كاله - طا أسبع تمن على عمه الرؤاء على أدبع من طاع عمه الرؤاء على أدبعيا أن عنا وملا أل بني زلورى ، رأى النامة بدأيا مع النالوب يبد عبد الرؤاء على أرأه " فا غير عمل عنائيا منا عالم تجيباتية ، وغام مقد الرؤاء على أرأه المناس يا بوت منا على أخير عمل عمد الرؤاء على أرأه الأماريا بوت منا أخير عمل عالى المتحدي كان عمد يكمال مقد الرؤاء على أمار عمل المناسبة عبدال أن الا يد غذا المرأة من موادد يسيطر على المقلب والمعرف المقلب والمعرف المقلب والمعرف المقلب والمعرف المقلب والمعرف المؤرة والإمارة عن موادد يسيطر على المقلب والمعرف المؤرة والمعرف المؤرة المؤلدي والمؤلدي المؤلدي والمؤلدي وأرماها بأن تسكم ذاك ولا عندي م تم ذكر له همه ينهود أثرى وحيد المؤرث والمؤلدي والمؤلدي المؤلدي المؤلدي المؤلدي والمؤلدي والمؤلدي والمؤلدي المؤلدي والمؤلدي والمؤلدي المؤلدي والمؤلدي والمؤلدي المؤلدي والمؤلدي والمؤلدي المؤلدي والمؤلدي والمؤ

على وجهه علامات الدكاءو خايل النبوغ وللعرفة حتى ميزه عن بقية الغوم، رعرف فيه و المختار ﴾ . يقول البيدّق: وفرفع المصوم رضه رأسه ، فواقفه أمامه ، فقال : ادخل ياشاب ، فدخل . فأراد أن يقعد في جلة الناس ، فقال له الإمام المعصوم رضه : إدن ياشاب، فلم بزل يدنو من الامام ،والمعموم يمر به حتى دنا منه ، فقال له المصوم : ما اسمك يافتي . فقال : عيد المؤمن . فقاله المعصوم . وأبوك على ? . فقال : نعم فتعجب الناس من ذلك. فقال له ، ياشاب ، من أين إقبالك ? قال له : من نظر تلمسان من ساحل كومية، فقال له الممصوم. من تاجرا أم لا? . فقال له : نعم . فزاد الناس تعجب · فقال له المعصوم رضه . أين تريد يافتي ? فقال : ياسيدي نحو المشرق التمس فيه العلم . فقال له المصوم رضه : العسلم الذي تربد اقتباسه بالمشرق وجدته بالغرب ، (١) .ثم طلب منه ابن نومرت أن يبيت عنده، فأجابه عبد للؤمن . ويضيف البيذق إنه : ﴿ لَمَا جِنَ اللَّهِلُ أَخَدُ الْإِمَامُ الْمُصُومُ بِيدُ الْحُلُّيْمَةُ رضها ، وسارا، فلما كان نصف الليل ناداني المعصوم . يا أبا بكر ، ارض لى الكتابالذى فى الوعاء الأحر ، فدفعته له ، وقال : اسر ج لناسر اجا ، فكان يقرأه على الخليفة من بعده وأنا يومئذ ماسك السراج أسمعه يقول : لايقوم الآمر الذي فيه حياة الدين إلا بعبد المؤمن بن على سراج الموحدين. فبكى الحليفة (يقصد عبد للؤمن) عند سماع هذا القول ؛ وقال: يافقيه ، ما كنت

⁼ وكانت ما ملا به ، عامت، تأقيل بندال من تماراتدلا عليها، وضاف أن أم عبدالؤمن بما وأمنه غروبت لماد سنيل النع ، وتركته نائما ، فاذا بالتحل بقبل من الفنسل وهو تأم ، ثم يفترن من فرتين : واسدة إلى المدرق والأغرى الى المغرب (انظر اليفق من عه)

فى شىء من هذا ۽ إنما أثا رجل أريد ما يطهرتى من ذفوبى . فقسسال له للمصوم ۽ إنما تطبيرك صلاح الدنيا على بديك . ثم دفع له الكتاب ۽ وقال : طوبي لأقوام كت أنت مقدمهم : وويل للوم خالفوك أولمسم و آخرم . أكثر من ذكر القيارك لك فى عملك وبهديك وبعصبك ما تخاف وتحذر ي (^).

استقر رأى عبد للؤمن على البقاء مع ابن تومرت، فقضى أشهرا يقسراً عليه ، وكان أكثر الطابة فهما ، ثم رحل ابن تومرت وطلبته وأباعهمن ملالة إلى للقرب الأقصى، فوصلوا إلى نفسان، و نزلوا بأغاد برفى مسجد بظاهرها يعرف بالعباد (٢) . فاستراحوا بها فترة قصيرة ثم واصلوا السير مجدين إلى وجدة (انظر خريطة رقم ١٢)، ثم رحلوا منها متجبين إلى فاس، فروا بقرى آجر سيف و آمليل وقلال والمقرمدة وعين الرقى حتى وصلوا إلى فاس . وكان الطلبة بهرعون إليه فى كل مكان طل به ، فلسا وصل إلى فاس نول بحسيد ابن المنجوم ، فسجد بطريانة ، بحسب امنتقروا في بيت صومته ، وانخذه ابن تومرت التدريس . وقام ابن تومرت أثناء مقامه بفاس بمهاجة حوانيت الآلات الموسيقية برقائ بزقالا من فاس ءو كانت هذه الموانيور والمهدان من فاس ءو كانت هذه الموانيورة والمكينارات ، فول طلبته كمر هذه الآلات (٢) .

ولما بلغ والى المدينة أمره ، جمه مسمع تقر من فقها، فاس للمناظرة ، فظهر عليهم وفاقهم ، فأشار النقهاء إلى الوالوباخراجه من المديسة حتى

⁽١) للرجم السايق ص ٦ ه

⁽۲) المراكفی ۽ ص ۱۸۳

⁽٣) اليلق س ١٥

لإنسد عقول السامة ، فأمره الوالى بالحروج من فاس (1) . فحق هو وأتباعه إلى مراكش ، مارين بمغيلة ، ومكنامة ، ثم رحداوا منها إلى مجيس فزارة ، ثم وصلوا المسلاء فأقاموا بها أياما ، وواصلوا السير إلى مراكش، فندخلوها ، وتزلوا بها فى مسجد صومعة الطوب . ويسدو أن ان تومرت تنظر فى مراكش مع جاعة من الفتهاء ، فأضعهم ، فنصحوا على بن بوسف باخراجه من مراكش (2) . فخرج ابن تومرت هو وأصحابه من مراكش إلى أغات أن وايلان ، ومنها إلى أغات وريكة ، ثم متنى سد ذلك إلى قرية إعياز من هرائة ، فزل داره فى سنة يه ه (7) ، وأقام رابطة المبادة فى سنة واه ه (1) ، وأقام رابطة المبادة فى سنة واه ه (1) ، واجتمع إليه الطابة والنبائل .

وكان ابن تومرت فى كل هذه البلاد انى طاف جمــــا ينشر تعا^{نم.} فى التوحيد والاثر بالمروف، والنهى صند المنكر ، فعارب فكرة التجسيم الشائمة عند أهل للغرب فى عصر للرابطين، وذهب إلى أن صفات اقد من ذاته، وأشاف ابن تومرت إلى هذه الآراء والتعالم آراء أخرى فى القه ،

⁽۱) المراكثي ، م ۱۸٤

⁽۲) ذكر اين الأمير أن اين توبرن كان فل طريته فى مراكش ، يوما ء لذ وأى أشت الأمير أبي الحلسن على ين يوسف فى موكب من الجوارى الحسان معت كثيرة ومن مستمرات وكانت حلد عادة الملتئين ، يسفر تساؤهم ويوبوهن • ويقتتم الرجاؤ، الخواتى اين تومرت ذكك أنسكر، طبيق • وأمرهن يستر ويوهن • وشرب هو وأصعسا به دوايين • خسقطت أشت على بن يوسف عن دايتها ، وكان ذلك سبيا فى غروبه من قاس

⁽٢) اليلل ' من ٢٧

⁽٤) ابن غلدون ' ج ٦ ص ١٦٤

إذ كان يرى أن الشربعة الإسلامية يجب أن تقوم مباشرة على دراسة الفرآن والا حاديث ، واستبعدفى ذلك تعاليم الفقهاء الفائمة على الفياس والإجماع .

ب _ الاشتباكات الأولى مع الرابطين:

رحل ابن تومرت وأتباعه بعد ذلك إلى تبنملل من السوس ، فبايعوه بها نحت شجرة خروب سنة ه١٥ه هـ (١) ، وكان أول من بايعه عبد اللؤمن ابن على، ثم سائر أصحابه ، وتلقب بالمهدى ، وصرح بدعوى العصمة لنفسه، وأنه المهدى المعصوم ، فأقبل إليه الأشياع والاتبساع من سائر قبائل المغرب الأقصى، وبايعوه مرة ثانية في سنة ١٧٥ هـ، ولم تزلطاعتهم از داد ، و فتنتهم به تشتد ، و تعظیمهم له یقوی ویتأکد ، حــتی بلغو افی ذلك إلى حد و لو أمر أحدثم بقتل أبيه أو أخيه أو ابنه لبادر إلى ذلك من غير إبطاء ي (٢). ومن تبنمال قدر الدعوته القائمة على التوحيد أن تنطلق في ربوع للغرب كله . وقد سمى أصحابه بالموحدين لا"مم أول من تحدث فى التوحيد وعلم الكلام فى المغرب، وسماهم أيضًا بالمؤمنين لانه ليس عسلي الارض من يؤمن إيمانهم . وقد قسم ابن تومرت أصحابه إلى طبقــات ، فجعل منهم أهل العشرة ، وهم المهاجرون الأوائل الذين أسرعوا إلى إجابته فساهم الجماعة ، وأولم عبـد المؤمن بن على ، وأبو حفص عمر بن صلى الصنهاجي ، وأبو الربيم سلمان بن خـاوف الحضري ، وسلمان آحضري كاتب رسائل المدى ، وأبوعد عدالله بن محسن الوانشريش ، وأبوحفص عمر بن يحي المنتائي . ومنهم أهل خسين وعم الطبقة الشائية ، وقد كانوا

⁽۱) وقیل بویم برباط مرغهٔ

⁽۲) المراكثي ص ۱۹۱

عنون قبائل غنافة من الدير من هرفة ، وهتانة ، وجديوة ، وجنفيسة ، وصكرة ، و وقد محكن ابن وصكرة ، و وقد محكن ابن وصكرة ، و وقد محكن ابن تومرت من تأليف جبش قبوى من الصاحفة ، ثم غزا للوحسدون تسع غزوات ، و م تكن هذا افزوات سوى اشتباكات خفيفة مع بعض الفائل الموالية للرابطين ، وقد انتصر للوحدون في معظمها . وفي سنة ١٧٥ ه عبدالرحن بن زجو في الاستبلاء على قامة تامنيموت ، وكانت من أعظم عبد الرحن بن زجو في الاستبلاء على قامة تامنيموت ، وكانت من أعظم بلاد مافوسة ، وحلت أبواجا إلى تينملل (۱) . وفي سنة ١٩٥٨ م افتحت بلاد مافوسة ، وهناية على وادى تفيس ، وفي سنة ١٧٥ ه م شن ابن تومرت عبد المؤسن بن هوسف ، والشابور الإرتبر Reverser قائد الروم في جيش المرابطين .

ومنذ سنة ومه ه (۱) أخذت هذه الاشتباكات تأخذ طابع الصدام المسلح مع جيش للرابطين ، فن هذه السنة جيز المهدى ابن تومرت جيشا ضخا من الموحدين ، ورجه إلى مراكش طاسة الرابطين ، وقال لمم : و اقصدوا هؤلاء لمازقين المبذلين الذين تسدوا بالمرابطين ، فادعرتم إلى إمانة المنكر ، وإحياء المعروف ، وإزالة البدع ، والإقرار الإمام المهدى المصوم، فان أجابوكم ، فهم إخوانكم ، لمم مالكم ، وعليهما هاوكم ، وإن

⁽۱) اليلق ص ١٣١

 ⁽٢) قس المرج ص ٢٥ ، ١٣٣ ، ويذكر الراكن أن الموقعة حدالته في سنة ١١٠ (المراكني ، المعيد ص ، ١٩٣)

لم يفعلوا فقاتلوهم ، فقد أباحت لكمالسنة قسسالهم » ، ثم أهر على الجيش خليفته عبد المؤمن بن عسبل ، وقال : و أثنم المؤمنون ، وهسذا أميركم » فاستعمق عبد المؤمن منذ ذلك ليوم لقب أمير المؤمنين (۱) .

وخرج بيش الموحدين إلى مراكش في أربعين ألقا ، فوصلوا إلى موضع المه البعرة ، يقع في ظلم مراكش ، فخرجت إليهم جيوش المراجئين ، فخرجت إليهم جيوش المرابطين بقيادة الزبير بن على بن بوسف من باب إبلان ، وتراملا إلهوان موسل من بسب إلمان ، وتراملا إلهوان قائد المراجئين أن عذر عبد المؤمن طأية مقارفة الحماقة ، وينها من المنت ، فؤاد المل طما في المراجئين و واشتك للمنسسان في معركة فارية الموحدين ، وقتل منهم عدد كبير ، من ينهم أبوعيدالله الواشين ، وسايان آحضرى ، وأبو عمران موسى المدميون ، وأبو عمران موسى المدميون ، وأبو عمران موسى المدميون ، وأبو وكهم من أهل المشرة (٢٠) عند بن سليان ، وكلهم من أهل المشرة (٢٠) عند المؤمن ، فالم وصل الحديث في غذه المؤمن ، فالم وصل الحديث في غذه أحد) (٢) .

أحس ابن تو مرت بالرض بعد أربعية أشهر من وقيمة المرابطين بالموحدين سنة ١٩٧٤، فلدخل داره بينمال، ولم يخرج منها إلا إلى قيره، في المسجد الملاسق لداره، حيث دفن به سرا في ٢٥ رمضان سنة ١٩٧٤.

⁽۱) المراكفي ۽ ص ۱۹۳

⁽٢) اليلق ' ص ٢٢

⁽۲) اليلق ، ص ۷۹ ـ المراكبي ، ص ۱۹۳

وأخنى أصحابه نبأ وقاته ثلانسنوات ، قام الموحدون خلالها بشن الغارات على المرابطين ، ثم أعلت وقاة المهدى رشميسا فى سنة ١٩٥ ه . فبويع لهبد المؤمن فى هذا الناريخ بفضل ثلاثة أشياخ من الموحدين م : عمر أصناج ، وعبد الرحمن بن زجو ، وأبو ابر اهيم اساعيل الهزرجى ، من أهل الحامة (١) .

⁽١) المرج السابق ، ص ١٣٣

(Y)

فتوحات عبد المؤمن بن على

١ _ الرحلة الأولى: اسقاط دولة الرابطين :

١ _فتح للمسان ووهر بن :

كانت مهمة عبد المؤمن بعد أن نولى خلافة الموحدين صعبة الغاية ، فقد كأن عليه أن يقضى على دولة المرابطين، ويشم بلاد المغربالأدنى والأوسط إلى المغرب؛ حتى بصبح المغربكله خاضعا للموحدين ،ولم يكن تحقيق هذا الا مر هينا ، خاصة ، وقد ذاق من قبل مرارة الهزعة حين تجرأ على مهاجة مراكش عاصمة للرابطين ، فتلا في الزُّول إلى السهل، إلا في المناطق المقابلة لخصيراه . وكانت القبائل الجبلية قد أطاعت عبد المؤمن ، وزاد أتباعـه ، ع سف ابنه تاشفين لقتال الموحدين سنة ٢٠٥٥ ه، فاصطدممه عبد المؤمن في مركة بموضع في بلاد حاحة ، وفيها انتصر عبد للؤمن ، وعاد ناشفين إلى هراكش منهزما ، وجرح من قواده الابرنج ، قائد الروم. و في سنة ٢٠٥٥ المشبك عبد المؤمن مرة أخرى مع الارتع في أجظر ور ، فانتصر عبد المؤمن ق هذه المرة أيضا . وفي هذه السنة خرج عبدالمؤمن فيجبش كثيف غازيا توفى على بن يوسف سنة ١٩٠٥ هـ، فخلفه ابنه تاشفين ، وحدث خلاف من لمونة ومسوفة من قبائل للرابطين ، فانضمت مسوفة إلى الموحدين (١) . ثم

⁽۱) این گلوز ' ج ۳ س ۲۹۱

حاصر عبد المؤمن مدينة سبعة ، ولكنها استعمت عليه ، فاضطر إلى تركها ،
وبواصل زخفه شرقا إلى جبال غيائة وبطوبة ، فافتحها . ثم مغى إلى بلاد
ملوبة، وتمكن من افتتاح حصونها ، ومن هناك واصل زحفه شرقا إلى
زنانة فالحضمها وأخضم مها قبائل مدبونة ، ونازل تلسان جمد ذلك في
سنة همهم ه . فقتل الارتبر ، ونجح في دخول تلسان .

تراجع تاشقين بن على على أثر ذلك إلى وهران ، فعاصره الموحدون بمصنها ، وأشعلوا النيران على باب المصن ، فعارك تاشقين المحروج بغرسه من المصن ، فتردى فى بعض حافات الجبل ، ومات فى ٢٧ رمضار سنة ١٩٥٥ ه. فيت عبد المؤمن رأسه إلى تينال ، ودخل الموحدون وهران ، فقتلوا من كان بها من للرابطين ، وقد أمر عبد المؤمن بيننا ، سور تاكرارت من تلمسان ، كما بنى مسجدها الجامع (11).

٧ _ فتع فاس:

تطلع عبد الأمن بعد ذلك إلى فتح فاس، فتزم على السير إليها ءواستولى فى طريق على أجورسيت ثم القوصده . نلسا طم يحيى بن أبى بكر بن يوسط ابن تاشقين المعروف بالصحراوى ، قائد فاس ، بقسدوم الوحسدين خوج لمقاتلتهم ، فانهزم الصحراوى ، واضحب إلى فاس (۲) . وفى اليوم المسائلة تؤل الموحدون بعدوة سيو فى موضع بعرف باسم عقبة اليقر (۲) ، وهستك قسم حد المؤمن جيشه إلى قسمين : قسم بقيادة قائده أبى بكر بن الجد عم

⁽۱) این أبی زوح ، روض النرطاس ، ص ۱۲۳

⁽٢) اليذي ،ص ٩٩

⁽٣) موضع شديد الانحدار في الطريق من عاس الي تازي

صنياجة وهمكورة، وجهه إلى نوج إجران، وهو موضع من فاس، أما الحليفة فعد ارتق مع بقية المسكر جبل العرض (١). و أمر الحليفة رجاله بقط الا شجار، قلم الحليفة رجاله بقط الا شجار، قلم عدالمؤمن بقط الا شجار، قلم عدالمؤمن بعمويل مجرى النبر إلى ناحية الأسوار، وأطان المياه في المجرى المديد فجرف المياه باب السلمة وهدت (٢)، وغرت أحيا، المدينة فأغر قت عددا كيما من دورها. واضطر المعجراوى إلى الحروج مع فريق من رعيسه لبناء السور المهدم، فأتم بناه. ثم أرسل عبد المؤمن فرقة استطلم المية وتتابع جيدا من دورة أي وتحلوم جيما ماعدا تمانية من الفرسان. فلما عم عبد المؤمن من على بذلك فضب غضبا شديداً، وزحف إلى مكتاسة بسكر كثيف أثناء الليل تاركا أبلكر بن الحبر على حصار فاس. فافتح جيم أرباض مكتاسة ما عدا تاجرارت.

ولا طال المصار على أهل فاس ، خرج أبو بحد الميسانى والى فاس خفيه إلى أبي بكرين الجبر ، واتقق معه على أن يفتح له فاس . وفوجي، المصحر ارى في العباح برؤية الموحدين على السور فى 14 ذى المتصدة سنة ههه ه . فركب الصحوارى فرسه هو وبعض عسكر، وجماعة من شيوخ المطة ، نجسوا بأنفسهم من باب التنوح ، واحتموا بنلعة آمر جسو ، ولكن المسحر ارى فر إلى الماتدلس ، غرج أبو يحيىن الجبر إليهم ، وقيض عليهم

⁽۱) هو حيل الشواشي لملمالي ويتم شرق ياس

⁽٢) الرطاس ، ج ١ ص ١٢٣ ـ الحلل الوشة ، ص ١٠٢٠١٠

⁽٣) الينق ، ص ١٠٠

وساقهم إلى فاس وقتلهم . وهكذا افتتح للوحدون هدية فإس بعد تسعة أشهر من الحصار . ثم قدم عبد المؤمن إلى فاس ، وأقام بها بعض الوقت ، وأمر أثناء ذلك بسور فاس فهدت فيه تلمات كثيرة ، وقال: إننا لا محاج إلى سور ، وإنما الأسوار سيوفنا وعدلنا ، فظلت بلا سور حتى هصر عجد الماصر من خلقاء الموحدين ، الذي أقام لما سورا جديدا في سنة . . ٩ه (١)، وأقام قصية الوادى ، و بني باب الشريعة (٣).

ثم ترك عبد المؤمن على مدينة فاس أبا عبد الله عجد بن بحبي الجدميوى وأبا عمد الجياني (٣) ومضى بكل جيشه إلى مكتاسة .

٠ ـ فتع مراكش :

توجه عبد الأون بصحره لحصار مكاسة ، ولكن قبيلة مبنهاجسة تيسترت أوسلت مسنبلة من الندح مع رسالة أخيروه فيها أن يبادر بالظفر بزرح دكالة قبل بدخل مواكش، فلا بستطيع بعد ذلك أن بدخلها أبداء فصمه على السير إلى مراكش ، فعهد بمعاصرة مكتاسة إلى قائده يحي بن برمور، ومضى هو بمعالم عسكر ، إلى مراكش من طريق تادلاونى تادلا أمدته قبيلنا هسكورة وصنهاجة بمسكر ضخم ، عبط جسم عبد المؤمن إلى وادي أم الزبيع، واستولى على آزمور ، ثم ضم صنهاجة آزمور إلى جيشه، وانخم إليه أيضا أهل دكالة جيرانهم ، ودخلوا في طاعته لاول مره . فسار بعسد ذلك إليمراكش، (انظر خريطة رقم ۱۲) وحد نهر تنسيقت حق وصل إلى

⁽۱) روض النرطاص ، به ۱ ص ۱۲۳

⁽۲) الجزياءي ، ص ۳۲

⁽٣) راسر ماسيق أن كتنه عن مدينة كاس

تأتابط (١) ، ومنها أنجه إلى جبل إنجباز الذي يشرف على مراكش، وضرب عنده القبة الحراء (٢٠ . وذكر صاحب الحلل أنه نزل بجبل ﴿ بجيليز ، وبن عليه مدينة استند إليها ، وبني فيها مسجدا وصومعة طويلة يشرف منها علم مراكش ، وذلك في محسرم سنة ٩٤٥ هـ (٢) . ثم خرج جيش المرابطين في مراكش بقيادة اسحق بن على بن تاشفين الذي نصبه المرابطون أميرا عليهم بعد خلع إبراهيم بن عني بن يوسف ، وقائدين من تواده هما عمد بن حواه وعمد بن انكلا لمقاتلة الموحدين وذلك في دمن المحرم، فهزمهم الموحدون عند أول لقاء ، وتراجع المرابطون إلى باب الشريعة ، وقتل منهم عدد كبير في المعركة وأثناء تسابقهم إلى دخول،مراكش. وفي18شوال تمكن!لموحدون من نسلق الأسوار بالسلاغ، واقتحمرًا المدينة ودخلوها، وقتلوا هــــددا كبيرًا من أهلها ، فامتنع الامير اسحق في خلة من رجاله بالقصيــة المعروفة بقصر الحجر، واستمر الموحدون بقائلون حتى الزوال ،وعجز المصورون هن مدافعة الموحدين، فدخل الموحدون بقياءة أبي الحسن بنوجاج الحصن، وقبضوا على الامراء والقواد ،وسأقهم ابن وجاج إلى بجبل إيجيليز ،وحاول هبد المؤمن أن يمنع ابن وجاجمن قسل اسحق وبعض أبناء الامراء مرس العبيان، فعماح به أبو الحسن بن وجاج: ﴿ وَبُواْ وَبُواْ الْمُوحَدِينَ ﴾ ارتد علينا عبد المؤمن يريد أن يربيعلينا فراخ السبوعة ﴾ (1) . فانسحب عبــد المؤمن مِن المجلس غاضبا ، وأتبعه للوحدرن ماعــدا أبو الحسن والشيخ أبو

مدينة مغيرة كانت تنم على مساخة قصيرة الح النهال من مراكش 'وقد اختفت اليوم

⁽۲) البيفاق ص ۱۰۲

⁽۲) الحلل ،ص۱۰۲

⁽¹⁾ الياني ١٠١ _ الحلل ، ص١٠٢

حفص. فبدأ أبر الحسن بقتل اسحق ، فضرب هفقه ، ثم جذب طلحة ليقتله،
فسأله طلحة أن يفال وثاقه ، ليعليه أسلحته ، وبيًا انهمك أبو الحسن بفك
وثاقه ، أسرع طلحة إلى خنجر فى وسطه ، سده إلى قلب أي الحلسن ، فقتله
واقتم طلعة بذلك انفسه وللأمير اسحق قبل أن يقتله الموحدون (١).
وأصبح عبد للؤمن بعد فتح مراكش سيد القرب كله .

ب_ للرخلة الثانية : فتح الاندلس:

كان عبد المؤمن قد كلقى عند خروجه من فاس لهمامرة مراكش بيعة أهل سبعة له ، فولى عليهم يوسف بن غلوف الهستاني (٣) . ولكن أهل سبعة انتفضوا على يوسف بن غلوف ، وتتاوه هو ومن معه من الموحدين، وجاز الناضي عياض ، واليهم السابق، إلى يحي بن على بن غانيسة المسوق والله الاندلس ، فقف بالجزيرة المفتراء ، وطلب منه واليا على سبعة ، فبعث معه القابل الحاربة عن طاعة الموحدين أمثال برغواطة ودكالة ، فاضطر عبد فلؤمن إلى عاربة هؤلاء المخارجين عليه ، فاستأصل شأفتهم حتى انقسادوا للعامة، م عاد إلى مراكش . وتقدم الصحراوى بطلب العنوعه ، فقضا عبد المؤمنة ، وراجع أهل سبعة طاعتهم ، وكذلك أهل الذين كانوا قد اقتضعوا عليه (١) .

⁽۱) الينق' ص ۱۰٤

⁽٢) ابن خلدول ۾ ٦ ' ص ٤٧٩

 ⁽٣) كان قد غرج على عبد المؤمن ثائر في جزولة مي أهل سلا بعرف بصر بين الحياط
 (البيلق من ١٠٦) ، ريسيه ابن أبي زرع وابن خلدول بحمد بن عبد الله بن هود عد

ثم وجه مبدالمؤمن نظره ومدذاك إلى الائد لس، فقد كان أهلها قد انتهزوا فرصة ضعف تاشفين بن على ، وتوالى الهزائم طيسه في المفرب على أيدى للوحدين، وأعلنوا التروات في كل مكان بالاندلس، وزادت هــــذه الثورات عنفا بعد وفاته في سنة ١٣٩٥ ه. وكان علي بن عيسي بن ميمون من بين هؤلا. النوار ، فاستقل بقادس ودخل في طاعة الموحدين، وخطب أول خطية لهم في قادس سنة . ع.م هـ . كذلك قام أحمد بن قسى الصوفي الثائر في م نلة ، فلما استولى أبو محد سدراي على مرتلة أجاز ابن فسي إلى عبدالمؤمن هر اكثر في سنة ٤٩٥ ، ورغبة في امتلاك الأندلس ، فسير عبد للؤمن معــه جيشا بقيادة براز بن محد للسوقي ^(١) في شعبان سنة ١٤٥، ثم أعده مجيش آخر بقيادة موسى بن سعيد ،وجيش ثالث بقيادة عمر بنصالح الصنهاجي . فلما عبروا الزقاق، و نزلوا بالاندلس ، هاجوا أبا القمر بن عزوز المنتزى بشريش ورندة، قدخل في طاعة الموحدين ، ثم قصدوا البلة وأخضفوا يوسف بن أحمد البطروجي، تم مضوا إلى مرتلة، فدخلوها، وافتتحوا

عد (الترطاس؛ من ١٦٤ ٪ اين خلصون بـ ٢ من ١٥٠) فارتد منه أهل حامة ورجرالية ومزيية ومسكورة الرطاء ودكاة ويتو ووياغال بالا ارتد منه عن طاهة الموسدين أهاليبة وطنية ، فسير الهم عبد المسؤس بيشا بنيادة يحين بن أنكهار المسون ، فانهزم ، فسير الهم قدرة أفتا يه الدينج أيا حتى عسر بن يحين وأشياخ الموسدين ، فسار أبو حتى اله طويعة وهؤميم ، ويعدد شلهم بدئم أنجه الى وياط مال وهزم جزواة وقتل التاثر عمر بن الهناط ، تم مشى ال مسكورة فوزيم ، وحارب برخواطة ، (انظر اليدق من ١٠٧ ... اين خلفون ج ٢ من ١٤٨)

⁽١) ابن خلدون - ٦ ص ٤٨٠ وواكر ابن لقطيه أزاس ابراهيم بنبر ال الموق

ابن وزير فى طاعتهم ، كما انضوت إشيبلة فى سنة ١٥٩ تحت لوائم بعد أن التحدوها برا وبحرا ، ثم دخلوا طاقة فى هذه السنة . غير أن يوسف البطروجى لم يلبت أن نكت بطاعته للموحدين، وحول الدعوة عنهم ، كما ارتد عن طاعتهم ابن قسى فى شلب ، وعلى بن عيسى بن ميمون فى قادس ، وخد بن على بن الحجام فى بطليوس ، بينا بقى أبو القمر بن عزوز هلى طاعتهم فى شريش ورندة .

اضطرت أحداث الأندلس عبد المؤمن إلى إرسال جيش إليها بقو د ميوسف بن سايان ، فترل بوسف باشيلية اللى انحذها الموحدون حاضرة لجم في الأندلس ، و تمكن بو سف من بسط نفوذ الموحدين على بطليوس وشنتمر يقوق دس وشلب و لمبادة ثم دخلت قرطبة وجيسان في طاعة الموحدين سنة ١٩٥٣ و لم تبدأ سنة و استقلوا بعد بهم، قد با يعوا عبد المؤمن بن على وأعنو الله خولى فاطاعه أما المربعة ، وقد كان أهلها قد تاروا على المرابطين أيضا ، و دخلت في ظلك دولة الموحدين سنة ١٩٥١ ه ، و تولى على جيوش الموحدين فيها عبد الله بن سليان المنابع قبل الموحدين فيها عبد الله بي مسليان قبل الموحدين بوسف ابن عفلو ، فتار عليه أهل المربع وقده ، وقدموا على أهسهم أبا مجيى بن المهادر المربعة بأما المربة وقاءه ، وقدموا على أهسهم أبا مجي بن المهادر المربعة بالسلطين على قشاب (٣٠ ، ف ٢٠ جمايي الأولى سنة في المهادر المربعة بالسلطين على قشائة (٣٠ ، ف ٢٠ جمايي الأولى سنة

⁽۱) الينق ، ص ۱۲۱

⁽۲) المراکعي ص ۲۱۰ ـ المتري ، ۲۰ ، ص ۲۰۹

 ⁽٣) محرمة رسائل موحدية من كتاب المولة المؤمنية ، تشرها ليلي بروهسال الرياط (١٩٤١ من ١٩٠٥ ليلي ، ١٩٤٥)

ويه و ودخلها عنوة (١٠). ويبدو أن المرية كانت قد مخلت قبل استيلاه النعاري عنما في طاعة عمد بن معد الحيدامي الملقب بابن مر دنيش، مماحب شرق الاندلس (٢). وبرجح إشباخ أنهـا كانت إمارة مستقلة ، محكميا القراصة ، ويذكر أن السهب في غزو النصاري لها اتخاذ القراصنة من مرساهاو كرا لسفنهم يغيرون منه على شواطيء إسبانيا المسيحية وفرنسا وإبطالها الجنوبة (٢). وكان محمد بن سعد أمير بلنسة ومرسة وقت غزو القشتائيين للمرية مشغولا بمحاربة الموحدين والنصاري في آن واحد، فلر تنبيأله فرصة الدفاع عنها ، وأحاط النصاري بالمرية من البر والبحر ثلاثة شهور حتى استسلم أهلهالهم (١) . وكان الموحدون قد فرضوا طاعتهم على قادس، وإشبيلية، وقرطبسة، ومالقة، والجزيرة، ولبسلة، وشلب، وشريش ،ومرتلة ، فحاولوا استرجاع للرية في سنة؟\$@﴿ (•)،وحاصروها، إلا أنهم فشاوا فى انتجامها وتخليصها من العدو بسبب جعسانة أسوارها وإن كانوا قد تجحوا في اقتحام للرسي وحرق للسفن والا جفان الراسبة به ، ووصلوا إلى المسجد الجامع (٦) .

وفى سنة ٤٩٩ه ه، تغلب الموحدون على غرناطة بعـد أن خرج عنهــا هيمون بن يدر اللمترنى، وتوطد نفوذهم فى جنوب الاندلس. ثم تلفى

⁽١) دغاتها قوات قشنالية وقطلانية وجنوبه ونرية .

⁽٢) ابن الحطيب ، أحمال الأعلام ، النسم الحاص بالأندلى ، ص ٢٦٠، ٢٥٠

⁽٣) اشباخ ۽ ص ٢٢٤

⁽¹⁾ للغرى ' ۽ ٦ ص ٢٠٦ ــ اشياخ ' ص ٢٢٦

⁽ه) الترطاس ، ص ۱۲۹ ــ المتري ، ع ٦ ص ٢٠٦

⁽٦) مجوعة رسائل موحدية ، ص ١٠ـ١٣

السد أبو سبعد عان بن عبد المؤمن ، والي الجزيرة ومالقية وغرناطة ، أبو سعيمد إلى المرية للجهاد بصحبة أخيمه أني حفص (١٦) ، ونصب الموحــدون المجانيق على القصبة بعد أن احتــاوا المدينة (٢٦) وحاصروها حصاراً عكما . فاستصرخ النصاري ملكهم القونسو السابع السليطين فأقبل إلى نصر تهم على رأس جيش من ١٦ ألف مقاتل ، وانضم إليه حليفه ان مردنيش في قوة من ٦ آلاف مقاتل ، اضطر السيد أبو سعيد عان إلى استمداد الحليفة ، فوجه إليه القائد الكاتب أبا جعفر من عطيه ، ومعه الأمير أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، والى إشبيلية ، فاز دادت قوة الموحدين بقدومه، وخجل ابن مردنيش من نفسه، إذ رأى و العار علم. نفسه في قتالهم مع كونهم يقاتلون النصارى : فارتحل » (^{٢)} . وولى عسكر الفونسو الأدبار تاركين حامية قصبة المرية لمصيرها التمس، ومات الفونسوفي طريقه إلى ماسة سنة ١٥٥ هـ، وخيلا الجو للموحدين، فشددوا الحصار على القصبة ، واستولوا عليها في سنة ٥٥٧ هـ ، وهكذا استرد الموحدون المرية ، وقد تهدمت أبنيتها ، وتغيرت عاسنها (؛) .

وفى سنة ههه ه أمر عبد المؤمن ولده أبا سعيد عمَّان ببنـــا، جبل النتح

⁽۱) المترى ' ج٦ ص ٢٠٧

 ⁽٣) ابن الحطيب ، الاحاطة في أخبار هرناطة ، ج ١ ، تحقيق الأستاذ عجد ابته
 منان ، ص ٢٧٩

⁽٣) المرى ، - ٦ ص ٢٠٧

⁽٤) الادرسيء ص ١٩٨

وتحصينه ، نتم بناؤه على يدى الحاج يعيش المهندس(۱). وعلى أثر ذلك جاز عبد المؤمن من طنبة إلى الاتدلس ، فترل بجيسسل الفتح ، وأقام شهرين أشرف خلالها على أحوال الاتدلس ، ووقد إليه قوادها وأشياخها لتصيئه، ثم أمر بغزو غرب الاتدلس ، فسيم الشيخ أبا محد عبد الله بن أبى حقص من قرطبة ، فقتح حصن أطرفكش من أحدواز بطليوس ، واستولى للوحدون على بطليوس وباجة ويارة وحصن القصر ، ثم ماد عبد المؤمن بعد ذلك إلى مراكش (۱) .

ج .. للرحلة الثالثة : فتح للغربين الادني والاوسط :

أخذ الموحدون بطخون حريا في الا "دلس منذ سنة ١٩٥ ه، و مت لم السيطرة على الا تدلس في سنة ١٥٥ ه ، و بينا كانت قوات حبد المؤمن تعمل على بسط تقود الموحدين في الا أندلس ، تفتحت أمامه جبة ثانية في المغربين الآدن والأوسط، فقد بلغه ماوصل إليه أمر إفريقية من المختلاف الا "مراء و تعالول الموب من بني سليم و هلال عليها بالميث والنساد ، كا بلغه استيلاه النورماندين على سواحل إفريقية ، فوحث في سنة ١٩٥٨ ه من مراكش قاصدا علكة يمي بن العزيز بن المنصور بن الناصر بن علساس الحمادي بيجاية ، فدخل مدينة الحزائر على حين غفلة ، فضرج إليه الا "مي الحمادي بيجاية ، فدخل مدينة الحزائر على حين غفلة ، فضرج إليه الا"مي الحمادي بيجاية ، فدخل مدينة الحزائر على حين غفلة ، فضرج إليه الا"مي

⁽۱) الحلل المزشية ، ص ۱۱۸ (۲) دوض الترطاس ، ص ۱۳۰

على ، خرج الذائه ، فتلقاه بمقاوة بالفة ، وصحبه فى غزو إفريقيسة (1) .
ثم سار عبد المؤمن نحو بجيساية ، فأخرج بحيى بن العزيز أخاه سبح اللفاه جيس عبد المؤمن ، قابزم هزية نكراه ، ودخل الموحدون بجاية (٧) .
ولما رأى بحيى ألا طاقة له بمحاربة عبد المؤمن ، هوب فى البحر إلى صفلية بقصد الانتقال منها إلى بنداد ، وحل مست مااسطاع حمله من الذخائر والأموال ، ثم عدل عن ذلك ، وزل فى بونة على أخيه الحارث ، ثم رحل عنه إلى تستطيعة ، فنزل على أخيه الحسن . أما عبد المؤمن ، فقسد سار إلى قلمة بنى حاد معقل الصنهاجين الا عظم ، وحرزتم الا منع ، واقتحمها عنوت ، فغربها ، وأضرم النار فى ساكنها ، وقتل جوش بن العزيز ، وابن الفسام من الا تبيع ، ويذكر ابن خلدون أن عدد الفتلى جسا يلغ الهار) .

At ألفا (٧) .

ولما استولى عبد المؤمن عسلى الجزائر وعلى بجاية والفلة وأعمالها ،
استعمل عليها ابنه عبد الله ، ورتب من الموحدين من يقوم بالدفاع عنها ،
وكر عائدا إلى مواكش (١٠) . وكان يجيى بن العزيز قد نزل عن قسنطية
لعبد المؤمن على أن يؤمنه ، فأمنه ، وأصحبه معه إلى مواكش في سنة ١٩٥٩ هه
وأسكنه بها ، ثم انتقل يجيى إلى سلاستة ٥٩٥ هه فسكن قصر بن عشيرة
إلى أن توشى في هذه السنة (١٠) . أما الحسن بن على فقد صحب عبد المؤمن

⁽۱) این خلول ' - ۱ ص ۳۲۳

⁽۲) قس المرجع ص ۲۹۴ .

⁽٢) فض الرجع ، ج٦ ص ٤٩١

⁽٤) الراحش ۽ ص ٢٠٧

فى غزوته الاثولى إلى إفريقية ، كما صحبه فى سنة 90 فى غزوته التانية ، قعاصر معه المهدية ، ثم دخلها ، وسكن بها ئمان سنوات إلى أن استدعاء أبو يعقوب يوسف بى عبد المؤمن ، فرحل بأهله إلى مراكش ، وتوقى جامسنا فى سنة ١٦٣ه هـ (١) .

كان عبد المؤمن في طريقه إلى مراكش عندما بلغه وهو في متيجة خبر قيام مرالا تنج ورباح وزهية في سليف التورة طيابته عبد الله و ودباح وزهية في سليف التورة طيابته عبد الله ين عبد الله عبد و اعترا المخدودين ، وقدم إليه معززين . وكان الذلك أكر الا "تر في دخول اللبرب في طاعته ، فاتخذ منهم حيزا ، وأقطح رؤسام بعض بلك البسلاد ، ثم إنه استفرهم إلى النزو بنذا ، وأقطح رؤسام بعض بعلى . فلما أواد الجواز إلي الأندلس في بالأندلس ، فاستجاب له منهم جمع عظم . فلما أواد الجواز إلي الأندلس في يتم ده همه أدخلهم بها ، وجعل بعضهم في نواحى قرطبة ، وبعضهم في إقلم إشياب أن بالجزيرة في يوسف وأجر يوسف يعقوب المنصور ، ويذكر المراكش أن بالجزيرة في يوسف وأجر يوسف يعقوب المنصور ، ويذكر المراكش أن بالجزيرة في المه من عرب زغبة ورياح وجشم وغيرهم نحو من ه آلاف فارس سوى الريالة (٢) .

وفى مذه الأثناء كان مبد الله بن عبد للؤمن قـــد خرج في جيش كيرٍ

⁽۱) ابن خلمول ع 3 ، ص 334 (2) المراكثي ' مر 223

من للصامدة وللمرب و نزل على مدينة تونس في سنة ٥٥٧ هـ ، فحاصرها ، وأخذ في قطع أشجارها وتغوير مياهها ، وكان قد استقل بهـا عبد الله بن خراسان، فخرج أهل تونس لقاتلة للوحدين، وانضم إليهم محرز بنزياد أمرين على من بطون رياح هو وقومه من العرب، فهزموا الموخدين(١٠)، ابن خراسان، وعاد عبد الله بفسلول أصحابه إلى مجساية، فكتب إلى أبيه بذاك (٢) . فخرج أبوه من مراكش في جيوش لاتخصى في ١٠ شوال سنة ١٥٥ ه بعد أن استخلف على مراكش أبا حفص بن يحيى ، وترك معه ولده السيد أبا الحسن (٣) . ثم زحف إلى مدينة تونس فافتتحها عنوة ، ثم وأصل زحفه إلى المدمة ، وضرب علما الحصار وكانت الإمدادات تأتى حاميتها من صقلية ،ولذلك طال الحصار إلى سبعة أشهر، ثم افتتحها عبدالمؤمن بعد أن أمن حاميتها على أن يخرجـــوا منها إلى صقلية ، ودخلها في سنة ٤٥ هـ (٤) . وكان عبد المؤمن أتناء حصاره للمهدية ، قد بعث ابنه عبد الله لهاصرة قابس، فاستولى عليها من بني كامل من رياح ، المتغلبين عليها ، كما استولى على قفصة من بني الورد، وعلى طبرقة من مدافع بن علال، وجبل زغوان من بني حاد بن خليفة ، وشقنباربة من بني عماد بن نصم الله الكلاعي، والا وبس من بن فتاتة العرب (٠) . ويذكر المراكش أنه افتتح طرابلس

⁽¹⁾ این خلبوت ' ج ٦ ص ٣٢٧

⁽۲) المراكش م ، ۲۲۸

⁽٣) الترطاس ، ص ١٢٩

⁽ع) المراحشين من ٢٣٠ ـ. الحلل الوشية ص ١١٧

⁽٥) اين څلدول ، ج٦ ص ١٩٤

الغرب أيضاً ، واقتتح بلاد الجريد كلها (۱) . وعاد بعد ذلك إلى مراكش بعد أن أنم إخضاع إفريقية كلهــــا وضمها إلى دولته ، وأصبحت دولة الموحدين تمتد من طرابلس شرقا إلى السوس الأقصى غربا ، لأول مرة فى تاريخ للفرب منذ أن اقتصها العرب .

مُ عاد عبد المؤمن بعسد ذلك فى طريقه إلى حاضرته مراكش، مارا يجاية وتلسان وتاجرا ، وأقام بمراكش بقية سنة 800 ه ، حن يجاية وتلسان وتاجرا ، وأقام بمراكش بقية سنة 800 ه ، حن إشيلية مع حشود كيمة من النصارى ، وأن ابنه أبا يعقوب قد خرج إليهم فهز موه ، وقتل فى تلك للوقعة عمد بن عمر الصنهاجي ، وعيمي بن أبي بكر ابن الحجر ، وعمر بن ميمون المرغى من كبار قادة الموحدين ، كما بلغه هز عة ابته أبى سعيد عكان فى غرناطة ، فضرج عبد المؤمن إلى سلاء وأعد جيشا ابنه المجهاد ، وجاز إلى جبل النتج ، وسارت عساكره إلى شلاء وأعد جيشا ابن مردنيش إلى علته بمدره ، وابن همشك إلى شقورة ، ودخل الموحليون غرناطة ، ثم جاز الخليفة إلى سلاء حيت مرض الخليفة ، وتوفى فى ٧٧ من هادي الآخرة من سنة هر 80 م ودفن فى تينملل بجوار قبرالمهدى (٢).

⁽۱) الراستشتى ' ص ۲۳۰

⁽٢) الينق م ١٣١

(T)

عصر أني بعقوب يوسف بن عبد المؤمن

أ ـ الصماب التي واجهته في الغرب والأندلس :

لما توقى هد المؤرن بن على خلفه محمد أكر أبنائه ، وبابع الناس له ، نتولى الحلافة و إلى بوما ، م عزل عنها لا مور أخذت عليه ، وأجمت آراه شيوخ الموحدين على مبايعة أبي يعقوب يوسف ، وكان أبو يعقوب هدنا قد تأثر برقة الحياة في الا ندلس وحضارتها منذ أن كان واليا على إشبيلية من قبل أبيه ، فزالت عه جغوة البربر ، وكان قد درس عملى كثير من علياء الا تدلس مرتب مرة في ستهده ه النظر في ضبط التفور وإسلاح حال البلاد، وعاربة القشالين والا رغونين وبقابا العناصراتي مازالت واليو للرابطين في الأندلس، ثم جاز مرة أخرى في ستة ١٩٥٨ أهارية البرتفالين.

اعترضت أبا يعقوب منذ توليته الحلافة عدة صعاب واجهبسا في شجاعة وعزم ، واستطاع أن يتغلب عليها ، فني المغرب قامت فتلنا : الأولى سنة ٢٧٥ هـ ، عندما تار سبع بن منتفاد بجبال نحارة عسلى الحليفة ، وتابعته في المنتق صنهاجة ، فسير إليه الحليفة قائدة الشيئة بالمحتفس ، ولكنه لم يتبجع في إعمادها ، فاضطر إلى الحروج ينضه ، وهزمهم ، واستأصل شأخهم ، وقتل الثائر سبع . وفي سنة ه٧٥ تار على بن للمز المعروف بالطؤ بل من أعقاب بني الرند ملوك تفصة ، وتلقب ابن الرئد هسدذا بالناصر لدين النبي (١) ، فسار أبو يعقوب إلى قفصة وساصرها إلى أن استؤلم، فعاد إلى

⁽۱) للراكشي ' ص ۲۰۲

مراكش . وكانت هذه النورات مقدمة لمحطر واقد من المشرق وهو خطر عالميك الغز للصريح ، وعلى رأسهم شرف الدين ابن أخى صلاح الدين ، فحالفوا عرب بنى هلال ، وأغاروا على الأطراف الشرقية لدولةللوحدين، وقد ممثل هذا المحطر فى حد أبى يوسف يعقوب للنصور ، إذ تحالف المالميل. مصر مع بنى غائبة لليورقين ، وأعراب بنى هلال ، ضد الموحدين (٢) .

أما في الاندلس، فانه لم يمض عامان على ارتقائه إلى دست المحلافة حق كان اين مردنيش قد حشد قواته من المعادين للموحدين في الاندلس، ومن حافه من الحقد في المورنين أو أعار على قرطبة ، فسجر إليه أبو يعقوب السيد أبا سعيد من غرناطة وأبا حفس، في جيوش ضخمة من لملوحدين ومن انضم إليهم من قبائل العرب زغبة ورياح والانتيج، فالعقى الموحدون مع جيش اين مردنيش في غمص مرسية، فانهزم اين مردنيش وأصحابه، وقر إلى مرسية، ونازله الموحدون بها متم عاد السيدان أبوحفص وأبع عبد اليوسعيد إلى مراكش في سنة من الأحدال اليوالاندلس (۲).

ب - جهاده في الأندلس واستشهاده في شنترين:

ثم بلغ أبا يعقوب قيام فرديناند ملك ليون بغزو منطقة وادى آنه ، يينها أخذ النونسو هنريكي ملك البرتغال بوسع حدود، الجنوبية والشرقية على حساب أملاك المسلمين في غسرب الاندلس ، واستولر على ترجالة ويابرة وحصى شعرينه وجلمانية الواقدين إزاء بطليوس (٢٠) ، ثم سار بعد ذلك

⁽۱) این خلتون ' ج ٦ مر ۲۹۱ ، ۲۹۰

⁽۲) تض فلرجم ص ۲۹۶

⁽۲) این خدول ، د ۲ س ۹۹۹

لحصار بطليوس . فسير إليه أبو بعدّوب الشيخ أبا حفص في عساكر كثيفة من الموحدين، وسار أبو حفص لامتنقاذ بطلبوس من حصار الفونسو هزيكي (وتسمه المعادر العربة وابن الربق). فلما وصل إلى إشبيليه المنه أن أهل بطلوس هز مو البرتفالين ، فعدل عن منابعة السير إلى بطليوس. وفي سنة ٦٦٥ ه توافت عند أبي يعقسوب عمراكش حشود هائلة من العرب قادمه من إفريقية في صحبة السيد أبي زكريا والى بجابة والسيد أبي عمران والى تلسان ، فاستعرضهم وسائر عساكره ، ثم عزم على الجواز إلى الأندلس للجهاد ، واستخلف على مراكش أخاه أبا عمران ، ثم عبر الزقاق إلى الأندلس في صفر سنة ٦٦٦ه هـ ، و نزل بعاصمته إشبيلية، ثم كتب إلى أخيه عبّان والى غـر ناطة بالسير إلى مرسية قاعدة ابن مردنيش، والتقي جبش الموحدين بميش ابن مردنيش في موقعة الجلاب، على بعد أربعة أميال من مرسية، فانهزم ابن مردنيش، وتحصن بمرسية، فحاصره الموحدون. وفي أتساء الحصار، تمكن الوحدون من الاستيلاه على لورقة وبسطة، وتوفي ابن مردنيش وهو محاصر بمرسيه في رجب سنة ٥٦٧ هـ، قدخل ابنه هلال في طاعة الموحدين (١) ، وسلم لهم حصون أبيه وهي بلنسية ومرسية ومربيطر وشاطبة ودانية ولقنت وشقر ولورقة وقرطاجنة . ومكث أبو يعقوب في إسبانيا أربعة أعوام، نظم خلالها عدة حملات ضد البرتغاليين والقشتاليين، فني سنة ٧٧ه خرج من إشبيلية إلى جنوب البرتغال في جيش ضخم ، وحاصر شنزين ، ثم سار إلى القنطرة متبعاً طريق بطليوس والبكرك، واستولى عليها ، ثم عاد إلى إشبيلية مثقلا بالغنائم . وفي عام ١٩٥ ، ١٩٥ ، أغار على

⁽١) الرامندي دس ٢٤٩ ــ اين خلدول ۾ ٦ ، ص٠٠٠

ناحية تلمة رباح وأثمن في بـــــلاد فشنالة ، ثم عاد إلى إشبيلية . وفى سنة ٧٩ هـ ، غادر أبو بحقوب الأنداس ، إلى مراكش جد أن أقام فى ماصمت الاندلسية كثيرا من للنشآت الرائمة كالمسجد الجامع ، والمبسر ، والقصية، والزلاق للسور ، والأرصفة على الوادي لكبير (1) .

غير أن الاحوال في الاندلس لم تلبث أن سامت من جديد بعد تقول أي بطسسوب يوسف إلى مواكش ، في سنة ١٧٧ هـ ، تمكن الفشتاليون بساعدة أقنو نسو الثاني ملك أرغون من الاستيلاء على قو تكة ١٦٠ و أخذت ضربات الفشتاليين والدينقاليين واليونيين والارغونيين تتوالى على بلاد الاندلس . وكانت علكة البرتقال أشد هذه المالك وطأة على بلاد المسلمين، فعزم أبويعقوب على الحواز إلى الاندلس للمرقالتانية وذلك في سنة ١٩٥٨ من ورأى المبادرة بمهاجة علكة البرتقال ، فزحف بجيوش لم تر الاندلس مثل كنتها من قبل ، وساد إلى شنترين ، وكانت من المعاقبل الكبرى في فرب كالاندلس ، الى استولى عليها البرتقاليون في سنة ١٩٥١، وحدم مواحم هما والاندلس ، ورئان منزيكي ملك المبرينا أن واحتها ، وكان هزيكي ملك المبرتقال قد تأهم اذلك المصار في الاتوات على نواحيها ، وكان هزيكي ملك المبرتقال قد تأهم اذلك المصار في المخ واحتها ، والسلاح وكان وانقدا من حصانها و وشدة مناهبها ، فإلغ إلو يحقوب في والسلاح وكان وانقدا من حصانها و وقعلم للواد والعدد عنها ، الما زاد ذلك المتعلية عليها ، وانقسان معاشها ، وقطع للواد والعدد عنها ، الما زاد ذلك المتعلية عليها ، وانقسان معاشها ، وقطع للواد والعدد عنها ، الما زاد ذلك

P. Antuna Malchor, Sevilla y Sus monumentoe (۱) (۱) نوارس ال کتابی: الما بدرالنسور بالأندلی: الما بدرالنسور بالأندلی: الما بدرالنسور بالأندلی: الما بدرالنسور بالأندلی: المرا

⁽¹⁾ اشباخ ، ص ۲۲۱

أهلها إلا مر امة وشدة وجلدا ، و فخاف المساءون هجوم البرد - وكان في فلايستطعون عبــــوره ، وينقطع عنهم للدد ، ، فأشارو أ على أمير المؤسنين بالرجوع إلى إشبيلية ﴾ (1) . ويبدو أن المليفة بلس من قتح شنترين مد بعد أن طال حصاره لما دون جدوى، فأراد أن بحاصر مدينة أخرىفيرها هي مدينة أشبونه، كما يبدو أن بعضرجاله عجل بتقويض الأخبية تمهيدا للرحيل، وأحــدث ذلك هرجا في معسكر اللسلمين، وعــبر أكثر جنود المسلمين نهر تاجة متزاحين متسابقين ءولم بيق إلا عدد قليل من المسكر ظل مرابطا بقرب خياء الحليفة، فلما رأى البرتغاليون ذلك، وشاهدوا رحما. معظم جيش أبي بعقــوب أغاروا على مصكره، فقتل عدد كبير من كبار رجال الجيش، وأصيب الحليفة بسهم مسموم، وتدارك الناس حين محموا صر خات الجنود ، وأقبلوا يحمون الخليفة ، فتراجع البرنغاليون إلى شنترين، بها حمل الجنود خليفتهم جرمحا على عفة ، فات بعد ليلتين من هذه المعركة في ٧ رجب سنة . ٨٥ هـ ، وحملت جنته إلى إشبيلية ، وأرسل منها في تابوت إلى تينملل حيث دفن مجوار أبيه عبد المؤمن (٢) .

⁽۱) المراكثي ، ش ۲۰۸

⁽٢) تنس الرجع ' ص ٢٦١

(£)

المنصور بطل الارك

أ _ حروبه مع بني قانية :

واجه أبو بوسف يعقوب ن أبي يعقوب بوسف كتيرا من المهام الصعبة فى المفرب والا تدلس معا ، فني هداية عهدانتهز بنو فانية نوصة وفاة أبيه ، وحترج أميرهم على بن اسحق بن غانية منجزرة ميورقة قاصدا مدينة بجماية فى حشود كثيرة من أنباعه، فاستولوا عليها ، وأخرجوا من كان بها من الموحدين .

وبنو غانية من قبيلة مسوفة ءو كانوا يمتون بعبلة لقنواية إلى بن تاشفين المراء المراجلين ، وفي عبد المراجلين قام بنو غانية بولاية دانية ، فاهتلكوا جزر البليار : ميورقة ومنورقة وبابدة ، واستقل عمد بن غانية بمكم هدفه الجزر ، وأقام فيها جاريا على أمر لمتونة ، داهيا لبني العياس ، وخلفه ابنه أبو ايراهيم اسحق ، وفتح بابه المن وفد إليه من بقساء عناصر المرابطين في الاندل ، وأقبل على الغزو ، وتوفى في سنة ٥٩٨ هـ . وقام بالأمر بعده ابنه على غرج بأسطول ميورقة إلى المدرة ، وقصد مدينة بجاية حين راسله جاءة من أعيانها. وقد وجيد الميورقيون لهم في إفريقية حلفاء هعتهم بهم الذووف السياسية وقدند وهم بنو هلال وسليم والماليك الغز وعلى رأسم ميرافون ، وكان مملوكا لتقي الدين ابن أخي صلاح الله ينه وكانوا يعملون لمسابهم الحاص في الغرب ضد الموحدين ، وبطيعة الحسال انتهم هؤلان الماليان الديورين ، وأصبحوا حلقاء المهم خاصة بعد أن دما على بن اسحق المنطينة المعباس أبو العباس أحد الناصر في الحلية المعباس أبو العباس أحد الناصر في الحلية المعباس أبو العباس أحد الناصر في الحلية . تم بعث على بن اسحق المنطينة المعباس أبو العباس أحد الناصر في الحلية المعباس أبو العباس أحد الناصر في الحلية المعباس أبو العباس أحد الناصر في الحلية . تم بعت على بن اسحق المنطينة المعباس أبو العباس أحد الناصر في الحلية . تم بعت على بن اسحق المنطينة المعباسة الماسية المعلية المعباسة المنطية المعباسة المعالية المعالية المعباسة المعالية ا

ابنه مع كانبه عبد الدين مرشان إلى الحليفة العباسى طلبا للخلع والاعسلام السوداه . وكان افضام مماليك مصر إلى بنى غانية ، أعداه الموحدين عسبا فى غضب أبى يوسف بعقوب على صلاح الدين سلطان مصر ، ويبدو أن ذلك كان سبا من أسباب رفضه لنجدة صلاح الدين فى جهاده ضدالصليدين (17)

وخرج على بن اسحق من بمايه بعد أن وطـد سلطانه فيها ، وهاجم قلمة بن حاد فاستولى عليها ، وعلى ما يجاورها من قلاع ، تم تحـكن على بن اسحق من الاستيلاء على كل إفريقية بما فى ذلك قفصة وتوزر عدا تونس والمهدية كذلك استولى على الجزء السرق من المقرب الاوسط ابسداه من المجازار حتى قسنطينة بما فى ذلك مليانة والقلمة ⁽¹⁷⁾ ، وعمل أبو يوسف فى سبعة بذلك عقب عودته من الأندلس ، ويذكر ابن خلدون أن السيد أبا زيد ابن عم المليفة سير نحارية ابن قانية ابته السيد أبا خفص ، كما عقد لحمد بن أبى اسحق بن جامع على الأساطيل ، بقيادة أبى عجد بن عطوش وأحمد المعتمى .

أما السيد أبو زبد فقد منى إلى نلسان لينقد حصونهما ، ثم منى إلى مليانة ،و نادى بالعفو عن الرعية ، فنار أهل مليانة على ابن غانية وأخرجوه ، و كانت الا^سما طيل الموحدية قد سبقت الجيش إلى الجزائر ، وتمكن العمقلي من الاستيلاء طيها ، وأسر يحيى بن طلحة وبدر بن مائشة ، وتقدم القائد أحد الصقلي بأسطولة إلى بجابة فدخلها ، وفر يحيى بن غانية إلى أخيه اسحق.

⁽١) ـــد زغول عبد الحبيد ' العــــلاقة بين صلاح الدين وأبي يوسف يعقوب المنصور ، عهة كلية الآداب جاسة الاسكندرية ، الحبدان ٦ ، ٧ ، ١٩٥٨ ص ١٨٤٤ .

⁽۲) این غدرت ، ج ۲ ص ۵۰۷

وهو ما يزال يحاصر قسنطينة، فأقلع عنها ، ومغنى إلى الصحراء ، وطارده الموحدون إلىمقرمونقاوس من بلاد الزاب ، ثممادو ا بعدذلك إلى بحاية(١).

أما ابن غائبة فقد زحف إلى قفصة ، واستولى عليها ، وحاصر توزر ، ولكنها استعصت عليه، فتركها ومضى إلى طرابلس حيث قابل قراقوش الغزى المظفري، وانفق معه على أن يتحالف معه ضد الموحدين، واستمال ابن غانية قبائل بني سليم من العربومن جاورهم ببرقة ، واجتمع إليه من كان متحرظ عن طاعة الموحدين من قبائل بني هـــلال مثل جشم ورباح والاثبج ، كما وافتتح كثيرا من مدنها وحصوتها ، وأقام الدعوة العباسية فيهما ، وافتتح قراقوش قابس، وبلغ ابن غانية ان أدل قفصة خلعوا طاعنه ، فحاصرها ، وظاهره قراقوش في استرجاعها ، ثم رحــل ابن غانية إلى توزر وافتتحمــا ايضاً . ولما بلغت المنصور هذه الاخبار خرج بنفسه من مراكش في سنة ٨٧٥ ه. وهو عازم على القضاء نرائيـا على بنيغانية وحانــائهم من العرب والماليك، واسترجاع نفوذه على إفريقية، فمر في طريقه إلى إفريقية بقاس ورباط نازي ونونس . وأنام بتونس ، وسير من هناك جيشا بقيادة السيد أبي يوسف يعقوب بن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن ، رمعــه عمر بن أبي زيد ، لحارية ابن غائية ، فاشتبك الجيشان في عمرة ، فانتصر جيش بني غائية ، انتصارا ماسما ، وهزمواانوحدين ، وقتل اين أبي زيد وأبوعلي بن يضمور، و فر قلول الموحدين إلى قفصه ، فأتخن نيهم جنود بني غانية و الماليك قتلا، ونجا الباقون إلى تونس ، فلمالمنصور شعثهم ، وخرج بنفسه لمحاربة على بن

⁽۱) این خلدرن م ۲س ۵۰۸

غانية ، والتي معه في حامة دقيوش ، فانهزم ابر غانية ، والخت بنسه مع صاحبه قراقوش ، وتمكن النصور من استرجاع تابس و توزر وققصة ، وهدم أسوار قفصة ، ثم قفل المتصور عائدا إلى الغرب ، فمر بالمهدية وانهم طريق تاهرت ، ومنها إلى تلسان . أما ابن غانية فقد نزل في بالاد الجريد، وهلك في بعض حروبه مع أهل فنزاوة سة 3٨٤ هـ ، وخلف أخوه يحي بن أسحق (١) . فعاد إلى مناورة الموحدين ، وتمكن من الاستيسلاه على بسكرة عنوة ، وحاصر قسنطينه وبجاية ، وكثر عينه في البلاد .

ب ـ جوازه الأول الى الأقدلس واسترجاع السلمين لشلب:

كان الديمة اليون بعد انتصارم على الموسدين فى شتزين قسد توغلوا فى غرب الاتندلس ، وأخذوا يشنون النووات على أراض المسلمين . فاضطر أبو يوسف يعقوب إلى العبور إلى الاندلس فى ٣ ربع الاولسته ٥٨٥٥٥ فسار مباشرة بجيشه إلى شتزين وأشبونة ، لسكى ينتفع لحزيمة أبه والمثلة ، وحات فى المروج ، وأحرق الغزى ، ونهب الفنياع ، وقتل السكان ، وسبي سبيا كثيرا . ثم عاد إلى المنرب (٢٠) ، واستغل ملك البرتغال دون بدرو بن القونسو هزيكل هذه الغرسة ، وعمل على افتتاح مدينة شلب ، مستعينا فى أشبونة) (٢٠) . فترل الإفرنج عسلى شلب من البحر ، وساصرها يدرو من المرء ويمكن من ديخولها (١) .

⁽۱) ابن غلدرن ۾ ٦ ص ٢٩٦ _ ٢٩٧ ' ٥٠٩ _ ٥١٠

⁽۲) الغرطاس ، ص ۱٤٤

⁽٢) اشياخ ص ٢٢٠

⁽٤) المراكبي ص ٢٨٠

ثم أغار البرنغاليون بعد ذلك عــلم غرب الاُ ندلس . ويذكر ابن أبي زرع أن مدرو تمكن من الاستيلاء على باجة وبابرة سنة ٨٦٥ هـ (١) .

وصات آباء هدنده الاعتداءات البرتفالية عسسلي أراضي المسلمين إلى هراكش، فغضب النصور لذلك وبعث إلى رؤساء الاندلس يوبخيم على تفاصهم عن مدافعة النصارى، فقام عجد بن يوسف واليه على قرطبة، بغزو شلب نحيله ورجاله، وتمكن من افتتاحها ،كما افتتح قصر أن دانس وباجة و بابرة، تم عاد إلى قرطبة في سنة ٨٥٥ه ه، ويذكر ابن خلدون أن المنصور هو الذي افتح شلب في سنة ٨٥٥ه ه(٢).

ج _ ائتصار أبي يومف للنصور في موقعة الارك :

بعد أن عاد أبو بوسف يعقوب من عزوته فى الا'ندلس مرض مرضا شديدا ، ثم أبل من مرضه ، وأشار عليه الا'طباء بالاقامـة بعض الوقت فى فاس ، فسار إيبا ، وأقام بها سنة أشهر حتى شنق تماما ، فقــاد إلى الرباط حيث أعبيته الا'فامة بها ، وفكر فى أن يتخذها ماضرة لدوك . ثم واصل ميره حتى وصل إلى مراكش ، حيث وجد رسل ملك قشتالة قد قسدموا إليه للفاوضة فى تجديد الماهدة ، فى الوقت الذى كان ملك قشتالة يضمر فى نفسه الكيد للسلمين ، فلم قبل أبو يوسفشروطهم ، وقطع المقاوضات، وشيعهم من مراكن وهو عازم عنى الناهب هاربة ملك قشتالة (٢).

⁽١) الترمناس ص ١٤٤

⁽٢) المراكبي ص ٢٨٠ ــ ابن خلدول م ١١٥

Huici Miranda, la Campana de Alarcos, Revista del (r)
Instituto Egipcio de Estudios Islamicos de Mardrid, vol. II, 1954, p. 2

وفي سنة ٨٨٥ ه أمر بأن ببني له عــه. نهر الوادي الكبير إزاء إشبيلية حصن بتعذَّه مقرا للجاهدين في الأندلس من أهل المغرب، وهو الحصن المعروف محصن الفرج، وهـــو اليوم قرية تعرف باسم San Juan do Aznalfaracha . وفي أثناء ذلك ، وبعد أن فشات مهمة ابن منقذ في أن بقوم المنصور بمساعدة صلاح الدبن بأساطيله ، لمنسازلة عكا وصور وطرابلس ، نوتر الموقف في إفريقية واضطرت أمور البلاد ، فبعد أوت دخل قراقوش في طاعة الموحدين سنة ٨٦٥ هـ، خلـع طاعتهم ، واستولى على طرابلس الغرب، وتحالف مع يحيى بن غانية ، وأصبحت طرابلس وبلاد الجريد من جديد في أيدى التوار . وأمام هذه الظروف عزم أبو يوسف على الحروج بنفسه لمحارمة بن غانية وحلفائهم من العرب والماليك الغز. وكان الفونسو النامن ملك قشتالة قديلغه ماعزم عليه أبو يوسف يعقوب من البوجه إلى إفريقية و وكان أمد الصلح مع ملك قشتالة قد انصرم ، فجمع أجناده وضرب لهم ميثاقا ارتبطوا عليه في شن القارات على بلاد المسلمين ، فأغاروا على جيمها بالأندلس شرقا وغربا في يومواحد، وانتشرت الطائفة الواصلة إلى إشبيلية على جميع أقطارها ، وعائت في جهاتها ، وقاتات بعض حصون شرفها ، وكادت تنتهز فيه القرصة لولا ندب من الموحدين من سبق إليه ، ردافع عنه ، فأقلعوا عنه بعد أن قتل علَّيه جماعة منهم ، وخيب الله سميهم نيه ، فوردت الأنباء بذلك على أمير للؤمنين للنصور ، وهوعلى قدم الحركة إلى إفريقية ، ورسول الطاغية عنده بالحلة للنصورة ﴾ (1) .

 ⁽١) العريف النر تاطى ، وهم الحجب المسئورة في عاسن المتصورة ، نس أورد الأستاذ
 لويش مبدائدا في المثال السابق ، س ٧٥

وامام هذه الا'خبار التي بلغصـــه لم يسع أبو يوسف إلا ان يعدل عن مشروعه الا ولوهو القضاء على بني غانية إلى الجواز إلى الاندلس لهاربة القشتاليين . فعبر الزقاق إلى الاندلس في ٢٠ هــادي الآخرة سنه ٩٩، ، ونزل بطريف يوما واحدا ، ثم واصل سير. حتى وصل إلى ظاهر إشبيلية، فزل بقصر البحيرة الواقع خارج باب جهور ، فخرج لللا من أهل إشبيلية لتحيته ، فاستقبل سادات المدينة من سائر الطبقات في ٢٧من جادي الآخرة، وركب في اليوم التالي إلى حصن الفرج، فأبدى إعجابه ببنائه، ثم عاد في في نفس اليوم ، فصلي في الجامع الكبير . ثم خرج في ٢٩ من جادي الآخرة ، وأمر بعرض قوانه بكامل عنتهم وأزيائهم ، ومشي مم الكتائب والوزراه ومن حضر من قرابته ، ﴿ وطاف عليهم في مواضعهم صفا صفا ، وقبيلا قبيلا، وشكر استيماءهم واستعدادهم شكرا جزيلا، وخرجت المرتبسات الجند، وأمر باخراجين وسع الشرع في إخراجي من السجون (٢)، ثم خرج في ١١ رجب سنة ٩١ هـ ، بحداء الوادي الكبير حتى وصل إلى قرطبة في ١٩ رجب . ولم يزل يوامب ل السير حتى انتهى إلى الموضع المعروف بالا رك، وهو موضع قريب من مدينة قلعة رباح. وكانت قد خرجت من قلمة رباح وماجاورها سرية من فرسان القلمة بقصد الوقوع عملي أخبار السامين والتجسس عليهم ، فظفرت بهم طائفة من طلائم عسكر الوحدين واستأصلوا هذه السرية بالقتل ، ناستبشر الموحدون بذلك خيرا (٣) .

⁽¹⁾ ابن عذاری ، نس أورد. الأستاذ اربتي ميرا ندا في المثال السابق ، ص 44

⁽٢) الثريف التراطى ، ص ٨٠

⁽٣) العريف الغر فاطي مه ٥٠ يذكر ابن عداري أن مرية من خيل النماري في من

وه كاد الفونسو بعلم بترول أبى بوسف إلى الاندلي حتى توجه إلى المنات حيث قضى بها أياما حشد خلالها جيشا ضخا لمنازلة الموحدين ، ثم منى نحو الأرك ، وكان الأرك هذا حصنا يقع على حدود مماكمة قشنالة ، وتأخب أنه يقون أن يشرعوا في الإغازة على بلاده ، ثم ما فعله للنصور من قبل في حلته على البرتغال ، وكان المونسو واتفا من النصر حتى أنه دخل المحركة دون أن ينتظر وصول جيش مثال لبون وجيش ملك نبرة ٢٠٠ . ويذكر النمي في بنية المائدس أنه أحضر معه جاعة من الخبار البهود لشراء أسرى المسلمين ، ويذكر ابن أبى زرع أن المنصور عندا وصل إلى ميسلمان المركة أمر باجتماع المسلمين ، فلما كلت جوج المسلمين قام الوزير أبو يحيى من أبى محد من الشيسخ أبى حقص ، وقال : ويقول لكم أمر المؤمنين اغفروا له ، فان هذا موضع غفران ، وتغافروا في بينكم ، وطيوا غوسيوا غوسيم ، وأخلسوا قد نيانكم ، ويكي الناس، وأعظموا في بينكم ، وطيوا غوسم ، وأخلسوا قد نيانكم ، وكيل الناس، وأعظموا

تعلى قلمه وباح وما باورها "الجعسوا الأشمار ، فقرع اليم من كال بالمسنة فقدوا عليم تغاه ميدا > وتركوهم بتلك البطامولام قلمور والنجال (اخطر نمى ابرعقارى يقال اورض مهانما من ١٦) - وبرى الأستاذ اورض مهانما أن تعلم باح ه (١٩١٧م) الوقت مانل أملاك فتعاللة ، منذ ال استول عليا القوشو السابع سنة ٤٤ ه (١٩١٧م) وأن القشا لين شربوا عام بعد المراام في الأرك ، فاستول عليا المصور وضعها بالنا فله بليادة بهرب من نا فلم (انظر القمال السابق من) ، وبريم أورض مهانما في ذلك قبل المعلمين أن و قبلة وباح أول حمول أدونش في الأقدال و الى ١٩) والواقم أن قبلة وباح المذكورة نفع على عد تمو ١٠ ك ممال فهرق الأرك ، فليس من المستول أن يستول عليها الموسارة قبل الأرك ، واستيلاه الموسيين عنبا ألم يتم الابردة المعارهم على الفوضو النامن وبيرت في الأوك ، واستيلاه الموسيين عنبا ألم يتم الابردة ويوبات في الأوضو النامن وبيرت في الأرك يومين .

Huici Miranda, op. cit. pp. 4,5 (1)

السلمين يحتهم على الجهاد ، ثم أمرهم أبو يحيي بن أبي عد بن أبي حنص بلباس أسلحتهم ، والاستعداد من الغد للفاء العدو ، فتركوا بالمحلة أثقالهم ، وزحفوا في بطء حتى دنوا من العدو ، وأصبح في مرأى بصرهم ، وأخذوا مراكزه، ونظموا صفوفهم، ﴿ أَمْرَابًا تَدَلُّو أَمْرَابًا ، وأَمُواجًا تَمَاتُ أمواجاً ﴾ ، فهاجموا القلب حيت الاعلام، بقيادة الوزير أبي بحيي بن أبي حفص ، ووراءها قــواتالا ندلسيين والعرب وزناتة والمطوعة ، وصمد قلب الحيش الوحدي، وقاوم الوزير مقاومة عنيفة حتى استشهد ، ومال قوم من المطوعة وأخلاط الناس إلى الميسرة، وعندئذ ترك المنصور ســـاقة الجيش ومشي منفردا بين الصفوف يشجع رجاله ، وتحتهم على مهاجة العدو، فاشتد حماس المسلمين وغيرتهم ، وحملوا على القشتاليين حملة عنيفة ، وأخذت فرقة القواسين ترى العدو بالسهام ، فانهزم القشت اليون وولوا الا ديار ، وتحكمت فيهم سيوف الموحدين ، فقتل من فرسان نظــام سانتياجو ثلائة أساقفة ونحو ١٧ قسا ، كما قتل عدد كبير من فرسان قلعة رباح ، وقتـــل رئيس فرسان نظام يابرة ، و اسمه جنثالو فيجاس ، ومن معــــــه من مطوعة البرتغاليين • ونهب السلمون مصكرالنصارى ، وأفلت الفونسو الشامن ينفسه إلى طليطلة ، وتحمن فل جيشه محمن الأوك. وكان عـدد هؤلاه النصاري نمو عسة آلاف مقانل ، فتدخــــــل بيطرة من فراندس ، الوالي السامين، في الأثمر، وطلب من المصور أن يفك حصارهم على أن يفك التشتاليون نظيرهم من أسرى المسلمين ، فوافق المنصور ، وأخسدُ ممه إلى إشبيلية عددًا من الأمرى رهائن ، ومرح الباقون (١).

Huici Miranda, op. cit. p. 25 (1)

عكن المسلمون بعد التصارع في الأثرك من اسؤداد بعض حصورات النصاري مثل ملجون و بنافنتي وكأراكويل وقلعة رباح ، وكلها مدن وقلاع نقع في دائرة تبعد عن الأركبنحوه؛ ك.م. ويذكر المراكش أن المنصور دخــل في قلعة رباح، وقد جلا عنهــا أهلها ، فأمر بتحويل كنيستها إلى مسجد (١). ويعلل الاستاذ ميرانداهزيمة النشتاليين بأن المنصور نجح في اختيار الوقت المناسب للمعركة ، فقد كان الفونسو للثامن في عدا. مستحكم مم ملك ليون وملك نبرة ، ولم تنجح جهود الكاردينال جريجوريوس لمحو هذا العداء، وكان الفونسو معتادا على شن الغارات عسلي أراضي المسلمين دون أن تقابله مقـــاومة من جانبهم ، فظن أن من السهل التفلب على جبش الوحدين، ولم يفكر في مدى قوة جيش الموحدين ولم يعمل حساب حسن قيادة المنصور وشجاعته ، وتشجيعه لجنوده ، وحسن توزيعه لقوانه ، الذين كأنوا يتقنون طريقة الكر والفر ، وبجيدون الرماية بالسهام (٢٠) . كذلك يعزى هزيمة النونسو إلى سوء تقديره لقوى الموحدين ، وعدم استعــداده لمواجهة التفوق العددي للموحدين ، ولم يفكر في احتمال انضام عدوه اللدود بدرو فر ناندث دى كاسترو (يطرة ابن فراندس) إلى الموحدين (٢) .

عاد المنصور إلى إشبيلية ظافراً ، فدخلها فى ٢٧ من شعبان سنة ٩٩ ، فأكل بناء الجامع الكبير وصومعته ورنع بأعلاها التفاضح المذهبـة فى عمود من الحديد فى ١٩ ربيع الآخر سنة ٩٩ (١) . وفى هذه السنة انتقل المنصور

⁽۱) المراكثي ، ص ۲۸۳

Huici Miranda, op. cit. p. 24 (*)

⁽٣) نس ابن هذاري في الفال السابق، ص 21

Antuna Molchor, op. cit. p. 139 (4)

إلى حمن الفرج بتاج الشرف، وأكسل غرس البحيرة التي أمر بانشائهــا أدناه، وأمر بعمل نواعير على شاطى. النهر بأدني الحصن (١) . ووف.د عليه سفراه مملكة ليون لعقد معاهدة تحالف مع الموحدين ، كذلك أبدى ملك نبرة رغبته في كسب صداقة الموحـدين للدفاع عن مملكته الصفيرة من أطماع ملك قشنالة . عندئذ وجد المنصور الفرصة سامحة لإعــداد حملة ضد مملكة قشتاله (٢) . وكان ملك ليون قد قطع علاقته مـع الفونسو التامن لنقضه معاهدة نوردي هو موس Tordohumos ، وأخــذ يطالب الفونسو النامن بأن يسلم إليه حصون ألبه ولونا وبورتيا وغيرها مها أخذه وفقا لهذه الماهدة ، ولكن الفونسو أبي أن بسلمه هذه الحصون ، وبدلا من أن يعرض ملك ليون مشكلته على الكاردينال ، قطع عـــلاقته نهائيا مع الفونسو . كذلك وجد دون بدرو فرناندث دى كاسترو (يبطرة بن فراندس) في ذلك فرصة طيبة لمواصلة حربه ضد مملكة قشتالة ، فانفق مع المنصور على شن هجوم عنيف في فصل الربيع على مملكة قشتالة ، ويقضى هــذا الانفاق بأن يتولى المنصور تخربب بــلاد قشتالة جنوبي سيرا وادي رامة ، بينا يقوم الليونيون مع حلقائهم المسلمين بمهاجة قشتالة من القحص.

د ـ غزوة طليطلة (سنة ١٩٥) :

كان فصل الشناء قد انتهى ، وأقبل الربيع ، وهو أكثر فصول للسنة ملاءمة للجهاد ، فاستنفر أبو يوسف قبائل الموحدين من متسازلهم ، وحشد قواته ، واستعرضهــا ، ثم خرج فى منتضف رجب سنة ٥٩٧ هـ ، وزحف

⁽١) نس اين عذاري في مثال الأستاذ اربشي ، ص ١٩

Huici Miranda, op. cit. p. 33 (7)

عِيوشه في إقليم استراما دورة ، ثم قدم أبو يوسف جماعة من الا ندلسيين إلى حصن منتانجش Montanchez ، وكان من الماقل المرتفعة المعروفة بالتوءر والامتناع، فحاصرة الاُندلسيون في هذا اليوم ، وفي اليوم التالي وصلت قوات المنصور بأكلها ، فاستسلمت خامية الحصن ، وأمنهم الحليفة ، وأمر القائد أبا عبد الله بن صناديد بتوصيلهم إلى حيث يأمنون في أقرب المواضع إلى بلادهم ، ولكن ماكاد ابن صناديد يسير بهم مسافة فرسخ حنى غشيهم جماعة من العرب فوضعوا فيهم السيوف ، واستأصلوهم قتلا عن آخرهم ، وسبوا ماكان معهم من النساء والذرية (١) . فغضب أبو يوسف لحيل هؤلاء العرب بعهود المسلمين ، فقيض على بعضهم ، وسجنهم ، وجمع النساء والأطفال ، وأوصلهم إلى أول حدود بلادهم . ثم مضى أبويوسف إلى ترحاله Trujillo فدخلها دون منازلة . ويعلق ابن عذاري على انتصارات الموحدين بقوله : ﴿ وَهُبُ رَبِّحُ الْفَتَحَ فِي تَلْكُ الْكُورُ الْأُخُوذُةُ وَالْا ْقَطَارُ ءُ وبلغ الرعب فيهـــا مالا تبلغه سمر الاسل وبيض الشفــار ، وأتى عليهم الاستيمال والجلاء بالاضطرار ، وقنعوا من السلامة بالفرار ، واصطكت في هذه الحصون الذكورة دعوة الإسلام، وتعوضت في أسبوع واحد من ملة الكفر بشربعة محمد عليه السلام ، (٢) . ومضى الموحدون في زحفهم حتى نزلوا عملي بلنسية Plasancia التي كان قد أسمها الفونسو الشامن في سنة ١١٨٩ م ، أي قبل ذلك بسبع سنوات ، واهتم بها وأنزل فيها جماعة من أهل الشمال ، فافتتحها المنصور ، وأسر قائدها مــــع مائة وخمسين من أعيانِها

⁽¹⁾ نس این عذاری ، من مثال اویش میراند؛ ص ٥٠

⁽٢) تس الربم

فوجهم إلى المغرب حيث ساهموا في بناه بامع سلا الكبير (١) ، ويقصد به جامع الراط ، وواصلت الفوات الإسلامية زحفها بطول نهر تاجة حتى وصلت بله طلبيرة و أكبر قواعد طلبطلة وأثراها ، وأعظم اعتما وأعلاما ع (٢)، فأمر النسور بعخوب ماحولها ، ولكنه لم يكن يستطيع أن يقيم عليها حصارا طويلا لقص هأكان لديد من المؤت والأقوات ، وآلات الحصارا ولمرادات . وقبل أن يشرع في الإغارة على طلبطلة ، توغل في الثبال ، فخرب ساننا أولايا ، وإسكالونا ، وحاول الاستبلاء على مكادة ، دون أن يشيأ له ذلك ، وأخيرا وصل إلى ساحة طلبطلة ، وقسم المجيوش على جنباتها ، وشن الغارات على سائر منطقتها ، وأقام على حسارها هضرة أيام اشتبك خلالما عدة مرات مع المدافعين عنها ، وانتسف رباك بعجزه من افتتاحها .

هـ الغزوة الثالثة (سنة ٥٩٢) :

قعنى المنصور باشيلة شناء عام ٥٧ ه، فالم أقبل ربيع سنة ٥٩ ه، عزم على الرحيل الغزو، واستنفر قوانه وخرج من إشبيلة إلى طليطة ، فنزل أولا بقرطبة ، وأقام بهما بعض الوقت ، واستكل استعداداته ثم تحوك متعقداً طريق طلبية . وماكاد المنصور بدخل في أراضي فشتاة حتى بعث إليه لتمونسو رسله في طلب المهادنة والسلام ، فصرفهم المنصور من غير

⁽۱) الحبيق ص ۱۳

⁽۲) تس این عذاری من مثال اریتی میراندا ص . ه

جواب إلا وانتظار سان، وصارم قضاب ؟ (١٠). فلما وصل إلى طليطة

بد أن فشل فى الاستيلا. على مكادة أثناء مسيره إليها ، عمد إلى إتلاف
ماحولها من مزارع وتخريب العمر ان ، وبلقه وهو محاصرها أر ملك
أرغون قد انفق مع ملك قشتاله على أن يزوده بالجيوش، وعم أنها مجتمعان

محمن مجريط ، فعزم المنصور عسلى عاريتها، وأحاط جيشه مجريط،
ولكنه مجز عن افتتاحها فقد أبلى دون دبيجو لوب دي هارو بالاه حسنا
فى الدفاع عنها ، فضى المنصور إلى وادى المجارة وهو تحرب كل ماقا بله
من مراكز عمرانية ومزارع (١).

ثم رحل المنصور إلى قرطبة ومنها إلى إشبيلية فى أول شوال سنة 99 هـ. ولما رأى ملك قشتالة ماحل ببلاده مرت أضرار وتخريب ، سعى من جديد لطلب السلم والمهادنة ، فأجابه المنصور إلى ذلك بعد أن اشترط عاب عدة شروط ، وهادنه لمدة عشرة أصوام ، ثم أجاز إلى بر العدوة فى أول جادى الآخره سنة 990 هـ ، وتوفى بحراكش فى ٧٧ ربيع الأول سنة 900 هـ .

⁽۱) نس ابن هذاری من مثال او بتی میراندا ص ، ۵۰

⁽٢) قس المرجع، ص ٥٦.

(0)

عمد للناصر وهزيمة الموحدين في للعقاب

أ - ثورأت للفرب في عصر تحمد الناصر :

لما توفى المنصور بوم ابنه وولى عهده أبو عبد الله محسد بالهلاقة ، ولقت بالناصر لدين الله . ولقد واجهته في أول خلافه مشكلات كثيرة : فيحيى من اسعق بن غانية كان قد استولى على أكثر بلاد إفر بقية مستقلا الموحدين عنه بمصاربة الفتئاليين في الأندلس (۱۱) . وظهر بالمهدية ثائر يدعى محد بن عبد الكريم الركزاكي ، وتسمى صاحب قيمة الأدم ، ودما لفضه بالحملاقة ، و فازع ابن غانية ودما لفضه بالحملاقة ، و فازع ابن غانية والموحدين الأمر، فنازل تونس ، وعات في قراها صنة ٩٩ه ه ، وحارب ابن غانية بقابس ، فنامنع عليه ، ولكن ابن غانية تمكن من هزيمت في قفصة ، وحاصره في المهدية ، نه دخلها في سنة ٩٩ه ه ، وقابل (۱) . ودخل ابن غانية تونس بعد ذلك في تضى هذا العام ، وأطاعه أهسل بونة ، و بنزرت ، وبسكرة ، وشغيسارية ، و الأربس ، و القيرو ان ، وتبسة ، وسفاقس ،

وكان الناصر أثناء الفتنة الفائمة بافريقية فى أول خلافته قد عقد السيد أبى الحسن بن أبى خفص على بجساية ، ولكن أبا الحسن لم يلبت أن انهزم أمام ابن غانية فى سنة ٩٩ م بالقرب من قسنطينة ، فسير المحايف السيد أبا

⁽۱) المراكثى ' ص ۲۱۲ ، ۲۱۱

⁽٢) این خلدون ، ج.٦ ص ۱۹۰

زيد بن أبي حقص إلى تونس لمد تغورها ، وأردنه بالسيد أبي سعيد بن أبي حقص ، فلما احتول ابن فانية على تونس سنة ١٩٥ ه ، فيض على أبي زيد ، وبلغ الناصر استبداد ابن فانية في إفريقية وطرابلس ، فعزم حسلى السيد عارجه ، فعزج من مراكش في ١٠٠ ه ، وأرسل الأسطول الموحدى بقياده أبي يحيى بن أبي زكريا المزرجي إلى تونس ، فدخلها الموحدون ، وتقوا من كان بها من أتباع ابن غانية . تم فازل الناصر مدينة المهدية بعيد ذلك وماصرها أربعة أشهر ، وأرسل الناصر أبا عدين الشيخ أبي حفي المائزة على ابن غانية ، فالحقى المبيشان في تاجرا من نواحي قابس ، وداوت ابن غانية من النجاة باهسله وواده ، وفي قلس الوقت استسلمت المهدية ، وعاد الناصر بعد ذلك إلى تونس في سنة ١٠٠ () .

⁽¹⁾ المرجم لسابق ص ۱۹، ۱۹، ۱۹۰

ونزل في قعر الدوسين ، وسير ابنه السيد ابا زبد ، فطارده إلى غدامس وودان والزاب وبسكره ، واصطدم معه بظاهر تونس في سنة ١٩٧٩ م ، فانهزم ان غانية هزيمة نكراه . وبلغ السيد أيا زبد نبأ وفاة أبيه بتونس في شمان سنة ١٩٧٠ ه ، فعساد إلى تونس ، وخاطب المستنصر الوحدى بمقتل أبيه أبي السلاء إدريس ، وكان المستنصر قد عزل السيد أبا زبد عن ميروقة ، وانفى أبي أبي زبد بالبقاء في صله بتونس . فلما توفى الفيلوع ، فكتب إلى أبي زبد بالبقاء في عمله بتونس . فلما توفى الفيلوع ، فقدم إليه في سنة ١٩٧٠ وتونى أبر يعدد عبد الله بن عمد بن أبي خص على إفريقية . ومنذذك الناريخ استقل بنو خفس بافريقية ودافعوا ابن غانية ، وشرده ، فقاطرها إلى أن توفى في سنة ١٩٧٨ ه في بلاد الزاب (١) .

وبالإضافة إلى حركة ابن غانية قامت في الغرب الاتحسى بعض الدورات، ولكنها كانت أفل خطورة من فورة بن غانية . فقد تار فى بداية خلافت اثار من غارة بدعى علودان الغارى، فخرج الخليقة فى أول جمسادى الاولى سنة ٩٥، ه قاصدا مدينة قاس، فأقام بها بعض الوقت، وسار منها إلى جبال غارة، فأخد العنة حناك، وعاد إلى فاس مرة أخرى، فأقام بها، ومبي قسيتها وأسوارها التى كان قد خربها بيد المؤمن بن على عنداستيلانه عليها، فتم بناؤها فى سنة ٢٠٠، ه، وأنشأ محمد الناصر دار الوضو، والساقية بازه بامع الاندلسين فيها ، وجلب إليها الماء من العن الواقعة خارج باب

⁽۱) این خلدرن، ج ۲ س ۲۰۰ - ۲۰۲ ، ۲۰۱۰ - ۲۰

الحديد ، كذلك قام الناصر بينا، البياب الكبيد المدرج المشرف عملي صعفن المجامع ، ولم تقف أحمال النياصر إلى هذا الحد ، فقد جسيده معملي عدوة القروبين من قاس. وظل الحليقة مقبا بفاس حتى سنة ١٩٥٨ ، وفي أثناء مقامه بها ثار بالسوس رجل يدعي أيا قصبة عبد الرحب ويغرف بابن الجزارة ، وذلك في سنة ١٩٥٨ ، في المجاهة عبد الرحب ماحية الموحدين هناك وعكن من الاقتصار عليهم ، فيمت إليه الناصر جيشا بتألف من الموحدين والمالك الغز والمرب ، فاتهزم إن الجزارة وقتل (١). وفي سنة ١٩٠٠ ه ثار عليه رجل من سلالة الفاطميين في مصر اسمه عمد بن العاضد ، بجال ورغة ، فقيض عليه المجليفة وقتله ، وأمر باحراق جنت ، فأحر قت أمام بالبالشريعة من أبواب مدينة قاس ، فسمى هذا الباب باس عروق ، وهو أحدالاً بواب الني أمر الناصر باقاضيا في سور قاس (١) ،

ب _ هزيمة للسلمين في العقاب :

لم ينس القونسو النامن هزيمة الموحدين له في الارك ، فقل يفكر في
عو آنار المزيمة ، وبدأ عمس قلاع بلاده الواقعة على الحدود الإسلامية
ومقد مع ملكن نيرة وأرغون عهود الصلح والحلف . وفي سنة ١٠٧ ه تقص
الفشتا ليون المدنة القائمة بينهم وبين الموحدين، وأغاروا على بلاد للسلمين،
وخربوا أراضي جيسان وبياسة وأندوجر ، ووصلوا إلى أحواز مرسية .
فلما يلغ النساص ذلك انزعع ، وأبدى غضبه ، وكتب إلى الشيخ أبي بجسد
ابن أبي حنص بستشيره في المزوء نصحه مدم خوض الحرب في هذه الآونة

⁽۱) المراکشي ، ص ۳۰۵ ، ۲۱۲

⁽٢) الجزناءي ص ٣٣ ـ الاستفعام ١ ص ٢١٩

فخالفه الناصر ، 3 ففرق الا موال على الفواد والا جناد ، وكتب إلى جميع بلاد إفر بقيمة والمغرب وبلاد الغبلة يستنفر المسلمين لغزو الكفار، فأجمايه خِانَ كَثِيرٍ ، وأَثْرُم كُلُّ قبيلة من قبائل العرب محصة من الخبسل والرجال تخرج للجهاد ، فتقدمت عليه الجيوش من سائر الأقطـار ، وتسارع الناس إليه حَفَّا فَا وَتَقَالَا مِنَ البُّوادِي وَالْأَمْصَارِ ﴾ (١). ثم جاز إلى الا ندلس في ١٩ ه في ذي الفعدة سنة ٢٠٧ ه ووصل إلى إشبياية ، وأقام جا الراخبة ، والاستعداد للغزو . وقم جيوشه إلى خمس فرق : فجمل للصرب فرقة ، وزنانة وصنهاجة والمصامدة وغمارةوسائر قبائل المغرب فرقة، وجمسل المنطوعة قرقة ، وجعل جند الأندلس فرقة ، والموحدين فرقة . ولما انتهى من تنظيم جيشــه تحرك في أوائل سنة ٢٠٨ هـ إلى بلاد قشتالة ، فزل على قلمتين هما اللج وشلبطرة فحاصرهما ، وضيق عليها ، واستولى على حصن اللج أولا، ثم حاصر شلبطرة، وهو حصن منبع قائم بأعلى جبسل، فنزل عليه الناصر، ونصب عليه أربعين منجنيقا، فخرب أرباضه، ولكنه عجز عن فتحه، وطال حصاره له، وأعياه أمره،فعزم على رفع الحصار إلىحصن آخر ، ولكن وزيره أبا سعيد بن جامع أشار عليــه بالبقاء على محاصرته ، فأقام عليه الحصار ﴿ ثمانية أشهر فنيت فيها أزواد الناس، وقلت علوفاتهم، وكلت عزائمهم، وفسدت لياتهم، وانقطعت الاعداد عن الحلة، فغلت مها الاسعار، ودخل فصل الشتاء، فاشتد البرد، وأصاب المسلمين كل ضي (١٠).

⁽١) الاستفسا ' ص ٢٢٠

René Millet, les Almohades, Paris, 1923, - ۲۲۲ من المربح ص (۲) بعض المربح ص 139

ومازال الناصر بواصل محاصرةالحصن ختى استسلمت حاميته، وتغلب عليه ، وعاد إلى إشبيلية ظافرا .

وأحس ملك قشتالة بما يدبره الموحدون مرخطط لفزو بلاده،وأدرك نبتهم في مهاجة طليطلة عاصمة مملكة فشتالة ، وتبن له أن انتصار الموحدين قد بؤدي إلى تحطم قوى النصرانية في إسبانيا كلها ، فاستفاث على حد قول الحميري و بأهل ملته، وحثهم على حماية دينهم، فاستجابوا، وانتلوا عليه من كل مكان ، (١١) . والواقع أن انتصار الموحدين في موقعة الأرك كان إنذاراً لدول إسبانيا المسيحية، إذ أصبحت طلطلة وقو نكة مهددتان بغزو وشيك . وأثار ذلك عوامل الذعر الهلع في نفوس النصـــاري . فاستغل ذلك أسقف طليطلة رو در بجو خيمت دي رادا هو وأسقف بلنسمة تبوتت دي مينسس . ويعمتير رودربجو خيمنث المذكور من أشهر شخصيمات العصم الوسيط في إسيانيا المسحبة ، فلم يكن هذا الأسقف رحيل دين و إدارة فحسب : إلى كان أديا و ورخا ، وهو الذي دعا المرضر ورة اتحاد الولايات السيحية ، وإلى فتح أبواب حرب ضليبية دولية داخل إسبانيا ، وجذا أخذُ بعد العدة للرد على انتصار الموحدين في الأرك (٢٠) ، فأخمذ يسعى جاهدا منذ سنة ٦٠٣ ه (٢٠٠٦ م) للتوفيق بين ملوك إسبانيا المسيحية وتوحيدهم، واجتاز جبال البرت إلى فرنسا وإيطاليا ، داعيا فيها إلى محاربة المسلمين ، فاجتمع إليه عدد كبير من غلاة المسيعيسة من فرنسا وإبطاليا . وأثمرت جهوده في التوفيق بين ملوك إسبانيا المسيحية ، فقد زار اللك سانشو السابع هلك نعرة (١٩٩٤–١٣٣٤م) القو نسو الناءن ملك قشنالة سنة ١٠٤هـ (٧ ١٩م)

⁽۱) الحبرى ۽ ص ۱۳۷

Terrasse, Histoire du Maroc, t. I, p. 340 (v)

في مدينة وادى الحجارة ، والتمق الطرفان على عقد هدنة ادة بحس سنوات، كما تعهد البمونسو الثامن لملك نبرة بالتوسط لدى بدرو الثانى ملك أرغون (۱۹۹۷ – ۱۹۲۳ م) الوصول إلى اتفاق بين مملكتى نبرة وأرغون. كذلك حقد الفونسو ملك ليون (۱۱۸۸ – ۱۹۲۰ م) عهد صلح مع الفونسو الثامن فى وادى الحجارة، وأظهر سانشو ملك البرتفال (۱۱۸۵ – ۱۲۲۱م) كذلك استعدادا تاما لتقديم كل ما يطلبه منه ملك قشتالة من مساعدات .

ولما استولى الناصر على شليطرة ، أرسسل ألقونسو النامن ملاك نشئالة الإسفن جيراردو من مدينة فقوية سفيرا من قبله لدى البابا اينوسنت المثان ، الذى با المبعد أمام استيلا. الموحدين على شليطرة ، المعتل الا عظم لعظم مستر الحربى ، إلا أن يتوجه إلى سائر أساففة فرنسا وبروفانس ، داعيا إلى حملة صليبية واسعة النطاق داخل إسبانيا . وبارك البابا عدداً كبيرا من الفرسان الوافدين من إيطاليا وألمانيا والبرتفال وقطالونيا ، ممن دفعهم حاسهم الديني إلى الاشتراك في هذه الحجلة الصليبية (١).

وقبل أن ينتهى عام. ٩ م ، اجتمعت فى طليطلة عاصدة فشالة جشود هائسلة من العمليسيين . وفى بداية عام ٩ . ٦ م ، صاد رودريجو خيمنت وفى صحبته جمسوع كبرة من الفرنسيين ، وانضم إليهم فرسان قلمة رباح وما نتياجو الاستارية والداوية . واجتمع المتوامس وفرسان قشنالة إلى الملك النرنسو الثامن فى أكل هيئة وسلاح . ومن بين الفرسان القشتالين قوامس أسرة دى لاوا ؛ وبرأسهم القومس ديجولوث دى هارو ، ولوبى

Aguado Bleye, Manuel de historia de Espana, t. I, Madrid, (1)

ديات ديمهارو ، وكازير أس قرسان قلمة رباح جوميث راميريث، ونقذم فرسان ساخياجو بدرو آرياس، ويوأس الاسبتارية اين جونيروهر متخلدو ، وقدمهن أساقفة فونساء أسقت برديل وأسقت ناشتوأسقف أربونة ، وعدد كبير من ربيال الدين القرنسيين من ليموح ، وسانتونج ويرى ، ويواتسو ؛ وآنجو ، وبريطاني (1) .

ورْحفت جيوش النصاري من طليطلة في ٧٠ بونيو سنة ١٧١٧م (٣٠٠٩) بعد أن نوزعت إلى ثلاثة جيوش :

الميش الثاني : يتألف من الأرغونيين والقطلانيين وفرسان المباوية، ويقوده لللك بدرو الثاني .

الجيش الثالث : يتألف من القشتالين والليونيين والبرتفالين ؛ وفرسان شامة رياح ، وفرسان سانتياجو ،والاسبتارية ، ويقوده القونسو التامن ملك قشتالة،ويقود وحداته الأميم الليونيسا نشو فرناندت والأميم البرتفالى بدرو ، والاسقف رودريجو خيمت (٣).

تقدم جيش ديجو لوب إلى ملجون ، واستولى عليها، وقتل الفشاليون جميع سكان هذه المدينة ، ثم واصل هذا الجيش زحمه حق وصل إلى قلمة

⁽۱) أشباخ ، ص ۲۰۱ - ۲۶۰

⁽٢) قس الرجم ص ٢٦١

وبا - التى تقع على بعد مياين من ملجون، وهناك اجتمع هذا الجيش بجيش قتالة وأرغون ، وضربت هذه الجيوش الجمسار على المدينة ، فكتب أبو المجاج يوسف بن قادس ، عامل قلمة رباح إلى الخليفة بستمده ، ولكن وماثله كانت نقع بين يدى ابن جامع الوزير فيخفيها عن الخليفة . فلما طال المحمار على للدينة ، ورأى ابن قادس استحالة المقاومة مع فاه الأفوات سكان المدينة ، صالح القونسو على تسليم الحصن له على أن يحرب المسلمون آمني على أقسيم (۱) ، ووافق القونسو على قلك ، لرغيه في الاحتساط بقلمة رباح سليمة حتى يستطيع استخدامها بعد ذلك ضد جيوش المسلمين . ملك نبرة ، بنا زحف القونسو الشامن إلى الارك : فاستولى على حصنها ، ومقطت كرموبل وبنافتي ويطووبوبته في يده ، ثم مر بقلمة شابطرة ، ولم عاول الاستيلاء عليها المكان يعرفه من مناعتها .

و لما علم الناصر بخروج جيوش المسيعية بجنمسة واستيلائها على قلصة رباح نألم كثيرا ، وعزم على مقابلتهم ، فاستغر الناس من أقاصي البلاد، فاجسمت إليه جيوش كنيفة ، ووند عليه باشبيلية أبو الحجاج بوسف بن قادر , فامر بقتله بسبب تسليم قلمة راح النماري دون أن بسم حجته في ذلك وأثار مقتله غضب الكتائب الأندلية ، فغيروا عليمه ، وفعدت نياتهم ، وبذكر الحميري أن الناصر أخرج حشودهم من الجيش غضبا عليم، ولما يقود دكر الكتائب الأندليية .

⁽۱) الترطاص ص ۱۰۷ ــ الاستلما ' ص ۲۲۲

⁽۲) المهرى عن ۱۳۴

أثناء المركة ، وتخاذله و فتورهم في القتال، وأغلب الظن أنه اكتفي منزل قوادهم من الجيش وأبقى على الكتاب ، تم خرج من إشبيلة في شهر محرم سنة و. به هعلى رأس جيش لم تلنق أهدافه ، فقد كالاللدد الأعظم مزرجاله لايرغب في الغزو بسبب تقنيره عليهم ، فقابلوا العدو بفتور وعدم مبالاة . كذلك أخطأ الناصر خطاء فاحشا به سنزل قادة الكتائب الاندلسية ، محليهم ، وكانوا قد تعودوا على قتال النصارى في الأندلس، وعرفوا الاندلس الهارفين مقسسال الإفرنج استحف بهم الناصر ووزيره ، فضت الاندلس الهارفين مقسسال الإفرنج استحف بهم الناصر ووزيره ، فضت بعضهم ، فقسدت النيات ، فكان ذلك من غت الإفرنج » (*) . وصل الناصر وأبدة ، منزل في القحص المروف بقحص البلوط الواقع بين جيان وقلمة وأبدة ، ونول في القحص المروف بقحص البلوط الواقع بين جيان وقلمة

أما قوات القونسو ، فقد زحفت جنوبا ، فاخترقت جال سرم مورينا في ١٧ صفر سنة ٢٠٠٩ هـ (١٤ يوليو سنة ٢٠١٧ م) و انسابت في أحسد الرديان الواقعة بين الجال نفسها و هفسة لينارس، بالغرب من بلدة تولوساء وبطاق النصاري على هذه الوديان اسم نافاس ، ولذلك عرفت الموقعة عندهم باسم لاس نافاس دى تولوسا معامة ١٠٥٥ عام ويسمى مؤرخو المرب هذا الموضع بالمقاب نسبة إلى حصن أموى قائم بالقرب من الفحص الذي دارت فيه الوقعة .

⁽١) المتنبرة السنية في أخبار الدولة المربنية ، تحتبق عجد بين أبي شنب والجوائر، ١٩٢٠

وأول خلفاء الوحدين الصعاف المستنصر مالله أبو يعقوب بن محسسه الناصر الذي يوبع بالخلافة وعمره ١٦سنة ، وتوقى في سنة ١٢٠ ﻫ ، وقى ع.ده انبعثت الثورات والفتن ، وكثر الحارجون عليه في أنحاه البلاد . ولما توفى اضطرب الأمر، واجتمع الناس على تقديم عبد الواحد بن يوسف ان عبد الؤمن ، وفي عهده تفرق أمر للوحدين، وازدادت مطـــامعهم في الحلافة ، فاستقل أنو عمسد عبد الله من يعقوب المنصور بالا ندلس ، وتلقب بالعادل وأيد. مض أعيان الموحدين، فخلعوا عبد الواحد ، وقتلوه بعمد أشهر من ولايته . كذلك لم يطل عهد العادل بن المنصور ، إذ انتهى الا مر عقته سنة ١٧٤ ه وخلفه أخوه أبو العسالاء إدريس بن المنصور ، فبويع بالخلافة في إشبيلية ، مقر ولابته ، أيام أبيه المنصور وأيام أخيه العسادل ، و تلقب أنو الملاء بالمأمون ، وبايعه أهل الأندلس . وفي الوقتالذي بايعه فيه أهل الا ندلس بويم أبو زكريا يحيى بن الناصر بالحلافة في مراكش ، وتلقب بالمعتصم ، وقام صراع عنيف بين خليفة للوجــدين في الا ندلس وخليفتهم في المغرب، ولم ينته هذا الصراع إلا بوفاة أبي العلاء إدريس في سنة .٣٠ هـ . وكان أبو العلاءقد استعان بفرقة من النصـــارى المرتزقة ، أدخلهم في جيشه ، فأدخلهم مراكش ، وبني لهم فيها كنيسة (١). وبينها كان المأمون مشغولا بمحاربة للمتصم ، قام عليه أخوه أبو موسى في سبتة ، و تلقب با اثريد، ومنذ ذلك الحين أصبح المفرب مسرحا للقتال بين خلفاه الموحدين ، وقامت التورات في كل مكان .

⁽۱) ابن الحطيب ' ص ۲۱۰

لمراسته وتلق الضربات ، وكان فرسه بدنا ، فلم بلق المركة ، فنرل له أحد نواد العرب عن فرسه ، وكان فرسه بدنا ، فلم أبا بكر بن عبدالله بن أبي خض بالوقوق تحت الرابة ، وظن النصارى أن الناصر تحت هذه الرابة ، غبلوا عليها ، ووضعوا السيف فيمن واجبها ، فقتل أبو بكر بن عبدالله واستولى العدو على جميع الحملة وأكثر مضاربها (١) . وما زالت بعض أعلام للوحدين وخيمهم في العقاب عفوظة حتى اليوم بدر لاس إو يلجساس في مدينة برغش ، ومن بينها سجادة خيمة المطبقة عمد الناصر أو لعلها علما من الاحمام الموحدية ، ومى قطمة من النسيج المسنوع من الدياج العلى غيوط الذهب ، وألوانها حرا، وزرقا، ويغسا، وخضرا، وصفراه . وتنالف طرز هربعة ، وعيط بالسجاد، شريطاس من الكتابة النسخية ، وبأدناها طرا موسفرا ، السجاد، شريطاس من الكتابة النسخية ، وبأدناها شرط من دوائر منصلة (١) .

قضى النصارى للتتصرون يومين الخاسا الراحة بعد المركة ، وفي اليوم الثالث ، انقضوا على المدن الا "ندلسية المجاورة لحصن العقاب ، فاستولوا على بانيوس ، وكاستروفرات ونولوسا ، ثم استولوا على يسساسة ، وأحرقوا للسلمين الذين لاذوا بمسجدهم ، ثم حاصروا أبدتواستولوا عليها ، واستولوا كذلك على بسطة . ثم عاد القونسو الثامن إلى طليطلة بعد أن اكنفي بمسسا

⁽۱) الحبيى ص ۱۲۸

Gomaz Moreno, al Panifon Real de las Huelges de Burgos, (۲) Madrid, 1946 pp. 81 et sqq. - Torres Balbes, Ars Hispeniae, t. IV, 1949 البيد عبد التزير سالم ، النون والمناعات بالأندلى ، دائرة مارف التعب ، ج٢٠س ١٩٢٢ القاهرة ١٩٧٨

أحرزه من انتصارات بحيث استقباء شعبه هناك بمواكب من الموسيق والأناشيد . أما الناصر ، فقد عاد إلى إشبيلية متظاهراً بعدم الاكتراث لهذه الهزيمة ، تم عبر الزقاق إلى مواكش ، وهو حزين لهذه الهزيمة ، واحتجب المليفة بعد ذلك في قصره بمراكش بقية سنة ٢٠٩هـ . وتوفى في ي شعبان من سنة ٢٩٠ه أي بعد سبعة أشهر من هزيمته في العقاب .

ج - أنهيار دولة الوحدين بعد هزيتهم في الارك :

يم المؤرخون العرب مرا سريعا على معركة العقاب، ويذكرون أنها الواقعة المشتوومة التى لم يقم للسلمين بعدها قائمة تحمده ولم تستقل الأندلس . بعدها العقوة (4)، يلان النصارى استولوا بعدها على أكثر مدن الاندلس . ويسجل تاريخ وقاة تحد الناصر بداية نهيار دولة الموحدين التى امتدت على الرغم من ذلك حتى سنة ١٦٨ هـ ، وهي السنة التى قتل فيها أبو دبوس أمام أسوارمراكش التى دخالها بنو مر بن ولقدأ عان على انهيار دولة الموحد بنعدة أسوارمراكش التى دخالها بنو مر بن ولقدأ عان على انهيار دولة الموحد بنعدة عوامل منها : ١ - الفعف الحربي والسياسي والنفسي الذي منيت به بعسد هزعتهم في موقعة العقاب .

٧ - فوضى الإدارة وتفكك وحدة قبائل الموحدين ٣ - الاضطراب الذي أحدته الدب الحلالية ، والماليك المغز في المبلاد ، وغاراتهم المستعرة في أسانيا الإسلامية منذالندمن نواحي دولة الموحدين ٤ - النوسع المسيحي في إسانيا الإسلامية منذالندمن المئاني من الغرن السادس أغيري ، واستفاذ قوى الموحدين في إيقاف مدم ٥ - حركة بني غائية في المغرب وضحركة بعرسة قوى المرحدين واستهلكتها .
٢ - ضعضا لحلفاء الذين تولوا جد عمدالناصر ، وازدياد تفوذ وجال الإدارة .
والولاة ، والعراع بين أمراء بيت عبد المؤمن من أجل الغانو بالحلافة .

(١) ابن الحطيب " أعال الأعلام " النسم الحاص بالأندلس " ص ٢٧٠

اشتبك الجيشان في ١٥ صفر ، في قتال عنيف سرعان ما انجلي عن سيطرة النصاري على المركة ، ويصف السلاوي هـذه الموقعة فيذكر أن الناصر ، ضرب قبته الحراء المدة للقتال على رأس ربوة وجلس أمامها طي درقته وفرسه قائم بازائه، و ودارت العبيد بالقبة من كل ناحية، ومعهم السلاح التام، ووققت الساقات والبنود والطبول أمام العبيد مع الوزير ابن جامع، وأقبلت جوع الفرنج على مصافها كأنها الجراد للننشر ، فقدمت إليهم للتطوعة ، وحلوا عليهم أجمعون، وكانوا مائة وستين ألفاء فغابوا في صفوفهم، وانطبقت عليهم الفرنج، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فاستشهد المتطسوعة عن آخرهم ، هذا وعـــاكر الموحدين والعرب والأندلس ينظرون إليهم، لم يحرك إليهممنهم أحد، ولما فرغ الفرنجين المتطوعة حملوا بأجمهم علىصاكر الموحدين منهم والعرب حمـلة منكرة ، فلما انتشب القتال بين الفريقين ، فرت قوات الا'ندلس وجيوشها لما كانوا قد حقدو، على ابن جامع فى قتل ابنةادس أولاً ، وتهديدم وطرده لمم ثانياً ، فجروا الحزيمة على السلمين ، ولاحول ولاقوة إلا بالله ، وتبعه قبائل ألبربر والموحدون والعرب،وركبتهم لفرنج بالسيف ، وكشفوهم عن الناصر حتى انتهوا إلى الدائرة التي دارت عليه من العبيد والحشم ، فألفوها كالبنيات المرصوص ، فم يقدروا منها على شيء ، ودفع القرنج بخيلهم المدرعة على رماح العبيد وهي مشرعة إليهم فدخلوا فيها ، والناصر قاعد على درقته أمام خبــائه يقول : صدق الرحمن ، وكذب الشيطان . حتى كانت الغرنج تصل إليه ، وحتى قتل حوله من عبيد الدائرة نمو عشرة آلاف ۽ (١) .

ولم يبق أمام الناصر سوى الثرار ، فركب فرسه وحوله ثلا من العبيسد

⁽١) الاستقما ، ۽ ٢ ص ٢٢٤

كذلك شيدتالا ندنس فرهذه الآونة فترة مشحونة بالاضطرا باسالعنيفة، وأخذ رؤساء الاندلس ـ بعد أن التاث أمر للوحدين ـ ينتزون بنواحي الا ُندلس، وقامت الفتنة الثالثة في تاريخ الا ُندلس، واشتعلت نار الثورة واحتدمت في سائر مدنه ، وكان المحرك الأول لهذه الثورات محمد بن يوسف ابن هود الجذامي التائر عرسية (¹). وقد تمكن ابن هــود من التغلب على شرق الأندلس كله، وفرض سلطانه على مرسية وقرطبة راشبيلية وغرناطة ومالقة والمرية والجزيرة الحضراء وماردة ، وأيقن أهل الأندلس أن إمارته ستكون مخرجاً لهم من حالة الفوضي والاضطراب التي شملت بلادم في ذلك الجين، ولكن جهود هذا الأمير اصطدمت عركات مضادة من جانب أبي العلاه إدريس من جهة ، والقشتاليين والأرغونيين من جهة ثانية، وبعض خصومه من رؤساء الأندلس من جهة نالثة ، ونخص بالذكر منهم محمد بن يوسف بن نصر صاحب حصن أرجونة الذي تمكن من الاستبلاء على جيان وشريش في سنة ٦٣٠ ه، وعلى إشبيلية في سنة ٦٣٧ ه، وعلى غرناطة ووادي آش وبسطة في سنة همهم. وانتهز القشتاليونوالأرغونيون فرصة قيام الحرب الأهلية بين للسلمين في الأندلس ،واستولوا على بعض المدن الأندلسية الهامة، وكان القشتاليون قد اغتصبوا التسم الأعلى من الأندلس حتى أندوجر منذ بداية النتنة حتى سنة ٦٣٣ د : بينا أتم اللير نيون فسح إتلم استرامادورة . فلما اتحدت مملكتا قشتالة وليورث تحت تاج واحد في ظل الملك فر ناندو

⁽١) محمد بن هود من سائة بن مود الجذامية أصحاب مرقاطة في عصر الطوائف ، ويسيه الاسبان في مدوناتهم التاريخية باسم Zafadola أي سيف الدولة وهـ و لنه الذي تلف به .

اثناك الملقب بالقديس، أتيح له الاستيلاء على بياسة وأبدة في ستهمه ها وعلى قرطة حاضرة المخلانة الأمرية في الأندلس في سنة ١٣٦٦ م (١) ، وعلى إشهيلية ، حاضرة للوحدين ، في سنة ١٩٦٦ م . وتمكن أخيرا من شم قادس ورقية وجميع المدن الواقعة بالقرب من مصب الوادى الكبير . أما في شرق الأدلس، فقد كان خطر خابي الأولمك أرغون أغاضم من خطر فر فاندو، إذ تمكن من الاستيسلاء على ميورقمة والجزر الشرقية فيا بين عاصي ١٣٧٧ م ١٩٣١ م، واستسلت له بلنسية في سنة ١٣٦ م، ونجمت في سنة ١٩٥ في الاستيلاء على جزرة شاطية . أما مرسية فقد تمكن فرناندو

وظلت اتفوض ضاربة أطناجا فى المغرب والاندلس مى عهد خلفاء للوحدين الضعاف حتى كانت أيام المرتضى أي حفص بن اسحاق الذي تولى بعد وفاة العنضد بن المأمون سنة ١٩٤٦ فى موقعة نشبت بينه وبين يحيى بن زيان أمير تلمسان ، غير أن عدالمرتضى لم يطل كشيرا ، إذ خرج عليه أمير من أمراء الموحدين هو أبو العلاء إدريس الثاني للعروف، إلى دبوس

وانقرضت دولة الموحدين بمصرع أبي دبوس على أسوار مواكش · ودرستآثارها ، واستولى الحراب والدمار على معظم ديار مواكش .

(T)

⁽١) كل سقوط قرطة ق أيدى التستالية خربة شديدة أصابت الاسلام فى الاندلس؟
وكان داملا رئيسيا فى انهار سلطان للوحدين فهائيا في الاندلس .

Terrasse, Histoire du Maroc, t. 1, pp. 349 et sq.

(7)

مساجد الموحدين وتحصيناتهم في المغرب

ا - الأثر الاندلسي في اللن الوحدي :

والتعمير، وليس في بلاد المغرب كلما آثار تعادل في الكثرة وفي العظمة والحمال آثار الموحدين، والموحدون أصحاب مدرسة في فن العارة وفي الزخرفة من أم تعاليمها التبسيط بقدر الإمكان من التكوينات الزخرفية ، ونجريد ألتوريقات من عناصرها الحية، وطبعها بطابع من الورع الذي يعكس آنجاههم الإصلاحي . ولقد تأثرت فنون الموحدين في العمارة والزخرفة، تأثرًا عميقــا بالحضارة الأندلسية ، وتمكنت الأندلس من غزو المغرب فنيا وعلميا في نفس الوقت الذي غزا المغرب في عصر الموحدين بلاد الا ندلس عَسَكُرُ با . وعصر الموحدين هو العصر الذي تو نقت فيه العلاقات الفنية بين المفرب والأ ندلس، وانتقلت التأثيرات الأندلسية إلى المغرب، وظهرت في جميع الا بنية التي أقامها خلفاء للوحدين في المغرب مثل جامع الكنبية بمراكش، وجامع القصبة بنفس المدينة، وجامع حسان برباط الفتح وقصبة رباط الفتح. و يذكر ابن سعيد المفرى ، ﴿ أَن حَضَرَةَ مَرَاكُشُ هِي بَعْدَادَ الْمُغْرِبِ ، وَهِي أعظم مافى بر العدوة ءوأكثر مصانعها ومبانيها الجليلة وبسانينها إنماظهرت في مدة بني عبد المؤمن ، وكانوا بجلبون لها صناع الاتندلس من جزيرتهم، وذلك مشهور معـلوم إلى الآن ، ومدينة تونس بافريقية قــد انتقلت إليها السعادة التي كانت في مراكش بسلطــان إفريقية الآن أبي زكريا يحيي بن أبي عمد بن أبي حفص ۽ فصار فيها من المباني والبسانين والكروم ماشابهت

 بالاد الأندلس رعرفاء سناعه من الاندلس وتماثية النه يبن عليها عوان
 كان أعرف خلق اقد باختراع شاس هذا الشأن ، قائما أكثرها من أوضاع
 الاندلسين ، وله من خاشره تنيهات وزيادة عظهر حسن موقعها ، ووجوه سناع دوله لانكاد تجده إلا من الاندلس با()

ولقد ازداد الأثر الا'ندلسي في فنون المفسرب في عصر الموحدين ومن نميم في المغرب من بني مر من وبني زيان وبني حفص بسقوط معظمة اعد الأندلس مثل قرطبة وبلنسية وجيان وغيرها ، وفي ذلك بقوله الن خالب الأندلس : ﴿ وَلَمَا نَقَدْ مُشَاءُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَهِلُ الْأَنْدَلُسُ غِرُوجٍ أَكْثُرُهُمْ عنها في هذه الفتنة الا محسسيرة المبيرة ، تفرقوا يبلاد المغرب الا قصي من بر المدوءَ مع بلاد إفريقية ، فأما أهل البادية فمالوا في البوادي إلى مااعتادوه ، وداخلوا أهلها ، وشاركوهم فيها ، فاستنبطوا اليساه ، وغرسوا الانسجار، وأحدثوا الاثرحي الطاحنة بالمساه وغير ذلكء وعلموهم أشياه لم يكرنوا بملونها ولارأوها ءفشرفت بلادم ءوصلحت أمورهءو كثرت مستفلاتهم، ويمتهم الخيرات ، فهم أشبه الناس با ليو نانيين ٠٠٠ وأما أهل الحواضر فالوا إلى الحواضر واستوطنوها ، فأما أهل الأدب فكان منهم الوزرا. والكتاب والعال وجباة الاعموال والممتصلون في أمور المملكة ،ولا يستعمل بلدى مارجد أندلسي، وأما أهــل الصنائع، فائهم فاقوا أهــل البلاد، وقطموا معاشهم ، وأخسلوا أعمالهم ، وصيروهم أتباعا لهم ، ومتصرفين بين أيديهم ، ومتى دخلوا فى شغل عملوه فى أقرب مدة ، وأفرغوا فيه من أنواع الحذق

⁽۱) المغرى ' ج ۽ س ١٤٩

والتجويد ماعيلون به النفوس إليهم، ويصير الذكر لهم، (17) . هذه المقتطفات توضح لنا كيف انتقلت التأثيرات الا^متدلسية إلى المضرب الأقصى فى عصر الموحدين وما تلاء من عصور .

وإذا تتبعنا الاثر الاندلسي في فنون المغربوجدنا أنه يرجم إلى أيام عبد المؤمن بن على الذي أحاط نفسه بعدد من أدباء الا ُندلس، واستخدم بعضهم كتابا له ، من أمنالهم : أبو جعفر أحمد بن عطبة ، وأبو محمد عباش ابن عبد الملك القرطي ، ومن قضاته عبد الله بن عبد الرحن المالقي، ومن شعرائه الأصم المسرواني الشاعر ، وابن سيد الملقب باللص ، وأبو عبد الله محمد بن غالب البلنسي الما لهي . أما أبو يعقوب يوسف فكان على حد قول المراكثي، وأعرف الناس كيف تكلمت العرب وأحفظهم لا يامها ومآثرها وجميع أخبارها في الجاهلية والاسلام، صرف عنايته إلى ذلك أيام كونه باشبيلية واليا عليها في حياة أبيه، ولقيها رجالا من أهل علم اللغة والنحو والقرآن ، منهم الاستاذ اللفـــوى المتقن أبو اسحق ابراهيم بن عبد الملك المعروف عندهم بابن ملكون ، فأخذ عنهم جميع ذلك وبرع في كثير منه ... وكان أحسنالناس إلفاظا بالقرآن،وأسرعهم نفود خاطر في غامضهسائل النحو ، وأحفظهم للغة العربية ، وكان شديد الملوكية ، بسيد الهمة ، سخيا جوادا .استغنى الناس في أيامه،وكثرت في أيديهم الا"موال،هذا مع إبثار العلم شديد، و تعطش إليه مفرط ...و كان له مشاركة في علم الأدب، وانساع في حفظ اللغة ، وتبحر في علم النحو حسيا تقدم . ثم طمح به شرف نفسه ، وعـــلو همته إلى تعلم الفلسفة ، فجمع كثيرًا من أجزائها وبدأ من ذلك بعلم

⁽١) المرجم السابق ، ج ٤ ص ١٤٧ ، ١٤٨

الطب ، فاستظهر من الكتاب المعروف بالملسكة أكثره ممايصلق بالعلم خاصة دون العمل ، ثم تمثلى ذلك الى عاهو أشرق منه من أنواع القلسة يمثر أمر بجمع كتبهاء فاجتمع له منها قرب بما اجتمع العمكم المستنصر بالله الأموى (١٠) وكان ممن صحبه من العلماء الاندلسيين أبو يكو محد ين عبد الملك بن طفيل العلمى الوادى آشى القياسوف ، وأبو الوليد محد بن أحمد بن رشد القرطبي، وأبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن زهر ، طبيب إشبيلية .

وكما تأثر خلفاء الموحدين بعلماء الاندلس وأديائهم فقد تأثروا أيضا برجال الفزالاندلسيين ومهندسيهم ،ونخص بالذكر منهم مهندسين اشتركوا في تشييد معظم آثار بنى عبد المؤمن ، ومما أحد بن باسة مريض للبنائين في الاندلس ، والحساج بعيش المالفي (آ): الاثول تولى بناء جامع إشبيلية، والتاني اشترك في بناء حصن جبل طارق (٣) .

ب .. احتمام للوحدين بالبناء .

اهتم من خلفاء الوحدين بالبناء الأربعة العظام: عبد المؤمن بن على ، وأبو يعقوب يوسف، والمنصور، والنساصر. أما عبد المؤمن فقد اهتم بالعارة والنشيد اهامًا خاصا، فهو الذي أمــــر بيناء سور تاكرارت أو

⁽١) المراكثي ، ص ٢٣٨

P. Antana Melchor, Seville y sus monumentos arabes, (v) pp. 131 - 133

⁽٣) الحلل الموشية ' ص ١٠٨

Torres Balbas, Arquitectos andaluces de les epocas almoravide y almohade, Al-Andalus, 1946, fase. I, pp. 214 - 224

تاجىرارت من تلسان فى سنة . 36 ه، وبينا. مسجدها الجامع (١) ، وهو
الذى أمر بينا. حصون جيل النتج فى سنة 600 (٢) وأقام به القمور (٦)،
ومو الذى قام بينا. جامع تينملل ووسع المدينة عند زيارته لقبر المهدى فى
سنة ٤١٥ (١) ، وبينا، القصور فى مراكش (١) ، وبينا، المساجد وإصلاحها
فى جميع بلاده سنة . ٥٥ هـ (١) . وعبد المؤمن هو الذى أسس جامع الكتبيين
بمراكش بفصر الحجر المرابطى بعد أن هدم جامع على بن يوسف .

أما ابته أبو بعقوب يوسف فكان مولعا بالممارة ، عبالها، فاليه يرجع الفضل في الشروع في بنيان مدينة رباط النتج ، وعاقه الموت من إغامها فأعمها ابته المنصور (٧) ، واليه يرجع الفضل في إنشاء الحسر الموصل بين إغيلية وربضها الفيلي طربانة ، وقعمور البحيرة الواقعة خارج باب الكحل من أبواب محده المدينة ، وقدوات المياه المحمولة على القناطر والمايا من قلمة جابر إلى باب قومونة من أبواب إغيلية . وأم دانام: أبو يستوب من أنمال البنا، قسبة إشبيلية وجاهمها الا محكور وقد استحضر الذلك الفرضع فاه أهل الا تدلس وعرفة مراكن وفاس وشرع في بنائه في سنة ١٥٦ ، وتم في ١٩٧٥، ونقلت إليه

⁽۱) القرطاس ، ص ۱۳۳

⁽٢) الرحم السابق ء ص ١٣٠ _ الحلل ' ص ١٦٤

⁽٢) المراكبي " ص ٢١٣

⁽٤) القرطاس ، ص ١٣٦

⁽٥) المراكني ، ٢٢٧

⁽٦) القرطاس ' ص ۱۲۷

⁽٧) المراكتي ' ص ٢٣٦

نظيلة مزجام ابن عديس في سنة ١٩٧٥ (١) أما المنصور فهو أكثرخلفاه الموحدين ولما بالمهارة والبناء ، وقد ضرب الرقم القياس في بناء المساجد والقصور والتعصينات، فهو الذي أسس حسن الفسرج من إشبيلة بقبابه المشرفة ملي نهر الوادي الكبير (٣) ، وهو الذيأسس بمراكش إبيبارستان الكبير ، وأجرى المياه إلى قامانه (٣) ، وهو الذي أثم نشاء جامع إبيبلية وأقام له الصوصة والثانيج المركبة على الممود الحديدي بأعلاها في سنة ١٩٠٥ ه، وهو الذي أثم بناء منار جامع الكنية بمراكش وقسية مراكش وجامعها ، ومدينة رباط الفتح من أرض سلا، وجامع حسان (١).

و إلى الناصر ننسب الزيادة بجسامع الائدلس بفاس (٠) ، وأسسوار مذينة فاس الى كان قد هدمها جدء عبد المؤمن فى سنة ٩٠٠ هـ (١) .

Antuna Melchor, op. cit. p. 130 - 138 (1)

⁽۱) المراكتي " من ۲۹۲ ـ نس أبن عذاري بعنسال اوبتي مبراندا ، ص ٤٢ ـ

الفرطاس ' س ١٠١

⁽۲) الراکشی د س ۴۸۷ (۱) الفرطاس ' سر ۱۰۱ ٬ ۱۵۲

^(•) افرطاس ، ص 13 ــ الحدثير، السنية ، ص ٤٠

^{(*) (*) (*)}

⁽٦) الترطاس ، ص ۱۲۴

⁽٧) البيد عبد النويز بنا لم ، المارة الحربية بالاندلي ؛ دائرة منارف التب ، عدد

^{104 : 107 0 : 74}

ج _ أهم مساجد الوحدين والحصينانهم في للغرب والاندلس :

١ - جامع الموحدين برباط تازى :

أصبحت تازى منسذ قيام دولة الموحسسدين أهم مركز حربي في القسم الشرق من الغرب الأقصى ، فقد اتحذها عبد المؤمن بعد أن افتتحها في سنة ٧٧٥ ه (١) قاعدة الحملات التي كان يوجيها إلى الغرب الأوسط الذي كان عنله المرابطون و ملاد الريف. ولقد حلت تازى لمدة طويلة محل مدينة تسملل التي أصبحت متطرفة بعد أن اتسعت أملاك الموحد من في المفرب ، ولم تعد تشغل إلا الموضع الناني من الأحمية (٢). واقد عمل عبد المؤمر · ط, تحصين تازى، فق سنة ٧٩٥ ه أمر ببنـــاه رباط تازى فبنيت، وحصن سورها (٣) . وكانت رباط نازي على حد قول صاحب الاستبصار ومدينة كبيرة في سفح جبل مشرفة على بسائطه ، تشقيا جداول المساه العذبة ، وعليها سور عظيم وقد بني بالجير والحصي يبقى مع الدهر ، وهي في فسحة عني ٧ أميال ما بين جيال ، ينصب إليها من تلك الجيال مياه كثيرة ، و إنهار تسقى جميع بساتينها فى أعلاها وأسقلها ، ولهـا نظر كبير ، كثير الزرع وجميع الفواكه والمجرات ، و وبذكر صاحب الاستبصار أن هــذه المدينة أسست في سنة ٦٦٨ على الطريق المار من بلادالمغرب إلى بـــلاد المشرق ، و كانت تسمى مكناسة تازى نسة إلى قسلة مكتاسة (٤).

⁽۱) البلاي، الإسكتا 'ج ۲ ص ۱۰۹

Terresse, la grande mosquês de Taza, paris, 1943, p. 17 (v)

⁽٣) السلاوي " المرجع البيابيل ، ص ١٩٠

⁽ع) الاسليمارَ ، ش ١٨٠٠ ١٨٧٠

و إلى عبد المؤمن برجع الفضل في تأسيس جامع نازى الذي يؤلف جزءًا من الجامع الحالي ، وكان جامع الموحدين بتازي بشتمل على ٩ بلاطات تمودية على جدار القبلة ، وكان البلاط الا وسط أكثرها انساعا ، وكان عَدَق هذه البلاطات عسة أساكيب، الاسكوب الأول الماذي القبلة أكثر اساعامن الاساكيب الاخرى، وكانت تعلوه قلات قباب و احدة امام الحراب، والنتان فينهاية طرفى هذا الأسكوب.وكانت لصحن الجامع مجنبتان كل منها نشتمل عن بلاطين مما امتداد لبلاطات بيت الصلاة المنطر فذشر قاو نربا و كانت النذنة نقع في الركن الشهالي الشرقي من المسجد . وبشبه تخطيط هذا المسجد خطيط السجد الجامع بالينملل كل الشبه ، و يمكننا أن تميز تخطيط المسجد الذي أسه الموحدون في تازي من مجموع بناء الجامع الحالي من أعلى سطحه ، فان الأسطح المنشورية أتي تعلوبيت العبلاة تقف بعد الأسكوب الرابع عوعلى هذا فان الزيادة المربنية بالجامع تشبه في وضعها بالنسبة المسجيد الأول، زبادة الحكم المستنصر في جامع قرطبة من حيث استقلالها عن سائر البناه(١). كذلك نتمز الزيادة المربئية بداخل بيت الصلاة عن اليناه الموحدي الا ول ، الناساكيب هذه الزيادة أكثر اتساما من الاساكيب الأخرى، كما أن عقود هذه الزيادة المربنية من النسوع المنفوخ المتجاوز ، في حين أن عقود جامع عبد المؤمن من النوع المنفوخ المنكسر الذي يشبه عقمود جامع الكتبية عراكش.

٧ – جامع تينمال :

تعتبر تينملل قاعدة الدعوة الموحدية ، فمنها انطلقت فتوحات المؤحدين

Terrasse, la Grande mosquée de Taza, p. 24 (1)

للى المغرب، وفيها دفن المهدى وخلفاؤه عبد الثون وأبو يعلوب يوسك وأبو يوسف يعلوب المنصور . ولم تكن تينمال فى أيام المهدى تزيد عن كوتها قوية كبيرة ، فلما أصبحت مركز دعوة الموحدين) تعد تلمع لحشوده الكتيرة ، فاضطر للهدى إلى توسيها وزيادة عمرانها ، وحوطها بالأسوار ، وأسس بها مسجدا جامعا ، في نفس الموضع الذى يقوم عليه الجامع الحالى ((). والجامع الحالم من بناه عبدالمؤمن ، أقامه تقريبا في نفس الوقت الذى أقام فيه جامع الكتيرة ، وذلك عند زيارته لقير المهدى في سنة 840 ه . وفي أمد وجيز .

ويقع الجامع في الطرف الغريمين المدينة، وينطى مساحة ستطياة الشكل، طولها ١٨ مترا وعرضها ٢٠٦٠، مترا . والجامع يتسم بالانسجدام والتناسق في تخطيطه ، وفي زخارته ، فالحراب يتسم بيت السلاة إلى قسمين متعادلين في البناء والزخرة بعمورة تظهر الأول مرة في العهارة المغربية ٢٠٠ . وصعن الجامع صفير بالنسبة لمسطح بيت السلاة ، وتحف به بجينيان شرقية وغربية، كل منها تتشمل على روافين . وينفتح بجدار الحراب على جانيه فتحتان ، ويضم بيت العملاة تسع بلاطات عروبة على جدار الفراة بالاطنان المتطرفان المتطرفان على منها أكثر انساما من الداطات الاشترى ، وتشتمل كل من حدة البلاطات الموحدة على محسة صفوف من المدعائم تقسم هذه البلاطات أربعة إلى أساكي، وبسبق طي محسة صفوف من المدعائم تقسم هذه البلاطات أربعة إلى أساكي، وبسبق

H. Terrasse et R. Basset, Sanctuaires et forteresses (1) almohades, p. 18

Ibid. p. 48 (1)

الهراب أسكوب نسيح يماثل فى اتساعه بلاطة المحراب الوسطى، وبموم طى نقطة تقاطع بلاطة المحراب بأسكوبه قبة ، ويعلو الاسطوانين المصلوفين على أسكوب المحراب قبتان أخرتان . ولائك أن وضع هذه القباب يختلف عن وضع قباب مساجد المرابطين ، التى لم تعرف نظام القبعين التمين تكندان قبة الهراب ، وكل ما كانت تعرفه هو قبة الهراب ، وأحيانا قباب تتوزع على البلاطة الوسطى .

هذه الفياب التلائة مكسوة كلها بالقربصات، ويعتقب الاستاذ مارسيه أن نظام وضع هـنـذه القباب الثلاثة على أسكوب المحراب متأثر بنظام قباب جامع الحاكم بأمر الله بالفاهرة الذي بتضمن حلا مائلا (۱)

وللمسجد سبعة أبراب: اتنان يفتحان في كل من الجدار الشرق والجدار الغرب ليت الصلاة ، وواحد في كل من جدارى المجتبين الشرقية والغربية، والباب السابع صغير ينفتح في الواجه النهائية المسجد إزاء المحراب، وتعيز أبواب جامع تينملل بأن مداخلها كلها ، باستثناء الباب الشهالي، تقع بين كتلتين بارزتين من البناء ، وقد يكون هذا النظام معافراً بنظام أبواب المساجد الفاطمية في المهدية والقاهرة ، إذ الانشاهد له أمثلة في عمائر المراجلين والإن عمائر الأعوبين في الأندلس . ويكنف الهسراب إلى البين والبسار بابان ضيقان : أحدهما باب الإمام ، والاخر باب المنبر، وعائل هدان البابان نظائرها في مسجدي الكتبية عماكن والقروبين بفاس (٢٠) ، وأصل هدان المنابا المنجر غي جامع قرطة .

Marçais, l'architecture musulmane, p. 202 (1)

Basset & Terrasse, Sauctuaires et forteresses, p. 48 (1)

ومئذة تينملل ، من حيث الموقع ، ومنحيث الشكل ، تختلف عن ماذن الموحدينالا خوى ، ولكتها أقرب من حيث زخارف القاعدة إلى مئذة بمامع الكتبية . والمئذنة مستطيلة الشكل (١٩٠ ٪ إه مترا مربعا)، وتلتمش بالمحراب من الحارج وترتفع بأعلاه ، بحيث تبدو من الحارج بارزة عن بعداره . وبذكر الاستاذ تراس أن بسلامئذنة صغيرة، يسدو أنها ترجع إلى عصر الموحدين، مستطيلة الشكل، وترتفع على سطح المسجد بأعلى الحراب (١٠).

ودماهم بيت المسلاة متنوعة الشكل ، فان الكتل المربعة تزدان في جو انبها الشهالية والبجنوبية بأنصاف أعمدة حفيرة محفورة في الجمعى ، وسيسود هذا النوع من الدمام في سائر مساجد الموحدين . وعقود المجامع متنوعة للغاية ، فان عقود البجابين الصغيرين اللذين يحفان بجوفة الحراب ، وكذلك عقدود الدوافة نصف دائرية منكسرة من أعلى انكساراً طفيقا ، أما المعقود الفاصلة المن النحط عنه وإن بين البلاطات ، وعقود المجنبات المطلة على النصعن على هذا النوع ، وإن كان انكسارها أكثر حدة ، عيث نبدو أقرب إلى أن تكون منفوخة مدية . أما العقود الى المقود الله فعموصها أما العقود الى المتعينة والمحيات .

أما عراب الجامع فيعتبر من أعمل الخاريب المفرية فى عصر الموحدين ، وفيسه تتمثل ألمتم الحزاية فى الزخرفة الاسسلزمية من التناسب المن سائر الخسكويتات الزخرفية(٢).وعقد جوفة اعراب منتوع منكسر الكساوا

Ibid. p. 51 (1)

Terrasse, et Jesu Haivaut, les arts décoratifs au Maroc, (v) Paris, 1925, p. 66

طنيفا ، و بحيط به عقد زخرقى مفصص ، وظيفته الإبهام بضغاهة الهراب، وبشفل بليفتي الحسراب أو يون السابح . ويجيط بطرة المحسراب أو يون راسع مستطيل الشكل بدور حولها ، ملؤه ويحيظ بطرة المحسدات تناوب فيها مربعه ان ومستطيلات ذات رؤوس نجمية . ويكتف هذا الإفريز الزخرقى إطاراً خرصفي زخارته أقل تراه من زخارت أله كان تركم الإنجاز في بحدار الهراب كلما ارتفعنا حتى تصل مقربها الله كور ، وتقل الزخارة في بحدار الهراب كلما ارتفعنا حتى تصل مقربها الله تعدم على الإركما أن المقدم المقربها المرابعة أمن جديد تنقيح كالزهرة ، حيث تقوم في الأركما الرفعة الله بصات رائمة تمد على جوانب القداعدة ، وطيح جانبي كل من المقربهات الروحة والجال ، تتمثل فيها مراوح تخيلة بسيطة ومزدوجة، تشبه نظارها في باب أجناد عراكش ، وتعبرهذه الزخر فقمن تأثر كبر بالزخارف الأندلسية ⁽¹⁹⁾ . أما قباب المهامع فقربها ، واللاسف لم يبق منها في حالة جودة وسوى قبة المراب والقبة الشرقية (19)

٣- جامع الكتبية بمراكش:

لما دخل مد المؤمن بن على مراكش بقيت ثلاثة أيام لايدخلها داخل ولا يخرج منها خارج ، ﴿ وأَي للرحَّدُونَ دخولها لأن للهـدى كان يقول لم : لاندخلوها حتى تطهروها ، قسأل للوحدون القلها، عن ذلك فلسالوا لم : تبنوا أثم مسجدا آخر ، فكان ذلك ، (٢) . فأمر عبد المؤمن ببنساء

Terramo, Sanctuaires; p. 66, 67 (1)

⁽٢) أمرائ هذا المجد ارج ال : Torrasso, op. cit. pp. 41-83

⁽٣) الحلل الموشية ، ص ١٠٨

بامع آخر فى قصر المجر ، وهدم الجامع الذى كان قد بناه على بن يوسف بأدنى الدينة . فلما أكل بناه ، وجعل فيه ساباطا يتردد عن طريقه بين القصر والجامع ، ونقل إليه دنبرا عظيا كان قد أمر بصنعه فى الأندلس من العود والصندل الأحر والأصفر ، وصفائحه من الذهب والقضة ، وأقام للمسجد مقصورة من المخشب لها ست أضلاع تسع أكثر من ألف رجل ، وكان الذى نولى صنع المقصورة والمنبر ، الحاج جيش المالفى (١) .

ويذكر صاحب الاستبصار أن عبد المؤمن ﴿ بن فيها بلما عظيا ، ثم زاد فيه مثله أو أكثر فى قبلته ، كان قصرا ، ورفع بينها المثار العظيم الذى لم يشيد فى الإسلام مثله ، وأكمله ابنسه وخليفته أبو يعقوب » (٢). و فهم من هــــنا النص أن عبد المؤمن أقام مسجدين بامعين الكتبية عراكش ، أحده ابعد الآخر ، و وبطلب على الظن أن الجاسم الأول كانت قبلته منعرفة عن الاتجاء الصحيح نحو مكة ، فكانت تميل كتم اللي الشرق . فاضط عبد المؤمن إلى بناه جامع آخر صحيح القبلة إلى الجنوب من الجامع الأول ، وماتوال آثار الجامع الأول ظاهرة ، وزخارف عواب هذا الجامع الأول نشبه كل الشبه زخارف عراب جامع تينملل ، عما يقطع بأن هــــذه الآثار الم

أما عن تاريخ بناء جامع الكتبية الاول فأغلب الظن أن بناء. تم قبسل

⁽١) المرجم السابق

⁽۲) إلاستيمار ' ص ۲۰۹

بارجامع تينملل ، هقب دخول الموحدين مدينة مراكش في سنة ١٩٥٩ هـ ، أما لمبوقة ألما يلى في القدم جامع رباط تازى الذي أسس في سنة ١٩٧٥ هـ . أما للجامع التانى فهو معاصر تقريبا لجامع تينملل ، يؤكد ذلك، ماذكر مالمقرى نقلا عن ابن رشيد الذي يقول : ﴿ قبدى، بينائه ، وتأسيس قبلت في السمر الأول من شهر ربيع الآخر سنة ثلات وخمسين وخمسائة ، وكمل منتصف شعبان للكوم من العام المذكور على أكمل الوجوه ، وأغرب الصنائم ، شابان للكوم من العام الذكور على أكمل الوجوه ، وأغرب الصنائم ، مأ العارض في أكمل الوجوه ، وأغرب السلارى في منا العارض فيه ١٠) .

أما الصومة ، فقد شرع فى بتائبسا فى حيد عبد المؤمن بن ضبلى ، وأثم المنصور بتاء القسم الا"على منها ، وهى اذلك الا"تمودج الذى استثناء بنساة صومعتى إشيلية والرياط (٣) .

وجامع الكتبية الحسانى ضبغم المساحة ، وحسو مستطيل الشكل ، جانبه الشائل المشترك مع الحدار القبلى لجامسع الكتبية الأول منصرت إلى الشال الشرق . وتصديم الجامع هو تطور منطقى ومتناسق تتصديم جامعى تازى وتينسلل ، فعلى جانبي بلاط الحراب نجد عدداً من البلاطات يسدال ضمت عدد بلاطات هذين الجامعين ، مع اختلاف يسبع هو أن البلاطات الأربعة الموزعة . الأشجرة من كل جانب منها أقل في الانساع من البلاطات الأربعة الموزعة

⁽۱) المتری ، ج ۲ ص ۱۱۰

⁽۲) السلاوی ' الاستعما ، ج ۲ ص ۱۲۸

Terrasse et Basset, Sanctuaires, P. 106 (r)

على يمين ويسار بلاط الهراب مباشرة (١) . ويسلو أسكوب الهراب محس قباب : واحدة أمام الهراب ، وانتان عسلى كل من الأسطوان الراج للنال على يمين أسطوان الهراب ويساره ، على النحو الذي رأيناه في جامع نازي وتينملل ، ثم قبنان بعلوان الأسطوانين المتطرفين في نهاية أسكوب الهراب شرقا وغربا . وبفصل بلاطات الجامع النسمة عن الزيادة الجسائية دمام مصلبة الشكل ، تحدد تخطيطا لبيت العملاة يمان تخطيط بيت العملاة في المناسعين الذكورين .

وكم تضاعف عدد البلاطات المجاورة لبلاط الحراب ، تضاعف عسدد الاسمائم كذلك ، وزاد بذلك انساع بيت السلاة . و فلاحظ أن المعائم التي تحمل القباب السقة بأعلى ألبلاطة الوسطى، والقباب الحمدة بأعلى أسكوب الحراب ، والديائم التي قصل السعن وأروقة المجنين الشرقية والغربية عابلي المعحن عن بيت الصلاة ، كلها مصابة أشكل ، باستنسساء المسائم منطقة بجدار القبلة فقطاعها مستطيل الشكل . أما الديائم التي تغييم بها المجتبات الدائرة بالمعجن فتصدر بأنها مستة لها زاوجين قائمتين على جانبي وجبها البارز المطل على المعجن : شأنها في ذلك شأن الدعائم المحينة بمعجون جامع تبدلل والكتبة وإشبيلة (٢) . ومع أن معظم عناصر المهام المهارية من جدان وقباب مشيدة بقط المجارة غير المذبة ، فان أبواب المهام في المهاد المهارية المهاد الم

Jaid p. 85 (1)

Ibid p. 86 (1)

بالآجر. وثبت كذلك أن قباب البلاطـة الوسطى كلمــا من الآجر ، بينها شيدت الغباب القائمة على أسكوب انعراب بقطع الحجارة. والحدار الشرق للجامع مشيد بقطع حجرية مصفوفة تصفيفا رائعا ، وبنتهى البناء من أعلى بصفوف من الآجر.أما دعائم بيتالصلاة والصحن والعقودفشيدة بالآجر⁽¹⁷⁾

ومئذة الجامع المغالم، وتعدير هذه المثلاثة بحق من الجامع ، بين الجامع والقدم والجامع المغالم، وتعدير هذه المثلاثة بحق من روائم فن العارة الإسلامية على الرغم من بنائها بقطم الحجارة غير المهذبة ، وزخارف المئذنة تمتلف من وجه إلى آخر ، وتتحكم القتحات والموافاة الل زودت بها أوجه المئذنة في توزيع الزخرفة في ال ونلاحظ أن هذه المتحات قد أسسلاها تدريج السئم بعبقرية القنائين الذين تولوا بناها وزخرفتها ، فمن عقود منفوخة إلى عقود مفصصة إلى عقود مفرضة إلى عقود مغاطمة في اينها مؤلفة في بيت الؤذن شبكة من المهينات تشبه نظائرها في مآفن ساجد القعبة والرباط وإشبيلية. ويبلغ أرتفاع المئذنة في بعد اخراط) (٢) ، وطول كل جانب منها ١٩٤ فراط وإن والمية المن ميد أن ارتفاعها بلغ ١٩٠ مزاط) (٢) ، وطول كل جانب منها ١٩٤ فراف والمؤذن (١٤ والد قام الاستاذان تراسروباسيه بدراسة هذه المئذنة دراسة وافية شامة (١).

Terrasse, Sanctuaires, pp. 87 - 90 (1)

Marçais, l'architecture musulmane, p. 244 (v)

⁽۲) المتری ، ۱۰ ص ۹۹

Terraste, op. cit. pp. 107 - 182 (1)

٤ ـ جامع القصبة بمراكش :

قا. أن بعير للنصور الحِاز إلى الأندلس، في غزوته المروفة مالأرك، كان قد أمر بيناء قصبة مراكش والجامع الواقع بازائها وصومعته . فلما عاد من غزوته مظفرا منصورا في سنة ٩٩هـه وجدكل ما أمربه منالبناء قد تم(١). وتصميم جامع القصبة بمراكش غرببالشكل، فصحنهعظيمالاتساع بالنسبة لبيت الصلاة الذي يضم ١١ بلاطبة عمو ديةعلى جدار الفبلة ، تخترقهـا ثلاثة أَساكِب، وبقوم على أحكوب المحراب ثلاث قباب، واحدة أمام الحراب، والا خرتان على الا مطوانتين المتطرفتين منه ، وبدورحول الصحن رواق في سعة بلاطة ، ويختلف هذا المسجد عن غيره من مساجد الموحمدين في أنه يحف بصحنه إلى البمين واليسار صحنان آخران يفصلها بلاط مواز لجسدار القبلة ، فيصبح حول الصحن الكبير أربعة صحونصفيرة ، تتوسطها فسقيات مستديرة مفصصة (٢) . ومحراب الجامع يقوم على عضادت بن ، ترتكز كل منها على عمودين ، وجوفة الحراب تعلوها قبوة مقربصة ، جدد الأثمر اف ونزدان الصومعة ابتداء من ارتفاع السظح بشبكة زخرفيمة من الفصوص المتقاطعة ، مؤلفة شبكة رائعة من زهرة الزنبق ، وبنتهي الجزءالا على من الصومعة بافريز عظيم من الزليسج، وجملو المئذنة ببت المؤذن تسقفه قبة مفسسة (٢).

 ⁽۱) الزماس ، ص ۱۰۱ * ۱۰۲ . ویذکر صاحب الاستیمسیار أن المتصورهو الذی مر بیناه دف النعبة بکل مراحتها فی أول عام ۵۰ م (الاستیمار ۵ س ۲۱۰)
 ۱- در محمد

Terrasse, op, cit. p. 278 (r)

Terrasse et Basset, Sanctuaires, pp. 294 - 310 (r)

ه ـ جامع حسان بالرباط:

ذكر المراكثي أن المنصور شرع في بديان مسجدعظم بالراط و كبير المساحة ، واسع الناء جدا ، لا أعلم في مساجد المترب أكبر منه ، وعمل له منذ في نهاية السلو ، على هيئة منار الاسكندرية ، يعمد فيه بنسير درج ، تصعد الدواب بالمطين والآجر والجمس وجميعا يحتاج إليه إلى أعلاهما ، وثم يتم هذا المسجد إلى اليوم لا أن العمل ارتفع عنه بحوت أبي بوسفي (١٠٠ وكانت دولة الموحدين بصد انتصاره في الأرك قسد بلغت ذروة قوتها وعظمتها ، وكان من الطبيعي أن يعتر بعلل الأرك ياتصاره ، ويكتب عنه بلغة المسران والبناء ، وجامع حسان بالرباط، بمسحنا لهائمة (١٨٠ × ١٤٠) جمير لنا عن هذا الانجاء نحو العظمة ، والإسراف في النفذم.

وتخطيط بامع حسان غريب من تخطيط المساجد الاسلامية الحسامة بوجه مام ، فيت الصلاة فيه يتألف من قسمين : قسم أمامى بشتمل مسل ٢٩ بلاطة عمودية على جدار الفيلة ، البلاطة الوسطى والبلاطئان المتطرفان منها أكر انساعا من البلاطات الاخرى ، ويخترق هدفه البلاطات عرضا سبعة أساكيب موازية لجدار الفيلة . تم بتعقد التخطيط بعسد ذلك تعقيدا ، وأن البلاطات الاحدى عشر الوسطى تمند جنوبا على ١١ أسكوبا ، ويكتنف هذه البلاطات ترقا وغربا صحان ، ستفيلا الشكل ، وإلى الشرو من هذين الصحيحين بلاطئان تمتدان بطول البلاطات الاخرى . وإلى القرب من هذين الصحيحين بلاطئان تمتدان بطول البلاطات الاخرى . أما القسمة . و ونلاحظ أن الاعمدة في الاساكيب الشسجد كله بمذار القبلة . و ونلاحظ أن الاعمدة في الاساكيب الشسيلة والبلاطني

⁽۱) المراكثي ' ص ٢٦٦

المسلم فعيق في بيت الصلاة ، تربد في الارتفاع من أعمدة البلاطات الاشموى في بقية أجزاء المسجد ، وليس في إمكاننا تعليل هذه الظاهرة بسبب حالة أشخر ب التي بتسم بها الجامع في الوقت الحاضر (11 . ومثارنة الجامع لم تصل إنينا كامل ، والدور حول مركز المفادة من المساخل طريق متعدد ، عرضه مثان ، على تمنو ماهومتم في مندلتي بامع إشبيلية ، وجامع الكتبية بمراكش ، ويشتمل مركز المثارنة من الداخل على غرف موزعة على طوابق سنة كهاهو الحالية المتربعة والقبوة المندلة والقبوة نصف الكروية .

٣ ـ جامع الاندلس بقاس :

هذا الجام شرح في بنائه سنة ه ٢٩ ه من أموال مرم بنت محد الفهرى، في نفس العام الذي يتى فيه بامع التروين ، وقد سمى بجامع الا ندلس ، لا لا نه أقم في عدوة اللا ندلسين ، ولا لا نه المسجد الجامع في هذه العدوق، وإنا لا ن جامة من أهل الا ندلس ، كانوا يعيشون حوله ، ساهموا في بنائه (٢) . وقد ظل بامع الا ندلس كيا هو منذ بنائه إلى أن رقمت الحطبة من جامع الا شياح ، وانفلت إليه في عام ٣٩١ ها بأمر حامد بن حدارت بن قاس من قبل عبيد الله المؤدى ، وقد أفاد سنا الجام من الزاع السياسي بين الفاطمين بالمهدية ، وبين الا موين في سبتة ، ويتجلى مدا الغزاع في بالمدر وعليه نقشان كتابيان يسجلان للخبر الذي وصل إلينا من هسدذا المصر وعليه نقشان كتابيان يسجلان

Marçais, l'architecture, p. 209 (1)

⁽۲) الجزاءي ، ص ۸۱

تاريخين منطقين ، ولكنها متقاربان . ولى جادى الا ولى سنة ه ١٩٩٨ زود هذا المجام مثل قرينه جامع الدورين بمنطقة مربعة الشكل هى الى نشاهدها اليوم ، ولكن هذه الملطقة تبدو أقل تراه من مثــــذنة الدورين ولفد زاد أبو الدباس أحـــد بن أبي بكر الزناق والى ناس بجامع الا عدلس زبادة كبيرة ، فأصبح بنألف من ست بلاطات تتجه من الشرق إلى الغرب ، وكانت طور هذه البلاطات تقوم على أعمدة من حجو الكذان (١٠) وقد استبدات بهذه الا عدام من الآجر في الزبادة الا عنية الى قام جا

ويذكر الجزنادي أن المسجد ظل على حالته مندأعمال أحد بن أبي، بكر الزناني فيه ع إلى أبام الحليفة عمد الناصر عراج خلفاء الموحدين (٢) ، فل يضف إليه على بن يوسف أي إضافة لسبين : الأول أنه كان يود أن يفض المنافة التقليدية بين هذين الجامعين ، بانتصاره لجامع الفرويين ، خاصة و أن عدوة القرويين كانت قد نفوقت همرانيا على عدوة الاندلس . والسب الثاني كما يذكره الأستاذ تراس ، هو أن تعادل ميزان هدفين الجامعين كان مضادا لسياسة للرابطين المدينية ، الى كانت تدعو إلى عدم تعدد المعلاة الجامع أن مصر واحد يوم الجمة ، وهذا يضر قيام يوسف بن تاشفين بهام الأسوار الناصلة بين العدونين ، وردها إلى مصر واحد (٢) . وهكذا يمض عصر الرابطين دون أن يحقل جامع الاندلس باهشام أولى الاحر ضبم ، ع

⁽۱) البسكرى ، ص ۱۱۲

⁽۲) الجرناءي " ص ۸۱

Terrasso, la Mosquée des Andalous à Fes, t. J. Paris 1942 (7)

ويفتح عبد المؤمن بن على مدينة فاس فيسنة . يه، ه، فيأمر جدم أجزاءهن سورها(۱). ونختار مدينة مراكش حاضرةالدولته، وبمر النصفالا ول من عصر الوحدين دون أن يعني أحد من خلفاء الموحدين بهذا الجامم. فلما تولى عمد للناصر الحلافة بعد أبيه المنصور ، زارمدينة قاس، وأقام فيها بعض الوقت، وتولى في أثناء إقامته إعادة بنا. أسوار المدينة الحالية ، كما أعاد بنا. جامع الا ندلس كله ، ولم يترك من الجامع القديم سوى المئذنة الا موية والمنبر ، وحنىهذا المنير نفسه لم يستثن من أعمال الزميم، فلقد كسا الناصر كتفيه مجانبين جديدين ، ويقول ابن أبي زرع ، في بيسان أعمال هــذا الحليفة : ﴿ وَأَمَا جامع عدوة الاندلس، فلم يزل على مابني عليه أولا ، ولم يزد فيه أحد زيادة إلى سنة سبَّاتَة ، فأمر أمير المؤمنين أبو عبدالله الناصر ببناګه إصلاحه وتجديد ماتهدم منه ، وأمر بفتح الباب الكبير الجوفى للدرج الذي بصحنه، وجعَل بأسفله بيلة من رخام أحمر ، وأمر بعمل السقاية والميضآت » (^{٣)} . وعدانا الجزنادي في شيء من التفصيل عن البـاب الجوفي الكبير ، وعرف البيئة التي أقامها الناصر بجوارهذا الباب ، وعن الباب الذي فتحه إلى مقصورة النساء ، وعن الغبة المفريصة التي تعلوه ، وعن المصرية (٣) التي أقامها بأعلى هذا الباب لا ثمة المسجد ، وعن دار الوضوء التي بناها عــلي الجانب الآخر من الطريق المقابل الباب الكبير (١) ، ولكنه لم يحدثنا عن تفاصيل ماأجراه

⁽۱) الترطاس ' ص ۱۲۴

ر) (۲) نفس المرجم ، ص ٤٦

 ⁽٦) الدريه غرفة مطة على التارع بأعلى البناء ، وهذه المصرية المشار اليها تخربت فى
 مصر متأخر

٤) الجزنادي ، ص ٨١ ، ٢٨

الناصر فى بيت المُصلاة من تغيير . وبعتد الاُستاذ تراس أن بيت صلاة هذا الحَمَّات الله على المُعملت الحَمَّات المن استعملت الحَمَّات الله الله استعملت فى بنائه فقيرة الفناية ، أما المعائم والعقود وعضادات الاُبواب فكها من الآجر ، وقد رمم هذا المَّااس بعد ذلك وأَصْبَعْت إليه إضافات ثانوية فى عصر بحى مرين.

وتخطيط جامع الاندلس بوهم بأنه من بناء المرابطين ، إذ أن من يرى بلاطانه بعقودها ودهائمها لايخطر بباله قط أنها من بناء الموحدين ، فالتضميم غير متناسق ، والبناء غير متنظم الشكل ، و بلاطات الجسسام غير عمودية على جدار القبلة كمساجد الموحدين ، وأسقفه غير متناسقة ، و لا تقوم على بلاطته الوسطى قباب مقربصة كمساجد الموحدين . ولائنى، يربط جامع الاندلسيين بهذه المساجد إلا نسبة المصحن بالنسبة لمسطح بيت المسلاة ، فانها تخضع إلى حدما للقاعدة التي تسير عليها مساجد الموحدين . عمراكش وتينملل .

و بنا ألف بين الصلاة من سبعة بلاطات عرضية تمند من الشرق إلى الغرب عدا، جدار الفيلة عسم عدا ، في كل بلاط . ويخترق هذه البلاطات جيما بلاطة وسطى ، مثلها ارتفاعا ، ولكنها نزيد عنها انساعا ، البلاطات جيما بلاطة وسطى ، مثلها ارتفاعا، ولكنها نزيد عنها انساعا ، تخطيط المجامع ، فانه لا يخلو من أصالة ممارية تججلي بأوضح صورة في الباب الشياف ، وهو الباب الذي فتحه الحافية الناصر الموحدي، ويشف بناه هذا الباب عن براعة هندسية ، وجذق في الزخر فة ، فهو بنون في ارتفاعه أصف المجامع ، ويعلل على منظر خارجي في غابة الروعة والحمال. وقد تحمد مهندس هذا الباب في الجمع مهندس هذا الباب في الجمع عهندس هذا الباب في الجمع عبن العارة وللنظر الطبيعي، وهي همن

المطريقة الى انها مهندس قصر الحراء بغرناطة فيا بعـــد ، ويجعوا فى تطبيقها فى قصور بنى نصر كلها . ويبدو هــذا الباب من عدرة الترويين كـقوس نصر فخه، تتنباءل بجانبه مئذة الجامع مع ارتفاعها عنه (١١) .

وعقود بين العملاة كلها متجاوزة منكسرة ماهدا عقود بلاطة الحراب، للعجاوزة على هيئة حدوة القرس ، وتتكى، هذه العقود طور مستطيلة بارزة. تعوج دماً م أكر ارتفاعا من القنود ، وعبيط بالعقود طور مستطيلة بارزة. أما العقود المتجاوزة بالبلاط الأوسط ، فاكر تجساوزا من عقود باهم قرطية ، وتتكى، على دمام قطاعها يشبه زهرة ذات أربع ووقات نصف دائرية ، وهو طراز من الدعام كان شائسا في العائر المسيعية بالسبانيا . وصعن المجاه شه منعرف ، نتوسطه خصة مفصصة من الرخام الأبيض، تحيط بها صفية موسمة ، فوية بالنسيقساء ، وتدور حول هذه الفسقية قناة رفية . وعقود بحيات الصعن غير متساوية الارتفاع والانساع ، ويتوسط الهنبة الثمالية عقد خشي منقوش ، بحمل ظلة (رفرف) خشية قائمة مسلي كرابيل خشية ، ويسود الهموع طابع أندلس خالص (٢)

٧ - جامع القصبة الكبير بأشبلية:

لم يتيق من مساجد الوحدين المناصدة فى الاأنداس سرى آثار المسجد الحاص بقعبة إشبيلية، وهو الحامع الذى أمر بتنائه الخليفسة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن فى سنة ١٦٧ م. وشرع فى بنائه فى رمضان من هذه

Terrasse, la mosquée des Andalous à Fes (1)

⁽٢) Lbld. - السيد عبد العزيز حا لم، سبوت المة مساجد وهداعد : م ٢ ص ١٩٧-١٨٩

المنة ، فهدمت الديار في داخل القصة لذلك الفرض، وحضم شبخ العرفاء أحد بن باسة وأصحابه العرفاء البناؤ وزمرس أهل إشبيلية وجيع عرفاء أهل الأندلس ، مع من قدم من عرفاء البنائين بمراكش وفاس والعسدوة (١). وهــــذا يوضح لنا كيف أن بناء الجامع وزخارفه قد جما بين بساطة النن الموحدي وبين القلوالزخرقي الذي اتسم به الفن الا ندلسي ، فأسس الجامع من الما. بالآجر والجيار والجص والأحجار ، وامتدت أسس الدعائم في جوف الأرض. واستمر بناء الجمامع حتى كل بالتسقيف، وأصبح يضارب في الانساع جامع قرطبة . وكان جامع إشبيلية مثل جامع الكتبية بمراكش يضم ٧٧ ملاطة تتجه من الشال إلى الجنوب، وتتسع هــذه البلاطات لأربعة عشر أسكوبا ، كل بلاطمة يصل عرضها إلى ١٤ رومترا. أما البدلاطة الوسطر الؤدية إلى الحراب فيبلغ عرضها ٧٠٧٠ مترا . كذلك كان أسكوب الحراب فى مثل انساع البلاطة الوسطى (٢) . ومن المرجح أن عقسود جامم إشبيلية كأنت تستند على دعائم أو أرجل من الآجر على نفس صورة دعائم الصحن. أما العقود فكانت متجاوزة منكم ةانكسار اطفيفاء وكانت مخارجها تنطلق من مناكب السمائم كما يتجلى ذلك في عقود الصحن. وكانت أسقف بلاطات بيت الملاة هياكل هرمية نقوم على سماوات مسطحة بين جوائز السقف.و يغلب على الظن أن قباما ثلاثة كانت نقوم فوق الا'ساطينالئلانة الناشئة من نقاطع البلاطات الثلاثة الواسعة بأسكو سالمحرابء وكانت هذه القباب مقربصة كأفي جامع

Antuna Molchor, Sovilla y sus modumentos arabos, p. 134 (1) Elsayed Abdel Aziz Salem, l'Architecture à Soville sous les (7) Almonados, Thèse du Doctorat és-Lettres, presentée à l'Université de Puris en 1957 (sous presse)

الكتبية عمراكش استنادا على القيم ذالمقريصة القيائمة الدم مالمدخل الشرقي للصيح ، واستنتاجا من قسول ابن صاصب الصلاة : ﴿ وَاهْتِيلَ المَّوْفَاهُ ، ﴾ واستغرقوا ، وتحذَّقو الى مناه الفية التي على عرابه أعظم الاهتبال في العمل بنهنعة الجيس ، (١) ، أو كانت على النحو الذي نشاهده في اقصورة سان فرناندو مجامع قرطبة ، كما يرجح الأستاذ توريس بلباس^(٢) ، واستنادا على قول أبن صاحب ألصلاة : ﴿ وعقد الا قواس منه بالأقياء ﴾ (٣). وكار ﴿ محف بالحراب إلى الحين باب معقود يؤدي إلى قبو كان محفظ فيه المنبر، وإلى البسار باب آخـــر معقود الساباط الموصل إلى القصم (1) , و كان يدعم الجدران الخارجية ركائز ضخمة للدفع، تماثل مانشاهده منها اليوم في الجدار الثبالي للجامم . وكانت تنفتح في جدران الجامع الخارجية ثلاثة أبو ابتؤدي إلى مجنبات الصحن: واحد في امتداد محور بيت الصلاة بعرف اليوم بياب الغفران Puerta del Pardon ، وبابان آخران في المجنبة بناائم قية والغربية، تبقى منها اليوم الباب الشرقى فقط، وهو باب بايه أسطوان تعملوه قبوة مقربصة من نفس طراز قبدوات جامع الكتبية بمراكش (٠)، وبطل على الصحن بوالك من عقود آجرية منفوخة منكم ة ، و عبط ساعقود أخرى

Antuna Malchor, op. cit. p. 135 (1)

Torres Balbus, Ars Hispaniae, t. IV, p. 168 - Torres (r) Balbus, la Mazquita de Cordoba y her ruinas de Madinat al-Zahra Madrid, 1933, p. 108

Antuna, Mekhor, p. 136 (v)

Ibid. p. 135 (t)

⁽٥) عبد العزيز ما لم ، المعاجد والقدور بالاندلس ؟ العاهرة ١٩٥٨

بارزة ، من أرجل العقود إلى رؤوسها الأمر الذي يكسب دعائمها شكلا مصليا .

وما حفظ منزخارف جامع إشبيلية قليل، ومم ذلك فهو بالنم الأهمية إذ يكشف عن أتجاه الزخرفة الا ندلسية للغربية في عصر الموحدين، ويقتصر على بعض الزخارف المحفورة في الجص يباطن العقد الداخل لباب الغفران، والعقدالكبير المطلء العبحن في امتدادهذ الباب وزخار فعقدهذا المدخل قواهها أشرطة بارزة ترتسم فيها مستطيلات ومربعات قائمة على رؤوسها ، وهى طريقة بيزنطية الأصل لها نظائرها بجامع قرطبة ومدينة الزهراء . أما الشريط الأوسط من زخارف هذا العقد فيتألف من مراوح النخيل الملساء التي تخلو من السيقان، تطوقها خطوط محزوزة، وأطرافها تنحني في تجعدات، وتتلاحم في تناسق و إيقاع . وترتسم في بعضهـا خطوط لولبيــة محزوزة ، وقد حفرت التوريقات على طبقتين ، ثما يضني عليها نوعا من التبساين الشديد بين الظلمة والغنو. ، وقد سمى الا°ستاذ مارسيه هذا اللون من الزخــرفة باسم الرخرفة الكثيفة (decor compact) ، وتشبه إلى حسـ كبير زخرفة ممراب جامع توزر بافريقية ، وهو مسجمه ينخرط في سلك ألفن الأندلسي، ويعاصر المسجدالجامع باشبيلية، إذ بني فيسنة ٥٦٠ ه.

أما صومعة الجامع العروفة اليوم باسم لاخيرا أنها Giralda ما ، فقد تم بناؤها بعد انتصار الموحدين في موقعة الأرك ، وارتفعت في رشاقة، مشرفة على قعص إشبياية وما يحيط بها من المنطقة المصروفة باسم الشرف . وقد

Marçais, l'architecture musulmane, p. 253 (1)

كانت تذلف من طاشين الأول وهو الجزء الاعظم منها ينتهي بالإفريز الا تن الذي تعلو، فتحات النو افس، والثاني برج صفير الحجم بعار البرج الاُدنى في المتداد نواته الداخلية . وكانت تعلو هــذا الطابق بدوره قبيبــة مقر مدن يترجها سفود بارز ، ركبت فيسه تفافيسح أربعة تصدرج في الصغر كل إر تفعت ، فنتناسق تماما مع القبيبة ، و نفصح عن إيقاع و تناسق ، تؤكده رشاقة المئذنة وسموقها ، وتدعم اتجاهما النصاعدي الذي يزداد قوة بالتقسمات الثلاثة الرأسة لزخرفة المينات. وتتألف هذه المينات من ثلاث شبكات تقوم كل منها على الزائة عقود . وقاعدة الصومعة مربعة الشكل ، طول كل حانب منها ١٥رم، مترا ، بداخله نواة مربعة الشكل ، يبلغ طول الجانب، منها ويرو مترا ، بدور حبولما طريق منحبدر صاعد مؤلف من وم مقطع ، وتعاوه قبوات متقاطعة صغيبيرة متصلة ،خسة منها في كاي مقطع ' وتشغل النواة الداخلية للبرج سبع غرف ، مربعة الشكل . وزخارف الجير الدا تعبر عن فن بختاف عن فنون المغرب المعاصرة له ، فقدأ ثرتها عناصر أندلسية وفدت عليها من قرطبة وسرقسطة والمرية ومالقة (١).

ب_ للنشآت الحرية :

١ - أسوار المدن :

كانت الاسوار الاولى الق أسسم الموحدون فى بعض مدن للغربـمثل رباط تازى وتينملل مانزال تخفع من حيث طريقة اليناء والاسلوبـالنظام الذى كان مـــاثدا فى عصر المرابطين ، فالسور العــري من تازى يتألف من

⁽١) ارجم الى مقالى : لاخبرالها باشبيلية ، الجلة، العدد التأسم ١٩٥٧

منوف مبنية من قطع حجرية ضخمة غير مبذية النطء انتظاما قطع من المجارة مسطحة ؛ هذا النظام يشبه نظاما البناء في قلعة آمرجو . وفلاحظ أن مرض السور في السادة يلغ ، ١٩٥٥ منزا ، وعرض مشاه الأهل ، ١٩٦٠ منزا ، وترش مشاه الأهل ، ١٩٠٥ منزا ، وعرض مشاه الأهل ، ١٩٠٥ منزا ، وعرض مشاه الأهل من المحملة أمتار تقريا هستا السور بعرج حافة أخدود عمين . ويتنصب في الزاوية المجنوبية المنوبية برج أسطوان الشكل مرض ، تغيق بعد المرد ، فيصبح من الطابعة ، ويتفيد نظام البله في الواجهة المجنوبية منزو في المعخر ، ويتنظم للأساذ تراس أدر هذا السور مناخر من منظور في المعخر ، ويتنظم للأساذ تراس أدر هذا السور مناخر من أمنوا المجنوبية أموا المجنوبية أموا المجنوبية أموا المؤد المال من المواد المواد المنافر من المواد الم

أما سور مدينة تينسال ، فالمروف أنه من إنشاء المهدى ابن تومرت ، ولكن حد المؤمن أحاد بناءه وجدده ووسع المدينة فى سنة بمهه ه ^{٢٦} ولم تكن المدينة تحتاج إلى نظـــام دفاهى معدد إذ أن أطرافها كانت مزودة بعصيات طبيعية رهبية ، فهى تقوم على الفئة اليسرى من وادى خيس » عند مدخل السهل الأطفى ، وفى موضع يضيق فيه هذا السهل المفاية ، ثم إنها

Marçais, l'architecture musulmane, p. 221, 222 (1)

Terrance, la grande Mosquée de Taza,p. 17, Note 3, p. 19, Note 1 (v)

⁽۲) الرطاس ' ص ۱۳۱

ثم أخذ بنا، الا سوار في عصر الموحدين بنجه نحو البناء بالطابية ، وهي طريقة عرفتها الا اندلس منذ القرن الرابع المجرى ، وكانت هذه الطريقة معروفة في الغرب أيضاقيل عصر الموحدين ، ولكن إذا كانت بعض للناطق المهنوية من الغرب أنساند من عمر من المراب قان استخدام المالية القوية الى تدخل فيها المجار والنورة كان يعتبر من طرق البناء ألق نقلت إلى المغرب من بلاد الا تدلس (٢). ولكن البناء بالطابية لم يتم دون مقدمات ، قان رباط نيط الذي بناء مولاي عبدالله من أشرة إساعيل الإمغال للمجاهدين ، ويقع على ساحد ل المحيط الا طلبي ، على يعد تحسو ١٢ ك.م : جنوب غريق المعدورة (٢) ، قد زود بأسوار تجمع بين طريقي البنساء

Terrasse, sanctuaires etforteresses, p. 38 (1)

Terrassa, l'arth ispano-mauresque p. 292 (v)

⁽٣) يدو أنه أتم ف انتصف النرزالسادس الهجري " لنصدي الغزوات النصاري =

الذكورتين . فالأسوار من الطايية تفوم على قواعد من الحجر ، بينها أقيمت الأبراج جميعاً من الحجر . ويتناز رباط نيط بوجود أسوار أمامية و برج برائ مثمن الشكل قائم على البحر ، بتصل بالسورائريسي للرباط عن فاعدة متارة من البناه ، والسبرج مع كونه مثمن الشكل ، إلا أنه يقوم على قاعدة نصف كروية (۱) . ويفتح فى السور ثلاثة أيسواب ، جدرائها مكسوة بلوحات من الحجر المصقول: منها بابان يتقدمها سور أمامي ، والبابالثالث يتبع في مدخله طريقة المرفق .

أما في مراكش فأسوار المدينة كلها من الطابية ،وفي الرباط يسوداليناه بالطابية باستثناء واجهة الابواب التي أفيست من المجر . وفي فاس أفيست الأسوار المسوحدية في مصر محمد الناصر من الطابية . و نلاحظ أن الطابية التي كان بستخدمها الموحدون في الأسوار تتميز بصلابها الشديدة .

الأبواب ذات المرافق:

تعتبر أبواب المدن من التحصينات المامة فى عصر الموحدين ، فقد كانت الأبواب القديمة تلجم النظام البرزطى وقوامه عقدان متفابلان أحدهما ينفتح إلى داخل المدينة ، والآخر ينفتح إلى خارجها ، ولكن المراجلون اجدعوا فوعا آخر من الأبواب ، وهى الأبواب ذات المرافق ، ونعنى بذلك أن للمر الواصل بين فتحتى الباب ينعنى بزاوية قائمة فى شكل المرفق ، ويمتاز

على السامل المغربي . وكان تبط قبل ذلك مركزا المجاد ضد برغواملة الحراطةة حق أيام عبد المؤمن (أنظر البيدي • ص ١١١) ولكن بناة مقدا الرباط أقامو. لحراسة البحر خوفا من تزول النصاري جنا الجزء من الساحل .

Terrassa, Sanctuaires et forteresses almohados, p. 349 - (1) Marçais, l'architecture. p. 222

هذا النظام؛ بم يضع العراقيل والعنبات وراء المحتاء المعرام المباجعين، وقد عقد الموحد وزمن هذا النظام، إذ أنشأوا أبوابا ذات مرفقين وأخرى ذات ثلاثة مرافق، ولم يسقموا أجزاء من المعرات الواقعة بين مداخل الابواب و عزارجها حتى يساعد ذلك الدافعين على قذف المهاجين بالنبال أو النار الإغريخية (١٠).

ومن بين أبواب الوحدين ذات النيمة المفاعية الكبرى سواه من حيث التصميم أو الزخرفة باب الرواح عدية رباط القمع الى اختطها أبو يعقوب يوسف على الخيط الأخلسى ، وأكلها النمور ، ولا يفسلها غن سلا العيقة البب منى من قطع حجرية حرسلة المعبم ، منظمة الشكل ، ويبول للهاب معنى من قطع حجرية حرسلة المعبم ، منظمة الشكل ، ويبول للهاب نظاما دفاعيا شديد الإتقان ، إذ يكتفته برجان مرسان عميان مدخلك المعبد المائية على تم ذى مرفقين . وعندما يحتاز للمره هذا المدخل قادما من خارج المدينة ، يسل إلى الأسطوان الأول ، وهو دعلز مرج الشكل تعلق على عمد علية تانى مرج الشكل أيضا ، تعلق خطارضة ، ويتمل بهذا المدهلة المعلد المره معلز تانى مرج الشكل أيضا ، تعلق قبة تصف كورية ، ويؤدى هذا الدهاسة بدوره عن طريق بمر إلى دهان الداخل بالمائية بالمائية بالمائية بالمائية المنافقين بأعلى قالماء المداخل بنا الداخل بالمائية با

⁽۱) اليدهد الزور بالم ، وباكل الناع الابلاس فى السور الوسلى ، بحة لليتى هد 47 ، 1904 – السابد والسور بالاندلى ، ص 52

⁽۲) المراکی ، م ۲۰۱

كروية عينتهي منها المداخل الى المدينة (١). وكان يتعين لإنامة هذه الأبواب ذات المرافق المزدوجة زيادة سمك الراء (١).

وكان يقوم فيا بين مصب وادى نورجرج والبحر رباط قسديم كأنت مهمته عمارية برغواطة ، ثم تحسسول عند بناه مدينة الراط إلى قعبة سميت قصية الودايا نسبة إلىءرب ودىوهم بطن من بنى المقل الملاليين ءوكان انسلمان مولاي أبو النصر اساعيل العلوي (١٠٨٣ - ١١٣٦ / ١٧٧٢ -١٧٢٧ م) قد استخدم من الودايا العرب فرقة في جبشه (٢) ، وهذه القصبة تعد من أروع أمثلة القلاع الحربية في المغرب الإسلامي . وأهم ما تبقى منها بأب يعرف باسم بأب قلعة الودايا ، وهو باب من الحجر المصقول . ومدخل الباب بكتنفه بدنتان صغيرتان ، وعقد المدخل منفوخ منكسر ، بهوجه عقد زخرفي مفصص، قد تجــاوز نصف الدائرة تجــاوزا قليلا، وتتناوب فيه فصوص صفيرة مديبة الرؤوس ، وأخرى نصف دائرية ، وتزينه شبكة زخــرفية من معينات متصلة ، وتزدان بنيقتاء بتوريقات رائعة تتوسطها في الباب، يصل إلى ممر طويل من ثلاث غرف مربعة الشكل. منصلة فيا بينها ، يعلو الشَّــرفة الأُول منها قبة على جوذات مقوسة ، والثانية تعــلوها قبة على جوفات مثلثة ، والثالثة تعلوها قبة نصف أسطوانية ، وعلى الجانب الأعمن من كل من الغرفتين التانية والنالنة ،ينفتح باب معقود بعقد متجاوز منكسر،

Marçais, l'architecture p. 223 (1)

Terrasse, l'art hispano-mauresque, p. 295 (1)

⁽٣) السيد عبد العزيز سألم ، المغرب الاسلامي - ٢ ص ١٨٨ ، ١٨٩

وبؤدى كل من هذين البابين إلى داخل قلمة الودايا (١).

و فحصة مراكش باب يسمى يباب أجناو ، ومظهر هذا الباب من الحارج رائم الغاية ، وهو بشبه إلى حد ما فى زخارفه باب الودايا الذكور ، و لكنه فقد بدنتيه .

Marçais, l'architecture musulmane d'Occident, p. 223 455

-144-

ورثة الموحدين في المغرب

خاتبة

ا ـ ينو مرين في المغرب الأقصى ب_ بنو عد الواد في المغربالا وسط ج - بنو حفص في الغرب الا دن



خاعة

ورثة الموحدين فى المغرب

شهد الفرب الإسلامى فى الفرن الساج المجرى انفساما سياسيا جديدا إلى ثلاثة دول بويرية مستقلة، ويذكرنا حذا الانفسام بنظيره فى القرن النائى المجرى، ويوجع سبب قيام هذه الدول إلى انهيار دولة الوحدين، فقسد استفل بنو حضص المصاحدة ، ولاة إفريقية فى عصر الموحسدين فوصة احتضار هذه الدولة، وأعلنوا استقلاله عنها فى أيام أبى زكريا المفضى ، واعزف بسلطاته أهل طنجة وسبة وبعض مدن الاتدلس، بهينا اقتم بنو مرين وينو عبد الواد الزنانين بقية بلاد المغرب فيا بينهم ، فاختص بنو مرين بالمغرب الادنى والاتوسط عن دوله للوحدين دون جهد كير بذؤه فى هذا السبيل ، بينا دفع بنو مرين ثمن ارتفائهم إلى السلطان غاليا ، فكان عليهم أن غوضوا مع خلفاه الموحدين فى عصر الاضمحلال حروبا ومعمارك طاحة استفرقت ما يزيد على نصف قرن من الرمان ، وانتهت بدخول بين مرين فى النهاية مدينة مراكش .

ا _ بنو مرين في القرب الاقصى:

قامت دولة بني مرين منذ أن تمكن السلطات أبو بوصف بعقوب ن عبد الحق من دخول مدينة مراكش عاصه الموحدين في سنة ٦٦٨ م. ويتصل نسب أبي بوسف بعقوب هذا عربن بن ورناجن بن ما خوخ الزناقي. وكان مركزهم بأرض الزاب من جبل بقال له ايكجان وقد مسبت

دولتهم بالدولة المرينية حينا نسبة إلى مرين عذا، وبالدوله الوطاسية حيناآخ نسبة إلى وطاس بن فجوس بن جرماط بن مربن . وكان أمير بني مرين في عهد بعقوب المنصور هو أبو غالد محيو بن أبى بكر بن حمامة بن عجـــد ابن ورزير بن فجوس بن جرماط بن مرين ، وقد ساهم بنو مرين في غزوة الا رك عندما استنفرهم أبو يوسف بعقوب إلى الجهاد، فشهدوا هذه الغزوة، وأبلوا فيها بلاء حسنا ، وأصيب محيو بن أبي بـكر إصابة قائلة أدت إلى وفاته فی صحراء الزاب فی سنة ٩٩٦ هـ (٩١٩٥ م) ، فخلفه علی رگاسة بنی مرين ابنه عبد الحق، وفي عبده ذخل بنو مرين سلاد المفرب الأقصى ، وأقاموا يسلاد الربف في سنة . ٦٩ ه عندما لمسوا ضعف خليفة الموحدين يوسف المنتصى، وسوء تديره واختلال حال الدولة، وتساون أمراه الموحدين في الدفاع عن التقور ، فأخذوا يغيرون على النواحي ، ويهاجمون بوادي المفرب، ويعيثون في البلاد فسادا، وشكا الناس إلى المنتصر الموحدي، فعزم على محاربتهم ، وأعد اذاك الغرض جيشا يتألف من عشرين ألف فارس بقودهم أبوعل بن وانودين وأبو ابراهم بن يوسف بن عد المؤمن والى مدينـة فاس . والنقى هــذا الجيش بجيش بني مرين بوادي نكور في سنة ٦١٣ هـ (١٢٩٦م)، فدارثالدائرة على الموحدين،وامتلاً ت أبدى بنى مرين بالا ُسلاب والفنائم . وزحف الاُ مير عبد الحق بجموع هائلة من بني مرين إلى رباط تازيء وانتصر على جيوش الموحدين فيها ، فضاقت نفوس بني عسكر بن عمد من عشيرتهم لانتصبارات بني مرين المتواليه، وأكلت الغيرة صدورهم ، فخالقوا الا مــير عبد الحق وظاهروا الوحدين وأتهاعهم من عدرب رباح أشد قبائل المضرب قوة ، وتحالموا

معهم ضد عبد الحق في جموع بني مربن، والبو الفريقان بالقرب من وادي سبوعل بعدد أميال من تافرطاست سنة ١٩١٤ هـ (١٧٩٧ م) ، وفي هــذه الوقعة قتل الاثمير عبيد الحق وابنه الاكبر إدريس . فقضب بنو مريين لذلك، وأقسموا على التأر له، وما زالوا يقاتلون بسني رياح حتى التصروا عليهم ، واستولوا عني ما كان في معلتهم من السلاح والحيــل . ثم خلف عد الحق اينه أبو سعد عَبَان , واستغاعَان ضعف الموحد ين وأخذ بدعو قبائل المغرب إلى الدخول في طاعته، فبابعه من قبائلهم هوارة وزكارة وتسول ومكناسة وبطوية وفشالة وسدراتة وجاولة ومديونك ففرض عليهم الخراج، ووزع عليهم العال ، وألزم أهـل فاس ومكتاسة وتازى وقصر كتامة بضرية معلومة يؤدونها إليه في كلسنة انقاء لغاراته. واغتيل أبو سعيد عبَّان في سنة ٢٠٨ ﻫ (١٧٤٠ م) وخلفه أخوه أبو معرف محد، فاقتنى أثره في مقاتلة للوحدين والتغلب على بلاد للفرب وجباية للفاءم ، واشتبك مع الموحدين في عدة مواقع، وانتصر على جبش الرشيد بن المأمون بقيادة أبي محد بن وانودين بالقرب من مكتاسة . فلمسا تولى السعيد بن المأمون خلافة الموحدين سنة . ٦٤ صرف جهوده لمحاربة بني مربين، وأعد لذلك جبثًا ضخمًا بتا لف من المصامدة والعرب والروم، والتقوم جيش أبي معرف في أحواز فاس سنة ٢٦٤٣ فانهزم بتومرين وقتل أميرهم أبو معرف، ولادوا بجبال غاثة من نواحي تازي.

وقى إمارة أبى بكر بن عبدالمق تمكن بنو مرين من التغلب على مكاسة لا سنة جهه، وافتحوا أعمال وطاط وحصون ملوبة سنة ١٩٦٠هـ(٢٧٤٨م) وافتزعوا مدينةفاس من الموحدين ودخلوهافي٢٠ ربيمالآخرسة ٦٩٦٩ وفرة تلبث مدينة رياط. تازى أن سقطت فى أيديم . ولكن أهل فاس انتهزوا فرصة غيابه عن الديت وانتقضوا عليه ، وقسلوا عاطه عليها ، ويايعوا المرتفى الموحدى ، فقدم اليهم أبو بكر، وحاصر المدينة فى سنة ١٩٥٨. فلما يشس أهل فاس من نجدة المرتفى لحم ، استأمنوا أبا يسكر على أقسهم ، فضخل فاسا وقتل المخارجين عليه ، فاظادت له اليسلاد، وأدعن الناس له بالطاعة . ثم تابع فتوحانه بعد ذلك فاستولى على سلا ورباط القنع سنة ١٩٤٩. وأقام عليها ابن أخيه بعقوب بن عبد الله بن عبد الحق ، ثم افتتع سجاماسة ودرة سنة ١٩٥٣ ه . وأفام بناس ، وانخذها حاضرة الدولته .

ولما توفى أبو بسكر فى سنة ٢٥٦ ه (٢٥٦٨ م) خلفه عممه أبو يوسف بعقوب بن عبد الحق، وفى عهده حاول النصارى الإسبان الاستيلاء هل سلا فردهم عنها، وبنى سورها الغربي. وتمكن أخيرا من افتتاح مراكش سنة ٢٦٨ ه (٢٩٦٩ م). ويعتبر استيلاء بنى مرين على مراكش بداية لنارنجهم كدولة، وقد ركز بنو مرين نشاطهم بعد ذلك فى مجالين كعب لهم فيهما النصر: مجال الأنداس حيث خفوا لمساعدة بنى نصر أصحاب غرناطة ضد هدائواد، والحفوسين حروب كثيرة.

ولعب بنو مرين دورا هاما في مساعدة بني نصر ، فخرج السلطان يعقوب بن عبد الحق سنة ٢٦٨ من فاس وجاز إلى الأندلس، واكتسح بجيوث التحرص والزروع، ووزع كتائية في البسائط والوديان تنسف الزروع وتخرب العمران، وهاد إلى فاس في سنة ٢٧٤ ه. وفي هذا الصام شرع يعقوب في بناء للدينة الميضاء لعمن فاس وجعلها مقرا المسلطنة وجاز إلى الأندلس للمرة النائية سنه ٦٥٠ م وساسر إشبيلة ، وبث سراياه في كل نواحي الشرف ، ودخل حصن قطنيانة وجليانة والفليمة عنوة ، وغزا شريش ، واكتسع حصن روطة وحاصر قرطبة ، وخرب حصن بركونة وأرجونة وهاجم مدينة جيان . ثم جاز للمرة الثالثة سنة ٨٦٨ (١٦٨٣م) وللرة الرابعة في سنة ٨٦٨ . وفي هذه الغزوة الأخيرة مرض مرضا شديدا وتوفى بقصره في الجزيرة المحضراء في أول عرم سنة ٨١٥ ، ودنن بجامع شالة من رباط العنج . وبويع ابنه أبو يعقوب يوسف بن يعقوب .

جرى أبو يعقوب يوسف على سنن أبيه فى العدل وفى الحباد ، وأجاز إلى الأندلس عـدة موات ، وغزا تلسان . ثم خلته ابنه أبو ثابت عامر (٣٠٨ – ٧٠٨) وإليه ينسب بناء مدينة تطاوين .

وفى سلطنة أبى سعيد عبان بن يعقوب استطاع بنو مرين الاستيلاء على المنوب الأوسط ، إذ سار على رأس جيش إلى تلسانسنة ٢٠١٥ ، وانزعها من موسى بن عبان بن يضعرا سن سلطان بنى عبد الراد بها ، كما أجاز إلى الاندلس حدين استصرخه سلطان غرناطة . ونوفى أبو سعيد عبان سنة تلسان سننة ٢٠٧٧ من ابن أبي تاشفين سلطان بنى عبد الواد ، كما استولى على تو نس وهزم أميرها أبا يحي المفصى فى جادى الآخرة سنة ٢١٨ هلى تو نس وهزم أميرها أبا يحي المفصى فى جادى الآخرة سنة ٢١٨ هواستمرت سيادة بنى مرين على للفرين الا وسط. والا دني قائمة فى عهد واستمرت سيادة بنى مرين على للفرين الا وسط. والا دني قائمة فى عهد تنان بن أبي الحسن ، الذى استولى على بحياية وقسنطينة عقب تنان الازم عد بن أبى زكريا المفصى عنها .

ثم ضعف دولة بنى مرين ، وتولى المكم سلاطين ضعاف ، فقل مدت الدولة للرينية للغرب الأدني ، ثم فقدت بعد ذلك للغرب الأوسط، ومادت إلى حدودها الآول ، وكان استيلاء لير نفالين على مدينة سبة سنة ٨٨٨ (١٩١٥) نفيرا بانبيار دولة بنى مرين . وهكذا اغلب الموضع بالنسبة للسلمين ، وتحول المرب للفندسة من أرض الأندلس إلى أرض الغرب، واحتل وتمكن الديمة ١٨٨١ ، وصالى وآزمور وطنجة سنة ٨٨٨ هـ . وهكذا المتلت دولة بنى مرين ، واقتصرت أملاكها على قام ، بيسنا خرجت مراكش وتأفيلت ودرعة والسوس والريف عن طاعيم ، ولم تلبث دولة بنى مرين أن استعارت من طاعيم ، ولم تلبث دولة بنى مرين المنطق على أبدى الاكتراف السعديين ، بسقوط مدينة قام سسسنة قام هـ م.

ب ـ بنو عبد الواد في القرب الاوسط :

كان بنو عبد الواد فى الاصل من أدراء القبائل الرحل الى تجوب فى صحراء المنرب الاوسط ، ثم أتاحت لما الظروف الاستقرار وتكوين دولة استمرت ما يقرب من ثانيالة سنة تفريبا . فلقد رحلت هذه القبائل إلى سواحل المغرب الاوسط ، ومى منطقة ما تأثر كثيرا بغزوات بنى هلال ، وفرض بنو عبد الواد أغسهم فرضا على أعالى هدذه البلاد ، وما لبنوا أن أصبحوا سادة هذه البلاد وحاتها ، واتخذوا قلسان حاضرة لمم .

وقد لعب يضراس بن زيان دوراهاما فى تأسيس هذه الدولة ، إذ تم له ذلك بموافقة الموحدين أقسهم ، فلقد كان بنو عبــد الواد وأقاربهم من

الفبـاثل الا خسرى بتركون الصحراه، وبستفرون في سهول وهران ، وبضعون رجالهم في خدمة عامل الموحدين بطمسان وعموور الزمن ساهم بنوزيان مساهمة فمالة في الدفاع عن منطقة وهران، وتلقوا نظير ذلك بعض الامتيازات، إذ عين خليفة الموحــدين منهم بغمراسن بن زبان عاملا على تلمسان وبلاد زنانه سنة ٦٧٤ ﻫ (١٣٧٧ م) واستقل هذا الحاكم بالبلاد عقب سقوط دولة الموحدين . والواقع أن استقلال بني عبدالواد ، بالمغرب الا وسط لم يكن كاملا من جميع الوجوه، فلقد كان الحطر يحدق ببلادهم شرقا وغربا ، وكان لموقع المغرب الأوسط أثره في النثير بمصيرهم ، فلقد كان العرب يسيطرون على وديان الساحل الثبالي الجزائر ، ويغرضون الإناوات على سكانه ، ولم تكن حسكومة الجزائر بالقوة التي تمكنها من إخضاعهم، وبينها كانت هذه الصعوبات الداخلية تكاد تشل نشاطها ، كان خطر جيرانها من الشرق والغرب بهدد استفلالها، فمن الشرق كان بنو حفص بتونس يزعمون أنهم ورثة الموحدين، وأن لهم الحق في بسط غودهم علم. المغرب الأوسط ، ومالفعـل اضطر زعيـم بني عبد الواد إلى الاعتراف بسيادتهم ، وأصبحت البلاد الجزائرية تحت وصاية بني حفص. ومثالغوب أُخَــذُ بنو مرين يترقبون الفرصة المواتية للتدخل في المغرب الا'وسط ، وضعه إلى حوزتهم ، وقدمت جيوش بني مرين إليه من فاس أل عهد أبي سمعید عُمَان ، وحاولت انْتراع تلمسان من صاحبهــا موسی بن عَمَان بن يغمر اسن ، ولكنه لم يغلج أمام أسوار تلمسان الحصينة . وفي سنة ٧٣٧ ﻫ (١٣٣٨ م) سار أبو الحسن على من عبَّان إلى تلمسان وشدد عليها الحصار، وأقام مصكرا ثابتا أمام تلمسان يحكون قاعدة هامة لعملياته الحربية ،

واتسع نطاق هـذا المسكر فا بعد فأصبح مدينة كبيرة سبيت بالمتصورة واستعرت جيوش بنى مرين تحاصر تلمسان حتى سقطت فى سنه ۱۳۸۸ ه (۱۳۲۷ م) فى أيدى بنى مرين ، وتحسكن أبو الحسن المرينى من قشل الأمير ابن أبن تاشفين.

وظلت تلمسان مدة ١١ عاما مركزا لحكومة مرينية ، ثم خرجت سنة .٧٠ همن سلطان بني مرين ، واستعادها بنو عبد الواد . ولم بلبث أن قام أبو عنان بن أني الحسن المربني بالاستيلاء عليها في سنة ٧٥٣ هـ. ولم يدم ملك بني مرين بتلمسان ، إذ شق أهلهـا عصا الطاعة على سلطان بتي مرين ، فلخليا السلطان أبو سالم ابراهيم تن أبي الحسن بالامان سنة ٧٦٩ هـ(١٣٥٩م)، وأقر أميرها أبازيان من أحفاد يني عبد الواد وعاد إلى فاس. ثم تولى أبر حمو على بن أبي زيان امارة نلمسان، وأخذيمكم المغرب الأوسط أمرا. من تلمسان غاضمين لحكومة فاس، وازدهرت مدينة تلمسان في عهــدهم رغم هذة العواصف والأنوا. ، وكانت تحظى بموقع نمناز ، وكان لمياهها الجارية فضل كبير في إحاطتها بالجنان والبساتين ، فاستعادت بذلك مجدها القديم ، وكانت مركزا تجاربا هاما يقصده تجار المسلمين والمسيحيين على السواء ، كما كانت مركزا للفوافل التي تمر بهـا إلى نافيلت والسودان . وابتني فيها بنو عبد الواد وبنو مربن القصور والمدارس . تم بدأ عهد هن الاضطَراب والفوضى منذ أو اخر الفرن التاسع الهجرى، فقــد نقلب السلطان أبو فارس عبد العزيز بن أحد الحفصي على السلطان الواتق بالقملك تلمسان ، واستمر غزو بني حفص لتلمسان في عهد السلطان أبي عمرويخان ين عمد المفعى . فق سنة ٨٧٠ ﴿ ١٤٦٥ م ﴾ نجح عبَّان بن محد في هـدم أسوار تلسان، ومع ذلك هذد ظلت حكومة بنى جيد الواد مهاسكة ، إلى أن ظهر الإسبان على المسرح السياسي ، و كافت حركة الاسسترداد الإسباني للا تدلى وفتئد على أشدها ، قدفعت غارات الفراصنة المسلمين على سواحل إسبانيا للترقية الإسبان إلى الاستيلاء على بعض المدن الساحلية بالمقرب الارسط ، فسقطت بحاية في أبديهم سنة ، ٩١ ه (١٠٠٤) ، م م المتوابد ذلك إلى الاستيلاء على مدينة المؤوار على وحران سنة ١٩٨٤ م معوابد ذلك إلى الاستيلاء على مدينة المؤوار إلى الاستجاد من قديد المدافع الإسبانية التي كانت تصييط خير الدين برروسة. و لم يحض وقت طويل حق خفضت الجزائر لو بروسة خير الدين برروسة. و لم يحض وقت طويل حق خفضت الجزائر لو بروسة الذي كان السبب في دخول الا تراك المثابين بلاد المغرب .

ج _ بنو حفص في الغرب الادني :

ينسب بنو حفص إلى للشيخ أبي حفص يميى بن عمرو المستاني من مستاته أعظم قبائل مصمودة موكان المشيخ أبي حفص مكانة سامية في دولة الموحدين اسابقتهم في الجهاد، وكان كأولاد أبي حفص من بعده هذه المكانة ، فقسسة تداولوا الرئاسة ، وتقلبوا في مناصب الإمارة في المترب والأندلس .

ويعتبر أبو زكريا بحيى المحصى المؤسس الحقيل الدواة الحفصيين بتونسن، فقد استقل با ماره إفر قمية فى سنة ٢٠٥٥ ه بعد أن عزل أنناه أبا محد عبد الله ابن أبي محدين أبي حفص وكان سبب استفلاله بافريقية استياءه مما ظم به الأمون الموحدي من قتل الموحدين بمواكش، وخاصة هتانة وتينملل ومن بينهم أخوا الأمون أبو عمد عبد الله المخلوع وابراهيم، ومن طعن لعصمة المهدى ، وتغيير لرسوم الدعوة الموحدية .

وقد حكت دراة بي حفس زها، ثلاثة قرون ونصف على الرغم من الا حداث المحلاية التي اجتازتها . وقد بايع أهل شرق الا تدلس واشبيلية والمربة الا مير أبي زكر با ، عندما ركدت رج الموحدين فيها ، وإليه وجه الارب أبو عبداته بن الا بار قصيدته السينية التي بستصرخه فيها المسلمين ومنها الا يات الآبية :

أدرك نحلك خسار اقد أندلسا إن السييل إلى منجانيا درسا وهب لها من عزيز النص ما التمست فلم يزل منك عز النصر ملتمسا وحاش ما تعانب حشاشتها فطالما ذاقت البلوى صباح مسا باللجزيرة أضحى أهليا جزرا للنائبات وأمسى جدها تعسا في كل شارقة المام باثقة يعود مأتميا عنىد العندي عرسا وكل غاربة إحجاف نائبة تتنى الامان حذاراً والسرور أسا تقاسم الروم لانالت مقاسمهم إلا عقبائلها المحبوبة الانسا

وفى بلسية منها وترطبة
ما يذهب النص أو ما يترف النصا
مدائن حلها الإشعراك منها
جذلان وارتحل الإيمان ممنها
وصيرتها العوادي عائمات بها
يستوحش الطرف منها ضحف ما أنا
ما المساجد عادت المصدى يما
والنداء يرى أتنادها جرسا
منا عليها إلى استرجاع فائمها
مدارسا المناني أصبحت درسا

قاباب الأسع أبو زكريا داعيتهم، وبعث إليهم أسطوله مشحوفا بالأقوات والأسلحة. وقد تأثرت حضارة بن خصى في أفريقي مهده بالمغنارة الأندلسية ، وقد تأثرت حضارة بن خصى في أفريقي مهده بالمغنارة الأندلسية ، وقد يع أبو زكريا أبواب هذه المهاجرين من أهل الأندلس، وقد يغ تأثير الأندلس في الدولة المغمية ذرو كان هم منذه الأسرة ، وكان بلاطه يزخر بأهل الاندلس الذين هاجروا إلى جواره ، وف مهد أتم قصر الطابية فيا بين عامى (١٩٤٧ - ١٩٧٥) ، وكان يسان هدفيا القصر تلع نظام بهو السباع بقصر الحراد ، وإلى المستنصر العنص تنسب بعنة أبي فهر وتبعد كيلو مترا واحدا جنوبي نونس ، وإليه ينسب أيضا بناه صبحدباب الدرب بالمنسير ، وكل أبنيته تأثرت بالآسلوب الآخدلس .

وجنوة وبرا وصقلية والبندقية ، وأشف الغنادق للأجنية يمونس. وفي أواغر عهده تعاقب التنافل للابيدة بمونس. وفي السلطانة ، وقد أضفت عند النتان على البلاد بسبب طمع بعض الامراء السيطرة على السلطانة ، وقد أضفت عنده النتان من مركز السلطان ، وتولى بعد وفاته في سنة ۱۹۷۸ لا مير أبو عصيدة ، وبوفاته خرج الحكم في تونس من قرح أبو كيمي بن اللحياني ، وأخيرا استفر السلطان في أعقاب ابن من أبناه أبي زكريا هو أبو اسمحق ابراهيم . وانتقل بنو مرين فرصة ضعف العنصيين، وخروج بجابة عن طاعتهم . واستفل بنو مرين فرصة ضعف العنصيين، واستولوا على تونس في عصر السلطان أبي عان المربني ، وهم ذلك فقسد حال أبو اسحق ابراهيم إعادة وحدة البلاد بعد أن خرج جنوبها عن سلطانه ، وظهرت دوبلات مستغلة في تلك التواحي مثل بني مجلول في منافل عن المنان في نقابس ، ومن ثابت

فی طرایلس .

وفى حد أنى العباس استعادت الدولة العنصية بعض مظمنها، وتصدى الا مع لجماعة من النصارى هاجوا المهدية فى سنة ١٣٩٠ م، و درمهم، وقام ايت أبو فارس بلاغارة بحرا على مالطة وجربة ، واستطاع أن يستولى على لخسان . ولقد عرفت دوله بنى حفص فى عهده بازدهارها وقوتها و تمكن أبو فارس من خم الإمارات التى كانت قداستقلت فى حياة أبيه أبى الهباس، فى سنة ١٩٩٨ ضم عديمة طرابلس إلى دولته، وفي سنة ١٩٩٠ ضم عديمة طرابلس إلى دولته، وفي سنة ١٩٩٠ من الإمارات على سنكرة ، وفيحة فى سنة ١٤٠٠ من الإمارات على مدينة الجزائر . وفي مها أبي فارس قدمت فى سنة ١٤٠٠ من الإمارات على وسنة ١٤٠٠ من الإمارات على مدينة الجزائر . وفي عبد ١٤٠٤ من الإمارات على مدينة الجزائر . وفي عبد ١٤٠٤ من الإمارات عدد

السفارات من سائر أنحاء العالم إلى تونس نهادته وتخطب مودنه، ومن هذه السفارات : سفارة سلطان قرص ، وسفارة سلطان قاس ، وسفارة سلطان المسدور . وتوفي أبو قارس في سنة ١٩٣٩م و خلقه ابنه الاصغر المستصر، وكان شابا عليلا تفليتسليه الامراض لمات بعد ١٤ شهرا من توليه الامارة وفي عهد أخيه أبي عمرو عبان اشتعات نيران التتن في البلاد بسهب طعم أعمامه في السلطان ، وضبح أبو عمرو في الفضاء على هذه التورات سنة ١٩٤٧م بعد أن هزم عم أبا الحسن .

وازدهرت البلاد التونسية في عهده ازدهارا تشهد به المهاهدات التجارية الن مقدما من ملك فرنسا فريس الحادي عشر ، كما عقد معه سلاطين مصر والاندلس معاهدات بمائلة ، لكن هذا الازدهار لم يطل أمد بعد وقاة أبي همرو حيان ، فما لبلت وحدة الدولة المقصية أن تمزقت بعد وقاته بسبب المقاض القبائل عليها ، ومهاجة الإسبان السواحل التونسية انقضاما من القراصة الاتراك الذين اتخذوا هذه السواحل أوكارا لهم .



أولا - المعادر العربية

ثانيا _ المراجع العربية الحديثة والأوربية المعربة

تالتا ـ الرّاجع الأوربية

مراجع الكتاب



أولا : المصادر العربية

- ١ ابن الأثار (أبو عبدالله محد): كتاب الحلة السيراه ، جزءان ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٦٣
- ٢ ابن أبي دينار القيرواني : المؤنس في تاريخ إفريقية وتونس، تونس،
 ١٣٨٦ م.
- بن أبي زرج (على بن عمد العامى): الأنيس للطـــرب بروض المترطاس فى أخبار ملاك للغرب وتاريخ مدينـــة قاس ، ننثره تورفيرج Toroberg ، أبسال ۱۸۲۳
- إن الأثير (على بن أحد بن أبي الكرم): كتاب الكامل في التاريخ،
 بولاق، ١٣٩٠ ه والقاهرة، ١٣٥٧ ه
- ه ... : أسد الفابة في معرفة الصحابة ، القاهرة، ١٧٨٠ ١٧٨٦
- ابن الا مر (أبو الوليد إسماعيل) : روضة النسرين في دولة بني مرين
 عقيق الا ستاذ عبد الوهاب بن منصور ، الرباط ، ۱۹۹۲
- بن الحطيب (لسان الدين عجد) : اللمحة البدرية في الدولة النصرية ،
 القاهرة ١٣٤٧ هـ
- ٨ ـ ... : الإحاطة في أخبار غرناطة ، الجزء الأول ، تحقيق الإستاذ عمد عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٥٥
- ب : كتاب أعمال الاعلام ، فيمن بوج قبل الاحتلام من
 من ملوك الاسلام ، نشره ليفى بروفنسال ، بيروت ١٩٥٦
- ١٠ : كتاب أعمال الاعلام، فيمن بوج قبل الاحتلام من
 ملوك الارسلام، القدم الثالث، تحقيق الدكتور أحد غتار

المبادي ، والأستاذ محمد ابراهيم الكتاني ، الدار البيضاء ، ١٩٦٤

۱۹ ــ ابن المحطيب : مشاهدات السان الدين من الحمطيب فى بسلاد المغرب والائدلس ، مجموعة من رسائله ، نشرها وحققها الدكتور مختار العبادى ، الاسكندرية ، ۱۹۵۸

١٧ ـ أبن الصغير المالكن : سيرة الاعمة الرستسيين ، باريس ، ١٩٥٨

ابن الفقيه الهمذان (أبو بكر أحمد بن ابراهيم) . مختصر تاريخ
 البلدان ، ليدن ، ١٨٥٥

١٩٠٨: ابن الفلانسي (أبو يعلي حمزة) : ذيل كاربخ دمشق ، بيروت ١٩٠٨:

ابن الفرطية الفرطي (أبو بكر عمد) : تاريخ افتتاح الأندلس، نشره
 دون خليان رجرا ، مدريد، ١٩٧٦

٩٩ - ابن بسام (أبو الحسن على الشنؤين): كتاب الدَّغْيرة في عاسن أهل الجزيرة ، الفسم الأول ، الجزء الرابع ، القاهرة ، ١٩٤٥

۱۷ - ابن بلغین (الا میر عبد الله الزیری) : مذکرات الا مسبع عبد الله
 الزیری ، للساة بکتاب التیبین ، نشره وحققه الا مسستاذ لین
 یروفنسال ، القاهرة ، ۱۹۵۵

۱۸ - ان تغری بردی(أبو المحاسن بوسف): النجوم الزاهرة فی دلوك مصر
 والفاهرة ، نشر دار الكتب المصرية ، الفاهرة ، ۱۹۰۹

١٩ - ابن حبيب (عبد الملك): أخبار فى فتح الاندلس نشرها الدكتور
 ١٩ - ابن حبيب (عبد الملك): أخبار فى فتح الاندلس

Bgipto y los origines de la historiografia arabigo-Espanola, معتبقة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، الحجلد الحاصر ، ١٩٥٧ ٧٠ - ابن حزم (أبو عمد على بن أحمد) : جهرة أنساب العرب ، تحقيق
 الاستاذ ليفي بر وفنسال ، القاهرة ، ١٩٤٨

٢١ ـ ان حوقل النصبي : صورة الأرض ، طبعة بيروت ، ١٩٦٢

۷۷ - ابن خلدون (عبد الرحن بن عمد) : التعریف با بن خلدون ، ورحلته غربا وشرقا ، تحقیق عمد بن تاویت الطنجی ، القاهرة ، ۱۹۵۸

۲۳ ... : کتاب العبر ودیوان المبتدأ والحبر ، سبعة أجــــزاه ،
 طبعة بولاق ، ۱۲۹۵ ه (۱۸۷۰م) وطبعة بیروت ، منشورات دار الکتاب اللبتانی ، ۱۹۵۵

٣٤ - ابن خلكان (أبو العباس أحد بن ابراهيم): وفيات الأعياث
 وأنباء أبناء الزمان ، نشره الاستاد محد عمي الدين عبد الحبيد ،
 القام ة ، ١٩٤٨

۲۵ ــ ابن رسته (أبو على أحمد من عمر) : كتاب الا'هلاق النفيسة ، نشره دنی غو په ، لیدن ، ۱۸۸۱ ـ ۱۸۸۲

۲۹ ـ ان صاحب الصلاة ، مدونة عن أعمال خليفى الموحدين أي يطوب يوسف ، وأي يوسف يعقوب المتمور ، نشرها الأب أخطونة ملشور بعنوات : Savilla y sus monumentos arabos

۷۷ ــ ابن طباطبا (عمد بن علی) : کتاب التعنوی فی الآداب السلطانیة ، طبعة بورت ، ۱۹۹۰

٧٨ ــ ابنُ حِد الحكمُ (حِد الرحن بن حِد الله) : فتسوح مصر والمقرب ،

تحقيق الأستاذ عبد المنتم طامر ، الفاهدرة ۱۹۹۱ ، وطبعة Conquête de l'Afrique du Nord et بالمحالم Albert Gereau I الجزائر ، ۱۹۶۷

۷۹ ـ ابن مذاری (أبو العباس أحد) : البیان المغرب فی أخب از المغرب ، تحفیق لیفی بر وفنسال و کولان ، جزآن ، لیدن ۱۹۵۸ ـ ۱۹۵۱ وطیعة دار صادر ، جزآن ، چروت ، ۱۹۵۰

. ٣٠ : البيان المفرب في أخبار المفرب ، الجزء الثالث ، باريس ١٩٣٠

۳۹ ـ ان قتیة الدینوری (أبو محد عد اقه بن مسلم) : کتاب الإماسة والسیاسة ج ۲ ، الفاهرة ۱۹۳۷ ، والنص الحاص بفتح الاندلس من کتاب الإمامة والسیاسة الوارد فی کتاب و تاریخ افتساح الاندلس ، لابن القوطیة ، نشره خلیان ربیرا ، مدرید ، ۱۹۲۹

٣٧ ـ أبو للعرب تمم : طبقات علماء إفريقية ، طبعة ابن شلب ، الحزائر ، ١٩١٥

۱۹۳۰ أبر الفداه (اسماعيل بن على): المختصر فى أخبار البشر، عيروت ١٩٥٦، ٣٤ الإدريس (الشريف أبو عبد الله محد): صفة المغرب والاندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق فى اخدازاق الآفاق نشره دى غويه ودوزى ، ليدن ١٨١٦، ونسخت بسنوان صفة المغرب وأرض البودان ومصر والاندلس، ليدن ١٨٩٤.

والمسلخرى (أبو اسحق ابراهيم بن محد): المسالك والمالك ، تحقيق
 الاستاذ محد جابر عبد العال الحين ، القاهرة ١٩٦٦

۳۱ ــ البكرى (أبو عبيد الله عبد الله من عبد العزيز): المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، نشره دى سلان do Slano

Description de l'Afrique Septentrionale

٣٧ -- ٠٠٠ : معجم ما استعجم ، مادة تاهرت

۳۹ ــ البيدق (أبو بكر الصنهاجي) : كتاب أخبـــار المهدى بن تومرت، تحقيق الاستاد ليق بروفنـــال ، باربس ، ۱۹۲۸

٤ - الجزناءى (أبو الحسن على) : كتاب زهرة الآس فى بناه مدينة كاس ،
 نشره الفريد يبل ، الجزائر ، ١٩٢٧

٤١ - الحميدى (أبو عبد الله عمد بن فتوح) : جذوة المقتبس فى ذكر
 رجال الا ندلس،حققه محمد بن تار بت الطنجى، القاهرة، ١٣٧٩م

۹۲ – الحميرى (ابن عبد المنعم) : صفة جزيرة الا ندلس، من كتاب الروض المطار في خير الا قطار ، ليني بروفنسال ، القاهرة ، ۱۹۳۷

٣٣ ــ الدباغ (عبد الرحمن الا'نصارى). معالم الإيمان في معرفة أهلالقيروان. تونس ١٩٠٩

٤٤ ــ السلاوى (أبو العباس أحمد بن خالد الناصرى) : الاستقصا لا تخبار
 المفرب الا قصى ، الدار البيضاء ، ١٩٥

ه٤ – السيوطى (جلال الدين) : حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، جزءان ، مصر ، ١٣٦٧ ه

- وعد العمقير (عمد): كتاب نزهة الحادى بأخبار ملوك القرن الحادى ،
 نشره Houdas ، باريس ، ۱۸۸۸
 - ٤٧ ... الطبرى (عمد بن جرير) : تاريخ الأمم ولللوك ، للقاهرة ١٩٣٩
- ٨٤ الطراباس (أبو عبد الله عمد بن خليل) : تاريخ طرابلس الغرب المسمى النذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الاخبار ، نشره الاستاذ الطاهر أحد الزارى ، القاهرة ، ١٩٣٩ هـ
- ٩٩ هيد الله بن صالح: نص جديد عن فتح العرب المغرب، تشره الأستاذ ليق برو فنسال، و طاق عليه الدكتور حسين مؤنس، في صحيفة للمهد المصرى الدراسات الإسلامية عدريد، ١٩٥٤
- الغزالى (أبو حامد): إحياء علوم الدين ، ج ١، طبعة مصر، ١٣٠٧هـ
- ١٥ الفلفشندي (أبو العباس أحمد) : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ،
 ج ٥ ، طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩١٩ ١٩٩١
- ٧٠ المالك (أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله) : كتاب رياض النفوس ،
 عقيق الدكتور حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٥١
- ۰۳ ـ مجمول : أخبار مجموعة في فتح الا ندلس ، نشره دون لافونني الفنطرة ALafuenta Alcantara ، مدريد ، ۱۸۹۷
- ٥٤ بجهول: كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، طبعة
 تونس ، ١٠٩٩ هـ
- عبول: كتاب الذخيرة السنية في تاريخ الدولة للرينية ، تحقيق عجد
 ابن أبي شنب ، الجزائر ، ١٩٧٠

ea عجول : كتاب الاستبصار فى عبنائب الأمصار المكانب مراكتى من كتاب القرن السادس المبيرى . نثره وعلى عليه الدكتور سعد وُغلِل عبد الحميد ، الاسكندرية ، 1908

مهول: فتح الأندلس، نشره دون خواكين جثالث، الجزائر ۱۸۸۹

٥٨ - جمهول : مدونة تاريخية عن عصر عبد الرحن الناصر ، تحقيق الاستاذان
 ليق بروفنسال وغرسية جومت . مدربد ، ١٩٥٠

٩٥ - المقدس (شمس الدين أبي عبد الله): أحسن النقاسيم لمرفة الا قاليم،
 البدن ، ٩٠ - ٩١

٩- المراكش (عبي الدين عبد الواحد بن على): كتاب العجب في
 تلخيص آخبار المغرب ، تحقيق الاستاذان محمد سعيد العربان ،
 وحمد العربى المعلم ، عالماه ، عاميره)

١٦ - المسعودى (أبو الحسن على) : كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر،
 تحقيق الاستاذ عي الدين عبد الحيد ، القاهرة ، ١٩٥٨

٧٧ ـ المقرى (أحد بن عمد): نتح الطيب من غصن الاتدلس الرطيب، وذكر وزيرهالسان الدين بن الخطيب ، تحقيق الاستاذ عمد عمى الدين عبد الحيد، الفاهرة، ١٩١٩

٣٠ - المقريزى (تق الدين أحدين على): الخطط المقريزية ، المهاة بالواعظ والآثار ، ج وت ، منشورات مكتبة العرقان .

٩٤ ... : اتعاظ الحنفا بذكر الائمة الحلفا ، نشره الدكتور جسائه
 الدين الشيال ، الغاهرة ، ١٩٤٨

ه - الفريزى: إغاثة الاامة بكثت الغمة ، نشره الدكتور محمد مصطفى
 زيادة ، والدكتور جال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٤٠

٩٩ - النويرى (أحمد من عبد الوهاب) : نهاية الأرب فى فنون الادب ، القاهرة ، مطبعة دار الكنب الهم ية ، ١٩٧٣

٧٧ ــ الواقدى : فتو ح الشام ، ج١ ، طبعة ألقاهرة ، ١٣٦٨ ﻫ

۱۸ نتوح إفريقية ، ج ۱ ، طبعة تونس ، ۱۳۱۵ هـ

۱۹ - الونشريشي : أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصاري
 ولم يهاجر ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس، صحيفة المهد المصرى
 بمدريد ، ۱۹۵۷

٧٠ ـ ياقوت (شهاب الدين أبي عبد الله الحموى) :معجم البلدان ، هجملدات
 ٩٥٠ - ١٩٥٨ - ١٩٥٨

٧١ ــ اليعقوبي (أحمد أبي يعقوب بن جعفر) :كتاب البلدان ، ليدن ١٨٩١

ثانيا : المراجع العربية الحديثة والأوربية المعربة

٧٧ ــ أدهم (الا'ستاذ على) : المنصور بن أبي عام، ، مقال بدائرة مصارف الشعب ، عدد ١٧ ، القاهرة ١٩٥٩

۷۳ ـ أرسلان (الأمير شكيب) : تاريخ غزوات العرب ، مصر ، ۱۳۹۷ ه ۷۴ ـ أشباخ (يوسف) : تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة الاستاذ عمد عبد الله عنان ، اللغاهرة ، ۱۹۵۸ ٧٦ ... : كتاب الأزهار الرياضية في أثمة وملوك الإباضية ، بدون
 تاريخ

٧٧ ـ بالنثيا (آنمل جنتاك) : تاريخ الفكر الاندلسي ، ترجمـة الدكتور حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٥٥

٧٨ ــ التازى (الأ'ستاذ عبد المادى) :نظرية جديدة فى بناء جامعة الفروبين، صحيفة المهر المصرى للدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٩٥٨

به یا الحروف المقوشة بالقروبین فی خدمة الآثار ، المؤتمر
 الثالث للاثار فی البلاد العربیة ، القاهرة ، ۱۹۹۲

. ٨ ـ حسن (دكتور حسن ابراهيم) وشرف (الاستاذ طــــــه) : عبيد الله المهدى ، إمام الشيعة الإسماعيلية . الغاهرة ، ١٩٤٧

٨٥ - حسن (دكتورحسن ابراهيم): تاريخ الدولة الفاطمية ، الفاهرة ٩٥٨٠ ;

۸۷ ـ دبوز (الاستاذعمدعلي): تاريخ المفربالكبير ، ج ۴۶۲، القاهرة ۱۹۹۲،

۱ الرشيد (الاستاذ اسماعيل بن محمد) : جلاه الظلام الدامس في موجز

٨٦ ــ زيادة (دكتور نقولا): الجغرافيةوالرحلاتعندالعرب، بيرون، ١٩٦٢

۸۷ سالم (دكتور السيد عبد العزيز): طارق بن زياد، مقسال بدائرة معارف الشعب عدد ۲۷، القاطرة ۱۹۵۹ - مرسية ، مقال بدائرة معارف الشعب عدد ۲۱ - للهدى بن تومرت ، مقسسال بدائرة معارف الشعب رقم ۱۹۹۰ - الفنسسون والصناعات بالأندلس، مقال بدائرة معارف الشعب ، عدد ۲۵

٨٨ - ... : المسجد الجامع بالقير واق ، وجامع الزيتو فة جونس : مقالان بكتاب بيوت الله مساجد ومعاهد ،القاهرة ، ١٩٦٦ ، كتاب الشعب عدد ٧٨

٨٩ ... : المساجد والقصور بالا ندلس، سلسلة إقرأ ، عدد ١٩٠٠
 القاهرة ، ١٩٥٨

٩٠ ... : أثر النن الحلاق بقرطبة فى العارة المسيحية باسبانيا و فرنسا ،
 المحلة ، العدد ١٤ ، ١٩٥٨

 ٩٩ ...: مسجد المدجنين بطليطة ، مقال بمجلة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية ١٩٥٨٠

عه - ...: روائع الآثار الإسلامية بجمهورية الجزائر العربية ، المجالة،
 الهدد ٥٠ ، ١٩٥٩

۹۳ - ... : المفرب الإسلامي، كتاب الشعب عدد ۱۳۹۵ ۱۳۹۵ القا هرة، ۱۹۹۱

٩٤ ـ ... : الما كذن المصربة ، نظرة عامة عن أصلها وتطورها منسذ الفتح
 العربي حتى الفتح العاني ، القاهره، ١٩٥٩

ه ... : تاريخ الاسكندرية وحضارتهافى العصر الاسلامى، الاسكندية

- ۱۹ سالم (دکتور السید مبد العزیز): تاریخ للسلمسسین و آثارهم فی
 ۱۷ تدلس ، بیروت ۲۹۹۰
- به ـ ... : طرابلس الشام: تاريخها و آثارها فی العصر الإسلامی ، مجلة
 کلیة الآداب ، جامعة الاسكندریة ، ۱۹۹۳
- به یست : القیم الحمالیة فی فن العارة الاسلامیة ، من محاضرات الموسم
 الثقافی بجامعة بیروت العربیة ، ۱۹۱۲ ۱۹۹۳
- ج س : تخطيط مدينة الإسكندرية وعمرانها في العصر الإسلامي ،
 مكتبة للدن الإسلامية ، العدد الأول ، بيروت ، ١٩٦٤
- ١٠٠ : إحدى روائع النن العالمي: لاخير الدا باشبيلية ، المجلة ، العدد التاسع ، ١٩٥٧
- ۹۰۹ ... : وسائل الدفاع الإسلامى فى العصور الوسطى ، عبلة الجيش،
 عدد ۸۰ ، ۸۰
- به ی الآثار الإسلامیة فی دیر سانت کانرین بطور سینا ، مجسلة العلوم ، العدد الاتول ، بنایر ۱۹۲۵ ، ص ۱ – ۹
- ٩٠٠ ـ سرور (الدكتور جال الدين) : مصر فى عصر الدولة الفاطمية ،
 القاهرة ، ١٩٩٠ .
- ١٠٤ ...: النفوذ الفاطعى فى بلادائشام والعراق فى الفرنين الرابع و المخامس بعد المجرة، القاهرة، ١٩٥٩
- ۱۰۵ ـ الثر قاوی (دکنور عمد عبد المنم) ، الصیاد(دکتور عدصمود):
 ملاع للغرب العربي ، الاسکندریة ، ۱۹۰۹
- ١٠٩ ـــ الشيال (دكتور جال الدين) : مصر فى العصر الفاطمى ، بحث في موسوعة ناريخ المضارة المصرية ، المجلد الثانى، الجزء السادس، الفاهرة ١٩٩٣

- ١٠٧ ــ الطنجى (الاستاذ عمد بن تاويت) : دولة الرستميين عصحيفة المهد
 المصرى بمدريد ع المجلد المحاس ٤ ١٩٥٧
- ۱۰۸ _ العبادى (دكتور أحد مختار): سياسة الفاطميين نحـــو المغرب والاندلس، صحيفة المنهد المصرى للدراسات الإسلامية بمدريد، مدر بد ۱۹۵۷
- ١٠٩ ... : الصقالة في إسانيا وعلاقتهم مجركه الشعوبية ،
 مدريد ، ٩٥٣
- ١٩٠٠ ... : نظام الحلاقة في المغرب الإسلامي في العصور الوسطى ،
 فصلة من كتاب فلاسفة الإسلام في المغرب العربي .
- ۱۱۱ ـ ... : مؤلفات لسان الدين بن المحطيب فى المغرب، مقال فى مجلة Hesporis, 3o, 4o trimostros, 1959
- ۱۱۳ ... : درامة حول كتاب الحلسل الموشية فى ذكر الاخبار المراكشية، وأهميته في تاريخ المرابطين و الموحدين ، مجلة نظوان، العدد المحاص ، ۱۹۹۰
- ۱۱۳ ــ العبادي (الا'ستاذ عبد الحبيد) المجمل فى تاريخ الا'ندلس ، سلسلة المكتبة التاريخية ، العدد الا'ول ، القاهرة ، ۱۹۵۸
- ۹۱۶ عبد الحميد (دكتور سعد زغلول) : العلاقة بين صلاح اللدين وأبي يوسف يعقوب المنصور ، عبلة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية المجلدان السادس والساح ، ۱۹۵۸
- ١١٥ ١٠٠ : فترة ماسمة من تاريخ المغرب، عجملة كلية الآداب والتربية بالجامعة الليبية، المجلد الأول، بنغازى، ١٩٥٨

- ٩١٦ _ عبد الحميد (الدكتور صعد زغلول) . فتح العرب للمغرب بين الحليقة الناريخية و الاسـ لهورة الشعبية ، مقال في عجلة كلية الآداب، جاسمة الاسكندرية ، 2 العد 19 ء ١٩٦٧ _ ١٩٩٣
- ۹۱۷ ـ عبد الوهاب (الأسناذ حسن حسنى): خلاصـــــة تاريخ تونس ، القاهرة ، ۱۹۹۰
- ٩٩٨ ـ عبد الوهاب (الاستاذ حسن): الإسكندرية في العصر الإسلامي، ع عجلة الكتاب، ١٩٤٦
- ١٩٩ ــ فشل (واتر ج.) : نشاط اين خلدون فى مصر المملوكية ، مقال فى كتاب دراسات[سلامية ، ترجمة الاستاذ أنيس فريمة وآخرين، بورت ، ١٩٦٠
- . ١٧ ـ فكرى (دكتور أحمد): المسجد الجامع بالقيروان ، القاهرة، ١٩٣٩
- ١٧١ ـ ... : مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل) الاسكندرية ، ١٩٦١
- ۱۷۷ ــ الكماك (الا°ستاذ عبَّان) : مراكز الثقافــة في المغرب ، مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ، ۱۹۵۸
- ٩٧٣ ــ لويس (أرشيبالد) : القوى البحرية والتجمارية فى حوض البحر المنوسط ، ترجمة الا'سناذ أحد عمد عيسى ، القاهرة ، ١٩٦٠
- ٩٧٤ ليني بروفنسال : مجموعة رسائن موحدية، من كتساب الدولة المؤمنية، الرماط ، ١٩٤١
- ١٢٥ : نص جديد عن فتح العرب للمغرب، مقال بصحيفة المحد
 المصرى للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الثاني، ١٩٥٤

- ۹۲۹ ــ لينى بروفنسال : الإسلام فى المفربوالاندلس،ترجمةالدكتورالسيد عبد العزيز سالمرالاستاذ محمد صلاحالدين حلمى ، القاهرة ١٩٥٨،
- ۱۲۷ ــ ماجد (دكتور عبد المنعم) : التاريخ السياسي للدولة العربية ، ج.٧، القاهرة ، ۱۹۲
- ۱۲۸ ـ محمود (دکتور حسن أحمد) قيام دولة المرابطين ، صفحة مشرفه من تاريخ المغرب في العصور الوسطى ، القاهرة ۱۹۵۷
 - ١٢٩ ــ المرزوق (الأُستاذ محمد) : قابس ، القاهرة ١٩٦٢
- ١٣٠ ـ المشرق (الاستاذ عمد عي الدين) : تاريخ إفريقيسة الثهاليسه ،
 الرباط ، ١٩٥٠
- ۱۳۱ ـ مكى (دكتور محمود على) : التشيع فى الأندلس ، صحيف الملمد المصرى للدراسات الإسلامية بمدريد ، المجلد الثاث ، ١٩٥٤
- ۱۹۳۷ ... : و ثائن تاریخیة جدیدة عن عصر المرابطین ، صعیفة مهمید الدراسات الاسلامیة فی مدرید ، المجملد المایع ، العمدد ۲ ، ۷ ، ۱۹۹۹
 - ١٩٣٧ ــ مؤنس (دكتور حسين) فتح العرب المغرب ، القاهرة ١٩٤٧
- ۱۳۶ ... : سع و تائن جدیدة عن دولة المرابط بن و أيامهم فى الأندلس ، صحيفة المهد العرى الدراسات الاسلامية عدر بد ، المجلدالتانى ، ۱۹۵۶
 - ١٣٥ سـ ١٠٠ : قمر الأندلس، القاهرة، ١٩٥٩
- ١٣٦ ـ النجار (الا'ستاذعبدالوهاب) : المحلفاء الراشدون ، القاهرة ، ١٩٦٠

ثالاً- المراجع الأوربية الحديثة

- Bermejo (Joaquin Vellvé): Suqut al-Bargawati, rey de Ceuts, al-Andalus, vol. XXVIII, 1963.
- Bleye (Aguado): Manuel de la historia de Espana, t. I. Madrid, 1947.
- Boigues (Francisco Pons): Ensayo bio-bibliografico sobre los historiadores y géografos arabigo espanoles, Madrid 1836.
- Codera (Francisco): Limites probables de la conquista arabe en la cordillera piranaica, en Estudios críticos de la historia arabe espanola, VIII, Madrid, 1919.
- Codera (Francisco): Decadencia y desaparicion de los Almoravides en Espana, Zaragoza, 1899.
- Creswell (K.A.C.): A short account of early muslim architecture, Pelican Books, 1958.
- Diehl (charles): Histoire du moyen âge, t. III, Paris, 1932.
- Dozy (R.): Histoire des Musulmans d'Espagne, ed. Lévi-Provencel Levde. 1932.
- Fikry (Ahmed): La mosquée Az-Zaytoūna à Tunis: recherches archéologiques, dans Egyptiau Society of historical studies, II, le Caire, 1962.
- Julien (André): Histoire de l'Afrique du Nord (Jusqu' à la conquête arabe), Paris, 1951.
- Julien (André): Histoire de l'Afrique du Nord (depuis la conquête arabe), l'aris 1952.

- Lambert (Elie): l'Architecture musulmane du Xe siècle à cordoue et a Tolède, dans Gezette des Beaux arts, t. XII, 1925.
- Les coupoles des graudes mosquées, de Tuuisie et d'Espagne, au IX e et Xe Siècles, Hesper's, t. XXII, fasc. 2, 1996.
- 14. ... : Les Origines de la croisée d'ogives, Offices des Instituts d'Archeologie et d'histoire d'art, No 8-9, 1936 - 193 .
- Les mosquées de type audalou en Espagne et en Afr que du Nord, al-Anda'us, vol. XIV, 1949.
- La grande mosquée de Cordoue et l'art byzantin. Actes du VI e Congrés Interactional, Paris 1951.
- L'art de l'Italam Occidental, Annales de l'Université de Paris, 1953.
- Lávi-Provençal (E.) : La politica africana de Abd al Rahman III, al-Andalus, vol XI, fasc. 2, 1948.
- 19. ... : Islam d'Occident, Paris, 1948.
- Extraits du historiens arabes du Maroc, Paris, 1948.
- & Garcia Gomez et Oliver Asin: Novedades sobre la Batalle llamada al-Zallaqa, al-Andalus, 1960, vol. XV, fasc. 1.
- : Histoire de l'Espagne Musulmane, 3 vols., Leiden-Paris, 1980.

- Lévi-Proveu; al & Garcia Gamez: Una Cronica anonama de Abd al Rahman III al-Nasir, Madrid, 1950.
- Makki (Mahmud): Egipto y los origides de la historiagrafia arabe espanola, ravista del l'astituto de Estudios. Islamicos na Madrid, vol. V 1957.
- Marçais (Giorges): Article Ribat, dans l'Encyclopédie de l'Islam.
- Coupoles at Plafonds de la grande mosquée de Kairouan. Tunis. 1926.
- Los faiences à reflets metalliques, de la grande mosqués de Kairouan Paris, 1925.
- La Berberie musulmane et l'Orient an Moyen âge. Paris, 1946.
- 29. ... : L'architecture musulmane d'Occident, Paris, 1954.
- Maelow (Boris): La Qoubba Barudiyyin a Marrakech, al-Andalus, vol. XII, 1948.
- Millet (René): Les Almohades Paris, 1923.
- Miranda (Ambrosio Huici): Invasion de los Almoravides y
 la batalla de Zallaka, Hesperis, 1-2 trimetres. t. XI, 1953.
- Al Hulal al-Mawsiyya, cronica arabe de las dinastias almoravide, almohade y benimerin, Tetuan, 1953.
- La Campana de Alarcos, revista del Instituto Rgipcio de Madrid, vol. II. 1984.
- Morano (Manuel Gomez): El Panteon Real de las Huelgas de Burgos, Madrid, 1946.

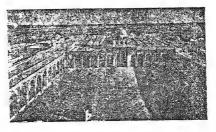
- Moreno (M.G.): Ars Hispaniae, t. III, arte espanol, hasta los Almohades, Madrid, 1951.
- Pellegrin : Histoire de la Tunisie, Tunis, 1942.
- Pidal (Ramon Menandez) : Espana del Cid. 2vols., Madrid 1947.
- El Cid Campeador, Coleccion Austral, Buenos Aires, 1950.
- 40. Remiro (Mariano Gaspar): Murcia musulmana, Zaragoza, £205
- Saavedra (Edouardo): Estudio sobre la invasion de los arabes en Espana, Madrid 1892.
- Salem (Elsayed Abdel Aziz): L'architecture à Seville sous les Almohades, Thèse du Doctorat es-Lettres, presentée à l'Université de Paris, 1956 (sous presse).
- 43. Terrasse (Henri) : Les Arts décoratifs au Maroc, Paris, 1925
- L'art hispano-mauresque, des origines au XIIIe Siècle, Paris, 1932.
- ... & Basset: Sanctuaires et forteresses almohades, Paris, 1932.
- 46. ": La grande mosquée des Andalous à Fès, Paris, 1942
- La grande mosquée de Taza, Paris. 1943.
- Histoire du Maroc des origines à l'établissement du Protectorat français, Casablancs; 1949.
- We Meunié: Recherches archéologiques à Marrakech, Paris, 1952.
- La forteresse almoravide d'Amergo al Andatus, vol. XVIII. fasc. 2 1953.

- Terrasse: L'art de l'empire almoravide, ses sources et son évolution, dans Studia Islamsica, t. III, 1955.
- art Jalmoravide et art, almohade, al-Andalus,
 XXVI, 1961.
- ...: La reviviscence de l'Acanthe dans l'ert hispanomouresque sous les almoravides, al-Andalus, vol. XXVI, 495t.
- 54 Torres Balbas (Leopoldo): Arquitectos Andaluces de las énocas almorávide y almohade, al-Andalus 1946.
- Atarazanes hispanomusulmanas al-Andalus vol. XI, 1946.
- La primitiva mezquita mayor de Sevilla, al-Andalus, vol. XI, 1946.
- Ars Hispaniae, t. IV: arte almohade, Nasiri et Mudejar, Madrid, 1949.
- : La mezquita de Cordoba y las ruinas de Madinat al-Zahra, Madrid, 1952,
- El arte de al-Andalus bajo los almoràvides, al-Andalus, vol. XVII, 1952.
- Almeria Islâmica, al-Andalus, vol. XXII, 1957.
- Le Tourneau (Roger): Fés avant le Protectorat, Casablanca 1949.
- Turk (Afif): el Reino de Zaragoza en el siglo XI, de Jesu cristo, tesis para el grado de Doctor, presentada en Madrid, 1956.

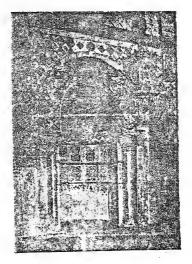


الصــور

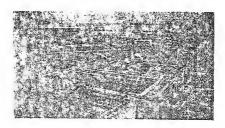




(شكل ٩) المسجد الجامع بالفيروان : منظر عام من أعلى المئذنة (عن كروزل)



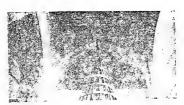
(شكل y) المسجد الجامع بالغيروان: جوفة الهراب (من كرزول)



(شكل ٣) المسجد الجامع بسوسة : منظر عام إ(عن كرزول)



(شكل ٤) المسجد الحاس بسوسة : منظر لعقود بيت الصلاة أدني الفية (هن كرذول)



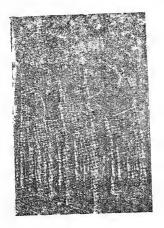
(شكل و) المسجد الجامع بسوسة . أحد العقود الق تذم عليها النبة (عن كرزول)



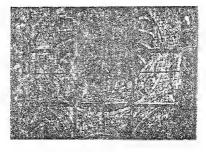
(شكل ٩) مسجد الابواب الثلاثة بالقيروان تفصيل لزخارف واجية المدخل (عن كررول)



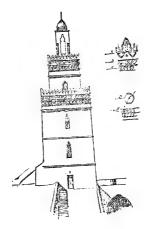
(شكل ٧) دنسجد الابواب الثلاثة بالقيروان منظر عام للواجهة (عن كرزول)



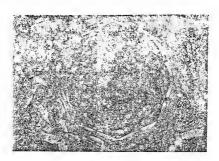
(شكل ٨) جامع الزيتونة بتونس : عقود بيت الصلاة (عن فكرى)



(شكل ٩) جامع الريتونة بتونس : قبة الهراب من الداخل (عن فكرى)



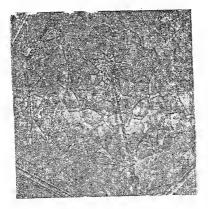
(شكل ١٠) المسجد الجامع بسفاتس رسم للمثذنة (عن مارسيه)



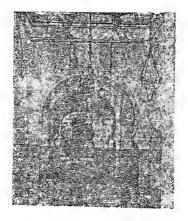
(شكل ١١) قبة البروذبين بمراكش (عن مارسيه)



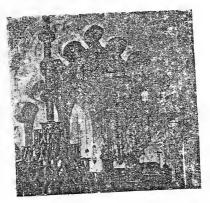
(شكل ١٦) قبة اليروديين بمراكش (عن مارسيه)



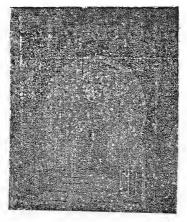
(شكل ۱۴) جامع القروبين بفاس : قبة المحراب (عن مارسيه)



(شكل ١٤) جامع القروبين بفاس : البلاطة الوسطى (عن مارسيه)



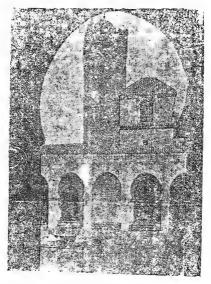
(شكل ١٥) المسجد الجامع بتلمسان : البلاطة الوسطى (عن هارسيه)



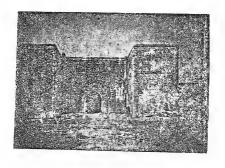
(شكل ١٦) المسجد الجامع بالجزائر : عقود ميتالصلاة (عن مارسيه)



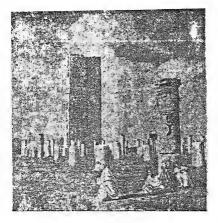
(شكل ١٧) للسجد الحامع بتلسان : واجهة الحراب وجانب من للقية (عن مارسيه)



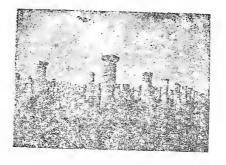
(شكل ١٨) جامع الانداسيين عاس عنه الصنعن والعاومعة (عن اس)



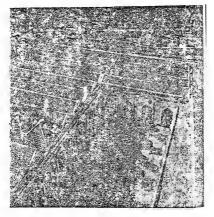
(شكل ١٩) باب الرواح بمراكش (عن مصلحة الآثار)



(شكل ٧) السعد الجامع بر فاط النتح والصومعة (عن مكتب السياحة القرق بالرفاط)



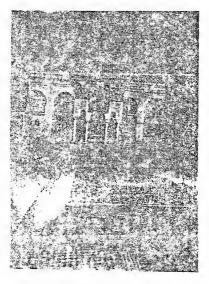
(شكل ٢٠) للسجد الحامع برناط العنج أعمدة بت الصلاة (عن مصلحة الآدر)



(شكل ٢٠) جامع الكتيبة عراكش · الاستف والصحن (عن مكتب السياحة المغرق فالراط)



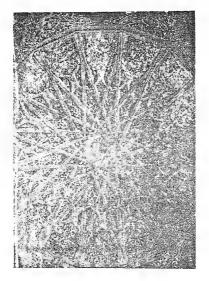
(شكل ٢٣) جامع الكتية عراكش : السومة (للمؤلف)



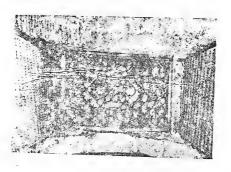
(مكال ٢٥) خامع قفر و بين عامل العاجل (عن مصلحه الأثار)



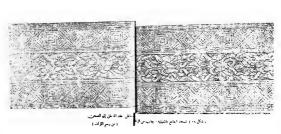
(عن مارسيه)

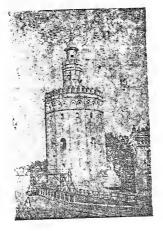


(شکل ۲۹) جامع رباط تاری قبهٔ الهراب (هن نوریس ماس)

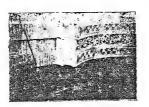


(شكل ٢٨) المسجد الجامع باشيلية : قبوة بأعلى أسطوان المدخل الشرقى (للثولف)

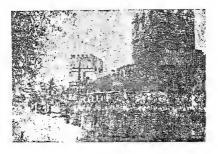




(شكل ٣٠) برج الذهب باشبيلية (تامؤلف)



(شكل ٣٩) المسجد الجامع باشبيلية : زخارف تملاً بواطن عقد الدخل الى صحن الجامع (للمؤات)



(شکا_{، ۱۳}۳) سوق مقاربهٔ ماشبیله (تلمؤاف)



(شكل ٣٣) صحن المدرسة يوعنانية بفاس (للثرلف)

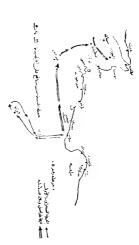


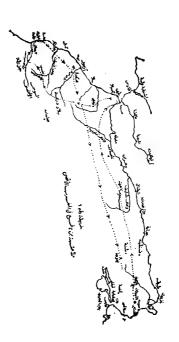


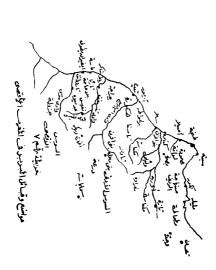


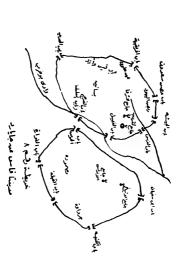


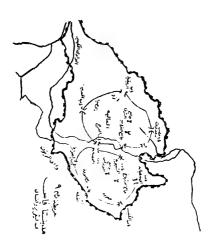
خریطات رقع ۶ ملة ندسید انده بون سا

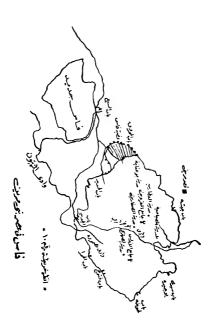












: مدين مريده دي ۱۱ المغشريب في القسين الماليه الهيوي भी









فهرس موضوعات الكتاب



فهرميسن

j_1			•						مقدمة
				الأول	القسما	ŧ			
		زنطی	لي والبي	الو ندا	صرين	في الم	المغرب		
				الأول	لغصل	1			
			JI.	لل الوند	ب ز د	ظفر			
•	(273	/ - £Y.	رب (۸	، في ألغ	الو تدال	, دولة	مؤسر	نصر يك	(۱) ج
•		لفرب	لغزو ا	تطلعهم	الی و	اللائد	الوندال	- غز و	١
`				المغرب	اق إلى	ل الزة	ر الوندا	، ـ عبو,	ب
١.	•••			إفريقية	ىيديا و	ل اتو.	الوندا	<u>- غزو</u>	C
11			ومان	على الر	ندال	بي الو	ق الحر	_ التفو	د
**							صريك	فاء جنا	(۲) خا
*1		(1/	£ – £	~) (نتصر يك	ليفة ج	رىك خ	ـ هو ني	1
TT (•Y Y _8	و(۲۱.	أسامو ند	٤)و تر	N3-8A	ندو(1	جتتامو	ـ عصر	ب
**				غرب	، في ال	لوندال	عصر ا	- نهاية	ε
۴1			•••	لغرب	يلاد ا	FLI	دال في	لم الوند	(۲) ن ف ا
۳1						G.	الإدار	_ النظاء	. 1
**	: . 						ا الحربي	_ النظاء	ب
٣ŧ	•••				•••	ئى	م القضا	_ النظا	ε

منحة		
71		د ـــ النظام الإقطاعي
70		 هـ سياسة الوندال نحو الكاثو لبكو أهل البلاد
		الفصل التاني
		القصل الأل
		بلاد الغرب في العصر البيز نطي
44		(١) استرجاع جستنيان لبلاد المفرب
77		ا ــ موقف جستنيان أمام تحدى جليار
17		ب_ تحرك القوات البيزنطية نحو المغرب
έŧ		ج ـ استرجاع البزنطيين للمغرب
۰۱		(٢) المشاكل التي واجهها البيزنطيوزفي المغرب
•1		ا ـ تورات اليوبر
•*		ب_النزاع الديني
٥٧		(٣) ولاة بزنطة في الغرب في عصر جستدان
84		ا _ صولومون (١٣٤ - ١٣٥)
٦٠	•••	ب. ولاية جرمانوس (٢٩٥ - ٢٩٥)
**		ج - ولايه صولودون أثنانية (١٦٥ - ١٤٥)
75	ل البلاد	د ــ ولايةمرجيوسوأ يو بندر رزاء:حكامالنوصيو
٦0	•••	ه ـ جان تروجليطة و إخماد الثورة (٧٤٧ – ٥٦٣)
y.		(\$) اضمحلال النفوذالبزنطى فى اانرب بسد جستنيان
		ا ـ في عصر الامبراطور جستين الناني (٢٥٥- ٨٨٥)
		(

مندة	
٧١	ب ـ في عصر الأميراطور موريس (١٠٢ - ١٠٠٢)
٧٢	ج ــ المفرب قبيل الفتح العربي (فيا بين ٦٠٢ ـ ٦٤٧)
74	(ه) نظام البيزنطيين الإداري والدفاعي في للغرب
71	ا ــ النظام الادارى
4.	ب _ النظام الدفاعي
At	مراجع العصرين الوندالي والبيزنطى
	القسم الثانى
	المغرب في العصر الاسلامي
	- توپي
	دراسة لأهم مصادر تاريخ المفرب في العصر الاسلامي
٣	أولا : الآثار الاسلاميه في المغرب على الله الله المالية المالي
•	ثانيا : أم المصادر العربية
٦.	١ ــ مصادر تاريخ الفتح العربي للمغرب
١٤	ب. أمم للصادر العربية في تاريخ المغرب في العصر الاسلامي
١.	ج ــ بعض للصادر العربية في وصف مدن المغرب
	البابالاول
	فتح العرب لبلاد المنرب
	الغصل الأول
	الرحلة الاولى من فتح الغرب
10	(١) صعوبة البحث في تاريخ الفتح العربي للمغرب

L	مذ	
:14	4	(٣) جفرافية بلاد الغرب الطبيعية والسكانية
	۹.	ا ــ حدرد إفريقية والمغرب
ŧ	١	ب. جغرافة بلاد الغربالطبيعية والسكانية
	a 0	(٣) مرحله الغارات(٢١ - ٤٩ ٥)
•		ا ــ الحاولات الاولى فى زمن عمرو بن العاص : غزو برقة
٦	1	ب حملة عبد الله بن سعد : غزوة سبيطلة
,	W	ج ـ حملة معارية بن حديج على إفريقية سنة 🛊 ه
		الغصل الثاني
		مرحلة الفتح للنظم
١	• •	(١) الفترة الاولى (٥٠.ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
1	٠.	ا ــ عقبة بن نافع قبل نوليته إمارة إفريقية
•	44	بـ نأسيس القيروان وأثره في تثبيث قواعد الفتح
,	7 8	ج ــ عزل عقبة بنُ فافع و تولية أبوالمهاجر دينار (٥٥-١٠٤هـ)
*	۲.۱	د ـ ولاية عقبة الثانية (٦٧ ـ ٦٤ ﻫ)
¥	۴.	(٧) الفترة الثانية (٠٨ ـ ٩٠ م.)
1 2	ŧ	ا _ اسحاب العرب من القيروان في سنة ٢٤ هـ
١	٤٧	ب- حملة زهير بن قبس واسترجاع العرب للق _{اد} وان
١	·į	د ــ حملة حسان بن النعان الاولى ، وتخريب فرطاجنة
		هـ مد نوم و استكال في الفي .

سنبة

الباب الثاني

المنرب الاسلامي في عصر الدولتين الأموية والمباسية

القمل الثالث

للغرب في ظل الدولة الأموية

1 Y Y						اندلس	سلمين للا	١) فتح الم
177						نتح	مقدمات ا	_ 1
141		ندلس	فتح الا	ب في	ربر المغر	ی قام به	الدور الذ	ب ـ
1 40						سی ب ن نص		
7 - 7						د موسی :		
	بيدالله	يل بنء	واسماء	(» ١ ·	·- (Y)	. بن يزيد	جهود محما	- I
7 - 7						j(* 1-1		
Y - Y	•••					ستبداد مع		
	وقعة	ب (م	في المغر	لعرب و	ر على ا	ئورة الر	مقدمات	-د
110					(*	نة ١٧٧	اشراف م	ži
						فى المغرب		
۲۲.						(*		
•		لبلايين	اع بينا	م الصرا	لسوقيا	في الا"ند	ورة الوبر	şî _ a
T T 1							الشاميين	,
	وإة	عصر اله	ة من	الاخير	، الخمس	, ال ــنوات	المقرب في	(T)
T T E						•••	ا'موية	N

منط	
	ا ـ فشل حنظة بن صفوان في مواجهة الفتن في المغرب
***	وخروجه إلى المشرق
	 مد ثورات الدير في المغرب في ولاية عبدالرحن بن حبيب
***	النبرى
	القصل الرابع
	للفرب في فترة الانتقال بن سقوط الدولة الاموية
	وقيام افدولة البياسية
710	(١) الزاع بين بني عبد الرحن بن حبيب
110	ا _ مقتل هبد الرحن بن حبيب ورلابة إلياس
15.4	ب- انقراض بني حبيب أنهرى فى المغرب
101	(٧) المصراع بين الحوارج الإباضية في تونس والصفرية في إفريتية
Tot	ا ــ غلبة المحارجية على المغرب
Y	ب-موقف الحلافة العباسية من الحوارج 🗓 المقرب 🔐
11.	ج - ولاة إفريقية في العصر العباس حق قيام دولة بني الاغلب
	١ - الاغلب بن سالم بن عقال بن خفاجه التسيسي
1.	(10- – 114)
	٧۔ أبو جنور عمر بن حفص بن عابان بن فبيصة
111	العروف بهزارمرد
77.	٣- يزيد بن حاتم وقضاؤه على تورة للير برالاباضية
177	a - روح بن حاتم بن قبیعیة

- **1 -

مليط					
TIT	(*1	11 -	Y•-)	أحد	ہ۔ أبو الفرانيق عمد بز
717	•••	••-	(× Y)	44 - 1	۲ ـ إبراديم بن أحد(۲۱
FIZ	(» Y	\ T /	هيم (١٩	ن ایرا	٧- أبو العباس عيد الله ۽
	غلب	بنى الا ^ا	أمراء	آخر	٨ ــ زيادة الله بن عبد الله
FIY					(* 141 - 14.)
771	غالبة	بر الا'	نىڧعە	بالاد	(٣) ازدهار الحياة الاقتصادية في المفر
TY 9					(٤) سكان إفريقية في عصر الأُغالبة
771	•••	•••	•••	•	١ ـ العرب
***1	•••	•	•••	•••	٧ ــ المجم الفرس
***	•	•••	•••	•••	۳ ـ البرير
771	•				£_ الروم والا ^م قارقة
TTÉ	•••		•••		ه ـ الفتيان والعبيد
TTI	•••		•••		(ه) مشآت الانخالية في إفريقية
777					ا ــ العارة الدينية
TŢ1			•	ران	و للسجد الجامع بالقير
**1			•••		تاريخ المسجد
۴٤٠	•••	•••	•••		تخطيط الجامع
711			•••	•••	قباب الجامع
75.4	•••	•••	•••	•	زخارفالجامع
FET					باسالحمنة معنس

منحة										
٤٠١					بة	الأدار	حاضرة	فاس.) مدينة	٣)
٤٠١										
€ • Y	•••		•••	•••		بة	دلة للاد	וצי		
£ • A			•••			ij.	.나 분	11		
110	ـ بن	ز بن ی م	نهايةعص	سها حتی	نامي	اسمنذ	مدينة	تاريخ	ٻ۔	
110				ارحة	الادا	فی عصر	. فاس	-,1		
* 1 4			ال مافية							
	أمية	لفاء بنى	£ Y1	س و مو	على قا	أزناته	۔ میعار	٠,		
٤٧.			•••							
		حدين	ين والمو	المرابط	دو لتي	فی ظل	۔ فاس			
€ T A				رين	بنی م	عاصمة	_ فاس	•		
			,	السابه	مصل	ji				
		جلماسا	' ارین ب	_			لتا الر.	دو		
ŧŧy		:	•••				نميعن	ة الرت	١) أولِ)
££Y	وسط	, والا) الا [•] دز	المغرج	بية في	ة الإباد	ار دعو	_ انتث	1	
101		•••	هرت	ىبى تا	م و تأ	بن ر ــ	الرحمن	_ عبد	ب	
٤٥ ٩		•••	ين	الرست	إمام	بنرسة	الرحمن	ے عبد	Ξ	
			من بن							
€ Y •			إبانية	ة عند ا	للذهبيأ	سامات ا	ر الانقد	ظهو		
£ Y Ţ		•••	ب	ن بنر-	الرجر	, بن عبد	الوهاب	اه عبد	ظ د (۲)	

منعة	
٤٠١	(٣) مدينة قاس حاضرة الأدارسة
٤٠١	ا _ مشكلة تاريخ تأسيس مدينة فاس
€ • Y	الأدلة للادية الأدلة المادية
£ • A	الأدلة العارغية
٤١٥	ب تاریخ مدینة فاس مند تأسیسها حق نها یقعصر بنی مربن
110	١٠ قاس في عصر الاندارسة
£14	٧ ــ فاس في عصر موسى بن أبي العاقبة
	٣ _ ميطرة زَّناته على فاس وموالاتها غلقاء بنى أمية
٤٢.	بقرابة
271	 ١٤ ـ فاس فى ظل دولتى المرابطين والموحدين
£ 7 A	ہ ۔۔ فاس عاصمة بنی مرین
	القصل المابع
	دولتا الرستمين بتاهرت وللدراوين بسجلماسة
£ { Y	(١) أولية الرستميين
££Y	ا ـ انتشار دعوة الاباضية في المغربين الأُدني والا وسط
103	ب عبد الرحن بن رستم و تأسيس تأهرت
٤٥٩	ج _ عبد الرحن بن رستم إمام الرستسين
	د ـ إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحن بن رستم وبداية
€ Y •	ظهور الانقسامات المذهبية عند الاباضية
£ Y Ţ	 (۲) خلقاء عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رسم

مئحة										
143					•	نلح	إمام أة	خلافة ال	- 1	
€¥ T			·	فلح	ين ا	ں بکر	حمام أ	خلافة تأ	ب	
٤j٠			•	•••		ان محد	, اليقظا	مامة أبو	ج-!	
£YY					، ين يح	يوسف	، حاتم	ماءة أبي	د ـ ا	
٤٧٩	لتميين	ة الر.	ة دواة	ر دا	ليقظار	ر أي	ظان بز	مامة اليق		
£ A 1	•••	•••			Ų	بجرا	سنية	دولة الر	علاقة ال	(e)
141			ā	إفريقي	بولاة	بنية	وْلة الر	للاقة الد	١ _ :	
EAT.	•••	•••	دلس	ق الا م	وبين	, אני	متميع	ملاقة الر	ب۔	
6.4.9					,	ن عم	ومتميع	ملاقة الر	ج- د	
	اريين								· 🕝 -	_
143								بجلماسه		
£AY				دان	بالسو	ستمية	ولة الر	لاقة الد	۵	
144				•	٠ ،	إناهرت	يين فو	ة الرسته) حضار	٤)
4.4.3							لية	لحياة الع	1_1	
٤٩٠					•	ية	قتصاد	لمياة الا	ب۔ ا۔	
£1r							ية	لمياة الف	ج-١-	
£17						جلماسة	ار بسا	نى المدر) دولة	•)
£17	رجن	المدرا	اسول	ة بنی و	دواة	وقيام	لماسة	ئاة سج	ا_ن	
0 - 1		لدرار	لقب با	نون الا	ے م	أبي القا.	مین آ	لفاء اليس	ب۔ خ	

منــ

الفصل الثامن

القرب في ظل الفاطميين

ø•Y		•••			ب	ق المغر	فاطمية	لدو لة اا	(۱) قیام ا
9 · Y	طمية	لة الفا	الدو	، تأسيسر	مى ۋ	له الن	ی عبد ا	دور أ	- 1
٥.٧						الاعداد	مرحلة	-١	
017		•••	•••	;	السلح	العبدام	مرحلة	- Y	
010		•	•••	•••		، المهدى	عبيد الل	خلافة	بد
010			4	إأصحا	يمى و	من الث	التخلص	-1	
0 I Y	^ *	، ستة ،	أرابلس	ضة ه	Ŋ.	على ثور	القضاء	٠ ٢	
	ن في	فاطميع	اام ال	k. 1_	وی ض	ل الأ•	رد ا لنه	- 1	
• 1 5	•	. مصر	لمم تعو	فئ تمو	ر ذلك	س وأثر	الإ"ندا		
٥٣٢				مصر	لة فتح	ة ومحاو	فتح برة	- •	
10			ارجى	ر نی الح	اد ال يف	بن کید	يد مخلد	ة أبي يز	(۲) تورد
10				لقائم	عبد ا	ق بدایه	و رات ز	قيام ال	١.
77						غلا	بى بزيد	نورة أ	ب۔
o Fil			(77 – 1	۲۲)	الاولى	المرحلة	-١	
0 T A			(• 1	* * – 1	(17 1	الثانيسة	المرحله	_ ¥	
0{1			(**	TE - !	TT)	الثالثية	المرحلة	-٣	
917	•••		(**	'r'1 - 1	rrz)	ارابعة	المرحلة	- ٤	
٥į٦					U	4 القاطم	ادين الا	فة المز	(۳) خلا

سفحة	
•£1	ا _ يسط نفوذ الفاطمين على المغرب الا قصى
0 f A	ب استيلاء المغز على مصر ، وانتقاله إليها
	الفصل التاسع
	الفرب الادني والاوسط في ظل بنى زيرى
	وبني حماد الصنهاجين
	(١) أسراء بني زيري منذ فيامهم بأمر المغرب حتى استقلال
000	الماديين بالمغرب الا وسط
000	ا ــ دولة أبي الفتوح يوسف بن زيري
۸٥٥	بــ درلة أبى الفتح المنصور بن بلكين
۰1۰	جـ دولة نصير الدولة بادبس بن أبى الفتح المنصور
۲۲٥	د_انقسام دولة العمتهاجيين
٥ly	(7) علاقة الصنهاجيين بالحلافة الفاطمية
	ا ــا لدور الا ول من انفصال بني زيري عن الحلافة الفاطمية
YFO	عصر عصر
	ب ــالدور التابيمن انفصال بني زبري عن الحلافة الفاطمية
AFO	يعصر
	ج ــالدور التاك من انفصال بني زيري عن الحلافةالفاطمية
•Y1	عمير

غند									
	د ــ الدور الا خر مزائهمال بني زيرى عزائحلافة الفاطمية								
	يعصر ٠٠٠								
	(٣) انظام المستنصر باله الفاطمي : غزو عربالملالية وبني سليم								
٠٨-	لبلاد الغرب لبلاد الغرب								
٠٨.	ا ـ دخول قبائل بنى هلال وبنى سليم فى أرض المغرب								
OAT	ب_ هزيمة جيوش المعز على أيدى العرب								
0 A 0	جــ نتائج غزو الملالية للمغرب								
٥AA	(﴾) استيلاء النورمانديين على اللهدية								
• * *	ا_فارات الزبرين على سواحل إيطاليا وصقلية وآثارها								
• 1 1	ب_ سقوط المهدية في أيدى النورمانديين								
•1Y	(ہ) انقراض دولة بنی حماد								
الهاب الرابع									
	المنرب الاسلامي في ظل دولتي المرابطين والموحدين								
	الغصل العاشر								
قيام دولة الرابطين في الغرب									
1.6	(١) تأسيس دولة المرابطين								
1.6	ا_أصل للرابطين								
1-γ	بدرباط عبد الله بن ياسين								

منة	
11.	 ق الرابطين إلى القرب الأقصى
115	د ـ غهور بوسف بن تاشفین ۰۰۰ ۰۰۰ ۰۰۰
111	(﴿) تأسيس مراكش وقيام دولة المرابطين
175	(٣) الرابطون في الا دلس
171	ا ـ أحوال الاندئس عند قيام دولة المرابطين 🥤
141	ب_موقعة الزلاقة
	د ـ جهـــاد المرابطين في الا'ندلس منذ دخولها في فلك
121	دولهم في المغرب
ior	(۽) أسباب ضعف دولة المرابطين وانهيارها 🖖
11.	(ه) منشآت الرابطين في المغرب
11:	ا دور المرابطين السياسي والحضاري في المغرب
lı r	ب دراسة لاهم مساجد المرابطين في المغرب
111.	🥌 جامع القروبين بفاس
114	الله القلاع والا موار
	الفصل الحادي عشر
	للغرب في عسر الأرحدين
145	(١) ظهور الموحدين
	ا ــ المهدى بن تومرت ففيه السوس وعبد المؤمن بن على
145	مراج الموحدين

متعة	
117	بد الاشتباكات الأولى مع المرابطين
111	(٧) فتوحات عبد المؤمن بن على ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
111	ا ـ المرحلة الا ولى : إسقاط دولةالمرابطين
111	ي _ فتح تلسان ووهران . ۰۰۰ ۲۰۰۰
117	ھی۔ فتح قاس
111	٣٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
Y - }	ب المرحلة التانية: فتحالا الداس ٠٠٠ ٠٠٠
7 • 7	ج- المرحلة النالثة: فتح المغربين الادنى والاوسط
Y11	(٣) عصر أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن . ٠٠٠
Υ),	 الصعاب التي وأجبته في المغرب والأ تدلس
Y 1 Y	ب جاده في الاثنداس واستشاده في شنزين
717	(۽) المنصور بطل الائرك
YIl	ا ـ حروبه مع بنى قائية ١٠٠ ٠٠٠ ١٠٠
Y 1 1	بد جوازه الأول إلى الاندلس واسترجاع السلع اشك
٧,	 بر انتصار أبي يوسف المنصور في موقعة الأرك
Y11	د _ غزوة طليطله (سنة ٤٩٧ هـ) ٠٠٠ ٠٠٠
YTA	هـ الغزوة التألثة ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ هـ
٧٣.	 (ه) محمد الناصر وهزيمة المؤحدين في المقاب
Yr.	ا _ تورات المغرب في عصر محد الناصر ٢٠٠ • ٠٠٠

مفحا					
/ * *		•••	•••	•••	ب. هزيمة المسلمين فى العقاب
7 £ ₹		ارك	נועי	هز عتهم	جــ انهيار دولة الموحدين بعد
131	•••	•••		المغرب	(٩) مساجد الموحدين وتحصيناتهم في
Y € 1	•••		•••	اوحدي	ا ـ الاثمر الائدلسي في النن ا
Y { 1	:		•••		ب_ اهتمام الموحدين بالبناء
707	دلى	بو الائ	بالمغرد	ميناتهم	جـ أهم مساجد الموحدين و تح
Y o Y				اط تازی	١ ـ جامع الموحدين برم
707					٣ ـ جامع نينملل
YoY				ئى	🏸 - جامع الكتبية بمراك
YIT				ش	√3 - جامع القصبة بمراك
Y17					🌋 ـ جامعحسان بالرباط
Y11			•	س	🕰 ِجامع الاندلس خا
YW					🚱 - جامع القصبة الكبير
YYT					المنشآت الحربية
777	•••	•••			كر أسوار المدن
٥٧٧	•••			ق	كوركم الابواب ذات المراة
				ī	خات.

ورنة الموحدين في المغرب

أ- بنو مرين في المفرب الا قصى ...

منحة	
YAI	بــ بنو عبد الواد في المغرب الا وسط
Y Y 1	ج- بنو حفص في المغرب الا دني
	مراجع الك ت اب
Y1Y	أولا ــ المصادر العربية
4.8	ثانيا ـ المراجع العربية الحديثة والاوربية المربة
A11	ثالثا ــ المراجع الاوربية الحديثة
	فهرس الصور
A11	(١) المسجد الجامع بالقيروان: منظر عام من أعلى المئذنة
41.	(٢) المسجد الجامع بالقيروان: جوفة المحلراب
ATI	(٣) المسجد الجامع بسوسة : منظرعام
ATI	(٤) ﴿ ﴿ ﴿ مَنظر لمقود بِيتَ الصَّلاةُ أُدَى اللَّهِ ا
A T T	(٥) ﴿ ﴿ ﴿ أَحَدُ الْعَقُودُ الَّتِي تَقُومُ عَلِيهَا الْقَبَّةُ
	(٦) مسجد الا'بوابالتلاثة بالقيروان : تفصيلازخارفواجهة
ATT	الدخل
211	(٧) (و و و عنظر عام الواجهة
ATE	(٨) جامع الزيتونة بتونس: عقود بيت الصلاة
416	(٩) (((قبة الحراب من الداخل
471	(١٠) المسجد الجامع بسفاقس : رسم للمئذنة
ATY	(۱۱) قبة الهروديين بمراكش:
ATY	;)) (١٧)

	_
414	🝘 جامع القروبين غاس : قبة الحراب
AT1	🔞 ((: البلاطة الوسطى
AT.	(١٥) المسجدا لمامع بقلسان: البلاطة الوسطى
171	(١٦) المسجدالجامع بالجزائر : عقود بيت الصلاة
471	(١٧) المسجد الجامع بتلسان: واجهة المحراب وجانب من القبة
AFF	(١٨) جامع الأندلسيين بفاس: مجنبة للصحن والصومعة
371	_(١٩) باب الرواح بمراكش
740	(٢٠) المسجد الجامع برباط الفتح والصومعة
741	 (٢١) المسجد الجامع برباط الفتح: أعمدة بيت الصلاة
ATY	(٢٢) جــــــامع الكتبية بمراكش: الاسقف والصحن
ATA	(۲۳) ((; المبرسة
471	(٢٤) جامع القروبسين بفـاس: الصحن
A & •	(٢٥) تخطيط لجامع القروبين بغاس
481	(٢٦) جامع رباط نازی : قبة المحراب
AET	(٢٧) المسجدالجامع باشبيلية : الصومعة
454	(۲۸) ﴿ ﴿ ﴿ : قبوة بأعلى أسطوان المدخل الشرق
	(۲۹) ((: جانب من الزخارف التي عن يعقد
33	المدخل إلى الصحن
734	(٣٠) برج الذهب باشبيلية
AY E	(٢١) المسجد الحامم باشبيلية : زخارف تملأ بو اطن عقد المدخل
A E Y	(٣٢) سور مقارنة باشبيلية إ
A E A	(٣٣) صحن المدرسة بوعنانية بفاس

فهرس الخرائط

۸۵۱			•••			(١) دولة الوندال في الم
101				071	المغرب سنة	(۲) حمله بلیزاریوس علی
						(٣) بلاد المغرب
101						(١) حملة عبد الله بن سم
405						(٥) حمل عقبة بن نافع طي
Yof	•••		-	ΞÌ,		D 12 da/21
400	•••		•••	' قصی	على المغرب ا	(٦) حملة عقبة بن نافع
101				نمی		(٧) مواضع قبائل البربر
Yox						(۸) مدينتا فاس عن ج
٨٥٨,						(٩) مدينتا فاس عن ليني
A01	•••					(۱۰) فاس فی عصر بنی مر
A1-		•			رابع المجرى	(١١) الفرب في القرن ا
411				جری	ون الراح الم	(١٢) المفرب الأقصى في ال
471						(١٣) المغرب الانوصي في عم





